

الأمم أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب

فقه الإمامية

حقيقه وضبط نصه
السيد حميد الحسيني

دار التقرن





الأمام أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب

فصل البيت العتيق

هدية . هدية . هدية
المجمع العالمي لأهل البيت
The Ahl - ul - Bait(a) World Assembly
www.ahl - ul - bait.org

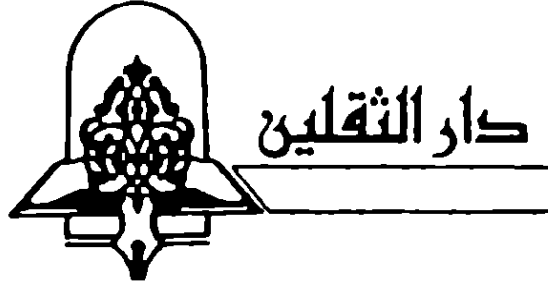
حَقِّقْهُ وَضَبْطْ نَصَّهُ
السَّيِّدُ جَعْفَرُ الْحُسَيْنِيِّ

۴
۳
ن
۱۹۱۹

۱۹۱۹
۱۹۱۹
۱۹۱۹

۱۹۱۹
۱۹۱۹

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



دارالثقليين للطباعة والنشر

الكتاب:	نهج البلاغة
المؤلف:	مجموع ما اختاره السيد الشريف الرضي من كلام
	امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام
الناشر:	دارالثقليين - قم
الطبعة:	الاولى
التاريخ:	١٣ رجب ١٤١٩
المطبوع:	٢٠٠٠ نسخة
المطبعة:	نگين

حقوق الطبع محفوظة

ISBN:964-91604-5-0

شابک: ۹۶۴-۹۱۶۰۴-۵-۰۰

ايران - قم - شارع الشهداء - فرع ٢٤ - رقم ٦٥
تلفون - ٧٣٢٩٩٣ - تليفاكس ٧٣١٢٦٣ - ٢٥١ ٩٨ ٠٠

مقدمة الناشر

يعدّ كتاب « نهج البلاغة » اهم وثيقة اسلامية وصلت الينا بعد القرآن الكريم فهذا السفر العظيم الذي ضمّ بين دفتيه خطب وكتب وحكم ومواعظ الامام أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام ، ظلّ منهلاً للعلماء والمفكرين والادباء والخطباء طيلة القرون السالفة وقد نافت شروحه من قبل العلماء المسلمين على السنين شرحاً لكونه موسوعة فكرية وتاريخية وعقائدية وأخلاقية انطلقت من قلب ذوى في الله صدقاً ولسان حقٍ لم يخف في الله لومة لائم ومواقف رسالية معصومة عبّرت عن شخصية الهية عظيمة تعدّ الاولى بعد الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم .

ولأن هذا الكتاب الرائد ولد في القرن الاول الهجري وهي من اكثر الفترات تعقيداً وحساسية في تاريخ الاسلام والمسلمين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجمع في القرن الرابع الهجري ، فإن نصوصه تحتاج إلى مزيد شرح وعناية خاصة للتعامل معها ، فالاسلوب البلاغي الفريد والموضوعات المتميزة والاحداث الهامة التي تناولها الكتاب ، تستعصي كثيراً على المتلقّي ما لم يستعن بشرح وتبيان وتوضيح للمفردة ، أو المفهوم أو الواقعة التاريخية ، وممن أحسن النهوض بهذه المهمة الاستاذ الكبير الشيخ صبحي الصالح ، إذ أقدم على شرح مفردات الكتاب باختصار غير مخل جعل الكتاب في متناول فهم القارئ وادراكه ، إلا أننا وبمراجعة بعض الشروح والمعاني وجدنا أن بعضها يحتاج إلى مزيد من توضيح وتحقيق أو اختصار أو تفصيل ، فارتأينا إعادة شرح لبعض مفردات هذا الكتاب العظيم ، ليكون أيسر فهماً وأدقّ شرحاً .

وقد أوكلت المهمة إلى سماحة حجة الاسلام والمسلمين السيد جعفر الحسيني حفظه الله تعالى ، فقام بها خير قيام وأدّاها خير أداء ، إذ شرع بضبط حركات الكلمات بصورة

دقيقة ونقل معاني المفردات من الملحق إلى الهوامش ، موضحاً كما اسلفنا ما غمض منها ، موسعاً ما من شأنه التوسيع ومختصراً ما من شأنه الاختصار ، ثم قام بتوثيق النصوص ما تيسر له ذلك من مصادر تناولت خطب الامام علي عليه السلام قبل عصر الشريف الرضي رحمته الله وبعده ، مزيلاً بذلك شبهة اسناد بعض نصوص الكتاب إلى الشريف الرضي رحمته الله كما ادعى ذلك بعض الجهلة .

إن كتاب نهج البلاغة بحلته الجديدة هذه ، يجعل الكتاب مرجعاً سهلاً للمتابعين والقراء ، بعيداً عن الشروح والتعليقات والاطناب الذي قد يشوّه الفكرة ويبعد المعنى المراد .

وأخيراً يسرّ دار الثقلين ان تتلقى من القراء والباحثين تقويمهم لهذا الجهد المتواضع الذي ندعوا ان يكون خالصاً لوجه الله تعالى ، ونتمنى أن يظلّ خدمة متواصلة بين يدي مولانا أمير المؤمنين وسيّد البلغاء الامام علي عليه السلام . وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

دار الثقلين

مقدمة

السيد الشريف الرضي عليه السلام

أما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمناً لنعمائه، ومَعَاذاً^(١) من بلائه، ووسيلاً إلى جنانه^(٢)، وسبباً لزيادة إحسانه. والصلاة على رسوله نبي الرحمة، وإمام الأئمة، وسراج الأمة المنتخب من طينة الكرم، وسلالة المجد الأقدم^(٣)، ومَغْرَسِ الفخار المَعْرَقِ^(٤)، وفرع العلاء المثمر المورق. وعلى أهل بيته مصابيح الظُّلم، وعِصَمِ الأمم^(٥)، ومنار^(٦) الدين الواضحة، ومثاقيل^(٧) الفضل الراجحة. صلى الله عليهم أجمعين، صلاة تكون إزاء فضلهم^(٨)، ومكافأة لعملهم، وكفاء لطيب فرعهم وأصلهم، ما أثار فجر ساطع، وخوى نجم طالع^(٩) فإني كنت في عنفوان السن^(١٠)، وغضاضة الغصن^(١١) ابتدأت بتأليف كتاب في خصائص الأئمة عليهم السلام: يشتمل على محاسن أخبارهم وجواهر كلامهم، حداني^(١٢) عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب. وجعلته أمام الكلام. وفرغت من الخصائص التي تخص أمير المؤمنين عَلِيّاً عليه السلام، وعاقبت عن إتمام بقية الكتاب محاجزات الأيام

(١) المعاذ: الملجأ. (٢) وسيلا: جمع وسيلة: وهي ما يتقرب به.

(٣) طينة الكرم: أصله، وسلالة المجد: فرعه. (٤) الفخار المعرق: الطيب العرق والنبت.

(٥) العصم: جمع عصمة، وهو ما يعتصم به. (٦) المنار: الأعلام واحداً منارة.

(٧) المثاقيل: جمع مثقال وهو مقدار وزن الشيء، فمثاقيل زنانه، والمراد أن الفضل يعرف بهم مقداره.

(٨) إزاء لفضلهم: أي مقابلة له.

(٩) خوى النجم بالتخفيف: سقط، وبالتشديد: إذا مال للمغيب، وخوت النجوم: أمحلت فلم تمطر، كأخوت وخوت

بالتشديد. (١٠) عنفوان السن: أولها.

(١١) غضاضة الغصن: طراوته ولينه.

(١٢) حداني عليه: بعثني وحملني، وهو مأخوذ من حداء الإبل.

ومماطلات الزمان^(١). وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك أبواباً، وفصلته فصولاً فجاء في آخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في المواعظ والحكم والأمثال والآداب؛ دون الخطب الطويلة، والكتب المبسوطة فاستحسن جماعة من الأصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدائعه ومتعجبين من نواصعه^(٢) وسألوني عند ذلك أن أبتدىء بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه. ومتشعبات غصونه: من خطب، وكتب، ومواعظ، وأدب. علماً أن ذلك يتضمن من عجائب البلاغة، وغرائب الفصاحة، وجواهر العربية، وثواقب^(٣) الكلم الدينية والدنيوية، ما لا يوجد مجتمعاً في كلام، ولا مجموع الأطراف في كتاب؛ إذ كان أمير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها^(٤) ومنشأ البلاغة ومولدها؛ ومنه عليه السلام ظهر مكنونها، وعنه أخذت قوانينها؛ وعلى أمثلته هذا كل قائل خطيب^(٥) وبكلامه استعان كل واعظ بليغ. ومع ذلك فقد سبق وقصروا، وقد تقدم وتأخروا، لأن كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسح^(٦) من العلم الإلهي وفيه عبقة^(٧) من الكلام النبوي، فأجبتهم إلى الابتداء بذلك عالماً بما فيه من عظيم النفع، ومنشور الذكر، ومذخور الأجر. واعتمدت به^(٨) أن أبين عن عظيم قدر أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الفضيلة، مضافةً إلى المحاسن الدثرة^(٩) والفضائل الجمّة. وأنه عليه السلام انفراد بلوغ غايتها عن جميع السلف الأولين الذين إنما يؤثر^(١٠) عنهم منها القليل النادر،

(١) محاجزات الأيام: ممانعاته. ومماطلات الزمان: مدافعاتها.

(٢) البدائع: جمع بديعة وهي الفعل على غير مثال، ثم صار يستعمل في الفعل الحسن وإن سبق إليه مبالغة في حسنه، والنواصع جمع ناصعة، والنواصع: الخالصة، وناصر كل شيء خالسه.

(٣) الثواقب: المضيئة، ومنه الشهاب الثاقب. ومن الكلم ما يضيء لسامعها طريق الوصول إلى ما دلت عليه. فيتهدي بها إليه.

(٥) هذا كل قائل: اقتضى واتبع.

(٦) عليه مسح: أثر أو علامة. وكأنه يريد «بهاء منه وضياء».

(٧) العبقة: الرائحة اللاصقة بالشيء والمنتشرة عنه. (٨) اعتمدت: قصدت.

(٩) الدثرة بفتح فكسر: الكثيرة، وكذلك الجمّة. (١٠) يؤثر: أي ينقل عنهم ويحكى.

والشاذ والشارد^(١)، فأما كلامه فهو البحر الذي لا يُساجل^(٢)، والجم الذي لا يحاقل^(٣).

وأردت أن يسوغ لي التمثل في الافتخار به عليه السلام بقول الفرزدق :

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجمع

ورأيت كلامه عليه السلام يدور على أقطاب^(٤) ثلاثة : أولها : الخطب والأوامر، وثانيها :

الكتب والرسائل، وثالثها : الحكم والمواعظ ؛ فاجمعت^(٥) بتوفيق الله تعالى على الابتداء

باختيار محاسن الخطب، ثم محاسن الكتب، ثم محاسن الحكم والأدب. مفرداً لكل صنف

من ذلك باباً، ومفضلاً فيه أوراقاً، لتكون مقدمة لاستدراك ما عساه يشذ عني عاجلاً

ويقع إليّ آجلاً. وإذا جاء شيء من كلامه - عليه السلام - الخارج في أثناء حوار، أو

جواب سؤال، أو غرض آخر من الأغراض - في غير الأنحاء التي ذكرتها، وقررت

القاعدة عليها - نسبته إلى أليق الأبواب به، وأشدّها ملامحة^(٦) لغرضه. وربما جاء فيما

أختاره من ذلك فصول غير متسقة^(٧)، ومحاسن كليم غير منتظمة ؛ لأنني أورد النكت

واللمع^(٨)، ولا أقصد التتالي والنسق^(٩).

ومن عجائبه عليه السلام، التي انفرد بها، وأمن المشاركة فيها، أن كلامه الوارد في الزهد

والمواعظ، والتذكر والزواجر، إذا تأمله المتأمل وفكر فيه المتفكر، وخلع من قلبه أنه

كلام مثله ممن عظم قدره، ونفذ أمره، وأحاط بالرقاب ملكه، لم يعترضه الشك في أنه

(١) الشاذ الشارد : المفرد الذي ليس له أمثال . (٢) لا يساجل : لا يغالب في الامتلاء وكثرة الماء .

(٣) لا يحاقل : لا يغالب في الكثرة، من قولهم : ضرع حاقل : ممتلئ، كثير اللبن والمراد أن كلامه لا يقبل لكلام غيره

لكثرة فضائله (٤) أقطاب : أصول .

(٥) أجمع عليه : عزم .

(٦) الملامحة : الإبصار والنظر، والمراد هنا المناسبة والمشابهة .

(٧) المتسق : المنتظم يتلو بعضه بعضاً .

(٨) النكت : الآثار التي يتميز بها الشيء، واللمع : الآثار المميزة للأشياء بإضاءتها وبريقها .

(٩) النسق : التابع والتتالي .

كلام مَنْ لا حَظَّ له في غير الزَّهادة، ولا شغل له بغير العبادة، قد قبع^(١) في كسري بيت^(٢) أو انقطع إلى سفح جبل^(٣)، ولا يسمع إلا حسّه، ولا يرى إلا نفسه، ولا يكاد يوقن بأنه كلامٌ من ينغمس في الحرب مصلياً سيفه^(٤)، فيقطُّ الرقاب^(٥) ويُجدُّ الأبطال^(٦)، يعود به ينطفُ^(٧) دماً، ويقطر مُهجاً^(٨)، وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد، وبدلُ الأبدال^(٩). وهذه من فضائله العجيبة، وخصائصه اللطيفة، التي جمع بها بين الأضداد وألف بين الأشتات^(١٠)، وكثيراً ما أذاكر الإخوان بها، وأستخرج عجبهم منها وهي موضع للعبرة بها، والفكرة فيها.

وربما جاء في أثناء هذا الاختيار اللفظ المردد، والمعنى المكرر؛ والعذر في ذلك أن روايات كلامه تختلف اختلافاً شديداً: فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه، ثم وُجد بعد ذلك في رواية أخرى موضوعاً غير موضعه الأول: إما بزيادة مختارة، أو بلفظ أحسن عبارة، فتقتضي الحال أن يعاد، استظهاراً للاختيار، وغيره على عقائل الكلام^(١١). وربما بُعد العهد أيضاً بما اختير أولاً فأعيد بعضه سهواً أو نسياناً، لا قصداً واعتماداً.

ولا أدعي - مع ذلك - أنني أحيط بأقطار^(١٢) جميع كلامه عليه السلام حتى لا يشذ عني

(١) قبع القنفذ، كمنع: أدخل رأسه في جلده، والرجل أدخل رأسه في قميصه، أراد منه: انزوى.

(٢) كسر البيت: جانب الخباء.

(٣) سفح الجبل: أسفله وجوانبه.

(٤) اصلت سيفه: جرده من غمده.

(٥) يقط الرقاب: يقطعها عرضاً، فإن كان القطع طولا قيل: يقدر.

(٦) يجدل الأبطال: يلقبهم على الجدالة كسحابة: وهي وجه الأرض.

(٧) ينطف: من نطف كنصر وضرب، ونظفاً وتنظافاً: سال.

(٨) المهج: جمع مهجة وهي: دم القلب، والروح.

(٩) الأبدال: قوم صالحون لا تخلو الأرض منهم، إذا مات منهم، واحد بدل الله مكانه آخر، والواحد بدل أو بديل.

(١٠) الأشتات: جمع شتيت: ما تفرق من الأشياء. (١١) عقائل الكلام: كرائمه - وعقيلة الحي: كريمته.

(١٢) أقطار الكلام: جوانبه.

منه شاذ، ولا يند ناد^(١). بل لا أبعد أن يكون القاصر عني فوق الواقع إليّ، والحاصل في رِبْقِي^(٢) دون الخارج من يديّ؛ وما عليّ إلا بذل الجهد، وبلاغ الوسع، وعلى الله سبحانه وتعالى نهج السبيل^(٣)، وإرشاد الدليل، إن شاء الله.

ورأيت من بعدُ تسمية هذا الكتاب بـ«نهج البلاغة» إذ كان يفتح للناظر فيه أبوابها، ويقرب عليه طلابها، فيه حاجة العالم والمتعلم، وبغية البليغ والزاهد، ويمضي في أثنائه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل، وتنزيه الله سبحانه وتعالى عن شبه الخلق، ما هو بلال كل غلة^(٤) وشفاء كل علة، وجلاء كل شبهة.

ومن الله سبحانه أستمد التوفيق والعصمة، وأتنجزُ التسديد والمعونة، واستعيذه من خطأ الجنان، قبل خطأ اللسان، ومن زلة الكَلِم، قبل زلة القدم^(٥)، وهو حسبي ونعم الوكيل.

(١) الناد: المنفرد الشاذ.

(٢) الربقة: عروة حبل يجعل فيها رأس البهيمة.

(٣) نهج السبيل: إباته وإيضاحه.

(٤) الغلة: العطش، وبلالها: ما تبل به وتروى.

(٥) زلة الكلم: الخطأ في القول، وزلة القدم: خطأ الطريق والانحراف عنه.

خِطْبَةٌ

لَمِيرَةِ الْعَوَمِيِّينَ

عَلَيْهِ السَّلَامُ

(١)

ومن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض، وخلق آدم،

وفيهما ذكر الحجّ وتحتوي على حمد الله، وخلق العالم، وخلق الملائكة،

واختيار الأنبياء، ومبعث النبي، والقرآن، والأحكام الشرعية

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ، وَلَا يُخْصِي نِعْمَاءَهُ الْعَادُونَ، وَلَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ [الجاهدون]، الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ، وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ، الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ، وَلَا نَعْتُ مُوجُودٌ، وَلَا وَقْتُ مَعْدُودٌ، وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ. فَطَرَ^(١) الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَنَشَرَ الرِّيَّاحَ بِرَحْمَتِهِ وَوَتَّدَ^(٢) بِالصُّخُورِ مَيْدَانَ أَرْضِهِ^(٣).

أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصَدِيقُ بِهِ، وَكَمَالُ التَّصَدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الإِخْلَاصُ لَهُ، وَكَمَالُ الإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمُوصُوفِ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ. فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ تَنَاهَا، وَمَنْ تَنَاهَا فَقَدْ جَزَّأَهُ، وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهَلَهُ، وَمَنْ جَهَلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ، وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ. وَمَنْ قَالَ «فِيمَ؟» فَقَدْ ضَمَّنَهُ، وَمَنْ قَالَ «عَلَامَ؟» فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ. كَائِنٌ لَا عَنْ حَدَثٍ^(٤)، مُوجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ. مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ، وَغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُزَايَلَةٍ^(٥)، فَاعِلٌ لَا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَالْأَلَةِ

(٢) وَتَّدَ : (بالتشديد والتخفيف) ثَبَّت.

(٤) لَا عَنْ حَدَثٍ : لَا عَنْ إِيجَادٍ مُوجِدٍ.

(١) فَطَرَ الْخَلَائِقَ : ابْتَدَعَهَا عَلَى غَيْرِ مِثَالِ سَبْقٍ.

(٣) مَيْدَانَ أَرْضِهِ : تَحَرَّكَهَا بِتَمَايَلٍ.

(٥) الْمُرَايَلَةُ : الْمَفَارِقَةُ وَالْمُبَايَنَةُ.

بَصِيرٌ إِذْ لَا مَنْظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ، مُتَوَحِّدٌ إِذْ لَا سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَلَا يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ .

خلق العالم

أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً، وَأَبْتَدَأَهُ أَبْتِدَاءً، بِإِلَاحِ رَوِيَّةٍ^(١) أَجَالَهَا، وَلَا تَجْرِبَةَ اسْتَفَادَهَا، وَلَا حَرَكَةً أَحَدَتْهَا، وَلَا هَمَامَةً^(٢) نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا. أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا، وَالْأَمَّ^(٣) بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا، وَغَرَزَ^(٤) غَرَائِزَهَا، وَالزَمَهَا أَشْبَاحَهَا، عَالِمًا بِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا، مُحِيطًا بِحُدُودِهَا وَأَنْتِهَائِهَا، عَارِفًا بِقَرَائِنِهَا، وَأَخْنَائِهَا^(٥) [أَجْنَائِهَا]. ثُمَّ أَنْشَأَ - سُبْحَانَهُ - فَتَقَّ الْأَجْوَاءَ، وَشَقَّ الْأَرْجَاءَ وَسَكَائِكَ^(٦) الْهَوَاءَ، فَأَجْرَى [أَجَازَ] فِيهَا مَاءً مُتَلَاطِمًا تَيَّارُهُ^(٧) مُتْرَاكِمًا زَخَّارُهُ^(٨). حَمَلَهُ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ، وَالزَّرْعِ^(٩) الْقَاصِفَةِ، فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ، وَسَلَّطَهَا عَلَى شَدِّهِ، وَقَرَنَهَا إِلَى حَدِّهِ. الْهَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا فَتَيْقُ^(١٠)، وَالْمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيقُ^(١١). ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحًا أَعْتَقَمَ مَهَبَّهَا^(١٢)، وَأَدَامَ مُرَبَّهَا^(١٣)، وَأَعْصَفَ مَجْرَاهَا، وَأَبْعَدَ مَنَشَاهَا، فَأَمَرَهَا بِتَضْفِيقِ^(١٤) الْمَاءِ

(١) الرَوِيَّةُ : الفكر، وأجالها : أدارها ورَدَدَها .

(٢) هَمَامَةٌ النَفْسِ : - بفتح الهاء - اهتمامها بالأمر، وقصدتها إليه .

(٣) لَأَمَّ : قَرَنَ . (٤) غَرَزَ غَرَائِزَهَا : أودع فيها طباعها .

(٥) القرائن : هنا جمع قُرُونَةٍ وهي النفس، والأخْنَاءُ : جمع جِنُوٍ بالكسر : وهو الجانب .

(٦) السكائك : جمع سُكَاكَةٍ - بالضم - وهي الهواء الملاقي عنان السماء .

(٧) التيارات : هنا الموج . (٨) الزَّخَّارُ : الشديد الزخر، أي الامتداد والارتفاع .

(٩) الزَّرْعُ : الريح التي تزرع كل ثابت . (١٠) الفتيق : المفتوق .

(١١) الدفيق : المدفوق .

(١٢) اغتقمَ مَهَبَهَا : جعل هبوبها عقيماً، والريح العقيم التي لا تلقح سحاباً ولا شجراً .

(١٣) مُرَبَّهَا : بضم الميم، مصدر ميمي من أَرَبَ بالمكان : لازمه، فالْمُرَبُّ : المَلَاذِمَةُ .

(١٤) تَضْفِيقِ الْمَاءِ : تحريكه وتقليبه .

الزَّخَارِ، وَإِتَارَةَ مَوْجِ الْبِحَارِ، فَمَخَضَتْهُ^(١) مَخَضَ السَّقَاءِ وَعَصَفَتْ بِهِ
عَصْفَهَا بِالْفَضَاءِ. تَرُدُّ أَوَّلَهُ إِلَى آخِرِهِ، وَسَاجِيَهُ [سَاكِنَهُ^(٢)] إِلَى مَائِرِهِ^(٣)،
حَتَّى عَبَّ عُبَابُهُ، وَرَمَى بِالزَّبْدِ رُكَامَهُ^(٤)، فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِحٍ، وَجَوًّا
مُنْفَهَقٍ^(٥)، فَسَوَى مِنْهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ، جَعَلَ سُفْلَاهُنَّ مَوْجاً مَكْفُوفاً^(٦)،
وَعُلْيَاهُنَّ سَقْفاً مَحْفُوظاً، وَسَمَكاً مَرْفُوعاً، بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعُمُهَا وَلَا دِسَارٍ^(٧)
يَنْظِمُهَا. ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ، وَضِيَاءِ الثَّوَاقِبِ^(٨)، وَأَجْرَى فِيهَا سِرَاجاً
مُسْتَطِيراً^(٩)، وَقَمراً مُنيراً فِي فَلَكٍ دَائِرٍ، وَسَقْفٍ سَائِرٍ، وَرَقِيمٍ^(١٠) مَائِرٍ.

خلق الملائكة

ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ الْعُلَا، فَمَلَأَهُنَّ أَطْوَاراً مِنْ مَلَائِكَتِهِ، مِنْهُنَّ
سُجُودٌ لَا يَرْكَعُونَ، وَرُكُوعٌ لَا يَنْتَضِبُونَ، وَصَافُونَ^(١١) لَا يَتَزَايِلُونَ^(١٢)،
وَمُسَبِّحُونَ لَا يَسْأَمُونَ، لَا يَغْشَاهُمْ نَوْمُ الْعُيُونِ، وَلَا سَهْوُ الْعُقُولِ، وَلَا فَتْرَةٌ
الْأَبْدَانِ، وَلَا غَفْلَةٌ النَّسِيَانِ. وَمِنْهُمْ أَمْنَاءٌ عَلَى وَحْيِهِ، وَالسِّنَّةُ إِلَى رُسُلِهِ،
وَمُخْتَلِفُونَ [مُتَرَدِّدُونَ] بِقَضَائِهِ وَأَمْرِهِ، وَمِنْهُمْ الْحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ وَالسَّدَنَةُ
[السَّنَدَةُ]^(١٣) لِأَبْوَابِ جَنَانِهِ. وَمِنْهُمْ الثَّابِتَةُ فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ،
وَالْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ، وَالْخَارِجَةُ مِنَ الْأَقْطَارِ أَرْكَانُهُمْ،

(١) مَخَضَتْهُ : حَرَكْتَهُ بِشِدَّةٍ كَمَا يُمَخَضُ السَّقَاءُ.

(٢) السَّاجِي : السَّاكِنُ.

(٤) رُكَامُهُ : مَا تَرَكَ مِنْهُ مِنْ بَعْضِهِ عَلَى بَعْضٍ.

(٣) المَائِرُ : الَّذِي يَذْهَبُ وَيَجِيءُ.

(٦) المَكْفُوفُ : الْمَمْنُوعُ مِنَ السَّيْلَانِ.

(٥) الْمُنْفَهَقُ : الْمَفْتُوحُ الْوَاسِعُ.

(٨) الثَّوَاقِبُ : الْمَنِيرَةُ الْمَشْرُقَةُ.

(٧) الدَّسَارُ : وَاحِدُ الدَّسْرِ، وَهِيَ الْمَسَامِيرُ.

(٩) مُسْتَطِيراً : مُنْتَشِرُ الضِّيَاءِ، وَهُوَ الشَّمْسُ.

(١٠) الرَّقِيمُ : اسْمٌ مِنَ اسْمَاءِ الْفَلَكَ : سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ مَرْقُومٌ بِالْكَوَاكِبِ.

(١٢) لَا يَتَزَايِلُونَ : لَا يَتَفَارِقُونَ.

(١١) صَافُونَ : قَائِمُونَ صَفُوفاً.

(١٣) السَّدَنَةُ : جَمْعُ : سَادَنٌ وَهُوَ الْخَادِمُ.

وَالْمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ أَكْتَأْفُهُمْ. نَاكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصَارُهُمْ، مُتَلَفِّعُونَ^(١) تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ وَيَبِينُ مَنْ دُونَهُمْ حُجْبُ الْعِزَّةِ، وَأَسْتَارُ الْقُدْرَةِ. لَا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ، وَلَا يُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمَصْنُوعِينَ [المخلوقين]، وَلَا يَحْدُونَهُ بِالْأَمَاكِينِ، وَلَا يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالتَّظَائِرِ.

صفة خلق آدم عليه السلام

ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ^(٢) الْأَرْضِ وَسَهْلَهَا، وَعَذِيهَا وَسَبِيحَهَا^(٣)، تُرْبَةً سَنَّاها [سناها]^(٤) بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ، وَلَا طَهَا^(٥) بِالْبَلَّةِ^(٦) حَتَّى لَزَبَتْ^(٧)، فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةَ ذَاتِ أَحْنَاءِ^(٨) وَوُصُولِ، وَأَعْضَاءِ وَفُصُولِ: أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ، وَأَضْلَدَهَا^(٩) حَتَّى صَلَّصَتْ^(١٠)، لَوْقَتِ مَعْدُودِ، وَأَمَدِ [أَجَلِ] مَعْلُومِ؛ ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَمَثَلَتْ [فتمثلت]^(١١) إِنْسَانًا ذَا أذْهَانٍ يُجِيلُهَا وَفِكْرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا، وَجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا^(١٢)، وَأَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا، وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْأَذْوَاقِ وَالْمَشَامِّ، وَالْأَلْوَانِ وَالْأَجْنَاسِ مَعْجُونًا بِطِينَةِ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَالْأَشْبَاهِ الْمُؤْتَلِفَةِ [المتفقة] وَالْأَضْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ، وَالْأَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ، مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ، وَالْبَلَّةِ وَالْجُمُودِ،

(١) مُتَلَفِّعُونَ : من تَلَفَّعَ بالثوب إذا التحف به.

(٢) حَزْنُ الْأَرْضِ : وَعَرُهَا.

(٣) سَبِيحُ الْأَرْضِ : ماملح منها.

(٤) لَا طَهَا : خَلَطَهَا وَعَجَّنَهَا.

(٥) لَزَبَتْ : من باب نصر، بمعنى التصق وثبت واشتد.

(٦) الْأَحْنَاءُ : جمع جنو - بالكسر - وهو الجانب من البدن.

(٧) أَضْلَدَهَا : جعلها ضَلْبَةً ملساء متينة.

(٨) صَلَّصَتْ : يَبَسَتْ حَتَّى كَانَتْ تُسْمَعُ لَهَا صُلْصَلَةٌ إِذَا هَبَتْ عَلَيْهَا الرِّيحُ.

(٩) مَثَلَتْ : كَكَرَّمُ وَقَفَّحَ : قام مُتَّصِبًا.

(١٠) يَخْتَدِمُهَا : يجعلها في خدمة مآربه.

وَأَسْتَأْذِي^(١) اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةُ وَدِيْعَتُهُ لَدَيْهِمْ، وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ، فِي
الْإِذْعَانَ بِالسُّجُودِ لَهُ، وَالْخُنُوعِ [وَالْخُشُوعِ] لِتَكْرِمَتِهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ :
﴿ أَسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾^(٢) أَعْتَرَتْهُ الْحَمِيَّةُ، وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ الشَّقْوَةُ،
وَتَعَزَّزَ بِخِلْقَةِ النَّارِ، وَأَسْتَوْهَنَ خَلْقَ الصَّلْصَالِ، فَأَعْطَاهُ اللَّهُ النَّظْرَةَ أَسْتَحْقَاقًا
لِلْسُخْطَةِ، وَأَسْتَشْتَمَامًا لِلْبَلِيَّةِ، وَإِنْجَازًا لِلْعِدَّةِ، فَقَالَ : ﴿ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى
يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾^(٣).

ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَارًا أَرْغَدَ فِيهَا عَيْشُهُ، وَأَمَنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ، وَحَدَّرَهُ
إِبْلِيسَ وَعَدَاوَتَهُ، فَاعْتَرَتْهُ^(٤) عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ الْمُقَامِ، وَمُرَافَقَةَ
الْأَبْرَارِ فَبَاعَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ، وَالْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ، وَأَسْتَبَدَلَ بِالْجَذَلِ^(٥) وَجَلًّا^(٦)
وَبِالْإِعْتِرَارِ نَدْمًا. ثُمَّ بَسَطَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ، وَلَقَّاهُ كَلِمَةَ رَحْمَتِهِ،
وَوَعَدَهُ الْمَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ، وَأَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ الْبَلِيَّةِ، وَتَنَاسَلَ الذُّرِّيَّةُ.

اختيار الأنبياء

وَأَصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ^(٧)، وَعَلَى
تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ [إِيْمَانَهُمْ]، لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرَ خَلْقِهِ عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فَجَهَلُوا
حَقَّهُ وَاتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ^(٨) مَعَهُ، وَأَجْتَالَتْهُمْ^(٩) [أَحْتَالَتْهُمْ] الشَّيَاطِينُ عَنِ

(١) اسْتَأْذَى الْمَلَائِكَةُ وَدِيْعَتُهُ : طَالِبُهُمْ بِأَدَانِهَا. (٢) الْبَقْرَةُ : ٣٤.

(٣) الْحَجْر : ٣٧.

(٤) اعْتَرَتْهُ آدَمَ عَدُوُّهُ الشَّيْطَانُ : أَيِ انْتَهَزَ مِنْهُ غِيْرَةً فَأَعْوَادَ.

(٥) الْجَذَلُ ، بِالْتَحْرِيكِ : الْفَرَحُ. (٦) الْوَجَلُ : الْخَوْفُ.

(٧) مِيثَاقَهُمْ : عَهْدُهُمْ.

(٨) الْأَنْدَادُ : الْأَمْثَالُ، وَأَرَادَ الْمَعْبُودِينَ مِنْ دُونِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

(٩) اجْتَالَتْهُمْ - بِالْجِيمِ - صَرَفْتَهُمْ عَنْ قَصْدِهِمْ . وَفِي بَعْضِ النُّسخِ «أَحْتَالَتْهُمْ» مِنَ الْحَيْلَةِ ، أَيِ صَرَفْتَهُمْ عَنْ مَعْرِفَةِ
بِالْحَيْلَةِ وَالْمَكْرِ .

مَعْرِفَتِهِ وَأَقْتَطَعْتَهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ، فَبَعَثَ فِيهِمْ رَسُولَهُ، وَوَاتَرَ^(١) إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ،
لَيْسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ، وَيَذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ، وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ
بِالتَّبْلِيغِ، وَيُشِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ، وَيُرُوهُمْ آيَاتِ الْمَقْدِرَةِ : مِنْ سَقْفِ
فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ، وَمِهَادِ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ، وَمَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ، وَأَجَالٍ تُفْنِيهِمْ،
وَأَوْصَابٍ^(٢) تُهْرِمُهُمْ وَأَخْدَاتٍ تَتَابِعُ عَلَيْهِمْ : وَلَمْ يُخْلِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ
نَبِيِّ مُرْسَلٍ أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ، أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ، أَوْ مَحَجَّةٍ^(٣) قَائِمَةٍ : رُسُلٌ لَا
تُقْصِرُ بِهِمْ قِلَّةُ عَدَدِهِمْ، وَلَا كَثْرَةُ الْمُكْذِبِينَ لَهُمْ : مِنْ سَابِقِ سُمِّيَ لَهُ مَنْ بَعْدَهُ،
أَوْ غَابِرِ عَرَفَهُ مَنْ قَبْلَهُ : عَلَى ذَلِكَ نَسَلَتْ^(٤) الْقُرُونُ، وَمَضَتْ الدُّهُورُ،
وَسَلَفَتْ الْآبَاءُ وَخَلَفَتْ الْأَبْنَاءُ.

مبعث النبي

إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِإِنْجَازِ عِدَّتِهِ^(٥)،
وَإِتْمَامِ نُبُوتِهِ، مَاخُودًا عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُ، مَشْهُورَةً سِمَاتُهُ^(٦)، كَرِيمًا
مِيلَادُهُ. وَأَهْلُ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ، وَأَهْوَاءٌ مُنْتَشِرَةٌ، وَطَرَائِقُ
مُتَشَتِّتَةٌ، بَيْنَ مُشَبِّهِ اللَّهِ بِخَلْقِهِ، أَوْ مُلْحِدٍ^(٧) فِي اسْمِهِ، أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ،
فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَأَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ. ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ
لِمُحَمَّدٍ ﷺ لِقَاءَهُ، وَرَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ، وَأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا، وَرَغِبَ بِهِ

(١) وَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ : أرسلهم وبين كل نبي ومن بعده فترة. وقوله : «لَيْسْتَأْدُوهُمْ» : ليطالبوا الأداء.

(٢) الْأَوْصَابُ : المتاعب.

(٤) نَسَلَتْ : بالبناء للفاعل : مضت متتابعة.

(٥) الضمير في «عِدَّتِهِ» لله تعالى، والمراد وعد الله بإرسال محمد ﷺ على لسان أنبيائه السابقين.

(٦) سِمَاتُهُ : علاماته التي ذُكِرَتْ في كتب الأنبياء السابقين الذين بشرُوا به.

(٧) الْمُلْحِدُ فِي اسم الله : الذي يميل به عن حقيقة مسماه.

عَنْ مَقَامِ الْبُلُوَى، فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيماً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَخَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَّفَتِ الْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَّهَا، إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلًا، بغيرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ، وَلَا عِلْمٍ قَائِمٍ^(١) :

القرآن والاحكام الشرعية

كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ : مُبَيَّنًّا حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ، وَفَرَائِضَهُ وَفَضَائِلَهُ، وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ^(٢)، وَرُخْصَهُ وَعَزَائِمَهُ^(٣)، وَخَاصَّهُ وَعَامَّهُ، وَعِبرَهُ وَأَمْثَالَهُ وَمُرْسَلَهُ وَمَحْدُودَهُ^(٤)، وَمُحْكَمَهُ وَمُتَشَابِهَهُ^(٥)، مُفَسَّرًا مُجْمَلَهُ، وَمُبَيَّنًّا غَوَامِضَهُ، بَيْنَ مَا خُوذَ مِيثَاقُ عِلْمِهِ، وَمَوْسَعٍ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ^(٦)، وَبَيْنَ مُثَبَّتٍ فِي الْكِتَابِ فَرَضُهُ، وَمَعْلُومٍ فِي السُّنَّةِ نَسِخُهُ، وَوَاجِبٍ فِي السُّنَّةِ أَخْذُهُ وَمُرْخَصٍ فِي الْكِتَابِ تَرْكُهُ، وَبَيْنَ وَاجِبٍ بَوَاقِيهِ، وَزَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ. وَمُبَايِنٍ بَيْنَ مَحَارِمِهِ، مِنْ كَبِيرٍ أَوْ عَدَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ، أَوْ صَغِيرٍ أَرَصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ، وَبَيْنَ مَقْبُولٍ فِي آدِنَاهُ مُوسَعٍ فِي أَقْصَاهُ.

ومنها في ذكر الحج

وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ، الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ، يَرِدُونَهُ وَرُودَ الْأَنْعَامِ، وَيَأْلَهُونَ إِلَيْهِ وَرُودَ الْحَمَامِ^(٧)، وَجَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عِلْمَةً لِتَوَاضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ، وَإِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ، وَأَخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمَاعًا أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ، وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيَائِهِ، وَتَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ

(١) الْعِلْمُ : - بفتحين - ما يوضع ليتهدى به.

(٢) نَاسِخُهُ وَمَنْسُوخُهُ : أحكامه الشرعية التي رفع بعضها بعضاً.

(٣) رُخْصُهُ : ما تُرْخِصُ فِيهِ، عكسها عزائمه.

(٤) الْمُرْسَلُ : الْمُطْلَقُ، وَالْمَحْدُودُ : الْمُقَيَّدُ.

(٥) الْمُحْكَمُ : كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾، وَالْمُتَشَابِهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾.

(٦) الْمَوْسَعُ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ : كَالْحُرُوفِ الْمَفْتُوحَةِ بِهَا السُّورُ نَحْوُ ﴿ آءِ ﴾ وَ ﴿ أَرْ ﴾.

(٧) يَأْلَهُونَ إِلَيْهِ : يَلُودُونَ بِهِ وَيَتَكْفُونَ عَلَيْهِ.

بِعَرْشِهِ . يُخْرِزُونَ الْأَرْبَاحَ فِي مَشَجَرِ عِبَادَتِهِ ، وَيَتَبَادَرُونَ عِنْدَهُ مَوْعِدَ
مَغْفِرَتِهِ ، جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْإِسْلَامِ عِلْمًا ، وَلِلْعَائِدِينَ حَرَمًا ، فَرَضَ حَقَّهُ
وَأَوْجَبَ حَاجَتَهُ ، وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ وَفَادَتَهُ^(١) ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَاللَّهِ عَلَى النَّاسِ
حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾^(٢) .

(٢)

ومن خطبة له عليه السلام

بعد انصرافه من صفين

وفيها حال الناس قبل البعثة وصفة آل النبي ﷺ ثم صفة قوم آخرين

أَحْمَدُهُ اسْتِثْمَامًا لِنِعْمَتِهِ ، وَأَسْتِئْسَلَامًا لِعِزَّتِهِ ، وَأَسْتِغْصَامًا مِنْ مَعْصِيَتِهِ
وَأَسْتَعِينُهُ فَاقَّةً إِلَى كِفَايَتِهِ ؛ إِنَّهُ لَا يَضِلُّ مَنْ هَدَاهُ ، وَلَا يَبْلُ^(٣) مَنْ عَادَاهُ ، وَلَا
يَفْتَقِرُ مَنْ كَفَاهُ ؛ فَإِنَّهُ أَرْجَحُ مَا وُزِنَ ، وَأَفْضَلُ مَا خُزِنَ . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، شَهَادَةً مُمْتَحَنًا إِخْلَاصُهَا ، مُعْتَقِدًا مُصَاصُهَا^(٤) نَتَمَسَّكَ
بِهَا أَبَدًا مَا أَبْقَانَا ، وَنَدَّخِرُهَا [نَدَّخِرُهَا] لِأَهَاوِيلِ مَا يَلْقَانَا ، فَإِنَّهَا عَزِيمَةٌ
الْإِيْمَانِ ، وَقَاتِحَةُ الْإِحْسَانِ ، وَمَرْضَاةُ الرَّحْمَانِ ، وَمَذْحَرَةٌ [مهلكة]
الشَّيْطَانِ^(٥) .

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ بِالذِّينِ الْمَشْهُورِ وَالْعَلَمِ
الْمَأْتُورِ ، وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ ، وَالنُّورِ السَّاطِعِ ، وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ ، وَالْأَمْرِ

(١) الوفادة : الزيارة . (٢) آل عمران : ٩٧ .

(٣) وآل : مضارعها يبل - مثل وعد يعد - نجا ينجو . (٤) مصاص كل شيء : خالصه .

(٥) مذخرة الشيطان : أي أنها تبعده وتطرده .

الصَّادِعِ، إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ، وَأَحْتِجَاجاً بِالْبَيِّنَاتِ، وَتَحْذِيرًا بِالآيَاتِ،
وَتَخْوِيفًا بِالْمَثَلَاتِ^(١)، وَالنَّاسُ فِي فِتْنٍ أَنْجَذَمَ^(٢) [انحدم] فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ،
وَتَزَعَزَعَتْ سَوَارِي الْيَقِينِ^(٣)، وَأَخْتَلَفَ النَّجْرُ^(٤)، وَتَشَشَّتْ الْأُمْرُ، وَضَاقَ
الْمَخْرَجُ، وَعَمِيَ الْمَصْدَرُ، فَالْهُدَى خَامِلٌ، وَالْعَمَى شَامِلٌ. عُصِيَ الرَّحْمَانُ،
وَنَصَرَ الشَّيْطَانَ، وَخَذِلَ الْإِيمَانَ، فَانْهَارَتْ دَعَائِمُهُ، وَتَنَكَّرَتْ مَعَالِمُهُ
[أعلامه]، وَدَرَسَتْ^(٥) سُبُلُهُ، وَعَقَّتْ شُرُكُهُ^(٦) أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا
مَسَالِكَهُ، وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ^(٧)، بِهِمْ سَارَتْ أَعْلَامُهُ، وَقَامَ لِمَاؤُهُ، فِي فِتْنٍ
دَاسَتْهُمْ^(٨) بِأَخْفَافِهَا، وَوَطِئَتْهُمْ بِأَظْلَافِهَا^(٩)، وَقَامَتْ عَلَى سَنَابِكِهَا^(١٠)، فَهُمْ
فِيهَا تَائِهُونَ حَائِرُونَ جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ، فِي خَيْرِ دَارٍ، وَشَرِّ جِيرَانٍ. نَوْمُهُمْ
سُهُودٌ [سهاد]، وَكُحْلُهُمْ دُمُوعٌ، بَارِضٍ عَالِمِهَا مُلْجَمٌ وَجَاهِلِهَا مُكْرَمٌ.

ومنها يعني آل النبي عليه الصلاة والسلام

هُمْ مَوْضِعُ سِرِّهِ، وَلَجَأُ أَمْرِهِ^(١١)، وَعَيْبَةُ عِلْمِهِ^(١٢)، وَمَوْئِلُ^(١٣) حُكْمِهِ،
وَكَهْفُ كُتْبِهِ، وَجِبَالُ دِينِهِ، بِهِمْ أَقَامَ أَنْحَاءَ ظَهْرِهِ، وَأَذْهَبَ أَرْتِعَادَ
فَرَائِصِهِ^(١٤).

(١) المَثَلَات، بفتح فضم : العقوبات، جمع مثلة - بضم التاء وسكونها بعد الميم - .

(٢) أَنْجَذَمَ : انقطع. (٣) السَّوَارِي : جمع سارية، وهي العمود والدعامه.

(٤) النَّجْرُ : بفتح النون وسكون الجيم : الأصل. (٥) دَرَسَتْ : كَانْدَرَسَتْ : انطَمَسَتْ.

(٦) الشُّرُك : جمع شراك ككتاب، وهي الطريق. (٧) الْمَنَاهِلُ : جمع منهل، وهو مؤرد النهر.

(٨) الْأَخْفَافُ : جمع خُفٍّ، وهو للبعير كالقدم للإنسان.

(٩) الْأَظْلَافُ : جمع ظِلْفٍ بالكسر للبقر والشاة وشبههما، كالخف للبعير والقدم للإنسان.

(١٠) السَّنَابِكُ : جمع سُنْبِكٍ كقَنْفُذٍ : وهو طَرْفُ الحافر.

(١١) اللَّجَأُ - محرَّكة - : الْمَلَاذُ وما تلتجىء وتعتصم به.

(١٢) الْعَيْبَةُ : بالفتح : الوعاء. (١٣) الْمَوْئِلُ : المَرْجِع.

(١٤) الْفَرَائِصُ : جمع فريصة، وهي اللحمه التي بين الجنب والكتف لا تزال تُرْعَدُ من الدابة.

ومنها يعني قوماً آخرين

زَرَعُوا الْفُجُورَ، وَسَقَوْهُ الْغُرُورَ، وَحَصَدُوا الثُّبُورَ^(١)، لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ، وَلَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَدًا : هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ، وَعِمَادُ الْيَقِينِ. إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي^(٢)، وَبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي. وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلَايَةِ، وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوَرَاثَةُ؛ الْآنَ إِذْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ، وَتُقَلَّ إِلَى مُنْتَقَلِهِ !

(٣)

ومن خطبة له عليه السلام

وَهِيَ الْمَعْرُوفَةُ بِالشَّقِيقِيَّةِ

وتشتمل على الشكوى من أمر الخلافة ثم ترجيح صبره عنها

ثم مبايعة الناس له

أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا^(٣) فُلَانٌ [ابن أبي قحافة] وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَا. يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ؛ فَسَدَلْتُ^(٤) دُونَهَا ثُوبًا، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا^(٥)، وَطَفِقتُ أَرْتِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدِ جَدَاءٍ^(٦) [جدّ]، أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخِيَّةٍ^(٧) [ظلمة] عَمِيَاءَ، يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ !

(١) الثُّبُورُ : الهلاك.

(٢) الْغَالِي : المبالغ، الذي يُجَاوِزُ الْحَدَّ بِالْإِفْرَاطِ.

(٤) سَدَلْتُ الثُّوبَ : أَرخاه.

(٣) تَقَمَّصَهَا : لبها كالقميص.

(٦) الْجَدَاءُ : بالجيم والذال المعجمة : المقطوعة.

(٥) طَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا : مَالَ عَنْهَا.

(٧) طَخِيَّةٌ - بطاء فحاء بعدها ياء، ويثنت أولها : ظلمة.

ترجيع الصبر

فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحَجِي^(١)، فَصَبْرَتْ وَفِي الْعَيْنِ قَدَيٌّ، وَفِي
الْحَلْقِ شَجَاً^(٢)، أَرَى تُرَاثِي^(٣) نَهْبًا، حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ، فَأَدَلَى بِهَا^(٤)
إِلَى فُلَانٍ [ابن الخَطَّابِ] بَعْدَهُ (ثم تمثل بقول الأعشى):

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا^(٥) وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرٍ

فَيَا عَجَبًا !! بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا^(٦) فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِآخِرٍ بَعْدَ وَفَاتِهِ -
لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا^(٧) ضَرْعَيْهَا! - فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشِنَاءَ يَغْلُظُ كَلْمُهَا^(٨)
[كلامها] وَيَخْشُنُ مَسُّهَا، وَيَكْثُرُ الْعِثَارُ^(٩) فِيهَا، وَالْأَعْتِدَارُ مِنْهَا، فَصَاحِبُهَا
كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ^(١٠) إِنْ أَشْنَقَ^(١١) لَهَا خَرَمَ^(١٢)، وَإِنْ أَسْلَسَ^(١٣) لَهَا تَقَحَّمَ^(١٤)،
فَمُنِّي^(١٥) النَّاسُ - لَعَمْرُ اللَّهِ - بِخَبْطِ^(١٦) وَشِمَاسِ^(١٧)، وَتَلَوْنٍ وَأَعْتِرَاضٍ^(١٨)؛
فَصَبْرَتْ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ، وَشِدَّةِ الْمِحْنَةِ؛ حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي

(١) أحجى : أزم، من حَجِي بِهِ كَرَضِي : أُولِعَ بِهِ وَلَزِمَهُ . (٢) الشَّجَا : مَا اعْتَرَضَ فِي الْحَلْقِ مِنْ عَظْمٍ وَنَحْوِهِ .

(٣) التُّرَاثُ : الْمِيرَاثُ . (٤) أَدَلَى بِهَا : أَلْفَى بِهَا .

(٥) الْكُورُ، بِالضَّمِّ : الرَّحْلُ أَوْ هُوَ مَعَ أَدَاتِهِ . (٦) يَسْتَقِيلُهَا : يَطْلُبُ اعْفَاءَهُ مِنْهَا .

(٧) تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا : اقْتِسَمَاهُ فَأَخَذَ كُلٌّ مِنْهُمَا شَطْرًا . وَالضَّرْعُ لِلنَّاقَةِ كَالثَدِيِّ لِلْمَرْأَةِ .

(٨) كَلْمُهَا : جِرْحُهَا، كَأَنَّهُ يَقُولُ : خَشَوْتَهَا تَجْرَحُ جِرْحًا غَلِيظًا .

(٩) الْعِثَارُ : السُّقُوطُ وَالْكِبُوءُ . (١٠) الصَّعْبَةُ مِنَ الْإِبِلِ : مَا لَيْسَتْ بِذَلُولٍ .

(١١) أَشْنَقَ الْبَعِيرَ وَشَنَقَهُ : كَفَّهُ بِزِمَامِهِ حَتَّى أَلْصَقَ ذِفْرَاهُ (العظم الناتئ خلف الأذن) بِقَادِمَةِ الرَّحْلِ .

(١٢) خَرَمَ : قَطَعَ . (١٣) أَسْلَسَ : أَرْخَى .

(١٤) تَقَحَّمَ : رَمَى بِنَفْسِهِ فِي الْقِحْمَةِ أَيْ الْهَلَكَةِ . (١٥) مُنِّي النَّاسُ : ابْتَلَوْا وَأَصْبَحُوا .

(١٦) خَبَطَ : سِيرَ عَلَى غَيْرِ هَدًى .

(١٧) الشِّمَاسُ - بِالْكَسْرِ - : إِبَاءُ ظَهْرِ الْفَرَسِ عَنِ الرُّكُوبِ .

(١٨) الِاعْتِرَاضُ : السَّيْرُ عَلَى غَيْرِ خُطِّ مُسْتَقِيمٍ، كَأَنَّهُ يَسِيرُ عَرَضًا فِي حَالِ سِيرِهِ طَوِيلًا .

جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ، فَيَا لِهَذَا وَاللَّشُورَى^(١) ! مَتَى أَعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ
 الْأَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّى صِرْتُ أُفْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ^(٢) ! لَكِنِّي أَسْفَفْتُ^(٣) إِذْ
 أَسْفُؤًا، وَطِرْتُ إِذْ طَارُوا، فَصَغَا^(٤) رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضَغْنِهِ^(٥)، وَمَالَ الْآخِرُ لِصِهْرِهِ،
 مَعَ هُنِ وَهَنْ^(٦) إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجًا حِضْنِيهِ^(٧)، بَيْنَ نَسِيلِهِ^(٨)
 وَمُعْتَلَفِهِ^(٩) وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضُمُونَ^(١٠) مَالَ اللَّهِ خِضْمَةً [خَضَمَ] الْإِبِلِ نَبْتَةَ
 الرَّيْبِ^(١١)، إِلَى أَنْ أَنْتَكَّتْ^(١٢) [عَلَيْهِ] فَتْلُهُ، وَأَجْهَرَ^(١٣) عَلَيْهِ عَمَلُهُ، وَكَبَّتْ^(١٤) بِهِ
 بَطْنَتُهُ^(١٥) !

مبايعة علي عليه السلام

فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَالنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ^(١٦) إِلَيَّ، يَنْتَالُونَ^(١٧) عَلَيَّ مِنْ كُلِّ
 جَانِبٍ حَتَّى لَقَدْ وُطِيَءَ الْحَسَنَانِ، وَشُقَّ عِطْفَايَ^(١٨) [عِطْفَايَ]، مُجْتَمِعِينَ
 حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ^(١٩). فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ^(٢٠)، وَمَرَقَتْ

(١) أصل الشورى : الإبتشارة. وفي ذكرها هنا إشارة إلى الستة الذين عيّنهم عمر ليختاروا أحدهم للخلافة.

(٢) النظائر : جمع نظير أي المشابه بعضهم بعضاً دونه. (٣) أسف الطائر : دنا من الأرض.

(٤) صغى صغياً وصغى صغواً : مال. (٥) الضغن : الضغينة والحقد.

(٦) مع هن وهن : أي أغراض أخرى أكره ذكرها.

(٧) نافجاً حِضْنِيهِ : رافعاً لهما، والحِضْنُ : ما بين الإبط والكشح. يقال للمتكبر : جاء نافجاً حِضْنِيهِ.

(٨) النسييل : الرؤث وقدر الدواب. (٩) المعتلف : موضع العلف.

(١٠) الخضم : أكل الشيء الرطب، والخضمة بكسر الخاء مصدر هيئة.

(١١) النبتة : بكسر النون - كالنبات في معناه. (١٢) أنتكث فتله : انتقض.

(١٣) أجهز عليه عمله : تمم قتله. (١٤) كبت به : من كبا به الجواد : إذا سقط لوجهه.

(١٥) البطنة : - بالكسر - البطر والأشر والتخمة.

(١٦) عرّف الضبع : ما كثر على عنقها من الشعر، وهو تخين يضرب به المثل في الكثرة والازدحام.

(١٧) ينتالون : يتتابعون مزدحمين. (١٨) شق عطفاه : خدش جانباها من الاصطكاك.

(١٩) ربيضة الغنم : الطائفة الرابضة من الغنم.

(٢٠) نكثت طائفة : نقضت عهدها، وأراد بتلك الطائفة الناكثة أصحاب الجمل وطلحة والزبير خاصة.

أُخْرَى^(١)، وَقَسَطَ آخَرُونَ^(٢) : كَانَتْهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٣) بَلَى ! وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَهَا، وَلَكِنَّهُمْ حَلَيْتِ الدُّنْيَا^(٤) فِي أَعْيُنِهِمْ وَرَاقَهُمْ زَبْرِجُهَا^(٥) !

أَمَّا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسْمَةَ^(٦)، لَوْ لَا حُضُورُ الْحَاضِرِ^(٧)، وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ^(٨)، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ إِلَّا يُقَارُّوا^(٩) عَلَى كِظَّةِ^(١٠) ظَالِمٍ، وَلَا سَعْبٍ^(١١) مَظْلُومٍ، لِأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا^(١٢)، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسٍ أَوْلَهَا، وَلَا لَفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَرْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنزٍ^(١٣) !

قالوا : وقام إليه رجل من أهل السواد^(١٤) عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته، فناوله كتاباً (قيل : إن فيه مسائل كان يريد الإجابة عنها)، فأقبل ينظر فيه - فلما فرغ

(١) مَرَقَتْ : خَرَجَتْ : والمراد الخوارج وقد أخبر النبي ﷺ عنهم بقوله : «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية» .

(٢) قَسَطَ آخَرُونَ : جاروا، وأراد بالجارين أصحاب صفين.

(٣) القصص : ٧٣ . (٤) حَلَيْتِ الدُّنْيَا : من حَلَيْتِ الْمَرْأَةَ إِذَا تَزَيَّنَتْ بِحُلِيِّهَا .

(٥) الزَّبْرِجُ : الزينة من وشي أو جواهر.

(٦) النَّسْمَةُ : - محرّكة - الروح وهي في البشر أرجح ، وبَرَأَهَا : خلقها.

(٧) أراد «بالحاضر» هنا : من حضر لِبَيْعَتِهِ، فحضوره يُلْزِمُهُ بِالْبَيْعَةِ .

(٨) أراد «بالناصر» هنا : الجيش الذي يستعين به على إلزام الخارجين بالدخول في البيعة الصحيحة.

(٩) أَلَّا يُقَارُّوا : أَلَّا يُوَافِقُوا مُقَرَّبِينَ .

(١٠) الْكِظَّةُ : ما يمتري الآكل من الثقل والكرب عند امتلاء البطن بالطعام، والمراد استئثار الظالم بالحقوق.

(١١) السَّعْبُ : شدة الجوع، والمراد منه هضم حقوقه.

(١٢) الغارب : الكاهل، والكلام تمثيل للترك وإرسال الأمر.

(١٣) عَفْطَةُ الْعَنْزِ : ما تنثره من أنفها وأكثر ما يستعمل ذلك في النعجة وإن كان الأشهر في الاستعمال «النَّفْطَةُ» بالنون.

(١٤) السَّوَادُ : العراق، وسُمِّيَ سَوَادًا لِخَضْرَتِهِ بِالزَّرْعِ وَالْأَشْجَارِ، وَالْعَرَبُ تَسْمِي الْأَخْضَرَ أَسْوَدًا .

من قراءته - قال له ابن عباس : يا أمير المؤمنين ، لو اطَّردتْ خُطْبُكَ^(١) من حيث أفضيتَ^(٢) !

قَالَ : هَيْهَاتَ يَا بْنَ عَبَّاسٍ ! تِلْكَ شِقْشِقَةٌ^(٣) هَدَّرَتْ^(٤) ثُمَّ قَرَّتْ^(٥) !

قال ابن عباس : فوالله ما أسفت على كلام قط كأسفي على هذا الكلام ألا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد .

قال السيد الشريف الرضي رحمته الله : قوله عليه السلام «كراكب الصعبة إن أشق لها خرم، وإن أسلس لها تقحم» يريد أنه إذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه رأسها خرم أنفها، وإن أرخى لها شيئاً مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها ؛ يقال : أشق الناقة، إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه، وشنقها أيضاً : ذكر ذلك ابن السكيت في «إصلاح المنطق»، وإنما قال : «أشق لها» ولم يقل «أشنقها» لأنه جعله في مقابلة قوله «أسلس لها» فكأنه عليه السلام قال : إن رفع لها رأسها بمعنى أمسكه عليها بالزمام .

(٤)

ومن خطبة له عليه السلام

وهي من أفصح كلامه عليه السلام وفيها يعظ الناس ويهديهم من ضلالتهم
بِنَا أَهْتَدَيْتُمْ فِي الظُّلْمَاءِ، وَتَسَنَّمْتُمْ^(٦) ذُرْوَةَ العَلْيَاءِ، وَبِنَا أَفَجَرْتُمْ^(٧)

(١) اطَّردتْ خُطْبُكَ : أثبتت بخطبة أخرى، من اطَّرد النهر إذا تتابع جريته.

(٢) أَفْضَيْتَ : أصل أفضى : خرج إلى الفضاء، والمراد هنا سكوت الإمام عليه السلام عما كان يريد قوله.

(٣) الشَّقْشِقَةُ : بكسر فسكون فكسر : شيء كالرَّيَّةِ يخرج البعير من فيه إذا هاج.

(٤) هَدَّرَتْ : أَطْلَقَتْ صوتاً كصوت البعير عند إخراج الشَّقْشِقَةِ من فيه. ونسبة الهدير إليها نسبة إلى الآلة.

(٥) قَرَّتْ : سكنت وهذأت.

(٦) تَسَنَّمْتُمْ العَلْيَاءَ : ركبت سنماها، وأرتقيتم إلى أعلاها.

(٧) أَفَجَرْتُمْ : دخلتم في الفجر. وفي أكثر النسخ «انفجرتم» وما أثبتناه أفصح.

[انفجرتم] عَنِ السَّرَارِ^(١). وَقِرَ^(٢) سَمِعَ لَمْ يَفْقَه [يسمع] أَلْوَاعِيَةَ^(٣)، وَكَيْفَ يُرَاعِي النَّبَأَ^(٤) مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ؟ رُيِّطَ جَنَانٌ^(٥) لَمْ يُفَارِقْهُ الْخَفَقَانُ. مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ الْعَدْرِ، وَأَتَوَسَّمُكُمْ^(٦) بِحِلْيَةِ الْمُغْتَرِّينَ^(٧)، حَتَّى سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّينِ^(٨)، وَبَصَّرَنِيكُمْ صِدْقُ النَّيَّةِ. أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الْحَقِّ فِي جَوَادِّ الْمَضَلَّةِ^(٩)، حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَلَا دَلِيلَ، وَتَحْتَفِرُونَ وَلَا تُمِيهُونَ^(١٠).

الْيَوْمَ أَنْطِقُ لَكُمْ الْعَجْمَاءَ^(١١) ذَاتَ الْبَيَانِ! عَزَبَ^(١٢) [غرب] رَأْيِي أَمْرِيءِ تَخَلَّفَ عَنِّي! مَا شَكَّكَتُ فِي الْحَقِّ مَذُ أَرِيئْتُهُ! لَمْ يُوجِسْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خِيفَةً^(١٣) عَلَى نَفْسِهِ، بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلْبَةِ الْجُهَّالِ وَدَوَلِ الضَّلَالِ! الْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا^(١٤) عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ!

(١) السَّرَارِ، ككتاب : آخر ليلة في الشهر يخفي فيها القمر، وهو كناية عن الظلام.

(٢) وَقِرَ : صَمَّ.

(٣) الواعية : الصارخة والصراخ نفسه، والمراد هنا العبرة والمواعظ الشديدة الأثر. وَوَقِرَتْ أذْنُهُ فَهِيَ مَوْقُورَةٌ وَوَقِرَتْ كَسِمِعَتْ : صُمَّتْ، دعاء بالصَّمَمِ على من لم يفهم الزواجر والعبر.

(٤) النَّبَأُ : الصوت الخفي.

(٥) رُيِّطَ جَنَانُهُ : رِبَاطَةٌ بِكسر الرَاءِ : أَشَدُّ قَلْبِهِ . وَهُوَ دَعَاءٌ لِقَلْبٍ لَا يَزَالُ خَائِفًا مِنَ اللَّهِ يَخْفُقُ بِالثَّبُوتِ وَالِاسْتِمَاكِ .

(٦) أَتَوَسَّمُكُمْ : أَتَفَرَّسُ فِيكُمْ.

(٧) حِلْيَةُ الْمُغْتَرِّينَ : أَسْلُ الْحِلْيَةِ الزِينَةُ، وَالْمُرَادُ هُنَا صِفَةُ أَهْلِ الْغُرُورِ.

(٨) جِلْبَابُ الدِّينِ : مَا لَبَسَهُ مِنْ رَسُومِهِ الظَّاهِرَةِ.

(٩) جَوَادِّ الْمَضَلَّةِ : الْجَوَادُّ جَمْعُ جَادَةٍ وَهِيَ الطَّرِيقُ. وَالْمَضَلَّةُ بَفَتْحِ الضَّادِ وَكسرها : الْأَرْضُ يَضِلُّ سَالِكُهَا.

(١٠) تُمِيهُونَ : تَجِدُونَ مَاءً، مِنْ أَمَاهُوا أَرْكَبْتَهُمْ : انْبَطَّوْا مَاءَهَا.

(١١) الْعَجْمَاءُ : الْبَيْهَمَةُ، وَقَدْ شَبَّهَ بِهَا رَمُوزَهُ وَإِشَارَاتِهِ لِعَمُوضِهَا عَلَى مَنْ لَا بَصِيرَةَ لَهُمْ.

(١٢) عَزَبَ : غَابَ، وَالْمُرَادُ : لَا رَأْيَ لِمَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي.

(١٣) لَمْ يُوجِسْ مُوسَى خِيفَةً : لَمْ يَسْتَشِرْ خَوْفًا، أَخَذًا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى﴾ .

(١٤) تَوَاقَفْنَا : تَلَايَيْنَا وَتَقَابَلْنَا.

(٥)

ومن خطبة له عليه السلام

لما قبض رسول الله ﷺ وخاطبه العباس وأبو سفيان بن حرب
في أن يبايعا له بالخلافة

النهي عن الفتنة

أَيُّهَا النَّاسُ، شُقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفْنِ النَّجَاةِ، وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ
الْمُنَافَرَةِ وَضَعُوا تِيَجَانَ الْمَفَاخِرَةِ. أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ، أَوْ اسْتَسَلَّمَ
فَأَرَاخَ. هَذَا مَاءٌ آجِنٌ^(١)، وَلَقَمَةٌ يَغْصُ بِهَا آكِلُهَا. وَمُجْتَنِي الثَّمَرَةَ لِغَيْرِ وَقْتِ
إِيْنَاعِهَا^(٢)، كَالزَّرَاعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ.

خلقه وعلمه

فَإِنْ أَقْلُ يَقُولُوا : حَرَصَ عَلَى الْمُلْكِ، وَإِنْ أَسْكُتُ يَقُولُوا : جَزَعٌ^(٣) مِنْ
الْمَوْتِ ! هَيْهَاتَ^(٤) بَعْدَ اللَّتْيَا وَالَّتِي^(٥) ! وَاللَّهِ لَا بِنُ أَبِي طَالِبٍ آنَسُ بِالْمَوْتِ
مِنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ، بَلِ أَنْدَمَجْتُ^(٦) عَلَى مَكُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لَا ضَطْرَبْتُمْ
أَضْطِرَابَ الْأَرْضِيَّةِ^(٧) فِي الطَّوِيِّ^(٨) الْبَعِيدَةِ !

(١) الْآجِنُ : المتغير الطعم واللون لا يستساغ، والاشارة إلى الخلافة.

(٢) إِيْنَاعُهَا : نضجها وإدراك ثمرها. (٣) جَزَعٌ : خاف.

(٤) هَيْهَاتَ : بَعْدَ، والمراد نفي ما عساهم يظنون من جَزَعِهِ مِنَ الْمَوْتِ عِنْدَ سَكْوَتِهِ.

(٥) بَعْدَ اللَّتْيَا وَالَّتِي : بعد الشدائد كبارها وصغارها. (٦) أَنْدَمَجْتُ : انطَوَيْتُ.

(٧) الْأَرْضِيَّةُ : جمع رِشَاءٍ بمعنى الحبل.

(٨) الطَّوِيُّ : جمع طَوِيَّةٍ وهي البئر، والبئر البعيدة : العميقة.

﴿٦﴾

ومن كلام له عليه السلام

لما أشير عليه بالألا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال
وفيه يبين عن صفته بأنه عليه السلام لا يخدع

وَأَللَّهُ لَا أَكُونُ كَالضَّبْعِ : تَنَامُ عَلَى طُولِ اللَّذَمِ ^(١) ، حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا
وَيَخْتَلِهَا ^(٢) رَاصِدُهَا ^(٣) ، وَلَكِنِّي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرَ عَنْهُ
وَبِالسَّمِيعِ الْمُطِيعِ الْعَاصِيِ الْمُرِيبِ ^(٤) أَبَدًا ، حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي . فَوَاللَّهِ مَا
زِلْتُ مَدْفُوعًا عَنْ حَقِّي ، مُسْتَأْتِرًا عَلَيَّ ، مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَوْمِ
النَّاسِ هَذَا .

﴿٧﴾

ومن خطبة له عليه السلام

يذم فيها أتباع الشيطان

اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مِلَاكًا ^(٥) ، وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكًا ^(٦) ، فَبَاضَ
وَفَرَّخَ ^(٧) فِي صُدُورِهِمْ ، وَدَبَّ وَدَرَجَ ^(٨) فِي حُجُورِهِمْ ، فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ ، وَنَطَقَ

(١) اللذم : صوت الحجر أو العصا أو غيرها، تضرب به الأرض ضرباً غير شديد.

(٢) يَخْتَلِهَا : يخدعها.

(٤) المرِيب : الذي يكون في حال الشك والريب.

(٥) ملاك الشيء - بكسر الميم وفتحها : قوامه الذي يُملِكُ به.

(٦) الأشراك : جمع شرك وهو ما يُصَاد به، فكأنهم آله الشيطان في الإضلال.

(٧) باض وفرخ : كناية عن تَوَطَّنِهِ صدورهم وطول مُكْنِيهِ فيها، لأن الطائر لا يبيض إلا في عشه، وفرخ الشيطان: وسأوسه.

(٨) دَبَّ وَدَرَجَ : تربي في حُجُورِهِمْ كما يُرَبِّي الطفل في حجر والديه.

بِالسِّنْتِهِمْ، فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَلَ^(١)، وَزَيَّنَ لَهُمُ الْخَطْلَ^(٢)، فِعْلَ مَنْ قَدَّ شَرَكُهُ^(٣)
الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ، وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ !

(٨)

ومن كلام له عليه السلام

يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك :

يَزْعَمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ، وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ ؛ فَقَدْ أَقْرَأَ بِالْبَيْعَةِ، وَادَّعَى
الْوَلِيحَةَ^(٤) فَلَيَاتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرَفُ ؛ وَإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ.

(٩)

ومن كلام له عليه السلام

في صفته وصفة خصومه ويقال إنها في أصحاب الجمل

وَقَدْ أَرْعَدُوا وَأَبْرَقُوا^(٥)، وَمَعَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْقَشْلُ^(٦) ؛ وَلَسْنَا نُرْعِدُ
حَتَّى نُوَقِعَ^(٧)، وَلَا نُسِيلُ حَتَّى نُمْطِرَ.

(١) الزَّلَلَ : الغَلَطُ والخطأ.

(٢) الْخَطْلُ : أقبح الخطأ.

(٣) شَرَكُهُ : كَلِمَتُهُ : صار شريكاً له.

(٤) الْوَلِيحَةُ : الدَّخِيلَةُ وما يُضْمَرُ فِي الْقَلْبِ وَيَكْتُمُ.

(٥) أَرْعَدُوا وَأَبْرَقُوا : أَوْعَدُوا وَتَهَدَّدُوا.

(٦) الْقَشْلُ : الْجُبْنُ، وَالخَوْرُ.

(٧) لَسْنَا نُرْعِدُ حَتَّى نُوَقِعَ : لَا نَهْدَدُ عَدُوًّا إِلَّا بَعْدَ أَنْ نُوَقِعَ بَعْدُ وَآخِرُ.

﴿١٠﴾

ومن خطبة له عليه السلام

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ، وَأَسْتَجَلَبَ خَيْلَهُ وَرَجِلَهُ^(١)، وَإِنَّ مَعِيَ
لَبَصِيرَتِي: مَا لَبَسْتُ عَلَى نَفْسِي^(٢)، وَلَا لُبَّسَ عَلَيَّ. وَأَيْمُ اللَّهِ لِأَفْرَطَنَّ^(٣) لَهُمْ
حَوْضًا أَنَا مَا تَحَهُ^(٤)! لَا يَصْدِرُونَ عَنْهُ^(٥)، وَلَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ.

﴿١١﴾

ومن كلام له عليه السلام

لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل

تَزُولُ الْجِبَالُ وَلَا تَزُلُ! عَضَّ عَلَى نَاجِدِكَ^(٦). أَعْرِ^(٧) اللَّهُ جُمُجْمَتَكَ تِدَّ^(٨)
فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ. أَرَمَ بِيَصْرِكَ أَقْصَى الْقَوْمِ، وَغَضَّ بِصْرِكَ^(٩)، وَأَعْلَمَ أَنَّ
النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

(١) الرَّجِلُ : جمع راجلٍ.

(٢) مَا لَبَسْتُ عَلَى نَفْسِي : ما أوقعتها في اللبس والإبهام.

(٣) أَفْرَطَ الْحَوْضَ : مَلَأَهُ حَتَّى فَاضَ.

(٤) الْمَاتِحُ : الْمُتَّقِي.

(٥) يُصْدِرُونَ عَنْهُ : يعودون بعد الاستقاء.

(٦) النَّاجِدُ : أَقْصَى الضَّرْسِ وَجَمْعُهُ نَوَاجِدٌ، وَإِذَا عَضَّ الرَّجُلُ عَلَى أَسْنَانِهِ اشْتَدَّتْ حَمِيئَتُهُ.

(٧) أَعْرُ : أَمْرٌ مِنْ أَعَارَ، أَي أَبْدَلَ جَمِجْمَتِكَ اللَّهُ تَعَالَى كَمَا يَبْذُلُ الْمُعِيرُ مَالَهُ لِلْمُسْتَعِيرِ.

(٩) غَضَّ النَّظَرَ : كَفَّهُ، وَالْمُرَادُ هُنَا لَا يَهْوُلُكَ مِنْهُمْ هَائِلٌ.

(٨) تِدَّ قَدَمَكَ : تُبِّتُهَا، مِنْ وَتَدَّ، يَتَدُّ.

(١٢)

ومن كلام له عليه السلام

لما أظفره الله بأصحاب الجمل، وقد قال له بعض أصحابه: وددت أن أخي فلاناً
كان شاهداً ليرى ما نصرك الله به على أعدائك

فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَهْوَى^(١) أَخِيكَ مَعَنَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَقَدْ شَهِدْنَا
وَلَقَدْ شَهِدْنَا! فِي عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ،
سَيَرَعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ^(٢)، وَيَقْوَى بِهِمُ الْإِيْمَانُ.

(١٣)

ومن كلام له عليه السلام

في ذم أهل البصرة بعد وقعة الجمل

كُتِبْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ، وَأَتْبَاعَ الْبَيْهَمَةِ^(٣)؛ رَغَا^(٤) فَأَجَبْتُمْ، وَعُقِرَ^(٥)
فَهَرَبْتُمْ أَخْلَاقُكُمْ دِقَاقُ^(٦)، وَعَهْدُكُمْ شِقَاقُ، وَدِينُكُمْ نِفَاقُ، وَمَاؤُكُمْ
زُعَاقُ^(٧) وَالْمُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مُرْتَهَنُ^(٨) بِذَنْبِهِ، وَالشَّاخِصُ عَنْكُمْ مُتَدَارِكُ
بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ. كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجَوْجُو سَفِينَةٍ قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ
مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا، وَغَرِقَ مَنْ فِي ضِمْنِهَا.

(١) هوى أخيك: أي ميله ومحبه.

(٢) يزعف بهم الزمان: يجود على غير انتظار كما يجود الأنف بالزعاف.

(٣) أتباع البهيمه: يريد بالبهيمه الجمل، وقصته مشهوره.

(٤) رغا الجمل: أطلق رغاء، وهو صوته المعروف. (٥) عقر الجمل: جرح أو ضربت قوائمه، أو ذبح.

(٦) أخلاقكم دقاق: دنينه. (٧) زعاق: مالح.

(٨) مرتهن: من الارتهان والرهن، والمراد: مؤاخذ.

وفي رواية: **وَإَيْمُ اللَّهِ لَتَغْرَقَنَّ بِلَدَّتِكُمْ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا كَجَوْجُو سَفِينَةٍ^(١)، أَوْ نَعَامَةٍ جَائِمَةٍ^(٢).**

وفي رواية: **كَجَوْجُو طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ^(٣).**

وفي رواية أخرى: **بِلَادِكُمْ أَنْتَنُ^(٤) بِلَادِ اللَّهِ تُرْبَةٌ: أَقْرَبُهَا مِنَ الْمَاءِ، وَأَبْعَدُهَا مِنَ السَّمَاءِ، وَبِهَا تِسْعَةُ أَعْشَارِ الشَّرِّ، الْمُحْتَبَسُ فِيهَا بِذَنْبِهِ، وَالْخَارِجُ بِعَفْوِ اللَّهِ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى قَرْيَتِكُمْ هَذِهِ قَدْ طَبَّقَهَا الْمَاءُ، حَتَّى مَا يُرَى مِنْهَا إِلَّا شُرْفُ الْمَسْجِدِ^(٥)، كَأَنَّهُ جَوْجُو طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ!**

﴿١٤﴾

ومن كلام له عليه السلام

في مثل ذلك

أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَاءِ، بَعِيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ، خَفَّتْ عُقُولُكُمْ، وَسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ^(٦)، فَانْتُمْ غَرَضٌ^(٧) لِنَابِلٍ^(٨)، وَأَكْلَةٌ لِأَكِلٍ، وَفَرِيَسَةٌ لِصَائِلٍ^(٩).

(١) جَوْجُو السَفِينَةِ: صدرها، وأصل الجَوْجُو: عَظْمُ الصَدْرِ.

(٢) جَائِمَةٌ: واقعة على صدرها.

(٣) لُجَّةُ الْبَحْرِ وَجَمْعُهَا لُجَجٌ: مَوْجَةٌ.

(٤) أَنْتَنُ: أَقْدَرُ وَأَوْسَخُ.

(٥) شُرْفُ الْمَسْجِدِ: جمع شُرْفَةٍ وَهِيَ أَعْلَى مَكَانٍ فِيهِ.

(٦) سَفِهَتْ حُلُومُكُمْ: سَفِهَتْ: صَارَتْ سَفِيهَةً، بِهَا خِفَّةٌ وَطَيْشٌ، وَحُلُومُكُمْ: جمع حِلْمٍ وَهُوَ الْعَقْلُ، فَهِيَ كَالْعِبَارَةِ قَبْلُهَا.

(٧) الْغَرَضُ: مَا يُنْصَبُ لِيُرْمَى بِالسَّهْمِ.

(٨) النَّابِلُ: الضَّارِبُ بِالنَّبْلِ.

(٩) فَرِيَسَةٌ لِصَائِلٍ: أَي لِمَنْ يَصُولُ فِي طَلَبِ فَرِيَسَتِهِ.

(١٥)

ومن كلام له عليه السلام

فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان^(١)

وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النِّسَاءَ، وَمُلِكَ بِهِ الْأِمَاءَ؛ لَرَدَدْتُهُ؛ فَإِنَّ فِي
الْعَدْلِ سَعَةً. وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ، فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ!

(١٦)

ومن كلام له عليه السلام

لما بويع في المدينة وفيها يخبر الناس بعلمه بما تؤول إليه أحوالهم

وفيها يقسمهم إلى أقسام

ذِمَّتِي^(٢) بِمَا أَقُولُ رَهِينَةٌ^(٣). وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ^(٤). إِنْ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعَبْرُ^(٥)
عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثَلَاتِ^(٦)، حَجَزَتْهُ^(٧) التَّقْوَى عَنْ تَفْحُمِ الشُّبُهَاتِ^(٨). أَلَا
وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا^(٩) يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ [نَبِيَّكُمْ] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي بَعَثَهُ
بِالْحَقِّ لَتُبْلِيَنَّ^(١٠) بَلْبَلَةً، وَلَتُغْرَبُلَنَّ^(١١) غَرْبَلَةً، وَلَتُسَاطُنَنَّ^(١٢) سَوْطًا

(١) قَطَائِعُ عَثْمَانَ : مَا مَنَحَهُ لِلنَّاسِ مِنَ الْأَرْضِي، وَكَانَ الْأَصْلُ فِيهَا أَنْ تَنَفَّقَ غَلَّتْهَا عَلَى أَبْنَاءِ السَّبِيلِ وَأَشْبَاهِهِمْ

كَقَطَائِعِهِ لِمَعَاوِيَةَ وَمُرْوَانَ. (٢) الذِّمَّةُ : الْمَهْد.

(٣) رَهِينَةٌ : مَرْهُونَةٌ، مِنَ الرَّهْنِ. (٤) الزَّعِيمُ : الْكَفِيلُ، يَرِيدُ أَنَّهُ ضَامِنٌ لَصَدَقِ مَا يَقُولُ.

(٥) الْعَبْرُ : بَكَرَ فَفْتَحَ - جَمْعُ عِبْرَةٍ : بِمَعْنَى الْمَوْعِظَةِ.

(٦) الْمَثَلَاتُ : الْمُقْبُولَاتُ. (٧) حَجَزَتْهُ : مَنَعَتْهُ.

(٨) تَفْحُمُ الشُّبُهَاتِ : التَّرَدِّي فِيهَا. (٩) عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا : رَجَعَتْ إِلَى حَالِهَا الْأُولَى.

(١٠) لَتُبْلِيَنَّ : لَتُخَاطُنَنَّ، وَمِنْهُ «تَبْلَبَلَتِ الْأَلْسُنُ» : اِخْتَلَطَتْ.

(١١) لَتُغْرَبُلَنَّ : لَتَمَيِّزَنَّ كَمَا يُمَيِّزُ الدَّقِيقُ عِنْدَ الْغَرْبَلَةِ مِنْ نَخَالَتِهِ.

(١٢) لَتُسَاطُنَنَّ : مِنَ السَّوْطِ، وَهُوَ أَنْ تَجْعَلَ شَيْئَيْنِ فِي الْإِنَاءِ وَتَضْرِبُهُمَا بِيَدَيْكَ حَتَّى يَخْتَلِطَا.

الْقَدْرِ^(١)، حَتَّىٰ يَعودَ أَسفَلُكُمْ أَعلَاكُمْ، وَأَعْلَاكُمْ أَسفَلُكُمْ، وَلَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ
كَانُوا قَصْرُوا، وَلَيَقْصِرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا. وَاللَّهِ مَا كَتَمْتُ وَشَمَّةً^(٢)، وَلَا
كَذَبْتُ كِذْبَةً، وَلَقَدْ بُنِيتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَهَذَا الْيَوْمِ. أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ
شُمُسُ^(٣) حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَخُلِعَتْ لُجْمُهَا^(٤)، فَتَقَحَّمتْ^(٥) بِهِمْ فِي النَّارِ. أَلَا
وَإِنَّ التَّقْوَىٰ مَطَايَا ذُلٌّ^(٦)، حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَأُعْطُوا أَرْزَمَتَهَا فَأوردَتْهُمْ
الْجَنَّةَ حَقٌّ وَبَاطِلٌ، وَلِكُلِّ أَهْلٍ، فَلَيْتَنِّي أَمِيرَ الْبَاطِلِ لَقَدِيمًا فَعَلَّ، وَلَيْتَنِّي قَلَّ
الْحَقُّ فَلَرُبَّمَا وَلَعَلَّ، وَلَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ!

قال السيد الشريف الرضي رحمته الله: وأقول: إن في هذا الكلام الأدنى من مواقع الإحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان، وإن حظ العجب منه أكثر من حظ العجب به. وفيه - مع الحال التي وصفنا - زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان، ولا يطلع فجها إنسان^(٧)، ولا يعرف ما أقول إلا من ضرب في هذه الصناعة بحق، وجرى فيها على عرق^(٨). ﴿وما يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾.

ومن هذه الخطبة وفيها يقسم الناس الى ثلاثة أصناف

شُغِلَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَمَامَهُ! سَاعَ سَرِيحِ نَجَا، وَطَالِبِ بَطِيءِ رَجَا،
وَمُقَصِّرٍ فِي النَّارِ هَوَىٰ. أَلْيَمِينُ وَالشَّمَالُ مَضَلَّةٌ، وَالطَّرِيقُ الْوَسْطَىٰ هِيَ

(١) سَوَاطِئُ الْقَدْرِ: أي كما تختلط الأجزاء ونحوها في القدر عند غليانه فينقلب أعلاها أسفلها وأسفلها أعلاها، وكل ذلك حكاية عما يؤولون إليه من الاختلاف، وتقطع الأرحام، وفساد النظام.
(٢) الْوَشْمَةُ: الكلمة.

(٣) الشُّمُسُ: جمع شَمُوس وهي من «شَمَسَ» كنصر أي منع ظهره أن يُرْكَبَ.

(٤) لُجْمُهَا: جمع لُجَام، وهو عنان الدابة الذي تُلْجَمُ به.

(٥) تَقَحَّمتْ به في النار: أزدته فيها.

(٦) الذُّلُّ: جمع ذُلُولٍ، وهي المَرُوضَةُ الطائفة.

(٧) لَا يَطَّلِعُ فَجَّهَا: من قولهم اطَّلَعَ الْأَرْضَ أَي بَلَغَهَا. وَالْفَجُّ: الطَّرِيقُ الْوَاسِعُ بَيْنَ جَبَلَيْنِ.

(٨) الْعِرْقُ: الْأَصْلُ.

الْجَادَّةُ^(١) عَلَيْهَا بَاقِي الْكِتَابِ وَآثَارُ النُّبُوَّةِ، وَمِنْهَا مَنَفَذُ السُّنَّةِ، وَإِلَيْهَا مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ. هَلَكَ مَنْ أَدَّعَى، وَخَابَ مَنْ أَفْتَرَى. مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا إِلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ. لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنَخٌ^(٢) أَصْلٌ، وَلَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْمٍ. فَاسْتَبْرُوا فِي بُيُوتِكُمْ، وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ، وَالتَّوْبَةُ مِنْ وِرَائِكُمْ، وَلَا يَحْمَدُ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَلْمُ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ.

(١٧)

ومن كلام له عليه السلام

في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل :

إِنَّ أَبْغَضَ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ رَجُلَانِ :

رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ^(٣)؛ فَهُوَ جَائِرٌ عَنِ قَصْدِ السَّبِيلِ^(٤)، مَشْغُوفٌ^(٥) بِكَلَامٍ بِدْعَةٍ^(٦)، وَدُعَاءِ ضَلَالَةٍ، فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنْ أَفْتَنَّ بِهِ، ضَالٌّ عَنِ هَدْيٍ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، مُضِلٌّ لِمَنْ أَقْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ، حَمَّالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ، رَهْنٌ [رهين] بِخَطِيئَتِهِ^(٧).

وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا^(٨)، مُوَضِعٌ فِي جُهَالِ الْأُمَّةِ^(٩)، عَادٍ^(١٠) [غادر] في

(١) الجادة : الطريق.

(٢) السِنَخُ : الأصل والمنبت ، يقال : ثبت السن في سِنَخِهَا: أي منبتها.

(٣) وكله الله إلى نفسه : تركه ونفسه.

(٤) جائرٌ عن قصد السبيل : هنا عادل عن جادته.

(٥) المشغوف بشئ : المولع به حتى بلغ حبه شغاف قلبه، وهو غلافه.

(٦) كلام البدعة : ما اخترعته الأهواء ولم يعتمد على ركن من الحق ركين.

(٧) رهنٌ بخطيئته : لا مخرج له منها.

(٨) قَمَشَ جَهْلًا : جمعه، وأصل القمَش جمع المتفرق.

(٩) «موضعٌ في جهال الأمة» : مسرع فيها بالغش والتفريب، أوضع البعير : أسرع وأوضعه راكمه فهو موضعٌ به أي مسرع به.

(١٠) عاد : جارٍ بسرعة، من عَدَا يَعْدُو إذا جرى .

أَغْبَاشٍ ^(١) أَلْفِئْتَةٍ، عَمَّ ^(٢) بِمَا فِي عَقْدِ الْهُدْنَةِ ^(٣)؛ قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِمًا
وَلَيْسَ بِهِ، بَكَرًا فَاسْتَكْتَرَّ مِنْ جَمْعٍ؛ مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ حَتَّى إِذَا أَرْتَوَى
مِنْ مَاءٍ آجِنٍ ^(٤)، وَأَكْتَثَرَ ^(٥) [اكتنز] مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ ^(٦)، جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ
قَاضِيًا ضَامِنًا لِتَخْلِيصِ ^(٧) مَا أَلْتَبَسَ عَلَى غَيْرِهِ ^(٨)، فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى
الْمُبْهَمَاتِ هَيَّأَ لَهَا حَشْوًا ^(٩) رَتًّا ^(١٠) مِنْ رَأْيِهِ، ثُمَّ قَطَعَ بِهِ، فَهُوَ مِنْ لَبْسِ
السُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ أَلْعَنْكَبُوتِ. لَا يَذْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ؛ فَإِنْ أَصَابَ
خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ، وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ. جَاهِلٌ
خَبَّاطٌ ^(١١) جَهَالَاتٍ، عَاشٍ ^(١٢) رَكَابُ عَشَوَاتٍ ^(١٣)، لَمْ يَعْصَ عَلَى الْعِلْمِ
بِضُرْسٍ قَاطِعٍ. يَذْرُو ^(١٤) [يذري] الرُّوَايَاتِ ذَرْوًا [اذراء] الرِّيحِ الْهَشِيمِ ^(١٥). لَا
مَلِيٍّ ^(١٦) - وَاللَّهِ - بِأُصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ، وَلَا أَهْلٌ لِمَا قُرِّظَ بِهِ ^(١٧) [فَوْضَ إِلَيْهِ] لَا
يَحْسَبُ الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ، وَلَا يَرَى أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَغَ

(١) أغباش : جمع غَبَشٍ بالتحريك، وأغباش الليل : بقايا ظلمته.

(٢) عَمَّ : وصف من العمى والمراد : جاهل.

(٣) عَقْدُ الْهُدْنَةِ : الاتفاق على الصلح والمصالحة بين الناس.

(٤) الْمَاءُ الْآجِنُ : الفاسد المتغير اللون والطعم.

(٥) اُكْتَثَرَ : اِسْتَكْتَرَّ.

(٦) غير طائل : دون، خيس.

(٧) التَّخْلِيصُ : التَّنْبِيْنُ.

(٨) التَّبَسَ عَلَى غَيْرِهِ : اشْتَبَهَ عَلَيْهِ.

(٩) الرَّتُّ : الْخَلْقُ الْبَالِي، ضد الجديد.

(١٠) خَبَّاطٌ : صيغة المبالغة من خبط الليل إذا سار فيه على غير هدى.

(١١) عَاشٍ : خَابِطٌ فِي الظلام.

(١٢) الْعَشَوَاتُ : جمع عَشْوَةٍ مثلثة الأول : وهي ركوب الأمر على غير هدى.

(١٤) يَذْرُو : يَنْشُرُ، وهو أفصح من يُذْرِي إِذْرَاءً. قال الله تعالى «فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ».

(١٥) الْهَشِيمُ : مَا يَبَسَ مِنَ النَّبْتِ وَتَهَشَّمَ وَتَفَتَّتْ. (١٦) الْمَلِيٍّ بِالشَّيْءِ : الْقَيْمُ بِهِ الَّذِي يَجِدُ الْقِيَامَ عَلَيْهِ.

(١٧) وَلَا أَهْلٌ لِمَا قُرِّظَ بِهِ : مُدَحٌ، وهذه رواية ابن قتيبة وهي أنسب بالسياق من الرواية المشهورة.

مَذْهَبًا لغيرِهِ، وَإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ أَكْتَمْتُمْ بِهِ^(١) لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ، تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدَّمَاءِ، وَتَعْبُجُ^(٢) مِنْهُ الْمَوَارِيثُ. إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَّالًا، وَيَمُوتُونَ ضَلَالًا، لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ^(٣) مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تَلَّى حَقَّ تِلَاوَتِهِ، وَلَا سِلْعَةٌ، أَنْفَقُ^(٤) بَيْعًا وَلَا أَعْلَى ثَمَنًا مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا عِنْدَهُمْ أَنْكُرٌ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَلَا أَعْرَفُ مِنَ الْمُنْكَرِ!

(١٨)

ومن كلام له عليه السلام

في ذم اختلاف العلماء في الفتيا

ذم أهل الرأي

تَرَدُّ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ، ثُمَّ تَرَدُّ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلَافِ قَوْلِهِ [بخلافه]، ثُمَّ يَجْتَمِعُ الْقُضَاةُ بِذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ الَّذِي اسْتَقْضَاهُمْ^(٥)، فَيُصَوِّبُ آرَاءَهُمْ جَمِيعًا - وَإِلَهُمْ وَاحِدٌ! وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ، وَكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ! أَفَأَمْرَهُمُ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - بِالْاِخْتِلَافِ فَاطَاعُوهُ؟! أَمْ نَهَاهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ?!!!!.

الحكم للقرآن

أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِينًا نَاقِصًا فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَيَّ إِتْمَامِهِ؟ أَمْ كَانُوا

(١) إكْتَمْتُمْ بِهِ : فَوَضَّ إِلَيْهِ : كَنَمَهُ وَسَتَرَهُ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ.

(٢) الْعَبَجُ : رَفَعَ الصَّوْتِ، وَعَجَّ الْمَوَارِيثُ هُنَا : تَمَثِيلٌ لِحَدَّةِ الظُّلْمِ وَشِدَّةِ الْجَوْرِ.

(٣) أَبْوَرُ مِنْ بَارَتْ السِّلْعَةُ : كَدَّتْ. (٤) أَنْفَقُ مِنَ النَّفَاقِ - بِالْفَتْحِ - وَهُوَ الزَّوْاجُ.

(٥) الْإِمَامُ الَّذِي اسْتَقْضَاهُمْ : الْخَلِيفَةُ الَّذِي وَلَاهُمْ الْقَضَاءَ.

شُرَكَاءَ لَهُ، فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا، وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى؟ أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِينًا تَامًّا فَقَصَّرَ الرَّسُولُ ﷺ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ؟ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(١) وَفِيهِ تَبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا وَأَنَّهُ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(٢). وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أُنِيقٌ^(٣) وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ، لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ، وَلَا تَنْقُضِي غَرَائِبُهُ، وَلَا تُكْشِفُ الظُّلْمَاتُ إِلَّا بِهِ.

﴿١٩﴾

ومن كلام له عليه السلام

قال للأشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب، فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الأشعث فيه، فقال: يا أمير المؤمنين، هذه عليك لا لك، فخفض عليه السلام إليه بصره ثم قال:

مَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي، عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ! حَائِكُ ابْنُ حَائِكٍ! مُنَافِقُ ابْنُ كَافِرٍ! وَاللَّهِ لَقَدْ أَسْرَكَ الْكُفْرُ مَرَّةً وَالْإِسْلَامُ أُخْرَى! فَمَا فِدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالِكَ وَلَا حَسْبُكَ! وَإِنَّ أَمْرًا دَلَّ عَلَيَّ قَوْمِهِ السَّيْفَ وَسَاقَ إِلَيْهِمُ الْحَتْفَ، لَحَرِيٌّ أَنْ يَمَقُّتَهُ الْأَقْرَبُ، وَلَا يَأْمَنَهُ الْأَبْعَدُ!

قال السيد الشريف الرضي رحمته الله: يريد عليه السلام أنه أسرف في الكفر مرة وفي الإسلام مرة. وأما قوله: «دل على قومه السيف» فأراد به حديثاً كان للأشعث مع خالد بن الوليد باليمامة، غرّ فيه قومه ومكر بهم حتى أوقع بهم خالد، وكان قومه بعد ذلك يسمونه

(٢) النساء: ٨٢.

(١) الأنعام: ٣٨.

(٣) أنيق: حسن مُعْجَبٌ (بأنواع البيان) وأنقني الشيء: أعجبني.

«عُرِفَ النار» وهو اسم للغادر عندهم .

(٢٠)

ومن خطبة له عليه السلام

فَإِنَّكُمْ لَوْ قَدْ عَايَيْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزَعْتُمْ وَوَهَلْتُمْ^(١)،
وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ، وَلَكِنْ مَخْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَيْتُوا، وَقَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ
الْحِجَابُ ! وَلَقَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ، وَأُسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ، وَهَدَيْتُمْ إِنْ
أَهْتَدَيْتُمْ، وَبِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ : لَقَدْ جَاهَرَتْكُمْ الْعَبْرُ^(٢) . وَزُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ
مُزْدَجَرٌ . وَمَا يُبْلَغُ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ^(٣) إِلَّا الْبَشَرُ .

(٢١)

ومن خطبة له عليه السلام

وهي كلمة جامعة للعظة والحكمة

فَإِنَّ أَلْغَايَةَ أَمَامِكُمْ، وَإِنَّ وَرَاءَكُمْ السَّاعَةَ^(٤) تَحْدُوكُمْ^(٥) . تَخَفُّوا^(٦)
تَلْحَقُوا فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوْلِكُمْ آخِرُكُمْ .

قال السيد الشريف الرضي عليه السلام : أقول : إن هذا الكلام لو وزن ، بعد كلام الله سبحانه
وبعد كلام رسول الله ﷺ ، بكل كلام لعال به راجحاً ، وبرز عليه سابقاً . فأما قوله عليه
السلام : «تخففوا تلحقوا» فما سمع كلام أقل منه مسموعاً ولا أكثر محصولاً ، وما أبعد

(١) الْوَهْلُ : الخوف والفرع، من وَهَلَ يَوْهَلُ .

(٢) جَاهَرَتْكُمْ الْعَبْرُ : انتصبت لتنهكم جهراً وصرحت لكم بعواقب أموركم، والعبر جمع عبرة، والعبرة : الموعظة.

(٤) السَّاعَةُ : يوم القيامة.

(٣) رُسُلُ السَّمَاءِ : الملائكة.

(٦) تَخَفُّوا : المراد هنا التخفف من أوزار الشهوات .

(٥) تَحْدُوكُمْ : تُسَوِّقُكُمْ إِلَى مَا تَسِيرُونَ عَلَيْهِ .

غورها من كلمة! وأنقع^(١) نطفتها^(٢) من حكمة! وقد نبهنا في كتاب «الخصائص»^(٣) على عظم قدرها وشرف جوهرها.

(٢٢)

ومن خطبة له عليه السلام

حين بلغه خبر الناكثين ببيعته

وفيها يذم عملهم ويلزمهم دم عثمان ويتهددهم بالحرب

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ حِزْبَهُ^(٤)، وَأَسْتَجَلَبَ جَلْبَهُ^(٥)، لِيَعُودَ الْجَوْرُ إِلَى أَوْطَانِهِ، وَيَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ^(٦).

وَاللَّهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَرًا، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصِيفًا^(٧). وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرَكَوهُ، وَدَمًا هُمْ سَفَكُوهُ: فَلَيْنَ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيبَهُ مِنْهُ، وَلَيْنَ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي، فَمَا التَّبِيعَةُ إِلَّا عِنْدَهُمْ. وَإِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ، يَرْتَضِعُونَ أُمَّا قَدْ قَطَمَتْ^(٨)، وَيُحْيُونَ بِدَعَاةٍ قَدْ أُمِيتَتْ.

يا خِيْبَةَ الدَّاعِي! مَنْ دَعَا! وَإِلَامَ أَجِيبَ؟ وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ

(١) أَنْقَعَ: من قولهم: «الماء ناقع ونقيع» أي ناجع، أي إطفاء العطش.

(٢) النَّطْفَةُ: الماء الصافي.

(٣) خصائص الأئمة عليهم السلام: ص ١١٢ (طبع مجمع البحوث الإسلامية - ١٤٠٦ هـ - مشهد).

(٤) ذَمَّرَ حِزْبَهُ: حثهم وحضهم وهو بالتشديد أدل على التكثير. ويروى مخففاً أيضاً من باب ضرب ونصر.

(٥) الْجَلْبُ - بالتحريك: ما يُجَلَبُ من بلد إلى بلد، وهو فعلٌ بمعنى مفعول مثل سَلَبَ بمعنى مَلُوب، والمراد هنا

بقوله «استجلب جَلْبَهُ» جمع جماعته، كقوله «ذَمَّرَ حِزْبَهُ».

(٦) النَّصَابُ - بكسر النون - الأصل أو المنبت وأول كل شيء.

(٧) النَّصِيفُ - بالكسر - المنصف، أي: لم يحكموا رجلاً عادلاً بيني وبينهم.

(٨) أُمَّا قَدْ قَطَمَتْ: أي تركت إرضاع ولدها بعد أن ذهب لبنها. يشبهه به طلب الأمر بعد فواته.

وَعِلْمِهِ فِيهِمْ. فَإِنْ أَبَوْا أُعْطِيَتْهُمْ حَدَّ السَّيْفِ وَكَفَى بِهِ شَافِيًا مِنَ الْبَاطِلِ،
وَنَاصِرًا لِلْحَقِّ!

وَمِنَ الْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَيَّ أَنْ أَبْرَزَ لِلطَّعَانِ! وَأَنْ أَضْبِرَ لِلجِلَادِ! هَبِلَتْهُمْ^(١)
الْهُبُولُ^(٢)! لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أُهَدَّدُ بِالْحَرْبِ، وَلَا أُرْهَبُ بِالضَّرْبِ! وَإِنِّي لَعَلَى
يَقِينٍ مِنْ رَبِّي، وَغَيْرِ شُبُهَةٍ مِنْ دِينِي.

(٢٣)

ومن خطبة له عليه السلام

وتشتمل على تهذيب الفقراء بالزهد وتأديب الأغنياء بالشفقة

تهذيب الفقراء

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطْرَاتِ الْمَطَرِ إِلَى كُلِّ
نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ، فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً^(٣) فِي
أَهْلِ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً؛ فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً
تَظْهَرُ فَيَخْشَعَ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ، وَيُغْرَى بِهَا لِتَأْمِ النَّاسِ، كَانَ كَالْفَالِجِ^(٤) الْيَاسِرِ^(٥)
الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ تُوجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ، وَيُرْفَعُ بِهَا عَنْهُ الْمَغْرَمُ
وَكَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيُّ مِنْ الْخِيَانَةِ يَنْتَظِرُ مِنْ اللَّهِ إِحْدَى الْحُسْنَيْنِ:

(١) هَبِلَتْهُمْ: نَكَلَتْهُمْ.

(٢) الْهُبُولُ: بفتح الهاء - المرأة التي لا يبقى لها ولد. وهو دعاء عليهم بالموت.

(٣) غفيرة: زيادة وكثرة.

(٤) الفالنج: الظافر، فَلَجٌ يَفْلُجُ - كنصر ينصر - ظفر وفاز. ومنه المثل: «من يأت الحكم وحده يَفْلُجُ».

(٥) الياسر: الذي يلعب بقِدَاحِ الميسر أي: المقامر. وفي الكلام تقديم وتأخير، ونَسَقُهُ: كالياسر الفالنج. كقوله تعالى

﴿وغيرابيب سود﴾، وحسنه أن اللفظتين صفتان، وإن كانت إحداهما إنما تأتي بعد الأخرى إذا صاحبتهما.

إِمَّا دَاعِيَ اللَّهِ فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ، وَإِمَّا رِزْقَ اللَّهِ فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمَالٍ وَمَعَهُ دِينُهُ وَحَسَبُهُ. وَإِنَّ الْمَالَ وَالْبَيْنَانَ حَرْثُ الدُّنْيَا، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ حَرْثُ الآخِرَةِ، وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَقْوَامٍ، فَاحْذَرُوا مِنْ اللَّهِ مَا حَذَرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَأَخْشَوْهُ خَشِيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ^(١)، وَأَعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ اللَّهِ يَكَلِّهِ اللَّهُ^(٢) لِمَنْ عَمِلَ لَهُ. نَسَأَلُ اللَّهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَمُعَايِشَةَ السُّعَدَاءِ، وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ.

تأديب الأغنياء

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَا يَسْتَعْنِي الرَّجُلُ - وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ - عَنْ عَشِيرَتِهِ [عِزَّتِهِ] وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَالسِّتِّهِمْ، وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَيْطَةً^(٣) مِنْ وَرَائِهِ، وَاللَّهُمَّ لِشِعْتِهِ^(٤)، وَأَعْظَمُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ. وَلِسَانُ الصَّدِّقِ^(٥) يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ يُورِّثُهُ غَيْرَهُ.

ومنها: أَلَا لَا يَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ يَرَى بِهَا الْخِصَاصَةَ^(٦) أَنْ يَسُدَّهَا بِالَّذِي لَا يَزِيدُهُ إِنْ أُمْسَكَهُ وَلَا يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ^(٧)؛ وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ، فَإِنَّمَا تُقْبِضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ، وَتُقْبِضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ؛ وَمَنْ تَلِنَ حَاشِيَتَهُ يَسْتَدِمُ مِنْ قَوْمِهِ الْمَوَدَّةَ.

قال السيد الشريف الرضي رحمته الله: أقول: الغفيرة ها هنا الزيادة والكثرة، من قولهم

(١) التعذير: مصدر عذّر تعذيراً: لم يثبت له عذر.

(٢) يَكَلِّهِ اللَّهُ: يتركه. من وَكَلَّ يَكِلُ مثل وزن يزن.

(٤) الشَّعْتُ - بالتحريك - : الفرق والانتشار.

(٣) حَيْطَةٌ، كَيْبَةٌ: رعاية وكلاءة.

(٥) لسان الصدق: حُسن الذكر بالحق.

(٦) الْخِصَاصَةُ: الفقر والحاجة الشديدة، وهي مصدر خَصَّ الرجل - من باب عَلِمَ - خِصَاصاً وَخِصَاصَةً. وخصاصاً

- بفتح الخاء في الجميع - إذا احتاج وافتقر، قال تعالى: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خِصَاصَةٌ﴾.

(٧) أَهْلَكَ الْمَالَ: بَدَّلَهُ.

للجمع الكثير : الجم الغفير ، والجماء الغفير . ويروى «عِفْوَةٌ مِنْ أَهْلِ أَوْ مَالٍ» والعِفْوَةٌ : الخيار من الشيء يقال : أَكَلْتُ عِفْوَةَ الطَّعَامِ ، أي خياره . وما أحسن المعنى الذي أراده عليه السلام بقوله : «وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ ...» إلى تمام الكلام ، فإن الممسك خيره عن عشيرته إنما يمسك نفع يد واحدة ؛ فإذا احتاج إلى نصرتهم ، واضطر إلى مرافدتهم^(١) قعدوا عن نصره ، وتثاقلوا عن صوته ، فمنع ترافد الأيدي الكثيرة ، وتناهض الأقدام الجمّة .

﴿٢٤﴾

ومن خطبة له عليه السلام

الدعوة إلى طاعة الله

وَلَعَمْرِي مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالٍ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ ، وَخَابَطَ الْغَيَّ^(٢) ، مِنْ إِذْهَانٍ^(٣) وَلَا إِيْهَانٍ^(٤) . فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ ، وَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ مِنْ اللَّهِ^(٥) ، وَأَمْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ^(٦) ، وَقُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ^(٧) ، فَعَلَيَّْ ضَامِنٌ لِفَلْجِكُمْ^(٨) آجِلًا إِنْ لَمْ تُمْنَحُوهُ عَاجِلًا .

(١) المُرَافِدَةُ : المَعَاوَنَةُ .

(٢) خَابَطَ الْغَيَّ : صَارَعَ الْفَسَادَ ، وَأَصْلُ الْخَبِطِ : السَّيْرُ فِي الظَّلَامِ ، وَهَذَا التَّعْبِيرُ أَشَدُّ مَبَالَغَةً مِنْ خَبَطَ فِي الْغَيِّ ، إِذْ جَعَلَهُ وَالغَيِّ مَتَخَابِطِينَ يَخْبِطُ أَحَدُهُمَا فِي الْآخَرِ .

(٣) الإِذْهَانُ : الْمُنَافَقَةُ وَالْمَصَانَعَةُ ، وَلَا تَخْلُو مِنْ مَخَالَفَةِ الْبَاطِنِ لِلظَّاهِرِ .

(٤) الإِيْهَانُ : مَصْدَرُ أَوْهَيْتُهُ ، بِمَعْنَى أَضَعَفْتُهُ .

(٥) فِرُّوا إِلَى اللَّهِ مِنْ اللَّهِ : اهْرَبُوا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ مِنْ عَذَابِهِ .

(٦) نَهَجَهُ لَكُمْ : أَوْضَحَهُ وَبَيَّنَّهُ .

(٧) عَصَبَهُ بِكُمْ : مِنْ بَابِ ضَرْبِ رَبْطِهِ بِكُمْ . أَي : كَلَّفَكُمْ بِهِ ، وَأَلْزَمَكُمْ أَدَاءَهُ .

(٨) فَلْجِكُمْ : ظَفْرِكُمْ وَفَوْزِكُمْ .

(٢٥)

ومن خطبة له عليه السلام

وقد تواترت^(١) عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد، وقدم عليه عاملاه على اليمن، وهما عبيد الله بن عباس وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر بن أبي أزرطة فقام عليه السلام على المنبر ضجراً بشاغل أصحابه عن الجهاد، ومخالفتهم له في الرأي، فقال :

مَا هِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ، أَقْبِضُهَا وَأَبْسُطُهَا^(٢)، إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ، تَهْبُ
أَعَاصِيرُكَ^(٣) فَتَقْبَحَكَ اللَّهُ! وتمثل بقول الشاعر :

لَعَمْرُ أَيْبِكَ الْخَيْرِ يَا عَمْرُو إِنَّنِي عَلَى وَضْرٍ^(٤) - مِنْ ذَا الْإِنَاءِ - قَلِيلِ

ثم قال عليه السلام :

أُنْبِئْتُ بُشْرًا قَدْ أَطَّلَعَ الْيَمْنَ^(٥)، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَظُنُّ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ
سَيُدَّالُونَ مِنْكُمْ^(٦) بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَيَّ بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنِّي حَقِّكُمْ،
وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ، وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ، وَبِأَدَائِهِمْ
الْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَخِيَانَتِكُمْ، وَبِصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَفَسَادِكُمْ. فَلَوْ
أَتَمَمْتُ أَحَدَكُمْ عَلَى قَعْبٍ^(٧) لَخَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ^(٨) اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ

(١) تواترت عليه الأخبار : تَرَادَفَتْ وَتَوَاصَلَتْ.

(٢) أَقْبِضُهَا وَأَبْسُطُهَا : أَي أَتَصَرَّفُ فِيهَا كَمَا يَتَصَرَّفُ صَاحِبُ التُّوبِ فِي تَوْبِهِ يَقْبِضُهَا أَوْ يَبْسُطُهَا .

(٣) الْأَعَاصِيرُ : جَمْعُ إِعْصَارٍ، وَهِيَ رِيحٌ تَهْبُ وَتَمْتَدُّ مِنَ الْأَرْضِ نَحْوَ السَّمَاءِ كَالْعَمُودِ .

(٤) الْوَضْرُ - بِالتَّحْرِيكِ - بَقِيَّةُ الدَّسَمِ فِي الْإِنَاءِ . (٥) أَطَّلَعَ الْيَمْنَ : غَشِيَهَا بِجَيْشِهِ وَغَزَاهَا وَأَغَارَ عَلَيْهَا .

(٦) سَيُدَّالُونَ مِنْكُمْ : سَيُفْلِيونَكُمْ وَتَكُونُ لَهُمُ الدَّوْلَةُ بَدَلًا لَكُمْ .

(٧) الْقَعْبُ - بِفَتْحِ الْقَافِ - : الْقَدْحُ الضَّخْمُ .

(٨) عِلَاقَةُ الْقَعْبِ - : بِكسْرِ الْعَيْنِ - : مَا يَلْقَى مِنْهُ مِنْ لَيْفٍ أَوْ نَحْوِهِ .

مَلَلْتُهُمْ وَمَلُونِي وَسَمَّيْتُهُمْ وَسَمُّونِي ، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي
شَرًّا مِنِّي اللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبِهِمْ^(١) كَمَا يُمَاتُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ ، أَمَا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ
لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي فِرَاسٍ بِنِ غَنَمٍ .

هُنَالِكَ ، لَوْ دَعَوْتَ ، أَتَاكَ مِنْهُمْ فَوَارِسٌ مِثْلُ أَرْمِيَةِ الْحَمِيمِ

ثم نزل عليه السلام من المنبر

قال السيد الشريف الرضي عليه السلام : أقول : الأرمية جمع رَمِيٍّ وهو السحاب ، والحميم
ها هنا : وقت الصيف ، وإنما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لأنه أشد جفولاً ،
وأسرع خُفولاً^(٢) لأنه لا ماء فيه ، وإنما يكون السحاب ثقيل السير لامتلأته بالماء ،
وذلك لا يكون في الأكثر إلا زمان الشتاء ، وإنما أراد الشاعر وصفهم بالسرعة إذا دُعوا ،
والإغاثة إذا استغيثوا ، والدليل على ذلك قوله : «هنالك ، لو دعوت ، أتاك منهم ...»

﴿٢٦﴾

ومن خطبة له عليه السلام

وفيها يصف العرب قبل البعثة ثم يصف حالة قبل البيعة له العرب قبل البعثة

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ ، وَأَمِينًا عَلَى التَّنْزِيلِ ، وَأَنْتُمْ
مَعْشَرَ الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ ، وَفِي شَرِّ دَارٍ ، مُنِيخُونَ^(٣) بَيْنَ حِجَارَةٍ خُشِنِ^(٤)
وَحَيَاتٍ صُمَّ^(٥) ، تَشْرَبُونَ الْكَدِرَ وَتَأْكُلُونَ الْجَشِيبَ^(٦) ، وَتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ،

(١) مِثْ قُلُوبِهِمْ : أذِنَهَا مَائَةٌ يَمِيشُهُ : أَذَابَهُ .

(٢) خُفُولًا : مصدر غريب لَخَفَ بمعنى انتقل وارتحل مسرعاً ، والمصدر المعروف «خَفَأَ» .

(٣) مُنِيخُونَ : مُقِيمُونَ . (٤) الْخُشْنُ : جمع خَشْنَاءٍ من الخشونة .

(٥) وصف الحيات «بالصم» لأنها أختبها إذ لا تنزجر بالأصوات كأنها لا تسمع .

(٦) الْجَشِيبُ : الطعام الغليظ أو ما يكون منه بغير آدم .

وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ. الْأَصْنَامُ فِيكُمْ مَنُصُوبَةٌ، وَالْآثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ^(١).

ومنها : صفته قبل البيعة له

فَنظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي، فَضَنَيْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ
وَأَغْضَيْتُ^(٢) عَلَيَّ الْقَدَى، وَشَرِبْتُ عَلَيَّ الشَّجَا^(٣)، وَصَبَرْتُ عَلَيَّ أَخْذَ
الْكُظْمِ^(٤)، وَعَلَيَّ أَمْرٌ مِنْ طَعْمِ الْعَلَقَمِ.

ومنها : وَلَمْ يُبَايِعْ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ عَلَيَّ الْبَيْعَةَ ثَمَنًا، فَلَا ظَفِرَتْ يَدُ
الْبَائِعِ، وَخَزَيْتُ^(٥) أَمَانَةَ الْمُبْتَاعِ^(٦)، فَخَذُوا لِلْحَرْبِ أُهْبَتَهَا^(٧)، وَأَعَدُّوا لَهَا
عُدَّتَهَا فَقَدْ شَبَّ لَظَاهَا^(٨)، وَعَلَا سَنَاها^(٩)، وَأَسْتَشَعِرُوا^(١٠) الصَّبْرَ، فَإِنَّهُ أَدْعَى
إِلَى النَّصْرِ.

(١) معصوبة : مشدودة.

(٢) أَغْضَيْتُ : أصلها من غض الطرف والمراد سكتُ على مضم.

(٣) الشَّجَا : ما يعترض في الحلق من عظم ونحوه.

(٤) الكُظْمُ بالتحريك أو بضم فسكون : مخرج النفس. والمراد أنه صبر على الاختناق.

(٥) خَزَيْتُ : ذَلْتُ وهانت.

(٦) المُبْتَاعُ : المشتري.

(٧) أُهْبَتُهَا : عُدَّتُهَا.

(٨) شَبَّ لَظَاهَا : استعاره، وأصله صعود طرف النار الأعلى.

(٩) سَنَاها : ضوؤها.

(١٠) استشعار الصبر : اتخاذه شعاراً كما يلزم الشعار الجسد.

(٢٧)

ومن فطبة له عليه السلام

وقد قالها يستنهض بها الناس حين ورد خبر غزو الأنبار بجيش معاوية فلم ينهضوا. وفيها يذكر فضل الجهاد، ويستنهض الناس، ويذكر علمه بالحرب ويلقي عليهم التبعة لعدم طاعته

فضل الجهاد

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ^(١)، فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ، وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى، وَدِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةُ، وَجُنَّتُهُ الْوَثِيقَةُ. فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ^(٢) أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ، وَشَمِلَهُ أَلْبَاءُ، وَدَيَّتَ^(٣) بِالصَّغَارِ وَالْقَمَاءِ^(٤) وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالإِسْهَابِ^(٥)، وَأَدِيلَ الْحَقِّ مِنْهُ^(٦) بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ، وَسِيمَ الْخَسْفِ^(٧)، وَمُنِعَ النَّصْفَ^(٨).

استنهاض الناس

أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ [حرب] هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَسِرًّا وَإِعْلَانًا، وَقُلْتُ لَكُمْ: أَغْزَوْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزَوْكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي

(١) جُنَّتُهُ - بالضم - وقاينه، والجنَّة: كل ما استترت به.

(٢) رَغْبَةً عَنْهُ: زَهْدًا فِيهِ. (٣) دَيَّتَ مَبْنِيٍّ لِلْمَجْهُولِ مِنْ دَيْتَهُ: أَي ذَلَّلَهُ.

(٤) الْقَمَاءُ: الصَّغَارُ وَالذُّلُّ، وَالْفِعْلُ مِنْهُ قَمُوٌّ مِنْ بَابِ كَرَمٍ.

(٥) الإِسْهَابُ: ذَهَابُ الْعَقْلِ أَوْ كَثْرَةُ الْكَلَامِ، أَي حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخَيْرِ بِكَثْرَةِ الْكَلَامِ بِلا فائدة. وروى: (ضُرِبَ عَلَى

قَلْبِهِ بِالْأَسْدَادِ) جَمَعَ سَدَ أَي الْحَجَبِ. (٦) أَدِيلَ الْحَقِّ مِنْهُ، أَي: صَارَتِ الدَّوْلَةُ لِلْحَقِّ بَدَلًا.

(٧) سِيمَ الْخَسْفِ: أَي أَوْلَى الْخَسْفِ، وَكُلَّفَهُ. وَالْخَسْفُ الذُّلُّ وَالْمَشَقَّةُ أَيْضًا.

(٨) النَّصْفُ: الْعَدْلُ، وَمُنِعَ مَجْهُولٌ، أَي حَرَّمَ الْعَدْلَ بِأَنْ يَسَاطَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ يَغْلِبُهُ عَلَى أَمْرِهِ فَيُظْلِمُهُ.

عُقْرِ دَارِهِمْ^(١) إِلَّا ذُلُّوا. فَتَوَاكَلْتُمْ^(٢) وَتَخَاذَلْتُمْ حَتَّى سُنَّتْ عَلَيْكُمْ
 الْغَارَاتُ^(٣)، وَمُلِكَتْ عَلَيْكُمْ الْأَوْطَانُ. وَهَذَا أَخُو غَامِدٍ وَقَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ
 الْأَنْبَارَ^(٤)، وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ، وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ
 مَسَالِحِهَا^(٥)، وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ
 الْمُسْلِمَةِ وَالْأُخْرَى الْمُعَاهِدَةَ^(٦)، فَيَسْتَرْعُ حِجْلَهَا^(٧) وَقُلْبَهَا^(٨) وَقَلَائِدَهَا
 وَرُعْتَهَا^(٩)، مَا تَمْتَنِعُ [تَمْنَعُ] مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ^(١٠) وَالِاسْتِرْحَامِ. ثُمَّ
 أَنْصَرَفُوا وَافِرِينَ^(١١) [موفورين] مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلِمٌ^(١٢)، وَلَا أَرِيقَ لَهُمْ
 دَمٌ؛ فَلَوْ أَنَّ أَمْرًا مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفًا مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا، بَلْ كَانَ بِهِ
 عِنْدِي جَدِيرًا؛ فَيَا عَجَبًا! عَجَبًا - وَاللَّهِ - يُمِيتُ الْقَلْبَ وَيَجْلِبُ الْهَمَّ مِنْ
 اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ؛ فَقُبْحًا لَكُمْ
 وَتَرَحًّا^(١٣)، حِينَ صِرْتُمْ غَرَضًا^(١٤) يُرْمَى؛ يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيَّرُونَ، وَتُغْرُونَ
 وَلَا تُغْرُونَ، وَيُعْصَى اللَّهُ وَتَرَضُونَ؛ فَإِذَا أَمَرْتُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ

(١) عُقْرِ الدار - بالضم - وسطها وأصلها.

(٢) تَوَاكَلْتُمْ : وَكَلَّ كُلُّ مِنْكُمْ الْأَمْرَ إِلَى صَاحِبِهِ، أَي لَمْ يَتَوَلَّهُ أَحَدٌ مِنْكُمْ، بَلْ أَحَالَهُ كُلُّ عَلَى الْآخِرِ.

(٣) سُنَّتْ الْغَارَاتُ : مُرَّتْ عَلَيْكُمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ كَمَا يَشُنُّ الْمَاءُ مَتَفَرِّقًا دَفْعَةً بَعْدَ دَفْعَةٍ.

(٤) الْأَنْبَارُ : بَلَدَةٌ عَلَى شَاطِئِ الْفَرَاتِ الشَّرْقِيِّ، وَيَقَابِلُهَا عَلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ «هَيْت».

(٥) الْمَسَالِحُ : جَمْعُ مَسْلِحَةٍ - بِالْفَتْحِ - وَهِيَ التَّنْفِرُ وَالْمَرْقَبُ حَيْثُ يُخْشَى طَرِيقُ الْأَعْدَاءِ.

(٦) الْمُعَاهِدَةُ : الذَّمِيَّةُ. (٧) الْحِجْلُ - بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ وَبِكَسْرَيْنِ - : الْخَلْخَالُ.

(٨) الْقَلْبُ : بَضْمَتَيْنِ : جَمْعُ قَلْبٍ بِالضَّمِّ فَكَوْنُ : السَّوَارِ الْمَضْمَتِ.

(٩) رُعْتُهَا - بَضْمُ الرَّاءِ وَالْعَيْنِ - جَمْعُ رِعَاتٍ، وَرِعَاتٌ جَمْعُ رَعْتَةٍ، وَهِيَ ضَرْبٌ مِنَ الْخُرْزِ.

(١٠) الْاسْتِرْجَاعُ : تَرْدِيدُ الصَّوْتِ بِالْبِكَاءِ مَعَ الْقَوْلِ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَالِاسْتِرْحَامُ : أَنْ تَتَأَنَّى الرَّحْمَةَ.

(١١) وَافِرِينَ : تَأْمِينٌ عَلَى كَثْرَتِهِمْ لَمْ يَنْقُصْ عِدْدَهُمْ. (١٢) الْكَلِمُ - بِالْفَتْحِ - : الْجَرْحُ.

(١٣) تَرَحًّا - بِالتَّحْرِيكِ - : أَي هَمًّا وَحُزْنًا.

(١٤) الْغَرَضُ : مَا يَنْصَبُ لِيُرْمَى بِالسَّهْمِ وَنَحْوِهَا. فَقَدْ صَارُوا بِمَنْزِلَةِ الْهَدَفِ يَرْمِيهِمُ الرَّامُونَ.

[الصَّيْف] قُلْتُمْ : هَذِهِ حَمَارَةٌ الْقَيْظِ ^(١)، أَمِهَلْنَا يُسَبِّخُ عَنَّا الْحَرَّ ^(٢)، وَإِذَا
أَمَرْتُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ : هَذِهِ صَبَارَةٌ الْقُرِّ ^(٣)؛ أَمِهَلْنَا يَنْسَلِخُ
عَنَّا الْبَرْدُ؛ كُلُّ هَذَا فِرَارًا مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ؛ فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ تَفْرُونَ؛
فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفْرٌ!

البرم بالناس

يَا أَشْبَاهَ الرَّجَالِ وَلَا رِجَالَ! حُلُومُ الْأَطْفَالِ، وَعُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ ^(٤)
لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرْكُمُ وَلَمْ أَعْرِفِكُمْ مَعْرِفَةً - وَاللَّهِ - جَرَّتْ نَدْمًا وَأَعَقَبَتْ
سَدَمًا ^(٥) [ذَمًّا]. قَاتَلَكُمُ اللَّهُ! لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحًا ^(٦)، وَشَحَنْتُمْ ^(٧) صَدْرِي
غَيْظًا، وَجَرَّعْتُمُونِي نُعْبَ ^(٨) التَّهْمَامِ ^(٩) أَنْفَاسًا ^(١٠) وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي
بِالْعِضْيَانِ وَالْخَذْلَانِ؛ حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ
شُجَاعٌ، وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ.

لِلَّهِ أَبُوهُمُ! وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا ^(١١)، وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَامًا مِنِّي! لَقَدْ
نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ، وَهَا أَنَا ذَا قَدْ ذَرَفْتُ عَلَى السَّتِينِ ^(١٢)!

(١) حَمَارَةُ الْقَيْظِ - بتشديد الراء، وربما خففت في ضرورة الشعر: شدة الحر.

(٢) التسيبخ - بالخاء المعجمة - : التخفيف والتسكين.

(٣) صَبَارَةُ الشِّتَاءِ بتشديد الراء: شدة برده، والقُر - بالضم - البرد، وقيل: هو برد الشتاء خاصة

(٤) حِجَالٌ: جمع حَجَلَةٌ وهي القبة، وموضع يزين بالستور. وربات الحجال: النساء.

(٥) السَدَمُ: محركة: الهم مع أسف أو غيظ وفعله كفرح.

(٦) القَيْحُ: ما في القرحة من الصديد، وفعله كباع. (٧) شحنتم صدري: ملأتموه.

(٨) النُعْبُ: جمع نُعْبَةٍ كجرعة وجرع لفظاً ومعنى.

(٩) التَّهْمَامُ - بالفتح - الهم، وكل تَفْعَالٌ فهو بالفتح إلا التَّيْبَانِ والتَّلْقَاءِ فهما بالكسر.

(١٠) أَنْفَاسًا: أي جرعة بعد جرعة. والمراد أن أنفاسه أمست هماً يتجرعه.

(١١) مِرَاسًا: مصدر مارسه ممارسة ومراساً. أي عالجه وزاوله وعاناه.

(١٢) ذَرَفْتُ عَلَى السَّتِينِ: زدت عليها، وروى المبرد «نَيْفَتْ» وهو بمعناه.

وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ !

(٢٨)

ومن خطبة له عليه السلام

وهو فصل من الخطبة التي أولها «الحمد لله غير مقنوط من رحمته»

وفيه أحد عشر تنبيهاً

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ، وَأَذَنْتَ^(١) بِوَدَاعٍ، وَإِنَّ الآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ
وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ^(٢)، أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ المِضْمَارُ^(٣)، وَغَدَا السَّبَاقُ، وَالسَّبَقَةُ
الْجَنَّةُ^(٤)، وَالْغَايَةُ النَّارُ؛ أَفَلَا تَأْتِبُ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ^(٥)! أَلَا عَامِلٌ
لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ^(٦)! أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ؛ فَمَنْ عَمِلَ
فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ نَفَعَهُ عَمَلُهُ، وَلَمْ يَضُرَّهُ أَجَلُهُ. وَمَنْ قَصَرَ
فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ، فَقَدْ خَسِرَ عَمَلَهُ، وَضُرَّهُ أَجَلُهُ. أَلَا فاعْمَلُوا
فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ^(٧)، أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا، وَلَا
كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا، أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ، وَمَنْ لَا يَسْتَقِيمُ
بِهِ الْهُدَى، يَجْرُ بِهِ الضَّلَالُ إِلَى الرَّدَى. أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أَمِرْتُمْ بِالظَّنِّ^(٨) وَدُلِلْتُمْ

(٢) أَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ : أَقْبَلَتْ عَلَيْنَا بِنْتًا.

(١) أَدَنْتَ : أَعْلَمْتَ.

(٣) المِضْمَارُ : الموضع والزمن الذي تَضَمَّرَ فِيهِ الخيل، وتضمير الخيل أن تربط ويكثر علفها وماؤها حتى تسمن، ثم يُقَلَّلُ علفها وماؤها وتجري في الميدان حتى تهزل، ثم تُرَدُّ إِلَى القوت، والمدة أربعون يوماً. وقد يطلق التضمير على العمل الأول أو الثاني، وإطلاقه على الأول لأنه مقدمة للثاني، وإلا فحقيقة التضمير : إحداث الضمور وهو الهزال وخفة اللحم، وإنما يفعل ذلك بالخيل لتخف في الجري يوم السباق.

(٤) السَّبَقَةُ - بالتحريك - : الغاية التي يجب على السابق أن يصل إليها.

(٦) البُؤْسُ : - بالضم - اشتداد الحاجة وسوء الحالة.

(٥) المَنِيَّةُ : الموت والأجل.

(٧) الرَّهْبَةُ : - بالفتح هي مصدر رَهَبَ الرَّجُلُ - من باب عَلِمَ - رهباً بالفتح وبالتحريك وبالضم، ومعناه خاف.

(٨) الظَّنُّ - بالسكون والتحريك - الرحيل عن الدنيا وفعله كَقَطَعَ.

عَلَى الزَّادِ ؛ وَإِنَّ أَخُوفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ [أَثْنَتَانِ] : اتَّبَاعُ الْهَوَى ، وَطُولُ الْأَمَلِ ، فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحْرُزُونَ [تحوزون] بِهِ أَنْفُسَكُمْ^(١) غَدًا.

قال السيد الشريف الرضي رحمته الله وأقول : إنه لو كان كلامٌ يأخذ بالأعناق إلى الزهد في الدنيا، ويضطر إلى عمل الآخرة لكان هذا الكلام، وكفى به قاطعاً لعلائق الآمال، وقادحاً زناد الاعتاظ والازدجار، ومن أعجبه قوله عليه السلام : « أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارُ ، وَغَدَا السَّبَاقُ ، وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ ، وَالْغَايَةُ النَّارُ » فإن فيه - مع فخامة اللفظ ، وعظم قدر المعنى ، وصادق التمثيل ، وواقع التشبيه - سرّاً عجيباً ، ومعنى لطيفاً وهو قوله عليه السلام : « وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ ، وَالْغَايَةُ النَّارُ » فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ، ولم يقل : « السَّبَقَةُ النَّارُ » كما قال : « السَّبَقَةُ الْجَنَّةُ » ؛ لأن الاستباق إنما يكون إلى أمر محبوبٍ ، وغرض مطلوبٍ ، وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجوداً في النار ، نعوذ بالله منها ! فلم يجوز أن يقول : « وَالسَّبَقَةُ النَّارُ » بل قال : « وَالْغَايَةُ النَّارُ » ؛ لأن الغاية قد ينتهي إليها من لا يسره الانتهاء إليها ، ومن يسره ذلك فصلح أن يعبر بها عن الأمرين معاً ، فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴾^(٢) ولا يجوز في هذا الموضع أن يقال : سبقتكم - بسكون الباء - إلى النار ، فتأمل ذلك ، فباطنه عجيب ، وغوره بعيد لطيف وكذلك أكثر كلامه عليه السلام . وفي بعض النسخ : وقد جاء في رواية أخرى [وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ] - بضم السين - والسَّبَقَةُ عندهم : اسم لما يجعل للسابق إذا سبق من مال أو عرض ؛ والمعنيان متقاربان ، لأن ذلك لا يكون جزاءً على فعل الأمر المذموم وإنما يكون جزاءً على فعل الأمر المحمود .

(١) تحرزون أنفسكم: تحفظونها من الهلاك الأبدي. (٢) إبراهيم: ٣٠.

(٢٩)

ومن خطبة له عليه السلام

بعد غارة الضحاك بن قيس صاحب معاوية على الحاج بعد قصة الحكمين
وفيها يستنهض أصحابه لما حدث في الأطراف

أَيُّهَا النَّاسُ، الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ^(١)، كَلَامُكُمْ يُوهِي^(٢)
الصَّمَّ الصَّلَابَ^(٣)، وَفِعْلُكُمْ يُطِمِعُ فِيكُمْ الْأَعْدَاءَ! تَقُولُونَ فِي الْمَجَالِسِ :
كَيْتَ وَكَيْتَ^(٤)، فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ : حَيْدِي حَيْدِ^(٥)! مَا عَزَّتْ دَعْوَةٌ مَن
دَعَاكُمْ، وَلَا أَسْتَرَاخَ قَلْبُ مَن قَاسَاكُمْ، أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلِ^(٦)،
[وَسَأَلْتُمُونِي التَّطْوِيلَ]^(٧)، دِفَاعَ ذِي الدَّيْنِ الْمَطُولِ^(٨). لَا يَمْنَعُ الضَّيْمَ
الذَّلِيلُ! وَلَا يُدْرِكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ! أَيُّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ،
وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ؟ الْمَغْرُورُ وَاللَّهِ مَن غَرَّرْتُمُوهُ، وَمَن فَازَ
بِكُمْ فَقَدْ فَازَ - وَاللَّهِ - بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ^(٩)، وَمَن رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقِ^(١٠)

(١) أهواؤهم : آراؤهم وما تميل إليه قلوبهم، والأهواء جمع هوى، بالقصر.

(٢) يوهي : يضعف ويقتت.

(٣) الصم : جمع أصم، وهو من الحجارة الصلْبُ المصمت، والصلاب : جمع صليب، والصليب الشديد، وبابه ظريف
وظراف، وضعيف وضعاف.

(٤) كَيْتَ وَكَيْتَ : كلمتان لا تستعملان إلا مكررتين : إما مع واو العطف وإما بدونها وهي كناية عن الحديث.

(٥) حَيْدِي حَيْدِ : كلمة يقولها الهارب عند الفرار، وهي من الحَيْدَانِ : الميل والانحراف عن الشيء. وحَيْدِ : مبني
على الكسر كما في قولهم فِجْحِي فَيَاحِ، وهي من أسماء الأفعال كترال.

(٦) أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلِ : جمع أَعْلُولَةٌ كما أن الأضاليل جمع أَضْلُولَةٌ، والأضاليل متعلقة بالأعالييل أي : أنكم تتعللون
بالأباطيل التي لا جدوى لها.

(٨) الْمَطْوُولُ : الكثير المَطْلُ، وهو تأخير أداء الدين بلا عذر.

(٩) السهم الْأَخْيَبُ : هو من سهام العيسير الذي لا حظ له.

(١٠) الْأَفْوَقُ من السهام : مكسور الفوق والفوق موضع الوتر من السهام.

نَاصِلٌ^(١). أَصْبَحْتُ وَآلِلَهُ لَا أَصَدِّقُ قَوْلَكُمْ، وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ، وَلَا أُوْعِدُ
الْعَدُوَّ بِكُمْ. مَا بَالَكُمْ؟ مَا دَوَّأُوْكُمْ؟ مَا طَبَّبَكُمْ؟ الْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ. أَقَوْلًا
بِغَيْرِ عِلْمٍ [عَمَلٍ]! وَغَفْلَةً [عِقَّة] مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ! وَطَمَعًا فِي غَيْرِ حَقٍّ!؟

﴿٣٠﴾

ومن كلام له عليه السلام

في معنى قتل عثمان

لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلًا، أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِرًا، غَيْرَ أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لَا
يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، وَمَنْ خَذَلَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ:
نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي. وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرَهُ، أَشْتَأْتَرُ فَأَسَاءَ الْأَثَرَةَ^(٢)
وَجَزِعْتُمْ فَأَسَأْتُمْ الْجَزَعَ^(٣)، وَاللَّهِ حُكْمٌ وَقَعَ فِي الْمُسْتَأْتَرِ وَالْجَزَاعِ.

﴿٣١﴾

ومن كلام له عليه السلام

لابن العباس لما أرسله إلى الزبير يستفيأه إلى طاعته قبل حرب الجمل

لَا تَلْقَيْنَنَّ طَلْحَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ تَلَقْتَهُ تَجِدُهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصًا قَرْنَهُ^(٤)، يَرْكَبُ
الصَّعْبَ^(٥) وَيَقُولُ: هُوَ الذَّلُولُ. وَلَكِنَّ أَلْقَ الزُّبَيْرِ، فَإِنَّهُ أَلَيْنُ عَرِيكَةً^(٦)، فَقُلْ

(١) الناصل: العاري عن النصل، ولا يخفى طيش السهم الذي لا فوق له ولا نصل.

(٢) أساء الأثرَةَ: أساء الاستبداد، وكان عليه أن يخفف منه حتى لا يزعجكم.

(٣) أسأتم الجزع: أي لم ترفقوا في جزعكم، ولم تقفوا عند الحد الأولي بكم.

(٤) عاقصاً قرنه: من «عقص الشعر» إذا ضفره وقتله ولواه، كناية عن تفطرسه وكبره.

(٥) يركب الصعب: يستهين به ويزعم أنه ذلول سهل. والصعب: الدابة الجموح.

(٦) العريكة: الطبيعة. والخلق، وأصل العرك ذلك الجسد بالدباغ وغيره.

لَهُ : يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ : عَرَفْتَنِي بِالْحِجَازِ وَأَنْكَرْتَنِي بِالْعِرَاقِ ، فَمَا عَدَا مِمَّا
بَدَأَ^(١) .

قال السيد الشريف الرضي رحمه الله : وهو - عليه السلام - أول من سمعت منه هذه
الكلمة ، أعني : « فما عدا مما بدا » .

(٣٢)

ومن خطبة له عليه السلام

وفيها يصف زمانه بالجور ، ويقسم الناس فيه خمسة أصناف ، ثم يزهد في الدنيا

معنى جور الزمان

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عُنُودٍ^(٢) ، وَزَمَنٍ كَنُودٍ^(٣) [شديد] ، يُعَدُّ
فِيهِ الْمُحْسِنُ مُسِيئًا ، وَيَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُتُورًا ، لَا تَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا ، وَلَا نَسْأَلُ
عَمَّا جَهِلْنَا ، وَلَا نَتَخَوَّفُ قَارِعَةً^(٤) حَتَّى تَحُلَّ بِنَا .

أصناف الناس

وَالنَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ : مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْنَعُهُ الْفَسَادَ فِي
الْأَرْضِ إِلَّا مَهَانَةً نَفْسِهِ ، وَكَلَالَةً حَدِّهِ^(٥) ، وَنَضِيضٌ وَفَرِهِ^(٦) ،
وَمِنْهُمْ الْمُصْلِتُ لِسَيْفِهِ ، وَالْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ ، وَالْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ^(٧)

(١) عَدَاهُ الْأَمْرُ : صَرْفُهُ ، وَيَدَا : ظَهَرَ ، وَالْمُرَادُ : مَا الَّذِي صَرْفَكَ عَمَّا كَانَ بَدَا وَظَهَرَ مِنْكَ ؟

(٢) الْعُنُودُ : الْجَائِرُ مِنَ «عِنْدَ يَعْتَدُ» كَنَصْرٍ ، جَارٍ عَنِ الطَّرِيقِ وَعَدَلٍ .

(٣) الْكُنُودُ : الْكُفُورُ . (٤) الْقَارِعَةُ : الْخَطْبُ يَقْرَعُ مِنْ يَنْزِلُ بِهِ أَيُّ : يَصِيبُهُ .

(٥) كَلَالَةٌ حَدِّهِ : ضَعْفُ سِلَاحِهِ عَنِ الْقَطْعِ فِي أَعْدَانِهِ ، يُقَالُ : كَلَّ السَّيْفُ كَلَالَةً إِذَا لَمْ يَقْطَعْ وَالْمُرَادُ إِعْوَاذُهُ مِنَ السِّلَاحِ .

(٦) نَضِيضٌ وَفَرِهِ : قَلَّةُ مَالِهِ ، فَالنَّضِيضُ الْقَلِيلُ ، وَالْوَفْرُ : الْمَالُ .

(٧) الْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ : مِنْ «أَجْلَبَ الْقَوْمُ» أَيُّ جَلَبُوا وَتَجَمَعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ لِلْحَرْبِ .

وَرَجْلِهِ^(١)، قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ^(٢)، وَأَوْبَقَ دِينَهُ^(٣) لِحُطَامِ^(٤) يَنْتَهِزُهُ^(٥)، أَوْ مِقْنَبٍ^(٦) يَقُودُهُ، أَوْ مَنْبَرٍ يَفْرَعُهُ^(٧). وَلَبِئْسَ الْمَشْجَرُ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَنًا، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ عِوَضًا! وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، وَلَا يَطْلُبُ الْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا، قَدْ طَامَنَ^(٨) مِنْ شَخْصِهِ، وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ، وَشَمَّرَ مِنْ تَوْبِهِ، وَزَخَرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ وَأَتَّخَذَ سِتْرَ اللَّهِ ذَرِيعَةً^(٩) إِلَى الْمَعْصِيَةِ. وَمِنْهُمْ مَنْ أَبْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ الْمُلْكِ ضُؤُولَةَ نَفْسِهِ^(١٠)، وَأَنْقَطَاعُ سَبَبِهِ، فَقَصَّرَتْهُ الْحَالُ عَلَى حَالِهِ، فَتَحَلَّى بِاسْمِ الْقِنَاعَةِ، وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ، وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَاحٍ^(١١) وَلَا مَعْدَى^(١٢).

الراغبون في الله

وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ الْمَرْجِعِ، وَأَرَاقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ الْمَحْشَرِ فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نَادٍ^(١٣)، وَخَائِفٍ مَقْمُوعٍ^(١٤)، وَسَاكِتٍ مَكْعُومٍ^(١٥) وَدَاعٍ مُخْلِصٍ، وَتُكْلَانٍ^(١٦) مُوجِعٍ، قَدْ أَخْمَلَتْهُمْ^(١٧) [أَخْمَلَتْهُمْ]

(١) الرَّجُلُ : جمع راجل.

(٢) «أشراط نفسه» : هياها وأعدھا للشر والفساد في الأرض.

(٣) «أوبق دينه» : أهلكه.

(٤) الحطام : المال، وأصله ما تكسّر من اليبس.

(٥) ينتهزه : يفتنمه أو يختلسه.

(٦) المِقْنَبُ : طائفة من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين.

(٨) طَامَنَ : خَفَضَ.

(٧) فَرَعَ الْمَنْبَرِ - بِالْفَاءِ : علاه.

(٩) الذريعة : الوسيلة.

(١٠) ضُؤُولَةُ : مصدر ميمي من راح : إذا ذهب في العشي.

(١١) مَرَّاحٍ : مصدر ميمي من غدا إذا ذهب في الصباح.

(١٢) مَعْدَى : المنفرد الهارب من الجماعة إلى الوحدة. (١٤) المَقْمُوعُ : المقهور.

(١٥) الْمَكْعُومُ : من «كعم البعير» شدّ فاه لئلا يأكل أو يعضّ.

(١٦) تُكْلَانٍ : حزين.

(١٧) أَخْمَلَهُ : أسقط ذكره حتى لم يعد له بين الناس نباهة.

التَّقِيَّةُ^(١) وَشَمِلَتْهُمْ الدَّلَّةُ، فَهُمْ فِي بَحْرِ أُجَاجٍ^(٢)، أَفْوَاهُهُمْ ضَامِرَةٌ^(٣)، وَقُلُوبُهُمْ قَرِيحَةٌ^(٤)، قَدْ وَعَظُوا حَتَّى مَلُّوا^(٥)، وَقَهَرُوا حَتَّى ذَلُّوا، وَقَتَلُوا حَتَّى قَلُّوا.

التزهيد في الدنيا

فَلتَكُنِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِكُمْ أَصْغَرَ مِنْ حُثَالَةٍ^(٦) الْقَرِظِ^(٧)، وَقَرَاضَةٍ الْجَلَمِ^(٨) وَأَتَعَّظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ؛ وَأَرْفُضُوهَا ذَمِيمَةً، فَإِنَّهَا قَدْ رَفَضَتْ مَنْ كَانَ أَشْغَفَ بِهَا مِنْكُمْ^(٩).

قال السيد الشريف الرضي رحمه الله : أقول : وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له إلى معاوية وهي من كلام أمير المؤمنين عليه السلام الذي لا يشك فيه، وأين الذهب من الرِّغَامِ^(١٠) ! وأين العذب من الأجاج ! وقد دلَّ على ذلك الدليل الخريّيت^(١١) ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ ؛ فإنه ذكر هذه الخطبة في كتاب «البيان والتبيين» وذكر من نسبها إلى معاوية، ثم تكلم من بعدها بكلام في معناها، جملة أنه قال : وهذا الكلام بكلام علي عليه السلام أشبهه، وبمذهبه في تصنيف الناس، وفي الإخبار عما هم عليه من القهر والإذلال، ومن التقية والخوف، أليق . قال : ومتى وجدنا معاوية في حال من الأحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد، ومذاهب العبّاد ؟ !!! .

(١) التَّقِيَّةُ : اتقاء الظلم بإخفاء الحال .

(٢) الأُجَاجُ : الملح .

(٣) ضامزة : ساكنة .

(٤) قَرِيحَةٌ : بفتح فـ كسر - مجروحة .

(٥) مَلُّوا : أي أنهم أكثروا من وعظ الناس حتى سئموا ذلك إذ لم يكن لهم في النفوس تأثير .

(٦) الحُثَالَةُ - بالضم - : القُشَارَةُ وما لا خير فيه، وأصله ما يسقط من كل ذي قشر .

(٧) الْقَرِظُ - محرّكة - : ورق السلم أو ثمر السنط يدبغ به .

(٨) الْجَلَمُ - بالتحريك - : مقراض يُجَزُّ به الصوف، وقراضته : ما يسقط منه عند القرض والجزء .

(٩) أَشْغَفَ بِهَا : أشد تعلقاً بها .

(١٠) الرِّغَامُ - بالفتح - : التراب، وقيل : هو الرمل المختلط بالتراب .

(١١) الخريّيت - بوزن سَكَيْت - : الحاذق في الدلالة، وفعله كفرح .

(٣٣)

ومن خطبة له عليه السلام

عند خروجه لقتال أهل البصرة، وفيها حكمة مبعث الرسل،
ثم يذكر فضله ويذم الخارجين

قال عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - : دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بذي قار وهو يخصف نعله^(١)، فقال لي : ما قيمة هذا النعل ؟ فقلت : لا قيمة لها ! فقال عليه السلام : والله لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ، إِلَّا أَنْ أُقِيمَ حَقًّا، أَوْ أَدْفَعَ بَاطِلًا، ثم خرج فخطب الناس فقال :

حكمة بعثه النبي ﷺ

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَفْقَرُ كِتَابًا وَلَا يَدَّعِي نُبُوَّةً، فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ^(٢)، وَبَلَّغَهُمْ مَنْجَاتَهُمْ، فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ^(٣)، وَأَطْمَأَنَّتْ صَفَاتُهُمْ.

فضل علي عليه السلام

أَمَا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَفِي سَاقَتِهَا^(٤) حَتَّى وَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا^(٥) : مَا ضَعُفْتُ [مَا عَجَزْتُ] وَلَا جَبُنْتُ، وَإِنَّ مَسِيرِي هَذَا لِمِثْلِهَا ؛ فَلَا تَنْقَبَنَّ^(٦) الْبَاطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنِبِهِ.

(١) يَخْصِفُ نَعْلَهُ : يَخْرُزُهَا.

(٢) الْقَنَاةُ : الْعُودُ وَالرَّمْحُ، وَالْمُرَادُ بِهِ الْقُوَّةُ وَالغَلْبَةُ وَالِدَوْلَةُ. وَفِي قَوْلِهِ : «اسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ» تَمَثِيلٌ لِاسْتِقَامَةِ أَحْوَالِهِمْ.

(٤) السَّاقَةُ : مُؤَخَّرُ الْجَيْشِ السَّائِقِ لِمُقَدَّمِهِ.

(٥) وَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا : بِجَمَلَتِهَا وَأَسْرَهَا.

(٦) نَقَبَ : بِمَعْنَى تَقَبَّ وَفِي قَوْلِهِ : «لَا تَنْقَبَنَّ الْبَاطِلَ» تَمَثِيلٌ لِحَالِ الْحَقِّ مَعَ الْبَاطِلِ كَأَنَّ الْبَاطِلَ شَيْءٌ اشْتَمَلَ عَلَى الْحَقِّ فَسَرَّهُ، وَصَارَ الْحَقُّ فِي طَيْبِهِ، فَلَا بَدَّ مِنْ كَشْفِ الْبَاطِلِ وَإِظْهَارِ الْحَقِّ.

توبيخ الخارجين عليه

مَا لِي وَلِقْرِيشٍ ! وَاللَّهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ ، وَلَا قَاتِلَنَّهُمْ مَفْتُونِينَ ، وَإِنِّي
لَصَاحِبُهُمْ بِالْأَمْسِ ، كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمُ الْيَوْمَ ! وَاللَّهِ مَا تَنْقِمُ مِنَّا قُرَيْشٌ إِلَّا أَنْ
اللَّهِ اخْتَارَنَا عَلَيْهِمْ فَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي حَيِّزِنَا ، فَكَانُوا كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ :

أَدَمَّتْ لَعْمَرِي شُرْبَكَ الْمَحْضَ ^(١) صَابِحاً
وَأَكَلَكَ بِالزُّبْدِ الْمُقَشَّرَةِ الْبُجْرَا
وَنَحْنُ وَهَبْنَاكَ الْعَلَاءَ وَلَمْ تَكُنْ
عَلِيّاً ، وَحُطْنَا حَوْلَكَ الْجُرْدَ وَالسُّمْرَا

﴿٣٤﴾

ومن خطبة له عليه السلام

في استنفار الناس إلى أهل الشام بعد فراغه من أمر الخوارج ،
وفيها يتأفف بالناس ، وينصح لهم بطريق السداد

أَفَّ لَكُمْ ^(٢) ! لَقَدْ سَأِمْتُ عِتَابَكُمْ ! أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ
الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ عَوْضاً ؟ وَبِالذُّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلْفاً ؟ إِذَا دَعَوْتُكُمْ
إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ ^(٣) ، كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي
غَمْرَةٍ ^(٤) ، وَمِنَ الذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ . يُرْتَجُ ^(٥) عَلَيْكُمْ حَوَارِي ^(٦)

(٢) أفَّ لكم : كلمة تَصَجَّرُ واستفذار ومهانة.

(١) المحض : اللبن الخالص بلا رغوة.

(٣) دَوْرَانِ الْأَعْيُنِ : اضطرابها من الجزع.

(٤) الغمرة : الواحدة من الغمر وهو السُّرُّ، وغمرة الموت الشدة التي ينتهي إليها المُخْتَضِرُ.

(٥) يُرْتَجُ : بمعنى يفلق ، تقول : رتج الباب : أي أغلقه .

(٦) الحَوَارِ - بالفتح وربما كسر : المخاطبة ومراجعة الكلام.

فَتَعْمَهُونَ^(١) ، وَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ^(٢) ، فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ . مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ اللَّيَالِي^(٣) ، وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ^(٤) بِكُمْ ، وَلَا زَوَافِرٍ^(٥) عِزٌّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ . مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَأَيْلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا ، فَكَلَّمَا جُمِعَتْ [اجتمعت] مِنْ جَانِبٍ أَنْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ ، لِبِئْسَ - لَعَمْرُ اللَّهِ - سَعْرٌ^(٦) نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ ! تُكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ ، وَتُتَقَصُّ أَطْرَافُكُمْ فَلَا تَمْتَعِضُونَ^(٧) ؛ لَا يُتَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ ، غُلِبَ وَاللَّهِ الْمُتَخَاذِلُونَ ! وَآيْمُ اللَّهِ إِنِّي لَأَظُنُّ بِكُمْ أَنْ لَوْ حَمِسَ^(٨) الْوَعَى^(٩) ، وَأَسْتَحَرَ^(١٠) الْمَوْتَ ، قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنْ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنْفِرَاجَ الرَّأْسِ^(١١) . وَاللَّهِ إِنْ أَمْرًا يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ يَغْرُقُ لَحْمَهُ^(١٢) ، وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ ، وَيَفْرِي^(١٣) جِلْدَهُ ، لَعَظِيمٌ عَجْزُهُ ، ضَعِيفٌ مَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ^(١٤) . أَنْتَ فَكُنْ ذَلِكَ إِنْ شِئْتَ ؛ فَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالمَشْرِفِيَّةِ^(١٥) تَطِيرُ مِنْهُ فَرَّاشُ الْهَامِ^(١٦) ،

(١) تَعْمَهُونَ : مضارع عَمِيَ، أي تَتَحَيَّرُونَ وتترددون. (٢) المألوسة : المخلوطة بمس الجنون.

(٣) سَجِيسَ - بفتح فسحة - كلمة تقال بمعنى أبدأ، وسجيس : أصله من «سجس الماء» بمعنى تغير وتكدّر وكان أصل الاستعمال «ما دامت الليالي بظلامها».

(٤) يُمَالُ بِكُمْ : يُمَالُ على العدو بعزكم وقوتكم.

(٥) الزّافرة من البناء : رُكْنُهُ، ومن الرجل عشيرته وأنصاره.

(٦) السَّعْرُ - بالفتح - مصدر سَعَرَ النار - من باب نَفَع : أوقدها، وبالضم جمع ساعر، وهو ما أنبتناه. والمراد «لبئس موقدوا الحرب أنتم».

(٧) امْتَعَضَ : غَضِبَ.

(٨) حَمِسَ - كَفَرِحَ - اشتد وصلب في دينه فهو حَمِيسٌ .

(٩) الوَعَى : الحرب، وأصله الصوت والجلبة . (١٠) اسْتَحَرَ : بلغ في النفوس غاية حدته.

(١١) انفرجتم انفراج الرأس : أي كما ينفلق الرأس فلا يلتصق.

(١٢) يَغْرُقُ لَحْمَهُ : يأكل حتى لا يبقى منه شيء، على العظم.

(١٣) فَرَاهِ يَفْرِيهِ : مَرْقَهُ يَمْرَقُهُ.

(١٤) مَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ الْجَوَانِحُ : هو القلب وما يتبعه من الأوعية الدموية، والجوانح : الضلوع تحت الترائب، والترائب : ما يلي الترقوتين من عظم الصدر.

(١٥) المَشْرِفِيَّةُ : هي السيوف التي تنسب إلى مشارف، وهي قرى من أرض العرب تدنو إلى الريف، ولا يقال في النسبة إليها مشارفي، لأن الجمع ينسب إلى واحدة. (١٦) فَرَّاشُ الْهَامِ : العظام الرقيقة التي تلي القحف.

وَتَطِيحُ^(١) السَّوَاعِدُ وَالْأَقْدَامُ ، وَيَفْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ .

طريق السداد

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا ، وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ : فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ
فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ ، وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ^(٢) عَلَيْنَا ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلًا تَجْهَلُوا ،
وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمًا تَعْلَمُوا . وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ ، وَالنَّصِيحَةُ فِي
الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ ، وَالْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ ، وَالطَّاعَةُ حِينَ آمُرُكُمْ .

(٣٥)

ومن خطبة له عليه السلام

بعد التحكيم وما بلغه من أمر الحكيم
وفيها حمد الله على بلائه ، ثم بيان سبب البلوى

الحمد على البلاء

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَإِنْ أَتَى الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ الْفَادِحِ^(٣) ، وَالْحَدَثِ الْجَلِيلِ^(٤) .
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَيْسَ مَعَهُ إِلَهٌ غَيْرُهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ ﷺ .

سبب البلوى

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمُجَرَّبِ تُورِثُ الْحَسْرَةَ ،

(١) تَطِيحُ السَّوَاعِدُ: تَنْقَطُ، وفعله كباع وقال. (٢) القِيَّةُ: الخَرَّاج وما يحويه بيت المال.

(٣) الْخَطْبُ الْفَادِحُ: التَّحْيِيلُ، من فدحه الدَّيْنُ - كقطع - إذا أُنْقَلِعَ وَعَالَهُ وَبَهَظُهُ.

(٤) الْحَدَثُ - بالتحريك - : الحادِث، والمراد هنا ما وقع من أمر الحكيم كما هو مشهور في التاريخ.

وَتُعَقِبُ النَّدَامَةَ . وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي ، وَنَخَلْتُ لَكُمْ
مَخْزُونَ رَأْيِي ^(١) «لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ ^(٢) أَمْرٌ» ! فَأَيُّتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ
الْجُفَاءِ ، وَالْمُنَابِذِينَ الْعُصَاةِ ، حَتَّى أَرْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ ، وَضَنَّ الزَّنْدُ
بِقَدْحِهِ ^(٣) ، فَكُنْتُ أَنَا وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ ^(٤) :

«أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى ^(٥)
فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النَّصْحَ [الرَّشِدَ] إِلَّا ضَحَى الْغَدِ»

﴿٣٦﴾

ومن خطبة له عليه السلام

في تخويف أهل النهروان ^(٦)

فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرَغِي ^(٧) بِأَثْنَاءِ هَذَا النَّهْرِ ، وَبِأَهْضَامِ ^(٨) هَذَا
الْغَائِطِ ^(٩) ، عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ، وَلَا سُلْطَانٍ مُبِينٍ مَعَكُمْ : قَدْ

(١) نَخَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونَ رَأْيِي : أَخْلَصْتَهُ ، مِنْ نَخَلْتِ الدَّقِيقَ بِالْمُنْخَلِ .

(٢) قَصِيرٌ : هُوَ مَوْلَى جَذِيمَةَ الْمَعْرُوفِ بِالْأَبْرَشِ ، وَالْمَثَلُ مَشْهُورٌ فِي كِتَابِ الْأَمْثَالِ .

(٣) «ضَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ» هَذِهِ كِنَايَةٌ أَنَّهُ لَمْ يَعُدْ لَهُ رَأْيٌ صَالِحٌ لَشِدَّةِ مَالِقِي مِنْ خِلَافِهِمْ .

(٤) «أَخُو هَوَازِنَ» هُوَ دَرِيدُ بِنِ الصَّمَةِ .

(٥) مُنْعَرَجِ اللَّوَى : اسْمُ مَكَانٍ ، وَاصِلُ اللَّوَى مِنَ الرَّمْلِ : الْجَدَدُ بَعْدَ الرَّمْلَةِ : وَمُنْعَرَجُهُ : مَنَعَطُهُ يَمَنَةً وَيَسْرَةً .

(٦) النَّهْرُوانُ : اسْمُ لَأَسْفَلَ نَهْرٍ بَيْنَ لَخَافِيقَ ، وَطَرْفَاهُ عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنَ الْكُوفَةِ فِي طَرْفِ صَحْرَاءِ حَرُورَاءَ . وَكَانَ الَّذِينَ

خَطَّوْهُ فِي التَّحْكِيمِ قَدْ نَقَضُوا بَيْعَتَهُ ، وَجَهَرُوا بَعْدَاوَتِهِ . وَصَارُوا لَهُ حَرْبًا ، وَاجْتَمَعَ مَعْظَمُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ ، وَهَؤُلَاءِ

يَلْقَبُونَ بِالْحَرُورِيَّةِ لِمَا تَقَدَّمَ أَنَّ الْأَرْضَ الَّتِي اجْتَمَعُوا عَلَيْهَا كَانَتْ تَسْمَى حَرُورَاءَ وَكَانَ رَأْسُ هَذِهِ الْفِنَةِ الضَّالَّةِ : حُرُقُوصُ

بِنِ زَهْرِ السَّعْدِيِّ ، وَيَلْقَبُ بِذِي الشَّدِيَّةِ (تَصْفِيرٌ ثَدِيَّةٌ) خَرَجَ إِلَيْهِمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَعْظُمُهُمْ فِي الرَّجُوعِ عَنِ مَقَالَتِهِمْ وَالْعُودَةِ إِلَى

بَيْعَتِهِمْ ، فَأَجَابُوا النَّصِيحَةَ بِرَمِيِ السَّهَامِ وَقَتَلَ أَصْحَابَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِمْ . وَتَقَدَّمَ الْقِتَالُ بِهَذَا الْإِنذَارِ الَّذِي تَرَاهُ . وَقِيلَ : إِنَّهُ

عَلَيْهِ السَّلَامُ خَاطَبَ بِهَا الْخَوَارِجَ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ بِالنَّهْرُوانِ . (٧) صَرَغِي : جَمْعُ صَرِيحٍ ، أَيِ طَرِيحٍ .

(٨) الْأَهْضَامُ : جَمْعُ هَضْمٍ ، وَهُوَ الْمَطْمُنُّ مِنَ الْوَادِي .

(٩) الْغَائِطُ : مَا سَفَلَ مِنَ الْأَرْضِ ، وَالْمَرَادُ هُنَا الْمُنْخَفِضَاتُ .

طَوَّحَتْ^(١) بِكُمْ الدَّارَ ، وَاحْتَبَلَكُمْ الْمِقْدَارُ^(٢) ، وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هَذِهِ
 الْحُكُومَةِ فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْمُنَابِذِينَ ، حَتَّى صَرَفْتُ رَأْيِي إِلَى
 هَوَاكُمُ ، وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخْفَاءِ الْهَامِ^(٣) ، سُفَهَاءِ الْأَحْلَامِ^(٤) ؛ وَلَمْ آتِ - لَا أَبَا
 لَكُمْ - بُجْرًا^(٥) ، وَلَا أَرَدْتُ لَكُمْ ضَرًّا .

﴿ ٣٧ ﴾

ومن كلام له عليه السلام

يجري مجرى الخطبة

وفيه يذكر فضائله - عليه السلام - قاله بعد وقعة النهروان

فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا^(٦) ، وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا^(٧) ، وَنَطَقْتُ حِينَ
 تَعْتَعُوا^(٨) [تمنعوا] ، وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا . وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتًا ،
 وَأَعْلَاهُمْ قُوْتًا^(٩) ، فَطِرْتُ بَعْنَانِيهَا^(١٠) ، وَأَسْتَبَدَدْتُ بِرِهَانِيهَا^(١١) . كَالجَبَلِ لَا
 تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ ، وَلَا تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ . لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيَّ مَهْمَزٌ وَلَا لِقَائِلٍ

(١) طَوَّحَتْ بِكُمْ الدَّارَ : قَدَفْتُمْ فِي مَتَاهِهِ وَمَضَلْتُمْ .

(٢) اِحْتَبَلَكُمْ الْمِقْدَارُ : اِحْتَبَلَكُمْ : أَوْقَعَكُمْ فِي حِبَالِهِ ، وَالْمِقْدَارُ : الْقَدَرُ الْإِلَهِيُّ .

(٣) أَخْفَاءُ الْهَامِ : ضَعْفُ الْعَقْلِ - الْهَامُ الرَّأْسُ ، وَخَفْتَهَا كِنَايَةٌ عَنِ الطَّيْشِ وَقَلَّةِ الْعَقْلِ .

(٤) سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ : السُّفَهَاءُ : الْحَمَقِيُّ ، وَالْأَحْلَامُ : الْعُقُولُ .

(٥) الْبُجْرُ - بِالضَّمِّ - : الشَّرُّ وَالْأَمْرُ الْعَظِيمُ وَالِدَاهِيَّةُ .

(٦) فَشِلُوا : خَارُوا وَجَبَّنُوا ، وَلَيْسَ مَعْنَاهَا أَخْفَقُوا كَمَا نَسْتَعْمَلُهَا الْآنَ .

(٧) تَقَبَّعُوا : اخْتَبَأُوا ، وَأَصْلُهُ تَقَبَّعَ الْقَنْفُذُ إِذَا دَخَلَ رَأْسَهُ فِي جِلْدِهِ .

(٨) تَعْتَعُوا : تَرَدَّدُوا فِي كَلَامِهِمْ مِنْ عَيٍّ أَوْ حَضْرٍ . (٩) الْقَوْتُ : السِّبْقُ .

(١٠) طِرْتُ بَعْنَانِيهَا : الْعَنَّانُ لِلْفَرَسِ مَعْرُوفٌ ، وَطَارَ بِهِ : سَبَقَ بِهِ .

(١١) اسْتَبَدَدْتُ بِرِهَانِيهَا : الرَّهَانُ : الْجَمَلُ الَّذِي وَقَعَ التَّرَاهُنَ عَلَيْهِ . وَاسْتَبَدَدْتُ بِهِ : انْفَرَدْتُ بِهِ .

فِي مَعْمَرٍ^(١) . الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ لَهُ ، وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ . رَضِينَا عَنِ اللَّهِ قَضَاءَهُ ، وَسَلَّمْنَا لِلَّهِ أَمْرَهُ . أَتَرَانِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ وَاللَّهِ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ ، فَلَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ . فَتَنَزَرْتُ فِي أَمْرِي ، فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بِيَعْتِي ، وَإِذَا الْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِغَيْرِي .

﴿ ٣٨ ﴾

ومن كلام له عليه السلام

وفيها علة تسمية الشبهة شبهة ثم بيان حال الناس فيها

وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبُهَةُ شُبُهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ : فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ ، وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى^(٢) وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ فَدُعَاؤُهُمْ فِيهَا الضَّلَالُ ، وَدَلِيلُهُمُ الْعَمَى ، فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ ، وَلَا يُعْطَى الْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ .

﴿ ٣٩ ﴾

ومن خطبة له عليه السلام

خطبها عند علمه بغزوة النعمان بن بشير صاحب معاوية لعين التمر ،

وفيها يبدى عذره ، ويستنهض الناس لنصرته

مُنِيْتُ بِمَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ^(٣) وَلَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ ، لَا أَبَا لَكُمْ ! مَا

(١) لم يكن في مَعْمَرٍ ولا مَهْمَرٍ : لم يكن في عيب أعاب به، وهو من الهمز : الوقعة . والغمز : الطعن .

(٢) سَمْتُ الْهُدَى : طريقته .

(٣) مُنِيْتُ : بليت .

تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبِّكُمْ؟ أَمَا دِينَ يَجْمَعُكُمْ، وَلَا حَمِيَّةَ تُحْمِسُكُمْ^(١)! أَقُومُ
فِيكُمْ مُسْتَصْرِخاً^(٢)، وَأُنَادِيكُمْ مُتَعَوِّثاً^(٣)، فَلَا تَسْمَعُونَ لِي قَوْلًا، وَلَا
تُطِيعُونَ لِي أَمْرًا، حَتَّى تَكْشِفَ الْأُمُورُ عَنْ عَوَاقِبِ الْمَسَاءَةِ، فَمَا يُدْرِكُ
بِكُمْ ثَارٌ، وَلَا يُبَلِّغُ بِكُمْ مَرَامٌ، دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَزَّ جَزْتُمْ^(٤)
جَزَّ جَرَّةَ الْجَمَلِ الْأَسْرِ^(٥)، وَتَتَأَقَّلْتُمْ تَتَأَقَّلَ النَّضْوِ الْأَدْبِرِ^(٦)، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ
مِنْكُمْ جَنِيْدٌ مُتَذَائِبٌ ضَعِيفٌ ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾^(٧).

قال السيد الشريف الرضي عليه السلام: أقول: قوله عليه السلام: «مُتَذَائِبٌ» أي مضطرب،
من قولهم: تذاءبت الريح، أي اضطرب هبوبها، ومنه سمي الذئب ذئباً، لاضطراب مشيته.

﴿٤٠﴾

ومن كلام له عليه السلام

في الخوارج لما سمع قولهم: «لا حكم إلا لله»

قال عليه السلام: كَلِمَةٌ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ! نَعَمْ إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، وَلَكِنَّ
هُوَ لَا يَقُولُونَ: لَا إِمْرَةَ إِلَّا لِلَّهِ، وَإِنَّهُ لَا بَدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ يَعْمَلُ
فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ، وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ، وَيَبْلُغُ اللَّهُ فِيهَا الْأَجَلَ، وَيُجْمَعُ بِهِ
الْفِيءُ، وَيُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ، وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ، وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ؛

(١) تُحْمِسُكُمْ: تُغْضِبُكُمْ عَلَى أَعْدَائِكُمْ.

(٢) الْمُسْتَصْرِخُ: الْمُسْتَعْرِجُ (الْمُسْتَجَلِبُ مِنْ بِنَصْرِهِ بِصَوْتِهِ).

(٣) مُتَعَوِّثاً: أَي قَانِلاً «وَأَعْوِثَاهُ».

(٤) جَزَّ جَزْتُمْ: الْجَرَجْرَةُ: صَوْتُ يَرُدُّهُ الْبَعِيرُ فِي حَنْجَرَتِهِ عِنْدَ عَنَفِهِ.

(٥) الْأَسْرُ: الْمَصَابُ بَدَاءُ السَّرَرِ، وَهُوَ مَرَضٌ فِي كَرْكِرَةِ الْبَعِيرِ، أَي زَوْرِهِ، يَنْشَأُ مِنَ الدَّبْرَةِ وَالْقَرْحَةِ.

(٦) النَّضْوُ: الْمَهْزُولُ مِنَ الْإِبِلِ، وَالْأَدْبِرُ: الْمَدْبُورُ، أَي: الْمَجْرُوحُ الْمَصَابُ بِالدَّبْرَةِ - بِالْتَحْرِيكِ - وَهِيَ الْعَفْرُ وَالْجَرَحُ

(٧) الْإِنْفَالُ: ٦.

مِنَ الْقَتَبِ وَنَحْوِهِ.

حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ ، وَيُسْتَرَا حَ مِنْ فَاجِرٍ .

وفي رواية أخرى أنه عليه السلام لما سمع تحكيمهم قال : حُكِمَ اللهُ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ .

وقال : أَمَّا الْأِمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ ؛ وَأَمَّا الْأِمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَسْتَمْتَعُ فِيهَا الشَّقِيُّ ؛ إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ ، وَتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ .

﴿٤١﴾

ومن خطبة له عليه السلام

وفيهما ينهى عن الغدر ويحذر منه

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ ^(١) ، وَلَا أَعْلَمُ جُنَّةً ^(٢) أَوْقَى ^(٣) مِنْهُ ، وَمَا يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعِ . وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدْ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْغَدْرَ كَيْسًا ^(٤) ، وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيَلَةِ . مَا لَهُمْ ! قَاتَلَهُمُ اللهُ ! قَدْ بَرَى الْحَوْلُ الْقَلْبُ ^(٥) وَجَهَ الْحِيَلَةُ وَدُونَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللهِ وَنَهْيِهِ ، فَيَدْعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا ، وَيَسْتَهْزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيَجَةَ لَهُ فِي الدِّينِ ^(٦) .

(١) التَّوَأَمُ : الذي يولد مع الآخر في حمل واحد.

(٢) الْجُنَّةُ - بالضم - : الوقاية، وأصلها ما استترت به من درع ونحوه.

(٣) أَوْقَى مِنْهُ : أشد وقاية وحفظاً.

(٤) الْكَيْسُ - بالفتح - الفطنة والذكاء .

(٥) الْحَوْلُ الْقَلْبُ - بضم الأول وتشديد الثاني من اللفظين هو : البصير بتحويل الأمور وتقليبها.

(٦) الْحَرِيَجَةُ : التخرج والتحرز من الآثام.

﴿٤٢﴾

ومن كلام له عليه السلام

وفيه يحذر من اتباع الهوى وطول الأمل في الدنيا

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَثْنَانِ : اتِّبَاعُ الْهَوَى ، وَطُولُ الْأَمَلِ^(١) ؛ فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ . أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَاءً^(٢) [جَذَاءً] ؛ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ^(٣) كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ أَصْطَبَّهَا صَابُهَا^(٤) . أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ ، وَلِكُلِّ مِنْهُمَا بَتُونٌ ، فَكُونُوا مِنْ أِبْنَاءِ الْآخِرَةِ ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أِبْنَاءِ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأُمِّهِ [بِأَبِيهِ] يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ ، وَغَدًا حِسَابٌ ، وَلَا عَمَلَ . قَالَ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ عليه السلام : أَقُولُ : الْحَذَاءُ ، السَّرِيعَةُ ، وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يَرُويهِ «جَذَاءً»^(٥) .

﴿٤٣﴾

ومن كلام له عليه السلام

وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد لحرب أهل الشام بعد إرساله جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية ولم ينزل معاوية على بيعته

إِنَّ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ ، إِغْلَاقٌ لِلشَّامِ وَصَرْفٌ

(١) طُولُ الْأَمَلِ : هو استفراح الأجل، والتسويق بالعمل.

(٢) الْحَذَاءُ - بالتشديد - : الماضية السريعة. (٣) الصُّبَابَةُ - بالضم - : البقية من الماء واللبن في الإناء.

(٤) اصْطَبَّهَا صَابُهَا : كقولك : أبقاها مبقياها، أو تركها تاركها.

(٥) جَذَاءٌ - بالجيم - أي : مقطوع خيرها وذرّها.

لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ . وَلَكِنْ قَدْ وَقَّتْ لِحَرِيرٍ وَقْتًا لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا
مَخْدُوعًا أَوْ عَاصِيًا . وَالرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الْأُنَاةِ ^(١) فَأَزُودُوا ^(٢) ، وَلَا أَكْرَهُ لَكُمْ
الْإِعْدَادَ ^(٣) .

وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ ^(٤) ، وَقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ ، فَلَمْ أَرَ لِي
فِيهِ إِلَّا الْقِتَالَ أَوْ الْكُفْرَ بِمَا جَاءَ مُحَمَّدٌ ﷺ . إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَى الْأُمَّةِ وَالِ
أَحَدَتْ أَحْدَاثًا ، وَأَوْجَدَ لِلنَّاسِ [النَّاسِ] مَقَالًا ^(٥) ، فَقَالُوا ، ثُمَّ تَقَمُّوا فَغَيَّرُوا .

﴿٤٤﴾

ومن كلام له عليه السلام

لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني إلى معاوية ، وكان قد ابتاع سبني بني ناجية من
عامل أمير المؤمنين عليه السلام وأعتقهم ، فلما طالبه بالمال خاس به ^(٦) وهرب إلى الشام
قَبَّحَ اللَّهُ ^(٧) مَصْقَلَةَ ! فَعَلَ فِعْلَ السَّادَةِ [السادات] ، وَفَرَّ فِرَارَ الْعَبِيدِ ! فَمَا
أَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّى أَسَكَّتَهُ ، وَلَا صَدَّقَ وَاصِفُهُ حَتَّى بَكَتَهُ ^(٨) ، وَلَوْ أَقَامَ
لَأَخَذْنَا مَيْسُورَهُ ^(٩) ، وَأَنْتَظَرْنَا بِمَالِهِ وَفُورَهُ ^(١٠) .

(١) الأناة : التثبت والتأني .

(٢) أزودوا : إرفقوا ، أصله من أزود في السير إرواداً ، إذا سار يرفق .

(٣) الإعداد : التهيئة .

(٤) وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ : مثل قول العرب في الاستقصاء في البحث والتأمل والفكر .

(٥) أَوْجَدَ النَّاسَ مَقَالًا : جعلهم واجدين له .

(٦) خَاسَ بِهِ : خان وغدر .

(٨) بَكَتَهُ : قَرَعَهُ وَعَقَفَهُ .

(٧) قَبَّحَهُ اللَّهُ : أي نحاه عن الخير .

(٩) مَيْسُورُهُ : مصدر وَقَرَ الْمَالَ ، أي تم .

(١٠) مَيْسُورُهُ : ما تيسر له .

﴿ ٤٥ ﴾

ومن خطبة له عليه السلام

وهو بعض خطبة طويلة خطبها يوم الفطر ، وفيها يحمد الله ويذم الدنيا

حمد الله

الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ ^(١) مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَلَا مَخْلُوفٍ مِنْ نِعْمَتِهِ ، وَلَا مَا يُوسِي
مِنْ مَغْفِرَتِهِ ، وَلَا مُسْتَنْكَفٍ ^(٢) عَنْ عِبَادَتِهِ ، الَّذِي لَا تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ ، وَلَا
تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ .

ذم الدنيا

وَالدُّنْيَا دَارٌ مُنِي ^(٣) لَهَا الْفَنَاءُ ، وَلِأَهْلِهَا مِنْهَا الْجَلَاءُ ^(٤) ، وَهِيَ حُلُوءَةٌ
خَضْرَاءُ ، وَقَدْ عَجَلَتْ لِلطَّالِبِ ، وَالتَّبَسَّتْ ^(٥) بِقَلْبِ النَّاطِرِ ؛ فَارْتَحِلُوا مِنْهَا
بِأَحْسَنِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ ، وَلَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ الْكَفَافِ ^(٦) ، وَلَا
تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْبَلَاحِ ^(٧) .

(١) مَقْنُوطٌ : ميؤوس، من القنوط وهو اليأس.

(٢) مُسْتَنْكَفٌ : الاستكفاف : الاستكبار.

(٣) مُنِي لَهَا الْفَنَاءُ - بيناء الفعل للمجهول أي : قَدَّرَ لَهَا.

(٤) الْجَلَاءُ : الخروج من الأوطان.

(٥) التَّبَسَّتْ بِقَلْبِ النَّاطِرِ : أختلطت به محبة.

(٦) الْكَفَافُ : ما يَكْفُكَ أي : يمنعك عن سؤال غيرك، وهو مقدار القوت.

(٧) الْبَلَاحُ : ما يُتْبَلَّغُ بِهِ، أي : يُقَاتَلُ بِهِ مدة الحياة.

﴿٤٦﴾

ومن كلام له عليه السلام

عند عزمه على المسير إلى الشام

وهو دعاء دعا به ربه عند وضع رجله في الركاب

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ^(١) ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ ، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَالِدِ . اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ ، وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ ، وَلَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ ؛ لِأَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ مُسْتَضْحَبًا ، وَالْمُسْتَضْحَبَ لَا يَكُونُ مُسْتَخْلَفًا .

قال السيد الشريف الرضي رحمه الله : وابتداء هذا الكلام مروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد قفاه أمير المؤمنين عليه السلام بأبلغ كلام وتممه بأحسن تمام ؛ من قوله : « وَلَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ » إلى آخر الفصل .

﴿٤٧﴾

ومن كلام له عليه السلام

في ذكر الكوفة

كَأَنِّي بِكَ يَا كُوفَةَ تُمَدِّينَ مَدَّ الْأَدِيمِ^(٢) الْعُكَاطِي^(٣) ، تُعْرَكِينَ بِالنَّوَازِلِ^(٤) ، وَتُرْكَبِينَ بِالزَّلَازِلِ ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكَ جَبَّارٌ سُوءًا إِلَّا أَبْتَلَاهُ اللَّهُ

(١) الوعثاء : المشقة ، وأصله المكان المتعب لكثرة رمله وغوص الأرجل فيه .

(٢) المُتَمَدِّينَ : مصدر بمعنى الرجوع . (٣) الأديم : الجلد المدبوغ .

(٤) النوازل : نسبة إلى عكاظ - كغراب - وهي سوق كانت تقيمها العرب في صحراء بيت نخلة والطائف

يجتمعون إليه ليتماكظوا - أي يتفاخروا . (٤) النوازل : الشدائد .

بِشَاغِلٍ ، وَ [أَوْ] رَمَاهُ بِقَاتِلٍ !

(٤٨)

ومن خطبة له عليه السلام

عند المسير إلى الشام

قيل : إنه خطب بها وهو بالنخيلة خارجاً من الكوفة إلى صفين

الْحَمْدُ لِلَّهِ كَلَّمَا وَقَبَ (١) لَيْلٌ وَغَسَقَ (٢) ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ
وَخَفَقَ (٣) ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَفْقُودِ الْإِنْعَامِ ، وَلَا مُكَافَأِ الْإِفْضَالِ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدَّمَتِي (٤) ، وَأَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هَذَا الْمِلْطَاطِ (٥) ، حَتَّى
يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ النَّقْطَةَ إِلَى شِرْذِمَةٍ (٦) مِنْكُمْ ،
مَوْطِنِينَ أَكْنَافَ (٧) دَجَلَةَ ، فَأَنْهَضَهُمْ مَعَكُمْ إِلَى عَدُوِّكُمْ ، وَأَجْعَلَهُمْ مِنْ أُمَّدَادِ (٨)
الْقُوَّةِ لَكُمْ .

قال السيد الشريف الرضي عليه السلام : أقول : يعني - عليه السلام - بالملطاط ها هنا السمات
الذي أمرهم بلزومه ، وهو شاطئ الفرات ، ويقال ذلك أيضاً لشاطئ البحر ، وأصله ما
استوى من الأرض . ويعني بالنطفة ماء الفرات ، وهو من غريب العبارات وعجيبها .

(٢) غَسَقَ : اشتدت ظلمته .

(١) وَقَبَ : دخل .

(٣) خَفَقَ النجم : غاب .

(٤) الْمُقَدَّمَةُ - بكسر الدال - صدر الجيش ، ومقدمة الانسان - بفتح الدال : صدره .

(٥) الْمِلْطَاطُ : حافة الوادي وشفيرته وساحل البحر . (٦) الشِّرْذِمَةُ : النفر القليلون .

(٧) الْأَكْنَافُ : الجوانب و «موطنين الأكناف» أي : جعلوها وطناً .

(٨) الْأُمَّدَادُ : جمع مَدَدَ ، وهو ما يُمَدُّ به الجيش لتقويته .

(٤٩)

ومن كلام له عليه السلام

وفيه جملة من صفات الربوبية والعلم الالهي

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَّنَ^(١) خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ ، وَدَلَّتْ [ذَلَّتْ] عَلَيْهِ أَعْلَامُ^(٢) الظُّهُورِ ، وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ ؛ فَلَا عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ ، وَلَا قَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ ؛ سَبَقَ فِي الْعُلُوِّ فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْهُ ، وَقَرَّبَ فِي الدُّنُوِّ فَلَا شَيْءَ أَقْرَبُ مِنْهُ . فَلَا اسْتِعْلَاؤُهُ بِأَعْدَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ ، وَلَا قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي الْمَكَانِ بِهِ . لَمْ يَطْلِعِ الْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ ، وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ ، فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ ، عَلَى إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجُحُودِ ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُهُ الْمُشْبِهُونَ [المشبهون] بِهِ وَالْجَا حِدُونَ لَهُ عُلُوًّا كَبِيرًا !

(٥٠)

ومن كلام له عليه السلام

وفيه بيان لما يخرب العالم به من الفتن وبيان هذه الفتن

إِنَّمَا بَدَأُ وَوُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءُ تُتَّبَعُ ، وَأَحْكَامُ تُبْتَدَعُ ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ ، وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا ، عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ . فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِرَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُزْتَادِينَ^(٣) ؛ وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ ، أَنْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ ؛ وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا

(١) بَطَّنَ الخَفِيَّاتِ : عَلِمَهَا مِنْ بَاطِنِهَا.

(٢) الْأَعْلَامُ : جَمْعُ عَلَمٍ - بِالْتَحْرِيكِ - وَهُوَ الْمَنَارُ يَهْتَدَى بِهِ ، ثُمَّ عَمٌّ فِي كُلِّ مَا دَلَّ عَلَى شَيْءٍ ، وَأَعْلَامُ الظُّهُورِ : الْأَدَلَّةُ الظَّاهِرَةُ.

(٣) الْمُزْتَادِينَ : الطَّالِبِينَ لِلْحَقِيقَةِ.

ضَغْتُ^(١) ، وَمِنْ هَذَا ضَغْتُ ، فَيُمَزَّجَانِ [فِيخْرَجَانِ] فَهُنَالِكَ يَسْتَوِلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ ، وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى .

﴿٥١﴾

ومن خطبة له عليه السلام

لما غلب أصحاب معاوية أصحابه عليه السلام على شريعة^(٢) الفرات بصفين ومنعواهم الماء

قَدْ اسْتَطَعْمُوكُمُ الْقِتَالَ^(٣) ، فَأَقِرُّوا عَلَيَّ مَذَلَّةً ، وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ ؛ أَوْ رَوْوا السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تَرَوْوا مِنْ أَلْمَاءِ ؛ فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ ، وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ . أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادِلَمَةَ^(٤) مِنْ الْغَوَاةِ ، وَعَمَسَ^(٥) عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ ، حَتَّى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ^(٦) الْمَنِيَّةِ .

﴿٥٢﴾

ومن خطبة له عليه السلام

وهي في التزهيد في الدنيا ، وثواب الله للزاهد ، ونعم الله على الخالق

التزهيد في الدنيا

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ ، وَأَذَنْتَ بِإِنْقِضَائِهِ ، وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا^(٧)

(١) الضَّغْتُ - بالكسر - : قبضة من حشيش مختلط فيها الرطب باليابس .

(٢) الشريعة : مورد الشاربة من النهر .

(٣) اسْتَطَعْمُوكُمُ الْقِتَالَ : طلبوا منكم أن تطعموهم القتال، كما يقال «فلان يستطعمني الحديث» أي : يستدعيه مني .

(٤) اللِّمَّةُ - بالتخفيف - : الجماعة القليلة .

(٥) عَمَسَ عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ : أبهم عليهم وجعله مظلماً .

(٦) الأغرّاض : جمع غرض، وهو الهدف .

(٧) تَنَكَّرَ مَعْرُوفُهَا : خفي وجهها .

وَأَدْبَرَتْ حَذَاءً^(١)، فَهِيَ تَخْفِزُ^(٢) بِالْفَنَاءِ سُكَّانَهَا [ساكنيها]، وَتَحْدُو^(٣) بِالْمَوْتِ جِيرَانَهَا، وَقَدْ أَمَرَ^(٤) فِيهَا مَا كَانَ حُلُوءاً^(٥)، وَكَدِرَ مِنْهَا مَا كَانَ صَفُوءاً، فَلَمْ يَبْقَ [تبق] مِنْهَا إِلَّا سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ الْإِدَاوَةِ^(٦) أَوْ جُرْعَةٌ كَجُرْعَةِ الْمَقْلَةِ^(٧)، لَوْ تَمَرَّزَهَا^(٨) الصَّدِيَانُ لَمْ يَنْتَفِعْ^(٩). فَأَزْمَعُوا^(١٠) عِبَادَ اللَّهِ الرَّحِيلَ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ الْمَقْدُورِ^(١١) عَلَى أَهْلِهَا الزَّوَالِ؛ وَلَا يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا الْأَمَلُ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ فِيهَا الْأَمَدُ.

ثواب الزهاد

فَوَاللَّهِ لَوْ حَنَنْتُمْ حَيْنَ الْوَلِّهِ الْعِجَالِ^(١٢)، وَدَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ الْحَمَامِ^(١٣)، وَجَارْتُمْ جُؤَارَ^(١٤) مُتَبَتِّلِي^(١٥) الرُّهْبَانِ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ، أَلْتِمَسَ الْقُرْبَةَ إِلَيْهِ فِي أَرْتِفَاعِ دَرَجَةِ عِنْدَهُ، أَوْ غُفْرَانَ سَيِّئَةٍ

(١) حَذَاءً: ماضية، سريعة، وقد سبق تفسيرها، وفي رواية «جذاء» - بالجيم - أي مقطوعة الدر والخير.

(٢) تَخْفِزُهُمْ: تدفعهم وتسوقهم.

(٤) أَمَرَ الشَّيْءَ: صار مُرّاً.

(٥) كَدِرَ كَدْرًا - كَفَرِحَ فَرْحًا - وَكَدَّرَ - بِالضَّمِّ - كَطَّرَفَ، كُدُورَةٌ: تَعَكَّرَ وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَاخْتَلَطَ بِمَا لَا يَسْتَسَاعُ هُوَ مَعَهُ.

(٦) السَّمَلَةُ: - محرّكة - بقية الماء في الحوض والإداوة، المَطْهَرَةُ: وهي إنباء الماء الذي يُنْطَهَرُ بِهِ.

(٧) الْمَقْلَةُ: - بالفتح - حِصَاةٌ يَضَعُهَا الْمَسَافِرُونَ فِي إِنبَاءِ، ثُمَّ يَصْبُونَ الْمَاءَ فِيهِ لِيَغْمَرَهَا، فَيَتَنَاوَلُ كُلُّ مَنْهُمْ مِقْدَارَ مَا غَمَرَهُ. يَفْعَلُونَ ذَلِكَ إِذَا قَلَّ الْمَاءُ، وَأَرَادُوا قِسْمَتَهُ بِالسُّوِيَةِ.

(٨) التَّمَرَّزُ: الْإِمْتِصَاصُ قَلِيلاً قَلِيلاً، وَالصَّدِيَانُ: الْعِطْشَانُ.

(٩) لَمْ يَنْتَفِعْ: لَمْ يُرَوْ.

(١٠) أَرَزَمُوا الرَّحِيلَ: أَيِ اعْزَمُوا عَلَيْهِ، يُقَالُ: أَرَزَمَ الْأَمْرَ، وَلَا يُقَالُ أَرَمَعَ عَلَيْهِ.

(١١) الْمَقْدُورُ: الْمَكْتُوبُ.

(١٢) الْوَلِّهِ الْعِجَالِ: الْوَلِّهِ: جَمْعُ وَالْهَيْهِ وَهِيَ كُلُّ أَنْتَى فَقَدَتْ وَلَدَهَا، وَأَصْلُ الْوَلِّهِ ذَهَابُ الْعَقْلِ، وَالْعِجَالُ مِنَ النَّوْقِ - جَمْعُ عَجُولٍ: وَهِيَ الَّتِي فَقَدَتْ وَلَدَهَا.

(١٣) هَدِيلُ الْحَمَامِ: صَوْتُهُ فِي بَكَائِهِ لِفَقْدِ الْفِه.

(١٤) جَارْتُمْ: رَفَعْتُمْ أَصْوَاتَكُمْ وَالْجُؤَارُ: الصَّوْتُ الْمَرْتَفِعُ.

(١٥) الْمُتَبَتِّلُ: الْمَنْقَطِعُ لِلْعِبَادَةِ.

أَخَصَّتْهَا كُتُبُهُ ، وَحَفِظَتْهَا رُسُلُهُ ، لَكَانَ قَلِيلاً فِيمَا أَرْجُو لَكُمْ مِنْ ثَوَابِهِ ،
وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ .

نعم الله

وَتَاللَّهِ لَوْ أَنْمَاتَتْ قُلُوبُكُمْ أَنْمِيَانًا^(١) ، وَسَالَتْ عُيُونُكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ إِلَيْهِ أَوْ
رَهْبَةٍ مِنْهُ دَمًا ، ثُمَّ عُمِّرْتُمْ فِي الدُّنْيَا ، مَا الدُّنْيَا بَاقِيَةٌ ، مَا جَزَتْ أَعْمَالُكُمْ
عَنْكُمْ - وَلَوْ لَمْ تُبْقُوا شَيْئًا مِنْ جُهْدِكُمْ - أَنْعَمَهُ عَلَيْكُمْ الْعِظَامَ ، وَهُدَاهُ إِيَّاكُمْ
لِلْإِيمَانِ .

﴿٥٣﴾

ومن كلام له عليه السلام

في ذكر يوم النحر وصفة الأضحية

وَمِنْ تَمَامِ الْأَضْحِيَّةِ^(٢) اسْتِشْرَافُ أُذُنِهَا^(٣) ، وَسَلَامَةٌ عَيْنِهَا ، فَإِذَا سَلِمَتِ
الْأُذُنُ وَالْعَيْنُ سَلِمَتِ الْأَضْحِيَّةُ وَتَمَّتْ ، وَلَوْ كَانَتْ عَضْبَاءَ الْقَرْنِ^(٤) تَجَرُّ
رِجْلَهَا إِلَى الْمَنَسْكِ^(٥) .

قال السيد الشريف الرضي رحمته الله : والمنسك ها هنا المذبح .

(١) انماتت انمياناً : ذابت ذوباناً .

(٢) الأضحية : الشاة التي طلب الشارع ذبحها بعد شروق الشمس من عيد الأضحي .

(٣) استشراف أذنها : تفقدتها حتى لا تكون مجدوعة أو مشقوقة .

(٤) عضباء القرن : مكسورته .

(٥) تجر رجلاً إلى المنسك : أي عرجاء؛ والمنسك : المذبح .

﴿٥٤﴾

ومن خطبة له عليه السلام

وفيها يصف أصحابه بصفين حين طال منعهم له من قتال أهل الشام فتدأكوا^(١) عليّ تذاك الأيل الهميم^(٢) يوم وزيها^(٣) ، وقد أرسلها راعيها ، وخلعت مثنائها^(٤) ، حتى ظننت أنهم قاتلي ، أو بعضهم قاتل بعض لديّ . وقد قلبت هذا الأمر بطنه وظهره حتى منعي التوم . فما وجدته يسعني إلا قتالهم أو الجحود بما جاء به محمد ﷺ ؛ فكانت معالجة القتال أهون عليّ من معالجة العقاب ، وموتات الدنيا أهون عليّ من موتات الآخرة .

﴿٥٥﴾

ومن كلام له عليه السلام

وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين
أما قولكم : أكل ذلك كراهية الموت ؟ فوالله ما أبالي ؛ دخلت إلى الموت أو خرج الموت إليّ . وأما قولكم شكاً في أهل الشام ؛ فوالله ما دفعت الحرب يوماً إلا وأنا أطمع أن تلحق بي طائفة فتهددي بي ، وتغشوا^(٥) إلى ضوئي ، وذلك أحب إليّ من أن أقتلها على ضلالها ، وإن

(١) تدأكوا : تراحموا عليه ليابعوه رغبة فيه . (٢) الهميم : العطاش من الإبل .

(٣) يوم وزيها : يوم شربها الماء .

(٤) المثنائي : جمع المثناء - بفتح الميم وكسرهما : حبل من صوف أو شعر يُفقل به البعير .

(٥) تغشوا إلى ضوئي : تستدل عليه ببصر ضعيف .

كَانَتْ تَبْوَةٌ^(١) بِأَثَامِهَا .

(٥٦)

ومن كلام له عليه السلام

يصف أصحاب رسول الله ﷺ وذلك يوم صفين حين أمر الناس بالصلح
وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاؤَنَا وَإِخْوَانَنَا وَأَعْمَامَنَا : مَا
يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيْمَانًا وَتَسْلِيمًا ، وَمُضِيًّا عَلَى اللَّقْمِ^(٢) ، وَصَبْرًا عَلَى مَضَضِ
الْأَلْمِ^(٣) ، وَجِدًّا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ ؛ وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَالْآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا
يَتَّصَاوِلَانِ تَصَاوُلَ^(٤) الْفَخْلَيْنِ ، يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا^(٥) : أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ
كَأْسَ الْمُنُونِ ، فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا ، وَمَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا ، فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ
صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدُوِّنَا الْكَبْتَ^(٦) ، وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا الضَّرَّ ، حَتَّى اسْتَقَرَّ الْإِسْلَامُ
مُلْقِيًا جِرَانَهُ^(٧) ، وَمُتَبَوِّئًا أَوْطَانَهُ . وَلَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ ،
مَا قَامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ ، وَلَا أَخْضَرَ لِلْإِيْمَانِ عُودٌ . وَأَيُّمُ اللَّهِ لَتَحْتَلِبُنَّهَا دَمًا^(٨) ،
وَلَتُسْبِعُنَّهَا نَدَمًا !

(١) تبوء بأثامها: ترجع.

(٢) اللقم - بالتحريك ووزن صُرْد أيضاً - : معظم الطريق أو جادته.

(٣) مَضَضِ الْأَلْمِ : لذعته وبرحاؤه .

(٤) التَّصَاوُلُ : أن يحمل كل واحد من النَّدَيْنِ على صاحبه .

(٥) يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا : كل منهما يطلب اختلاس روح الآخر .

(٦) الْكَبْتُ : الإذلال .

(٧) جِرَانُ الْبَعِيرِ - بالكسر - : مقدّم عنقه من مذبحة إلى مَنَحْرِهِ ، وإلقاء الجِرَانِ : كناية عن التمكن .

(٨) الْإِحْتِلَابُ : استخراج ما في الضَّرْعِ من اللبن .

﴿٥٧﴾

ومن كلام له عليه السلام

في صفة رجل مذموم ، ثم في فضله هو عليه السلام

أَمَا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ^(١) عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ الْبُلْعُومِ^(٢) ، مُنْدَحِقُ الْبَطْنِ^(٣) ،
يَأْكُلُ مَا يَجِدُ ، وَيَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ ، فَاقْتُلُوهُ ، وَلَنْ تَقْتُلُوهُ ! أَلَا وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ
بِسَبِّي وَالْبَرَاءَةِ مِنِّي ؛ فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي ، فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ ، وَلَكُمْ نَجَاةٌ ؛ وَأَمَّا
الْبَرَاءَةُ فَلَا تَتَّبِعُوا مِنِّي ؛ فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَسَبَقْتُ إِلَى الْإِيْمَانِ
وَالْهَجْرَةِ .

﴿٥٨﴾

ومن كلام له عليه السلام

كلم به الخوارج حين اعتزلوا الحكومة وتنادوا : أن لا حكم إلا لله

أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ^(٤) ، وَلَا بَقِيَّ مِنْكُمْ آثِرٌ^(٥) . أَبْعَدَ إِيْمَانِي بِاللَّهِ وَجِهَادِي مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكَفْرِ ! ﴿لَقَدْ ظَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنْ
الْمُهْتَدِينَ﴾^(٦) فَأَوْبُوا شَرَّ مَا بٍ^(٧) ، وَأَرْجِعُوا عَلَى آثِرِ الْأَعْقَابِ^(٨) أَمَا إِنَّكُمْ

(١) سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ : سيغلب . (٢) رَحْبُ الْبُلْعُومِ : واسعُهُ .

(٣) مُنْدَحِقُ الْبَطْنِ : عظيم البطن بارزه، كأنه لِعَظْمِهِ مُنْدَلِقٌ من بدنه يكاد يَبِينُ عنه - وأصل «اندحق» بمعنى انزلق .

(٤) الْحَاصِبُ : ريح شديدة تحمل التراب والحصى ، والجملة دعاء عليهم بالهلاك .

(٥) الْآثِرُ : الذي يَأْتِرُ الحديث، أي يرويه ويحكيه . والمراد : لا بقي منكم مخبر يروي أثرًا . وهذا اللفظ (آثر) أقرب

إلى السياق هنا من (آبر) و (أبرز) . وقد اختاره السيد الشريف الرضي رحمته الله ووجده أصح الوجوه .

(٦) أنعام : ٥٦ .

(٧) فَأَوْبُوا شَرَّ مَا بٍ : انقلبوا شَرَّ منقلب بظلالكم في زعمكم .

(٨) الْأَعْقَابُ : جمع عَقِبَ - بكسر القاف - وهو مؤخر القدم .

سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلًّا شَامِلًا ، وَسَيْفًا قَاطِعًا ، وَأَثَرَةً^(١) يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ
مُسِنَّةً .

قال السيد الشريف الرضي عليه السلام : قوله عليه السلام : « ولا بقي منكم آبر » يروى على ثلاثة أوجه : أحدها : أن يكون كما ذكرناه (آبر) بالراء ، من قولهم للذي يأبر النخل - أي : يصلحه - ويروى « آثر » وهو الذي يآثر الحديث ويروييه أي يحكيه ، وهو أصح الوجوه عندي ، كأنه عليه السلام قال : لا بقي منكم مخبر ! ويروى « آبز » - بالزاي المعجمة - وهو الواثب . والهالك أيضاً يقال له : آبز .

﴿ ٥٩ ﴾

وقال عليه السلام

لما عزم على حرب الخوارج ، وقيل له : إن القوم عبروا جسر النهروان !
مَصَارِعُهُمْ دُونَ النَّطْفَةِ ، وَاللَّهِ لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ ، وَلَا يَهْلِكُ مِنْكُمْ
عَشْرَةٌ .

قال السيد الشريف الرضي عليه السلام : يعني بالنطفة ماء النهر ، وهي أفصح كناية عن الماء وإن كان كثيراً جداً . وقد أشرنا إلى ذلك فيما تقدّم عند مضي ما أشبهه .

﴿ ٦٠ ﴾

وقال عليه السلام

لما قتل الخوارج فليل له : يا أمير المؤمنين ، هلك القوم بأجمعهم !
كَلَّا وَاللَّهِ ؛ إِنَّهُمْ نُطِفٌ فِي أَصْلَابِ الرَّجَالِ ، وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ^(٢) كَلَّمَا

(٢) قَرَارَاتِ النِّسَاءِ : كناية عن الأرحام .

(١) الأثرية : الاستبداد بفوائد الملك .

نَجَمٌ (١) مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصاً سَلَّابِينَ .

﴿٦١﴾

وقال عليه السلام

لَا تُقَاتِلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي ؛ فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ ، كَمَنْ طَلَبَ
الْبَاطِلَ فَأَدْرَكَهُ .

قال السيد الشريف الرضي رحمته الله : يعني معاوية وأصحابه .

﴿٦٢﴾

ومن كلام له عليه السلام

لما خَوْف من الغيلة (٢)

وَإِنَّ عَلِيَّ مِنْ اللَّهِ جُنَّةً (٣) حَصِينَةً ، فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي أَنْفَرَجَتْ
عَنِّي وَأَسْلَمْتَنِي ، فَحِينِيذٍ لَا يَطِيشُ السَّهْمُ (٤) ، وَلَا يَبْرَأُ
الْكَلْمُ (٥) .

(١) «كَلِمًا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ» : كلما ظهر أو طلع منهم رئيس قُتل .

(٢) الغَيْلَةُ : القتل على غيرة بغير شعور من المقتول كيف يأتيه القاتل .

(٣) الجُنَّةُ - بالضم - : الوقاية والملجأ والحصن ، وقد سبقت .

(٤) طاش السهم عن الهدف - من باب باع - أي جاوره ولم يصبه .

(٥) الكَلْمُ - بالفتح - : الجرح .

(٦٣)

ومن خطبة له عليه السلام

يحذر من فتنة الدنيا

أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لَا يُسْلَمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا ، وَلَا يُنْجَى بِشَيْءٍ كَانَ لَهَا : أَبْتُلِيَ
النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً ، فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا أُخْرِجُوا مِنْهُ وَحُسِبُوا عَلَيْهِ ، وَمَا
أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا فِيهِ ؛ فَإِنَّهَا عِنْدَ ذُوِي الْعُقُولِ كَفِيِّ
الظِّلِّ ، بَيْنَا تَرَاهُ سَابِغاً^(١) حَتَّى قَلَصَ^(٢) ، وَزَائِدًا حَتَّى تَقْصَ .

(٦٤)

ومن خطبة له عليه السلام

في المبادرة إلى صالح الأعمال

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ ، وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ^(٣) ، وَابْتَاغُوا^(٤) مَا يَبْقَى
لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ ، وَتَرَحَّلُوا^(٥) فَقَدْ جُدَّ بِكُمْ^(٦) ، وَأَسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ
أَظْلَكُمْ^(٧) ، وَكُونُوا قَوْمًا صِيحَ بِهِمْ فَانْتَبَهُوا ، وَعَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ
فَاسْتَبَدُّوا ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا ، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدىً^(٨) ، وَمَا بَيْنَ
أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ إِلَّا الْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ . وَإِنَّ غَايَةَ تَنْقُصُهَا

(١) سابغاً : ممتداً ساتراً للأرض وعاماً، شاملاً .

(٣) «بَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ» أي : سابقوها وعاجلوا بها .

(٤) ابتاعوا : اشتروا ما يبقى من النعيم الأبدي، بما يفنى من لذة الحياة الدنيا وشهواتها المنقضية .

(٥) الترحل : الانتقال، والمراد هنا لازمه، وهو : إعداد الزاد الذي لا بد منه للراحل .

(٦) جُدَّ بِكُمْ : أي حُسِّتُمْ وأزعجتكم إلى الرحيل .

(٧) أظلكم : قرب منكم من كأن له ظلا قد ألقاه عليكم .

(٨) سُدىً : مهملين .

اللَّحْظَةَ ، وَتَهْدِمُهَا السَّاعَةُ ، لَجْدِيرَةٌ بِقِصْرِ الْمُدَّةِ . وَإِنَّ غَائِبًا يَحْدُوهُ^(١) الْجَدِيدَانِ : اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، لَحَرِيٍّ^(٢) بِسُرْعَةِ الْأَوْبَةِ^(٣) . وَإِنَّ قَادِمًا يَقْدُمُ بِالْفُوزِ أَوْ الشَّقْوَةِ لِمُسْتَحِقٍّ لِأَفْضَلِ الْعُدَّةِ . فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا ، مِنْ الدُّنْيَا ، مَا تَحْرُزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا^(٤) . فَاتَّقَى عَبْدُ رَبِّهِ ، نَصَحَ نَفْسَهُ ، وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ ، وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ ، فَإِنَّ أَجَلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ ، وَأَمَلَهُ خَادِعٌ لَهُ ، وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ ، يُزَيِّنُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِيُرَكِّبَهَا ، وَيُمْنِيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا^(٥) ، حَتَّى [إِذَا] هَجَمَتْ مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا . فَيَا لَهَا حَسْرَةً عَلَى كُلِّ ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً ، وَأَنْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى الشَّقْوَةِ ! نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ^(٦) ، وَلَا تُقْصِرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةٌ ، وَلَا تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدَامَةً وَلَا كَابَةً .

﴿٦٥﴾

ومن خطبة له عليه السلام

وفيها مباحث لطيفة من العلم الالهي

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالًا ، فَيَكُونُ أَوْلَا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِرًا ، وَيَكُونُ ظَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِنًا ؛ كُلُّ مُسَمًّى بِالْوَحْدَةِ غَيْرُهُ قَلِيلٌ ، وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرُهُ ذَلِيلٌ ، وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرُهُ ضَعِيفٌ ، وَكُلُّ مَالِكٍ غَيْرُهُ مَمْلُوكٌ ، وَكُلُّ عَالِمٍ غَيْرُهُ مُتَعَلِّمٌ ، وَكُلُّ قَادِرٍ غَيْرُهُ يَقْدِرُ وَيَعْجَزُ ، وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرُهُ

(١) يحدوه: يسوقه ، والجديدان : الليل والنهار . (٢) حرِيٍّ : جدير .

(٣) الأوبة : الرجعة . (٤) «ما تحرزون به أنفسكم» أي : تحفظونها به .

(٥) يسوفها : يؤجلها ، ويؤخرها .

(٦) لا تبطرها النعمة : لا تطفيه ، ولا تسدل على بصيرته حجاب الغفلة عما هو صائر إليه .

يَصْمُ^(١) عَنْ لَطِيفِ الْأَصْوَاتِ ، وَيُصِئُهُ كَبِيرُهَا ، وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعْدَ مِنْهَا ،
وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرُهُ يَغْمَى عَنْ خَفِيِّ الْأَلْوَانِ وَلَطِيفِ الْأَجْسَامِ ، وَكُلُّ ظَاهِرٍ
غَيْرُهُ بَاطِنٌ ، وَكُلُّ بَاطِنٍ غَيْرُهُ ظَاهِرٌ . لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ
سُلْطَانٍ ، وَلَا تَخَوُّفٍ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ ، وَلَا أَسْتِعَانَةٍ عَلَى نِدٍّ^(٢) مُثَاوِرٍ^(٣) ، وَلَا
شَرِيكِ مُكَاتِرٍ^(٤) ، [مُكَابِرٍ] وَلَا ضِدٍّ مُنَافِرٍ^(٥) ؛ وَلَكِنْ خَلَائِقُ مَرْبُوبُونَ^(٦) ،
وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ^(٧) ، لَمْ يَحْلُلْ فِي الْأَشْيَاءِ فَيُقَالَ : هُوَ فِيهَا كَائِنٌ ، وَلَمْ يَنَأْ^(٨)
عَنْهَا فَيُقَالَ : هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ^(٩) . لَمْ يُوْذِهِ^(١٠) خَلْقُ مَا أَبْتَدَأَ ، وَلَا تَدْيِيرُ
مَا ذَرَأَ^(١١) ، وَلَا وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ عَمَّا خَلَقَ ، وَلَا وَلَجَتْ^(١٢) عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيمَا قَضَى
وَقَدَّرَ ، بَلْ قَضَاءٌ مُتَقَنَّ ، وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ ، وَأَمْرٌ مُبْرَمٌ^(١٣) . الْمَأْمُولُ مَعَ النَّقْمِ ،
الْمَرْهُوبُ مَعَ النَّعْمِ !

(١) يَصْمُ - بفتح الصاد - مضارع «صَمَ» - من باب علم - : إذا أصيب بالصمم وفقد السمع: وما عظم من الأصوات

حتى فات المؤلف الذي يستطيع احتماله يحدث فيها الصمم بصدعه لها .

(٢) النَّدُّ - بكسر النون - : النظير والمثل، ولا يكون إلا مخالفاً، وجمعه أُنْدَادٌ مثل : جِئِلٌ وَأُحْمَالٌ .

(٣) الْمُثَاوِرُ : المُوَاتِبُ والمُحَارِبُ .

(٤) الشريك المكاتِرُ : المُفَاخِرُ بالكثرة، هذا إذا قرىء بالثاء المثلثة، ويروى «المكابر» - بالباء الموحدة - أي :

المفاخر بالكِبَر والعظمة .

(٥) الضدُّ المُنَافِرُ : الذي يحاكي ضده في الرفعة والنسب فيغلبه .

(٦) مَرْبُوبُونَ : أي مملوكون .

(٧) دَاخِرُونَ : أذِلَاءٌ - من دخر - .

(٨) «لم يَنَأْ عنها» أي : لم ينفصل انفصالَ الجسم . (٩) بَائِنٌ : منفصل .

(١٠) لم يُوْذِهِ : لم يُثْقَلْهُ ، آدَهُ الأَمْرُ يُوْذِيهِ : أثقله وأتعبه .

(١٢) وَلَجَتْ عَلَيْهِ : دَخَلَتْ .

(١١) ذَرَأَ : خلق .

(١٣) مُبْرَمٌ : محتوم، وأصله من «أُبْرَمَ الجبلَ» جعله طاقين، ثم فتله . وبهذا أحكمه .

﴿٦٦﴾

ومن كلام له عليه السلام

في تعليم الحرب والمقاتلة

والمشهور أنه قاله لأصحابه ليلة الهرير أو أول اللقاء بصفين

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ : اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ^(١) ، وَتَجَلَّبَبُوا^(٢) السَّكِينَةَ ، وَعَعَضُوا
عَلَى النَّوَاجِدِ^(٣) ، فَإِنَّهُ أَنْبَى^(٤) لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ^(٥) وَأَكْمَلُوا اللَّامَةَ^(٦) ،
وَقَلَقِلُوا^(٧) السُّيُوفَ فِي أَعْمَادِهَا^(٨) قَبْلَ سَلِّهَا وَالْحَظْرَ الْخَزَرَ^(٩) ، وَأَطَعَنُوا
السَّرَرَ^(١٠) ، وَنَافِحُوا بِالطُّبَا^(١١) ، وَصَلُّوا السُّيُوفَ بِالْخُطَا^(١٢) ، وَأَعْلَمُوا أَنْكُمْ بِعَيْنِ
اللَّهِ ، وَمَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ . فَعَاوِدُوا الْكُرَّ ، وَأَسْتَحْيُوا مِنَ الْفَرِّ^(١٣) ، فَإِنَّهُ
عَارٌّ فِي الْأَعْقَابِ^(١٤) ، وَتَارٌ يَوْمَ الْحِسَابِ . وَطِيبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا ،

(١) اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ : اجعلوها من شعاركم . والشعار هو ما يلي البدن من الثياب .

(٢) تَجَلَّبَبَ : لَبَسَ الْجِلْبَابَ ، وهو ما تغطي به المرأة ثيابها من فوق .

(٣) النَّوَجِدُ : جمع ناجذ ، وهو أقصى الأضراس . ولكل إنسان أربعة نواجذ وهي بعد الأضراس . ويسمى الناجذ ضرباً من العقل . وإذا عضضت على ناجذك تصلبت أعصابك وعضلاتك المتصلة بدماعك .

(٤) أَنْبَى لِلسُّيُوفِ : أبعد عنها . (٥) الْهَامُ : جمع هامة : وهي الرأس .

(٦) اللَّامَةُ : الدرع . وإكمالها أن يزداد عليها البيضة ونحوها . وقد يراد من اللامة آلات الحرب والدفاع وإكمالها على

هذا استيفاؤها . (٧) قَلَقِلُوا السُّيُوفَ : حرّكوها في أعمادها .

(٨) الْأَعْمَادُ - جمع غمد : وهو بيت السيف .

(٩) الْخَزَرُ - محرّكة ، وسكنها مراعاة للسجعة الثانية - : النظر من أحد الشقين ، وهو علامة الغضب .

(١٠) السَّرَرُ - بفتح الشين - : الطعن في الجوانب يميناً وشمالاً .

(١١) نَافِحُوا بِالطُّبَا : كافحوا وضاربوا ، والطبا - بالضم - : جمع طبة ، وهي طرف السيف وحده .

(١٢) صَلُّوا السُّيُوفَ بِالْخُطَا : صلوا من الوصل - أي : اجعلوا سيوفكم متصلةً بخطأ أعدائكم ، جمع خطوة .

(١٣) الْفَرُّ : الفرار .

(١٤) «عَارٌّ فِي الْأَعْقَابِ» : هنا الأولاد لأنهم يُعَيَّرُونَ بفرار آبائهم .

وَأَمْشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْيًا سُجْحًا^(١)، وَعَلَيْنَكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ،
وَالرَّوَاقِ الْمُطَنَّبِ^(٢)، فَاضْرِبُوا تَبَجَهُ^(٣)، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ^(٤)،
وَقَدْ قَدَّمَ لِلْوَيْبَةِ يَدًا، وَأَخَّرَ لِلتُّكُوصِ رِجْلًا. فَصَمْدًا صَمْدًا^(٥)؛ حَتَّى
يَنْجَلِي لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ، وَاللَّهُ مَعَكُمْ، وَلَنْ يَتْرَكُكُمْ
أَعْمَالَكُمْ﴾^(٦) ﴿٧﴾.

﴿٦٧﴾

ومن كلام له عليه السلام

قالوا: لما انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنباء السقيفة^(٨) بعد وفاة
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال عليه السلام:

ما قالت الأنصار؟ قالوا: قالت: منا أمير ومنكم أمير؛ قال عليه السلام:

فَهَلَّا أَحْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَصَّى بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَى
مُحْسِنِيهِمْ، وَيُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ؟

قالوا: وما في هذا من الحجة عليهم؟

فقال عليه السلام: لَوْ كَانَتْ الْإِمَامَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنْ الْوَصِيَّةُ بِهِمْ.

(١) السُّجْحُ - بضمين - : السهل .

(٢) الرَّوَّاقُ الْمُطَنَّبُ : الرواق ككتاب و غراب الفسطاط . وَالْمُطَنَّبُ : المشدود بالأطناب جمع طُنْب - بضمين -

(٣) التَّبَجُّ : بالتحريك - الوسط .

وهو جبل يشد به سُرَادِقُ البيت .

(٤) كِسْرُهُ - بالكسر - شِقَّةُ الأسفل، كناية عن الجوانب التي يفر إليها المنهزمون .

(٥) الصَّمْدُ : القصد - أي فائتوا على قصدكم .

(٦) «لَنْ يَتْرَكُكُمْ أَعْمَالَكُمْ» : لن ينقصكم شيئاً من جزائهم .

(٧) محمد ﷺ : ٣٥ .

(٨) سقيفة بني ساعدة : اجتمع فيها بعض المهاجرين والانصار بعد وفاة النبي ﷺ لاختيار خليفة له بفرح

ثم قال عليه السلام :

فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ ؟ قَالُوا : احتجت بأنها شجرة الرسول ﷺ ، فقال عليه السلام : أَحْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ ، وَأَضَاعُوا الثَّمَرَ .

﴿٦٨﴾

ومن كلام له عليه السلام

لما قلد محمد بن أبي بكر مصر فملكته عليه وقتل

وَقَدْ أَرَدْتُ تَوَلِيَةَ مِصْرَ هَاشِمِ بْنِ عُبَيْدَةَ ، وَلَوْ وَلَّيْتُهُ إِيَّاهَا لَمَّا خَلَى لَهُمُ
الْعَرِضَةَ^(١) ، وَلَا أَنهَزَهُمُ الْفُرْصَةَ ، بِلَا ذَمٍّ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، وَلَقَدْ كَانَ إِلَيَّ
حَبِيبًا ، وَكَانَ لِي رَيْبًا .

﴿٦٩﴾

ومن كلام له عليه السلام

في توبيخ بعض أصحابه

كَمْ أَدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارِي الْبِكَارُ الْعَمِدَةَ^(٢) ، وَالشِّيَابُ الْمَتَدَاعِيَةَ^(٣) ! كَلَّمَا
حِيصَتْ^(٤) مِنْ جَانِبٍ تَهْتَكْتُ^(٥) مِنْ آخَرَ ، كَلَّمَا أَطَلَّ عَلَيْكُمْ مَنْسِرٌ^(٦) مِنْ

(١) العَرِضَةُ : كل بقعة واسعة بين الدور . والمراد ما جعل لهم مجالاً للمغالبة . وأراد بالعرضة عَرِضَةُ مِصْرَ ، وكان محمد قد فر من عدوه ظناً منه أنه ينجو بنفسه فأدركوه وقتلوه .

(٢) الْبِكَارُ - ككتاب - جمع بَكَرَ : الفَتِي من الإبل الْعَمِدَةُ بفتح فكسر : التي انفضح داخل سنامها من الركوب . وظاهره سليم .

(٣) الشِّيَابُ الْمَتَدَاعِيَةُ : الْخَلِيقَةُ الْمَتَخَرِّقَةُ . ومُدَارَاتُهَا : استعمالها بالرفق التام .

(٤) حِيصَتْ : خِيَطَتْ . (٥) تَهْتَكْتُ : تَخَرَّقْتُ .

(٦) الْمَنْسِرُ - كمجلس ومنبر - : القطعة من الجيش تمر أمام الجيش الكثير . وأطلَّ : أشرف .

مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ ، وَأَنْجَحَرَ^(١) أَنْجَحَارَ الضَّبَّةِ فِي جُحْرِهَا ، وَالضَّبْعُ فِي وَجَارِهَا^(٢) . الدَّلِيلُ وَاللَّهُ مَنْ نَصَرْتُمُوهُ ! وَمَنْ رُمِيَ بِكُمْ فَقَدْ رُمِيَ بِأَفْوَقٍ نَاصِلٍ^(٣) . إِنَّكُمْ - وَاللَّهُ - لَكَثِيرٌ فِي الْبَاحَاتِ^(٤) ، قَلِيلٌ تَحْتَ الرَّايَاتِ ، وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ ، وَيُقِيمُ أَوْدَكُمْ^(٥) ، وَلَكِنِّي لَا أَرَى إِضْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِي . أَضْرَعُ اللَّهُ خُدُودَكُمْ^(٦) ، وَأَتَعَسَ جُدُودَكُمْ^(٧) ! لَا تَعْرِفُونَ الْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ الْبَاطِلَ ، وَلَا تُبْطِلُونَ الْبَاطِلَ كَابْطَالِكُمُ الْحَقَّ !

(٧٠)

وقال عليه السلام

في سحرة^(٨) اليوم الذي ضرب فيه

مَلَكَتْنِي عَيْنِي^(٩) وَأَنَا جَالِسٌ ، فَسَنَحَ^(١٠) لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَاذَا لَقِيتُ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الْأَوْدِ وَاللَّدَدِ ؟ فَقَالَ : « أَدْعُ عَلَيْهِمْ » فَقُلْتُ : أَبْدَلْنِي اللَّهُ بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ ، وَأَبْدَلْهُمْ بِي شَرًّا لَهُمْ مِنِّي .

قال السيد الشريف الرضي رحمته الله : يعني بالأود الاعوجاج ، وباللدد الخنصام . وهذا من

أفصح الكلام .

(١) أَنْجَحَرَ : دَخَلَ الْجُحْرَ .
 (٢) الْبَاحَاتُ : السَّاحَاتُ .
 (٣) الْأَفْوَقُ : السَّاحَاتُ .
 (٤) الْبَاحَاتُ : السَّاحَاتُ .
 (٥) أَوْدَكُمْ : أَوْدَكُمْ .
 (٦) أَضْرَعُ اللَّهُ خُدُودَكُمْ : أَضْرَعُ اللَّهُ خُدُودَكُمْ : أَضْرَعُ اللَّهُ خُدُودَكُمْ .
 (٧) وَأَتَعَسَ جُدُودَكُمْ : وَأَتَعَسَ جُدُودَكُمْ : وَأَتَعَسَ جُدُودَكُمْ .
 (٨) السُّحْرَةُ - بِالضَّمِّ - السُّحْرَةُ الْأَعْلَى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ .
 (٩) مَلَكَتْنِي عَيْنِي : غَلَبَنِي النَّوْمُ .
 (١٠) سَنَحَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَرَّبِي كَمَا تَسْنَعُ الطَّبَّاءُ وَالطَّيْرُ .

﴿٧١﴾

ومن خطبة له عليه السلام

في ذم أهل العراق

وفيها يوبخهم على ترك القتال والنصر يكاد يتم ، ثم تكذيبهم له

أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ الْحَامِلِ ، حَمَلَتْ فَلَمَّا أَتَمَّتْ
أَمْلَصَتْ^(١) وَمَاتَ قَيْمُهَا^(٢) ، وَطَالَ تَأْيِمُهَا^(٣) ، وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا . أَمَا وَاللَّهِ مَا
أَتَيْتُكُمْ آخْتِيَارًا ؛ وَلَكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْقًا . وَلَقَدْ بَلَّغَنِي أَنْكُمْ تَقُولُونَ : عَلَيَّ
يَكْذِبُ ، قَاتَلَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى ! فَعَلَى مَنْ أَكْذِبُ ؟ أَعَلَى اللَّهِ ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ
بِهِ ! أَمْ عَلَيَّ نَبِيِّهِ ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ ! كَلَّا وَاللَّهِ ، لَكِنَّهَا لَهَجَةٌ غِثْمٌ عَنْهَا ، وَلَمْ
تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا . وَيَلُ أُمَّه^(٤) كَيْلًا بَغِيرِ تَمَنِ ! لَوْ كَانَ لَهُ وَعَاءٌ . ﴿وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأُهُ
بَعْدَ حِينٍ﴾^(٥) .

﴿٧٢﴾

ومن خطبة له عليه السلام

علم فيها الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله
وفيها بيان صفات الله سبحانه وصفة النبي والدعاء له

(١) أَمْلَصَتْ : أسقطت، وألقت ولدها ميتاً .

(٢) قَيْمُهَا : زوجها .

(٣) تَأْيِمُهَا : خلوها من الأزواج .

(٤) وَيَلُ أُمَّه : كلمة إستعظام تقال في مقام المدح وإن كان أصل وضعها لضده، ومثل ذلك معروف في لسانهم يقولون للرجل يعظمونه ويقرظونه «لا أباك» في الحديث «فاظفر بذات الدين تربت يداك» .

(٥) ص : ٨٨ .

صفات الله

اللَّهُمَّ دَاحِيِ الْمَدْحُوتِ^(١) ، وَدَاعِمِ الْمَسْمُوكَاتِ^(٢) ، وَجَابِلِ الْقُلُوبِ^(٣) عَلَى فِطْرَتِهَا^(٤) : شَقِيَّتِهَا وَسَعِيدِهَا .

صفة النبي

اجْعَلْ شَرَائِفَ^(٥) صَلَوَاتِكَ ، وَنَوَامِي^(٦) بَرَكَاتِكَ ، عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ الْخَاتِمِ^(٧) لِمَا سَبَقَ ، وَالْفَاتِحِ لِمَا أَنْغَلَقَ^(٨) ، وَالْمُعَلِّنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ ، وَالِدَّافِعِ جَيْشَاتِ الْأَبَاطِيلِ^(٩) ، وَالْدَّامِعِ صَوْلَاتِ الْأَضَالِيلِ^(١٠) ، كَمَا حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ^(١١) ، قَائِمًا بِأَمْرِكَ ، مُسْتَوْفِرًا^(١٢) فِي مَرْضَاتِكَ ، غَيْرَ نَاكِلٍ^(١٣) عَنْ قُدْمِ^(١٤) ، وَلَا وَاهٍ^(١٥) فِي عَزْمٍ ، وَاعِيًا^(١٦) لَوْحِيكَ ، حَافِظًا لِعَهْدِكَ ، مَا ضِيًّا عَلَى

(١) «داحي المدحوت» أي : باسط المبسوطات وأراد منها الأرضين .

(٢) داعم المسموكات : مقيمها وحافظها . المسموكات : المرفوعات وهي السماوات وأصلها سَمَكٌ بمعنى رَفَعٌ .

(٣) جابل القلوب : خالقها .

(٤) الفطرة : أول حالات المخلوق التي يكون عليها في بدء وجوده، وهي للانسان : حالته خالياً من الآراء والأهواء

(٥) الشرائف : جمع شريفة .

والديانات والعقائد .

(٦) النوامي : الزوائد .

(٧) الخاتم لما سبق : أي لما تقدمته من النبوات .

(٨) الفاتح لما انغلق : كانت أبواب القلوب قد أغلقت بإقتال الضلال عن طوارق الهداية فافتحها ﷺ بآيات

نبوته .

(٩) جيشات الأباطيل : جمع باطل على غير قياس : كما أن الأضاليل جمع ضلال على غير قياس، وجيشاتها :

جمع جيشة - بفتح فسكون - من جاشت القدر إذ ارتفع غلبانها .

(١٠) الصولات : جمع صولة، وهي السطوة، والدامغ من دمه إذا شجّه حتى بلغت الشجّة دماغه .

(١١) فاضطلع - أي : نهض بها قوياً - والضلاعة : القوة .

(١٣) الناكيل : الناكص والمتأخر، أي غير جبان .

(١٢) المستوفز : المسارع المستعجل .

(١٤) القُدْم - بضمين - : المشي إلى الحرب، ويقال : مضى قُدْمًا، أي سار ولم يعرج .

(١٥) الواهي : الضعيف .

(١٦) واعياً لوحيك : أي حافظاً وفاهماً، وَعَيْتُ الحديد، إذا حفظته وفهمته .

نَفَاذِ أَمْرِكَ ؛ حَتَّى أَوْرَى قَبَسَ الْقَابِسِ ^(١) ، وَأَضَاءَ الطَّرِيقِ لِلْخَابِطِ ^(٢) ،
 وَهُدَيْتَ بِهِ الْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ ^(٣) الْفِتَنِ وَالْآثَامِ ، وَأَقَامَ بِمُوضِحَاتِ
 الْأَعْلَامِ ^(٤) ، وَنَيِّرَاتِ الْأَحْكَامِ ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ
 الْمَخْزُونِ ^(٥) ، وَشَهِيدُكَ ^(٦) يَوْمَ الدِّينِ ، وَبَعِيثُكَ ^(٧) بِالْحَقِّ ، وَرَسُولُكَ إِلَى
 الْخَلْقِ .

الدعاء للنبي

اللَّهُمَّ أَفْسَحْ لَهُ مَفْسَحاً فِي ظِلِّكَ ^(٨) ؛ وَأَجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ ^(٩) مِنْ
 فَضْلِكَ . اللَّهُمَّ وَأَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَائِسِينَ بِنَاءَهُ ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنْزِلَتَهُ ، وَأَثِممْ لَهُ
 نُورَهُ ، وَأَجْزِهِ مِنْ أَيْتَعَاثِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ ، مَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ ، ذَا مَنْطِقِ
 عَدْلٍ ، وَخُطَّةٍ [خُطْبَةٍ] فَضْلٍ . اللَّهُمَّ أَجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي بَرْدِ الْعَيْشِ وَقَرَارِ
 النُّعْمَةِ ^(١٠) ، وَمُنَى الشَّهَوَاتِ ^(١١) ، وَأَهْوَاءِ اللَّذَاتِ ، وَرَخَاءِ الدَّعَةِ ^(١٢) ، وَمُنْتَهَى

(١) أَوْرَى قَبَسَ الْقَابِسِ : يقال : وَرَى الزُّنْدُ كَوَعَى - وَوَرَى - كَوَلَّى - بَرَى وَرِيّاً فَهُوَ وَارٍ : خَرَجَتْ نَارُهُ ، وَأَوْرَيْتُهُ
 وَوَرَيْتُهُ وَاسْتَوْرَيْتُهُ وَالْقَبَسُ : شُعْلَةٌ مِنَ النَّارِ ، وَالْقَابِسُ الَّذِي يَطْلُبُ النَّارَ .

(٢) الْخَابِطُ : الَّذِي يَسِيرُ لَيْلاً عَلَى غَيْرِ جَادَةٍ وَاضِحَةٍ . فِإِضَاءَةِ الطَّرِيقِ لَهُ جَعَلَهَا مُضِيئَةً ظَاهِرَةً .

(٣) الْخَوْضَاتُ : جَمْعُ خَوْضَةٍ ، وَهِيَ الْمَرَّةُ مِنَ الْخَوْضِ .

(٤) الْأَعْلَامُ : جَمْعُ عَلَمٍ - بِالْتَحْرِيكِ - وَهُوَ مَا يَسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى الطَّرِيقِ كَالْمَنَارِ وَنَحْوِهِ .

(٥) الْعِلْمُ الْمَخْزُونُ : مَا اخْتَصَّ اللَّهُ بِهِ مِنْ شَاءٍ مِنْ عِبَادِهِ ، وَلَمْ يُبَحِّ لْغَيْرِ أَهْلِ الْحُطُوتِ بِهِ أَنْ يَطَّلِعُوا عَلَيْهِ ، وَذَلِكَ مِمَّا لَا
 يَتَعَلَّقُ بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ .

(٦) شَهِيدُكَ : شَهِدَكَ عَلَى النَّاسِ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ
 شَهِيداً ﴾ النِّسَاءُ : ٤١ .

(٧) بَعَيْتُكَ بِالْحَقِّ ، أَي : مَبْعُوثُكَ ، فَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ كَجَرِيحٍ وَطَرِيحٍ .

(٨) أَفْسَحْ لَهُ : وَسَّعْ لَهُ مَا شِئْتَ أَنْ تَوْسِعَ «فِي ظِلِّكَ» أَي : إِحْسَانِكَ وَبِرِّكَ فَيَكُونُ الظِّلُّ مَجَازاً .

(٩) مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ : أَطْوَارُهُ وَدَرَجَاتُهُ . (١٠) قَرَارِ النُّعْمَةِ : مُسْتَقَرُّهَا حَيْثُ تَدُومُ وَلَا تَفْنَى .

(١١) مُنَى الشَّهَوَاتِ : مَنَى جَمْعُ مُنْيَةٍ - بِالضَّمِّ - وَهِيَ مَا يَتَمَنَاهُ الْإِنْسَانُ لِنَفْسِهِ وَالشَّهَوَاتُ مَا يَشْتَهِيهِ .

(١٢) رَخَاءِ الدَّعَةِ : الرَّخَاءُ : مِنْ قَوْلِهِمْ «رَجُلٌ رَخِيٌّ الْبَالُ» أَي : وَاسِعُ الْحَالِ . وَالِدَّعَةُ : سَكُونُ النَّفْسِ وَاطْمَئِنَانُهَا

الطَّمَانِينَةَ ، وَتُحَفِّ الْكَرَامَةَ (١) .

(٧٣)

ومن كلام له عليه السلام

قاله لمروان بن الحكم بالبصرة

قالوا: أَخَذَ مروان بن الحكم أسيراً يوم الجمل ، فاستشفع (٢) الحسن والحسين عليهما السلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، فكلما فيه ، فخلى سبيله ، فقالا له : يبايعك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام :

أَوْ لَمْ يَبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُمَانَ ؟ لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ ! إِنَّهَا كَفُّ يَهُودِيَّةٌ (٣) ، لَوْ بَايَعْنِي بِكَفِّهِ لَعَدَرَ بِسَبْتِهِ (٤) أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلَعَقَةَ الْكَلْبِ أَنْفَهُ ، وَهُوَ أَبُو الْأَكْبَشِ الْأَرْبَعَةِ (٥) ، وَسَتَلَقَى الْأُمَّةُ مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْمًا [موتاً] أَحْمَرَ !

(٧٤)

ومن خطبة له عليه السلام

لما عزموا على بيعة عثمان

لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي ؛ وَوَاللَّهِ لَأُسْلِمَنَّ مَا سَلِمْتُ

(١) تُحَفِّ الْكَرَامَةَ : التحف : جمع تُحْفَةٍ ، وهي ما يكرم به الإنسان من البرِّ واللطف .

(٢) استشفعهما إليه : سألهما أن يشفعا له عنده . وليس من الجيد قولهم : استشفعت به .

(٣) «كفُّ يهودية» أي : غادرة ماكرة .

(٤) السُّبَّةُ - بالضم - : الإست ، وهما مما يحرض الإنسان على إخفائه ، وكنى به عن القدر الخفي .

(٥) الْأَكْبَشُ : جمع كَبَشٍ ، وهو من القوم رئيسهم .

أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ ؛ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً ، أَلْتِمَاساً لِأَجْرِ ذَلِكَ وَفَضْلِهِ ، وَزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزَبْرِجِهِ ^(١) .

(٧٥)

ومن كلام له عليه السلام

لما بلغه اتهام بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان

أَوَلَمْ يَنْهَ بَنِي أُمِّيَّةَ عِلْمُهَا بِي عَنْ قَرْفِي ^(٢) ؟ أَوْ مَا وَزَعَ الْجُهَّالُ سَابِقَتِي عَنْ تَهْمَتِي ! وَلَمَّا وَعَظَهُمُ اللَّهُ بِهِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي . أَنَا حَجِيجُ الْمَارِقِينَ ^(٣) ، وَخَصِيمُ النَّاكِثِينَ الْمُرْتَابِينَ ^(٤) ، وَعَلَى كِتَابِ اللَّهِ تُعْرَضُ الْأَمْثَالُ ^(٥) ، وَبِمَا فِي الصُّدُورِ تُجَازَى الْعِبَادُ !

(٧٦)

ومن خطبة له عليه السلام

في الحث على العمل الصالح

رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا [عبدًا] سَمِعَ حُكْمًا فَوَعَى ^(٦) ، وَدُعِيَ إِلَى رَشَادٍ

(١) زُخْرُفُهُ وَزَبْرِجُهُ : أصل الزخرف : الذهب وكذلك الزبرج - بكسرتين بينهما سكون - ثم أطلق على كل معوّه مَزُور، وأغلب ما يقال الزُّبْرَج على الزينة من وَشِي أو جوهر .

(٢) قَرْفِي : قَرْفُهُ قَرْفًا - بالفتح : عابه والاسم منه الْقَرْف بسكون الراء .

(٣) حَجِيجُ الْمَارِقِينَ : خَصِيمُهُم، والمارقون : الخارجون من الدين .

(٤) الناكثون المرتابون : الناقضون للعهد الذين لا يقين لهم .

(٥) الأمثال : يراد بها هنا متشابهات الأعمال والحوادث : تعرض على القرآن فما وافقه فهو الحق المشروع، وما

خالفه فهو الباطل الممنوع، وهو عِلْمٌ قد جرى على حكم كتاب الله في أعماله، فليس للغامز عليه أن يشير إليه بمطعن، ما دام ملتزمًا لأحكام الكتاب كما قال رسول الله ﷺ : «عليّ مع القرآن والقران مع عليّ» .

(٦) الْحُكْمُ هُنَا : الْحِكْمَةُ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيحًا ﴾ مريم : ١٢ ، وَعَعَى : حَفِظَ وَفَهَمَ الْمُرَاد .

فَدَنَا^(١) ، وَأَخَذَ بِحُجْرَةٍ^(٢) هَادٍ فَنَجَا . رَاقِبَ رَبَّهُ ، وَخَافَ ذَنْبَهُ ، قَدَّمَ خَالِصاً ،
وَعَمِلَ صَالِحاً [نَاصِحاً] . أَكْتَسَبَ مَذْخُوراً^(٣) ، وَأَجْتَنَّبَ مَحْذُوراً ، وَرَمَى
غَرَضاً ، وَأَحْرَزَ عَوْضاً . كَابَرَ هَوَاهُ^(٤) ، وَكَذَّبَ مُنَاهُ . جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةً
نَجَاتِهِ ، وَالتَّقْوَى عُدَّةً وَقَاتِهِ . رَكِبَ الطَّرِيقَةَ الْغَرَاءَ^(٥) ، وَلَزِمَ الْمَحَجَّةَ^(٦)
الْبَيْضَاءَ . أَغْتَنَّمَ الْمَهْلَ^(٧) ، وَبَادَرَ الْأَجَلَ ، وَتَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ .

﴿٧٧﴾

ومن كلام له عليه السلام

وذلك حين منعه سعيد بن العاص حقه

إِنَّ بَنِي أُمِّيَّةَ لَيَفُوقُونَنِي تُرَاثَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَفْوِيْقًا ، وَاللَّهُ
لَيَنْ بَقِيْتُ لَهُمْ لِأَنفُسَتَهُمْ نَفْضَ اللَّحَامِ الْوِذَامِ التَّرْبَةَ !

قال السيد الشريف الرضي عليه السلام : ويروى « التراب الوذمة » ، وهو على القلب^(٨) .

قال السيد الشريف الرضي عليه السلام : وقوله عليه السلام « لَيَفُوقُونَنِي » أي : يعطونني من
المال قليلاً كفواق الناقة ، وهو الحلبة الواحدة من لبنها . والوذام : جمع وذمة ، وهي
الحزرة^(٩) من الكرش أو الكبد تقع في التراب فتنفض .

(١) دنا : قرب من الرشد الذي دعا إليه .

(٢) الحُجْرَة - بالضم - معقد الإزار، والمراد الاقتداء والتمسك، يقال : أخذ فلان بِحُجْرَة فلان، إذا اعتصم به ولجأ إليه .

(٣) أَكْتَسَبَ مَذْخُوراً : كسب بالعمل الجليل ثواباً يذخره ويُعِدُّه لوقت حاجته .

(٤) كَابَرَ هَوَاهُ : غالبه، ويروى « كاتَرَ » بالمثلثة أي : غالبه بكثرة أفكاره الصائبة فغلبه .

(٥) الْغَرَاءُ : النيرة الواضحة . (٦) الْمَحَجَّةُ : جادة الطريق ومُعْظَمُهُ .

(٧) الْمَهْلُ هنا : مدة الحياة مع العافية، فإنه أمهل فيها دون أن يؤخذ بالموت أو تحلَّ به بانقضاء العذاب .

(٨) هو على القلب ، المراد من هذه الرواية مقلوبها وعكسها .

(٩) الحزرة - بالضم - : القطعة، وفسر صاحب القاموس «الوذمة» بمجموع المعى والكرش .

(٧٨)

ومن دعاء له عليه السلام

من كلمات كان ، عليه السلام ، يدعو بها

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ . اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِي مَا وَأَيْتُ^(١) مِنْ نَفْسِي ، وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي .

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي ، ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي
رَمَزَاتِ الْأَلْحَاطِ^(٢) ، وَسَقَطَاتِ الْأَلْفَاطِ^(٣) ، وَشَهَوَاتِ الْجَنَانِ^(٤) ، وَهَفَوَاتِ
اللِّسَانِ^(٥) .

(٧٩)

ومن كلام له عليه السلام

قاله لبعض أصحابه لما عزم على المسير إلى الخوارج ، وقد قال له : إن سرت يا
أمير المؤمنين ، في هذا الوقت ، خشيت ألا تظفر بمرادك ، من طريق علم النجوم

فقال عليه السلام

أَتَزْعَمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ الشُّؤْمُ ؟
وَتُخَوِّفُ مِنَ السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِهِ الضَّرُّ^(٦) ؟ فَمَنْ صَدَّقَكَ بِهَذَا

(١) وَأَيْتُ : وعدت . وَأَي - كَوَعَى - وَعَدَ وَضَمَنَ .

(٢) رَمَزَاتِ الْأَلْحَاطِ : الإشارة بها . والألحاط جمع لحظ ، وهو باطن العين . أما اللحاط - وهو مؤخر العين - فلا
نعرف له جمعاً إلا «لَحُظٌ» - بضمين .

(٣) سَقَطَاتِ الْأَلْفَاطِ : لنوها .

(٤) شَهَوَاتِ الْجَنَانِ : القلب ، واللُب . وشهواته : ما يكون من ميل منه إلى غير الفضيلة .

(٥) هَفَوَاتِ اللَّسَانِ . زَلَّاتِهِ .

(٦) حَاقَ بِهِ الضَّرُّ : أحاط به .

فَقَدْ كَذَّبَ الْقُرْآنَ ، وَاسْتَعْنَى عَنِ الْأِسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ فِي نَيْلِ الْمَحْبُوبِ وَدَفَعَ
الْمَكْرُوهَ ؛ وَتَبَتَّغِي فِي قَوْلِكَ لِلْعَامِلِ بِأَمْرِكَ أَنْ يُؤَلِّقَ الْحَمْدَ دُونَ رَبِّهِ ، لِأَنَّكَ
- بِزَعْمِكَ - أَنْتَ هَدَيْتَهُ إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي نَالَ فِيهَا النَّفْعَ ، وَأَمِنَ الضَّرَّ !!

ثم أقبل عليه السلام على الناس فقال :

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِيَّاكُمْ وَتَعَلَّمُ النُّجُومِ ، إِلَّا مَا يُهْتَدَى بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ ، فَإِنَّهَا
تَدْعُو إِلَى الْكُهَانَةِ ، وَالْمَنْجَمِ كَالْكَاهِنِ ^(١) ، وَالْكَاهِنُ كَالسَّاحِرِ ، وَالسَّاحِرُ
كَالْكَافِرِ ! وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ ! سِيرُوا عَلَيَّ اسْمِ اللَّهِ .

(٨٠)

ومن خطبة له عليه السلام

بعد فراغه من حرب الجمل ، في ذم النساء ببيان نقصهن

مَعَاشِرَ النَّاسِ ، إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الْإِيمَانِ ، نَوَاقِصُ الْحُطُوطِ نَوَاقِصُ
الْعُقُولِ : فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيْمَانِهِنَّ فَقَعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فِي أَيَّامِ
حَيْضِهِنَّ ، وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ ،
وَأَمَّا نُقْصَانُ حُطُوطِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ .
فَاتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ ، وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَذَرٍ ، وَلَا تُطِيعُوهُنَّ فِي
الْمَعْرُوفِ حَتَّى لَا يَطْمَعَنَّ فِي الْمُنْكَرِ .

(١) الكاهن : من يدعي كشف الغيب .

﴿٨١﴾

ومن كلام له عليه السلام

في الزهد

أَيُّهَا النَّاسُ ، الزَّهَادَةُ قِصْرُ الْأَمَلِ ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ النَّعْمِ ، وَالتَّوَرُّعُ^(١) عِنْدَ
الْمَحَارِمِ ، فَإِنْ عَزَبَ^(٢) ذَلِكَ عَنْكُمْ فَلَا يَغْلِبِ الْحَرَامُ صَبْرَكُمْ ، وَلَا تَنْسُوا
عِنْدَ النَّعْمِ شُكْرَكُمْ ، فَقَدْ أَعْذَرَ^(٣) اللَّهُ إِلَيْكُمْ بِحُجَجِ مُسْفِرَةٍ^(٤) ظَاهِرَةٍ ، وَكُتِبَ
بَارِزَةَ الْعُذْرِ^(٥) وَاضِحَةٍ .

﴿٨٢﴾

ومن كلام له عليه السلام

في ذم صفة الدنيا

مَا أَصِفُ مِنْ دَارٍ أَوْلَاهَا عَنَاءٌ^(٦) ، وَآخِرُهَا فَنَاءٌ ! فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ ، وَفِي
حَرَامِهَا عِقَابٌ . مَنْ أَسْتَعْنَى فِيهَا فُتِنَ ، وَمَنْ أَفْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ ، وَمَنْ
سَاعَاها^(٧) فَاتَتْهُ ، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ^(٨) ، وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصْرَتَهُ ، وَمَنْ أَبْصَرَ
إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ .

(١) التَّوَرُّعُ : الكف عن الشبهات خوف الوقوع في المحرمات . يقال : ورع الرجل - من باب علم وقطع وكرم

وحسب - وَرَعًا ، مثل وَعَدٍ ، وَوَرَعًا - بفتحين كطَلَبٍ - وَوَرُوعًا أَي جَانِبَ الْإِثْمِ .

(٢) عَزَبَ عَنْكُمْ - من باب ضَرَبَ ودخل - عَزُوبًا - بضمين كدخول - أَي : بعد عنكم .

(٣) أَعْذَرَ : بمعنى أنصف ، وأصله مما همزته للسلب . فأعذرت فلاناً سلبت عذره أي : ما جعلت له عذراً يبيديه لو

خالف ما نصحته به . (٤) مُسْفِرَةٌ : كاشفة عن نتائجها الصحيحة .

(٦) العناء : التعب .

(٥) بَارِزَةُ الْعُذْرِ : ظاهرته .

(٨) وَاتَتْهُ : طَاوَعَتْهُ .

(٧) سَاعَاها : جاراها سعيًا .

قال السيد الشريف الرضي عليه السلام : أقول : وإذا تأمل المتأمل قوله عليه السلام : « وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصْرَتَهُ » وجد تحته من المعنى العجيب ، والغرض البعيد ، ما لا تُبلغ غايته ولا يدرك غوره ، لا سيما إذا قرن إليه قوله : « وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتَهُ » فإنه يجد الفرق بين « أبصر بها » و « أبصر إليها » واضحاً نيراً ، وعجيباً باهراً ! صلوات الله وسلامه عليه .

(٨٣)

وهي خطبة له عليه السلام

وهي من الخطب العجيبة وتسمى « الغراء » وفيها نعوت الله جل شأنه ، ثم الوصية بتقواه ثم التنفير من الدنيا ، ثم ما يلحق من دخول القيامة ، ثم تنبيه الخلق إلى ما هم فيه من الاعراض ، ثم فضله عليه السلام في التذكير

صفته جل شأنه

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ ^(١) ، وَدَنَا بِطَوْلِهِ ^(٢) ، مَانِحٍ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٍ ، وَكَاشِفٍ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزَلٍ ^(٣) . أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ ، وَسَوَابِغِ نِعَمِهِ ^(٤) ، وَأُومِنُ بِهِ أَوْلَاً بَادِيًا ^(٥) ، وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيبًا هَادِيًا ، وَأَسْتَعِينُهُ قَاهِرًا قَادِرًا ، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِيًا نَاصِرًا ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ لِإِنْفَازِ أَمْرِهِ ، وَإِنْهَاءِ عُدْرِهِ ^(٦) وَتَقْدِيمِ نُذْرِهِ ^(٧) .

(١) عَلَا بِحَوْلِهِ : عزَّ وارتفع عن جميع ما سواه. لقوته المستعالية بساطة الإيجاد على كل قوة .

(٢) «دَنَا بِطَوْلِهِ» أي : إنه مع علوه سبحانه وارتفاعه في عظمته دنا وقرب من خالقه بطوِّله أي : عطائه وإحسانه .

(٣) الأزل - بالفتح - الضيق والشدة .

(٤) سوابغ النعم : كوايلها - من سَبَغَ الظل : إذا عمَّ وشمل .

(٥) أَوْلَاً بَادِيًا : أي سابقاً كل شيء من الوجود . ظاهراً بذاته مظهرًا لغيره .

(٦) إِنْهَاءِ عُدْرِهِ : إبلاغه ، والمذر هنا كناية عن الحجج العقلية والنقلية التي أقيمت ببعثة النبي عليه السلام .

(٧) التَّنْذُرُ : جمع نذير : الأخبار الإلهية المنذرة بالمقاب على سوء الأعمال .

الوصية بالتقوى

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ الْأَمْثَالَ^(١) ، وَوَقَّتَ لَكُمْ
 الْأَجَالَ^(٢) ، وَالْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ^(٣) ، وَأَرْفَعَ لَكُمْ الْمَعَاشَ^(٤) ، وَأَحَاطَ بِكُمْ
 الْإِحْصَاءَ^(٥) ، وَأَرْصَدَ لَكُمْ الْجَزَاءَ^(٦) ، وَآتَرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ ، وَالرَّفْدِ^(٧)
 الرَّوَافِعِ^(٨) ، وَأَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَجِ الْبَوَالِغِ^(٩) ، فَأَحْصَاكُمْ عَدَدًا ، وَوَضَّفَ لَكُمْ
 مُدَدًا^(١٠) ، فِي قَرَارِ خِبْرَةٍ^(١١) ، وَدَارِ عِبْرَةٍ ، أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيهَا ، وَمُحَاسَبُونَ
 عَلَيْهَا .

التفسير من الدنيا

فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنْقٌ^(١٢) مَشْرِبُهَا ، رَدِغٌ^(١٣) مَشْرَعُهَا ، يُونِقٌ^(١٤) مَنظَرُهَا ،
 وَيُوبِقٌ^(١٥) مَخْبَرُهَا . غُرُورٌ حَائِلٌ^(١٦) ، وَضَوْءٌ آفِلٌ^(١٧) ، وَظِلٌّ زَائِلٌ ، وَسِنَادٌ

(١) ضَرَبَ الْأَمْثَالَ : جاء بها في الكلام؛ لإيضاح الحجج، وتقريرها في الأذهان .

(٢) وَقَّتَ الْأَجَالَ : جعلها في أوقات محددة لا متقدم عنها ولا متأخر .

(٣) الرِّيَاش : مظهر من اللباس .

(٤) أَرْفَعَ لَكُمْ الْمَعَاشَ ، أَي : أَوْسَعَ ، يُقَالُ : رَفَعَ عَيْشَهُ - بِالضَّم - رَفَاعَةً ، أَي : اتَّسَعَ .

(٥) أَحَاطَكُمْ بِالْإِحْصَاءِ : أَي جَعَلَ إِحْصَاءَ أَعْمَالِكُمْ وَالْعِلْمَ بِهَا عَمَلًا كَالسُّورِ لَا تَنْفُذُونَ مِنْهُ وَلَا تَتَعَدُّونَهُ .

(٦) أَرْصَدَ لَكُمْ الْجَزَاءَ : أَعَدَّهُ لَكُمْ فَلَا مَحِيصَ عَنْهُ . (٧) الرِّفْدُ : جَمْعُ رِفْدَةٍ - كِكِسْرَةٍ . وَهِيَ الْمَطِيَّةُ .

(٨) الرِّوَاغِ : الْوَاسِعَةُ . (٩) الْحُجَجِ الْبَوَالِغِ : الظاهرة البيّنة .

(١٠) «وَضَّفَ لَكُمْ مُدَدًا» : أَي قَدَّرَ لَكُمْ ، وَالْمُدَدُ جَمْعُ مَدَّةٍ ، أَي : عَيْنٌ لَكُمْ أَوْزَمَةٌ تَخْتُونُ فِيهَا .

(١١) «فِي قَرَارِ خِبْرَةٍ» أَي : فِي دَارِ ابْتِلَاءٍ وَاخْتِبَارٍ ، وَهِيَ دَارُ الدُّنْيَا .

(١٢) رَنْقٌ - كَفَرِحٍ - : كَدِرٌ .

(١٣) رَدِغٌ : كَثِيرُ الطَّيْنِ وَالْوَحْلِ - وَالْمَشْرَعُ : مَوْزِدُ الشَّارِبَةِ لِلشَّرْبِ .

(١٤) يُونِقٌ : يُعْجِبُ . (١٥) يُوبِقٌ : يُهْلِكُ .

(١٦) حَائِلٌ : أَسْمُ فَاعِلٍ مِنْ «حَالٍ» إِذَا تَحَوَّلَ وَانْتَقَلَ .

(١٧) «وَضَوْءٌ آفِلٌ» غَائِبٌ لَا يَلْبِثُ أَنْ يَظْهَرَ حَتَّى يَغِيْبَ .

مَائِلٌ^(١) ، حَتَّى إِذَا أَنَسَ نَافِرُهَا ، وَأَطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا^(٢) ، قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا^(٣) ، وَقَنَصَتْ بِأَخْبِلِهَا^(٤) ، وَأَقْصَدَتْ^(٥) بِأَشْهُمِهَا ، وَأَعْلَقَتْ^(٦) الْمَرْءَ أَوْهَاقَ الْمَنِيَّةِ^(٧) قَائِدَةً لَهُ إِلَى ضَنْكِ الْمَضْجَعِ^(٨) ، وَوَحْشَةَ الْمَرْجِعِ ، وَمُعَايِنَةَ الْمَحَلِّ^(٩) وَثَوَابِ الْعَمَلِ^(١٠) ، وَكَذَلِكَ الْخَلْفُ بِعَقْبِ السَّلْفِ^(١١) ، لَا تُفْلِعُ الْمَنِيَّةُ اخْتِرَاماً^(١٢) ، وَلَا يَزْعَوِي الْبَاقُونَ^(١٣) اجْتِرَاماً^(١٤) ، يَخْتَدُونَ مِثَالاً^(١٥) ، وَيَمْضُونَ أَرْسَالاً^(١٦) ، إِلَى غَايَةِ الْإِنْتِهَاءِ ، وَصَيُورِ الْفَنَاءِ^(١٧) .

بعد الموت البعث

حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورِ ، وَتَقَضَّتِ الدُّهُورُ ، وَأَزِفَ النَّشُورُ^(١٨) ،

(١) السَّنَاد - بالكسر - ما يستند إليه ، أو دعامة يُسْتَدُّ بِهَا السَّقْفُ .

(٢) اطمأنَّ ناكِرُها : ناكِرُها : اسم فاعل من «نَكِرَ الشَّيْءُ» من باب علم - أي : جهله فأنكره .

(٣) قَمَصَ الفرس وغيره يقمص - من بابي ضرب ونصر - قَمَصاً وقماصاً . أي : استنَّ - وهو أن يرفع يَدَيْهِ

ويطرحهما معاً . (٤) «قَنَصَتْ بِأَخْبِلِهَا» اصطادت بشباكها وحبالها .

(٥) أَقْصَدَتْ : قَتَلَتْ مكانها من غير تأخير . (٦) أَغْلَقَتْ بِهِ : رَبَطَتْ بِعُنُقِهِ .

(٧) أَوْهَاقَ الْمَنِيَّةِ : جمع وَهَقَ - بالتحريك - أو بفتح فسكون ، كما يقال : «نَهَرَ وَنَهْرًا» أي حبال الموت .

(٨) ضَنْكُ الْمَضْجَعِ : ضيق المَرْقَدِ ، والمراد القبر . (٩) مُعَايِنَةُ الْمَحَلِّ : مشاهدة مكانه من النعيم والجحيم .

(١٠) ثَوَابِ الْعَمَلِ : جزاؤه الأعم من شقاء وسعادة .

(١١) الْخَلْفُ : المتأخرون - والسَّلْفُ : المتقدمون . بِعَقْبِ : بقاء الجر وسكون القاف بمعنى بعد . وأصله جرى الفرس بعد

جريره ، يقال : لهذا الفرس عقب حسن .

(١٢) «لَا تُفْلِعُ الْمَنِيَّةُ اخْتِرَاماً» : أي لا تكف المنيّة عن احترامها ، أي : استئصالها للأحياء .

(١٣) «لَا يَزْعَوِي الْبَاقُونَ» أي : لا يرجعون ولا يكفون .

(١٤) الاجترام : افتعال من الجرم ، أي اقرار السيئات .

(١٥) «يَخْتَدُونَ مِثَالاً» أي : يشاكلون بأعمالهم صور أعمال من سبقهم ، ويقعدون بهم .

(١٦) «يَمْضُونَ أَرْسَالاً» : جمع رَسَلَ - بالتحريك - وهو القطيع من الإبل والغنم والخيول .

(١٧) صَيُورِ الْأَمْرِ - كتنور - مصيره وما يؤول إليه . (١٨) أَرِفَ النَّشُورِ : قرب البعث .

أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَايِحِ^(١) الْقُبُورِ ، وَأَوْكَارِ الطُّيُورِ ، وَأَوْجِرَةِ^(٢) السَّبَاعِ ،
 وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ ، سِرَاعاً إِلَى أَمْرِهِ ، مُهْطِعِينَ^(٣) إِلَى مَعَادِهِ ، رَعِيلاً
 صُمُوتاً^(٤) ، قِيَاماً صُفُوفاً ، يَنْفُذُهُمُ الْبَصْرُ^(٥) ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي ، عَلَيْهِمْ
 لُبُوسُ الْإِسْتِكَانَةِ^(٦) ، وَضَرَعُ^(٧) الْإِسْتِسْلَامِ وَالذَّلَّةِ . قَدْ ضَلَّتِ الْحَيْلُ ،
 وَأَنْقَطَعَ الْأَمَلُ ، وَهَوَتْ الْأَفِيدَةُ^(٨) كَاظِمَةً^(٩) ، وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ
 مُهَيَّنَةً^(١٠) ، وَالْجَمَّ الْعَرَقُ^(١١) ، وَعَظَّمَ الشَّفَقُ^(١٢) ، وَأُرْعِدَتِ^(١٣) الْأَسْمَاعُ لِزَبْرَةِ
 الدَّاعِي^(١٤) إِلَى فَضْلِ الْخِطَابِ^(١٥) ، وَمُقَايِضَةِ^(١٦) الْجَزَاءِ ، وَنَكَالِ^(١٧) الْعِقَابِ ،
 وَنَوَالِ الثَّوَابِ .

(١) الضرائح : جمع ضريح، وهو الشق وسط القبر .

(٢) الأوجرة : جمع وجار - ككتاب وسحاب - وهو الحُجْرُ .

(٣) مُهْطِعِينَ : أي مسرعين إلى معاده، سبحانه، الذي وعد أن يعيدهم فيه .

(٤) «رَعِيلاً صُمُوتاً» الرَّعِيلُ : القطعة من الخيل ؛ شبههم في تلاحق بعضهم ببعض برعيل الخيل - أي: الجملة القليلة منها - لأن الإسراع لا يدع أحداً منهم ينفرد عن الآخر .

(٥) «يَنْفُذُهُمُ الْبَصْرُ» : يجاوزهم، أي : يأتي عليهم ويحيط بهم، والمراد : لا يَغْرُبُ واحد منهم عن علم الله .

(٦) لِبُوسُ الْإِسْتِكَانَةِ : اللُّبُوسُ - بالفتح - : ما يلبس، والاستكانة : الخضوع .

(٧) ضَرَعٌ - بالتحريك - : الوهن، والضعف، والخشوع .

(٨) «هَوَتْ الْأَفِيدَةُ» : خَلَّتْ مِنَ الْمَسْرَةِ وَالْأَمَلِ مِنَ النِّجَاةِ .

(٩) كَاظِمَةٌ : ساكنة - كاتمة لما يزعجها من الفزع . (١٠) مُهَيَّنَةٌ : أي متخافية والهيئمة الكلام الخفي .

(١١) الْجَمَّ الْعَرَقُ : كثر حتى امتلأت به الأفواه لغزارته فمنعها من النطق، وكان كاللجام .

(١٢) الشَّفَقُ - محرّكة - : الخوف . (١٣) أُرْعِدَتِ : عَرَّتْهَا الرَّعْدَةُ .

(١٤) زَبْرَةُ الدَّاعِي : صوته وصيحته، ولا يقال «زبرة» إلا إذا كان فيها زَجْرٌ وانتهار، فانها واحدة الزبر أي الكلام الشديد .

(١٥) فَضْلُ الْخِطَابِ : بَثُّ الْحُكُومَةِ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ عِبَادِهِ فِي الْمَوْقِفِ .

(١٦) «مُقَايِضَةُ الْجَزَاءِ» الْمُقَايِضَةُ : المعاوضة، أي : مبادلة الجزاء الخير بالخير، والشر بالشر .

(١٧) النَّكَالُ : العذاب .

تنبيه الخلق

عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ أَقْتِدَارًا ، وَمَرْبُوبُونَ أَقْتِسَارًا^(١) ، وَمَقْبُوضُونَ
 أَحْتِضَارًا^(٢) ، وَمُضْمَنُونَ أَجْدَانًا^(٣) ، وَكَائِنُونَ رُفَاتًا^(٤) ، وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَادًا ،
 وَمَدِينُونَ جَزَاءً^(٥) ، وَمُمَيِّزُونَ حِسَابًا^(٦) . قَدْ أَهْلُوا فِي طَلَبِ الْمَخْرَجِ ،
 وَهَدُّوا سَبِيلَ الْمَنْهَجِ^(٧) ؛ وَعَمَّرُوا مَهْلَ الْمُسْتَعْتَبِ^(٨) ، وَكَشَفَتْ عَنْهُمْ سُدْفَ
 الرَّيْبِ^(٩) ، وَخَلُّوا لِمُضْمَارِ الْجِيَادِ^(١٠) ، وَرَوِيَّةَ الْإِرْتِيَادِ^(١١) ، وَأَنَاءَ الْمُقْتَبِسِ
 الْمُرْتَادِ^(١٢) ، فِي مُدَّةِ الْأَجَلِ ، وَمُضْطَرَبِ الْمَهْلِ^(١٣) .

فضل التنكير

فِيهَا أَمْثَالًا صَائِبَةً^(١٤) ، وَمَوَاعِظَ شَافِيَةً ، لَوْ صَادَفَتْ قُلُوبًا زَاكِيَةً ،
 وَأَسْمَاعًا وَاعِيَةً ، وَآرَاءَ عَازِمَةً ، وَالْبَابَا حَازِمَةً ! فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مَنِ سَمِعَ

- (١) «مربوبون» : مملوكون، والاقْتِسَارُ الغَلْبَةُ والقَهْرُ . (٢) أصل الاحتضار : حضور الملائكة لقبض الروح .
 (٣) الأجدات، جمع جَدَث - بفتحين - وهو القبر، واجْتَدَثَ الرجلُ : اتخذ جَدَثًا، ويقال : جَدَفَ بالفاء - «مُضْمَنُونَ
 الأجدات» مجعولون في ضَمْنِهَا .
 (٤) الرِّفَات : الحُطَام، ويقال رَفَّتْهُ - كَنَصْرٍ وضرب - أي كسره، ودَقُّهُ أي : فته بيده كما يُفَتُّ المَدْرُ والعَظْمُ البالي .
 (٥) مَدِينُونَ أي : مَجْزِيُونَ، والذَّيْنُ : الجزاء، قال تعالى : ﴿ مالِك يوم الدين ﴾ الفاتحة : ٤ .
 (٦) مُمَيِّزُونَ حِسَابًا : كُلُّ يَحَاسِبُ عَلَى عَمَلِهِ مَنفَصلاً عَمَّن سِوَاهُ : ﴿ وَلَا تَرِزُّ وَازْرَةَ وَرَزَّ أُخْرَى ﴾ فاطر : ١٨ .
 (٧) المنهج : الطريقة الواضحة التي دلت عليها الشريعة المطهرة .
 (٨) «وَعَمَّرُوا مَهْلَ الْمُسْتَعْتَبِ» - المُسْتَعْتَبُ : المسترضي - أي : أوتوا من العمر مُهْلَةً مَنِ يَنَالُ الرِّضَى لَوْ أَحْسَنَ
 الْعَمَلُ .
 (٩) سُدْفَ الرَّيْبِ : السُدْفُ : جمع سُدْفَةٍ - بالفتح - وهي الظلمة، والرَّيْبُ : جمع رَيْبَةٍ . وهي السبْهُة وإبهام الأمر .
 (١٠) «خَلُّوا لِمُضْمَارِ الْجِيَادِ» : خَلُّوا : تَرَكُوا فِي مَجَالٍ يَتَسَابِقُونَ فِيهِ إِلَى الْخَيْرَاتِ . وَالْجِيَادُ مِنَ الْخَيْلِ : كَرَامِهَا .
 وَالْمُضْمَارُ : الْمَكَانُ الَّذِي تَضَمَّرُ فِيهِ الْخَيْلُ . وَالْمُدَّةُ الَّتِي تَضَمَّرُ فِيهَا أَيْضًا .
 (١١) رَوِيَّةُ الْإِرْتِيَادِ : إِعْمَالُ الْفِكْرِ فِي الْأَمْرِ لِأَنِّي عَلَى أَسْلَمٍ وَجُوهِهِ، وَالْإِرْتِيَادُ هُنَا : طَلَبُ مَا يَرَادُ .
 (١٢) وَأَنَاءَ الْمُقْتَبِسِ الْمُرْتَادِ : الْأَنَاءُ : الْإِنْتِظَارُ وَالتَّوَدُّدُ، وَالْمُقْتَبِسُ الْمُرْتَادُ، أَي : الَّذِي أَخَذَ بِيَدِهِ مَصْبَاحًا لِيُرِنَادَ فِي
 ضَوْئِهِ شَيْئًا غَابَ عَنْهُ .
 (١٣) الْمُضْطَرَبُ : مُدَّةُ الْإِضْطِرَابِ . أَي : الْحَرَكَةُ فِي الْعَمَلِ .
 (١٤) صَائِبَةٌ : غَيْرُ عَادِلَةٍ عَنِ الصَّوَابِ .

فَخَشَعَ ، وَأَقْتَرَفَ ^(١) فَاغْتَرَفَ ، وَوَجَلَ ^(٢) فَعَمِلَ ، وَحَاذَرَ فَبَادَرَ ^(٣) ، وَأَيَّقَنَ
فَأَحْسَنَ ، وَعُيِّرَ فَاغْتَبَّرَ ^(٤) ، وَحَذَّرَ فَحَذَرَ ، وَزُجِرَ فَازْدَجَرَ ^(٥) ، وَأَجَابَ
فَأَنَابَ ^(٦) ، وَرَاجَعَ [رَجَعَ] فَتَابَ ، وَأَقْتَدَى فَاخْتَدَى ^(٧) ، وَأَرَى فَرَأَى ،
فَأَسْرَعَ طَالِبًا ، وَنَجَا هَارِبًا ، فَأَفَادَ ذَخِيرَةً ^(٨) ، وَأَطَابَ سَرِيرَةً ، وَعَمَّرَ مَعَادًا ،
وَأَسْتَظْهَرَ زَادًا ^(٩) ، لِيَوْمِ رَحِيلِهِ وَوَجْهِ سَبِيلِهِ ^(١٠) ، وَحَالَ حَاجَتِهِ ، وَمَوْطِنِ
فَاقَتِهِ ، وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مُقَامِهِ . فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ جِهَةً مَا خَلَقَكُمْ لَهُ ،
وَأَحْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ ، وَأَسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ لَكُمْ
بِالتَّجَرُّزِ ^(١١) لِصِدْقِ مِعَادِهِ ، وَالْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ .

التذكير بضروب النعم

ومنها : جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاءً لِيَعِي مَا عَنَّاهَا ^(١٢) ، وَأَبْصَارًا لِيَتَجَلَّوْا ^(١٣) عَنْ
عَشَاهَا ^(١٤) ، وَأَشْلَاءَ ^(١٥) جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا ، مُلَائِمَةً لِأَخْنَائِهَا ^(١٦) ، فِي تَرْكِيْبِ

(١) اقترف : اكتسب ، ومثله «قرف يقرف لعيله» أي : كسب يكسب وفي التنزيل : ﴿وَلْيُقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾
الأنعام : ١١٣ .

(٢) وَجَلَ : خاف .

(٣) بادر : سارع .

(٤) «عُيِّرَ فَاغْتَبَّرَ» : عُيِّرَ - مبني للمجهول مشدد الباء - أي عرضت عليه العيبرُ مراراً كثيرة ، فاعتبر ، أي انتظ .

(٥) ازدجر ، أي : امتنع عن الشيء ، وانتهى . (٦) أناب الى الله : رجع إليه .

(٧) اختدى : شاكل بين عمله عمل مقتداه : أي : أحسن القدوة .

(٨) أفاد الذخيرة : استفادها واقتناها ، وهو من الأضداد .

(٩) استظهر زاداً : حمل زاداً حملاً ظهرَ راحلته إلى الآخرة ، والكلام تمثيل .

(١٠) وَجْهُ السَّبِيلِ : المقصد الذي يُرَكَّبُ السَّبِيلُ لِأَجْلِهِ .

(١١) تَتَجَرَّزُ الوَعْدِ : طلب وفائه على عجل . (١٢) تعي ما عَنَّاهَا : تحفظ ما أهمَّها .

(١٣) تجلو : تكشف .

(١٤) العَشا : مقصور ، مصدر من عَشِيَ فهو عَشِيٌّ إذا أبصر نهاراً ولم يبصر ليلاً .

(١٥) الأشلاء : جمع شِلْوٍ وهو العضو .

(١٦) الأحناء : جمع حِنْوٍ - بالكسر - وهو كل ما اعوجَّ من البدن وملائمة الأعضاء لها : تناسبها معها .

صَوْرَهَا ، وَمُدَدِ عُمْرِهَا ، بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْقَاقِهَا ^(١) ، وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ ^(٢) لَأَرْزَاقِهَا ، فِي مُجَلَّلَاتٍ ^(٣) نَعِمِهِ ، وَمُوجِبَاتٍ مِنْنِهِ ، وَحَوَاجِزٍ ^(٤) [جَوَائِزِ] عَافِيَتِهِ . وَقَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَاراً سَتَرَهَا عَنْكُمْ ، وَخَلَفَ لَكُمْ عِبْرًا مِنْ آثَارِ الْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ ، مِنْ مُسْتَمْتَعِ خَلَاقِهِمْ ^(٥) ، وَمُسْتَنْسَحِ خَنَاقِهِمْ ^(٦) . أَرْهَقْتَهُمْ ^(٧) أَلْمَنَايَا ^(٧) دُونَ أَلْمَالِ ، وَشَدَّبْتَهُمْ عَنْهَا ^(٨) تَخَرُّمٌ ^(٩) أَلْأَجَالِ لَمْ يَمْهَدُوا ^(١٠) فِي سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ ، وَلَمْ يَعْتَبِرُوا فِي أَنْفِ ^(١١) الْأَوَانِ . فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بِيضَاضَةٍ ^(١٢) الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِي الْهَرَمِ ؟ وَأَهْلُ غَضَارَةٍ ^(١٣) الصِّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ الْفَنَاءِ ؟ مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ ^(١٤) ، وَأَزُوفِ ^(١٥) الْأَلْتِقَالِ ، وَعَلَزِ ^(١٦) الْقَلْقِ وَالْمِ الْمَضْضِ ^(١٧) ، وَغُصَصِ الْجَرَضِ ^(١٨) وَتَلَفْتِ الْإِسْتِغَاثَةَ بِنُصْرَةِ الْحَفْدَةِ وَالْأَقْرَبَاءِ ، وَالْأَعِزَّةِ وَالْقُرَنَاءِ ! فَهَلْ دَفَعَتِ الْأَقْرَابُ ؟ أَوْ نَفَعَتِ النَّوَاجِبُ ^(١٩) ؟ ، وَقَدْ غُوِدِرَ ^(٢٠) فِي مَحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ رَهِينًا ^(٢١) ، وَفِي ضَيْقِ

(١) الأزفاق جمع رفق - بالكسر - المنفعة ، أو ما يستعان به عليها .

(٢) رائدة: طالبة .

(٣) مُجَلَّلَات - على صيغة اسم الفاعل - من «جللة» بمعنى غطاء، أي: غامرات نعمه . يقولون : سحاب مجلل . أي

(٤) حواجز : موانع .

يطبق الأرض .

(٦) الخنّاق - بالفتح - جبل يخنق به .

(٥) الخلاق : النصيب الوافر من الخير .

(٧) أَرْهَقْتَهُمْ : أَعْجَلْتَهُمْ .

(٨) شَدَّبْتَهُمْ عَنْهَا : قَطَعْتَهُمْ وَمَزَقْتَهُمْ مِنْ تَشْدِيبِ الشَّجَرَةِ وَهُوَ تَقْشُرُهَا .

(٩) تَخَرَّمُ الْأَجَلِ : أَسْتَأْصَلِهِ وَاقْتِطَاعَهُ .

(١٠) لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ : أَي لَمْ يَمْهَدُوا لِأَنْفُسِهِمْ بِإِصْلَاحِهَا .

(١١) أَنْفٌ - بضمين - يقال : أمر أنف ، أي مُسْتَأْنَفٌ لَمْ يَسْبِقْ بِهِ قَدْرٌ .

(١٣) الْغَضَارَةُ : النعمة والسعة والخصب .

(١٢) الْبِيضَاضَةُ : رخص الجلد ورقته وامتلاؤه .

(١٤) الزِّيَالِ : مصدر زَايَلَةٌ مَزَايَلَةٌ وَزِيَالًا : أَي فَارَقَهُ . (١٥) الْأَزُوفُ : الدنو والقرب .

(١٦) الْعَلَزُ : قلق وخفة وطلع يصيب المريض والمختضر .

(١٨) الْجَرَضُ : الريق .

(١٧) الْمَضْضُ : بلوغ الحزن من القلب .

(١٩) النَّوَاجِبُ : جمع ناحية وهي الرافعة صوتها بالبكاء .

(٢١) رَهِينًا : حَيْسًا .

(٢٠) غُوِدِرَ : تَرِكَ وَبَقِيَ .

الْمُضْجَعِ وَحِيداً ، قَدْ هَتَكَتِ الْهُوَامُ^(١) جِلْدَتَهُ ، وَأَبْلَتِ النَّوَاهِكُ^(٢) جِدَّتَهُ ، وَعَفَّتِ^(٣) الْعَوَاصِفُ آثَارَهُ ، وَمَحَا الْحَدَثَانُ مَعَالِمَهُ^(٤) ، وَصَارَتِ الْأَجْسَادُ شَجِبَةً^(٥) بَعْدَ بَضَّتِهَا^(٦) ، وَالْعِظَامُ نَخْرَةً^(٧) بَعْدَ قُوَّتِهَا ، وَالْأَرْوَاحُ مُرْتَهَنَةً بِثِقَلِ أَعْبَائِهَا^(٨) ، مُوقِنَةً بِغَيْبِ أَنْبَائِهَا ، لَا تُسْتَرَادُّ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا ، وَلَا تُسْتَعْتَبُ^(٩) مِنْ سَيِّئِ زَلَلِهَا^(١٠) ! أَوْ لَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ وَالْآبَاءِ ، وَإِخْوَانَهُمْ وَالْأَقْرِبَاءِ ؟ تَحْتَدُونَ أَمْثَلَتَهُمْ ، وَتَرَكَبُونَ قِدَّتَهُمْ^(١١) ، وَتَطَّوُونَ جَادَتَهُمْ^(١٢) ؟! فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا ، لَاهِيَةٌ عَنْ رُشْدِهَا ، سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا ! كَأَنَّ الْمَعْنِيَّ سِوَاهَا^(١٣) ، وَكَأَنَّ الرُّشْدَ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا .

التحذير من هول الصراط

وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَجَازِكُمْ^(١٤) عَلَى الصَّرَاطِ وَمَزَالِقِ دَخْضِهِ^(١٥) ، وَأَهَاوِيلِ

(١) «هَتَكَتِ الْهُوَامُ جِلْدَتَهُ» : جذبت جلده فقطعتها، والهُوَامُ: الحيات وكل ذي سم يقتل .

(٢) النَّوَاهِكُ : جمع ناهكة وهي ما يُنْهَكُ البدن: أي يُبْلِيه .

(٣) عَفَّتْ : دَرَسَتْ .

(٤) الْحَدَثَانُ : مصدر يدل على الاضطراب بمعنى ما يحدث .

(٥) الشَّجِبَةُ - بفتح الشين - أي: الهالكة .

(٦) البَضَّةُ هنا الواحد من البَضِّ؛ وهو : مصدر بَضَّ الماء إذا ترشَّح قليلاً قليلاً، أي بعد أمثلانها حتى كأن الماء

يترشح منها . (٧) نَخْرَةٌ : بالية .

(٨) الْأَعْبَاءُ : الأثقال، جمع عِبء، أي : حمل .

(٩) وَلَا تُسْتَعْتَبُ : مبني للمفعول أي لا يُطَلَّبُ منها تقديم العُتْبَى، أي : التوبة عن العمل القبيح، أو مبني للفاعل ، أي :

لا يمكنها أن تطلب الرضى والإقالة من خطئها السيئ .

(١٠) زَلَلِهَا : خطئها وأصله انزلاق القدم . (١١) الْقِدَّةُ - بكسر فتشديد - : الطريقة .

(١٢) «تَطَّوُونَ جَادَتَهُمْ» : تسيرون على سبيلهم بلا انحراف عنهم في شيء .

(١٣) «كَأَنَّ الْمَعْنِيَّ» أي : المقصود بالتكاليف الشرعية .

(١٤) مجازكم : مصدر ميمي من جاز يجوز، أي قطع المكان واجتازه .

(١٥) مَزَالِقِ دَخْضِهِ : الدَّخْضُ : هو انقلاب الرُّجُلِ بَقَعَةً فيسقط المارء، والمزالق مواضع الزُّلَلِ والانزلاق .

زَلَّهِ ، وَتَارَاتِ أَهْوَالِهِ ^(١) ؛ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ ، وَأَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَهُ ^(٢) ، وَأَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ ^(٣) نَوْمِهِ ، وَأَظْمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ ^(٤) يَوْمِهِ ، وَظَلَفَ ^(٥) الزُّهُدُ شَهَوَاتِهِ ، وَأَوْجَفَ ^(٦) الذُّكْرُ بِلِسَانِهِ ، وَقَدَّمَ الْخَوْفَ لِأَمَانِهِ ، وَتَنَكَّبَ ^(٧) الْمَخَالِجَ ^(٨) عَنْ وَضَحِ ^(٩) السَّبِيلِ ، وَسَلَكَ أَقْصَدَ الْمَسَالِكِ ^(١٠) إِلَى النَّهْجِ الْمَطْلُوبِ ؛ وَلَمْ تَفْتَلِهِ ^(١١) فَاتِلَاتُ الْغُرُورِ ، وَلَمْ تَعْمَ ^(١٢) عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ الْأُمُورِ ، ظَافِرًا بِفَرَحَةِ الْبُشْرَى ، وَرَاحَةَ النُّعْمَى ^(١٣) ، فِي أَنْعَمِ نَوْمِهِ ، وَآمَنَ يَوْمِهِ . قَدْ عَبَّرَ مَعْبَرِ الْعَاجِلَةِ ^(١٤) حَمِيدًا ، وَقَدَّمَ زَادَ الْأَجَلَةِ سَعِيدًا ، وَبَادَرَ مِنْ [عَنْ] وَجَلٍ ^(١٥) ، وَأَكْمَشَ ^(١٦) فِي مَهَلٍ ، وَرَغِبَ فِي طَلَبٍ ، وَذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ ، وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ ، وَنَظَرَ قُدُمًا أَمَامَهُ ^(١٧) . فَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَابًا وَنَوَالًا ، وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَابًا وَوَبَالًا ! وَكَفَى بِاللَّهِ مُنْتَقِمًا وَنَصِيرًا !

(١) التارات : التوب والذمات .

(٢) أنصب الخوف بدنه : أتعبه .

(٣) أسهر التهجد غرار نومه - الفرار - بالكر : القليل من النوم وغيره و «أسهره التهجد» أي : أزال قيام الليل نومته القليل، فأذهب بالمره .

(٤) الهواجر : جمع هاجرة، وهي نصف النهار عند اشتداد الحر .

(٥) ظلّف الزُّهُدُ شَهَوَاتِهِ، أي : منعها .

(٦) «أَوْجَفَ الذُّكْرُ بِلِسَانِهِ» : أي أسرع، كأن الذكر لشدة تحريكه اللسان مَوْجِفٌ به كما تُوجِفُ الناقَةُ براكبها .

(٧) تَنَكَّبَ الشَّيْءَ : مال عنه .

(٨) الْمَخَالِجُ : الأمور المختلجة الجاذبة .

(٩) الْوَضَحُ - محرّكة - : الجادة .

(١٠) أَقْصَدَ الْمَسَالِكِ : أقومها .

(١١) لَمْ تَفْتَلِهِ : لم ترده ولم تصرفه .

(١٢) «لَمْ تَعْمَ عَلَيْهِ» من عمي يعمى أي : لم تخف عليه الأمور المشبهة .

(١٣) النُّعْمَى - بالضم - سعة العيش ونعيمه .

(١٤) الْعَاجِلَةُ : الدنيا، وسميت مَعْبَرًا لأنها طريق يُعْبَرُ منها إلى الآخرة، وهي الآجلة .

(١٥) «بَادَرَ مِنْ وَجَلٍ» : أي : سبق إلى خير الأعمال خوفًا من لقاء الأهوال .

(١٦) أَكْمَشَ : أسرع، ومثله انكمش، وكَمَشْتُهُ تكميشًا : أَعْجَلْتُهُ، والمراد جد السير في مهلة الحياة .

(١٧) الْقُدُمُ - بضمّتين - المضي إلى أمام، أي مضى متقدمًا .

وَكَفَى بِالكِتَابِ حَجِيْبًا وَخَصِيْمًا^(١) !

الوصية بالتقوى

أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَعْدَرَ بِمَا أَنْذَرَ ، وَأَحْتَجَّ بِمَا نَهَجَ ، وَحَذَرَ كُمْ
عَدُوًّا نَفَذَ فِي الصُّدُورِ خَفِيًّا ، وَنَفَثَ فِي الْأَذَانِ نَجِيًّا^(٢) ، فَأَضَلَّ وَأَرْدَى ،
وَوَعَدَ فَمَنِّي^(٣) ، وَزَيَّنَ سَيِّئَاتِ الْجَرَائِمِ ، وَهَوَّنَ مُوبِقَاتِ الْعَطَائِمِ ، حَتَّى إِذَا
اسْتَدْرَجَ قَرِيْنَتَهُ^(٤) ، وَاسْتَغْلَقَ رَهِيْنَتَهُ^(٥) ، أَنْكَرَ مَا زَيَّنَ^(٦) ، وَاسْتَعْظَمَ مَا هَوَّنَ ،
وَحَذَرَ مَا أَمَّنَ .

ومنها في صفة خلق الانسان

أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ ، وَشُغِفِ الْأَسْتَارِ^(٧) ، نُطْفَةً
دِهَاقًا^(٨) ، وَعَلَقَةً مُحَاقًا^(٩) ، وَجَنِيْنًا^(١٠) وَرَاضِعًا ، وَوَلِيْدًا وَيَافِعًا^(١١) ، ثُمَّ مَنَحَهُ
قَلْبًا حَافِظًا ، وَلِسَانًا لَافِظًا ، وَبَصْرًا لَاحِظًا ، لِيَفْهَمَ مُعْتَبِرًا ، وَيُقَصِّرَ مُزْدَجِرًا ؛
حَتَّى إِذَا قَامَ أَعْتِدَالُهُ ، وَاسْتَوَى مِثَالُهُ^(١٢) ، نَفَرَ مُسْتَكْبِرًا ، وَخَبَطَ سَادِرًا^(١٣) ،

(١) «حَجِيْبًا وَخَصِيْمًا» أَي : مُقْنِعًا لِمَنْ خَالَفَهُ بِأَنَّهُ قَدْ جَلَبَ الْهَلَاكَ عَلَى نَفْسِهِ .

(٢) النَّجِيّ : مَنْ تَحَادَثَهُ سِرًّا . (٣) «وَعَدَ فَمَنِّي» أَي : صَوَّرَ الْأَمَانِي كَذِبًا .

(٤) اسْتَدْرَجَ قَرِيْنَتَهُ : الْقَرِيْنَةُ : النَّفْسُ الَّتِي يَقَارِنُهَا الشَّيْطَانُ بِالْوَسْوَسَةِ . وَاسْتَدْرَجَهَا : أَنْزَلَهَا مِنْ دَرَجَةِ الرَّشْدِ إِلَى

دَرَجَتِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ . (٥) اسْتَغْلَقَ رَهِيْنَتَهُ : جَعَلَهُ بِحَيْثُ لَا يُمْكِنُ تَخْلِيصُهُ .

(٦) «أَنْكَرَ مَا زَيَّنَ» : تَبَرَّأَ الشَّيْطَانُ مِمَّنْ أَعْوَاهُ .

(٧) شُغِفَ الْأَسْتَارُ : جَمَعَ شَغَافٌ - مِثْلُ سَحَابٍ وَشُحْبٌ - وَهُوَ فِي الْأَصْلِ غِلَافُ الْقَلْبِ ، اسْتِعَارَةً لِلْمَشِيْمَةِ .

(٨) دِهَاقًا : مُتَابِعًا ، «دِهَقَهَا» صَبَّهَا بِقُوَّةٍ . وَقَدْ تَفْسَرُ الدِّهَاقُ بِالْمَمْتَلِئَةِ أَي : مَمْتَلِئَةٌ مِنْ جَرَائِمِ الْحَيَاةِ .

(٩) «عَلَقَةً مُحَاقًا وَمُحَاقًا» أَي : خَفِيًّا فِيهَا وَمُحَقِّ كُلِّ شَكْلِ وَصُورَةٍ .

(١٠) الْجَنِيْنُ : الْوَلَدُ بَعْدَ تَصْوِيرِهِ مَادَامَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ . (١١) الْيَافِعُ : الْغُلَامُ رَاقِعَ الْعَشْرِيْنِ .

(١٢) «اسْتَوَى مِثَالُهُ» أَي : بَلَغَتْ قَامَتُهُ حَدَّ مَا قُدِّرَ لَهَا مِنَ النَّمَاءِ .

(١٣) «خَبَطَ سَادِرًا» : خَبَطَ الْبَعِيْرُ : إِذَا ضَرَبَ بِيَدَيْهِ الْأَرْضَ لَا يَتَوَقَّى شَيْئًا ، وَالسَّادِرُ : الْمَتَحِيْرُ وَالَّذِي لَا يَهْتَمُّ وَلَا يَبَالِي

مَاتِحاً فِي غَرْبِ هَوَاهُ^(١) ، كَادِحاً^(٢) سَعِيّاً لِذُنْيَاهُ ، فِي لَذَاتِ طَرِيهِ ،
وَبَدَوَاتِ^(٣) أَرِيهِ ؛ ثُمَّ لَا يَحْتَسِبُ رَزِيَّةً^(٤) ، وَلَا يَخْشَعُ تَقِيَّةً^(٥) ؛ فَمَاتَ فِي
فِتْنَتِهِ غَرِيراً^(٦) ، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ^(٧) يَسِيراً ، لَمْ يُفِدْ^(٨) عَوْضاً ، وَلَمْ يَقْضِ
مُفْتَرِضاً . دَهَمْتُهُ^(٩) فَجَعَاتُ الْمَنِيَّةِ فِي غُبْرِ جِمَاحِهِ^(١٠) ، وَسَنَنِ^(١١) مِرَاحِهِ ،
فَظَلَ سَادِراً^(١٢) ، وَبَاتَ سَاهِراً ، فِي غَمَرَاتِ الْأَلَامِ ، وَطَوَارِقِ الْأَوْجَاعِ
وَالْأَسْقَامِ ، بَيْنَ أَخِ شَقِيقٍ ، وَوَالِدِ شَفِيقٍ ، وَدَاعِيَةِ بِالْوَيْلِ جَزَعاً ،
وَلَادِمَةٍ^(١٣) لِالصَّدْرِ قَلْقاً ؛ وَالْمَرْءُ فِي سَكْرَةٍ مُلْهَتَةٍ ، وَغَمْرَةٍ^(١٤)
كَارِثَةٍ ، وَآتَةٍ^(١٥) مُوجِعَةٍ ، وَجَذْبَةٍ مُكْرِبَةٍ^(١٦) ، وَسَوْقَةٍ^(١٧) مُتْعِبَةٍ . ثُمَّ أُدْرِجَ فِي
أَكْفَانِهِ مُبْلِساً^(١٨) ، وَجُذِبَ مُنْقَاداً سَلِيساً^(١٩) ، ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَى الْأَعْوَادِ رَجِيعَ

(١) مَتَحَ الْمَاءَ : نَزَعَهُ وَهُوَ فِي أَعْلَى الْبَيْرِ . وَالْمَاتِحُ : الَّذِي يَنْزِلُ الْبَيْرَ إِذَا قَلَّ مَاؤُهَا فَيَمْلَأُ الدَّلْوَ . وَالغَرْبُ : الدَّلْوُ الْعَظِيمَةُ .

(٢) الكَدْحُ : شِدَّةُ السَّمِيِّ .
(٣) بَدَوَاتٍ : جَمْعُ بَدَأَةٍ وَهِيَ مَا بَدَأَ مِنَ الرَّأْيِ ، وَالْأَرْبُ : - بَفَتْحَتَيْنِ - الْحَاجَةُ ، أَي ذَاهِباً فِيمَا يَبْدُو مِنْ رَغَائِبِهِ وَحَاجَتِهِ .

(٤) «لَا يَحْتَسِبُ رَزِيَّةً» أَي : لَا يَظُنُّهَا ، وَلَا يَفْكَرُ فِي وَقْعِهَا .

(٥) لَا يَخْشَعُ مِنَ التَّقِيَّةِ : أَي الْخَوْفَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى . (٦) غَرِيراً - بَرَائِثَيْنِ مَهْمَلَتَيْنِ - أَي مَغْروراً .

(٧) «عَاشَ فِي هَفْوَتِهِ...» عَاشَ فِي أَخْطَائِهِ وَخَطِيئَاتِهِ النَّاشِئَةِ عَنِ الْخَطَا فِي تَقْدِيرِ الْعَوَاقِبِ .

(٨) لَمْ يُفِدْ : أَي : لَمْ يَسْتَفِدْ ثَوَاباً وَلَمْ يَكْتَسِبْ . (٩) دَهَمْتُهُ : غَشِيْتُهُ .

(١٠) غُبْرُ جِمَاحِهِ : بَقَايَا نَعْتَتِهِ عَلَى الْحَقِّ . (١١) السَّنَنُ : الطَّرِيقَةُ ، وَالْمِرَاحُ : شِدَّةُ الْفَرَحِ وَالنَّشَاطِ .

(١٢) «ظَلَ سَادِراً» أَي حَائِراً بَدَأَ بِهِ الْمَرَضُ كَأَنَّهُ سَكَرَانَ .

(١٣) اللَادِمَةُ : الضَّارِبَةُ .

(١٤) الغَمْرَةُ : الشِدَّةُ تَحِيْطُ بِالْعَقْلِ وَالْحَوَاسِ ، وَالكَارِثَةُ الْقَاطِعَةُ لِلْأَمَالِ .

(١٥) الْآتَةُ - بَفَتْحٍ فَتَشْدِيدٍ - الْوَاحِدَةُ مِنَ الْآنِ أَي التَّوَجُّعِ .

(١٦) «جَذْبَةٌ مُكْرِبَةٌ» أَي : جَذَبَاتِ الْأَنْفَاسِ عِنْدَ الْإِحْتِضَارِ .

(١٧) السَّوْقَةُ : مِنْ سَاقِ الْمَرِيضِ نَفْسَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ سَوْقاً وَسِيَّاقاً ؛ وَيَسْقَى - عَلَى الْمَجْهُولِ - أَسْرَعَ فِي نَزْعِ الرُّوحِ

(١٨) أَبْلَسَ يُبْلِسُ ؛ فَهُوَ مُبْلِسٌ : الَّذِي يَبْأَسُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، وَمِنْهُ سُمِّيَ ابْلِيسُ .

(١٩) «سَلِيساً» أَي : سَهْلاً لَعْدَمِ قُدْرَتِهِ عَلَى الْمَمَانَعَةِ .

وَصَبٍ^(١) ، وَنَضْوٍ^(٢) سَقَمٍ ، تَحْمِلُهُ حَفْدَةٌ^(٣) الْوِلْدَانِ ، وَحَشْدَةٌ^(٤) الْأَخْوَانِ
 ، إِلَى دَارِ غُرْبَتِهِ ، وَمُنْقَطِعِ زَوْرَتِهِ^(٥) ، وَمُفْرَدِ وَحْشَتِهِ ؛ حَتَّى إِذَا أَنْصَرَفَ
 الْمَشِيعُ ، وَرَجَعَ الْمُتَفَجِّعُ ، أَقْعَدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيًّا لِبَهْتَةِ^(٦) السُّؤَالِ ، وَعَثْرَةِ^(٧)
 الْأَمْتِحَانِ . وَأَعْظَمُ مَا هُنَالِكَ بَلِيَّةٌ نُزُولُ الْحَمِيمِ^(٨) ، وَتَصْلِيَةِ الْجَحِيمِ^(٩) ،
 وَفَوْرَاتِ السَّعِيرِ ، وَسَوْرَاتِ الزَّفِيرِ^(١٠) ، لَا فِتْرَةَ^(١١) مُرِيحَةٍ ، وَلَا دَعَةَ^(١٢) مُزِيحَةٍ
 ، وَلَا قُوَّةَ حَاجِزَةٍ ، وَلَا مَوْتَةَ نَاجِزَةٍ^(١٣) وَلَا سِنَّةَ^(١٤) مُسْلِيَةٍ ، بَيْنَ أَطْوَارِ
 الْمَوْتَاتِ^(١٥) ، وَعَذَابِ السَّاعَاتِ ! إِنَّا بِاللَّهِ عَائِدُونَ !

عِبَادَ اللَّهِ ، أَيُّنَ الَّذِينَ عُمِّرُوا فَتَعَمُّوا^(١٦) ، وَعَلَّمُوا فَفَهَّمُوا ، وَأَنْظَرُوا فَلَهَّوْا ،
 وَسَلِمُوا فَانْسُوا ! أُمِّهَلُوا طَوِيلًا ، وَمُنِحُوا جَمِيلًا ، وَحُذِرُوا أَلِيمًا ، وَوُعِدُوا
 جَسِيمًا ! أَحْذَرُوا الذُّنُوبَ الْمُوْرَطَةَ^(١٧) ، وَالْعُيُوبَ الْمُسْخِطَةَ . أُولِي
 الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ ، وَالْعَافِيَةِ وَالْمَتَاعِ ، هَلْ مِنْ مَنَاصٍ^(١٨) أَوْ خَلَاصٍ ، أَوْ
 مَعَاذٍ أَوْ مَلَاذٍ ، أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ^(١٩) ! أَمْ لَا ؟ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ^(٢٠) ! أَمْ أَيُّنَ

(١) الرَّجِيعُ مِنَ الدَّوَابِّ : مَا رَجَعَ بِهِ مِنْ سَفَرٍ إِلَى سَفَرٍ فَكَلَّ : وَالْوَصْبُ التَّعَبُ .

(٢) نِضْوٌ - بِكسْرِ النون - : مَهْزُولٌ .

(٣) الْحَفْدَةُ هُنَا : الْأَعْوَانُ .

(٤) الْحَشْدَةُ : الْمَسَارِعُونَ فِي التَّعَاوُنِ .

(٥) مُنْقَطِعُ الزَّوْرَةِ : الْقَبْرِ حَيْثُ لَا يُزَارُ .

(٦) بَهْتَةُ السُّؤَالِ : حَيْرَتُهُ .

(٧) الْعَثْرَةُ : السَّقْطَةُ .

(٨) الْحَمِيمُ : فِي الْأَصْلِ : الْمَاءُ الْحَارُّ .

(٩) التَّصْلِيَةُ : الْإِحْرَاقُ . وَالْمَرَادُ هُنَا دُخُولُ جَهَنَّمَ .

(١٠) السُّوْرَةُ : الشِّدَّةُ ؛ وَالزَّفِيرُ : صَوْتُ النَّارِ عِنْدَ تَوْقُودِهَا .

(١١) الْفِتْرَةُ : السُّكُونُ ؛ أَيُّ لَا يَقْتَرُّ الْعَذَابُ حَتَّى يَسْتَرِيحَ الْمَعَذَّبُ مِنَ الْأَلَمِ .

(١٢) دَعَةٌ - رَاحَةٌ - «مُزِيحَةٌ» تَزِيحُ مَا أَصَابَهُ مِنَ التَّعَبِ .

(١٣) نَاجِزَةٌ : حَاضِرَةٌ .

(١٤) السَّنَّةُ - بِالْكَسْرِ - وَالتَّخْفِيفُ - أَوَانِلُ النَّوْمِ .

(١٥) «أَطْوَارُ الْمَوْتَاتِ» : كُلُّ نَوْبَةٍ مِنْ نَوَابِ الْعَذَابِ ، كَأَنَّهَا مَوْتٌ لِشِدَّتِهَا . وَأَطْوَارُ هَذِهِ الْمَوْتَاتِ : أَلْوَانُهَا ، وَأَنْوَاعُهَا .

(١٦) «عُمِّرُوا فَتَعَمُّوا» : عَاشُوا فَتَنَعَمُوا .

(١٧) الْمُوْرَطَةُ : الْمُهْلِكَةُ .

(١٨) مَنَاصٍ : مَلْجَأٌ وَمَفْرَجٌ .

(١٩) «مَحَارٍ» أَيُّ : مُرْجِعٌ إِلَى الدُّنْيَا بَعْدَ فِرَاقِهَا .

(٢٠) تُؤْفَكُونَ : تُقْلَبُونَ ، أَيُّ تَنْقَلِبُونَ .

تُضْرَفُونَ ! أَمْ يَمَازَا تَغْتَرُّونَ ! وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ، ذَاتِ الطُّولِ
وَالْعَرْضِ ، قَيْدُ قَدِّهِ^(١) ، مُتَعَفِّرًا^(٢) عَلَى خَدِّهِ ! الْآنَ عِبَادَ اللَّهِ وَالْخِنَاقُ^(٣)
مُهْمَلٌ ، وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ ، فِي فَيْئَةٍ^(٤) الْإِرْشَادِ ، وَرَاحَةَ الْأَجْسَادِ ، وَبَاحَةَ
الْإِحْتِشَادِ^(٥) ، وَمَهْلِ الْبَقِيَّةِ ، وَأُنْفِ الْمَشِيَّةِ^(٦) ، وَإِنْظَارِ التَّوْبَةِ ، وَأَنْفِسَاحِ
الْحَوْبَةِ^(٧) ، قَبْلَ الضَّنْكِ^(٨) وَالْمَضِيْقِ ، وَالرَّوْعِ^(٩) وَالزُّهُوقِ^(١٠) ، وَقَبْلَ قُدُومِ
الْغَائِبِ الْمُنْتَظَرِ^(١١) وَأَخْذَةِ الْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ .

قال السيد الشريف الرضي رحمه الله : وفي الخبر : أنه عليه السلام لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت
لها الجلود ، وبكت العيون ، ورجفت القلوب ، ومن الناس من يسمي هذه الخطبة :
« الغراء » .

(٨٤)

ومن خطبة له عليه السلام

في ذكر عمرو بن العاص

عَجَبًا لِابْنِ النَّابِغَةِ^(١٢) ! يَزْعَمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِيَّ دُعَابَةً^(١٣) ، وَأَنْتِي أَمْرُؤُ
تَلْعَابَةٌ^(١٤) : أَعَاْفِسُ وَأُمَارِسُ^(١٥) ! لَقَدْ قَالَ بَاطِلًا ، وَنَطَقَ آثِمًا . أَمَا - وَشَرُّ

(١) القيد : - بكر القاف - المقدار، والقيد - بكر القاف وفتحها - القامة، والمراد مضجعه من القبر لأنه بمقدار قامة
الانسان .

(٢) متعفراً : قد لازم العفر أي التراب .

(٣) الخناق: الحبل الذي يُخْتَقُ به، وإهماله: عدم شدِّه على العنق مدى الحياة .

(٤) الفئنة - بالفتح - الحال والساعة والوقت . (٥) باحة الدار : ساحتها .

(٦) أنف - بضمين - متأنف . والمشيئة : تسهيل الهمة وتشديد الباء، أي المشيئة والارادة .

(٧) الحوبة : الحاجة والأرب؛ وانفاسها : سعتها . (٨) الضنك : الشدة .

(٩) الروع : الخوف . (١٠) الزهوق : الاضمحلال .

(١١) الغائب المنتظر : الموت . (١٢) النابغة : المشهورة بالزنا ، «نبيغ» إذا ظهر .

(١٣) الدعابة - بالضم - المزاح واللعب . (١٤) تلعباة : - بكر التاء - : كثير اللعب .

(١٥) أعافس : أعالج الناس وأضاربهم مزاحاً، ويقال : المعافسة : معالجة النساء بالمغازلة والممارسة كالمعافسة .

الْقَوْلِ الْكَذِبِ - إِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ ، وَيَعِدُ فَيُخْلِفُ^(١) ، وَيُسْأَلُ فَيَبْخَلُ ، وَيُسْأَلُ فَيُلْحِفُ ، وَيَخُونُ الْعَهْدَ ، وَيَقْطَعُ الْإِلَّ^(٢) ؛ فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْحَرْبِ فَأَيُّ زَاجِرٍ وَآمِرٍ هُوَ ! مَا لَمْ تَأْخُذِ السُّيُوفُ مَا خِذَهَا ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ أَكْبَرُ مَكِيدَتِهِ أَنْ يَمْنَحَ الْقَوْمَ سُبَّتَهُ^(٣) . أَمَا وَاللَّهِ لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ ، وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نِسْيَانُ الْآخِرَةِ ، إِنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ آيَةً^(٤) ، وَيَرْضَخَ لَهُ عَلَى تَرْكِ الدِّينِ رَضِيخَةً^(٥) .

(٨٥)

ومن خطبة له عليه السلام

وفيها صفات ثمانٍ من صفات الجلال

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ : الْأَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ ، وَالْآخِرُ لَا غَايَةَ لَهُ ، لَا تَقَعُ الْأَوْهَامُ لَهُ عَلَى صِفَةٍ ، وَلَا تُعْقَدُ^(٦) الْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّةٍ ، وَلَا تَنَالُهُ التَّجْرِزَةُ وَالتَّبَعِيضُ ، وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ وَالْقُلُوبُ .

ومنها : فَاتَّعَظُوا عِبَادَ اللَّهِ بِالْعِبَرِ النَّوَافِعِ ، وَأَعْتَبِرُوا بِالْآيِ السَّوَاطِعِ^(٧) ، وَأَزْدَجِرُوا بِالنُّذْرِ الْبَوَالِغِ^(٨) ، وَأَنْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ وَالْمَوَاعِظِ ، فَكَأَنَّ قَدْ عَلِقْتُمْ مَخَالِبَ الْمَنِيَّةِ ، وَأَنْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عَلائِقُ الْأَمْنِيَّةِ ، وَدَهَمَتْكُمْ مُفْطَعَاتُ

(١) يُلْحِفُ : أَي يَلْحَقُ .

(٢) الْإِلَّ - بِالْكَسْرِ - : الْقَرَابَةُ ، وَالْمُرَادُ مِنْ قَطْعِ الْإِلِّ أَنْ يَقْطَعَ الرَّحِمَ .

(٣) السُّبَّةُ - بِالضَّم - : الْإِسْتِ . (٤) الْآيَةُ : الْعَطِيَّةُ .

(٥) رَضَخَ لَهُ رَضِيخَةً : أَعْطَاهُ قَلِيلاً .

(٦) تُعْقَدُ : مُجَازٌ عَنْ اسْتِقْرَارِ حِكْمِهَا ، أَي لَيْسَتْ لَهُ كَيْفِيَّةٌ فَتَحْكَمُ بِهَا .

(٧) الْآيِ : جَمْعُ آيَةٍ ، وَهِيَ الدَّلِيلُ . وَالسَّوَاطِعُ : الظَّاهِرَةُ الدَّلَالَةُ .

(٨) الْبَوَالِغُ : جَمْعُ الْبَالِغَةِ غَايَةُ الْبَيَانِ لِكَشْفِ عَوَاقِبِ التَّفْرِيطِ . وَالنُّذْرُ : جَمْعُ نَذِيرٍ . بِمَعْنَى الْإِنذَارِ .

الْأُمُورِ^(١) ، وَالسِّيَاقَةَ إِلَى الْوَرْدِ الْمَوْزُودِ^(٢) ، فَكُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ
وَشَهِيدٌ^(٣) : سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى مَحْشَرِهَا ؛ وَشَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا .

ومنها في صفة الجنة

دَرَجَاتٌ مُتَفَاضِلَاتٌ ، وَمَنَازِلٌ مُتَفَاوِتَاتٌ ، لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا ، وَلَا يَظْعَنُ
مَقِيمُهَا ، وَلَا يَهْرَمُ خَالِدُهَا ، وَلَا يَبْأَسُ سَاكِنُهَا^(٤) .

﴿٨٦﴾

ومن خطبة له عليه السلام

عظة الناس بالتقوى

قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ ، وَخَبَرَ الضَّمَائِرَ ، لَهُ الْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ ، وَالْغَلْبَةُ لِكُلِّ
شَيْءٍ ، وَالْقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ . فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُ مِنْكُمْ فِي أَيَّامِ مَهْلِهِ ، قَبْلَ
إِرْهَاقِ أَجَلِهِ^(٥) ، وَفِي فَرَاغِهِ قَبْلَ أَوَانِ شُغْلِهِ ، وَفِي مُتَنَفِّسِهِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ
بِكَظْمِهِ^(٦) ، وَلِيَمْهَدُ لِنَفْسِهِ وَقَدَمِهِ ، وَلِيَتَزَوَّدَ مِنْ دَارِ ظَعْنِهِ لِدَارِ إِقَامَتِهِ . فَاللَّهُ اللَّهُ
أَيُّهَا النَّاسُ ، فِيمَا اسْتَحْفَظْتُمْ مِنْ كِتَابِهِ ، وَأَسْتَوْدَعْتُمْ مِنْ حُقُوقِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ
سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا ، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدىً ، وَلَمْ يَدْعُكُمْ فِي جَهَالَةٍ وَلَا
عَمَى ، قَدْ سَمَى آثَارَكُمْ^(٧) ، وَعَلِمَ أَعْمَالَكُمْ ، وَكَتَبَ آجَالَكُمْ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمْ

(١) المفطعات : من «أفطع الأمر» إذا اشتد .

(٢) الورد - بالكسر - الأصل في الماء يُورَدُ للرّي، والمراد به الموت أو المحشر .

(٣) سَائِقٌ - كسع - اشتدت حاجته .

(٤) ق : ٢١ .

(٥) «إرْهَاقِ أَجَلِهِ» : أَنْ يُعْجَلَ الْمَفْرُطُ عَنْ تَدَارُكِ مَا فَاتَهُ مِنَ الْعَمَلِ ، أَيْ : يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ .

(٦) الْكَظْمُ - بالتحريك - : الحلق، أو مخرج النفس، والأخذ بالكظْم : كناية عن التصيق عند مداركة الأجل .

(٧) سَمَى آثَارَكُمْ : بَيَّنَّ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَحَدَّدَهَا .

الْكِتَابَ تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ ، وَعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ ^(١) أَرْمَانًا ، حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ وَلَكُمْ -
 فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ - دِينَهُ الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ ؛ وَأَنْهَى إِلَيْكُمْ - عَلَى لِسَانِهِ -
 مَحَابَّةً ^(٢) مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَكَارِهِهُ ، وَنَوَاهِيَهُ وَأَوَامِرَهُ ، وَالْقَى إِلَيْكُمْ الْمَعْدِرَةَ ،
 وَأَتَّخَذَ عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ ، وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ، وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٍ
 شَدِيدٍ . فَاسْتَدْرِكُوا بَقِيَّةَ أَيَّامِكُمْ ، وَأَصْبِرُوا لَهَا أَنْفُسَكُمْ ^(٣) ، فَإِنَّهَا قَلِيلٌ فِي
 كَثِيرِ الْأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ مِنْكُمْ فِيهَا الْغَفْلَةُ ، وَالْتِّشَاغُلُ عَنِ الْمَوْعِظَةِ ؛ وَلَا
 تُرَخِّصُوا لِأَنْفُسِكُمْ ، فَتَذْهَبَ بِكُمْ الرُّخْصُ مَذَاهِبَ الظَّلْمَةِ ^(٤) ، وَلَا تُدَاهِنُوا ^(٥)
 فِيهَجُمَ بِكُمْ الْأِدْهَانُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ .

عِبَادَ اللَّهِ ، إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ ؛ وَإِنَّ أَغْشَاهُمْ لِنَفْسِهِ
 أَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ ؛ وَالْمَغْبُوتُونَ ^(٦) مَنْ غَبَنَ نَفْسَهُ ، وَالْمَغْبُوطُ ^(٧) مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ ،
 وَالسَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ بغيرِهِ ، وَالشَّقِيُّ مَنْ أَخْدَعَ لِهَوَاهُ وَغُرُورِهِ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ
 يَسِيرَ الرِّيَاءِ ^(٨) شِرْكٌ ، وَمُجَالَسَةُ أَهْلِ الْهَوَى مَنَسَاةٌ لِلإِيمَانِ ^(٩) ، وَمَحْضَرَةٌ
 لِلشَّيْطَانِ ^(١٠) . جَانِبُوا الْكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلإِيمَانِ . الصَّادِقُ عَلَى شَفَا مَنْجَاةٍ
 وَكَرَامَةٍ ، وَالْكَاذِبُ عَلَى شَرَفٍ مَهْوَاةٍ وَمَهَانَةٍ وَلَا تَحَاسَدُوا ، فَإِنَّ الْحَسَدَ
 يَأْكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ ، وَلَا تَبَاغَضُوا فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ ^(١١) ؛

(١) عَمَّرَ نَبِيَّهُ : مَدَّ فِي أَجَلِهِ . (٢) مَحَابَّةٌ : مَوَاضِعُ حُبِّهِ ، وَهِيَ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ .

(٣) «أَصْبِرُوا أَنْفُسَكُمْ» : اجْعَلُوا لِأَنْفُسِكُمْ صَبْرًا فِيهَا . (٤) الظَّلْمَةُ : جَمْعُ ظَالِمٍ .

(٥) الْمُدَاهَنَةُ : إِظْهَارُ خِلَافِ مَا فِي الطَّوْبَةِ ، وَالْإِدْهَانُ : مِثْلُهُ .

(٦) الْمَغْبُوتُونَ : الْمَخْدُوعُونَ .

(٧) الْمَغْبُوطُ : الْمَسْتَحَقُّ لِتَطَّلُعِ النَّفْسِ إِلَيْهِ ، وَالرَّغْبَةُ فِي نَيْلِ مِثْلِ نِعْمَتِهِ .

(٨) الرِّيَاءُ : أَنْ تَعْمَلَ لِيَرَاكَ النَّاسُ ، وَقَلْبِكَ غَيْرُ رَاغِبٍ فِيهِ .

(٩) «مَنَسَاةٌ لِلإِيمَانِ» : مَوْضِعٌ لِنَسْيَانِهِ ، وَدَاعِيَةٌ لِلذَّهْوِ عَنْهُ .

(١٠) «مَحْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ» : مَكَانٌ لِحُضُورِهِ ، وَدَاعٍ لَهُ .

(١١) «فَانهَا» أَي : الْمَبَاغِضَةُ «الْحَالِقَةُ» أَي الْمَاحِيَةُ لِكُلِّ خَيْرٍ وَبِرَّةٍ .

وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَلَ يُسْهِي الْعَقْلَ ، وَيُنْسِي الذِّكْرَ . فَأَكْذِبُوا الْأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرُورٌ ،
وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ .

(٨٧)

ومن خطبة له عليه السلام

وهي في بيان صفات المتقين وصفات الفساق والتنبية إلى مكان

العترة الطيبة والظن الخاطئ لبعض الناس

عِبَادَ اللَّهِ ، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ عَبْدًا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ ، فَاسْتَشَعَرَ
الْحُزْنَ ، وَتَجَلَّبَبَ الْخَوْفَ^(١) ؛ فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى^(٢) فِي قَلْبِهِ ، وَأَعَدَّ
الْقِرَى^(٣) لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ ، فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبُعِيدَ ، وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ . نَظَرَ
فَأَبْصَرَ ، وَذَكَرَ فَاسْتَكْتَرَ ، وَأَرْتَوَى مِنْ عَذْبِ فُرَاتٍ سُهَّلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ ،
فَشَرِبَ نَهْلًا^(٤) ، وَسَلَكَ سَبِيلًا جَدًّا^(٥) . قَدْ خَلَعَ سَرَائِلَ الشَّهَوَاتِ ، وَتَخَلَّى
مِنَ الْهُمُومِ ، إِلَّا هَمًّا وَاحِدًا أَنْقَرَدَ بِهِ ، فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى ، وَمُشَارَكَةِ
أَهْلِ الْهَوَى ، وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَى ، وَمَغَالِيقِ أَبْوَابِ الرَّدَى . قَدْ
أَبْصَرَ طَرِيقَهُ ، وَسَلَكَ سَبِيلَهُ ، وَعَرَفَ مَنَارَهُ ، وَقَطَعَ غِمَارَهُ^(٦) ، وَأَسْتَمْسَكَ مِنْ
الْعُرَى بِأَوْتَقِهَا ، وَمِنَ الْجِبَالِ بِأَمْتِنِهَا ، فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ
الشَّمْسِ ، قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلَّهِ - سُبْحَانَهُ - فِي أَرْفَعِ الْأُمُورِ ، مِنْ إِضْدَارِ كُلِّ

(١) استشعر : لبس الشعار؛ وهو ما يلي البدن من اللباس، وتجنب : لبس الجلباب وهو ما يكون فوق جميع الثياب.

وقد سبق تفسيرها . (٢) زَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى : تَلَأَ وَأَضَاءَ .

(٣) الْقِرَى - بالكسر - ما يُهَيَّأُ لِلضَّيْفِ ، وَهُوَ هُنَا الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَهَيِّئُهُ لِلْقَاءِ الْمَوْتِ وَحَاوِلِ الْأَجْلِ .

(٤) النَّهْلُ : أَوَّلُ الشَّرْبِ ، وَالْمَرَادُ أَخْذَ حَظًّا لَا يَحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى الْعَمَلِ ، وَهُوَ الشَّرْبُ الثَّانِي .

(٥) الْجَدُّ - بِالْتَحْرِيكِ - : الْأَرْضُ الْفَلِيطَةُ ، أَي : الصَّلْبَةُ الْمَسْتَوِيَّةُ ، وَمِثْلَهَا يَسْهَلُ الْبِيرُ فِيهِ .

(٦) الْغِمَارُ : جَمْعُ غَمْرٍ - بِالْفَتْحِ - وَهُوَ مَعْظَمُ الْبَحْرِ ، وَالْمَرَادُ أَنَّهُ عَبْرَ بَحَارِ الْمَهَالِكِ إِلَى سَوَاحِلِ النِّجَاةِ .

وَأَرَادَ عَلَيْهِ ، وَتَضْيِيرِ كُلِّ فَرْعٍ إِلَى أَضْلِهِ . مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ . كَشَافٌ
عَشَوَاتٍ ^(١) ، مِفْتَاحُ مُبْهَمَاتٍ ، دَفَّاعٌ مُعْضَلَاتٍ ، دَلِيلٌ فَلَوَاتٍ ^(٢) ، يَقُولُ فَيُفْهِمُ ،
وَيَسْكُتُ فَيَسْلَمُ . قَدْ أَخْلَصَ لِلَّهِ فَاسْتَخْلَصَهُ ، فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ ، وَأَوْتَادِ
أَرْضِهِ . قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ ، فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْيُ الْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ ، يَصِفُ
الْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ ، لَا يَدْعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلَّا أُمَّهَا ^(٣) ، وَلَا مَظِنَّةً ^(٤) إِلَّا قَصْدَهَا ، قَدْ
أَمَكَّنَ الْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ ^(٥) ، فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ ، يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقَلَهُ ^(٦) ،
وَيَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ .

صفات الفساق

وَآخِرُ قَدْ تَسَمَّى عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ ، فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَّالٍ ، وَأَضَالِيلَ
مِنْ ضَلَّالٍ ، وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكَاً مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ ، وَقَوْلٍ زُورٍ ؛ قَدْ حَمَلَ
الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ ؛ وَعَطَفَ الْحَقَّ ^(٧) عَلَى أَهْوَائِهِ ، يُؤْمِنُ النَّاسَ مِنْ
الْعِظَائِمِ ، وَيُهَوِّنُ كَبِيرَ الْجَرَائِمِ ، يَقُولُ : أَقِفْ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ ، وَفِيهَا وَقَعْ ؛
وَيَقُولُ : أَعْتَرِلْ الْبِدْعَ ، وَبَيْنَهَا أَضْطَجَعَ ؛ فَالْصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ ، وَالْقَلْبُ
قَلْبُ حَيَوَانٍ ، لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَتَّبِعُهُ ، وَلَا بَابَ الْعَمَى فَيَصُدُّ عَنْهُ .
وَذَلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ !

(١) عَشَوَاتٍ : جمع عشوة - بالحركات الثلاث - وهي الأمر الملتبس .

(٢) الْفَلَوَاتُ : جمع فلاة، وهي الصحراء الواسعة، مجاز عن مجالات العقول في الوصول إلى الحقائق .

(٣) أُمَّهَا : قَصْدَهَا . (٤) «مَظِنَّةٌ» أي : موضع ظن لوجود الفائدة .

(٥) «أَمَكَّنَهُ مِنْ زِمَامِهِ» : تمثيل لا تقيده إلى أحكامه، كأنه مطية، والكتاب يقوده إلى حيث شاء .

(٦) ثَقَلُ الْمَسَافِرِ - مَحْرَكَةٌ - : متاعه وحشمه، وثقل الكتاب : ما يحمل من أوامر ونواهٍ .

(٧) «عَطَفَ الْحَقَّ» حمل الحق على رغبته، أي : لا يعرف حقاً إلا إياها .

عتره النبي

فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ؟ وَأَنْتَى تُؤْفَكُونَ^(١) ! وَالْأَعْلَامُ^(٢) قَائِمَةٌ ، وَالْآيَاتُ
وَاضِحَةٌ ، وَالْمَنَارُ^(٣) مَنْصُوبَةٌ ، فَأَيْنَ يَتَاهُ بِكُمْ^(٤) ! وَكَيْفَ تَعْمَهُونَ^(٥) وَيَبْتَئِكُمْ
عِثْرَةَ^(٦) نَبِيِّكُمْ ! وَهُمْ أَزِمَّةُ الْحَقِّ ، وَأَعْلَامُ الدِّينِ ، وَالسِّنَةُ الصِّدْقِ ! فَأَنْزِلُوهُمْ
بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ ، وَرِدُّوهُمْ وَرُودَ الْهِيمِ الْعِطَاشِ^(٧) .

أَيُّهَا النَّاسُ ، خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّهُ
يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ ، وَيَبْلَى مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ » فَلَا
تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ ، فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُتَكَبَّرُونَ ، وَأَعْذِرُوا مَنْ لَا حُجَّةَ
لَكُمْ عَلَيْهِ - وَهُوَ أَنَا - ، أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الْأَكْبَرِ^(٨) ! وَأَتْرَكُ فِيكُمْ الثَّقَلَ
الْأَصْغَرَ ! قَدْ رَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ الْإِيمَانِ ، وَوَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ
وَالْحَرَامِ ، وَالْبَسْتُكُمْ الْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِي ، وَفَرَشْتُكُمْ^(٩) الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي
وَفِعْلِي ، وَأَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ الْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي ، فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيمَا لَا
يُدْرِكُ قَعْرَهُ الْبَصَرُ ، وَلَا تَتَغَلَّغَلُ إِلَيْهِ الْفِكْرُ .

ظن خاطئ

ومنها : حَتَّى يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى بَنِي أُمَّيَّةَ^(١٠) ؛ تَمْنَحُهُمْ

(١) تُؤْفَكُونَ : تُقْلَبُونَ وَتُصْرَفُونَ - بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ . (٢) الْأَعْلَامُ : الدَّلَائِلُ عَلَى الْحَقِّ مِنْ مَعْجَزَاتٍ وَنَحْوِهَا .

(٣) المنار : جمع منارة . (٤) يَتَاهُ بِكُمْ : مِنْ التَّيَاهِ بِمَعْنَى الضَّلَالِ وَالْحَيْرَةِ .

(٥) تَعْمَهُونَ : تَتَحَيَّرُونَ . (٦) عِثْرَةُ الرَّجُلِ : نَسْلُهُ وَرَهْطُهُ .

(٧) «رِدُّوهُمْ وَرُودَ الْهِيمِ الْعِطَاشِ» : أَي : هَلَمُّوْا إِلَى بَحَارِ عُلُومِهِمْ مَسْرِعِينَ كَمَا تَسْرِعُ الْهِيمُ - أَي الْإِبِلُ الْعِطْشَى - إِلَى الْمَاءِ .

(٨) الثَّقَلُ هُنَا بِمَعْنَى النَّفِيسِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَفِي الْحَدِيثِ الْمَتَوَاتِرِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ :

كِتَابَ اللَّهِ ، وَعِثْرَتِي » أَي النَّفِيسِينَ . (٩) فَرَشْتُكُمْ : بَسَطْتُ لَكُمْ .

(١٠) مَقْصُورَةٌ عَلَيْهِمْ : مَسْخَرَةٌ لَهُمْ ، كَأَنَّهُمْ شَدُّوْهَا بِعِقَالِهَا كَالنَّاقَةِ .

دَرَّهَا^(١)، وَتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا، وَلَا يُرْفَعُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَوْطُهَا وَلَا سَيْفُهَا،
وَكَذَبَ الظَّانُّ لِدَلِك. بَلْ هِيَ مَجَّةٌ^(٢) مِنْ لَذِيذِ الْعَيْشِ يَتَطَعَّمُونَهَا بُرْهَةً، ثُمَّ
يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً!

(٨٨)

ومن خطبة له عليه السلام

وفيه بيان للأسباب التي تهلك الناس

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْصِمِ^(٣) جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ إِلَّا بَعْدَ تَمْهِيلٍ وَرَخَاءٍ؛ وَلَمْ
يَجْبِرْ^(٤) عَظْمَ أَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا بَعْدَ أَزْلِ^(٥) وَبَلَاءٍ؛ وَفِي دُونَ مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ
عَتَبٍ^(٦) وَمَا اسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطْبٍ مُعْتَبَرٍ! وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بَلِيْبٍ، وَلَا كُلُّ
ذِي سَمْعٍ سَمِيعٍ، وَلَا كُلُّ نَاطِرٍ بَبْصِيرٍ. فَيَا عَجَبًا! وَمَا لِي لَا أَعْجَبُ مِنْ خَطَا
هَذِهِ الْفِرْقِ عَلَى اخْتِلَافِ حُجَجِهَا فِي دِينِهَا! لَا يَقْتَضُونَ أَثَرَ نَبِيِّ، وَلَا
يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيِّ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ، وَلَا يَعْفُونَ^(٧) عَنْ عَيْبٍ، يَعْمَلُونَ
فِي الشُّبُهَاتِ، وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ. الْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَا عَرَفُوا، وَالْمُنْكَرُ
عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا، مَفْرَعُهُمْ فِي الْمَعْضَلَاتِ إِلَى أَنْفُسِهِمْ، وَتَعْوِيلُهُمْ فِي
الْمِهْمَاتِ عَلَى آرَائِهِمْ، كَأَنَّ كُلَّ أَمْرٍ مِنْهُمْ إِمَامٌ نَفْسِهِ، قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا

(١) «تمنحها دَرَّها»: أي لبها.

(٢) مَجَّةٌ - بفتح الميم - مصدر مرة من «مَجَّ الشراب من فيه» إذا رَمَى بِهِ.

(٣) يَقْصِمُ: يُهْلِكُ، وَحَدَّ الْقَصْمِ الْكَسْرُ.

(٤) جَبَّرَ الْعَظْمَ: طَيَّبَهُ بَعْدَ الْكَسْرِ حَتَّى يَعُودَ صَحِيحًا.

(٥) الْأَزْلُ - بفتح الهمزة وسكون الزاي - الشدة.

(٦) الْعَتَبُ - بسكون التاء - يريد منه عتب الزمان، مصدر «عتب عليه» إذا وَجِدَ عَلَيْهِ.

(٧) وَلَا يَعْفُونَ - بكسر العين وتشديد الفاء - من «عَفَفْتُ عَنِ الشَّيْءِ» إِذَا كَفَفْتُ عَنْهُ، أَي: يَسْتَحْسِنُونَ مَا بَدَأَ لَهُمْ

اسْتِحْسَانَهُ، وَيَسْتَقْبِحُونَ مَا خَطَرَ لَهُمْ قَبْضَهُ بَدُونَ رَجُوعٍ إِلَى دَلِيلٍ بَيِّنٍ، أَوْ شَرِيعَةٍ وَاضِحَةٍ، يَثِقُ كُلُّ مِنْهُمْ بِخَوَاطِرِ نَفْسِهِ، كَأَنَّهُ

أَخَذَ مِنْهَا بِالْعُرْوَةِ الْوَتْقَى عَلَى مَا بَعَثَ مِنْ جَهْلِ وَتَقْصُصٍ.

يَرَى بُعْرًا ثِقَاتٍ ، وَأَسْبَابٍ مُحْكَمَاتٍ .

﴿٨٩﴾

ومن خطبة له عليه السلام

في الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وبلاغ الامام عنه

أَرْسَلَهُ عَلَيَّ حِينَ فِتْرَةٍ^(١) مِنَ الرُّسُلِ ، وَطَوَّلَ هَجْعَةَ مِنَ الْأُمَّمِ وَأَعْتَرَامِ^(٢) مِنْ الْفِتَنِ ، وَأَنْتَشَارٍ مِنَ الْأُمُورِ ، وَتَلَطُّ^(٣) مِنَ الْحُرُوبِ^(٤) ، وَالذُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ ، ظَاهِرَةُ الْغُرُورِ ؛ عَلَيَّ حِينَ أَصْفِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا ، وَإِيَّاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا ، وَأَغُورَارٍ^(٥) مِنْ مَائِهَا ، قَدْ دَرَسَتْ مَنَارُ الْهُدَى ، وَظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَى ، فَهِيَ مُتَجَهَّمَةٌ^(٦) لِأَهْلِهَا ، عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا . ثَمَرُهَا الْفِتْنَةُ^(٧) ، وَطَعَامُهَا الْجِيْفَةُ^(٨) ، وَشِعَارُهَا^(٩) الْخَوْفُ ، وَدِتَارُهَا^(١٠) السَّيْفُ . فَاعْتَبِرُوا عِبَادَ اللَّهِ ، وَأذْكُرُوا تِيكَ الَّتِي آبَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ بِهَا مُرْتَهَنُونَ^(١١) ، وَعَلَيْهَا مُحَاسِبُونَ . وَلَعَمْرِي مَا تَقَادَمَتْ بِكُمْ وَلَا بِهِمُ الْعُهُودُ ، وَلَا خَلَتْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمُ الْأَحْقَابُ^(١٢) وَالْقُرُونُ ، وَمَا أَنْتُمْ الْيَوْمَ مِنْ يَوْمٍ كُنْتُمْ فِي أَضْلَابِهِمْ بِبَعِيدٍ .

(١) الفِتْرَةُ : ما بين زمانى الرسالة .

(٢) «أَعْتَرَامٌ» من قولهم «اعتزم الفرس» إذا مرَّ جامحاً .

(٣) «تَلَطَّ» : أَي تَلَهَّبَ .

(٤) «مُتَجَهَّمَةٌ» من «تجهمه» أي : استقبله بوجه كربه .

(٥) «ثَمَرُهَا الْفِتْنَةُ» أي : ليست لها نتيجة سوى الفتن .

(٦) «الْجِيْفَةُ» : إشارة إلى أكل العرب للميتة من شدة الاضطراب .

(٧) الشُّعَارُ من الثياب : ما يلي البدن .

(٨) «الذُّنْيَا» : فوق الشُّعَارِ .

(٩) «مُرْتَهَنُونَ» أي : محبسون على عواقبها في الدنيا من الذل والضعف .

(١٠) «الْأَحْقَابُ» : جمع حُقْبٍ - بالضم وبضمين - قيل : ثمانون سنة، وقيل أكثر، وقيل : هو الدهر .

وَاللَّهِ مَا أَسْمَعَكُمْ الرَّسُولُ شَيْئاً إِلَّا وَهَذَا أَنَا ذَا مُسْمِعِكُمُوهُ ، وَمَا أَسْمَعَكُمْ
 الْيَوْمَ بِدُونِ أَسْمَاعِكُمْ بِالْأَمْسِ ، وَلَا شَقَّتْ لَهُمُ الْأَبْصَارُ ، وَلَا جُعِلَتْ لَهُمُ
 الْأَفْتِدَةُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ، إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِي هَذَا الزَّمَانِ . وَوَاللَّهِ مَا
 بُصِّرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئاً جَهْلُوهُ ، وَلَا أَضْفَيْتُمْ بِهِ ^(١) وَحُرْمُوهُ ، وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمْ
 الْبَلِيَّةُ جَائِلاً خِطَامُهَا ^(٢) ، رِخْواً بِطَانُهَا ^(٣) ، فَلَا يَغْرَتُّكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ
 الْغُرُورِ ، فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ ، إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ .

(٩٠)

ومن خطبة له عليه السلام

وتشتمل على قدم الخالق وعظم مخلوقاته ، ويختتمها بالوعظ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ ، وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ ^(٤) ، الَّذِي لَمْ
 يَزَلْ قَائِماً دَائِماً ؛ إِذْ لَا سَمَاءَ ذَاتُ أَبْرَاجٍ ، وَلَا حُجُبَ ذَاتُ إِرْتَاجٍ ^(٥) ، وَلَا
 لَيْلٌ دَاجٍ ^(٦) ، وَلَا بَحْرٌ سَاجٍ ^(٧) وَلَا جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ ^(٨) ، وَلَا فَجٌّ ذُو أَعْوَجَاجٍ ،
 وَلَا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ ^(٩) ، وَلَا خَلْقٌ ذُو أَعْتِمَادٍ ^(١٠) ، ذَلِكَ مُبْتَدِعُ ^(١١) الْخَلْقِ

(١) «أضفيتم» أي : خصصتم، مبني للمجهول.

(٢) الخِطَام - ككتاب - : ما جعل في أنف البعير لينقاد به، وجولان الخيطام : حركته وعدم استقراره، لأنه غير مشدود.

(٣) بَطَانُ البعير : حزامٌ يُجْعَلُ تحت بطنه، ومتى استرخى كان الراكب على خطر السقوط.

(٤) رَوِيَّة : فكر، وإيمان نظر، وأصلها الهمز، لقولك : رأوت في الأمر.

(٥) الإرتاج : جمع رتج - بالتحريك - وهو الباب العظيم.

(٦) الداجي : المظلم . (٧) الساجي : الساكن .

(٨) الفجاج : جمع فجّ، وهو الطريق الواسع بين جبلين .

(٩) المهاد - بزنة كتاب - : الفراش.

(١٠) الخلق : بمعنى المخلوق «ذو اعتماد» أي : بطش وتصرف بقصد وإرادة .

(١١) مُبْتَدِعُ الخلق : منشئه من العدم المحض .

وَوَارِثُهُ^(١) ، وَإِلَهُ الْخَلْقِ وَرَازِقُهُ ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَائِبَانِ^(٢) فِي مَرْضَاتِهِ ،
يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ ، وَيُقَرَّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ .

قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ ، وَأَحْصَى آثَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ ، وَعَدَدَ أَنْفُسِهِمْ ، وَخَائِنَةَ
أَعْيُنِهِمْ^(٣) وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّمِيرِ ، وَمُسْتَقَرَّهُمْ وَمُسْتَوْدَعَهُمْ مِنَ
الْأَرْحَامِ وَالظُّهُورِ ، إِلَى أَنْ تَتَّاهَى بِهِمُ الْغَايَاتُ .

هُوَ الَّذِي اشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ^(٤) عَلَى أَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ ، وَأَتَّسَعَتْ
رَحْمَتُهُ لِأَوْلِيَائِهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ ، قَاهِرٌ مَنْ عَارَاهُ^(٥) ، وَمُدْمِرٌ مَنْ شَاقَّه^(٦) ،
وَمُدِلٌ مَنْ نَاوَاهُ^(٧) ، وَغَالِبٌ مَنْ عَادَاهُ . مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ ، وَمَنْ سَأَلَهُ
أَعْطَاهُ ، وَمَنْ أَقْرَضَهُ قَضَاهُ^(٨) ، وَمَنْ شَكَرَهُ جَزَاهُ .

عِبَادَ اللَّهِ ، زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا ، وَحَاسِبُواهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ
تُحَاسَبُوا ، وَتَنْفَسُوا قَبْلَ ضَيْقِ الْخِنَاقِ ، وَأَنْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ السِّيَاقِ^(٩) ،
وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُعِنْ^(١٠) عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَاعِظٌ وَزَاجِرٌ ، لَمْ

(١) وارثه : الباقي بعده .

(٢) دائبان : تنبئة دائم ، وهو المجد المجتهد ، وصفهما بذلك لتعاقبهما على حال واحدة لا يفتران ولا يكتنان .

(٣) خائنة الأعين : ما يسارق من النظر إلى ما لا يحل .

(٤) النقمة : الغضب ، ويجوز نِقْمَةٌ وَنِقْمَةٌ عَلَى وَزْنِ كَلِمَةٍ وَكَلِمَةٍ .

(٥) عَارَاهُ - بالتشديد - : رامَ مشاركته في شيء ، من عزته ؛ غلبه .

(٦) شاقه : نازعه .

(٧) نَاوَاهُ : خالفه وهي مهموزة ، إلا أنها سهلت لتساكن «عاداه» .

(٨) «مَنْ أَقْرَضَهُ قَضَاهُ» : جعل تقديم العمل الصالح بمنزلة القرض ، والثواب عليه بمنزلة قضاء الدين إظهاراً لتحقيق

الجزاء على العمل ، قال تعالى : «مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً» .

(٩) الْعُنْفُ - بضم فسكون - : ضد الرفق ، ويقال : عُنْفَ عَلَيْهِ ، وَعُنْفَ بِهِ - من باب كرم فيهما - وأصل العنيف الذي لا

رفق له بركوب الخيل ، وجمعه عُنْفٌ . والسياق هنا مصدر ساق يسوق .

(١٠) «مَنْ لَمْ يُعِنْ عَلَى نَفْسِهِ» - مبني للمجهول - أي : من لم يساعده الله على نفسه حتى يكون لها من وجدانها منبه

لم ينفعه تنبيه غيره .

يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا لَا زَاجِرٌ وَلَا وَاَعِظُ .

﴿٩١﴾

ومن خطبة له عليه السلام

تعرف بخطبة الأشباح^(١) وهي من جلائل خطبه عليه السلام روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الخطبة على منبر الكوفة، وذلك أن رجلاً أتاه فقال له: يا أمير المؤمنين صف لنا ربنا مثلما نراه عياناً لنزداد له حباً وبه معرفة، فغضب ونادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس حتى غص المسجد بأهله، فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال:

وصف الله تعالى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَفِرُّهُ الْمَنَعُ وَالْجُمُودُ^(٢)، وَلَا يُكْدِيهِ^(٣) الْإِعْطَاءُ وَالْجُودُ؛ إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ، وَكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلَاهُ؛ وَهُوَ الْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ، وَعَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَالْقِسَمِ؛ عِيَالُهُ الْخَلَائِقُ، ضَمِينَ أَرْزَاقِهِمْ، وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ، وَتَهَجَّ سَبِيلَ الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ، وَالطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ، وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجُودَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلْ. الْأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلُ فَيَكُونُ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَالْآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدُ فَيَكُونُ شَيْءٌ بَعْدَهُ، وَالرَّادِعُ أَنْاسِيَّ الْأَبْصَارِ عَنِ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ^(٤)، مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلِفَ مِنْهُ الْحَالُ، وَلَا كَانَ فِي

(١) الأشباح: الأشخاص، والمراد بهم هنا الملائكة.

(٢) يَفِرُّهُ الْمَنَعُ: يزيد في ماله. وهو من وَفَّرَ وَفُورًا. (٣) يُكْدِيهِ: يَفْقِرُهُ وَيُنْفِذُ خَزَائِنَهُ.

(٤) أَنْاسِيَّ: جمع إنسان، وإنسان البصر: هو ما يرى وسط الحدقة ممتازاً عنها في لونها.

مَكَانٍ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ الْإِنْتِقَالُ . وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ^(١) عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ ،
وَضَحِكَتْ^(٢) عَنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ ، مِنْ فِلِزِّ اللَّجَيْنِ وَالْعِيقَانِ^(٣) ، وَنُشَارَةِ
الدَّرِّ^(٤) وَحَصِيدِ الْمَرْجَانِ^(٥) ، مَا أَثَرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ ، وَلَا أَنْفَدَ سَعَةَ مَا عِنْدَهُ ،
وَلَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ الْإِنْعَامِ مَا لَا تُنْفِدُهُ^(٦) مَطَالِبُ الْأَنَامِ ، لِأَنَّهُ الْجَوَادُ
الَّذِي لَا يَغِيضُهُ^(٧) سُؤَالُ السَّائِلِينَ ، وَلَا يُبْخِلُهُ^(٨) إِحَاخُ الْمُلْحِنِينَ .

صفاته تعالى في القرآن

فَانظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ : فَمَا ذَلِكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَأَتَمَّ بِهِ^(٩)
وَأَسْتَضَىءُ بِنُورِ هِدَايَتِهِ ، وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ
عَلَيْكَ فَرَضُهُ ، وَلَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَئِمَّةِ الْهُدَى أَثَرُهُ ،
فَكِلْ^(١٠) عِلْمَهُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ اللَّهِ عَلَيْكَ . وَأَعْلَمُ أَنَّ
الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ السُّدَدِ^(١١) الْمَضْرُوبَةِ دُونَ
الْغُيُوبِ ، الْأَقْرَارُ بِجُمْلَةٍ مَا جَهَلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ ، فَمَدَحَ اللَّهُ
أَعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْمًا ، وَسَمَّى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ
فِيمَا لَمْ يُكَلِّفَهُمُ الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخًا ، فَاقْتَصِرَ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَا تُقَدَّرُ

(١) تَنَفَّسَ الْمَعَادِنُ : كِنَايَةٌ عَنْ انْفِلَاقِهَا عَنِ الْجَوَاهِرِ .

(٢) ضَحَكَ الْأَصْدَافُ : كِنَايَةٌ عَنْ انْفِتَاحِهَا عَنِ الدَّرِّ وَتَشَقُّقِهَا .

(٣) الْفِلِزُّ - بِكسر الفاء واللام - : الْجَوْهَرُ النَّفِيسُ ، وَاللَّجَيْنُ : الْفِضَّةُ الْخَالِصَةُ ، وَالْعِيقَانُ : ذَهَبٌ يَنْمُو فِي مَعْدِنِهِ .

(٤) نُشَارَةُ الدَّرِّ - بِالضَّمِّ - : مَثْوَرَةٌ .

(٥) حَصِيدُ الْمَرْجَانِ : مَحْصُودُهُ ، يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْمَرْجَانَ نَبَاتٌ .

(٦) أَنْفَدَهُ : بِمَعْنَى أَفْنَاهُ ، وَنَفِدَ - كَفَرَحَ - أَيُّ فَنِي .

(٧) يَغِيضُ - بِفَتْحِ حَرْفِ الْمَضَارَعَةِ - : مِنْ «غَاضَ» الْمَتَعَدِي يُقَالُ : غَاضَ الْمَاءُ لَازِمًا ، وَغَاضَهُ اللَّهُ مُتَعَدِيًا ، وَيُقَالُ :

أَغَاضَهُ أَيْضًا ، وَكِلَاهُمَا بِمَعْنَى أَنْقَصَهُ وَأَذْهَبَ مَا عِنْدَهُ . (٨) يُبْخِلُهُ بِالْتَّخْفِيفِ : مِنْ «أَبْخَلْتُ فَلَانًا» وَجَدْتَهُ بِخَيْلًا .

(٩) «أَتَمَّ بِهِ» أَي : اتَّبَعَهُ فَصَفَّهُ كَمَا وَصَفَهُ اقْتِدَاءً بِهِ . (١٠) كُلُّ عِلْمِهِ : قَوْضُ عِلْمِهِ .

(١١) السُّدَدُ : جَمْعُ سَدَةٍ ، وَهِيَ الرِّتَاجُ .

عَظَمَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ . هُوَ الْقَادِرُ الَّذِي إِذَا ارْتَمَتْ الْأَوْهَامُ^(١) لِتُدْرِكَ مُنْقَطِعَ^(٢) قُدْرَتِهِ . وَحَاوَلَ الْفِكْرُ الْمُبْرَأُ^(٣) مِنْ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ ، وَتَوَلَّهَتْ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ^(٤) ، لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ ، وَغَمَضَتْ^(٥) مَدَاخِلُ الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ لِتَنَاوُلِ [لِتَنَالِ] عِلْمِ ذَاتِهِ ، رَدَعَهَا^(٦) وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِي^(٧) سُدْفِ^(٨) الْغُيُوبِ ، مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ - سُبْحَانَهُ - فَرَجَعَتْ إِذْ جُبِهَتْ^(٩) مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لَا يُنَالُ بِجَوْرِ الْإِعْتِسَافِ^(١٠) كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ ، وَلَا تَخْطُرُ بِبَالِ أُولِي الرُّوِيَّاتِ^(١١) خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ عِزَّتِهِ . الَّذِي ابْتَدَعَ الْخَلْقَ^(١٢) عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ أَمْتَلَّهُ^(١٣) ، وَلَا مِقْدَارٍ أَحْتَدَى عَلَيْهِ^(١٤) ، مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ [مَعْبُودٍ] كَانَ قَبْلَهُ ، وَأَرَانَا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ ، وَعَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ ، وَأَعْتِرَافِ الْحَاجَةِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى أَنْ يُقِيمَهَا بِمِسَاكِ^(١٥) قُوَّتِهِ ، مَا دَلَّنَا بِاضْطِرَارٍ قِيَامِ الْحُجَّةِ لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ ، فَظَهَرَتْ [وُظْهِرَتْ] الْبَدَائِعُ الَّتِي

(١) ارْتَمَتْ الْأَوْهَامُ : ذهبت أمام الأفكار كالطليعة لها.

(٢) مُنْقَطِعَ الشَّيْءِ : ما إليه ينتهي.

(٣) الْمُبْرَأُ : المجرد.

(٤) تَوَلَّهَتْ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ : اشتد عشقها حتى أصابها الوله - وهو الحيرة - وقوي ميلها لمعرفة كنهه.

(٥) غَمَضَتْ : خفيت طرق الفكر ودقت، وبلغت في الخفاء والدقة حداً لا يبلغه الوصف.

(٦) رَدَعَهَا : رَدَّهَا.

(٧) الْمَهَاوِي : المَهَالِكُ.

(٨) السُدْفُ - بضم ففتح - : جمع سدفة، وهي القطعة من الليل المظلم.

(٩) جُبِهَتْ - بالبناء للمجهول - : ضُرِبَتْ جَبْهَتُهَا : والمراد عادت خائبة.

(١٠) الْجَوْرُ : العدول عن الطريق، والاعتساف : السلوك على غير جادة.

(١١) الرُّوِيَّاتُ : جمع رُوِيَّة، وهي الفكر.

(١٢) ابْتَدَعَ الْخَلْقَ : أوجده من العدم المحض على غير مثال سابق.

(١٣) أَمْتَلَّهُ : حاذاه وحاكاه.

(١٤) «لَا مِقْدَارَ سَابِقٍ أَحْتَدَى عَلَيْهِ» : قاس وطبق عليه.

(١٥) الْمِسَاكُ - بكسر الميم - : ما يمسك الشيء كالإملاك ما به يملك.

أَحَدَتْهَا آثَارُ صَنَعْتِهِ ، وَأَعْلَامُ حِكْمَتِهِ ، فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلًا عَلَيْهِ ؛ وَإِنْ كَانَ خَلْقًا صَامِتًا ، فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْيِيرِ نَاطِقَةً ، وَدَلَالَتُهُ عَلَى الْمُبْدِعِ قَائِمَةٌ .

فَأَشْهَدُ [وأشهد] أَنَّ مَنْ شَبَّهَكَ بِتَبَائِنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ ، وَتَلَاخُمِ حِقَاقِ مَفَاصِلِهِمْ^(١) الْمُحْتَجِبَةِ^(٢) لِتَدْيِيرِ حِكْمَتِكَ ، لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ ، وَلَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ الْيَقِينُ بِأَنَّهُ لَا نِدَّ لَكَ ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّؤُ التَّابِعِينَ مِنَ الْمُتَبَوِّعِينَ إِذْ يَقُولُونَ : ﴿ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٣) ! كَذَبَ الْعَادِلُونَ بِكَ^(٤) ، إِذْ شَبَّهوكَ بِأَصْنَامِهِمْ ، وَنَحَلُوكَ حِلْيَةَ^(٥) الْمَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ ، وَجَزَّووكَ تَجْزِئَةَ الْمُجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ ، وَقَدَّرُوكَ^(٦) عَلَى الْخِلْقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْقَوَى ، بِقِرَائِحِ عُقُولِهِمْ .

وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ ، وَالْعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ بِمَا تَنْزَلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ ، وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجَجِ بَيِّنَاتِكَ ، وَأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَمْ تَتَنَاهَ فِي الْعُقُولِ ، فَتَكُونَ فِي مَهَبِّ فِكْرِهَا مُكَيِّفًا^(٧) ، وَلَا فِي رَوِيَّاتِ خَوَاطِرِهَا فَتَكُونَ مَحْدُودًا مُصَرِّفًا^(٨) .

ومنها : قَدَّرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ ، وَدَبَّرَهُ فَالْطَفَ تَدْيِيرَهُ ، وَوَجَّهَهُ لَوِجْهَتِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنَزِلَتِهِ ، وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ الْإِنْتِهَاءِ إِلَى غَايَتِهِ ، وَلَمْ

(١) الحِقَاقُ : جمع حُقَّة - بضم الحاء - وهو رأس العظم عند المفصل .

(٢) احتجاب المفاصل : استتارها باللحم والجلد . (٣) الشعراء : ٩٧ ، ٩٨ .

(٤) العادلون بك : الذين عدلوا بك غيرك ، أي سوؤه بك وشبهوك به .

(٥) نَحَلُوكَ : أعطوك ، وحليّة المخلوقين : صفاتهم الخاصة بهم من الجمالية وما يتبعها .

(٧) مُكَيِّفًا : ذاكيفية مخصوصة .

(٦) قَدَّرُوكَ : قاسوك .

(٨) «مُصَرِّفًا» أي تُصَرِّفُكَ العقولُ بأفهامها في حدودك .

يَسْتَضَعِبُ^(١) إِذْ أَمَرَ بِالْمُضِيِّ عَلَى إِرَادَتِهِ ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا صَدَرَتْ الْأُمُورُ عَنْ مَشِيئَتِهِ ؟ الْمُنْشَىءُ أَصْنَافَ الْأَشْيَاءِ بِلَا رَوِيَّةٍ فِكْرٍ آلَ إِلَيْهَا ، وَلَا قَرِيحَةَ غَرِيْزَةٍ^(٢) أَضْمَرَ عَلَيْهَا ، وَلَا تَجْرِبَةَ أَفَادَهَا^(٣) مِنْ حَوَادِثِ الدُّهُورِ ، وَلَا شَرِيكَ أَعَانَهُ عَلَى ابْتِدَاعِ عَجَائِبِ الْأُمُورِ ، فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ ، وَأَدْعَنَ لِبَطَاعَتِهِ ، وَأَجَابَ إِلَى دَعْوَتِهِ ، لَمْ يَعْترِضْ دُونَهُ رَيْثُ الْمُبْطِئِ^(٤) ، وَلَا أَنَاةُ الْمَتَلَكِّيِّ^(٥) ، فَأَقَامَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَوْدَهَا^(٦) ، وَنَهَجَ^(٧) حُدُودَهَا ، وَلَاءَ مَنْ يَقْدُرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادِّهَا ، وَوَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِنِهَا^(٨) ، وَفَرَّقَهَا أَجْنَاساً مُخْتَلِفَاتٍ فِي الْحُدُودِ وَالْأَقْدَارِ ، وَالْفَرَائِزِ^(٩) وَالْهَيْئَاتِ ، بَدَايَا^(١٠) خَلَائِقَ أَحْكَمَ صُنْعَهَا ، وَقَطَرَهَا عَلَى مَا أَرَادَ وَابْتَدَعَهَا !

ومنها في صفة السماء

وَنَظَّمَ بِلَا تَغْلِيْقٍ رَهَوَاتٍ فُرَجِهَا^(١١) ، وَلَا حَمَّ صُدُوعَ أَنْفِرَاجِهَا^(١٢) ، وَوَشَّجَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَزْوَاجِهَا^(١٣) ، وَذَلَّلَ

(١) اسْتَضَعِبَ الرُّكُوبُ : لَمْ يَنْقُذْ فِي السَّيْرِ لِرَاكِبِهِ .

(٢) غَرِيْزَةٌ : طَبِيعَةٌ وَمَزَاجٌ ، أَي لَيْسَ لَهُ مَزَاجٌ كَمَا لِلْمَخْلُوقَاتِ الْحَسَّاسَةِ فَيَنْبِعثُ عَنْهُ إِلَى الْفِعْلِ ، بَلْ هُوَ انْفِعَالٌ بِمَا لَهُ بِمَقْتَضَى ذَاتِهِ ، لَا بِأَمْرِ عَارِضٍ .

(٣) أَفَادَهَا : اسْتَفَادَهَا .

(٤) الرِّيْثُ : التَّنَاقُلُ عَنِ الْأَمْرِ .

(٥) الْأَنَاةُ : تَوَدُّةٌ يَمَازِجُهَا رَوِيَّةٌ فِي اخْتِيَارِ الْعَمَلِ وَتَرْكِهِ . وَالْمَتَلَكِّيُّ : الْمَتَعَلِّقُ .

(٦) أَوْدَهَا : اعْوَجَاجُهَا . (٧) نَهَجَ : عَيَّنَ وَرَسَمَ .

(٨) قَرَائِنُهَا : جَمْعُ قَرِيْنَةٍ ، وَهِيَ النَّفْسُ أَي وَصَلَ حِبَالِ النَّفُوسِ - وَهِيَ عَالِمُ النُّورِ - بِالْأَبْدَانِ ، وَهِيَ مِنْ عَالِمِ الظُّلْمَةِ .

(٩) الْفَرَائِزُ : الطَّبَائِعُ . (١٠) بَدَايَا : جَمْعُ بَدِيءٍ ، أَي مُصْنُوعٍ .

(١١) رَهَوَاتٌ : جَمْعُ رَهْوَةٍ . أَي الْمَكَانِ الْمَرْتَفِعِ . وَيُقَالُ لِلْمُنخَفِضِ أَيْضاً ، فَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ . وَالْفُرَجُ : جَمْعُ فُرْجَةٍ - بَضْمٌ فَسُكُونٌ - وَهِيَ الْمَكَانُ الْخَالِي .

(١٢) لَاحَمٌ ، أَي : الصَّقُّ ، وَالصُّدُوعُ جَمْعُ صَدْعٍ ، وَهُوَ الشَّقُّ ، أَي مَا كَانَ فِي الْجِزْمِ الْوَاحِدِ مِنْهَا مِنْ صَدْعٍ لَحَمَهُ سَبْحَانَهُ ، وَأَصْلُهُ فُسُوَاهُ .

(١٣) «وَشَّجَ» - بِالتَّضْعِيفِ - أَي : شَبَّكَ ، مِنْ «وَشَّجَ مَخِيلَهُ» إِذَا شَبَّكَهُ بِالْأَرْبِطَةِ حَتَّى لَا يَسْقُطَ مِنْهُ شَيْءٌ . وَأَزْوَاجُهَا : أَمْثَالُهَا وَقَرَائِنُهَا مِنَ الْأَجْرَامِ الْآخَرَى .

لِلْهَاطِطِينَ^(١) بِأَمْرِهِ ، وَالصَّاعِدِينَ بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ ، حُزُونََ^(٢) مِعْرَاجِهَا ، وَنَادَاهَا
بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ ، فَالْتَحَمَتْ عُرَى أَشْرَاجِهَا^(٣) وَفَتَقَ بَعْدَ الْإِرْتِتَاقِ
صَوَامِتَ^(٤) أَبْوَابِهَا ، وَأَقَامَ رَصْدًا^(٥) مِنَ الشُّهُبِ الثَّوَاقِبِ^(٦) عَلَى نِقَابِهَا^(٧) ،
وَأَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ^(٨) فِي خَرْقِ الْهَوَاءِ بِأَيْدِهِ^(٩) ، وَأَمَرَهَا أَنْ تَقِفَ
مُسْتَسْلِمَةً لِأَمْرِهِ ، وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً^(١٠) لِنَهَارِهَا ، وَقَمَرَهَا آيَةً
مَمْحُوتَةً^(١١) مِنْ لَيْلِهَا ، وَأَجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلِ^(١٢) مَجْرَاهُمَا ، وَقَدَّرَ سَيْرَهُمَا فِي
مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا ، لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِهِمَا ، وَلِيُعْلَمَ عَدَدُ السَّنِينَ
وَالْحِسَابُ بِمَقَادِيرِهِمَا ، ثُمَّ عَلَّقَ فِي جَوْهَا فَلَكَهَا^(١٣) ، وَنَاطَ^(١٤) بِهَا زِينَتَهَا ،
مِنْ خَفِيَّاتِ دَرَارِيِّهَا^(١٥) ، وَمَصَايِحِ كَوَاكِبِهَا ، وَرَمَى مُسْتَرِقِي السَّمْعِ بِثَوَاقِبِ
شُهُبِهَا ، وَأَجْرَاهَا عَلَى أَذْلالِ^(١٦) تَسْخِيرِهَا مِنْ ثَبَاتِ ثَابِتِهَا ، وَمَسِيرِ
سَائِرِهَا ، وَهُبُوطِهَا وَصُعُودِهَا ، وَنُحُوسِهَا وَسُعُودِهَا .

(١) يريد بالهاططين والصاعدين الأرواح السفلية والعلوية.

(٢) الحزونة : الصعوبة.

(٣) الأشراج : جمع شرج - بالتحريك - وهي العزوة، وهي مقبض الكوز والدنو وغيرها، وتسمى مجرة السماء شرجاً، تشبيهاً بشرج العيينة، وأشار بإضافة العرى للأشراج إلى أن كل جزء من مادتها عزوة للآخر يجذبه إليه ليتماكب به، فكل ماسك وكل ممسوك : فكل عزوة وله عزوة. (٤) صوامت : أي لا فراغ فيها.

(٥) الرصد : الحرس. (٦) الشهب الثواقب : النجوم الشديدة الضياء.

(٧) النقاب : جمع نقب، وهو الخرق. (٨) تمور : تضطرب في الهواء.

(٩) «بأيديه» : بقوته.

(١٠) «مبصرة» أي: جعل شمس هذه الأجرام السماوية مضيئةً يبصر بضوئها مدة النهار كله دائماً.

(١١) ممحوتة : يمحي ضوءها في بعض أطراف الليل في أوقات من الشهر، وفي جميع الليل أياماً منه.

(١٢) مناقل مجراها : الأوضاع التي ينقلان فيها من مدارئهما.

(١٣) فلكتها : هو الجسم الذي ارتكزت فيه، وأحاط بها، وفيه مدارها.

(١٤) «ناط بها» : علّق بها وأحاطها. (١٥) دَرَارِيهَا : كواكبها وأقمارها.

(١٦) أذلال - على وزن أفعال - : جمع ذل - بالكسر - ، وهو مَحَجَّة الطريق.

ومنها في صفة الملائكة

ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمَوَاتِهِ ، وَعِمَارَةِ الصَّفِيحِ ^(١) الْأَعْلَى مِنْ
 مَلَكَوتِهِ ، خَلْقاً بَدِيعاً مِنْ مَلَائِكَتِهِ ، وَمَلَأَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا ، وَحَشَا بِهِمْ
 فُتُوقَ أَجْوَائِهَا ^(٢) ، وَبَيَّنَ فَجَوَاتِ تِلْكَ الْقُرُوجِ زَجَلَ ^(٣) الْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِي
 حَظَائِرِ ^(٤) الْقُدُسِ ^(٥) ، وَسُتْرَاتِ ^(٦) الْحُجُبِ ، وَسُرَادِقَاتِ ^(٧) الْمَجْدِ ، وَوَرَاءَ
 ذَلِكَ الرَّجِيجِ ^(٨) الَّذِي تَسْتَكُّ ^(٩) مِنْهُ الْأَسْمَاعُ سُبُحَاتُ ^(١٠) نُورٍ تَرْدَعُ الْأَبْصَارَ
 عَنْ بُلُوغِهَا ، فَتَقِفُ خَاسِئَةً ^(١١) عَلَى حُدُودِهَا . وَأَنْشَأَهُمْ عَلَى صُورٍ
 مُخْتَلِفَاتٍ ، وَأَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ ، أُولِي أَجْنِحَةٍ تُسَبِّحُ جَلَالَ عِزَّتِهِ ، لَا يَنْتَحِلُونَ
 مَا ظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ ، وَلَا يَدْعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئاً مَعَهُ مِمَّا أَنْفَرَدَ
 بِهِ ، ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ ^(١٢) جَعَلَهُمُ اللَّهُ
 فِيمَا هُنَالِكَ أَهْلَ الْأَمَانَةِ عَلَى وَحْيِهِ ، وَحَمَلَهُمْ إِلَى الْمُرْسَلِينَ
 وَدَائِعِ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، وَعَصَمَهُمْ مِنْ رَيْبِ الشُّبُهَاتِ ، فَمَا مِنْهُمْ زَائِعٌ عَنْ
 سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ . وَأَمَدَّهُمْ بِفَوَائِدِ الْمَعُونَةِ ، وَأَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضِعَ
 إِخْبَاتِ ^(١٣) السَّكِينَةِ ، وَفَتَحَ لَهُمْ أَبْوَاباً ذُللاً ^(١٤) إِلَى تَمَاجِيدِهِ ، وَنَصَبَ لَهُمْ

(١) الصَّفِيح : السماء.

(٢) الزَّجَل : رفع الصوت.

(٤) الحَظَائِر : جمع حَظِيرَة ، وهي الموضع يحاط عليه لتأوي إليه الغنم والإبل توقيماً من البرد والريح ، وهو مجازها هنا عن المقامات المقدسة للأرواح الطاهرة.

(٥) الْقُدُس - بضمّين أو بضم فسكون - : الطهر.

(٦) السُّتْرَات : جمع سُتْرَة ، وهي ما يُسْتَرُّ به.

(٧) السُّرَادِقَات : جمع سُرَادِق ، وهو ما يَمُدُّ على صحن البيت فيغطيه.

(٨) الرَّجِيج : الزلزلة والاضطراب.

(٩) «تَسْتَكُّ مِنْهُ» : تصمّ منه الآذان لشدته.

(١٠) «سُبُحَاتُ نُورٍ» : طبقات نور ، وأصل السُّبُحَاتُ الأنوار نفسها.

(١١) خَاسِئَة : مدفوعة مطرودة عن الترامي إليها. (١٢) الأنبياء : ٢٦ ، ٢٧.

(١٣) الإخْبَات : الخضوع ، والخشوع. (١٤) ذُلُّل : جمع ذُلُول : خلاف الصُّعْب.

مَنَاراً^(١) وَاضِحَةً عَلَىٰ أَعْلَامٍ^(٢) تَوْحِيدِهِ ، لَمْ تُثْقِلْهُمْ مَوَصِرَاتُ الْأَثَامِ^(٣) وَلَمْ تَزْتَحِلْهُمْ^(٤) عَقَبُ^(٥) اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ ، وَلَمْ تَزِمِ الشُّكُوكُ بِنَوَازِغِهَا^(٦) عَزِيمَةَ إِيْمَانِهِمْ ، وَلَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ عَلَىٰ مَعَاقِدِ^(٧) يَقِينِهِمْ ، وَلَا قَدَحَتْ قَادِحَةَ الْأِحْنِ^(٨) فِيمَا بَيْنَهُمْ ، وَلَا سَلَبَتْهُمْ الْحَيْرَةَ مَا لَاقَ^(٩) مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِضَمَائِرِهِمْ ، وَمَا سَكَنَ مِنْ عَظَمَتِهِ وَهَيْبَةِ جَلَالَتِهِ فِي أَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ ، وَلَمْ تَطْمَعُ فِيهِمْ أَلْوَسَاوِسُ فَتَقْتَرِعَ^(١٠) بِرَيْنِهَا^(١١) عَلَىٰ فِكْرِهِمْ . وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْغَمَامِ الدَّلْحِ^(١٢) ، وَفِي عِظَمِ الْجِبَالِ الشُّمَخِ ، وَفِي قَشْرَةِ^(١٣) الظَّلَامِ الْأَيْهِمْ^(١٤) ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ تُخُومَ الْأَرْضِ السُّفْلَى ، فَهِيَ كَرَايَاتٍ بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ^(١٥) الْهَوَاءِ ، وَتَحْتَهَا رِيحٌ هَفَافَةٌ^(١٦) تَحْبِسُهَا عَلَىٰ حَيْثُ أَنْتَهَتْ مِنَ الْحُدُودِ الْمُتَنَاهِيَةِ ، قَدْ اسْتَفْرَغَتْهُمْ^(١٧) أَشْغَالُ عِبَادَتِهِ ، وَوَصَلَتْ حَقَائِقُ الْإِيْمَانِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ ، وَقَطَعَهُمُ الْإِيْقَانُ بِهِ

(١) مَنَاراً : جمع منارة.

(٢) الْأَعْلَامِ : ما يقام للاهتداء به على أفواه الطرق ومرتفعات الأرض والكلام تمثيل لما أثار به مداركهم حتى انكشف

(٣) مَوَصِرَاتُ الْأَثَامِ : مُثْقَلَاتُهَا.

لهم سر توحيد.

(٥) الْعُقَبُ : جمع عقبة وهي التوبة.

(٤) اَزْتَحَلَّهُ : وضع عليه الرِّحْلَ ليركبه.

(٦) النَّوَازِغُ : جمع نازغة من النزغ ، اي : بمفيداتها ومغرياتها .

(٧) مَعَاقِدُ : جمع مَعْقِدٌ : محلّ القَعْدِ ، بمعنى الاعتقاد . (٨) الْإِحْنُ : جمع إحنة ، وهي الجحد والضعيف .

(٩) لَاقَ : لَصَقَ .

(١٠) تَقْتَرِعُ - بِالْقَافِ الْمَثَنَاءِ - : من الاقتراع بمعنى ضرب القرعة .

(١١) الرِّينُ - بفتح الراء - : الدَّنَسُ ، وما يُطْبَعُ على القلب من حُجْبِ الجهالة .

(١٢) الدَّلْحُ - بضم الدال - : جمع دالِح ، وهو : الثقيل بالماء من السحاب .

(١٣) الْقَشْرَةُ هنا : الخفاء والبطون ، ومنها قالوا : أخذها على قَشْرَةٍ ، أي من حيث لا يدري .

(١٤) الْأَيْهِمْ - بالياء المثناة - : الذي لا يهتدى فيه . ومنه «فلاة يَهْمَاءُ» .

(١٥) مَخَارِقُ : جمع مَخْرِقٍ ، أي موضع الخرق . (١٦) رِيحٌ هَفَافَةٌ : طيبة ساكنة .

(١٧) اسْتَفْرَغَتْهُمْ : جعلتهم فارغين من الاشتغال بغيرها .

إِلَى الْوَلَةِ^(١) إِلَيْهِ ، وَلَمْ تُجَاوِزْ رَغَبَاتُهُمْ مَا عِنْدَهُ إِلَى مَا عِنْدَ غَيْرِهِ . قَدْ ذَاقُوا
حَلَاوَةَ مَعْرِفَتِهِ ، وَشَرِبُوا بِالْكَأْسِ الرَّوِيَّةِ^(٢) مِنْ مَحَبَّتِهِ ، وَتَمَكَّنْتَ مَنْ
سُوَيْدَاءِ^(٣) قُلُوبِهِمْ وَشَيْجَةَ^(٤) خِيفَتِهِ ، فَحَنَوْا بِطُولِ الطَّاعَةِ أَعْتِدَالَ ظُهُورِهِمْ ،
وَلَمْ يُنْفِذْ^(٥) طُولُ الرَّغْبَةِ إِلَيْهِ مَادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ ، وَلَا أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمَ الزُّلْفَةِ
رَبِيقِ^(٦) خُشُوعِهِمْ ، وَلَمْ يَتَوَلَّهِمْ الْأَعْجَابُ فَيَسْتَكْبِرُوا مَا سَلَفَ مِنْهُمْ ، وَلَا
تَرَكَتْ لَهُمْ أَسْتِكَانَةٌ^(٧) الْأَجْلَالِ نَصِيبًا فِي تَعْظِيمِ حَسَنَاتِهِمْ ، وَلَمْ تَجْرِ
الْفَتْرَاتُ فِيهِمْ عَلَى طُولِ دُؤُوبِهِمْ^(٨) ، وَلَمْ تَغْضُ^(٩) رَغَبَاتُهُمْ فَيُخَالَفُوا عَنْ
رَجَاءِ رَبِّهِمْ ، وَلَمْ تَجِفَّ لِطُولِ الْمُنَاجَاةِ أَسَلَاتُ^(١٠) أَلْسِنَتِهِمْ ، وَلَا مَلَكَتْهُمْ
الْأَشْغَالُ فَتَنْقَطِعَ بِهِمْسِ الْجَوَّارِ^(١١) إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ ، وَلَمْ تَخْتَلِفْ فِي مَقَاوِمِ^(١٢)
الطَّاعَةِ مَنَاكِبُهُمْ ، وَلَمْ يَشْتُوا إِلَى رَاحَةِ التَّقْصِيرِ فِي أَمْرِهِ رِقَابَهُمْ ، وَلَا تَعْدُوا^(١٣)
عَلَى عَزِيمَةِ جِدِّهِمْ بِلَادَةَ الْغَفَلَاتِ ، وَلَا تَنْتَضِلُ فِي هِمَمِهِمْ خَدَائِعُ
الشَّهَوَاتِ^(١٤) . قَدْ اتَّخَذُوا ذَا الْعَرْشِ ذَخِيرَةً لِيَوْمِ فَاقَتِهِمْ^(١٥) ، وَيَمَّمُوهُ^(١٦) عِنْدَ

(١) الْوَلَةُ : شدة الشوق . (٢) الرَّوِيَّةُ : التي تروي وتطفىء العطش .

(٣) السُوَيْدَاءُ : حبة القلب ومحل الروح الحيواني منه .

(٤) الْوَشَيْجَةُ : أصلها عِرْقُ الشجرة أراد منها ها هنا بواعث الخوف من الله .

(٥) لَمْ يُنْفِذْ : لم ينفذ ولم يفن مادة تضرعهم بسبب طول الرغبة اليه .

(٦) رَبِيقٌ : جمع رِبْقَةٍ - بالكسر ، والفتح - وهي : العُرْوَةُ من عُرَى الرَبِيقِ - بكسر الراء - وهو جبل فيه عدة عُرَى تُرْبَطُ فيه البُهِمُ .

(٧) الاستكانة : ميل للسكون من شدة الخوف ، ثم استعملت في الخضوع .

(٨) الدُّؤُوبُ : من دَابَّ في العمل : بالغ في مداومته حتى أجهده .

(٩) لَمْ تَغْضُ : لم تنقص . (١٠) أَسَلَةُ اللسان : طرفه .

(١١) الهمس : الخفي من الصوت ، والجوار : رفع الصوت بالتضرع .

(١٢) المَقَاوِمُ : جمع مَقَامٍ ، والمراد الصفوف . (١٣) لَا تَعْدُوا عَلَى عَزِيمَةٍ : لَا تَنْطُو عَلَيْهَا .

(١٤) أَنْتَضَلَّتِ الْإِبِلُ : رمت بأيديها في السير مسرعة . وخدائع الشهوات للنفس ما تزيته لها ، أي : لم تسلك خدائع الشهوات طريقاً في هممهم . (١٥) فَاقَتَهُمْ : حاجتهم .

(١٦) يَمَّمُوهُ : قصدوه بالرغبة والرجاء عندما انقطع الخلق سواهم إلى المخلوقين .

أَنْقَطَعَ الْخَلْقِ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ بِرَعْبَتِهِمْ ، لَا يَقْطَعُونَ أَمَدَ غَايَةِ عِبَادَتِهِ ، وَلَا يَرْجِعُ بِهِمْ إِلَّا اسْتِهْتَارُ^(١) بِلُزُومِ طَاعَتِهِ ، إِلَّا إِلَى مَوَادِّ^(٢) مِنْ قُلُوبِهِمْ غَيْرِ مُنْقَطِعَةٍ مِنْ رَجَائِهِ وَمَخَافَتِهِ ، لَمْ تَنْقَطِعْ أَسْبَابُ الشَّفَقَةِ^(٣) مِنْهُمْ ، فَيُنُوا^(٤) فِي جِدِّهِمْ ، وَلَمْ تَأْسِرْهُمْ الْأَطْمَاعُ فَيُؤْتِرُوا وَشَيْكَ السَّعْيِ^(٥) عَلَى اجْتِهَادِهِمْ . لَمْ يَسْتَعْظِمُوا مَا مَضَى مِنْ أَعْمَالِهِمْ ، وَلَوْ اسْتَعْظَمُوا ذَلِكَ لَنَسَخَ الرَّجَاءُ مِنْهُمْ شَفَقَاتِ وَجَلِهِمْ^(٦) ، وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي رَبِّهِمْ بِاسْتِحْوَاذِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ . وَلَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقَاطُعِ ، وَلَا تَوَلَّاهُمْ غِلُّ التَّحَاسُدِ ، وَلَا تَشَعَّبَتْهُمْ مَصَارِفُ الرَّيْبِ^(٧) ، وَلَا أَقْتَسَمَتْهُمْ أَخْيَافُ^(٨) الْهِمَمِ ، فَهُمْ أُسْرَاءُ إِيْمَانٍ لَمْ يَفُكَّهُمْ مِنْ رَبِّقَتِهِ زَيْغٌ وَلَا عُدُولٌ وَلَا وَنَى^(٩) وَلَا فُتُورٌ ، وَلَيْسَ فِي أَطْبَاقِ السَّمَاءِ مَوْضِعٌ إِهَابٍ^(١٠) إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ ، أَوْ سَاعٌ حَافِدٌ^(١١) ، يَزْدَادُونَ عَلَى طُولِ الطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ عِلْمًا ، وَتَزْدَادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِظْمًا .

ومنها في صفة الأرض ودحوها على الماء

كَبَسَ^(١٢) الْأَرْضَ عَلَى مَوْرِ^(١٣) أَمْوَاجٍ مُسْتَفْحَلَةٍ^(١٤) ،

(١) الاستهتار: التولع .

(٢) مواد: جمع مادة، أصلها من «مد البحر» إذا زاد، وكل ما أعنت به غيرك فهو مادة .

(٣) الشفقة هنا: الخوف . (٤) يُنُوا: من ونى يني إذا تأنى .

(٥) وشيك السعي: مقاربه وهيته .

(٦) الشفقات: تارات الخوف وأطواره . والوجل: الخوف أيضاً .

(٧) تشعبتهم: فرقتهم صروف الريب: جمع ريبة، وهي ما لا تكون النفس على ثقة من موافقته للحق .

(٨) الأخياف: جمع خيف - بالفتح - وهو في الأصل: ما انحدر عن سفح الجبل، والمراد هنا سواقط الهمم .

(٩) الونى: مصدر ونى - كتب - أي: تأنى . (١٠) الإهاب: جلد الحيوان .

(١١) حافد: خفيف، سريع .

(١٢) كبس النهر والبتز أي: طمهما بالتراب، وعلى هذا كان حق التعبير «كبس بها مور أمواج». لكنه أقام الآلة مقام

المفعول لأنها المقصود بالعمل . (١٣) المور: التحرك الشديد .

(١٤) المستفحلة: الهانجة التي يصعب التغلب عليها .

وَلَجَجَ بِسَحَارٍ زَاخِرَةٍ^(١) ، تَلْتَطِمُ أَوَاذِي^(٢) أَمْوَاجِهَا ،
 وَتَضْطَفِقُ مُتْقَاذِفَاتُ أَثْبَاجِهَا^(٣) ، وَتَرْغُو زَبْدًا كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا ،
 فَخَضَعَ جِمَاحُ الْمَاءِ الْمُتَلَاطِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا ، وَسَكَنَ هَيْجُ أَرْتِمَائِهِ
 إِذْ وَطِائَتْهُ بِكُلِّكَلِهَا^(٤) ، وَذَلَّ مُسْتَخْذِيًا^(٥) إِذْ تَمَعَّكَتْ^(٦) عَلَيْهِ بِكَوَاهِلِهَا ،
 فَأَصْبَحَ بَعْدَ أَصْطِخَابِ^(٧) أَمْوَاجِهِ ، سَاجِيًا^(٨) مَقْهُورًا ، وَفِي حَكْمَةِ^(٩) الذُّلِّ
 مُنْقَادًا أَسِيرًا ، وَسَكَنْتِ الْأَرْضُ مَدْحُوَّةً^(١٠) فِي لُجَّةِ تَيَّارِهِ ، وَرَدَّتْ مِنْ نَخْوَةِ
 بَأْوِهِ^(١١) ، وَأَعْتَلَّائِهِ ، وَشُمُوخِ أَنْفِهِ وَسُمُوِّ غُلُوَائِهِ^(١٢) ، وَكَعَمْتَهُ^(١٣) عَلَى كِطَّةٍ^(١٤)
 جَرِيَّتِهِ ، فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقَاتِهِ^(١٥) ، وَلَبَدَ^(١٦) بَعْدَ زَيْفَانِ^(١٧) وَتَبَاتِهِ . فَلَمَّا سَكَنَ هَيْجُ
 الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْنَافِهَا^(١٨) ، وَحَمَلَ شَوَاهِقَ الْجِبَالِ الشَّمَخِ الْبُدَّخِ^(١٩) عَلَى
 أَكْتَافِهَا ، فَجَرَّ يَنَابِيعَ الْعُيُونِ مِنْ عَرَانِينِ^(٢٠) أَنْوْفِهَا ، وَفَرَّقَهَا فِي

- (١) زاخرة : مبتلثة .
 (٢) أواذي : جمع آذي وهو أعلى الموج .
 (٣) اصطفتت الأشجار : اهتزت بالريح ، والأثباج : جمع ثبج - بالتحريك - وهو في الأصل ما بين الكاهل والظهر ،
 استعارة لأعالي الموج ، التي يقذف بعضها بعضاً .
 (٤) الكلكل : في الأصل الصدر ، استعارة لما لاقى الماء من الأرض .
 (٥) مستخذياً : منكراً ، مترخياً .
 (٦) من «تَمَعَّكَتْ الدابة» : تمرغت في التراب .
 (٧) اصطخاب : افتعال من الصخب بمعنى ارتفاع الصوت .
 (٨) ساجياً : ساكناً .
 (٩) الحكمة - محركةً - : ما أحاط بِحَنَكِي الفرس من لجامه ، وفيها العذاران .
 (١٠) مدحوة : مبسوطة .
 (١١) البأؤ : الكبير ، والزهو .
 (١٢) الغلواء - بضم الغين وفتح اللام - : النشاط وتجاوز الحد .
 (١٣) كعم البعير - كمنع - : شد فاه لثلا يعضُّ أو يأكل ، وما يشد به كعم - ككتاب .
 (١٤) الكِطَّة - بالكسر - : ما يعرض من امتلاء البطن بالطعام ، ويراد بها هنا ما يشاهد في جري الماء من ثقل الاندفاع .
 (١٥) التزق والتزقان : الخفة والطيش . والتزقات : الدفعات منه .
 (١٦) لَبَدَ : قام ووثب .
 (١٧) الزَيْفَان : التبختر في المشية .
 (١٨) أكنافها : نواحيها .
 (١٩) البُدَّخ : بمعنى الشَّمَخ ، جمع شامخ وبادخ ، أي : عالٍ ورفيع .
 (٢٠) عَرَانِين : جمع عَرْنِين - بالكسر - وهو ما صلب من عظم الأنف ، والمراد أعالي الجبال .

سُهوب^(١) بِيدهَا^(٢) وَأَخَادِيدَهَا^(٣) ، وَعَدَلَّ حَرَكَاتِهَا بِالرَّاسِيَّاتِ مِنْ
جَلَامِيدِهَا^(٤) ، وَذَوَاتِ الشَّنَاخِيْبِ الشَّمِّ^(٥) مِنْ صَيَاخِيدِهَا^(٦) ، فَسَكَنْتُ مِنْ
الْمَيْدَانِ^(٧) لِرُسُوبِ الْجِبَالِ فِي قِطْعِ أُدِيمِهَا^(٨) ، وَتَغْلُغُلُهَا^(٩) مُتَسَرِّبَةً^(١٠) فِي
جَوَابَاتِ خِيَاشِيمِهَا^(١١) ، وَرُكُوبِهَا^(١٢) أَعْنَاقِ سُهُولِ الْأَرْضِينَ وَجَرَائِمِهَا^(١٣) ،
وَفَسَحَ بَيْنَ الْجَوِّ وَبَيْنِهَا ، وَأَعَدَّ الْهَوَاءَ مُتَنَسِّمًا لِسَاكِنِهَا ، وَأَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا
عَلَى تَمَامِ مَرَاقِيقِهَا^(١٤) ، ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرُزَ^(١٥) الْأَرْضِ الَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ الْعُيُونِ
عَنْ رَوَائِبِهَا^(١٦) ، وَلَا تَجِدُ جَدَاوِلُ الْأَنْهَارِ ذَرِيعَةً^(١٧) إِلَى بُلُوغِهَا ، حَتَّى أَنْشَأَ
لَهَا نَاشِئَةً سَحَابٍ تُحْيِي مَوَاتِنَهَا^(١٨) ، وَتَسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا . أَلْفَ غَمَامَهَا بَعْدَ
أَفْتِرَاقِ لَمَعِهِ^(١٩) ، وَتَبَايُنِ قَزَعِهِ^(٢٠) ، حَتَّى إِذَا تَمَخَّضَتْ^(٢١) لُجَّةَ الْمُرْنِ فِيهِ ،

(١) السُّهوب : جمع سَهْب - بالفتح - أي : الفلاة . (٢) البِيد : جمع بَيْدَاء ، وهي الأرض الفلاة .

(٣) الْأَخَادِيد : جمع أَخْدُود ، وهي الحُفْرُ الْمَسْتَطِيلَةُ فِي الْأَرْضِ ، وَالْمُرَادُ مِنْهَا مَجَارِي الْأَنْهَارِ .

(٤) الْجَلَامِيد : جمع جَلْمُود ، وهو الحجر الصُّلْدُ .

(٥) الشَّنَاخِيْب : جمع شَنَّخُوب ، وهو رَأْسُ الْجَبَلِ ؛ وَالشَّمُّ : الرِّفِيعَةُ .

(٦) صَيَاخِيدِهَا : جمع صَيَّخُود ، وهو الصخرة الشديدة .

(٧) الْمَيْدَان - بالتحريك - : الاضطراب . (٨) أُدِيمِهَا : سطحها .

(٩) التَغْلُغُلُ : المبالغة في الدخول . (١٠) «مُتَسَرِّبَةً» أي : داخله .

(١١) الْجَوَابَات : جمع جَوْبَةٌ ، بِمَعْنَى الْحَفْرَةِ ، وَالْخِيَاشِيم : جمع خَيْشُوم ، وهو مَنْفَذُ الْأَنْفِ إِلَى الرَّأْسِ .

(١٢) رُكُوبِ الْجِبَالِ أَعْنَاقِ السُّهُولِ : استعلاؤها عليها ، وَأَعْنَاقُهَا : سطوحها .

(١٣) جَرَائِمِهَا : المراد هنا ما سفل عن السطوح من الطبقات الترابية .

(١٤) مَرَاقِيقِ الْبَيْتِ : ما يستعان به فيه ، وما يحتاج إليه في التعيش .

(١٥) الْأَرْضِ الْجُرُزُ - بضمين - : التي تمر عليها مياه العيون فتنتب .

(١٦) رَوَائِبِهَا : مرتفعاتها . (١٧) ذَرِيعَةُ : وسيلة .

(١٨) الْمَوَاتِ مِنَ الْأَرْضِ : ما لا يزرع .

(١٩) لَمَعٌ : جمع لَمْعَةٌ - بضم اللام - وهي في الْأَصْلِ الْقِطْعَةُ مِنَ النَّبَاتِ مَالَتْ لِلْيَسْرِ ، اسْتَعَارَهَا لِقِطْعِ السَّحَابِ لِلْمُنَابَهَةِ

فِي لَوْنِهَا وَذَهَابِهَا إِلَى الْاضْمِحْلَالِ ، لَوْلَا تَأْلِيفُ اللَّهِ لَهَا مَعَ غَيْرِهَا .

(٢٠) الْقَزَعُ : جمع قَزَعَةٌ - محرّكة - وهي : القِطْعَةُ مِنَ الْغَيْمِ .

(٢١) تَمَخَّضَتْ : تحركت تحركاً شديداً كما يتحرك اللين في السَّقاءِ بِالْمَخْضِ .

وَالْتَمَعَ بَرَقُهُ فِي كُفِّهِ^(١) ، وَلَمْ يَنْمِ وَمِيضُهُ^(٢) فِي كَنْهَوْرٍ رَبَّابِهِ^(٣) ، وَمُتْرَاكِمِ
 سَحَابِهِ ، أَرْسَلَهُ سَحَاً^(٤) مُتْدَارِكاً ، قَدْ أَسْفَّ هَيْدَبُهُ^(٥) ، تَمْرِيهِ^(٦) الْجَنُوبُ
 دَرَّرَ^(٧) أَهَاضِيهِ^(٨) ، وَدَفَعَ شَائِبِيهِ^(٩) . فَلَمَّا أَلْقَتِ السَّحَابُ بَرَكَ بِوَأْنِيهَا^(١٠) ،
 وَبَعَاغَ^(١١) مَا اسْتَنْقَلَتْ بِهِ مِنَ الْعِبِّ^(١٢) الْمَحْمُولِ عَلَيْهَا ، أَخْرَجَ بِهِ مِنْ
 هَوَامِدِ^(١٣) الْأَرْضِ النَّبَاتَ ، وَمِنْ زُغْرِ^(١٤) الْجِبَالِ الْأَعْشَابَ ، فَهِيَ تَبْهَجُ^(١٥)
 بِزِينَةِ رِيَاضِهَا ، وَتَزْدَهِي^(١٦) بِمَا أَلْبَسَتْهُ مِنْ رَيْطِ^(١٧) ، أَزَاهِيرِهَا^(١٨) ،
 وَحَلِيَّةِ مَا سُمِطَتْ^(١٩) بِهِ مِنْ نَاضِرِ أَنْوَارِهَا^(٢٠) ، وَجَعَلَ ذَلِكَ بَلَاغاً^(٢١)
 لِلْأَنَامِ ، وَرِزْقاً لِلْأَنْعَامِ ، وَخَرَقَ الْفِجَاجَ فِي آفَاقِهَا ، وَأَقَامَ الْمَنَارَ

(١) كُفِّفَ : جمع كُفَّة - بضم الكاف - وهي الحاشية والطرف لكل شيء ، أي : جوانبه .

(٢) نامت النار : هَمَدت ، وَالْوَمِيضُ : اللعان .

(٣) الكَنْهَوْرُ - كَنْفَرَجَل - : القطع العظيمة من السحاب ، أو المتراكم منه . والرَّبَابُ - كَسَحَاب - : الأبيض المتلاصق

منه . أي : لم يهدم لعمان البرق في رُكَّام هذا الغمام . (٤) سَحَاً : متلاحقاً متواصلاً .

(٥) أَسْفَّ الطائر : دنا من الأرض ، والهَيْدَبُ - كجعفر - : السحاب المتدلي ، أو ذَيْلُهُ .

(٦) «تَمْرِيهِ» من «مَرَى الناقَةَ» أي : مسح على ضرعها ليحلب لبنها .

(٧) الدَّرَرُ - كَعَلَل - : جمع دِرَّة - بالكسر - وهي اللين .

(٨) الأهاضيب : جمع أهضاب ، وهو جمع هَضْبَة - كضربة - وهي : المطرة .

(٩) شَائِب - جمع سُوبُوب - : وهو ما ينزل من المطر بشدة ، وكأنما ينصب من جانب لا من أعلى .

(١٠) البَرْكَ - بالفتح - في الأصل : ما يلي الأرض من جلد صدر البعير كالبركة . وبِوَأْنِيهَا : تشية بَوَان - على وزن فِعَال

بكر الفاء - : وهو عَمُود الخيمة ، والجمع بُون - بالضم - .

(١١) «وَبَعَاغَ» عطف على «بَرَكَ» والْبَعَاغُ - بالفتح - : تقل السحاب من الماء ، وألقى السحابُ بَعَاغَهُ : أمطر كل ما فيه .

(١٢) الْعِبُّ : الحِمْلُ . (١٣) الهوامد من الأرض : ما لم يكن بها نبات .

(١٤) زُغْر - بالضم - : جمع أزرع ، وهو الموضع القليل النبات . والأنتى زَغْرَاءُ .

(١٥) بَهَجَ - كمنع - : سرّ وأفرح . (١٦) تَزْدَهِي : تعجب .

(١٧) رَيْطُ : جمع رَيْطَة - بالفتح - وهي كل ثوب رقيق لين .

(١٨) أزاهير : جمع أزهار الذي هو جمع زهرة بمعنى النبات .

(١٩) «سُمِطَتْ» من «سَمَطَ الشيء» أي : علّق عليه السُّمُوطُ ، وهي الخيوط تنظم فيها القِلادة .

(٢٠) الأنوار : جمع نُور - بفتح النون - وهو الزهر بالمعنى المعروف .

(٢١) البلاغ : ما يُبْلَغُ به من القوت .

لِلسَّالِكِينَ عَلَى جَوَادِّ طُرُقِهَا .

فَلَمَّا مَهَّدَ أَرْضَهُ ، وَأَنْفَذَ أَمْرَهُ ، أَخْتَارَ آدَمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، خَيْرَةً مِنْ خَلْقِهِ ، وَجَعَلَهُ أَوَّلَ جِبِلَّتِهِ ^(١) ، وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ ، وَأَرْغَدَ فِيهَا أَكْلَهُ ، وَأَوْعَزَ إِلَيْهِ فِيمَا نَهَاهُ عَنْهُ ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّ فِي الْأَقْدَامِ عَلَيْهِ التَّعَرُّضَ لِمَعْصِيَتِهِ ، وَالْمُخَاطَرَةَ بِمَنْزِلَتِهِ ؛ فَأَقْدَمَ عَلَى مَا نَهَاهُ عَنْهُ - مُوَافَاةً [مُوافقة] لِسَابِقِ عِلْمِهِ ، فَأَهْبَطَهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ لِيَعْمُرَ أَرْضَهُ بِنَسْلِهِ ، وَلِيُقِيمَ الْحُجَّةَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ ، وَلَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ ، مِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رُبُوبِيَّتِهِ ، وَيَصِلُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ ، بَلْ تَعَاهَدَهُمْ بِالْحُجَجِ عَلَى السُّنَنِ الْخَيْرَةِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ ، وَمَتَحَمَّلِي وَدَائِعِ رِسَالَاتِهِ ، قَرْنَا فَقَرْنَا ؛ حَتَّى تَمَّتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ حُجَّتُهُ ، وَبَلَغَ الْمَقْطَعُ ^(٢) عُذْرَهُ وَنُذْرَهُ ، وَقَدَّرَ الْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا ، وَقَسَمَهَا عَلَى الضِّيقِ وَالسَّعَةِ فَعَدَلَ فِيهَا لِيَتَّبِلِي مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا ، وَلِيَخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَفَقِيرِهَا . ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهَا عَقَابِيلَ فَاقْتَبَاهَا ^(٣) ، وَبِسَلَامَتِهَا طَوَارِقَ آفَاتِهَا ، وَبِفُرْجِ ^(٤) أَفْرَاحِهَا غُصَصَ أَتْرَاحِهَا ^(٥) . وَخَلَقَ الْأَجَالَ فَأَطَالَهَا وَقَصَّرَهَا ، وَقَدَّمَهَا وَأَخَّرَهَا ، وَوَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا ^(٦) ، وَجَعَلَهُ خَالِجاً لِأَشْطَانِهَا ^(٧) ، وَقَاطِعاً لِمَرَائِرِ أَقْرَانِهَا ^(٨) . عَالِمُ السِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ

(١) جِبِلَّتُهُ : خَلْقَتُهُ .

(٢) الْمَقْطَعُ : النِّهَايَةُ الَّتِي لَيْسَ وِرَاءَهَا غَايَةٌ .

(٣) الْعَقَابِيلُ : الشَّدَائِدُ ، جَمْعُ عُقْبُولَةٍ - بَضْمُ الْعَيْنِ - وَأَصْلُ الْعَقَابِيلِ قُرُوحُ صَفَارٍ تَخْرُجُ بِالشَّفَةِ مِنْ آثَارِ الْمَرَضِ ، وَالْفَاقَةُ : الْفَقْرُ .

(٤) الْفُرْجُ : جَمْعُ فُرْجَةٍ ، وَهِيَ النُّقْصَى مِنَ الْهَمِّ .

(٥) أَتْرَاحُ : جَمْعُ تَرَحٍ - بِالتَّحْرِيكِ - وَهُوَ : الْغَمُّ وَالْهَلَاكُ .

(٦) أَسْبَابُهَا : حِبَالُهَا .

(٧) خَالِجاً : جَاذِباً لِأَشْطَانِهَا جَمْعُ شَطْنٍ - كَسَبَ - وَهُوَ : الْحَبْلُ الطَّوِيلُ ، شَبَّهَ بِهِ الْأَعْمَارَ الطَّوِيلَةَ .

(٨) الْمَرَائِرُ : جَمْعُ مَرِيرَةٍ ، وَهُوَ الْحَبْلُ يُفْتَلُ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ طَاقٍ ، أَوْ الشَّدِيدُ الْفُتْلُ ، وَالْأَقْرَانُ : جَمْعُ قَرْنٍ - بِالتَّحْرِيكِ - وَهُوَ الْحَبْلُ يُجْمَعُ بِهِ بِعِيرَانٍ .

الْمُضْمِرِينَ ، وَنَجْوَى الْمُتَخَافَتِينَ^(١) ، وَخَوَاطِرِ رَجْمِ الظُّنُونِ^(٢) ،
وَعُقْدِ عَزِيمَاتِ الْيَقِينِ^(٣) ، وَمَسَارِقِ إِيْمَاضِ الْجُفُونِ^(٤) وَمَا ضَمِنْتَهُ^(٥)
أَكْنَانَ الْقُلُوبِ^(٥) وَغَيَابَاتِ الْغُيُوبِ^(٦) ، وَمَا أَضْغَتْ لِاسْتِرَاقِهِ^(٧)
مَصَائِحُ^(٨) الْأَسْمَاعِ ، وَمَصَائِفِ الذَّرِّ^(٩) ، وَمَشَاتِي^(١٠) الْهَوَامِّ ،
وَرَجْعِ الْحَنِينِ^(١١) مِنَ الْمُؤَلَّهَاتِ^(١٢) ، وَهَمْسِ^(١٣) الْأَقْدَامِ ،
وَمُنْفَسِحِ^(١٤) الثَّمَرَةِ مِنْ وَلَايَجِ^(١٥) غُلْفِ الْأَكْمَامِ^(١٦) ، وَمُنْقَمَعِ^(١٧)
الْوُحُوشِ مِنْ غَيْرَانِ^(١٨) الْجِبَالِ وَأَوْدِيَّتَيْهَا وَمُخْتَبَأِ الْبُعُوضِ بَيْنَ سُوقِ^(١٩)
الْأَشْجَارِ وَالْحَيِّتَيْهَا^(٢٠) ، وَمَغْرَزِ الْأُورَاقِ مِنَ الْأَفْنَانِ^(٢١) ، وَمَحَطِّ

(١) التَّخَافَتُ : المكالمة التريّة .

(٢) رَجْمُ الظُّنُونِ : ما يخطر على القلب أنه وقع أو يصح أن يقع بلا برهان .

(٣) الْعُقْدُ : جمع عُقْدَةٍ ، وهو ما يرتبط القلب بتصديقه ، لا يصدق نقيضه ، ولا يتوهمه . والعزيمات : جمع عزيمة ؛ وهو ما يوجب البرهان الشرعي أو العقلي تصديقه والعمل به .

(٤) مَسَارِقُ : جمع مَسْرِقٍ : مكان مَسَارِقَةِ النظر أو زمانها ، أو البواعث عليها ، أو من «فلان يسارق فلاناً النظر» أي : ينتظر منه غفلةً فينظر إليه والإيماض : اللمعان ، وهو أحق أن ينسب إلى العيون لا إلى الجفون .

(٥) ضَمِنْتَهُ : حَوْتَهُ ، والأكنان : جمع كِنٍ - بالكسر - وهو كل ما يستتر فيه .

(٦) غَيَابَاتِ الْغُيُوبِ : أعماقها . (٧) اسْتِرَاقُ الْكَلَامِ : استماعه خفيةً .

(٨) الْمَصَائِحُ : جمع مَصَاحٍ ، وهو مكان الإصاخة ، وهو ثقبه الأذن .

(٩) الذَّرُّ : صفار النمل ، ومصانفها : محل إقامتها في الصيف .

(١٠) مَشَاتِيهَا : محل إقامتها في الشتاء . (١١) رَجْعُ الْحَنِينِ : ترديده .

(١٢) الْمُؤَلَّهَاتُ : الحزينات .

(١٣) الْهَمْسُ : أخفى ما يكون من صوت القدم على الأرض .

(١٤) مُنْفَسِحِ الثَّمَرَةِ : مكان نمانها . (١٥) الْوَلَائِحُ : جمع وِلِيْجَةٍ ، بمعنى البطانة الداخلية .

(١٦) الْغُلْفُ : جمع غِلَافٍ ، والأكمام جمع كِمٍّ - بالكسر - وهو غطاء الثَّوَارِ ووعاء الطَّلَعِ .

(١٧) مُنْقَمَعِ الْوُحُوشِ : موضع انقماعها - أي : احتفائها .

(١٨) الْغَيْرَانُ : جمع غَارٍ .

(١٩) سُوقُ : جمع سَاقٍ ، وهو أسفل الشجرة تقوم عليه فروعها .

(٢٠) الْأَلْحِيَّةُ : جمع لِحَاءٍ ، وهو قشر الشجرة . (٢١) الْأَفْنَانُ : الفصون .

الْأَمْشَاجِ^(١) مِنْ مَسَارِبِ الْأَصْلَابِ^(٢) ، وَنَاشِئَةِ الْغُيُومِ وَمُتَلَا حِمِهَا ، وَدُرُورِ
 قَطْرِ السَّحَابِ فِي مُتْرَاكِمِهَا ، وَمَا تَسْفِي^(٣) الْأَعَاصِيرُ^(٤) بِذُيُولِهَا ، وَتَعْفُو^(٥)
 الْأَمْطَارُ بِسُيُولِهَا ، وَعَوْمِ نَبَاتِ الْأَرْضِ فِي كُثْبَانِ^(٦) الرَّمَالِ ، وَمُسْتَقَرِّ ذَوَاتِ
 الْأَجْنِحَةِ بِذُرَا^(٧) سَنَاخِيْبِ^(٨) الْجِبَالِ ، وَتَغْرِيدِ ذَوَاتِ الْمَنْطِقِ فِي دِيَا جِيرِ^(٩)
 الْأَوْكَارِ ، وَمَا أَوْعَبْتُهُ الْأَصْدَافُ^(١٠) ، وَحَضَنْتُ^(١١) عَلَيْهِ أَمْوَاجَ الْبِحَارِ ، وَمَا
 غَشِيَتْهُ سُدْقَةٌ لَيْلِ^(١٢) ، أَوْ ذَرٌّ^(١٣) عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ ، وَمَا أَعْتَقَبْتُ^(١٤) عَلَيْهِ أَطْبَاقُ
 الدِّيَا جِيرِ^(١٥) ، وَسُبُحَاتِ الثُّورِ^(١٦) ؛ وَأَثَرِ كُلِّ خَطْوَةٍ ، وَحِسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ ، وَرَجْعِ
 كُلِّ كَلِمَةٍ ، وَتَحْرِيكِ كُلِّ شَفَةِ ، وَمُسْتَقَرِّ كُلِّ نَسَمَةٍ ، وَمِثْقَالِ كُلِّ ذَرَّةٍ ،
 وَهَمَاهِيمِ^(١٧) كُلِّ نَفْسٍ هَامَّةٍ ، وَمَا عَلَيْهَا مِنْ ثَمَرِ شَجَرَةٍ ، أَوْ سَاقِطِ وَرَقَةٍ ؛ أَوْ
 قَرَارَةٍ^(١٨) نُطْفَةٍ ، أَوْ نُقَاعَةٍ^(١٩) دَمٍ وَمُضْغَةٍ ، أَوْ نَاشِئَةِ خَلْقٍ وَسَلَالَةٍ ؛ لَمْ يَلْحَقْهُ
 فِي ذَلِكَ كُفَّةٌ ، وَلَا أَعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ مَا أبتَدَعَ مِنْ خَلْقِهِ عَارِضَةٌ^(٢٠) ، وَلَا

- (١) الأَمْشَاجِ: النَّطْفُ ، جمع مَشِيج - مثل يَتِيمٍ وَأَيْتَامٍ - وأصله مأخوذ من «مَشَجَ» إذا خلط ، و لأنها مختلطة من
 جراثيم مختلفة ، كل منها يصلح لتكوين عضو من أعضاء البدن .
 (٢) مَسَارِبِ الْأَصْلَابِ : جمع مَسْرَبٍ ، وهي ما يتسرب المني فيها عند نزوله أو عند تكوُّنه .
 (٣) سَفَّتِ الرِّيحُ التُّرَابَ : ذَرَّتُهُ أَوْ حَمَلْتَهُ .
 (٤) الْأَعَاصِيرُ : جمع إعصار ، وهي ريح تثير السحاب أو تقوم على الأرض كالعمود .
 (٥) تعفو: تمحو .
 (٦) الكُثْبَانُ : جمع كَثِيبٍ ، وهو التل .
 (٧) الذُّرَا : جمع ذُرَّةٍ ، وهي أعلى الشيء .
 (٨) السَّنَاخِيْبِ : رؤوس الجبال ، واحدها سُنْحُوبٌ أَوْ سُنْحُوبَةٌ كعصفور وعصفورة .
 (٩) الدِّيَا جِيرِ: جمع دِيَجُورٍ ، وهو الظلمة .
 (١٠) حَضَنْتُ عَلَيْهِ : رَبَّيْتُهُ فَتَوْلَدَ فِي حِضْنِهَا ، كالغبير ونحوه .
 (١١) حَضَنْتُ عَلَيْهِ : رَبَّيْتُهُ فَتَوْلَدَ فِي حِضْنِهَا ، كالغبير ونحوه .
 (١٢) سُدْقَةٌ : ظلمة .
 (١٣) ذَرٌّ : طلح .
 (١٤) أَعْتَقَبْتُ : تعاقبت وتوالت .
 (١٥) الْأَطْبَاقُ : الأعطية ، والدِّيَا جِيرِ : الظلمات .
 (١٦) سُبُحَاتِ الثُّورِ : درجاته وأطواره .
 (١٧) هَمَاهِيمٍ : هُمُومٍ ، مجاز من الهمهمة ، وهي : ترديد الصوت في الصدر من الهم .
 (١٨) قَرَارَتِهَا : مقرها .
 (١٩) نُقَاعَةُ الدَّمِ : ما ينفذ منه في أجزاء البدن .
 (٢٠) العارضة : هي ما يعترض العامل فيمنعه عن عمله .

أَعْتَوْرَتْهُ^(١) فِي تَنْفِيذِ الْأُمُورِ وَتَدَايِيرِ الْمَخْلُوقِينَ مَلَائَةً وَلَا فَتْرَةً ، بَلْ نَقَذَهُمْ
عِلْمُهُ ، وَأَحْصَاهُمْ عَدْدُهُ [عَدُّهُ] ، وَوَسِعَهُمْ عَدْلُهُ ، وَغَمَّرَهُمْ فَضْلُهُ ، مَعَ
تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ .

دعاء

اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ ، وَالْتَّعْدَادِ الْكَثِيرِ ، إِنْ تُؤَمَّلُ فَخَيْرُ
مَأْمُولٍ ، وَإِنْ تُرْجَ فَكَرَمَ مَرْجُوءٍ . اللَّهُمَّ وَقَدْ بَسَطْتَ لِي فِيمَا لَا أَمْدَحُ بِهِ
غَيْرَكَ ، وَلَا أُثْنِي بِهِ عَلَى أَحَدٍ سِوَاكَ ، وَلَا أُوَجِّهُهُ إِلَى مَعَادِنِ الْخَيْبَةِ وَمَوَاضِعِ
الرَّيْبَةِ ، وَعَدَلْتَ بِلِسَانِي عَنْ مَدَائِحِ الْآدَمِيِّينَ ؛ وَالْتِنَاءِ عَلَى الْمَرْبُوبِينَ
الْمَخْلُوقِينَ . اللَّهُمَّ وَلِكُلِّ مَثْنٍ عَلَى مَنْ أَثْنَى عَلَيْهِ مَثُوبَةٌ^(٢) مِنْ جَزَاءٍ ، أَوْ
عَارِفَةٌ مِنْ عَطَاءٍ ؛ وَقَدْ رَجَوْتُكَ دَلِيلًا عَلَى ذَخَائِرِ الرَّحْمَةِ وَكُنُوزِ الْمَغْفِرَةِ .
اللَّهُمَّ وَهَذَا مَقَامٌ مَنْ أَفْرَدَكَ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ لَكَ ، وَلَمْ يَرِ مُسْتَحِقًّا لِهَذِهِ
الْمَحَامِدِ وَالْمَادِحِ غَيْرَكَ ؛ وَبِي فَاقَةٌ إِلَيْكَ لَا يَجْبُرُ مَسْكَنْتَهَا إِلَّا فَضْلُكَ ، وَلَا
يَنْعَسُ مِنْ خَلَّتِهَا^(٣) إِلَّا مِنْكَ^(٤) وَجُودُكَ ، فَهَبْ لَنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ رِضَاكَ ،
وَأَغْنِنَا عَنْ مَدِّ الْأَيْدِي إِلَى سِوَاكَ ؛ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

(٩٢)

ومن كلام له عليه السلام

لَمَّا أَرِيدَ عَلَى الْبَيْعَةِ بَعْدَ قَتْلِ عَثْمَانَ

دَعُونِي وَالتَّمِسُوا غَيْرِي فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وَجُوهٌ وَالْوَانُ؛ لَا تَقُومُ لَهُ

(٢) مَثُوبَةٌ : ثَوَابٌ وَجَزَاءٌ .

(٤) الْمَنْ : الْإِحْسَانُ .

(١) اعْتَوْرَتْهُ : تَدَاوَلَتْهُ وَتَنَاوَلَتْهُ .

(٣) الْخَلَّةُ - بِالْفَتْحِ - : الْفَقْرُ .

الْقُلُوبُ ، وَلَا تَثُبْتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ^(١) . وَإِنَّ الْآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ^(٢) ، وَالْمَحَجَّةَ^(٣) قَدْ تَنَكَّرَتْ^(٤) . وَأَعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ ، وَلَمْ أُصْغِ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وَعَثِبِ الْعَاتِبِ ، وَإِنْ تَرَكَتُمُونِي فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ؛ وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطُوعُكُمْ لِمَنْ وَلِيْتُمُوهُ أَمْرُكُمْ ، وَأَنَا لَكُمْ وَزِيرًا ، خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيرًا!

(٩٣)

ومن خطبة له عليه السلام

وفيهما ينبئه أمير المؤمنين عليه السلام على فضله وعلمه ويبين فتنة بني امية

أَمَّا بَعْدُ ، [حَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ] ، أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنِّي فَقَأْتُ^(٥) عَيْنَ الْفِتْنَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِيَءَ [لِجَرَّءٍ] عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا^(٦) ، وَأَشْتَدَّ كَلْبُهَا^(٧) . فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي ، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَةِ ، وَلَا عَنْ فِتْنَةٍ تَهْدِي مِائَةَ وَتُضِلُّ مِائَةَ إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا^(٨) وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا ، وَمُنَاحِ^(٩) رِكَابِهَا ، وَمَحَطِّ رِحَالِهَا ، وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلًا ، وَمَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتًا . وَلَوْ قَدْ فَقَدْتُ تُمُونِي وَنَزَلَتْ بِكُمْ كَرَائِيَةُ^(١٠) الْأُمُورِ ، وَحَوَازِبُ^(١١) الْخُطُوبِ ، لَأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ ،

(١) لا تثبت عليه العقول : لا تصبر له ولا تطيق احتماله .

(٢) أَغَامَتْ : غَطِيَتْ بِالغَيْمِ .

(٣) الْمَحَجَّةُ : الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمَةُ .

(٤) تَنَكَّرَتْ : تَغَيَّرَتْ .

(٥) فَقَأْتُ : قَلَعْتُهَا ، تَمَثِيلٌ لِتَغْلِبُهُ عَلَيْهَا .

(٦) الْغَيْهَبُ : الظُّلْمَةُ . وموجها: شمولها وامتدادها .

(٧) الْكَلْبُ - محرقة - : داء معروف يصيب الكلاب ، فكل من عضته أصيب به فجُنَّ ومات إن لم يُبَادَرَ بالدواء .

(٨) نَاعِقُهَا : الدَاعِي إِلَيْهَا ، مَنْ نَعَقَ بَغْنَمَهُ صَاحَ بِهَا لِتَجْتَمِعَ .

(٩) الْمُنَاحُ - بضم الميم - : محلُّ الْبُرُوكِ .

(١٠) الْكَرَائِيَةُ : جمع كَرِيهَةٍ .

(١١) الْحَوَازِبُ : جمع حَازِبٍ ، وهو : الأمر الشديد ، حَزَبَةُ الْأَمْرِ إِذَا أَصَابَهُ وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ .

وَفَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْئُولِينَ ، وَذَلِكَ إِذَا قَلَصَتْ حَرْبُكُمْ ^(١) ، وَشَمَّرَتْ عَنْ سَاقٍ ، وَكَانَتْ [وَصَاقَتْ] الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضَيْقًا ، تَسْتَطِيلُونَ مَعَهُ أَيَّامَ الْبَلَاءِ عَلَيْكُمْ ، حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لِبَقِيَّةِ الْأَبْرَارِ مِنْكُمْ .

إِنَّ الْفِتْنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ ^(٢) ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ ؛ يُنْكَرَنَّ مُقْبِلَاتٍ ، وَيُعْرَفَنَّ مُدْبِرَاتٍ ، يَحْمَنُ حَوْمَ الرِّيَّاحِ ، يُصْبِنُ بَلَدًا وَيُخْطِنُ بَلَدًا . الْآ وَإِنَّ أَخُوفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمِّيَّةَ ، فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمِيَاءُ مُظْلِمَةٌ : عَمَّتْ خُطَّتْهَا ^(٣) ، وَخَصَّتْ بَلِيَّتُهَا ، وَأَصَابَ الْبَلَاءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا ، وَأَخْطَأَ الْبَلَاءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا . وَآيُمُ اللَّهِ لَتَجِدَنَّ بَنِي أُمِّيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوءٍ بَعْدِي ، كَالنَّابِ الضَّرُّوسِ ^(٤) : تَعْدُمُ ^(٥) فِيهَا ، وَتَخِيطُ بِيَدِهَا ، وَتَزْبِنُ ^(٦) بِرِجْلِهَا ، وَتَمْنَعُ دَرَّهَا ^(٧) ، لَا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّى لَا يَتْرُكُوا مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعًا لَهُمْ ، أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ . وَلَا يَزَالُ بَلَاؤُهُمْ عَنْكُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ أَنْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا كَانَتْ نِصَارِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ ، وَالصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَضْحِيهِ ، تَرِدُ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شَوْهَاءَ ^(٨) مَخْشِيَةً ^(٩) ، وَقَطْعًا جَاهِلِيَّةً ، لَيْسَ فِيهَا مَنَارٌ هُدًى ، وَلَا عِلْمٌ يُرَى ^(١٠) .

نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ ، وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ ، ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللَّهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الْأَدِيمِ ^(١١) : بِمَنْ يَسُومُهُمْ خَسْفًا ^(١٢) ، وَيَسُوقُهُمْ عُنْفًا ، وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسِ

(١) قَلَصَتْ - بتشديد اللام - : تعادَتْ واستمرت . (٢) شَبَّهَتْ : اشْتَبَهَ فِيهَا الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ .

(٣) الْخُطَّةُ - بِالضَّمِّ - : الْأَمْرُ «وَعَمَّتْ خُطَّتْهَا» : أَي شَمِلَ أَمْرَهَا لِأَنَّهَا رِنَاسَةٌ عَامَةٌ .

(٤) النَّابُ : النَّاقَةُ الْمُسَيَّنَةُ . وَالضَّرُّوسُ : السَّيْنَةُ الْخُلُقُ تَعَضُّ حَالِيهَا .

(٥) تَعْدُمُ : مِنْ عَدَمَ الْفَرَسُ : إِذَا أَكَلَ بِجَفَاءٍ أَوْ عَضَّ . (٦) تَزْبِنُ : تَضْرِبُ .

(٧) دَرَّهَا : لَبْنَهَا ، وَالْمَرَادُ خَيْرُهَا . (٨) شَوْهَاءُ : قَبِيحَةُ الْمَنْظَرِ .

(٩) مَخْشِيَةٌ : مَخُوفَةٌ مَرْعَبَةٌ . (١٠) عِلْمٌ : دَلِيلٌ يَهْتَدَى بِهِ .

(١١) الْأَدِيمُ : الْجِلْدُ ، وَتَفْرِيجُهُ : سَلْخُهُ . (١٢) يَسُومُهُمْ خَسْفًا : يُؤْلِيهِمْ ذُلًا .

مُصَبَّرَةٌ^(١) لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ ، وَلَا يُخْلِصُهُمْ^(٢) إِلَّا الْخَوْفَ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ - بِالْدُّنْيَا وَمَا فِيهَا - لَوْ يَرَوْنِي مَقَاماً وَاحِداً ، وَلَوْ قَدَرَ جَزْرٌ جَزُورٍ^(٣) ، لِأَقْبَلَ مِنْهُمْ مَا أَطْلَبُ الْيَوْمَ بَعْضُهُ فَلَا يُعْطُونَنِي !

(٩٤)

ومن خطبة له عليه السلام

في وصف الأنبياء وفضل الرسول الكريم ﷺ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام

فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي لَا يَبْلُغُهُ بَعْدُ أَلْهَمٌ ، وَلَا يَنَالُهُ حَدْسُ الْفِطَنِ ، الْأَوَّلُ الَّذِي لَا غَايَةَ لَهُ فَيَنْتَهِي ، وَلَا آخِرَ لَهُ فَيَنْقُضِي . فَاسْتَوْدَعَهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ ، وَأَقْرَهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ ، تَنَاسَخَتْهُمْ^(٤) كَرَائِمُ الْأَصْلَابِ إِلَى مُطَهَّرَاتِ الْأَرْحَامِ ؛ كُلَّمَا مَضَى مِنْهُمْ سَلْفٌ ، قَامَ مِنْهُمْ بَدِينِ اللَّهِ خَلْفٌ . حَتَّى أَفْضَتْ كَرَامَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَنِيناً^(٥) ، وَأَعَزَّ الْأَرْوَمَاتِ^(٦) مَغْرِساً^(٧) ؛ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعٌ^(٨) مِنْهَا أَنْبِيَاءُهُ ، وَأَنْتَجَبٌ^(٩) [وَأَنْتَخَبَ] مِنْهَا أَمْنَاءُهُ . عِشْرَتُهُ خَيْرُ الْعِثْرِ^(١٠) ، وَأُسْرَتُهُ خَيْرُ الْأُسْرِ ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ ؛ نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ ، وَبَسَقَتْ^(١١) فِي كَرَمٍ ؛ لَهَا فُرُوعٌ طِوَالٌ وَثَمَرٌ لَا يُنَالُ [وَتَمْرَةٌ لَا تُنَالُ] فَهُوَ إِمَامٌ

(١) مُصَبَّرَةٌ : مملوءة إلى أصبارها ، وهي جوانبها ، وكأسي مصبرة ممزوجة بالصر - المر - .

(٢) من أخلص البعير : إذا ألبسه الجلس - بكر الحاء - وهو كساء يوضع على ظهره تحت البرذعة ، أي لا يكسوه

(٣) الجزور : الناقة المجزورة .

إلا خوفاً .

(٤) تَنَاسَخَتْهُمْ : تناقلتهم .

(٥) مَنِيناً : جمع أرومة : الأصل .

(٦) الْأَرْوَمَاتِ : جمع أرومة : الأصل .

(٧) الْمَغْرِسِ : موضع الغرس .

(٨) صَدَعٌ : شق ، وانتجب : اصطفى .

(٩) أَنْتَجَبٌ : اختار واصطفى .

(١٠) عِشْرَتُهُ : آل بيته ، وعتره الرجل : نسله ورهطه الأذنون .

(١١) بَسَقَتْ : ارتفعت .

مَنْ أَنْقَى ، وَبَصِيرَةٌ مِّنْ أَهْتَدَى ، سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْؤُهُ ، وَشِهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ وَزَنْدٌ
بَرَقَ لَمَعُهُ ؛ سِيرَتُهُ الْقَصْدُ^(١) ، وَسُنَّتُهُ الرُّشْدُ ، وَكَلَامُهُ الْفَصْلُ ، وَحُكْمُهُ الْعَدْلُ ؛
أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ^(٢) مِّنَ الرُّسُلِ ، وَهَفْوَةٍ^(٣) عَنِ الْعَمَلِ ، وَغَبَاوَةٍ مِّنَ
الْأُمَّمِ .

عظة الناس

أَعْمَلُوا ، رَحِمَكُمُ اللَّهُ ، عَلَى أَعْلَامٍ^(٤) بَيِّنَةٍ ، فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ^(٥) يَدْعُو إِلَى دَارِ
السَّلَامِ ، وَأَنْتُمْ فِي دَارٍ مُسْتَعْتَبٍ^(٦) عَلَى مَهَلٍ وَفَرَاغٍ ؛ وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ ،
وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ ، وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ ، وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ ، وَالتَّوْبَةُ مَسْمُوعَةٌ ،
وَالْأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ .

(٩٥)

ومن خطبة له عليه السلام

يقرر عليه الصلاة والسلام فضيلة الرسول الأكرم ﷺ

بَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضَلَالٌ فِي حَيْرَةٍ ، وَخَاطِبُونَ^(٧) [خَابِطُونَ] فِي فِتْنَةٍ ، قَدْ
أَسْتَهْوَتْهُمْ الْأَهْوَاءُ ، وَأَسْتَزَلَّتْهُمْ^(٨) الْكِبْرِيَاءُ ، وَأَسْتَخَفَّتْهُمْ^(٩) الْجَاهِلِيَّةُ
الْجَهْلَاءُ^(١٠) ؛ حَيَارَى فِي زَلْزَالٍ مِّنَ الْأَمْرِ ، وَبَلَاءٍ مِّنَ الْجَهْلِ ، فَبَالَغَ صَلَّى اللَّهُ

(١) القصد : الاستقامة .

(٢) الفطرة : الزمان بين الرسولين .

(٣) هفوة : زلة وانحراف من الناس عن العمل بما أمر الله على السنة الأنبياء السابقين .

(٤) يريد بالأعلام البينة : مواضع الطرق المبينة . (٥) نهج : واضح ، قويم .

(٦) مُسْتَعْتَبٌ - بفتح التائين - : طلب العُتْبَى . أي : طلب الرضى من الله بالأعمال النافعة .

(٧) خَاطِبُونَ : جمع خاطب ، وهو الذي يجمع الحطب ، يقال لمن يجمع الصواب والخطأ : خاطبٌ ليل .

(٨) اسْتَزَلَّتْهُمْ : أدت إلى الزلل والسقوط في المضار . (٩) اسْتَخَفَّتْهُمْ : طَيَّبَتْهُمْ .

(١٠) الْجَهْلَاءُ : وصف مبالغة للجهل .

عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي النَّصِيحَةِ ، وَمَضَى عَلَى الطَّرِيقَةِ ، وَدَعَا إِلَى الْحِكْمَةِ ،
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ .

(٩٦)

ومن خطبة له عليه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ فَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ ، وَالْآخِرِ فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ ، وَالظَّاهِرِ فَلَا
شَيْءَ فَوْقَهُ ، وَالْبَاطِنِ فَلَا شَيْءَ دُونَهُ .

منها

في ذكر الرسول ﷺ

مُسْتَقَرُّهُ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا ، وَمَنْبِتُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ ، فِي مَعَادِنِ الْكِرَامَةِ ،
وَمَمَاهِدِ^(١) السَّلَامَةِ؛ قَدْ صُرِفَتْ نَحْوُهُ أَفِيدَةُ الْأَبْرَارِ ، وَتُنِيَتْ إِلَيْهِ أَزِمَّةُ^(٢)
الْأَبْصَارِ ، دَفَنَ اللَّهُ بِهِ الضَّغَائِنَ^(٣) ، وَأَطْفَأَ بِهِ الثَّوَائِرَ^(٤) أَلْفَ بِهِ إِخْوَانًا ،
وَفَرَّقَ بِهِ أَقْرَانًا ، أَعَزَّ بِهِ الذَّلَّةَ ، وَأَذَلَّ بِهِ الْعِزَّةَ . كَلَامُهُ بَيَانٌ ، وَصَمْتُهُ لِسَانٌ .

(٩٧)

ومن خطبة له عليه السلام

وَلَيْتَ أَمْهَلَ [اللَّهُ] الظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ ، وَهُوَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ^(٥) عَلَنِي

(١) الممَاهد، جمع منهذ كمنهد : ما يُنْهَدُ أَي يُبْسَطُ فِيهِ الْفَرَّاشُ وَنَحْوَهُ .

(٢) الْأَزِمَّةُ : كَأَمَّةٌ ، جَمْعُ زِمَامٍ . وَائْتِنَاءُ الْأَزِمَّةِ إِلَيْهِ كُنْيَاةٌ عَنِ تَحْوُلِهَا نَحْوَهُ .

(٣) الضَّغَائِنُ : الْأَحْقَادُ .

(٤) الثَّوَائِرُ جَمْعُ ثَائِرَةٍ ، وَهِيَ : الْعِدَاوَةُ الْوَائِبَةُ بِصَاحِبِهَا عَلَى أَخِيهِ لِيُضْرَهُ إِنْ لَمْ يَقْتُلْهُ .

(٥) الْمِرْصَادُ : الطَّرِيقُ يُرْصَدُ بِهَا .

مَجَازِ طَرِيقِهِ ، وَبِمَوْضِعِ الشَّجَا^(١) مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ^(٢) . أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَيُظْهَرَنَّ هُوَ لَاءِ الْقَوْمِ عَلَيْكُمْ ، لَيْسَ لِأَنَّهُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ ، وَلَكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَى بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ ، وَإِطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي . وَلَقَدْ أَصْبَحَتِ الْأُمَّمُ تَخَافُ ظِلْمَ رُعَاتِيهَا ، وَأَصْبَحَتْ أَخَافُ ظِلْمَ رَعِيَّتِي . اسْتَنْفَرْتُكُمْ لِلجِهَادِ فَلَمْ تَنْفَرُوا ، وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا ، وَدَعَوْتُكُمْ سِرًّا وَجَهْرًا فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا ، وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا ، أَشْهُودُ كَغِيَابِ^(٣) ؟ وَعَيْدُ كَأَرْبَابِ ؟ أَتَلَوْ عَلَيْكُمْ الْحِكْمَ فَتَنْفَرُونَ مِنْهَا ، وَأَعْظُمَكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْبَالِغَةِ فَتَنْفَرُونَ عَنْهَا ، وَأَحْتُكُمْ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْبَغْيِ فَمَا آتِي عَلَى آخِرِ قَوْلِي حَتَّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِي سَبَا^(٤) ، تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ ، وَتَتَّخِذُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ ، أَقْوَمُكُمْ غُدُوَّةً ، وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةً ، كَظْهِرِ الْحَنِيَّةَ^(٥) ، عَجَزَ الْمُقَوْمُ ، وَأَعْضَلَ الْمُقَوْمُ^(٦) .

أَيُّهَا [الْقَوْمُ] الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ ، الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ ، الْمُتَبَتِّلِي بِهِمْ أَمْرًا وَهُمْ . صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَ ، وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعِصِي اللَّهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ . لَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرَفَ الدِّينَارِ بِالدَّرْهِمِ ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشْرَةَ مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلًا مِنْهُمْ !

يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ ، مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَأَثْنَتَيْنِ : صُمُّ ذَوْوِ أَسْمَاعِ ، وَبُكْمُ ذَوْوِ كَلَامِ ، وَعُغْمِي ذَوْوِ أَبْصَارِ ، لَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللَّقَاءِ ، وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ

(١) الشَّجَا : مَا يَفْتَرِضُ فِي الْحَلْقِ مِنْ عَظْمٍ وَغَيْرِهِ . (٢) مَسَاغِ الرِّيقِ : مَرَّةٌ مِنَ الْحَلْقِ .

(٣) شُهُودُ جَمْعُ شَاهِدٍ : بِمَعْنَى الْحَاضِرِ . وَغِيَابُ : جَمْعُ غَائِبٍ .

(٤) قَالُوا : إِنْ سَبَا هُوَ أَبُو عَرَبٍ الْيَمَنِ كَانَ لَهُ عَشْرَةُ أَوْلَادٍ ، جَعَلَ مِنْهُمْ سِتَّةَ يَمِينًا لَهُ ، وَأَرْبَعَةَ شِمَالًا تَشْبِهُهُمْ بِالْيَدَيْنِ ،

ثُمَّ تَفَرَّقَ أَوْلَادُكَ الْأَوْلَادِ أَشَدَّ التَّفَرُّقِ . (٥) ظَهَرَ الْحَنِيَّةَ : الْقَوْسُ .

(٦) أَعْضَلَ : اسْتَعْصَبَ .

عِنْدَ الْبَلَاءِ ! تَرَبَّتْ أَيْدِيكُمْ ! يَا أَشْبَاهَ الْأَيْلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا ! كُلَّمَا جُمِعَتْ
 مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ [جَانِبٍ] آخَرَ ، وَاللَّهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا إِخَالِكُمْ^(١)
 [إِخَالُ] أَنْ لَوْ حَمَسَ الْوَعَى^(٢) ، وَحَمِيَ الضَّرَابُ ، قَدِ أَنْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي
 طَالِبٍ أَنْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ عَنْ قُبُلِهَا^(٣) . وَإِنِّي لَعَلَى بَيْنَةِ مِنْ رَبِّي ، وَمِنْهَاجٍ مِنْ
 نَبِيِّي ، وَإِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الْقَطْطَةَ لَفْطاً^(٤) . أَنْظَرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَسِيِّكُمْ
 فَالزَّمُوا سَمْتَهُمْ^(٥) ، وَاتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى ، وَلَنْ يُعِيدُكُمْ
 فِي رَدًى ، فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا^(٦) ، وَإِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا . وَلَا تَسْبِقُوهُمْ
 فَتَضِلُّوا ، وَلَا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا . لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَمَا أَرَى أَحَدًا يُشْبِهُهُمْ مِنْكُمْ ! لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شِعْثًا غُبْرًا^(٧) ،
 وَقَدْ بَاتُوا سُجْدًا وَقِيَامًا ، يُرَاوِحُونَ^(٨) بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ ، وَيَقِفُونَ
 عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ ! كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكْبَ الْمِعْزَى^(٩) مِنْ طُولِ
 سُجُودِهِمْ ! إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبَلَّ جُيُوبَهُمْ ، وَمَادُوا^(١٠) كَمَا يَمِيدُ
 الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ ، خَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ ، وَرَجَاءً لِلثَّوَابِ !

(١) إِخَالُ : أَظَنَ .
 (٢) حَمَسَ ، كَفَرِحَ : اشْتَدَّ وَالْوَعَى : الْحَرْبُ .
 (٣) أَنْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ عَنْ قُبُلِهَا يَكُونُ عِنْدَ الْوِلَادَةِ أَوْ عِنْدَمَا يُشْرَعُ عَلَيْهَا سِلَاحٌ . وَفِيهِ كِنَايَةٌ عَنِ الْعَجْزِ وَالذَّلَّةِ ، فَسَى
 الْعَمَلِ .
 (٤) اللَّفْطُ : أَخَذَ الشَّيْءَ مِنَ الْأَرْضِ .
 (٥) السَّمْتُ - بِالْفَتْحِ - : طَرِيقُهُمْ أَوْ حَالُهُمْ أَوْ قَصْدُهُمْ . (٦) لَبَدَ كَنَصَرَ : أَقَامَ ، أَي : إِنْ أَقَامُوا فَأَقِيمُوا .
 (٧) شِعْثًا : جَمْعُ أَشْعَثَ : وَهُوَ الْمَغْبِرُ الرَّأْسِ . وَالغُبْرُ جَمْعُ أَغْبَرٍ ، وَالْمُرَادُ أَنَّهُمْ كَانُوا مَتَشَفِّينَ .
 (٨) الْمُرَاوِحَةُ بَيْنَ الْعَمَلَيْنِ : أَنْ يَمْعَلَ هَذَا مَرَّةً ، وَهَذَا مَرَّةً ، وَبَيْنَ الرَّجُلَيْنِ : أَنْ يَقُومَ عَلَى كُلِّ مَنَّهُمَا مَرَّةً ، وَبَيْنَ
 جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ أَنْ يَضَعُوا الْخُدُودَ مَرَّةً وَالْجِبَاهَ أُخْرَى عَلَى الْأَرْضِ خُضُوعًا لَهُ وَسُجُودًا .
 (٩) رُكْبٌ - جَمْعُ رُكْبَةٍ - : مُوَجِلٌ السَّاقِ مِنَ الرَّجْلِ بِالْفَخْذِ . وَإِنَّمَا خَصَّ رُكْبَ الْمِعْزَى لِجُيُوسِهَا وَاضْطِرَابِهَا مِنْ كَرْدِ
 الْحَرَكَةِ . (١٠) مَادُوا : اضْطَرَبُوا وَارْتَعَدُوا .

(٩٨)

ومن كلام له عليه السلام

يشير فيه إلى ظلم بني أمية :

وَاللَّهِ لَا يَزَالُونَ حَتَّى لَا يَدْعُوا لِلَّهِ مُحَرَّمًا إِلَّا اسْتَحَلُّوهُ^(١) ، وَلَا عَقْدًا إِلَّا حَلُّوهُ ، وَحَتَّى لَا يَبْقَى بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ^(٢) إِلَّا دَخَلَهُ ظَلْمُهُمْ ، وَنَزَلَ بِهِ عَيْتُهُمْ وَتَبَا بِهِ^(٣) سُوءُ رَعِيهِمْ ، وَحَتَّى يَقُومَ الْبَاكِيَانِ يَبْكِيَانِ : بَاكِ يَبْكِي لِدِينِهِ ، وَبَاكِ يَبْكِي [يَشْكِي] لِدُنْيَاهُ ، وَحَتَّى تَكُونَ نُصْرَةٌ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ كُنُصْرَةَ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ ، إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ ، وَإِذَا غَابَ أَغْتَابَهُ ، وَحَتَّى يَكُونَ أَعْظَمُكُمْ فِيهَا عَنَاءً أَحْسَنُكُمْ بِاللَّهِ ظَنًّا ، فَإِنْ أَتَاكُمْ اللَّهُ بِعَافِيَةٍ فَاقْبَلُوا ، وَإِنْ أَبْتَلَيْتُمْ فَاصْبِرُوا ، فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ .

(٩٩)

ومن خطبة له عليه السلام

في التزهيد من الدنيا

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا كَانَ ، وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَى مَا يَكُونُ ، وَنَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي الْأَدْيَانِ ، كَمَا نَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي الْأَبْدَانِ .

عِبَادَ اللَّهِ ، أَوْصِيكُمْ بِالرَّفْضِ لِهَذِهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةِ لَكُمْ وَإِنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرْكَهَا ، وَالْمُبْلِيَةِ لِأَجْسَامِكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجَدِيدَهَا ، فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا

(١) استحلال المحرم : استباحته .

(٢) بيوت القدر : المبنية من طوب وحجر ونحوهما ، وبيوت الوبر : الخيام .

(٣) «تبا به سوء رعيهم» : أصله من تبا به المنزل إذا لم يوافق فارنحل عنه .

كَسَفَرٍ^(١) سَلَكَوا سَبِيلًا فَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ ، وَأَمَّوا^(٢) عَلَمًا فَكَأَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ .
 وَكَمْ عَسَى الْمُجْرِي إِلَى الْغَايَةِ^(٣) أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْهَا حَتَّى يَبْلُغَهَا ! وَمَا عَسَى أَنْ
 يَكُونَ بَقَاءَ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لَا يَعْدُوهُ ، وَطَالِبٌ حَيْثُ مِنَ الْمَوْتِ يَخْدُوهُ^(٤) ،
 وَمُزْعَجٌ فِي الدُّنْيَا حَتَّى يُفَارِقَهَا رَغْمًا [وَطَالِبٌ حَيْثُ يَحْدُوهُ فِي الدُّنْيَا
 حَتَّى يَفَارِقَهَا] فَلَا تَنَافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا ، وَلَا تَعَجَّبُوا بِزِينَتِهَا
 وَنَعِيمِهَا ، وَلَا تَجْزَعُوا مِنْ ضَرَائِهَا وَبُؤْسِهَا ، فَإِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرَهَا إِلَى انْقِطَاعِ ،
 وَإِنَّ زِينَتَهَا وَنَعِيمَهَا إِلَى زَوَالٍ ، وَضَرَاءُهَا وَبُؤْسُهَا إِلَى نَفَادٍ^(٥) ، وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا
 إِلَى أَنْتِهَاءٍ ، وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَى فَنَاءٍ . أَوْلَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الْأَوَّلِينَ
 مُزْدَجَرٌ^(٦) ، وَفِي آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ تَبْصِرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ ، إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ! أَوْلَمْ
 تَرَوْا إِلَى الْمَاضِينَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُونَ ، وَإِلَى الْخَلْفِ الْبَاقِينَ لَا يَبْقَوْنَ !
 أَوْلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُصْبِحُونَ وَيُمْسُونَ عَلَى أَحْوَالٍ شَتَّى : فَمَيِّتٌ
 يُنْكِي ، وَآخِرٌ يُعْزِي ، وَصَرِيحٌ مُبْتَلَى ، وَعَائِدٌ يَعُودُ ، وَآخِرٌ يَنْقُصُهُ يَجُودُ^(٧) ،
 وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ ، وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَعْقُولٍ عَنْهُ ؛ وَعَلَى أَثَرِ
 الْمَاضِي مَا يَمْضِي الْبَاقِي !

أَلَا فَادْكُرُوا هَادِمَ اللَّذَاتِ ، وَمُنْغِصَ الشَّهَوَاتِ ، وَقَاطِعَ الْأُمْنِيَّاتِ ،
 عِنْدَ الْمَسَاوِرَةِ^(٨) لِلْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ ؛ وَأَسْتَعِينُوا اللَّهَ عَلَى أَدَاءِ وَاجِبِ حَقِّهِ ،

(١) السَّفَرُ : - بفتح فسكون - جماعة المافرين . (٢) أمَّوا : قصدوا .

(٣) المُجْرِي إِلَى الْغَايَةِ : يريد الذي يجري فرسه إلى غاية معلومة ، أي مقدار من الجري يلزمه حتى يصل إلى غايته . (٤) يَخْدُوهُ : يسوقه .

(٥) نَفَادٌ : فناء .

(٦) مُزْدَجَرٌ : مصدر ميمي من ازدجر ، ومعناه الارتداع والانزجار .

(٧) «بنفسه يجود» : من جاد بنفسه إذا قارب أن يقضي نجه ، كأنه يسخو بها ويُسلمها إلى خالفها .

(٨) الْمَسَاوِرَةُ : المَوَاتِبَةُ . كأنه يرى العمل القبيح - لبعده عن ملاءمة الطبع الإنساني بالفطرة الإلهية - ينفر من مُقَرَّبِهِ كما ينفر الوحش ، فلا يصل إليه المغبون إلا بالوثبة عليه .

وَمَا لَا يُحْصَى مِنْ أَعْدَادِ نِعَمِهِ وَإِحْسَانِهِ .

﴿١٠٠﴾

ومن خطبة له عليه السلام

في رسول الله وأهل بيته عليهم السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ التَّائْسِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ . نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعًا^(١) ، وَبَذَرَهُ نَاطِقًا ، فَأَدَّى أَمِينًا ، وَمَضَى رَشِيدًا ؛ وَخَلَّفَ فِيْنَا رَايَةَ الْحَقِّ ، مَنْ تَقَدَّمَ مَرَقَ^(٢) ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ^(٣) ، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ ، دَلِيلُهَا مَكِيثُ الْكَلَامِ^(٤) ، بَطِيءُ الْقِيَامِ^(٥) ، سَرِيعٌ إِذَا قَامَ . فَإِذَا أَنْتُمْ أَنْتُمْ لَهُ رِقَابِكُمْ ، وَأَشْرْتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ ، جَاءَهُ الْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ ، فَلَيْسْتُمْ بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ حَتَّى يُطْلَعَ اللَّهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ وَيَضُمُّ نَشْرَكُمْ^(٦) ، فَلَا تَطْمَعُوا فِي غَيْرِ مُقْبِلٍ^(٧) ، وَلَا تَتَأَسُّوا مِنْ مُدْبِرٍ^(٨) ، فَإِنَّ الْمُدْبِرَ عَسَى أَنْ تَزُلَّ بِهِ إِحْدَى قَائِمَتِيهِ^(٩) ، وَتَثْبُتَ الْأُخْرَى ، فَتَرْجِعَا حَتَّى تَثْبُتَا جَمِيعًا .

أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ : إِذَا

(١) صَادِعًا : فَالْقَابِ بِهِ جَدْرَانِ الْبَاطِلِ فَهَادِمَهَا . (٢) مَرَقَ : خَرَجَ عَنِ الدِّينِ .

(٣) زَهَقَ : اِضْمَحَلَّ وَهَلَكَ . (٤) مَكِيثُ : رَزِينٌ فِي قَوْلِهِ ، لَا يَبَادِرُ بِهِ مِنْ غَيْرِ رُوِيَّةٍ .

(٥) بَطِيءُ الْقِيَامِ : لَا يَنْبَغُ لِلْعَمَلِ بِالطَّيْسِ ، وَإِنَّمَا يَأْخُذُ لَهُ عِدَّةٌ إِتِمَامِهِ .

(٦) يَضُمُّ نَشْرَكُمْ : يَصِلُ مَنْفَرَقَكُمْ .

(٧) الْمُقْبِلُ : الْمَتَوَجِّهُ إِلَى الْأَمْرِ ، الطَّالِبُ لَهُ ، السَّاعِي إِلَيْهِ .

(٨) الْمُدْبِرُ : مَنْ أَدْبَرَتْ حَالَهُ ، وَاعْتَرَضَتْهُ الْخِيْبَةُ فِي عَمَلِهِ وَإِنْ كَانَ لَمْ يَزَلْ طَالِبًا لَهُ .

(٩) قَائِمَتَاهُ : رِجْلَاهُ .

خَوَىٰ نَجْمٌ^(١) طَلَعَ نَجْمٌ ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلْتُمْ مِنْ اللَّهِ فِيكُمْ الصَّنَائِعُ ، وَأَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ .

(١٠١)

ومن خطبة له عليه السلام

وهي إحدى الخطب المشتملة على الملاحم :

[الْحَمْدُ لِلَّهِ] الْأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ ، وَالْآخِرِ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ ، وَبِأَوْلِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا أَوَّلَ لَهُ ، وَبِآخِرِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا آخِرَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ الْأَعْلَانُ ، وَالْقَلْبُ اللَّسَانَ .

أَيُّهَا النَّاسُ ، لَا يَجْرِمَنَّكُمْ^(٢) شِقَاقِي^(٣) ، وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ^(٤) عِصْيَانِي ، وَلَا تَتَرَامَوْا بِالْأَبْصَارِ^(٥) عِنْدَ مَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي . فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ^(٦) ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ^(٧) ، إِنَّ الَّذِي أُنْبِئُكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﷺ ، مَا كَذَبَ الْمُبْلَغُ ، وَلَا جَهْلَ السَّامِعُ . لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى ضَلِيلٍ^(٨) قَدْ نَعَقَ^(٩) بِالشَّامِ ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ^(١٠) فِي ضَوَاجِحِي كُوفَانَ^(١١) . فَإِذَا فَعَرَّتْ فَاعْرِتُهُ^(١٢) ، وَأَشْتَدَّتْ

(١) خَوَىٰ نجم : غاب .

(٢) لَا يَجْرِمَنَّكُمْ : لَا يَحْمِلَنَّكُمْ .

(٣) شِقَاقِي : مَخَالَفَتِي وَعِصْيَانِي .

(٤) لَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ : لَا يَجْعَلَنَّكُمْ هَانِمِينَ .

(٥) لَا تَتَرَامَوْا بِالْأَبْصَارِ : لَا يَنْظُرُ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ تَفَامِزًا .

(٦) فَلَقَ الْحَبَّةَ : شَقَّهَا .

(٧) بَرَأَ النَّسَمَةَ : خَلَقَ الرُّوحَ .

(٨) ضَلِيلٍ : كَشْرِيرٍ ، شَدِيدِ الضَّلَالِ مِبَالِغٍ فِي الْإِضْلَالِ .

(٩) النَّعِيقُ : صَوْتُ الرَّاعِي بِنَعْمِهِ .

(١٠) فَحَصَ بِرَايَاتِهِ : مَنْ «فَحَصَ الْقَطَا التَّرَابَ» إِذَا أَخَذَ فِيهِ أَفْحُوصًا - بِالضَّمِّ - وَهُوَ مَجْمُوعٌ - أَيُّ الْمَكَانِ الَّذِي يَفِي فِيهِ

عِنْدَمَا يَكُونُ عَلَى الْأَرْضِ ، يَرِيدُ أَنَّهُ نَصَبَ لَهُ رَايَاتٍ بَحَثَ لَهَا فِي الْأَرْضِ مَرَاكِزَ .

(١٢) فَعَرَّتْ فَاعْرِتُهُ : كَمَعَتْ ، انْفَتَحَتْ . وَفَاعِرْتُهُ : هِيَ فَمَةٌ

(١١) كُوفَانَ : هِيَ الْكُوفَةُ .

شَكِيمَتُهُ^(١) ، وَتَقَلَّتْ فِي الْأَرْضِ وَطَأْتُهُ ، عَضَّتِ الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا ،
 وَمَاجَتِ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا ، وَبَدَأَ مِنَ الْأَيَّامِ كُلُّوْحَهَا^(٢) ، وَمِنَ اللَّيَالِي
 كُدُوْحَهَا^(٣) . فَإِذَا أَيْنَعَ زَرْعُهُ ، وَقَامَ عَلَى يَنْعِهِ^(٤) ، وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ^(٥) ،
 وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ^(٦) ، عُقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُعْضِلَةِ ، وَأَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ،
 وَالْبَحْرِ الْمُتَلَطِّمِ . هَذَا ، وَكَمْ يَخْرِقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ^(٧) وَيَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ
 عَاصِفٍ^(٨) ! وَعَنْ قَلِيلٍ تَلْتَفُّ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ^(٩) ، وَيُحْصَدُ الْقَائِمُ^(١٠) ،
 وَيُخْطَمُ الْمَخْصُودُ^(١١) !

﴿١٠٢﴾

ومن خطبة له عليه السلام

تجري هذا المجرى

يوم القيامة

وَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِنِقَاشِ الْحِسَابِ^(١٢) وَجَزَاءِ

(١) الشَكِيمَةُ : الحديدية المعترضة في اللجام في فم الدابة ، ويعبر بقوتها عن شدة البأس وصعوبة الانقياد .

(٢) كُلُّوْحُ الْأَيَّامِ : عبوسها .

(٣) كُدُوْحُ اللَّيَالِي : الكُدُوْحُ جمع كَدَحَ - بالفتح - وهو الخدش وأثر الجراحات .

(٤) يَنْعُهُ : بفتح الياء ، ويجوز ضمها : حال نُضْجِهِ .

(٥) الشَّقَاشِقُ : جمع شَقَشِقَةٍ ، وهي شيء كالرنة يخرج البعير من فيه إذا هاج ، وصوت البعير بها عند إخراجها هدير .

(٦) بَوَارِقُهُ : سيوفه ورماحه .

(٧) الْقَاصِفُ : هو ما اشتدَّ صوته من الرعد والرياح وغيرهما .

(٨) الْعَاصِفُ : ما اشتدَّ من الريح ، والمراد مزعجات الفتن .

(٩) «تَلْتَفُّ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ» : كناية عن الاشتباك بين قواد الفتن وبين أهل الحق كما تشبك الكباش بقرونها عند

النطاح . (١٠) يُحْصَدُ الْقَائِمُ : ما بقي من الصلاح قائماً يُحْصَدُ .

(١١) يُخْطَمُ الْمَخْصُودُ : ما كان قد حُصِدَ يحطم ويهشم .

(١٢) نِقَاشُ الْحِسَابِ : الإستقصاء فيه .

الْأَعْمَالِ، خُسُوعاً، قِيَاماً، قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ^(١)، وَرَجَفَتْ بِهِمُ
الْأَرْضُ^(٢)، فَأَحْسَنُهُمْ حَالاً مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعاً، وَلِنَفْسِهِ مَتْسَعاً.

منها: فِتْنٌ كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ^(٣)، لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ، وَلَا تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ،
تَأْتِيكُمْ مَزْمُومَةٌ مَرْحُومَةٌ^(٤): يَخْفِزُهَا قَائِدُهَا^(٥)، وَيَجْهَدُهَا^(٦) رَاكِبُهَا، أَهْلُهَا
قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلْبُهُمْ^(٧)، قَلِيلٌ سَلْبُهُمْ^(٨)، يُجَاهِدُهُمْ فِي [سَبِيلِ] اللَّهِ قَوْمٌ أَدَلَّةٌ عِنْدَ
الْمُتَكَبِّرِينَ، فِي الْأَرْضِ مَجْهُولُونَ، وَفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ. فَوَيْلٌ لَكَ يَا
بَصْرَةَ عِنْدَ ذَلِكَ، مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ اللَّهِ! لَا رَهَجَ^(٩) لَهُ، وَلَا حَسَّ^(١٠)،
وَسَيُبْتَلَى أَهْلُكَ بِالْمَوْتِ الْأَحْمَرِ، وَالْجُوعِ الْأَغْبَرِ^(١١)!

﴿١٠٣﴾

ومن خطبة له عليه السلام

في التزهيد في الدنيا:

[أَيُّهَا النَّاسُ] أَنْظَرُوا إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فِيهَا، الصَّادِقِينَ^(١٢) عَنْهَا؛
فَإِنَّهَا وَاللَّهِ عَمَّا قَلِيلٍ تُزِيلُ الثَّأْوِي^(١٣) السَّاكِنَ، وَتَفْجَعُ الْمُتْرَفَ^(١٤) الْأَمِينَ؛ لَا

(١) أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ: سال منهم حتى بلغ إلى موضع اللجام من الدابة، وهو الفم.

(٢) رَجَفَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ: تحركت واضطربت.

(٣) قِطْعِ اللَّيْلِ: جمع قطع - بكسر القاف - وهو الظلمة.

(٤) مَزْمُومَةٌ مَرْحُومَةٌ: تامة الأدوات كاملة الآلات، كالناقة التي عليها زمامها ورخلها، قد استمدت لأن تراكب.

(٥) يَخْفِزُهَا: يحثها.

(٦) يَجْهَدُهَا: يحمل عليها في السير فوق طامها.

(٧) الكَلْبُ: بفتح اللام، الشر والأذى والشدة في كل شيء.

(٨) السَّلْبُ: - محركة - ما يأخذه القاتل من ثياب المقتول وسلاحه في الحرب.

(٩) الرَهَجُ: - بالتحريك، وسكون الهاء - الغبار.

(١٠) الحَسُّ: بفتح الحاء: الجلبة والأصوات المخلطة.

(١١) الجوع الأغبَرُ: كناية عن المحل والجذب.

(١٢) الصادقين: المقيم.

(١٣) الثأوي: بفتح الراء - المتروك يصنع ما يشاء لا يُمنع والذي قد أترفه النعمة أي: أطفئه.

يَرْجِعُ مَا تَوَلَّى مِنْهَا فَأَدْبَرَ ، وَلَا يُدْرِي مَا هُوَ آتٍ مِنْهَا فَيَسْتَنْظِرُ . سُرُورُهَا
مَشُوبٌ^(١) بِالْحُزْنِ ، وَجَلْدٌ^(٢) الرَّجَالِ فِيهَا إِلَى الضَّعْفِ وَالْوَهْنِ^(٣) ، فَلَا
يُعْرَتُّكُمْ كَثْرَةُ مَا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا .

رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا تَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ ، وَاعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ ، فَكَانَ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا
عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ ، وَكَانَ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الْآخِرَةِ عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَزَلْ ، وَكُلُّ
مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ ، وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ دَانٍ .

صفة العالم

منها : الْعَالِمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا إِلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ؛ وَإِنَّ
مَنْ أَبْغَضَ الرَّجَالَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَعَبْدًا وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ ، جَائِرًا عَنْ قَصْدِ
السَّبِيلِ ، سَائِرًا بغيرِ دَلِيلٍ؛ إِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ^(٤) الدُّنْيَا عَمِلَ ، وَإِنْ دُعِيَ إِلَى
حَرْثِ الْآخِرَةِ كَسِلَ ! كَأَنَّ مَا عَمِلَ لَهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ؛ وَكَأَنَّ مَا وَنَى^(٥) فِيهِ
سَاقِطٌ عَنْهُ !

آخر الزمان

منها : وَذَلِكَ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُومَةٍ^(٦) ، إِنْ شَهِدَ لَمْ يُعْرِفْ ،
وَإِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ ، أُولَئِكَ مَصَابِيحُ الْهُدَى ، وَأَعْلَامُ السَّرَى^(٧) ، لَيْسُوا
بِالْمَسَابِيحِ^(٨) ، وَلَا الْمَذَابِيحِ^(٩) الْبُذُرِ^(١٠) ، أُولَئِكَ يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ ،

(١) مَشُوبٌ : مخلوط . (٢) الْجَلْدُ : الصلابة والقوة .

(٣) الْوَهْنُ - بسكون الهاء وتحريكها - : الضعف . (٤) الْحَرْثُ هنا كل ما يُضَعَّ لِشَرِّ فائدة .

(٥) وَنَى فِيهِ : تَرَخَى فِيهِ . (٦) نُومَةٌ : - بضم ففتح - كثير النوم .

(٧) السَّرَى - كالهْدَى - السير في الليل .

(٨) الْمَسَابِيحُ : جمع مَسْبَاحٍ ، فَسْرُهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ عليه السلام ، بِالَّذِي يَسِيحُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْفَسَادِ وَالنَّمَانِمِ .

(٩) الْمَذَابِيحُ : جمع مَذْيَاعٍ ، فَسْرُهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ عليه السلام ، بِالَّذِي إِذَا سَمِعَ لغيره بفاحشة أذاعها وَنَوَّهَ عَنْهَا .

(١٠) الْبُذُرُ : جمع بُذُورٍ ، فَسْرُهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ عليه السلام ، بِالَّذِي يَكْثُرُ سَفَهُهُ وَيَلْقَوُ مَنْطِقَهُ .

وَيَكْشِفُ عَنْهُمْ ضَرَاءَ نَفْسِهِ .

أَيُّهَا النَّاسُ ، سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ الْإِسْلَامُ ، كَمَا يُكْفَأُ الْإِنَاءُ بِمَا فِيهِ . أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ ، وَلَمْ يُعْذِكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ^(١) ، وَقَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾^(٢) .

قال السيد الشريف الرضي رحمته الله : أما قوله عليه السلام : «كل مؤمن نومة» فإنما أراد به الخامل الذكر القليل الشر ، والمسايع : جمع مسياح ، وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم ، والمذايع : جمع مذباع ، وهو الذي إذا سمع لغيره بفاحشة أذاعها ، ونوه بها ، والبذُرُ : جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقته .

﴿١٠٤﴾

ومن خطبة له عليه السلام

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا ، وَلَا يَدَّعِي نُبُوَّةً وَلَا وَحْيًا ، فَقَاتَلَ بِمَنْ أَطَاعَهُ مِنْ عَصَاهُ ، يَسُوقُهُمْ إِلَى مَنَاجِتِهِمْ ؛ وَيُبَادِرُ بِهِمُ السَّاعَةَ أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ ، يَحْسِرُ الْحَسِيرُ^(٣) ، وَيَقِفُ الْكَسِيرُ^(٤) فَيَقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّى يُلْحِقَهُ غَايَتُهُ ، إِلَّا هَالِكًا لَا خَيْرَ فِيهِ ، حَتَّى أَرَاهُمْ مَنَاجِتَهُمْ وَبَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ ، فَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ^(٥) ، وَأَسْتَقَامَتْ قَنَاثُهُمْ^(٦)

(١) يتليكم : يمتحنكم ، ليتبين الكاذب والمخلص من المريب ، فتكون لله الحجة على خلقه .

(٢) المؤمنون : ٣٠ .

(٣) يَحْسِرُ الْحَسِيرُ : من «حَسَرَ البعير» - كَضَرَبَ - إذا أعيا وكل .

(٤) الْكَسِيرُ : المكسور ، وهو هنا الذي ضعف اعتقاده أو كلت عزيمته فتراخى في السير على سبيل المؤمنين .

(٥) استدارت رحاهم : كناية عن وفرة أرزاقهم ، فإن الرحى إنما تدور على ما تطحنه من الحَبِّ والرَّحَى : رحى

الحرب يطحنون بها .

(٦) القَنَاة : الرمح . واستقامتها كناية عن صحة الأحوال وصلاحها .

وَأَيْمُ اللَّهِ ، لَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَاقَتِهَا حَتَّى تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا ، وَأَسْتَوْسَقَتْ فِي قِيَادِهَا؛ مَا ضَعُفْتُ ، وَلَا جَبُنْتُ ، وَلَا خُنْتُ ، وَلَا وَهَنْتُ ، وَأَيْمُ اللَّهِ ، لَا بُقْرَنَ^(١) الْبَاطِلَ حَتَّى أُخْرِجَ الْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ !

قال السيد الشريف الرضي رحمته الله : وقد تقدم مختار هذه الخطبة ، إلا أني وجدتها في هذه الرواية على خلاف ماسبق من زيادة وتقصان ، فأوجبت الحال إثباتها ثانية .

(١٠٥)

ومن خطبة له عليه السلام

في بعض صفات الرسول الكريم وتهديد بني أمية وعظة الناس :

حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ ، شَهِيدًا ، وَبَشِيرًا ، وَنَذِيرًا ، خَيْرَ الْبَرِيَّةِ طِفْلًا ، وَأَنْجَبَهَا كَهْلًا ، وَأَطَهَرَ الْمُطَهَّرِينَ شَيْمَةً^(٢) وَأَجْوَدَ الْمُسْتَمْطَرِينَ دَيْمَةً^(٣) . فَمَا أَحْلَوْلْتُ لَكُمْ الدُّنْيَا فِي لَدُنِّيهَا ، وَلَا تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رِضَاعِ أَخْلَافِهَا^(٤) إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا صَادَقْتُمُوهَا جَائِلًا خِطَامُهَا^(٥) ، قَلِقًا وَضِيئَهَا^(٦) ، قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السُّدْرِ الْمَخْضُودِ^(٧) ، وَحَلَالُهَا بَعِيدًا غَيْرَ مَوْجُودٍ ، وَصَادَقْتُمُوهَا ، وَاللَّهِ ، ظِلًّا مَمْدُودًا إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ . فَالْأَرْضُ لَكُمْ شَاغِرَةٌ^(٨) ، وَأَيْدِيكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ؛ وَأَيْدِي الْقَادَةِ عَنْكُمْ مَكْفُوفَةٌ ، وَسُيُوفُكُمْ

(١) «لَا بُقْرَنَ الْبَاطِلَ»: من البقر - وهو الشق - والمراد: لأشققن جوف الباطل بقهر أهله ، فأنزع الحق من أيدي المبطلين .

(٢) الشَّيْمَةُ : الخلق .

(٣) الدَّيْمَةُ - بكسر الدال - المطر ، يدوم في سكون . وَالْمُسْتَمْطَرُ - بفتح الطاء - من يُطَلَّبُ منه المطر .

(٤) الْأَخْلَافُ : جمع خِلاف - بكسر الخاء وسكون اللام - حلمة ضرع الناقة .

(٥) الْخِطَامُ : - ككتاب - ما يوضع في أنف البعير ليقاد به .

(٦) الْوَضِيئُ : بطن عريض منسوج من سُبور أو شعر يكون للرحل كالجزام للسرج .

(٧) السُّدْرُ : بالكسر ، شجر النبق والمخضود : المقطوع شوكة .

(٨) شَاغِرَةٌ : خالية .

عَلَيْهِمْ مَسَلَّةٌ ، وَسُيُوفُهُمْ عَنْكُمْ مَقْبُوضَةٌ . أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ دَمٍ ثَائِرًا ، وَلِكُلِّ حَقٍّ طَالِبًا . وَإِنَّ الثَّائِرَ فِي دِمَائِنَا كَالْحَاكِمِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ ، وَهُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ ، وَلَا يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ . فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ ، يَا بَنِي أُمَّيَّةَ ، عَمَّا قَلِيلٍ لَتَعْرِفُنَّهَا فِي أَيِّدِي غَيْرِكُمْ وَفِي دَارِ عَدُوِّكُمْ ! أَلَا إِنَّ أَبْصَرَ الْأَبْصَارِ مَا نَفَذَ فِي الْخَيْرِ طَرْفُهُ ! أَلَا إِنَّ أَسْمَعَ الْأَسْمَاعِ مَا وَعَى التَّذْكَيرَ وَقَبْلَهُ !

وعظ الناس

أَيُّهَا النَّاسُ ، اسْتَضِيحُوا مِنْ شُعْلَةِ مِصْبَاحٍ وَاعِظِي مُتَعِظِي ، وَأَمْتَا حُوا^(١) مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ^(٢) مِنَ الْكَدْرِ .

عِبَادَ اللَّهِ ، لَا تَرَكُوا إِلَى جَهَالَتِكُمْ ، وَلَا تَتَّقَادُوا لِأَهْوَائِكُمْ [إِلَى أَهْوَائِكُمْ] فَإِنَّ النَّازِلَ بِهَذَا الْمَنْزِلِ نَازِلٌ بِشَفَا جُرْفٍ هَارٍ^(٣) ، يَنْقُلُ الرَّدَى^(٤) عَلَى ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ ، لِرَأْيٍ يُحْدِثُهُ بَعْدَ رَأْيٍ ؛ يُرِيدُ أَنْ يُلْصِقَ مَا لَا يُلْتَصِقُ ، وَيُقَرِّبَ مَا لَا يَتَقَارَبُ ! فَاللَّهُ اللَّهُ أَنْ تَشْكُوا إِلَيَّ مِنْ لَأَ يُشْكِي^(٥) شَجْوَكُمْ^(٦) ، وَلَا يَنْقُضُ بِرَأْيِهِ مَا قَدْ أَبْرَمَ لَكُمْ . إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيَّ الْإِمَامُ إِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّي : الْإِبْلَاجُ [إِلَّا الْإِبْلَاجُ] فِي الْمَوْعِظَةِ ، وَالْإِجْتِهَادُ فِي النَّصِيحَةِ ، وَالْإِحْيَاءُ لِلسُّنَّةِ ، وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ عَلَيَّ مُسْتَحَقِّيهَا ، وَإِصْدَارُ السُّهُمَانِ^(٧) عَلَيَّ

(١) امتاحوا : استقوا وانزعوا الماء لري عطشكم من عين صافية صفت من الكدر .

(٢) رُوِّقَتْ : صَفِيَتْ .

(٣) «شفا جُرْفٍ هَارٍ» : شفا الشيء حَرْفُهُ . وَالْجُرْفُ - بضمين - ما تجرفه السيول . وَالْهَارِي - كَالهَائِرِ - الْمُتَهَدِمُ أَوْ

المُشْرِفُ عَلَى الْإِنْتِهَادِ . (٤) الرَّدَى : الْهَلَاكُ .

(٥) يُشْكِي : مِنْ أَشْكَاهُ : إِذَا أزال شكواه . (٦) الشَّجْوُ : الْحَاجَةُ .

(٧) السُّهُمَانُ - بضم السين - جمع سهم : بمعنى الحظ والنصيب . وإصدار السُّهُمَانِ إعادتها إلى أهلها المتحقين لها

لا ينقصهم منها شيء .

أَهْلِهَا . فَبَادِرُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَضْوِيحِ ^(١) نَبْتِهِ ، وَمِنْ قَبْلِ أَنْ تُشْغَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ
عَنْ مُسْتَشَارِ ^(٢) الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ ، وَأَنْهَوْا [غَيْرَكُمْ] عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَنَاهَوْا
عَنْهُ ، فَإِنَّمَا أَمْرُكُمْ بِالنَّهْيِ بَعْدَ التَّنَاهِي !

(١٠٦)

ومن خطبة له عليه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَعَ الْإِسْلَامَ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ ، وَأَعَزَّ أَرْكَانَهُ
عَلَى مَنْ غَالَبَهُ ، فَجَعَلَهُ أَمْنًا لِمَنْ عَلِقَهُ ^(٣) ، وَسِلْمًا لِمَنْ دَخَلَهُ ، وَبُرْهَانًا لِمَنْ
تَكَلَّمَ بِهِ ، وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ عَنْهُ [خَاصِمَ بِهِ] ، وَنُورًا لِمَنْ اسْتَضَاءَ بِهِ ،
وَفَهْمًا لِمَنْ عَقَلَ ، وَلُبًّا لِمَنْ تَدَبَّرَ ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ ، وَتَبْصِيرَةً لِمَنْ عَزَمَ ،
وَعِبْرَةً لِمَنْ اتَّعَظَ ، وَنَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ ، وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ ، وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ ،
وَجَنَّةً ^(٤) لِمَنْ صَبَرَ . فَهُوَ أَبْلَجُ الْمَنَاهِجِ ^(٥) وَأَوْضَحُ الْوَلَائِحِ ^(٦) ؛ مُشْرِفُ
الْمَنَارِ ^(٧) ، مُشْرِقُ الْجَوَادِ ^(٨) ، مُضِيءُ الْمَصَابِيحِ ، كَرِيمُ الْمِضْمَارِ ^(٩) ، رَفِيعُ
الْغَايَةِ ، جَامِعُ الْحَلَبَةِ ^(١٠) ، مُتَنَافِسُ السُّبُقَةِ ^(١١) ، شَرِيفُ الْفُرْسَانِ . التَّصْدِيقُ
مِنْهَا جُهُ ، وَالصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ ، وَالْمَوْتُ غَايَتُهُ ، وَالدُّنْيَا مِضْمَارُهُ ، وَالْقِيَامَةُ

(١) التَّضْوِيحُ : التَّجْفِيفُ . وَأَصْلُهُ : صَوَّحَ النَّبْتُ : إِذَا جَفَّ أَعْلَاهُ .

(٢) مُسْتَشَارٌ : اسْمُ مَفْعُولٍ بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ . وَالِاسْتِشَارَةُ طَلَبُ التَّوَرِّطِ وَهُوَ السَّطُوعُ وَالظُّهُورُ .

(٣) عَلِقَهُ - كَعَلِمَهُ - تَعَلَّقَ بِهِ .

(٤) الْجَنَّةُ - بضم الجيم - الوقاية والضون .

(٥) أَبْلَجُ الْمَنَاهِجِ : أَشَدُّ الطَّرِيقِ وَضُوحًا وَأَنْوَرُهَا .

(٦) الْوَلَائِحُ : جَمْعُ وَليجة : وَهِيَ الدَّخِيلَةُ وَالْمَذْهَبُ .

(٧) مُشْرِفٌ : - بفتح الراء - من اشرف ، والمراد به هنا المكان ترتفع عليه فتطلع من فوقه على شيء . ومنار الدين :

دلالتة من العمل الصالح .

(٨) الْجَوَادُ : جَمْعُ جَادَةٍ : وَهِيَ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ .

(٩) كَرِيمُ الْمِضْمَارِ : أَي إِذَا سُوِّقَ سَبَقَ .

(١٠) الْحَلَبَةُ : خَيْلٌ تَجْمَعُ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ لِلنَّصْرَةِ ، وَالْإِسْلَامُ جَامِعُهَا يَأْتِي إِلَيْهِ الْكِرَامُ وَالْعِتَاقُ .

(١١) السُّبُقَةُ - بِالضَّمِّ - جِزَاءُ السَّابِقِينَ .

حَلَبْتُهُ ، وَالْجَنَّةُ سُبْقَتُهُ .

منها

في ذكر النبي ﷺ

حَتَّى أَوْرَى^(١) قَبْساً لِقَابِس^(٢) ، وَأَنَارَ عِلْمًا لِحَابِس^(٣) فَهُوَ أَمِينُكَ
الْمَأْمُونُ ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ ، وَبِعَيْتِكَ^(٤) نِعْمَةً وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً .
اللَّهُمَّ أَقْسِمُ لَهُ مَقْسَمًا^(٥) مِنْ عَدْلِكَ ، وَأَجْزِهِ مُضَعَّفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ .
اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَيَّ بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ ! وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ نُزْلَهُ^(٦) ، وَشَرِّفْ عِنْدَكَ
مَنْزِلَهُ [مَنْزِلَتَهُ] وَآتِهِ الْوَسِيلَةَ ، وَأَعْطِهِ السَّنَاءَ^(٧) وَالْفَضِيلَةَ ، وَأَحْشُرْنَا فِي
زُمْرَتِهِ غَيْرَ خَزَايَا^(٨) ، وَلَا نَادِمِينَ ، وَلَا نَاكِبِينَ^(٩) ، وَلَا نَاكِثِينَ^(١٠) ، وَلَا
ضَالِّينَ ، وَلَا مُضِلِّينَ ، وَلَا مَفْتُونِينَ .

قال السيد الشريف الرضي رحمته الله : وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم^(١١) ، إلا أننا كررناه ها

هنا لما في الروايتين من الاختلاف .

ومنها في خطاب أصحابه :

وَقَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَكُمْ مَنْزِلَةً تُكْرَمُ بِهَا إِمَاؤُكُمْ وَتُوصَلُ بِهَا

(١) أَوْرَى : أَوْقَدَ .

(٢) الْقَبْسُ - بالتحريك - الشُّعْلَةُ مِنَ النَّارِ تُقْبَسُ مِنْ مُعْظَمِ النَّارِ . وَالْقَابِسُ : أَخَذَ النَّارَ مِنَ النَّارِ .

(٣) الْحَابِسُ : مَنْ حَبَسَ نَاقَتَهُ وَعَقَلَهَا حَيْرَةً مِنْهُ لَا يَدْرِي كَيْفَ يَهْتَدِي فَيَقِفُ عَنِ السَّرِّ . وَأَنَارَ لَهُ عِلْمًا : أَيَّ وَضَعَهُ لَهُ

نَارًا فِي رَأْسِ جَبَلٍ لِيَسْتَنْقِذَهُ مِنْ حَيْرَتِهِ . (٤) بَعَيْتِكَ : مَبْعُوثِكَ .

(٥) الْمَقْسَمُ - كَمَقْعَدٍ وَمُنِيرٍ - النَّصِيبُ وَالْحِظُّ . (٦) النَّزْلُ - بَضْمَتَيْنِ - مَا هُبِّيءُ لِلضَّيْفِ لِيَنْزَلَ عَلَيْهِ .

(٧) السَّنَاءُ - كَسَحَابٍ - الرَّفْعَةُ .

(٨) خَزَانَا : جَمْعُ خَزْيَانٍ ، مِنْ «خَزَيْ» إِذَا خَجَلَ مِنْ قَبِيحِ ارْتِكَابِهِ .

(٩) نَاكِبِينَ : عَادِلِينَ عَنِ طَرِيقِ الْحَقِّ . (١٠) نَاكِثِينَ : نَاقِضِينَ لِلْعَهْدِ .

(١١) فِي الْخُطْبَةِ رَقْمًا : ٧٢ .

جِرَانِكُمْ ، وَيُعْظَمُكُمْ مَنْ لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ ، وَلَا يَدَ لَكُمْ عِنْدَهُ ، وَيَهَابُكُمْ مَنْ لَا يَخَافُ لَكُمْ سَطْوَةً ، وَلَا لَكُمْ عَلَيْهِ إِمْرَةٌ . وَقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللَّهِ مَنْقُوضَةً فَلَا تَغْضَبُونَ ! وَأَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمِّ آبَائِكُمْ تَأْتُونَ ! وَكَانَتْ أُمُورُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ تَرِدُ ، وَعَنْكُمْ تَصْدُرُ ، وَإِلَيْكُمْ تَرْجِعُ ، فَمَكَّنْتُمُ الظَّلْمَةَ مِنْ مَنْزِلَتِكُمْ ، وَالْقَيْتُمُ إِلَيْهِمْ أَرْزَمَتِكُمْ ، وَأَسْلَمْتُمْ أُمُورَ اللَّهِ فِي أَيْدِيهِمْ ، يَعْمَلُونَ بِالشُّبُهَاتِ [في الشبهات] ، وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ ، وَأَيْمُ اللَّهِ ، لَوْ فَرَّقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ ، لَجَمَعَكُمْ اللَّهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ !

﴿١٠٧﴾

وهن كلام له عليه السلام

في بعض أيام صفين :

وَقَدْ رَأَيْتُ جَوَلْتَكُمْ ، وَأَنْجِيَازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ ، تَحُوزُكُمْ الْجَفَاةُ الطَّغَامُ^(١) ، وَأَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ ، وَأَنْتُمْ لَهَا مِيمٌ^(٢) الْعَرَبِ ، وَيَأْفِيخُ^(٣) الشَّرَفِ ، وَالْأَنْفُ الْمُقَدَّمُ ، وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ . وَلَقَدْ شَفَى وَحَاوِحَ^(٤) صَدْرِي أَنْ رَأَيْتَكُمْ بِأَخْرَةِ^(٥) تَحُوزُونَهُمْ كَمَا حَازُوكُمْ ، وَتُزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ ؛ حَسًّا^(٦) بِالنِّصَالِ [بالنضال] ، وَشَجْرًا^(٧) بِالرِّمَاحِ ؛ تَرْكَبُ أَوْلَاهُمْ أَخْرَاهُمْ كَالْإِبِلِ الْهِيمِ^(٨) الْمَطْرُودَةِ ؛ تُرْمَى عَنْ حِيَاضِهَا ؛ وَتُدَادُ^(٩) عَنْ مَوَارِدِهَا !

(١) الطَّغَامُ : كَجَرَادٍ - أَوْغَادِ النَّاسِ .

(٢) لَهَا مِيمٌ : جَمْعُ لِهْمِيمٍ - بِكسْرِ اللام - وَهُوَ السَّابِقُ الْجَوَادُ مِنَ الْخَيْلِ وَالنَّاسِ .

(٣) الْيَأْفِيخُ : جَمْعُ يَأْفُوخٍ : وَهُوَ مِنَ الرَّأْسِ حَيْثُ يَلْتَقِي عَظْمُ مَقْدَمِهِ مَعَ مُؤَخَّرِهِ .

(٤) الْوَحَاوِحُ : جَمْعُ وَحْوَحَةٍ : صَوْتٌ مَعَهُ بُحْحٌ يَصْدُرُ عَنِ الْمُتَأَلِّمِ وَالْمَرَادُ : حُرْقَةُ الْغَيْظِ .

(٥) الْأَخْرَةُ : - مَحْرَكَةٌ - آخِرُ الْأَمْرِ . (٦) الْحَسَّ - بَفَتْحِ الحاءِ - الْقَتْلُ .

(٧) الشَّجْرُ - كَالضَّرْبِ - الطَّعْنُ . (٨) الْهِيمُ - بِكسْرِ الهاءِ - الْإِبِلُ الْعِطَاشُ .

(٩) تُدَادُ : تُنْتَعَجُ .

(١٠٨)

ومن خطبة له عليه السلام

وهي من خطب الملاحم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَجَلِّي لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ ، وَالظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ . خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ ، إِذْ كَانَتِ الرَّوِيَّاتُ لَا تَلِيْقُ إِلَّا بِذَوِي الضَّمَائِرِ ^(١) وَلَيْسَ بِذِي ضَمِيرٍ فِي نَفْسِهِ . خَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ السُّتْرَاتِ ^(٢) ، وَأَحَاطَ بِغُمُوضِ عَقَائِدِ السَّرِيرَاتِ .

ومنها

في ذكر النبي ﷺ :

أَخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَمِشْكَاةِ الضِّيَاءِ ^(٣) ، وَذُوَابَةِ الْعَلْيَاءِ ^(٤) وَسُرَّةِ الْبَطْحَاءِ ^(٥) ، وَمَصَابِيحِ الظُّلْمَةِ ، وَيَتَابِعِ الْحِكْمَةِ .

ومنها

طَيِّبٌ دَوَارٌ بِطَبِّهِ ، قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ ، وَأَحْمَى مَوَاسِمَهُ ^(٦) ، يَضَعُ ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ ، مِنْ قُلُوبٍ عُمِي ، وَأَذَانٍ صُمٍّ ، وَالسِّنَّةِ بَكُمْ ؛ مُتَّبِعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْعَفْلَةِ ، وَمَوَاطِنَ الْحَيْرَةِ ؛ لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ ؛ وَلَمْ

(١) المراد «بذوي الضمائر» ذوو القلوب والحواس البدائية .

(٢) السترات : جمع سُتْرَة ، ما يُسْتَرُّ به ، أَيَا كَانَ .

(٣) المشكاة : كل كوة غير نافذة ومن العادة أن يوضع فيها المصباح .

(٤) الذوابة : الناصية ، أو منبتها من الرأس .

(٥) البطحاء : ما بين أخشبي مكة ، كانت تسكنه قبائل من قريش ، ويقال لهم قريش البطح .

(٦) مَوَاسِمُهُ : جمع مَيْسَم - بكسر الميم - وهو المِكْوَاة ، يجمع على مواسم وَمَيَّاسِم .

يَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ الثَّاقِبَةِ؛ فَهُمْ فِي ذَلِكَ كَالْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ ، وَالصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ .

قَدْ أَنْجَابَتِ السَّرَائِرُ^(١) لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ ، وَوَضَحَتْ مَحَبَّةُ الْحَقِّ لِخَابِطِهَا^(٢) ، وَأَسْفَرَتِ السَّاعَةُ عَنْ وَجْهِهَا ، وَظَهَرَتِ الْعَلَامَةُ لِمَتَوَسِّمِهَا . مَا لِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحاً بِلَا أَرْوَاحٍ ؟ وَأَرْوَاحاً بِلَا أَشْبَاحٍ ، وَتُسَاكاً بِلَا صَلَاحٍ ، وَتُجَّاراً بِلَا أَرْبَاحٍ ، وَأَيْقَاطاً نُومًا ، وَشُهُودًا غُيْبًا ، وَنَاطِرَةً عَمِيَاءَ ، وَسَامِعَةً صَمَاءَ ، وَنَاطِقَةً بَكْمَاءَ ؟!! رَايَةُ ضَلَالٍ [رَأَيْتُ ضَلَالَةً] قَدْ قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا^(٣) ، وَتَفَرَّقَتْ بِشُعْبِهَا^(٤) ، تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا^(٥) ، وَتَخِيْطُكُمْ بِبَاعِهَا^(٦) . قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ ، قَائِمٌ عَلَى الضَّلَّةِ؛ فَلَا يَبْقَى يَوْمٌ مِنْكُمْ إِلَّا تُفَالَةٌ^(٧) كَثْفَالَةِ الْقَدْرِ ، أَوْ نَفَاضَةٌ كَنَفَاضَةِ الْعِمِّ^(٨) ، تَعْرُكُكُمْ عَرَكَ الْأَدِيمِ^(٩) ، وَتَدُوسُكُمْ دَوْسَ الْحَصِيدِ^(١٠) ، وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمْ أَسْتِخْلَاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةَ الْبَطِينَةَ^(١١) مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ .

(١) انجابت: من قولهم: انجابت الناقة، إذا مدت عنقها للحلب.

(٢) خابطها: السائر عليها.

(٣) قامت على قطبها: تمثيل لانتظام أمرها واستحكام قوتها.

(٤) شُعب: جمع شُعبة: وهو الفرع.

(٥) تكيلكم: أي تأخذكم للهلاك جملةً كما يأخذ الكيال ما يكيله من الحب.

(٦) تخيطكم: من «خبط الشجرة» ضربها بالعصي ليتناثر ورقها، أو من خبط البعير بيده الأرض أي ضربها. وعبر بالباع ليفيد استظالتها عليهم، وتناولها لقربيهم وبعيدهم.

(٧) الثفالة - بالضم - كالثقل والناقل: هو ما أستر تحت الشيء من كُدرة. وُثفالة القدر: ما يبقى في قعره من عكارة والمراد الأردال والسفلة.

(٨) النفاضة: ما يقطع بالنفض. والعيم - بالكسر - العذل بالكسر أيضاً، ونمط تجعل فيه المرأة ذخيرتها. والمراد ما يبقى بعد تفريره في خلال نسيجه فينفض لينظف.

(٩) العرك: شديد الدلك. وعركه حكته حتى عفاه. والأديم: الجلد.

(١٠) الحصيد: المحصود.

(١١) البطينة: السمينة.

أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمْ الْمَذَاهِبُ ، وَتَتِيهُ بِكُمْ الْغِيَاهِبُ وَتَخْدَعُكُمْ الْكَوَاذِبُ ؟
 وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتُونَ ، وَأَيُّ تُوْفَكُونَ ؟ فَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ، وَلِكُلِّ غَيْبَةٍ إِيَابٌ ،
 فَاسْتَمِعُوا [فاستمعوه] مِنْ رَبَّانِيكُمْ^(١) ، وَأَحْضِرُوا قُلُوبَكُمْ ، وَأَسْتَيْقِظُوا إِنْ
 هَتَفَ بِكُمْ^(٢) . وَلِيُصَدِّقَ رَائِدُ^(٣) أَهْلَهُ ، وَلِيَجْمَعَ شَمْلَهُ ، وَلِيُحْضِرَ ذَهْنَهُ ، فَلَقَدْ
 فَلَقَ لَكُمْ الْأَمْرَ فَلَقَ الْخَرْزَةَ ، وَقَرَفَهُ قَرَفَ الصَّمْغَةِ^(٤) . فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ
 مَاخِذَهُ ، وَرَكِبَ الْجَهْلُ مَرَابِكَهُ ، وَعَظَمَتِ الطَّاغِيَةُ ، وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ ، وَصَالَ
 الدَّهْرُ صِيَالَ السَّبْعِ الْعُقُورِ ، وَهَدَرَ فَنِيْقُ^(٥) الْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومِ^(٦) ، وَتَوَاخَى
 النَّاسُ عَلَى الْفُجُورِ ، وَتَهَاجَرُوا عَلَى الدِّينِ ، وَتَحَابُّوا عَلَى الْكَذِبِ ،
 وَتَبَاغَضُوا عَلَى الصِّدْقِ . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ الْوَلَدُ غَيْظًا^(٧) ، وَالْمَطَرُ قَيْظًا^(٨) ،
 وَتَفِيضُ اللَّثَامُ فَيْضًا ، وَتَغِيضُ الْكِرَامُ غَيْضًا^(٩) ، وَكَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ
 ذِيَابًا ، وَسَلَاطِينُهُ سِبَاعًا ، وَأَوْسَاطُهُ أَكَالًا ، وَفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتًا ؛ وَغَارَ الصِّدْقُ ،
 وَفَاضَ الْكَذِبُ ، وَأَسْتُعْمِلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ ، وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ ،
 وَصَارَ الْفُسُوقُ نَسْبًا ، وَالْعَفَافُ عَجَبًا ، وَلَبِسَ الْإِسْلَامُ لُبْسَ الْفَرُوقِ مَقْلُوبًا .

(١) الرَّبَّانِي : - بتشديد الباء - المتأله العارف بالله عز وجل .

(٢) هتف بكم : صاح بكم .

(٣) الرائد : من يتقدم القوم ليكشف لهم مواضع الكَلَاة ، ويعترف بسهولة الوصول إليها من صعوبته .

(٤) قرف الصمغة : قشرها . وخص هذا بالذكر لأن الصمغة إذا قُشِرَتْ لا يبقى لها أثر .

(٥) الفنيق : الفحل من الإبل . (٦) كُظُوم : إمساك وسكون .

(٧) كان الولد غيظًا : يغيظ والده لشبوهه على العقوق .

(٨) القَيْظ : شدة الحر : والمراد بكون المطر قَيْظًا عدم فائدته .

(٩) تغيض : من «غاض الماء» إذا غار في الأرض وجفت ينابيعه .

(١٠٩)

ومن خطبة له عليه السلام

في بيان قدرة الله وانفراده بالعظمة واوصاف الملائكة وعصيان الخلق وأمر
البعث وفضائل النبي ﷺ واهل بيته الاطهار عليهم السلام

كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ [خَاضِعٌ] لَهُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ : غِنَى كُلِّ فَقِيرٍ ، وَعِزُّ
كُلِّ ذَلِيلٍ ، وَقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ ، وَمَفْرَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ . مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ ، وَمَنْ
سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ ، وَمَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ ، وَمَنْ مَاتَ فَالِيهِ مُنْقَلَبُهُ . لَمْ تَرَكَ
الْعُيُونَ فَتُخْبِرَ عَنْكَ ، بَلْ كُنْتَ قَبْلَ الْوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ . لَمْ تَخْلُقِ الْخَلْقَ
لِوَحْشَةٍ ، وَلَا اسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ ، وَلَا يَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ ، وَلَا يُفْلِتُكَ (١) مَنْ
أَخَذْتَ ، وَلَا يَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ ، وَلَا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ ،
وَلَا يَرُدُّ أَمْرَكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءَكَ ، وَلَا يَسْتَعْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّى عَنْ أَمْرِكَ .
كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلَانِيَةٌ ، وَكُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ . أَنْتَ الْأَبَدُ فَلَا أَمَدَ لَكَ ،
وَأَنْتَ الْمُنتَهَى فَلَا مَحِيصَ عَنْكَ ، وَأَنْتَ الْمَوْعِدُ فَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ .
بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ ، وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ . [سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ شَأْنَكَ]
سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا تَرَى مِنْ خَلْقِكَ ؟ وَمَا أَصْغَرَ كُلَّ عَظِيمَةٍ [وَمَا أَصْغَرَ
عَظْمَهُ] فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ ؟ وَمَا أَهْوَلَ مَا تَرَى مِنْ مَلَكُوتِكَ ؟ وَمَا أَحْقَرَ ذَلِكَ
فِيمَا غَابَ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ ؟ وَمَا أَسْبَغَ نِعَمَكَ فِي الدُّنْيَا ، وَمَا أَصْغَرَهَا فِي
نِعَمٍ [نَعِيمٍ] الْآخِرَةِ !

(١) لَا يُفْلِتُكَ : لَا يَنْقَلِبُكَ مِنْكَ .

ومنها :

مِنْ مَلَائِكَةٍ أَسْكَنْتَهُمْ سَمَاوَاتِكَ ، وَرَفَعْتَهُمْ عَنْ أَرْضِكَ ؛ هُمْ أَعْلَمُ خَلْقِكَ بِكَ ، وَأَخَوْفُهُمْ لَكَ ، وَأَقْرَبُهُمْ مِنْكَ ؛ لَمْ يَسْكُنُوا الْأَصْلَابَ ، وَلَمْ يُضْمَنُوا الْأَرْحَامَ ، وَلَمْ يُخْلَقُوا مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ^(١) ، وَلَمْ يَتَشَعَّبْهُمْ رَبُّ الْمَنُونِ^(٢) ؛ وَإِنَّهُمْ عَلَى مَكَانِهِمْ مِنْكَ ، وَمَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَكَ ، وَأَسْتَجْمَاعِ أَهْوَائِهِمْ فِيكَ ، وَكَثْرَةِ طَاعَتِهِمْ لَكَ ، وَقِلَّةِ غَفْلَتِهِمْ عَنْ أَمْرِكَ ، لَوْ عَابَتُوا كُنْهَ مَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ لَحَقَرُوا أَعْمَالَهُمْ ، وَلَزَرُوا^(٣) عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، وَلَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوكَ حَقًّا عِبَادَتِكَ ، وَلَمْ يُطِيعُوكَ حَقًّا طَاعَتِكَ .

عصيان الخلق

سُبْحَانَكَ خَالِقًا وَمَعْبُودًا ! بِحُسْنِ بِلَايِكَ^(٤) عِنْدَ خَلْقِكَ خَلَقْتَ دَارًا ، وَجَعَلْتَ فِيهَا مَادِبَةً^(٥) : مَشْرَبًا وَمَطْعَمًا ، وَأَزْوَاجًا وَخَدَمًا ، وَقُصُورًا ، وَأَنْهَارًا ، وَزُرُوعًا ، وَتِمَارًا ؛ ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِيًا يَدْعُو إِلَيْهَا ، فَلَا الدَّاعِيَ أَجَابُوا ، وَلَا فِيهَا رَغَبَتْ رَغَبُوا ، وَلَا إِلَى مَا شَوَّقَتْ إِلَيْهِ أَشْتَاقُوا . أَقْبَلُوا عَلَى حِيْفَةٍ قَدْ أَفْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا ، وَأَصْطَلَحُوا عَلَى حُبِّهَا ، وَمَنْ عَشِقَ شَيْئًا أَغَشَى^(٦) بَصْرَهُ ، وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ ، فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ ، قَدْ خَرَقَتْ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ ، وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ ، وَوَلِهَتْ عَلَيْهِ

(١) المهين : الحقير ، يريد النطفة .

(٢) المنون : الدهر . والرئب : صرْفُهُ أَي لَمْ تَفْرَقْهُمْ صُرُوفَ الزَّمَانِ .

(٣) زَرَى عَلَيْهِ - كَرَمَى - عَابَهُ .

(٤) البلاء يكون نعمة ويكون نقمة ، ويتمين الأول بإضافة الحسن اليه . أي ما عبدوك إلا شكراً لنعمتك عليهم .

(٥) العادبة : بضم الدال وفتحها : ما يصنع من الطعام للمدعوين في عرس ونحوه ، والمراد منها هنا نعيم الجنة .

(٦) أغشاه : أعماه .

نَفْسُهُ ، فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا ، وَلَمَنْ فِي يَدَيْهِ [يَدِهِ] شَيْءٌ مِنْهَا ، حَيْثُمَا زَالَتْ زَالَ إِلَيْهَا ،
وَحَيْثُمَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ عَلَيْهَا ؛ لَا يَنْزَجِرُ مِنَ اللَّهِ بِزَاجِرٍ ، وَلَا يَتَّعِظُ مِنْهُ بِوَاعِظٍ ،
وَهُوَ يَرَى الْمَأْخُودِينَ عَلَى الْغِرَّةِ ^(١) - حَيْثُ لَا إِقَالَةَ وَلَا رَجْعَةَ - كَيْفَ نَزَلَ
بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ ، وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَا كَانُوا يَأْمَنُونَ ، وَقَدِمُوا
مِنَ الْآخِرَةِ عَلَى مَا كَانُوا يُوعَدُونَ . فَغَيَّرَ مَوْصُوفٍ مَا نَزَلَ بِهِمْ : اجْتَمَعَتْ
عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَحَسْرَةُ الْقَوْتِ ، فَفَتَّرَتْ لَهَا أَطْرَافُهُمْ ، وَتَغَيَّرَتْ لَهَا
الْوَانُهُمْ ، ثُمَّ ازْدَادَ الْمَوْتُ فِيهِمْ وُلُوجاً ^(٢) ، فَحِيلَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ مَنْطِقِهِ ،
وَإِنَّهُ لَبَيْنَ أَهْلِهِ يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنِهِ ، عَلَى صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ ، وَبَقَاءٍ مِنْ
لُبِّهِ ، يُفَكِّرُ فِيهِمْ أَفْنَى عُمْرِهِ ، وَفِيهِمْ أَذْهَبَ دَهْرَهُ ! وَيَتَذَكَّرُ أَمْوَالاً جَمَعَهَا ،
أَغْمَضَ ^(٣) فِي مَطَالِبِهَا ، وَأَخَذَهَا مِنْ مُصْرَحَاتِهَا وَمُشْتَبِهَاتِهَا ، قَدْ لَزِمَتْهُ
تَبِعَاتٌ ^(٤) جَمَعَهَا ، وَأَشْرَفَ عَلَى فِرَاقِهَا ، تَبَقَّى لِمَنْ وَرَاءَهُ يَنْعَمُونَ فِيهَا ،
وَيَتَمَتَّعُونَ بِهَا ، فَيَكُونُ الْمَهْنَأُ ^(٥) لِغَيْرِهِ ، وَالْعِبَاءُ ^(٦) عَلَى ظَهْرِهِ . وَالْمَرْءُ قَدْ
غَلِقَتْ رُهُونُهُ ^(٧) بِهَا ، فَهُوَ يَعْصُ يَدَهُ نَدَامَةً عَلَى مَا أَصْحَرَ ^(٨) لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ
مِنْ أَمْرِهِ ، وَيَزْهَدُ فِيمَا كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمْرِهِ ، وَيَتَمَنَّى أَنَّ الَّذِي كَانَ
يَغْبِطُهُ بِهَا وَيَحْسُدُهُ عَلَيْهَا قَدْ حَازَهَا دُونَهُ ! فَلَمْ يَزَلِ الْمَوْتُ يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ
حَتَّى خَالَطَ لِسَانَهُ سَمْعُهُ ^(٩) ، فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ ، وَلَا يَسْمَعُ

(١) على الغيرة: بكسر الفين - بفتة وعلى غفلة . (٢) وُلُوجاً: دُخُولاً .

(٣) أَغْمَضَ: لم يفرق بين حلال وحرام ، كأنه أغمض عينه فلا يميز .

(٤) تَبِعَاتُهَا - بفتح فكسر - ما يطالبه به الناس من حقوقهم فيها ، وما يحاسبه به الله من منع حقه منها وتخطي حدود شرعه في جمعها .

(٥) الْمَهْنَأُ: ما أتاك من خير بلا مشقة .

(٦) الْعِبَاءُ: الحنل والثقل .

(٧) غَلِقَتْ رُهُونُهُ: استحقت مرتهناتها ، وأعوزتته القدرة على تخليصها ، كناية عن تعذر الخلاص .

(٨) أَصْحَرَ له: من «أصحَرَ» إذا برز في الصحراء ، أي على ما ظهر له وأنكشف من أمره .

(٩) «خَالَطَ لِسَانَهُ سَمْعُهُ»: شارك السمع اللسان في العجز عن أداء وظيفته .

بِسْمِعِهِ : يُرَدُّ طَرْفُهُ بِالنَّظَرِ فِي وَجُوهِهِمْ ، يَرَى حَرَكَاتِ السِّنْتِهِمْ ، وَلَا يَسْمَعُ رَجَعَ كَلَامِهِمْ ثُمَّ أزدَادَ الْمَوْتُ التِّيَاطَاً^(١) [بِهِ] ، فَقُبِضَ بَصَرُهُ كَمَا قُبِضَ سَمْعُهُ ، وَخَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ ، فَصَارَ حَيْفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ ، قَدْ أَوْحَشُوا مِنْ جَانِبِهِ ، وَتَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ . لَا يُسْعِدُ بَاكِيًا ، وَلَا يُجِيبُ دَاعِيًا . ثُمَّ حَمَلُوهُ إِلَى مَخْطٍ [مَخْطٍ] فِي الْأَرْضِ ، فَأَسْلَمُوهُ فِيهِ إِلَى عَمَلِهِ ، وَأَنْقَطَعُوا عَنْ زُورَتِهِ^(٢) .

القيامة

حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ، وَالْأَمْرُ مَقَادِيرُهُ ، وَالْحَقُّ آخِرُ الْخَلْقِ بِأَوَّلِهِ ، وَجَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا يُرِيدُهُ مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ ، أَمَّا^(٣) السَّمَاءُ وَفَطْرَهَا^(٤) ، وَأَرْجَ الْأَرْضِ وَأَرْجَفَهَا ، وَقَلَعَ جِبَالَهَا وَنَسَفَهَا ، وَدَكَ بَعْضَهَا بَعْضًا مِنْ هَيْبَةِ جَلَالَتِهِ وَمَخُوفِ سَطْوَتِهِ ، وَأَخْرَجَ مَنْ فِيهَا ، فَجَدَّدَهُمْ بَعْدَ إِخْلَاقِهِمْ^(٥) ، وَجَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ ، ثُمَّ مَيَّرَهُمْ لِمَا يُرِيدُهُ مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ عَنْ خَفَايَا الْأَعْمَالِ وَخَبَايَا الْأَفْعَالِ ، وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ : أَنْعَمَ عَلَى هَؤُلَاءِ وَأَنْتَقَمَ مِنْ هَؤُلَاءِ . فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ فَأَتَانَهُمْ بِجِوَارِهِ ، وَخَلَدَهُمْ فِي دَارِهِ ، حَيْثُ لَا يَطْعَنُ النَّزَالُ ، وَلَا تَتَغَيَّرُ بِهِمُ الْحَالُ ، وَلَا تُتَوَبَّهُمُ الْأَفْرَاعُ^(٦) ، وَلَا تَتَأَلَّهُمُ الْأَسْقَامُ ، وَلَا تَعْرِضُ لَهُمُ الْأَخْطَارُ ، وَلَا تُشْخِصُهُمُ^(٧) الْأَسْفَارُ . وَأَمَّا أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ دَارٍ ، وَغَلَّ الْأَيْدِيَّ إِلَى الْأَعْنَاقِ ، وَقَرَنَ النَّوَاصِي بِالْأَقْدَامِ ، وَالْبَسَّهُمْ

(٢) زُورَتِهِ : زيارته .

(١) التِّيَاطَاً : التصاقاً به .

(٤) فَطْرَهَا : صدعها .

(٣) أَمَّاها : حركها على غير انتظام .

(٥) إِخْلَاقَهُمْ : من قولهم : «ثوب خلق ، وثياب أخلاق» ، والمراد أن البلى يشملهم كما يشمل الثياب البالية .

(٦) لَا تُتَوَبَّهُمُ الْأَفْرَاعُ : جمع فَرْع ، بمعنى الخوف . تتوبهم : تتناهم .

(٧) أُشْخِصَهُمْ : أزعجه .

سَرَابِيلَ الْقَطِرَانِ^(١) ، وَمُقَطَّعَاتِ^(٢) النَّيْرَانِ ، فِي عَذَابٍ قَدِ اشْتَدَّ حَرُّهُ ، وَبَابٍ قَدِ أُطْبِقَ عَلَى أَهْلِهِ ، فِي نَارٍ لَهَا كَلْبٌ^(٣) وَلَجَبٌ^(٤) ، وَلَهَبٌ سَاطِعٌ ، وَقَصِيفٌ^(٥) هَائِلٌ ، لَا يَطْعَنُ مُقِيمَهَا وَلَا يُفَادِي أُسِيرَهَا ، وَلَا تُفْصَمُ كُبُولُهَا^(٦) . لَا مُدَّةَ لِلدَّارِ فَتَنَتْنِي ، وَلَا أَجَلَ لِلقَوْمِ فَيَقْضَى .

ومنها

في ذكر النبي ﷺ وآله وسكته

قَدْ حَقَّرَ الدُّنْيَا وَصَغَّرَهَا وَأَهْوَنَ بِهَا [وَأَهْوَنَهَا] وَهَوَّئَهَا ، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ زَوَّاهَا^(٧) عَنْهُ اخْتِيَارًا ، وَبَسَطَهَا لِغَيْرِهِ اخْتِقَارًا ، فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشًا^(٨) ، أَوْ يَرْجُوَ فِيهَا مَقَامًا . بَلَغَ عَنْ رَبِّهِ مُعْذِرًا^(٩) ، وَنَصَحَ لِأُمَّتِهِ مُنْذِرًا ، وَدَعَا إِلَى الْجَنَّةِ مُبَشِّرًا [وَخَوْفَ مِنَ النَّارِ مُحْذِرًا] .

أهل البيت

نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ ، وَمَحَطُّ الرِّسَالَةِ ، وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ^(١٠) ، وَمَعَادِنُ الْعِلْمِ ، وَبِنَايِعُ الْحُكْمِ [الْحِكْمِ] نَاصِرُنَا وَمُحِبِّبُنَا يَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ وَعَدُوْنَا وَمُبْغِضُنَا يَنْتَظِرُ السَّطْوَةَ .

(١) السَّرَابِيلُ : القميص . والقَطِرَانُ معروف .

(٢) المقطَّعات : كل ثوب يُقَطَّعُ كالقميص والجبَّة ونحوها ، بخلاف ما لا يُقَطَّعُ كالإزار والرداء .

(٣) عَبْرَ «بِالْكَلْبِ» - محرَكًا - عَنْ هَيَّجَانِهَا . (٤) اللَّجَبُ : الصوت المرتفع .

(٥) الْقَصِيفُ : أشدُّ الصوت .

(٦) كُبُولٌ : جمع كَبَلٍ - بفتح فسكون : القيد . وَتُفْصَمُ : تنقطع .

(٧) زَوَّاهَا : قَبَضَهَا . (٨) الرِّيَاشُ : اللباس الفاخر .

(٩) مُعْذِرًا : مَبِينًا لِهَجَاتِهِمْ تَقْوَمُ مَقَامَ الْعَذْرِ فِي عِقَابِهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَهُ .

(١٠) مُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ - بفتح اللام - : محل اختلافهم أي ورود واحد منهم بعد الآخر ، فيكون الثاني كأنه خَلَفَ للأول ، وهكذا .

(١١٠)

وهن خطبة له عليه السلام

في أركان الدين

الاسلام

إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، الْإِيمَانُ بِهِ
وَبِرَسُولِهِ ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ ، فَإِنَّهُ ذِرْوَةٌ الْإِسْلَامِ ؛ وَكَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ فَإِنَّهَا
الْفِطْرَةُ ؛ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ ؛ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ ؛ وَصَوْمُ
شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جَنَّةٌ مِنَ الْعِقَابِ ؛ وَحَجُّ الْبَيْتِ وَأَعْتِمَارُهُ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ
الْفَقْرَ وَيَرْحَضَانِ الذَّنْبَ ^(١) ؛ وَصِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاءٌ فِي الْمَالِ ، وَمَنْسَأَةٌ ^(٢)
فِي الْأَجَلِ ؛ وَصَدَقَةُ السِّرِّ فَإِنَّهَا تُكْفِّرُ الْخَطِيئَةَ ؛ وَصَدَقَةُ الْعَلَانِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ
مِيئَةَ السُّوءِ ؛ وَصَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ الْهَوَانِ .

أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ . وَأَرْغَبُوا فِيَمَا وَعَدَ الْمُتَّقِينَ فَإِنَّ
وَعْدَهُ أَصْدَقُ الْوَعْدِ . وَأَقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدْيِ . وَأَسْتَنْتُوا
بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَى السُّنَنِ . وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ ، وَتَفَقَّهُوا
فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ ، وَأَسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ ، وَأَحْسِنُوا
تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ الْقَصَصِ . وَإِنَّ [فَانَ] الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ
الْحَائِرِ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ ؛ بَلِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ ، وَالْحَسْرَةُ لَهُ
الْزَّمُ ، وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ الْيَوْمَ ^(٣) .

(٢) مَنْسَأَةٌ : مُطَالٌ فِيهِ وَمَزِيدٌ .

(١) رَحَضَهُ - كَمَنْعَهُ - غَسَلَهُ .

(٣) الْيَوْمَ : أَشَدُّ لَوْمًا لِنَفْسِهِ ، لِأَنَّهُ لَا يَجِدُ عِذْرًا يَقْبَلُ أَوْ يَرُدُّ .

﴿١١١﴾

ومن خطبة له عليه السلام

في ذم الدنيا :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَحذِّرُكُمْ الدُّنْيَا ، فَإِنَّهَا حُلُوةٌ خَصِرَةٌ ، حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ ،
وَتَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ ، وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ ، وَتَحَلَّتْ بِالْأَمَالِ ، وَتَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ . لَا
تَدُومُ حَبْرَتُهَا ^(١) ، وَلَا تُؤْمَنُ فَجَعْتُهَا . غَرَارَةٌ ضَرَّارَةٌ ، حَائِلَةٌ ^(٢) زَائِلَةٌ ،
نَافِدَةٌ ^(٣) بَائِدَةٌ ^(٤) ، أَكَالَةٌ غَوَالَةٌ ^(٥) . لَا تَعْدُو - إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ
فِيهَا وَالرِّضَاءِ بِهَا - أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى سُبْحَانَهُ : ﴿ كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ
السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا ^(٦) تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ^(٧) . لَمْ يَكُنْ أَمْرٌ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا عِبْرَةٌ ^(٨) ؛
وَلَمْ يَلْقَ فِي سَرَائِهَا بَطْنًا ^(٩) ، إِلَّا مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَائِهَا ظَهْرًا ^(١٠) ؛ وَلَمْ تَطْلُ ^(١١) فِيهَا
دِيمَةً ^(١٢) رِخَاءٍ ^(١٣) ، إِلَّا هَتَّتْ ^(١٤) عَلَيْهِ مُزْنَةً بِلَاءٍ ! وَحَرِيٌّ إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ
مُنْتَصِرَةً أَنْ تُمْسِيَ لَهُ مُتَنَكِّرَةً ، وَإِنْ جَانِبٌ مِنْهَا أَعْدُوذَبَ وَأَحْلَوْلَى ، أَمْرٌ مِنْهَا
جَانِبٌ فَأَوْبَى ^(١٥) ! لَا يَنَالُ أَمْرٌ مِنْ غَضَارَتِهَا ^(١٦) رَغْبًا ^(١٧) ، إِلَّا

(١) الحَبْرَةُ - بالفتح - السرور والنعمة .

(٢) حَائِلَةٌ : متغيرة .

(٣) نَافِذَةٌ : فانية .

(٤) بَائِدَةٌ : هالكة .

(٥) غَوَالَةٌ : مهلكة .

(٦) هَشِيمٌ : النبت اليابس المكسر .

(٧) مُقْتَدِرًا : ٤٥ .

(٨) عِبْرَةٌ - بالفتح - : الدفعة قبل أن تفيض .

(٩) بَطْنٌ : كنى «بالطن» عن الإقبال .

(١٠) ظَهْرًا : كنى «بالظهر» عن الإدبار .

(١١) تَطَلَّتْ : المطر الخفيف . وطلتته السماء : أمطرته مطراً قليلاً .

(١٢) دِيمَةٌ : المطر يدوم في سكون ، لا رعد ولا برق معه .

(١٣) الرِّخَاءُ : السعة .

(١٤) هَتَّتْ : أنصبت .

(١٥) أَوْبَى : صار كثير الوباء ، والوباء هو المعروف بالريح الأصفر .

(١٦) غَضَارَةٌ : النعمة والسعة .

(١٧) الرِّغْبُ - بالتحريك - : الرغبة والمرغوب .

أَرْهَقْتَهُ^(١) مِنْ نَوَائِبِهَا تَعْبًا ! وَلَا يُمْسِي مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ ، إِلَّا أَصْبَحَ عَلَى قَوَادِمِ^(٢) خَوْفٍ ! غَرَّارَةٌ ، غُرُورٌ مَا فِيهَا ، فَانِيَةٌ ، فَانٍ مَنْ عَلَيْهَا ، لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَرْوَادِهَا إِلَّا التَّقْوَى . مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا اسْتَكْتَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ ! وَمَنْ اسْتَكْتَرَ مِنْهَا اسْتَكْتَرَ مِمَّا يُؤْبِقُهُ^(٣) ، وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ . كَمْ مِنْ وَائِقٍ بِهَا قَدْ فَجَعْتَهُ ، وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرََعْتَهُ ، وَذِي أُبْهَةٍ^(٤) قَدْ جَعَلْتَهُ حَقِيرًا ، وَذِي نَخْوَةٍ^(٥) قَدْ رَدَّتْهُ ذَلِيلًا ! سُلْطَانُهَا دُوَّلٌ^(٦) ، وَعَيْشُهَا رَنْقٌ^(٧) ، وَعَذْبُهَا أَجَاجٌ^(٨) ، وَحُلُوهَا صَبْرٌ^(٩) ، وَغِذَاؤُهَا سِمَامٌ^(١٠) ، وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ^(١١) ! حَيْثُهَا بَعَرَضَ مَوْتٍ ، وَصَحِيحُهَا بَعَرَضَ سُقْمٍ ! مُلْكُهَا مَسْلُوبٌ ، وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ ، وَمَوْفُورُهَا^(١٢) مَنكُوبٌ ، وَجَارُهَا مَحْرُوبٌ^(١٣) ! أَلْسْتُمْ فِي مَسَاكِنٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَطْوَلَ أَعْمَارًا ، وَأَبْقَى آثَارًا ، وَأَبْعَدَ آمَالًا ، وَأَعَدَّ عَدِيدًا ، وَأَكْتَفَ جُنُودًا ! تَعَبَّدُوا لِلدُّنْيَا أَيَّ تَعَبَّدٍ ، وَآثَرُوهَا أَيَّ إِثَارٍ ، ثُمَّ ظَعَنُوا عَنْهَا بِغَيْرِ زَادٍ مُبْلَغٍ وَلَا ظَهْرٍ قَاطِعٍ^(١٤) . فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْسًا بِفِدْيَةٍ^(١٥) ، أَوْ

(١) أَرْهَقْتَهُ التَّعَبَ : أَلْهَقْتَهُ بِهِ .

(٢) الْقَوَادِمِ : جَمْعُ قَادِمَةٍ ، الْوَاحِدَةُ مِنْ أَرْبَعٍ أَوْ عَشْرٍ رِيَشَاتٍ فِي مَقْدَمِ جَنَاحِ الطَّائِرِ ، وَهِيَ الْقَوَادِمُ ، وَالْمَثْرَاتِي تَحْتَهَا هِيَ الْخَوَافِي .

(٣) يُؤْبِقُهُ : يُهْلِكُهُ .

(٤) أُبْهَةٌ : - بَضْمُ فَتَشْدِيدٍ - عِظْمَةٌ .

(٥) النَّخْوَةُ - بَفَتْحِ النُّونِ - الْاِفْتِخَارُ .

(٦) دُوَّلٌ - بَضْمُ الدَّالِ وَفَتْحُ الْوَائِ الْمَشْدُودَةِ - الْمَتَحَوَّلُ .

(٧) رَنْقٌ - بَفَتْحِ الْفِكَرِ - كَدِيرٌ .

(٨) الصَّبْرُ - كَكَتْفٍ - عَصَارَةُ شَجَرٍ مُرٍّ .

(٩) سِمَامٌ : جَمْعُ سَمٍ ، مِثْلَتِ السِّينِ وَهُوَ مِنَ الْمَوَادِّ مَا إِذَا خَالَطَ الْمَزَاجَ أَفْسَدَهُ فَقَتَلَ صَاحِبَهُ .

(١٠) رِمَامٌ : جَمْعُ رَمَةٍ بِالضَّمِّ : وَهِيَ الْقِطْعَةُ الْبَالِيَةُ مِنَ الْحَبْلِ .

(١١) مَوْفُورُهَا : مَا كَثُرَ مِنْهَا . مِصَابٌ بِالنَّكْبَةِ ، وَهِيَ الْمَصِيْبَةُ : أَيُّ فِي مَعْرِضٍ لِدَلِكِ .

(١٢) مَحْرُوبٌ : مِنْ «حَرْبُهُ حَرْبًا» - بِالتَّحْرِيكِ - إِذَا سَلَبَ مَالَهُ .

(١٣) مَحْرُوبٌ : مِنْ «حَرْبُهُ حَرْبًا» - بِالتَّحْرِيكِ - إِذَا سَلَبَ مَالَهُ .

(١٤) ظَهْرٌ قَاطِعٌ : رَاحِلَةٌ تُرَكَّبُ لِقَطْعِ الطَّرِيقِ .

(١٥) الْفِدْيَةُ : الْفِدَاءُ .

أَعَانَتْهُمْ بِمَعُونَةٍ ، أَوْ أَحْسَنْتَ لَهُمْ صُحْبَةً ؟ بَلْ أَرْهَقْتَهُمْ بِالْقَوَادِحِ ^(١) ، وَأَوْهَقْتَهُمْ
 بِالْقَوَارِعِ ^(٢) ، وَضَفَعْتَهُمْ ^(٣) بِالنَّوَائِبِ ، وَعَقَّرْتَهُمْ ^(٤) لِلْمَنَاجِرِ ، وَوَطَّئْتَهُمْ
 بِالْمَنَاسِمِ ^(٥) ، وَأَعَانَتْ عَلَيْهِمْ رَيْبَ الْمُنُونِ . فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنْكُرَهَا لِمَنْ دَانَ
 لَهَا ^(٦) ، وَآثَرَهَا وَأَخْلَدَ إِلَيْهَا ^(٧) ، حِينَ ظَنُّوا عَنْهَا لِفِرَاقِ الْأَبَدِ . وَهَلْ زَوَّدْتَهُمْ
 إِلَّا السَّغَبَ ^(٨) ، أَوْ أَحَلَّتَهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ ^(٩) ، أَوْ نَوَّرْتَ لَهُمْ إِلَّا الظُّلْمَةَ ، أَوْ
 أَعْقَبْتَهُمْ إِلَّا التَّدَامَةَ ! أَفَهَذِهِ تُؤْتِرُونَ ، أَمْ إِلَيْهَا تَطْمِئِنُّونَ ، أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ ؟
 فَبِئْسَتِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهَمْهَا ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ مِنْهَا ! فَاعْلَمُوا -
 وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ - بِأَنَّكُمْ تَارِكُوهَا وَظَاعِنُونَ عَنْهَا ، وَأَتَّعِظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالُوا :
 مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً : حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا ^(١٠) ، وَأَنْزِلُوا
 الْأَجْدَاثَ ^(١١) فَلَا يُدْعَوْنَ ضَيْفَانًا ، وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ ^(١٢) أَجْنَانٌ ^(١٣) ، وَمِنْ
 التُّرَابِ أَكْفَانٌ وَمِنْ الرُّفَاتِ ^(١٤) جِرَانٌ ، فَهُمْ جِيرَةٌ لَا يُجِيبُونَ دَاعِيًا ، وَلَا
 يَمْنَعُونَ ضَيْمًا ، وَلَا يُبَالُونَ مَنْدَبَةً . إِنْ جِيدُوا ^(١٥) لَمْ يَفْرَحُوا ، وَإِنْ قُحِطُوا لَمْ
 يَقْنَطُوا . جَمِيعٌ وَهُمْ آحَادٌ ، وَجِيرَةٌ وَهُمْ أَبْعَادٌ . مُتَدَانُونَ لَا يَتَزَاوَرُونَ ،

(١) أَرْهَقْتَهُمْ : غَشِيْتَهُمْ ، القوادح : جمع قادح وهو أكال - كزكام - يقع في الشجر والأسنان .

(٢) أَوْهَقْتَهُمْ : جعلتهم في الوهن - بفتح الهاء - وهو جبل كالطول . والقوارع : العجن والدواهي .

(٣) ضَفَعْتَهُمْ : ذَلَلْتَهُمْ .

(٤) عَقَّرْتَهُمْ : كَبَيْتَهُمْ عَلَى مَنَاجِرِهِمْ فِي الْقَفْرِ ، وهو التراب .

(٥) الْمَنَاسِمِ : جمع مَسَمٍ ، وهو مقدم خف البعير ، أو الخف نفسه .

(٦) دَانَ لَهَا : خضع .

(٧) أَخْلَدَ لَهَا : ركن إليها .

(٨) السَّغَبُ - بالتحريك - الجوع .

(٩) الضَّنْكَ : الضيق .

(١٠) لَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا : لا يقال لهم رُكْبَانٌ : جمع راكب ، لأن الراكب من يكون مختاراً ، وله التصرف في مركوبه .

(١١) الْأَجْدَاثُ : القبور .

(١٢) الصَّفِيحُ : وَجْهٌ كُلُّ شَيْءٍ عَرِيضٍ ، والمراد وجه الأرض .

(١٣) الْأَجْنَانُ : جمع جَنَّ - بالتحريك - وهو القبر . (١٤) الرُّفَاتُ : العظام المندقة المحطومة .

(١٥) جِيدُوا - بالبناء للمجهول - مَطَرُوا .

وَقَرِيبُونَ لَا يَتَّقَارِبُونَ . حُلَمَاءُ قَدْ ذَهَبَتْ أَضْغَانُهُمْ ، وَجُهَلَاءُ قَدْ مَاتَتْ أَحْقَادُهُمْ . لَا يُخْشَى فَجْعُهُمْ^(١) ، وَلَا يُرْجَى دَفْعُهُمْ ، اسْتَبَدُّوا بِظَهْرِ الْأَرْضِ بَطْنًا ، وَبِالسَّعَةِ ضَيْقًا ، وَبِالْأَهْلِ عُرْبَةً ، وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً ، فَجَاؤُوهَا كَمَا فَارَقُوهَا ، حُفَاةً عُرَاةً ، قَدْ ظَعَنُوا عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ وَالِدَّارِ الْبَاقِيَةِ ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ، وَعَدَا عَلَيْنَا ، إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾^(٢) .

﴿ ١١٢ ﴾

ومن خطبة له عليه السلام

ذكر فيها ملك الموت وتوفيه الأنفس .

هَلْ تُحِسُّ بِهِ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلًا ؟ أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَفَّى أَحَدًا ؟ بَلْ كَيْفَ يَتَوَفَّى الْجَنِينِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ؟! أَيْلِجُ^(٣) عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا ؟ أَمْ الرُّوحُ أَجَابَتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا ؟ أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أَحْسَائِهَا ؟ كَيْفَ يَصِفُ إِلَهُهُ مَنْ يَعْجَزُ عَنِ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ !

﴿ ١١٣ ﴾

ومن خطبة له عليه السلام

في ذم الدنيا

وَأَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ^(٤) ، وَلَيْسَتْ بِدَارِ نُجْعَةٍ^(٥) . قَدْ تَزَيَّنَتْ

(١) لَا يُخْشَى فَجْعُهُمْ : لَا تَخَافُ مِنْهُ أَنْ يَفْجِعَكَ بِضُرِّهِ .

(٢) يَلِجُ : يَدْخُلُ .

(٣) الْأَنْبِيَاءُ : ١٠٤ .

(٤) الْقُلْعَةُ - بَضْمُ الْقَافِ وَسُكُونُ اللَّامِ - : لَيْسَتْ بِمُسْتَوْتِنَةٍ .

(٥) النُّجْعَةُ - بَضْمُ النُّونِ - طَلَبُ الْكَلَاءِ فِي مَوْضِعِهِ ، أَيْ لَيْسَتْ مَحَطَّ الرِّحَالِ وَلَا مَبْلَغَ الْأَمَالِ .

بِعُرْوَرِهَا ، وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا . دَارُ هَانَتْ عَلَى رَبِّهَا ، فَخَلَطَ حَلَالُهَا بِحَرَامِهَا ،
 وَخَيْرَهَا بِشَرِّهَا ، وَحَيَاتِهَا بِمَوْتِهَا ، وَحُلُوهَا بِمُرِّهَا . لَمْ يُصِفْهَا اللَّهُ تَعَالَى
 لِأَوْلِيَائِهِ ، وَلَمْ يَضِنَّ بِهَا عَلَى أَعْدَائِهِ . خَيْرُهَا زَهِيدٌ وَشَرُّهَا عَتِيدٌ^(١) . وَجَمَعُهَا
 يَنْفَدُ ، وَمُلْكُهَا يُسَلَبُ ، وَعَامِرُهَا يَخْرَبُ . فَمَا خَيْرُ دَارٍ تُنْقَضُ نَفْضَ الْبِنَاءِ ،
 وَعُمُرٍ يَقْتَنِي فِيهَا فَنَاءَ الزَّادِ ، وَمُدَّةٍ تَنْقَطِعُ أَنْقِطَاعَ السَّيْرِ ! أَجْعَلُوا مَا أَفْتَرَضَ
 اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلَبِكُمْ ، وَأَسْأَلُوهُ مِنْ أَدَاءِ حَقِّهِ مَا سَأَلَكُمْ .

وَأَسْمِعُوا دَعْوَةَ الْمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَى بِكُمْ . إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي
 الدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا ، وَيَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَإِنْ فَرِحُوا ، وَيَكْثُرُ مَقْتُهُمْ
 أَنْفُسُهُمْ وَإِنْ اغْتَبَطُوا^(٢) بِمَا رَزَقُوا . قَدْ غَابَ عَن قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ الْآجَالِ ،
 وَحَضَرَ تِكُمْ كَوَازِبُ الْآمَالِ ، فَصَارَتِ الدُّنْيَا أَمْلَكَ بِكُمْ مِنَ الْآخِرَةِ ،
 وَالْعَاجِلَةُ أَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ الْآجِلَةِ ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ ؟ إِخْوَانٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ ، مَا
 فَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا خُبْتُ السَّرَائِرِ ، وَسُوءُ الصَّمَائِرِ . فَلَا تَوَازُرُونَ وَلَا
 تَنَاصِحُونَ ، وَلَا تَبَادُلُونَ وَلَا تَوَادُّونَ . مَا بِالْكُمْ تَفْرَحُونَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الدُّنْيَا
 تُدْرِكُونَهُ [تملكونه] وَلَا يَحْزُنُكُمْ الْكَثِيرُ مِنَ الْآخِرَةِ تُحْرَمُونَهُ ! وَيُقْلِقُكُمْ
 الْيَسِيرُ مِنَ الدُّنْيَا يُفَوِّتُكُمْ ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ ، وَقِلَّةِ صَبْرِكُمْ
 عَمَّا زُوِيَ^(٣) مِنْهَا عَنْكُمْ !!! كَأَنَّهَا دَارُ مَقَامِكُمْ ، وَكَأَنَّ مَتَاعَهَا بَاقٍ عَلَيْكُمْ !!
 وَمَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلَ أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْبِهِ ، إِلَّا مَخَافَةٌ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ
 بِمِثْلِهِ . قَدْ تَصَافَيْتُمْ عَلَى رَفْضِ الْآجِلِ وَحُبِّ الْعَاجِلِ ، وَصَارَ دِينُ أَحَدِكُمْ

(١) عَتِيدٌ : حَاضِرٌ .

(٢) اغْتَبَطُوا : بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ ، غَبَطَهُمْ غَيْرُهُمْ بِمَا آتَاهُمْ اللَّهُ مِنَ الرِّزْقِ .

(٣) زُوِيَ : مِنْ «زَوَاه» : إِذَا نَحَاهُ .

لُعْتَقَةً^(١) عَلَى لِسَانِهِ ، صَنِيعَ مَنْ قَدْ فَرَّغَ مِنْ عَمَلِهِ ، وَأُخْرَزَ رِضَى سَيِّدِهِ .

(١١٤)

ومن خطبة له عليه السلام

وفيها مواعظ للناس

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاصِلِ الْحَمْدَ بِالنِّعَمِ وَالنِّعَمَ بِالشُّكْرِ . نَحْمَدُهُ عَلَى آيَاتِهِ ، كَمَا نَحْمَدُهُ عَلَى بَلَائِهِ . وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى هَذِهِ النَّفُوسِ الْبِطَاءِ^(٢) عَمَّا أُمِرَتْ بِهِ ، السَّرَّاعِ^(٣) إِلَى مَا نُهِيتَ عَنْهُ . وَنَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ ، وَأَخْصَاهُ كِتَابُهُ : عِلْمٌ غَيْرُ قَاصِرٍ ، وَكِتَابٌ غَيْرُ مُغَادِرٍ^(٤) . وَتُؤْمِنُ بِهِ إِيْمَانٌ مِنْ عَايِنِ الْغُيُوبِ ، وَوَقَفَ عَلَى الْمَوْعُودِ ، إِيْمَانًا تَفَى إِخْلَاصُهُ الشُّرْكَ ، وَيَقِينُهُ الشُّكَّ . وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، شَهَادَتَيْنِ تُصْعِدَانِ الْقَوْلَ ، وَتُرْفَعَانِ الْعَمَلَ . لَا يَخِفُّ مِيزَانُ تَوْضَعَانِ فِيهِ ، وَلَا يَثْقُلُ مِيزَانُ تُرْفَعَانِ عَنْهُ .

أَوْصِيكُمْ ، عِبَادَ اللَّهِ ، بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي هِيَ الزَّادُ وَبِهَا الْمَعَادُ : زَادٌ مُبْلَغٌ وَمَعَادٌ مُنْجِحٌ . دَعَا إِلَيْهَا أَسْمَعُ دَاعٍ ، وَوَعَاهَا^(٥) خَيْرٌ وَاعٍ . فَأَسْمَعِ دَاعِيَهَا ، وَفَازَ وَاعِيَهَا .

عِبَادَ اللَّهِ ، إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ حَمَتُ^(٦) أَوْلِيَاءَ اللَّهِ مَحَارِمَهُ ، وَالزَّمَتْ قُلُوبَهُمْ

(١) عَبَّرَ «بِاللُّعْتَقَةِ» عَنِ الْإِقْرَارِ بِاللِّسَانِ مَعَ رُكُونِ الْقَلْبِ إِلَى مَخَالَفَتِهِ .

(٢) الْبِطَاءُ - بِكسْرِ الْبَاءِ - جَمْعُ بَطِيئَةٍ . (٣) السَّرَّاعُ : جَمْعُ سَرِيعَةٍ .

(٤) غَيْرُ مُغَادِرٍ : غَيْرُ تَارِكٍ شَيْئًا إِلَّا أَحَاطَ بِهِ . (٥) وَوَعَاهَا : حَفِظَهَا وَفَهِمَهَا .

(٦) حَمَى الشَّيْءَ : مَنَعَهُ ، أَيْ مَنَعَتْهُمْ ارْتِكَابَ مَحْرَمَاتِهِ .

مَخَافَتُهُ ، حَتَّى أَسْهَرَتْ لَيَالِيَهُمْ ، وَأَظْمَأَتْ هَوَاجِرَهُمْ^(١)؛ فَأَخَذُوا الرَّاحَةَ
 بِالنَّصَبِ^(٢) ، وَالرِّيَّ بِالظَّمَا ، وَأَسْتَقْرَبُوا الْأَجَلَ ، فَبَادَرُوا الْعَمَلَ ، وَكَذَّبُوا
 الْأَمَلَ فَلَا حَظَّوَا الْأَجَلَ . ثُمَّ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ وَعَنَاءٍ ، وَغَيْرٍ وَعَبْرٍ؛ فَمِنْ
 الْفَنَاءِ أَنَّ الدَّهْرَ مُوتِرٌ قَوْسُهُ^(٣) ، لَا تُخْطِيءُ سِيهَامُهُ ، وَلَا تُؤَسِّي^(٤) جِرَاحَهُ .
 يَرْمِي الْحَيَّ بِالمَوْتِ ، وَالصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ ، وَالتَّاجِيَ بِالعَطْبِ . آكِلٌ لَا يَشْبَعُ ،
 وَشَارِبٌ لَا يَنْتَفِعُ^(٥) . وَمِنْ الْعَنَاءِ أَنَّ الْمَرْءَ يَجْمَعُ مَا لَا يَأْكُلُ وَيَبْنِي مَا لَا
 يَسْكُنُ ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَا مَالًا حَمَلَ ، وَلَا بِنَاءً نَقَلَ ؛ وَمِنْ غَيْرِهَا^(٦)
 أَنَّكَ تَرَى الْمَرْحُومَ مَغْبُوطًا ، وَالْمَغْبُوطَ مَرْحُومًا؛ لَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا نَعِيمًا زَلَّ^(٧) ،
 وَبُؤْسًا نَزَلَ . وَمِنْ عِبْرِهَا أَنَّ الْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَى أَمَلِهِ فَيَقْتَطِعُهُ [فيقطعه]
 حُضُورَ أَجَلِهِ . فَلَا أَمَلَ يُدْرِكُ ، وَلَا مَوِّمٌ يُتْرَكُ . فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَعَزَّ [أَعَزَّ]
 سُورَها ! وَأَظْمَأَ رِيَّها ! وَأَضْحَى فَيْتَها^(٨) ! لَا جَاءَ يُرَدُّ^(٩) ، وَلَا مَاضٍ يَرْتَدُّ .
 فَسُبْحَانَ اللَّهِ ، مَا أَقْرَبَ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ لِلْحَاقِقِ بِهِ ، وَأَبْعَدَ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ
 لِانْقِطَاعِهِ عَنْهُ !

إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِشَرٍّ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا عِقَابُهُ ، وَلَيْسَ شَيْءٌ بِخَيْرٍ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا
 ثَوَابُهُ . وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْآخِرَةِ

(١) الهَوَاجِرُ : جمع هاجرة ، شدة حرِّ النار ، وقد أظْمِنَتْ هذه الهواجرُ بالصيام .

(٢) النَّصَبُ : التعب .

(٣) «الدَّهْرُ مُوتِرٌ قَوْسُهُ» : شَبَّهَ بِنِ أَوْتَرِ قَوْسِهِ لِيَرْمِي بِهَا أَبْنَاءَهُ .

(٤) تُؤَسِّي : تُدَاوِي ، مِنْ «أَسَوْتُ الْجِرَاحَ» . دَاوَيْتُهُ . (٥) لَا يَنْتَفِعُ : لَا يَشْتَبِي مِنَ العَطَشِ بِالشَّرْبِ .

(٦) غَيْرِهَا - بِكسر الفين وفتح الياء - تَقَلَّبَاتُهَا .

(٧) «لَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا نَعِيمًا زَلَّ» : مِنْ «زَلَّ فُلَانٌ زَلِيلًا وَزَلُولًا» إِذَا مَرَّ سَرِيعًا . وَالْمَرَادُ : انْتَقَلَ .

(٨) أَضْحَى : بَرَزَ لِلشَّمْسِ ، وَالْفَيْءُ : الظِّلُّ بَعْدَ الزَّوَالِ ، أَوْ مَطْلَقًا .

(٩) «لَا جَاءَ يُرَدُّ» : الْجَائِي يَرِيدُ بِهِ المَوْتَ .

عِيَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ . فَلْيَكْفِكُمْ مِنَ الْعِيَانِ السَّمَاعِ ، وَمِنَ الْغَيْبِ الْخَبْرِ .
وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا تَقَصَّ مِنَ الدُّنْيَا وَزَادَ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا تَقَصَّ مِنَ الْآخِرَةِ
وَزَادَ فِي الدُّنْيَا . فَكُمْ مِنْ مَنْقُوصٍ رَابِعٍ وَمَزِيدٍ خَاسِرٍ ! إِنَّ الَّذِي أَمَرْتُمْ بِهِ
أَوْسَعُ مِنَ الَّذِي نَهَيْتُمْ عَنْهُ . وَمَا أَجَلَ لَكُمْ أَكْثَرُ مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ . فَذَرُّوا مَا
قَلَّ لِمَا كَثُرَ ، وَمَا ضَاقَ لِمَا اتَّسَعَ . قَدْ تَكْفَلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ وَأَمَرْتُمْ بِالْعَمَلِ ؛ فَلَا
يَكُونَنَّ الْمَضْمُونُ لَكُمْ طَلَبُهُ أَوْلَى بِكُمْ مِنَ الْمَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ ، مَعَ أَنَّهُ
وَاللَّهِ لَقَدْ اعْتَرَضَ الشُّكُّ ، وَدَخَلَ الْيَقِينُ^(١) ، حَتَّى كَانِ الَّذِي ضَمِنَ لَكُمْ قَدْ
فُرِضَ عَلَيْكُمْ ، وَكَانَ الَّذِي قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ قَدْ وُضِعَ عَنْكُمْ . فَبَادِرُوا
الْعَمَلَ ، وَخَافُوا بَعْتَةَ الْأَجَلِ ، فَإِنَّهُ لَا يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ الْعُمْرِ مَا يُرْجَى مِنْ
رَجْعَةِ الرِّزْقِ . مَا فَاتَ الْيَوْمَ مِنَ الرِّزْقِ رُجِي غَدًا زِيَادَتُهُ ، وَمَا فَاتَ أَمْسَ
مِنَ الْعُمْرِ لَمْ يُرْجَ الْيَوْمَ رَجْعَتُهُ . الرَّجَاءُ مَعَ الْجَائِي ، وَالْيَأْسُ مَعَ الْمَاضِي .
﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾^(٢) .

﴿ ١١٥ ﴾

ومن خطبة له عليه السلام

في الاستسقاء

اللَّهُمَّ قَدْ أَنْصَحَتْ^(٣) جِبَالُنَا ، وَأَغْبَرَّتْ أَرْضُنَا ، وَهَامَتْ^(٤) دَوَابُّنَا ،
وَتَحَيَّرَتْ فِي مَرَابِضِهَا^(٥) ، وَعَجَبَتْ عَجِيجَ الثَّكَالِي^(٦) عَلَى أَوْلَادِهَا ، وَمَلَّتْ

(١) دَخَلَ : - كَفَرِحَ - خَالَطَهُ فَسَادُ الْأَوْهَامِ . (٢) البقرة : ١٣٢ ، آل عمران : ١٠٢ .

(٣) أَنْصَحَتْ : جَفَّتْ أَعَالِي بُلُوْهَا وَيَبَسَتْ مِنَ الْجَدْبِ .

(٤) هَامَتْ : نَدَّتْ وَذَهَبَتْ عَلَى وَجُوهِهَا مِنْ شِدَّةِ الْمَخْلِ .

(٥) مَرَابِضُ : جَمْعُ مَرِيضٍ ، بِكسْرِ الْبَاءِ ، وَهُوَ مَبْرَكُ الْغَنَمِ .

(٦) عَجَبَتْ عَجِيجَ الثَّكَالِي : صَاحَتْ بِأَعْلَى صَوْتِهَا .

التَّرَدُّدَ فِي مَرَاتِعِهَا ، وَالْحَيْنَ إِلَى مَوَارِدِهَا ! اللَّهُمَّ فَارْحَمْ أَيْنَ الْآتَةِ (١) ،
 وَحَيْنَ الْحَانَةِ (٢) ! اللَّهُمَّ فَارْحَمْ حَيْرَتَهَا فِي مَذَاهِبِهَا وَأَيْنَهَا فِي مَوَالِحِهَا (٣) !
 اللَّهُمَّ خَرَجْنَا إِلَيْكَ حِينَ اعْتَكَرَتْ عَلَيْنَا حَدَايِرُ السِّنِينَ ، وَأَخْلَفْتَنَا مَخَايِلُ
 الْجُودِ (٤) ؛ فَكُنْتَ الرَّجَاءَ لِلْمُبْتَسِّسِ ، وَالْبَلَغَ لِلْمُلْتَمِسِ (٥) . نَدْعُوكَ حِينَ
 قَطَطَ الْأَنَامُ ، وَمُنِعَ الْغَمَامُ ، وَهَلَكَ السَّوَامُ (٦) أَنْ لَا تُؤَاخِذَنَا بِأَعْمَالِنَا ، وَلَا
 تَأْخِذَنَا بِذُنُوبِنَا . وَأَنْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِالسَّحَابِ الْمُنْبِيعِ (٧) ، وَالرَّبِيعِ
 الْمُعْدِقِ (٨) ، وَالنَّبَاتِ الْمُونِقِ (٩) ، سَحّاً وَابِلًا (١٠) تُحْيِي بِهِ مَا قَدَّمَاتَ وَتَرُدُّ بِهِ مَا
 قَدَّمَاتَ . اللَّهُمَّ سُقِيَا مِنْكَ مُحْيِيَةً مُرْوِيَةً ، تَامَّةً عَامَّةً ، طَيِّبَةً مُبَارَكَةً ، هَنِيبَةً
 مَرِيعةً (١١) ، زَاكِيًا (١٢) نَبْتَهَا ، ثَامِرًا (١٣) فَرْعُهَا ، نَاضِرًا وَرَقُهَا ، تُنْعِشُ بِهَا
 الضَّعِيفَ مِنْ عِبَادِكَ ، وَتُحْيِي بِهَا أَلَمِيَّتَ مِنْ بِلَادِكَ ! اللَّهُمَّ سُقِيَا مِنْكَ تُعْشِبُ
 بِهَا نِجَادَنَا (١٤) ، وَتَجْرِي بِهَا وَهَادُنَا (١٥) ، وَيُخْصِبُ بِهَا جَنَابَنَا (١٦) وَتُقْبِلُ بِهَا
 ثَمَارُنَا وَتَعِيشُ بِهَا مَوَاشِينَا ، وَتَنْدِي بِهَا أَقَاصِينَا (١٧) ، وَتَسْتَعِينُ بِهَا

(١) الْآتَةُ : الشاة . (٢) الْحَانَةُ : الناقة .

(٣) مَوَالِحِهَا : مداخلها في المرباض .

(٤) مَخَايِلُ : جمع مُخِيلَةٍ - كَمُصِيَةٍ - هي السحابة تظهر كأنها ماطرة ثم لا تمطر . والجُودُ - بفتح الجيم المطر .

(٥) الْمُبْتَسِّسِ : الذي مئته البأساء والضراء ، والبلاغ الكفاية .

(٦) السَّوَامُ : جمع سائمة ، وهي البهيمة الراعية من الإبل ونحوه .

(٧) أَنْبِيعُ الْمُرْنِ : انفرج عن المطر كأنما هو حي ، انشقت بطنه فنزل ما فيها .

(٨) أُعْدَقَ الْمَطَرُ : كثر ماؤه .

(٩) الْمُونِقُ : من «أَنْقَى» إذا أعجبني ، أو من «أَنْقَهُ» إذا سره وأفرجه .

(١٠) سَحّاً : صَبّاً ، والوايل : الشديد من المطر الضخم القطر .

(١١) الْمَرِيعةُ - بفتح الميم - الخصيبة . (١٢) زَاكِيًا : نامياً .

(١٣) ثَامِرًا : مُثْمِرًا ، آتياً بالثمر . (١٤) النِّجَادُ - جمع النجد - ما ارتفع من الأرض .

(١٥) الوِهَادُ - جمع الوهدة - ما انخفض من الأرض .

(١٦) الْجَنَابُ : الناحية .

(١٧) الْقَاصِيَةُ : البعيدة عنا من أطراف بلادنا في مقابلة جنابنا .

ضَوَاحِينَا^(١) ، مِنْ بَرَكَاتِكَ الْوَاسِعَةِ ، وَعَطَايَاكَ الْجَزِيلَةِ ، عَلَى بَرِيَّتِكَ
 الْمُرْمِلَةِ^(٢) ، وَوَحْشِكَ الْمُهْمَلَةِ . وَأَنْزِلْ عَلَيْنَا سَمَاءً مُخْضَلَةً^(٣) ، مِدْرَاراً
 هَاطِلَةً ، يُدَافِعُ الْوَدْقُ^(٤) مِنْهَا الْوَدْقَ ، وَيَخْفِزُ^(٥) الْقَطْرُ مِنْهَا الْقَطْرَ ، غَيْرَ
 خُلْبٍ بَرَقْهَا^(٦) ، وَلَا جَهَامٍ عَارِضَهَا^(٧) ، وَلَا قَزَعٍ رَبَّابَهَا^(٨) ، وَلَا شَفَّانٍ
 ذَهَابَهَا^(٩) ، حَتَّى يُخْصِبَ لِإِمْرَاعِهَا الْمُجْدُبُونَ ، وَيَحْيَا بِبَرَكَاتِهَا الْمُسْتَيْتُونَ^(١٠) .
 فَإِنَّكَ تُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا ، وَتَنْشُرُ رَحْمَتَكَ وَأَنْتَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ .

تفسير ما في هذه الخطبة من الغريب

قال السيد الشريف الرضي رحمه الله : قوله عليه السلام : «انصاحت جبأنا» أي تشققت
 من الحول ، يُقَالُ : انصاح الثوب إذا انشق . وَيُقَالُ أَيْضاً : انصاح الثبت وصاح وصوح إذا
 جفَّ وَيَبِسَ ؛ كُلُّهُ بِمَعْنَى . وَقَوْلُهُ : «وَهَامَتْ دَوَابُّنَا» أَي عَطِشَتْ ، وَالْهِيَامُ : الْعَطَشُ . وَقَوْلُهُ :
 «حَدَابِيرُ السَّنِينِ» جمع حدبار ، وهي الناقة التي أنصاها السيرُ ، فشبه بها السنة التي فشا
 فيها الجدبُ ، قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

حَدَابِيرُ مَا تَنْفَكُ إِلَّا مُنَاخَةً عَلَى الْخَسْفِ أَوْ تَرْمِي بِهَا بَلْدًا قَفْرًا

وَقَوْلُهُ «وَلَا قَزَعٍ رَبَّابَهَا» ، الْقَزَعُ : الْقِطْعُ الصَّغَارُ الْمُتَفَرِّقَةُ مِنَ السَّحَابِ . وَقَوْلُهُ : «وَلَا
 شَفَّانٍ ذَهَابَهَا» فَإِنَّ تَقْدِيرَهُ : وَلَا ذَاتَ شَفَّانٍ ذَهَابَهَا . وَالشَّفَّانُ : الرِّيحُ الْبَارِدَةُ ، وَالذَّهَابُ :

(١) ضاحية الماء : التي تشرب ضحى والضواحي : جمعها .

(٢) المرملة : بصيغة الفاعل : الفقيرة .

(٣) مخضلة : من «أخضله» إذا بله .

(٤) الودق : المطر .

(٥) يخفz : يدفع .

(٦) البرق الخلب : ما يطعمك في المطر ولا مطر معه .

(٧) الجهام : بفتح الجيم - السحاب الذي لا مطر فيه . والعارض : ما يفرض في الأفق من السحاب .

(٨) الرباب : السحاب الأبيض . والقزع من الرباب القطع الصغيرة المتفرقة من السحاب .

(٩) الذهاب - بكر الذال - جمع ذهبة - بكر الذال أيضاً : الأمطار القليلة أو اللينة .

(١٠) المستيتون : الممطون .

الْأَمْطَارُ اللَّيْتَةُ . فَحَذَفَ (ذَاتَ) لِعِلْمِ السَّامِعِ بِهِ .

﴿١١٦﴾

ومن خطبة له عليه السلام

أَرْسَلَهُ دَاعِيًا إِلَى الْحَقِّ وَشَاهِدًا عَلَى الْخَلْقِ ، فَبَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ غَيْرَ
وَإِنْ^(١) وَلَا مُقَصِّرٍ ، وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ أَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاهِنٍ^(٢) وَلَا مُعَذِّرٍ^(٣) . إِمَامٌ
مَنْ آتَقَى ، وَبَصُرَ مَنْ أَهْتَدَى .

ومنها :

وَلَوْ تَعَلَّمُونَ مَا أَعْلَمَ مِمَّا طُوبِيَ عَنْكُمْ غَيْبُهُ ، إِذَا لَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ^(٤)
تَبْكُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ ، وَتَلْتَدِمُونَ^(٥) عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَلَتَرَكْتُمْ أَمْوَالَكُمْ لَا
حَارِسَ لَهَا وَلَا خَالِفَ^(٦) عَلَيْهَا ، وَلَهَمَّتْ^(٧) كُلَّ أَمْرٍ مِنْكُمْ نَفْسُهُ ، لَا يَلْتَفِتُ
إِلَى غَيْرِهَا ؛ وَلَكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَا ذُكِّرْتُمْ ، وَأَمِيتُمْ مَا حُذِّرْتُمْ ، فَتَاءَ
عَنْكُمْ رَأْيَكُمْ ، وَتَشَتَّتَ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ . وَلَوَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ،
وَالْحَقَنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ . قَوْمٌ وَاللَّهِ مَيَامِينُ^(٨)
الرَّأْيِ ، مَرَاجِيحُ^(٩) الْحِلْمِ ، مَقَاوِيلُ^(١٠) بِالْحَقِّ ، مَتَارِيكُ^(١١) لِلْبَغْيِ . مَضَوْا

(١) وان : متباطئ، متناقل .

(٢) واهن : ضعيف .

(٣) الْمُعَذِّرُ : من يعتذر ولا يثبت له عذر .

(٤) الصُّعَدَاتُ - بضمين - جمع صَعِيد بمعنى الطريق ، أي : لتركتم منازلكم وهيمتم في الطرق من شدة الخوف .

(٥) الالْتِدَامُ : ضرب النساء صدورهن أو وجوههن للنياحة .

(٦) الْخَالِفُ : من تركه في أهلك ومالك ، إذا خرجت لسفر أو حرب .

(٧) هَمَّتْ : حَزَنَتْهُ وَشَقَلَتْهُ . (٨) مَيَامِينُ - جمع مَيْمُونٌ - مُبَارَكٌ .

(٩) مَرَاجِيحُ : أي حُلْمَاءُ ، من «رجح» إذا ثَقَلَ وَمَالَ بغيره والمراد الرِّزَانَةُ .

(١٠) مَقَاوِيلُ : جمع مَقْوَالٍ ، من يُخْسِنُ الْقَوْلَ . (١١) مَتَارِيكُ : جمع مِتْرَاكٍ - المبالغ في الترك .

قُدْمًا^(١) عَلَى الطَّرِيقَةِ ، وَأَوْجَفُوا عَلَى^(٢) الْمَحَجَّةِ^(٣) ، فَظَفَرُوا بِالْعُقْبَى
الذَّائِمَةِ ، وَالْكَرَامَةِ الْبَارِدَةِ^(٤) . أَمَا وَاللَّهِ ، لَيْسَلَطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامٌ ثَقِيفٍ
الذِّيَالُ^(٥) الْمَيَّالُ؛ يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ ، وَيَذِيبُ شَحْمَتَكُمْ ، إِيَّهَ أَبَا وَذَحَةَ !

قال السيد الشريف الرضي عليه السلام : الْوَذَحَةُ : الْخُفْسَاءُ . وهذا القول يومية به الى
الحجاج ، وله مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره .

﴿١١٧﴾

ومن كلام له عليه السلام

يوبخ البخلاء بالمال والنفس

فَلَا أَمْوَالَ بَدَلْتُمُوهَا لِلَّذِي رَزَقَهَا ، وَلَا أَنْفُسَ خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِي خَلَقَهَا .
تَكْرُمُونَ^(٦) بِاللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ ، وَلَا تُكْرِمُونَ اللَّهَ فِي عِبَادِهِ ! فَاغْتَبِرُوا بِنُزُولِكُمْ
مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَأَنْقِطَاعِكُمْ عَنْ أَوْصِلِ إِخْوَانِكُمْ !

﴿١١٨﴾

ومن كلام له عليه السلام

في الصالحين من أصحابه

أَنْتُمْ الْأَنْصَارُ عَلَى الْحَقِّ ، وَالْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ ، وَالْجُنُنُ^(٧) يَوْمَ

(١) الْقُدْمُ - بضمين - الْمُضِيَّ أَمَامَ ، أَي سَابِقِينَ .

(٢) الْوَجِيفُ : ضَرْبٌ مِنْ سِيرِ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ . وَأَوْجَفَ خَيْلَهُ : سَيَّرَهَا بِهَذَا النُّوعِ ، وَالْمُرَادُ السَّرْعَةَ .

(٣) الْمَحَجَّةُ : الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمَةُ .

(٤) «الكرامة الباردة» : مِنْ قَوْلِهِمْ «عَيْشٌ بَارِدٌ» : أَي هَنِئٌ .

(٥) الذِّيَالُ : الطَّوِيلُ الْقَدُّ ، الطَّوِيلُ الذَّيْلُ ، الْمَتَبَخَّرُ فِي مَشِيهِ .

(٦) كَرَّمَ الشَّيْءَ - كَحَسَّنَ يَحْسُنُ أَي عَزَّ وَنَفَسَ .

(٧) الْجُنُنُ - بضم ففتح - جَمْعُ جُنَّةٍ بِالضَّمِّ ، وَهِيَ الْوَقَايَةُ .

الْبَاسُ^(١) ، وَالْبِطَانَةُ^(٢) دُونَ النَّاسِ . بِكُمْ أَضْرِبُ الْمُدِيرَ ، وَأَرْجُو طَاعَةَ الْمُقْبِلِ . فَأَعِينُونِي بِمُنَاصِحَةِ خَلِيَّةٍ مِنَ الْعِشِّ ، سَلِيمَةٍ مِنَ الرَّيْبِ ؛ فَوَ اللَّهُ إِنِّي لَأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ !

﴿١١٩﴾

ومن كلام له عليه السلام

وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا ملياً :

فقال عليه السلام : مَا بِالْكُمُ أَمْخَرَسُونَ أَنْتُمْ ؟ فقال قوم منهم : يا أمير المؤمنين ،

إن سرت سرنا معك .

فقال عليه السلام : مَا بِالْكُمُ ! لَا سُدَّدْتُمْ^(٣) لِرُشْدٍ ! وَلَا هُدَيْتُمْ لِقَصْدٍ ! أَفِي مِثْلِ هَذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرُجَ ؟ وَإِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هَذَا رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ وَذَوِي بَأْسِكُمْ ، وَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَدَعَ الْجُنْدَ وَالْمِصْرَ وَبَيْتَ الْمَالِ وَجِبَايَةَ الْأَرْضِ ، وَالْقَضَاءَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَالنَّظَرَ فِي حُقُوقِ الْمُطَالِبِينَ ، ثُمَّ أَخْرُجَ فِي كَتِيبَةٍ أَتَّبِعُ أُخْرَى ، أَتَقَلُّقُ تَقَلُّقَ الْقِدْحِ^(٤) فِي الْجَفِيرِ^(٥) الْفَارِغِ ، وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَا ، تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي ، فَإِذَا فَارَقْتُهُ اسْتَحَارَ^(٦) مَدَارُهَا ، وَأَضْطَرَبَ^(٧) ثِقَالُهَا^(٧) . هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ الرَّأْيُ السُّوْءُ . وَاللَّهِ لَوْ لَا رَجَائِي الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَائِي الْعَدُوَّ - وَلَوْ قَدَّ حُمٌّ^(٨) لِي لِقَاؤُهُ -

(١) البأس : الشدة . (٢) بطانة الرجل : خواصه وأصحاب سره .

(٣) سدده : وقفه للساد .

(٤) القدح - بكسر القاف - السهم قبل أن يُرَاشَ وَيُنْضَلَ .

(٥) الجفير : الكنانة توضع فيها السهام . (٦) استحار : تردّد واضطرب .

(٧) الثفال - بكسر التاء - جلد يُسَطُّ ويوضع الرّحاً فوقه فيطحن باليد ليقط عليه الدقيق .

(٨) حُمٌّ : قُدْر .

لَقَرَّبْتُ رِكَابِي^(١) ثُمَّ شَخَّصْتُ^(٢) عَنْكُمْ فَلَا أَطْلُبُكُمْ مَا اخْتَلَفَ جَنُوبٌ
وَشَمَالٌ؛ طَعَانِينَ عَيَّابِينَ ، حَيَّادِينَ رَوَّاعِينَ . إِنَّهُ لَا غَنَاءَ^(٣) فِي كَثْرَةِ عَدَدِكُمْ
مَعَ قِلَّةِ اجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ . لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الَّتِي لَا يَهْلِكُ
عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكٌ^(٤) ، مَنِ اسْتَقَامَ فَإِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَنْ زَلَّ فَإِلَى النَّارِ !

(١٢٠)

ومن كلام له عليه السلام

يذكر فضله ويعظ الناس

تَاللَّهِ لَقَدْ عَلَّمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالَاتِ ، وَإِثْمَامَ الْعِدَاتِ^(٥) ، وَتَمَامَ الْكَلِمَاتِ .
وَعِنْدَنَا - أَهْلَ الْبَيْتِ - أَبْوَابُ الْحُكْمِ وَضِيَاءُ الْأَمْرِ . أَلَا وَإِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ
وَاحِدَةٌ ، وَسُبُلُهُ قَاصِدَةٌ^(٦) . مَنْ أَخَذَ بِهَا لِحَقٍّ وَغَنِمَ ، وَمَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ
وَنَدِمَ . أَعْمَلُوا لِيَوْمٍ تُذْخَرُ لَهُ الذَّخَائِرُ ، وَتُبْلَى فِيهِ السَّرَائِرُ . وَمَنْ لَا يَنْفَعُهُ
حَاضِرٌ لَبِّهِ فَعَازِبُهُ^(٧) عَنْهُ أَعْجَزُ ، وَغَائِبُهُ أَعْوَزُ^(٨) . وَاتَّقُوا نَارًا حَرَّهَا شَدِيدٌ ،
وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ ، وَحَلِيبُهَا حَدِيدٌ ، وَشَرَابُهَا صَدِيدٌ^(٩) . أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ الصَّالِحَ^(١٠)
يَجْعَلُهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ ، خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ يُورِثُهُ مَنْ لَا يَحْمَدُهُ .

(١) قَرَّبْتُ رِكَابِي : حزمت إبلي وأحضرتها للركوب . (٢) شَخَّصْتُ : بعدتُ عنكم وتخلّيت عن أمر الخلافة .

(٣) الْغَنَاءُ - بالفتح والمد - النفع .

(٤) «الهالك» هنا : الذي حُتِمَ هلاكه لتمكن الفساد من طبعه وجبلته .

(٦) قَاصِدَةٌ : مستقيمة .

(٥) الْعِدَاتُ : جمع عِدَّة - بمعنى الوعد .

(٨) أَعْوَزَ الشَّيْءُ - كفرح - أي لم يوجد .

(٧) عَازِبُهُ : غائبه .

(١٠) اللِّسَانُ الصَّالِحُ : الذكر الحسن .

(٩) الصَّدِيدُ : ماء الجرح الرقيق ، والحميم .

(١٢١)

وهن خطبة له عليه السلام

بعد ليلة الهرير

وقد قام إليه رجل من أصحابه فقال : نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها ، فلم ندر [فما ندري] أي الأمرين أرشد ؟ فصفق عليه السلام إحدى يديه على الأخرى ثم قال :

هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ^(١) ! أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِهِ
حَمَلْتُكُمْ عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا ، فَإِنِ اسْتَقَمْتُمْ
هَدَيْتُكُمْ وَإِنِ اغْوَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ ، وَإِنِ أَبَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ ،
لَكَانَتْ الْوُثْقَى ، وَلَكِنْ بِمَنْ وَإِلَى مَنْ ؟ أُرِيدُ أَنْ أَدَاوِيَ بِكُمْ
وَأَنْتُمْ دَائِي ، كَنَاقِشِ الشُّوْكَةِ بِالشُّوْكَةِ ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ضَلْعَهَا^(٢) مَعَهَا !
اللَّهُمَّ قَدْ مَلَّتْ أَطِبَاءُ هَذَا الدَّاءِ الدَّوِيِّ^(٣) ، وَكَلَّتِ^(٤) النَّزْعَةُ بِالشُّوْكَةِ
الرَّكِيَّةِ^(٥) ! أَيُّنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ ، وَقَرَّوْا
الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ ، وَهَيَّجُوا إِلَى الْجِهَادِ فَوَلَّهُوا وَلَةَ اللَّقَاحِ^(٦) إِلَى أَوْلَادِهَا ،
وَسَلَبُوا السُّيُوفَ أَعْمَادَهَا ، وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ الْأَرْضِ زَحْفًا زَحْفًا ، وَصَفًّا
صَفًّا . بَعْضُ هَلْكَ ، وَبَعْضُ نَجَا . لَا يُبَشِّرُونَ بِالأَحْيَاءِ^(٧) ، وَلَا يُعَزَّوْنَ عَنِ

(١) «العُقْدَةُ» أي ما حصل عليه التعاقد .

(٢) الضَّلْعُ - بفتح الضاد وتسكين اللام - : العَيْلُ . وأصل المثل : «لا تنقش الشوكة بالشوكة ، فان ضلْعها معها» يُضْرَبُ للرجل يخاصم آخر ويستعين عليه بمن هو من قرابته أو أهل مشربه . ونقش الشوكة : إخراجها من العضو تدخل فيه .

(٣) الدَّاءُ الدَّوِيُّ : بفتح فكسر - المؤلم الشديد . وقد وُصِفَ بما هو من لفظه .

(٤) كَلَّتْ : ضَعُفَتْ . والنَّزْعَةُ : جمع نازع .

(٥) الأَشْطَانُ : جمع شَطَنَ ، وهو الحبل . والرَّكِيَّةُ : جمع رَكِيَّةَ ، وهي البر .

(٦) اللَّقَاحُ : جمع لَقُوح ، وهي الناقة . وَوَلَّهَا إِلَى أَوْلَادِهَا : فَرَعَهَا إِلَيْهَا إِذَا فَارَقَتْهَا .

(٧) «لَا يُبَشِّرُونَ بِالأَحْيَاءِ» : إِذَا قِيلَ لَهُمْ : نَجَا فُلَانٌ فَبَقِيَ حَيًّا لَا يَفْرَحُونَ ، لِأَنَّ أَفْضَلَ الْحَيَاةِ عِنْدَهُمُ الْمَوْتُ فِي سَبِيلِ

الْمَوْتَى (١) . مُرَّةُ (٢) الْعُيُونِ مِنَ الْبُكَاءِ ، خُمْصُ الْبَطُونِ (٣) مِنَ الصِّيَامِ ، ذُبْلُ (٤) الشَّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ ، صُفْرُ الْأَلْوَانِ مِنَ السَّهْرِ . عَلَيَّ وَجُوهِهِمْ غَبْرَةٌ الْخَاشِعِينَ . أَوْلَيْكَ إِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ . فَحَقَّ لَنَا أَنْ نَنْظُمًا إِلَيْهِمْ وَنَعَضَّ الْأَيْدِي عَلَى فِرَاقِهِمْ . إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسْنِي لَكُمْ طُرُقَهُ (٥) ، وَيُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً ، وَيُعْطِيَكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ ، وَبِالْفُرْقَةِ الْفِتْنَةَ . فَاصْدِفُوا (٦) عَنْ نَزَغَاتِهِ (٧) وَتَفَاتِيهِ ، وَأَقْبِلُوا النَّصِيحَةَ مِمَّنْ أَهْدَاها إِلَيْكُمْ ، وَأَعْقِلُواها (٨) عَلَى أَنْفُسِكُمْ .

﴿١٢٢﴾

ومن كلام له عليه السلام

قاله للخوارج ، وقد خرج إلى معسكرهم وهم مقيمون على إنكار الحكومة ، فقال عليه السلام :

أَكَلْتُمْ شَهْدَ مَعْنَا صِفِينَ ؟ فَقَالُوا : مِمَّا مَنْ شَهِدَ وَمِمَّا مَنْ لَمْ يَشْهَدْ . قَالَ : فَاْمْتَا زُوا فِرْقَتَيْنِ ، فَلْيَكُنْ مَنْ شَهِدَ صِفِينَ فِرْقَةً ، وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْها فِرْقَةً ، حَتَّى أَكَلَمَ كُلاًَّ مِنْكُمْ بِكَلَامِهِ . وَنَادَى النَّاسَ ، فَقَالَ : أَمْسِكُوا عَنِ الْكَلَامِ ، وَأَنْصِتُوا لِقَوْلِي ، وَأَقْبِلُوا بِأَفْئِدَتِكُمْ إِلَيَّ ، فَمَنْ نَشَدْنَا شَهَادَةً فَلْيَقُلْ بِعِلْمِهِ فِيهَا . ثُمَّ كَلَّمَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ ، مِنْ جُمْلَتِهِ أَنْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

(١) «لَا يُعْرَوْنَ عَنِ الْمَوْتَى» : لا يحزنون إذا قيل لهم : مات فلان ، فان الموت عندهم حياة السعادة الأبدية .
 (٢) «مُرَّةُ الْعُيُونِ» : جمع أمره ، وهو على صيغة أفعل الذي يجمع على فُعل ، كأحمر وحُر ، مأخوذ من «مَرَّهَتْ عَيْنُهُ» إذا فسدت أو ابيضت حماليقها .
 (٣) خُمْصُ الْبَطُونِ : ضَوَائِرُها .
 (٤) ذُبْلُ : يُسْنِي : يُسَهِّلُ .
 (٥) يُسْنِي : يُسَهِّلُ .
 (٦) فَاصْدِفُوا : فَأَعْرِضُوا .
 (٧) نَزَغَاتِهِ : وَسَاوِسِهِ .
 (٨) اعْقِلُواها : أَحْبِسُواها عَلَى أَنْفُسِكُمْ لَا تَتْرُكُواها فَتَضِيعَ مِنْكُمْ .

أَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ الْمَصَاحِفَ حِيَلَةً وَغِيَلَةً ، وَمَكْرًا وَخَدِيْعَةً : إِخْوَانُنَا
وَأَهْلُ دَعْوَتِنَا ، اسْتَقَالُونَا وَأَسْتَرَاخُوا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، فَالرَّأْيُ الْقَبُولُ
مِنْهُمْ وَالتَّنْفِيسُ عَنْهُمْ ؟ فَقُلْتُ لَكُمْ : هَذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ إِيْمَانٌ ، وَبَاطِنُهُ عُدْوَانٌ
وَأَوَّلُهُ رَحْمَةٌ ، وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ . فَأَقِيمُوا عَلَى شَأْنِكُمْ ، وَالزَّمُوا طَرِيقَتَكُمْ ،
وَعَضُّوا عَلَى الْجِهَادِ بِنَوَاجِدِكُمْ ، وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَى نَاعِقِ نَعَقٍ : إِنْ أُجِيبَ أَضَلَّ ،
وَإِنْ تُرِكَ ذَلَّ . وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْفَعْلَةُ ، وَقَدْ رَأَيْتُمْكُمْ أُعْطِيتُمُوهَا . وَاللَّهُ لَسِنٌ
أَبِيْتَهَا مَا وَجَبَتْ عَلَيَّ فَرِيضَتُهَا وَلَا حَمْلَنِي اللَّهُ ذَنْبَهَا . وَوَاللَّهِ إِنْ جِئْتُهَا إِنِّي
لَلْمُحِقِّ الَّذِي يُتَّبَعُ ؛ وَإِنَّ الْكِتَابَ لَمَعِي ، مَا فَارَقْتُهُ مُذْ صَحِبْتُهُ . فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَى الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ
وَالْإِخْوَانِ وَالْقَرَابَاتِ ، فَمَا نَزَدَادُ عَلَى كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلَّا إِيْمَانًا ، وَمُضِيًّا
عَلَى الْحَقِّ ، وَتَسْلِيمًا لِلْأَمْرِ ، وَصَبْرًا عَلَى مَضَضِ الْجِرَاحِ . وَلَكِنَّا إِنَّمَا
أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي الْإِسْلَامِ عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ مِنَ الزَّيْغِ
وَالْإِعْوِجَاجِ ، وَالشُّبْهَةِ وَالتَّأْوِيلِ . فَإِذَا طَمِعْنَا فِي خَصْلَةٍ ^(١) يَلُمُّ اللَّهُ بِهَا
شَعْنَنَا ^(٢) ، وَتَدَانِي بِهَا ^(٣) إِلَى الْبَقِيَّةِ فِيمَا بَيْنَنَا ، رَغِبْنَا فِيهَا ، وَأَمْسَكْنَا عَمَّا
سِوَاهَا .

(١٢٣)

ومن كلام له عليه السلام

قاله لأصحابه في ساحة الحرب بصفين

وَأَيُّ أَمْرٍ مِنْكُمْ أَحْسَنُ مِنْ نَفْسِهِ رَبَّاطَةٌ جَاشٌ ^(٤) عِنْدَ اللَّقَاءِ ، وَرَأْيٌ مِنْ

(١) المراد من الخصلة - بفتح الخاء - هنا الوسيلة . (٢) لم شعثه : جمع أمره .

(٣) تدانني بها : تقارب إلى ما بقي بيننا من علائق الارتباط .

(٤) رباطة الجاش : قوة القلب عند لقاء الأعداء .

أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَسَلًّا^(١) فَلْيَذُبَّ^(٢) عَنْ أَخِيهِ بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ^(٣) الَّتِي فَضَّلَ بِهَا عَلَيْهِ كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ ، فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ . إِنَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ حَيْثُ لَا يَقْوَتُهُ الْمُقِيمُ ، وَلَا يُعْجِزُهُ الْهَارِبُ . إِنَّ أَكْرَمَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ ! وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ ، لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ !

ومنه : وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكِشُونَ كَشِيشَ الضَّبَابِ^(٤) : لَا تَأْخُذُونَ حَقًّا ، وَلَا تَمْنَعُونَ ضَيْمًا . قَدْ خُلِّيتُمْ وَالطَّرِيقَ ، فَالْنَّجَاةُ لِلْمُقْتَحِمِ ، وَالْهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ^(٥) .

﴿١٢٤﴾

ومن كلام له عليه السلام

في حث أصحابه على القتال

فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ^(٦) ، وَأَخْرُوا الْحَاسِرَ^(٧) ، وَعَضُّوا عَلَى الْأَضْرَاسِ ، فَإِنَّهُ أَنْبَى^(٨) لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ^(٩) ؛ وَالتَّوَوَا^(١٠) فِي أَطْرَافِ الرِّمَاحِ ، فَإِنَّهُ أَمْوَرُ^(١١) لِلْأَسِنَّةِ ؛ وَغَضُّوا الْأَبْصَارَ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَاشِ ، وَأَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ ؛ وَأَمِيتُوا

(٢) فَلْيَذُبَّ : فَلْيُدْفَعْ .

(١) الفِشَل : الجُبْن والضعف .

(٣) النَّجْدَةُ - بالفتح - الشجاعة .

(٤) كَشِيش الضَّبَاب : هو احتكاك جلودها عند أزدحامها . والضَّبَاب بكسر الضاد - جمع ضَب ، وهو الحيوان

(٥) تَلَوِّمٌ : تَوَقَّف وتباطأ .

المعروف .

(٧) الحَاسِر : من لا دِرْعَ له .

(٦) الدارِع : لابس الدِرْع .

(٨) أَنْبَى : صيغة أفعل التفضيل من «نَبَأَ السيف» إذا دَفَعْتَهُ الصلابة من موقعه فلم يَقْطَعْ .

(٩) الهَام : جمع هامة ، وهي الرأس .

(١٠) التَّوَوَا : انْمَظَفُوا وأميلوا جانبكم لِتَرْتَلِقَ الرماح ولا تنفذ فيكم أسننتها .

(١١) أَمْوَرٌ : أي أشدَّ فعلاً للمَوْر ، وهو الاضطراب الموجب للانزلاق وعدم النفوذ .

الْأضْوَاتِ ، فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفِشْلِ . وَرَأَيْتَكُمْ فَلَا تُمِيلُوهَا وَلَا تُخْلُوَهَا ، وَلَا تَجْعَلُوهَا إِلَّا بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ ، وَالْمَانِعِينَ الذَّمَّارَ^(١) مِنْكُمْ ، فَإِنَّ الصَّابِرِينَ عَلَى نُزُولِ الْحَقَائِقِ^(٢) ؛ هُمُ الَّذِينَ يَحْفَقُونَ بِرَأْيَاتِهِمْ^(٣) ، وَيَكْتَنِفُونَهَا^(٤) : حِفَافِيهَا^(٥) ، وَوَرَاءَهَا ، وَأَمَامَهَا ؛ لَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيَسْلِمُوهَا ، وَلَا يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيُفْرِدُوهَا . أَجْزَأُ أَمْرًا وَقِرْنَهُ^(٦) ، وَآسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ ، وَلَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ إِلَى أَخِيهِ^(٧) فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قِرْنُهُ وَقِرْنُ أَخِيهِ . وَأَيْمُ اللَّهِ لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ الْعَاجِلَةِ ، لَا تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ الْآخِرَةِ ، وَأَنْتُمْ لَهَا مِيمٌ^(٨) الْعَرَبِ ، وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ . إِنَّ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَةً^(٩) اللَّهُ ، وَالذَّلَّ اللَّازِمَ ، وَالْعَارَ الْبَاقِيَّ . وَإِنَّ الْفَارَّ لَغَيْرُ مَزِيدٍ فِي عُمْرِهِ ، وَلَا مَحْجُوزٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِهِ . الرَّائِحُ إِلَى اللَّهِ كَالظَّمَانِ بَرْدُ الْمَاءِ ، الْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي^(١٠) ! الْيَوْمَ تُبْلَى الْأَخْبَارُ^(١١) ! وَاللَّهِ لَأَنَا أَشَوْقُ إِلَى لِقَائِهِمْ مِنْهُمْ إِلَى دِيَارِهِمْ . اللَّهُمَّ فَإِنْ رَدُّوا الْحَقَّ فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ ، وَشَتَّ كَلِمَتَهُمْ ، وَأَبْسِلْهُمْ بِخَطَايَاهُمْ^(١٢) . إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنِ دِرَاكٍ^(١٣) يَخْرُجُ مِنْهُمْ النَّسِيمُ ؛ وَضَرْبٍ يَفْلِقُ أَلْهَامَ ، وَيُطِيحُ الْعِظَامَ ، وَيُنْدِرُ^(١٤) السَّوَاعِدَ وَالْأَقْدَامَ ؛ وَحَتَّى يُرْمَوْا بِالْمَنَاسِرِ

(١) الذَّمَّارُ : بكسر الذال ، ما يلزم الرجل حفظه وحمايته من ماله وعرضه .

(٢) حَقَائِقُ : جمع حَاقَةٍ ، وهي النازلة الثابتة . (٣) يَحْفَقُونَ بِالرَّايَاتِ : أي يستديرون حولها .

(٤) يَكْتَنِفُونَهَا : يحيطون بها . (٥) حِفَافِيهَا : جانبيها .

(٦) «أَجْزَأُ أَمْرًا وَقِرْنَهُ» : فعل ماضٍ في معنى الأمر ، أي : فليتكف كل منكم قِرْنَهُ أي كفوّه ، فيقتله .

(٧) «لَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ لِأَخِيهِ» : لم يترك خصمه إلى أخيه فيجتمع على أخيه خصمان فيقلبانه ثم ينقلبان عليه فيهلكانه .

(٨) لَهَا مِيمٌ : جمع لُهْمِيمٍ - بالكسر - الجواد السابق من الإنسان والخيول .

(٩) مَوْجِدَتُهُ : غضبه . (١٠) الْعَوَالِي : الرماح .

(١١) تُبْلَى : تُمْتَحَنُ . (١٢) أَبْسَلَهُ : أسلمه للهلكة .

(١٣) دِرَاكٌ - ككتاب - : متتابع متوالٍ في أبدانهم أبواباً يمرّ فيها النسيم .

(١٤) يُنْدِرُهَا - : أي يسقطها .

تَتَّبِعُهَا الْمَنَاسِرُ^(١)؛ وَيُرْجَمُوا بِالْكَتَائِبِ^(٢)، تَفْقُوهَا الْحَلَائِبُ^(٣)؛ وَحَتَّى يُجَرَّ بِبِلَادِهِمُ الْخَمِيسُ يَتْلُوهُ الْخَمِيسُ؛ وَحَتَّى تَدْعَقَ^(٤) الْخِيُولُ فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ، وَبِأَعْنَانِ^(٥) مَسَارِيهِمْ^(٦) وَمَسَارِحِهِمْ.

قال السيد الشريف الرضي رحمته الله: أقول: الدَّعَقُ: الدَّقُّ، أي تَدَقُّ الخيولُ بجوافرِها أرضهم. ونَوَاحِرُ أرضهم: مُتَقَابِلَاتُهَا. وَيُقَالُ: مَنَازِلُ بَنِي فُلَانٍ تَتَنَاحَرُ، أي تَتَقَابَلُ.

﴿١٢٥﴾

ومن كلام له عليه السلام

في التحكيم

وذلك بعد سماعه لأمر الحكيمين

إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرَّجَالَ، وَإِنَّمَا حَكَمْنَا الْقُرْآنَ. هَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّقَّتَيْنِ^(٧)، لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ، وَلَا يَدُّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ. وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرَّجَالُ. وَلَمَّا دَعَانَا الْقَوْمُ إِلَى أَنْ نُحَكِّمَ بَيْنَنَا الْقُرْآنَ لَمْ نَكُنِ الْفَرِيقَ الْمُتَوَلِّيَ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾^(٨) فَرَدُّهُ إِلَى اللَّهِ أَنْ نُحَكِّمَ بِكِتَابِهِ، وَرَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ، أَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ؛ فَإِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ، وَإِنْ حُكِمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَنَحْنُ

(١) المَنَاسِرُ: جمع مَنَسِرٍ - كمجلس - القطعة من الجيش تكون أمام الجيش الأعظم.

(٢) الكتائب: جمع كتيبة، من المئة إلى الألف.

(٣) الحلائب: جمع حلبة، الجماعة من الخيل تجتمع من كل صوب للنصرة.

(٤) دَعَقَ الطريق: - كمنع - وطنه في شدة وقوة. ودَعَقَ الغارة: بنها.

(٦) المَسَارِبُ: المذاهب للرعي.

(٥) أعنان الشيء: أطرافه.

(٨) النساء: ٥٩.

(٧) دَقَّتَا المصحف: جانباه اللذان يكْتَفَاهُ.

أَحَقُّ النَّاسِ وَأَوْلَاهُمْ بِهَا . وَأَمَّا قَوْلُكُمْ : لِمَ جَعَلْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ أَجَلًا فِي
التَّحْكِيمِ ؟ فَإِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لِيَسْبِيَنَّ الْجَاهِلُ ، وَيَتَثَبَّتَ الْعَالِمُ ؛ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ
يُصْلِحَ فِي هَذِهِ الْهُدْيَةِ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ ؛ وَلَا تُؤْخَذُ بِأَكْظَامِهَا^(١) ، فَتَعَجَلَ عَنْ
تَبْيِينِ الْحَقِّ ، وَتَتَقَادَ لِأَوَّلِ الْغَيِّ . إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ كَانَ الْعَمَلُ
بِالْحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ - وَإِنْ نَقَصَهُ وَكَرَّثَهُ^(٢) - مِنَ الْبَاطِلِ وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَايْدَةً
وَزَادَهُ . فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ ؟! وَمِنْ أَيْنَ أُتِيتُمْ ؟! أَسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَى قَوْمٍ
حَيَارَى عَنِ الْحَقِّ لَا يُبْصِرُونَهُ ، وَمُوزَعِينَ بِالْجَوْرِ^(٣) لَا يَعْدِلُونَ^(٤) بِهِ ، جُفَاءً
عَنِ الْكِتَابِ ، نُكْبٍ^(٥) عَنِ الطَّرِيقِ . مَا أَنْتُمْ بِوَثِيقَةٍ^(٦) يُعْلَقُ بِهَا ، وَلَا زَوَافِرٍ^(٧)
عِزٌّ يُعْتَصَمُ إِلَيْهَا . لَيْسَ حُشَّاشٌ^(٨) نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ ! أُمَّ لَكُمْ ! لَقَدْ لَقِيتُ
مِنْكُمْ بَرْحًا^(٩) يَوْمًا أَنْادِيكُمْ وَيَوْمًا أَنَا جِيكُمْ ، فَلَا أُحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ النَّدَاءِ^(١٠)
[اللقاء] وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ النَّجَاءِ^(١١) !

(١) الأَكْظَامُ : جمع كَظَمَ - محرَكة - مخرج النفس . والأخذ بالأكظام : المضايقة والإشتداد بسلب المهلة .

(٢) كَرَّثَهُ - كَنَصَرَهُ وَضَرَبَهُ - : اشتد عليه الغم .

(٣) مُوزَعِينَ : من « أوزَعَهُ » : أي أغراه ، وأصله بمعنى ألهم .

(٤) لَا يَعْدِلُونَ بِهِ : أي لا يستبدلونه بالعدل . (٥) نُكْبٌ : جمع ناكب : الحائد عن الطريق .

(٦) « ما أنتم بوثيقة » : أي لستم عروة وثيقة يستمك بها .

(٧) زافرة الرجل : انصاره وأعوانه .

(٨) الحُشَّاشُ : جمع حاش ، من « حَشَّ النَّارَ » إذا أوقدها . والمراد : « لبس الموقدون لنار الحرب أنتم » .

(٩) بَرْحًا - بفتح الباء - شر أو شدة . (١٠) يوم النداء : يوم الدعوة إلى الحرب .

(١١) يوم النجاء : يوم العتاب على التقصير . وأصل النجاء : الأفضاء بالسر والتكلم مع شخص بحيث لا يسمع الآخر .

﴿١٢٦﴾

ومن كلام له عليه السلام

لما عوتب على التسوية في العطاء

أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ؟! وَاللَّهِ لَا أَطُورُ^(١)
بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ^(٢)، وَمَا أَمَّ^(٣) نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا! لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي
لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّهِ! أَلَا وَإِنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ
حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ، وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا وَيَضَعُهُ فِي الْآخِرَةِ،
وَيُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ وَيُهِينُهُ عِنْدَ اللَّهِ. وَلَمْ يَضَعْ أَمْرًا مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَلَا
عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ شُكْرَهُمْ وَكَانَ لِغَيْرِهِمْ وَدُهُمْ. فَإِنْ زَلَّتْ بِهِ النَّعْلُ
يَوْمًا فَاحْتِاجَ إِلَى مَعُونَتِهِمْ فَشَرُّ خَلِيلٍ وَالْأُمَّمُ خَدِينٍ^(٤) [فَشَرُّ خَدِينٍ وَالْأُمَّمُ
خَلِيلٍ]

﴿١٢٧﴾

ومن كلام له عليه السلام

وفيه يبين بعض أحكام الدين ويكشف للخوارج الشبهة وينقض حكم الحكمين
فإن أبيتهم إلا أن تزعموا أنني أخطأت وضللت، فلم تضللون عامة أمة
محمد صلى الله عليه وآله، بضلالي، وتأخذونهم بخطي، وتكفرونهم
بذنوبي؟! سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البرء والسقم،

(١) «لا أطور به»: من «طار يطور» إذا حام حول الشيء، أي: لا أمر به ولا أقاربه.

(٢) ما سمر سمير: أي مدى الدهر.

(٣) أم: قصد.

(٤) خدين: صديق.

وَتَخْلِطُونَ مَنْ أَذْنَبَ بِمَنْ لَمْ يُذْنِبْ. وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَالِهِ رَجَمَ الزَّانِي الْمُحْصَنَ ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ ، ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ ؛ وَقَتَلَ الْقَاتِلَ
وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلَهُ . وَقَطَعَ السَّارِقَ وَجَلَدَ الزَّانِيَّ غَيْرَ الْمُحْصَنِ ، ثُمَّ قَسَمَ
عَلَيْهِمَا مِنَ الْفِيءِ ، وَنَكَحَا الْمُسْلِمَاتِ ؛ فَأَخَذَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَالِهِ بِذُنُوبِهِمْ ، وَأَقَامَ حَقَّ اللَّهِ فِيهِمْ ، وَلَمْ يَمْنَعَهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ ، وَلَمْ
يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ . ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ النَّاسِ ، وَمَنْ رَمَى بِهِ الشَّيْطَانُ
مَرَامِيَهُ ، وَضَرَبَ بِهِ تِيهَهُ^(١) ! وَسَيِّهْلِكُ فِيَّ صِنْفَانِ : مُحِبُّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ
الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ ، وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ ،
وَخَيْرُ النَّاسِ فِيَّ حَالًا أَلْنَمَطُ الْأَوْسَطُ فَالزُّمُوهُ ، وَالزُّمُومَا السَّوَادَ الْأَعْظَمُ
فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ . وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ ! فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ ،
كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الْغَنَمِ لِلذُّبِّ . أَلَا مَنْ دَعَا إِلَى هَذَا الشُّعَارِ^(٢) فَاقْتُلُوهُ ، وَلَوْ
كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِي هَذِهِ ، فَإِنَّمَا [وَأِنَّمَا] حُكْمَ الْحَكَمَانِ لِيُحْيِيَ مَا أَحْيَا
الْقُرْآنُ ، وَيُمِيتَا مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ ، وَإِحْيَاؤُهُ الْاجْتِمَاعُ عَلَيْهِ ، وَإِمَاتَتُهُ
الْإِفْتِرَاقُ عَنْهُ . فَإِنْ جَرَّنَا الْقُرْآنُ إِلَيْهِمْ اتَّبَعْنَاهُمْ ، وَإِنْ جَرَّهُمْ إِلَيْنَا اتَّبَعُونَا .
فَلَمْ آتِ - لَا أَبَا لَكُمْ - بُجْرًا^(٣) ، وَلَا خَتَلْتُمْ^(٤) عَنْ أَمْرِكُمْ ، وَلَا لَبَسْتُمْ عَلَيْكُمْ ،
إِنَّمَا اجْتَمَعَ رَأْيُ مَلَيْكُمُ عَلَى اخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ ، أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا إِلَّا يَتَعَدَّيَا
الْقُرْآنَ ، فَتَاهَا عَنْهُ ، وَتَرَكََا الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ ، وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا
فَمَضِيََا عَلَيْهِ . وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا - فِي الْحُكُومَةِ بِالْعَدْلِ ، وَالصَّمْدِ^(٥)

(١) «ضرب به تيهه»: سلك به في بادية ضلالتة .

(٢) الشُّعَارُ : علامة القوم في الحرب والفر، وهو ما يتنادون به ليعرف بعضهم بعضاً .

(٣) البُجْرُ : بضم الباء : الشر والأمر العظيم .

(٤) خَتَلْتُمْ : خدعتكم . والتليس : خلط الأمر وتشبيبه حتى لا يعرف .

(٥) الصَّمْدُ : القصد .

لِلْحَقِّ - سُوءَ رَأْيِهِمَا ، وَجَوَرَ حُكْمَيْهِمَا .

(١٢٨)

ومن كلام له عليه السلام

فيما يخبر به عن الملاحم^(١) بالبصرة :

يَا أُحْنَفُ ، كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ وَلَا لَجَبٌ^(٢) ، وَلَا قَعَقَعَةٌ لُجْمٍ^(٣) ، وَلَا حَمْحَمَةٌ خَيْلٍ^(٤) يُثِيرُونَ الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهَا أَقْدَامُ النَّعَامِ .

قال السيد الشريف الرضي عليه السلام : يومئذ بذلك إلى صاحب الزنج .

ثم قال عليه السلام : وَيَلُّ لِسِكِّكُمْ الْعَامِرَةَ^(٥) وَالذُّورِ الْمَزْخَرَفَةِ الَّتِي لَهَا أَجْنِحَةٌ^(٦) كَأَجْنِحَةِ النَّسُورِ ، وَخَرَاطِيمٌ كَخَرَاطِيمِ^(٧) الْفَيْلَةِ ، مِنْ أَوْلِيكَ الَّذِينَ لَا يُنْدَبُ قَتِيلُهُمْ ، وَلَا يُفْقَدُ غَائِبُهُمْ . أَنَا كَابُ الدُّنْيَا لِوَجْهِهَا ، وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا ، وَنَاطِرُهَا بِعَيْنِهَا .

ومنه : يؤمى به إلى وصف الأتراك

كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْمًا «كَأَنَّ وَجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمَطْرَقَةُ»^(٨) ، يَلْبَسُونَ

(١) الملاحم : جمع ملحمة ، وهي الوقعة العظيمة . (٢) اللجَب : الصياح .

(٣) اللُجْم : جمع لجام . وَقَعَقَعَتَهَا ما يسمع من صوت اضطرابها بين أسنان الخيل .

(٤) الْحَمْحَمَةُ : صوت اليرزؤون عند الشعر . (٥) سِكِّك : جمع سِكَّة : الطريق المُستوي .

(٦) أَجْنِحَةُ الدُّور : رواشنها . وقيل : إن الجناح والرزؤشن يشتركان في إخراج الخشب من حائط الدار إلى الطريق

بحيث لا يصل إلى جدار آخر يقابله ، وإلا فهو الساباط ، ويختلفان في أن الجناح توضع له أعمدة من الطريق بخلاف

الرزؤشن . (٧) الخراطيم : الميازيب تطلق بالقار .

(٨) الْمَجَانُّ الْمَطْرَقَةُ : النعال التي ألزق بها الطراق - ككتاب - وهو جلد يُقَوَّر على مقدار الترس ثم يُلْزَق به .

السَّرَقَ^(١) وَالذَّبِيَّاجَ ، وَيَعْتَقِبُونَ^(٢) الْخَيْلَ الْعِتَاقَ . وَيَكُونُ هُنَاكَ اسْتِحْرَارُ^(٣) قَتْلٍ حَتَّى يَمْشِيَ الْمَجْرُوحُ عَلَى الْمَقْتُولِ ، وَيَكُونُ الْمُفْلِتُ أَقْلًا مِنْ الْمَأْسُورِ !

فقال له بعض أصحابه : لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب ! فضحك عليه السلام ، وقال للرجل ، وكان كلبياً :

يَا أَخَا كَلْبٍ ، لَيْسَ هُوَ يَعْلَمُ غَيْبٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ تَعَلَّمَ مِنْ ذِي عِلْمٍ . وَإِنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ ، وَمَا عَدَدَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ ، وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾^(٤) فَيَعْلَمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَا فِي الْأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى ، وَقَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ ، وَسَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ ، وَمَنْ يَكُونُ فِي النَّارِ حَطْبًا ، أَوْ فِي الْجَنَانِ لِلنَّبِيِّينَ مُرَافِقًا . فَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ نَبِيَّهُ فَعَلَّمَنِيهِ ، وَدَعَا لِي بِأَنْ يَعِيَهُ صَدْرِي ، وَتَضَطَّمَ عَلَيْهِ جَوَانِحِي^(٥) .

(١) السَّرَقَ : - بالتحريك - شقق الحرير الأبيض .

(٢) «يَعْتَقِبُونَ الْخَيْلَ الْعِتَاقَ» : يحسبون كرائم الخيل ويمنعونها غيرهم .

(٣) استحرار القتل : اشتداده . (٤) لقمان : ٣٤ .

(٥) تَضَطَّمَ : هو افتعال من الضم ، أي وتنضم عليه جوانحي . والجوانح الأضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر . وانضمامها عليه اشتمالها على قلب يعيها .

(١٢٩)

ومن خطبة له عليه السلام

في ذكر المكايل والموازين :

عِبَادَ اللَّهِ ، إِنَّكُمْ - وَمَا تَأْمَلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا - أَثْوِيَاءُ^(١) مُوَجَّلُونَ ،
وَمَدِينُونَ مُقْتَضُونَ : أَجَلٌ مَنْقُوصٌ ، وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ . قَرُبَ دَائِبٍ^(٢) مُضَيِّعٌ ،
وَرُبَّ كَادِحٍ^(٣) خَاسِرٌ . وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنِ لَا يَزِدَادُ الْخَيْرُ فِيهِ إِلَّا إِدْبَارًا ،
وَوَلَا [الشَّرُّ فِيهِ إِلَّا إِقْبَالَ ، وَوَلَا] الشَّيْطَانُ فِي هَلَاكِ النَّاسِ إِلَّا طَمَعًا . فَهَذَا
أَوَانٌ قَوِيَتْ عُدَّتُهُ ، وَعَمَّتْ مَكِيدَتُهُ ، وَأَمَكَّتْ فَرِيْسَتُهُ^(٤) . أَضْرِبْ بِطَرْفِكَ
حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ ، فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيرًا يُكَابِدُ فَقْرًا ، أَوْ غَنِيًّا بَدَلَ نِعْمَةٍ
اللَّهِ كُفْرًا ، أَوْ بَخِيلًا اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ وَفْرًا ، أَوْ مُتَمَرِّدًا كَانَ بِأُذُنِهِ عَنِ
سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَقْرًا ؟ ! أَيْنَ خِيَارِكُمْ [أَخْيَارُكُمْ] وَصَلَحَاؤُكُمْ ! وَ[أَيْنَ]
أَحْرَارُكُمْ وَسَمَحَاؤُكُمْ ؟ ! وَأَيْنَ الْمُتَوَرَّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ ، وَالْمُتَنَزَّهُونَ فِي
مَذَاهِبِهِمْ ؟ أَلَيْسَ قَدْ ظَعَنُوا جَمِيعًا عَنِ هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّيِّئَةِ ، وَالْعَاجِلَةِ الْمُنْغَصَّةِ ،
وَهَلْ خُلِقْتُمْ [خُلِفْتُمْ] إِلَّا فِي حُثَالَةٍ^(٥) لَا تَلْتَقِي إِلَّا بِذَمِّهِمُ الشَّقَاتَانِ ،
أَسْتِضْفَارًا لِقَدْرِهِمْ ، وَذَهَابًا عَنِ ذِكْرِهِمْ ! فَ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ ظَهَرَ
الْفَسَادُ ، فَلَا مُنْكَرٌ مُعَيَّرٌ ، وَلَا زَاجِرٌ مُزْدَجِرٌ . أَفِيهَذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا
اللَّهَ فِي دَارِ قُدْسِهِ ، وَتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَائِهِ عِنْدَهُ ؟ هَيْهَاتَ ! لَا يُخَدَعُ اللَّهُ عَنِ
جَنَّتِهِ ، وَلَا تُنَالُ مَرْضَاتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ . لَعَنَ اللَّهُ الْأَمْرِينَ بِالْمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ

(١) أثوياء : جمع ثوي - كغني - وهو الضيف . (٢) الدائب : المتداوم في العمل .

(٣) الكادح : الساعي لنفسه بجهد ومشقة . والمراد : من يقصر سعيه على جمع حطام الدنيا .

(٤) أمكنت الفريسة : أي سهلت وتيسرت .

(٥) الحثالة - بالضم - الرديء من كل شيء . والمراد قزم الناس وصفراء النفوس .

لَهُ ، وَالنَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ !

(١٣٠)

ومن كلام له عليه السلام

لأبي ذرٍّ رضي الله عنه لما أخرج إلى الرَبْذَةِ (١)

يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِنَّكَ غَضِبْتَ لَهِ ، فَارْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ . إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ عَلَى دُنْيَاهُمْ ، وَخِفْتَهُمْ عَلَى دِينِكَ ، فَاتْرُكْ فِي أَيْدِيهِمْ مَا خَافُوكَ عَلَيْهِ وَأَهْرُبْ مِنْهُمْ بِمَا خِفْتَهُمْ عَلَيْهِ ؛ فَمَا أَحْوَجَهُمْ إِلَيَّ مَا مَنَعْتَهُمْ ، وَمَا أَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ ! وَسَتَعْلَمُ مِنَ الرَّايِحِ غَدًا ، وَالْأَكْثَرُ حُسْدًا . وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ رَتْقًا ، ثُمَّ اتَّقَى اللَّهَ لَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجًا ! لَا يُؤْنِسُكَ إِلَّا الْحَقُّ ، وَلَا يُوحِشُكَ إِلَّا الْبَاطِلُ ، فَلَوْ قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ لِأَحْبُوكَ ، وَلَوْ قَرَضْتَ (٢) مِنْهَا لِأَمْنُوكَ .

(١٣١)

ومن كلام له عليه السلام

وفيه يبين سبب طلبه الحكم ويصف الإمام الحق

أَيُّهَا النَّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ ، وَالْقُلُوبُ الْمُتَشَتِّتَةُ ، الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ ، وَالْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ ، أَظَارَكُمْ (٣) عَلَى الْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نُفُورَ الْمِعْزَى مِنْ

(١) الرَبْذَةُ : بالتحريك ، موضع على قرب من المدينة المنورة فيه قبر أبي ذرٍّ الففاري رضي الله عنه ، والذي أخرج به عثمان بن عفان .

(٢) قرضت منها : قطعت منها جزءاً واختصت به نفسك .

(٣) أظاركم : أعطفكم .

وَعَوَّةِ الْأَسَدِ ! هَيْهَاتَ أَنْ أُطَّلَعَ بِكُمْ سَرَارٌ^(١) الْعَدْلِ ، أَوْ أُقِيمَ أَعْوِجَاجِ الْحَقِّ . اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافِسَةً فِي سُلْطَانٍ ، وَلَا اتِّمَّاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ الْحُطَامِ ، وَلَكِنْ لِنُرْدَ الْمَعَالِمِ مِنْ دِينِكَ وَنُظْهِرَ الْأِضْلَاحَ فِي بِلَادِكَ ، فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ ، وَتُقَامَ الْمَعْطَلَةُ مِنْ حُدُودِكَ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنْابَ ، وَسَمِعَ وَأَجَابَ ، لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بِالصَّلَاةِ .

وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْوَالِي عَلَى الْفُرُوجِ وَالِدِّمَاءِ وَالْمَغَانِمِ وَالْأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ الْبَخِيلُ ، فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ^(٢) ، وَلَا الْجَاهِلُ فَيُضِلَّهُمْ بِجَهْلِهِ ، وَلَا الْجَافِي فَيَقْطَعَهُمْ بِجَفَائِهِ ، وَلَا الْخَائِفُ^(٣) [الْخَائِفُ] لِلدُّوَلِ^(٤) فَيَتَّخِذَ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ ، وَلَا الْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ فَيَذْهَبَ بِالْحُقُوقِ ، وَيَقِفَ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ^(٥) وَلَا الْمَعْطَلُ لِلْسُّنَّةِ فَيُهْلِكُ الْأُمَّةَ .

﴿١٣٢﴾

ومن خطبة له عليه السلام

يعظ فيها ويزهد في الدنيا :

حمد الله

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَخَذَ وَأَعْطَى ، وَعَلَى مَا أَبْلَى وَأَبْتَلَى^(٦) . الْبَاطِنُ لِكُلِّ

(١) السَّرَارُ - كَسْحَابٍ وَتَكْسَرُ أَيْضاً فِي الْأَصْلِ : آخِرُ لَيْلَةٍ مِنَ الشَّهْرِ . وَالْمُرَادُ الظُّلْمَةُ .

(٢) النَّهْمَةُ - بَفَتْحِ النَّونِ وَسُكُونِ الْهَاءِ - إِفْرَاطُ الشَّهْوَةِ وَالْمَبَالِغَةُ فِي الْحِرْصِ .

(٣) الْخَائِفُ : مِنَ الْخَيْفِ أَيِ الْجَوْرِ وَالظُّلْمِ .

(٤) الدُّوَلُ جَمْعُ دَوْلَةٍ بِالضَّمِّ : هِيَ الْمَالُ ، لِأَنَّهُ يُتَدَاوَلُ أَيُّ يَنْقَلُ مِنْ يَدٍ لِيَدٍ . وَالْمُرَادُ مِنْ يَحِيفُ فِي قِسْمِ الْأَمْوَالِ فَيُفْضَلُ قَوْمًا فِي الْعَطَاءِ عَلَى قَوْمٍ بِلَا مَوْجِبٍ لِلتَّفْضِيلِ . (٥) الْمَقَاطِعُ : الْحُدُودُ الَّتِي عَيْنُهَا آفَةٌ لَهَا .

(٦) الْإِبْلَاءُ : الْإِحْسَانُ وَالْإِنْعَامُ . وَالْإِبْتَلَاءُ : الْإِمْتِحَانُ .

خَفِيَّةٍ ، وَالْحَاضِرُ لِكُلِّ سَرِيرَةٍ ، الْعَالِمُ بِمَا تُكِنُّ الصُّدُورُ ، وَمَا تَخُونُ الْعُيُونُ .
وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ نَجِيُّهُ وَبَعِيثُهُ^(١) شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا
السِّرُّ الْإِعْلَانُ ، وَالْقَلْبُ اللَّسَانُ .

عظة الناس

ومنها: فَإِنَّهُ وَاللَّهِ الْجِدُّ لَا اللَّعِبُ ، وَالْحَقُّ لَا الْكَذِبُ . وَمَا هُوَ إِلَّا الْمَوْتُ
قَدْ أَسْمَعَ دَاعِيَهُ^(٢) ، وَأَعْجَلَ حَادِيَهُ^(٣) . فَلَا يَغْرَثُكَ سَوَادُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ ،
وَقَدْ رَأَيْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِمَّنْ جَمَعَ الْمَالَ وَحَذَرَ الْأَقْلَالَ ، وَأَمِنَ الْعَوَاقِبَ
- طُولَ أَمَلٍ وَأَسْتَبْعَادَ أَجَلٍ - كَيْفَ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَأَزَعَجَهُ عَنْ وَطَنِهِ ،
وَأَخَذَهُ مِنْ مَأْمَنِهِ ، مَحْمُولًا عَلَى أَعْوَادِ الْمَنَائِيَا يَتَعَاطَى بِهِ الرَّجَالُ الرَّجَالَ ،
حَمَلًا عَلَى الْمَنَاكِبِ وَإِمْسَاكَ بِالْأَنَامِلِ . أَمَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَعِيدًا ،
وَيَبْتُونَ مَشِيدًا ، وَيَجْمَعُونَ كَثِيرًا ! كَيْفَ أَصْبَحَتْ بُيُوتُهُمْ قُبُورًا ، وَمَا جَمَعُوا
بُورًا ؛ وَصَارَتْ أَمْوَالُهُمْ لِلْوَارِثِينَ ، وَأَزْوَاجُهُمْ لِقَوْمٍ آخَرِينَ ؛ لَا فِي حَسَنَةٍ
يَزِيدُونَ ، وَلَا مِنْ سَيِّئَةٍ يَسْتَعْتِبُونَ ! فَمَنْ أَشَعَرَ التَّقْوَى قَلْبَهُ بَرَزَ مَهْلَةً^(٤) ،
وَفَازَ عَمَلُهُ . فَاهْتَبِلُوا^(٥) هَبْلَهَا ، وَأَعْمَلُوا لِلْجَنَّةِ عَمَلَهَا ، فَإِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تُخْلَقْ
لَكُمْ دَارَ مَقَامٍ ، بَلْ خُلِقَتْ لَكُمْ مَجَازًا لِتَزَوَّدُوا مِنْهَا الْأَعْمَالَ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ .
فَكُونُوا مِنْهَا عَلَى أَوْفَازٍ^(٦) . وَتَقَرَّبُوا الظُّهُورَ^(٧) لِلزِّيَالِ^(٨) .

(١) بَعِيثُهُ : مصطفاه ومبعوثه .

(٢) «الموت أسمع داعييه» : أي إن الداعي إلى الموت قد أسمع بصوته كل حي ، فلا حي إلا وهو يعلم أنه يموت .

(٣) أَعْجَلَ حَادِيَهُ : أي إن الحادي قد أعجل المديرين عن تدبيرهم ، وأخذهم قبل الاستعداد لرحيلهم .

(٤) بَرَزَ الرَّجُلُ عَلَى أَقْرَانِهِ : أي فاقهم . والمَهْلُ : التقدم في الخير ، أي فاق تقدمه إلى الخير على تقدم غيره .

(٥) اهْتَبَلَ الصَّيْدَ : طلبه . والضمير في «هَبْلَهَا» للتقوى لا للدنيا . أي : اغنموا خير التقوى .

(٦) الوَفْرُ - بتسكين الفاء وفتحها - العَجَلَةُ ، وجمعه أَوْفَازٌ ، أي كونوا منها على استعجال .

(٧) الظُّهُورُ : يراد بها هنا ظهور المطايا .

(٨) الزِّيَالُ : الفراق .

﴿١٣٣﴾

ومن خطبة له عليه السلام

يعظم الله سبحانه ويذكر القرآن والنبى ويعظ الناس

عظمة الله تعالى

وَأَنْقَادَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ بِأَرْزَمَتِهَا ، وَقَدَفَتْ إِلَيْهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُونَ
مَقَالِيدَهَا ^(١) ، وَسَجَدَتْ لَهُ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ الْأَشْجَارُ النَّاضِرَةُ ، وَقَدَحَتْ ^(٢) لَهُ
مِنْ قُضْبَانِهَا النَّيْرَانَ الْمُضِيئَةَ ، وَآتَتْ أَكْلَهَا بِكَلِمَاتِهِ الثَّمَارَ الْيَانِعَةَ .

القرآن

منها : وَكِتَابُ اللَّهِ يَبِينُ أَظْهَرَكُمْ نَاطِقٌ لَا يَعْيًا لِسَانُهُ ، وَبَيْتٌ لَا تُهْدَمُ
أَرْكَانُهُ ، وَعِزٌّ لَا تُهْزَمُ أَعْوَانُهُ .

رسول الله

منها : أُرْسِلُهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ، وَتَنَازُعٍ مِنَ الْأَلْسُنِ ، فَقَفَى بِهِ
الرُّسُلَ ، وَخَتَمَ بِهِ الْوَحْيَ ، فَجَاهَدَ فِي اللَّهِ الْمُدْبِرِينَ عَنْهُ ، وَالْعَادِلِينَ بِهِ .

الدنيا

منها : وَإِنَّمَا الدُّنْيَا مَنْتَهَى بَصَرِ الْأَعْمَى ، لَا يُبْصِرُ مِمَّا وَرَاءَهَا شَيْئًا ،
وَالْبَصِيرُ يَنْقُذُهَا بَصَرُهُ ، وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّارَ وَرَاءَهَا . فَالْبَصِيرُ مِنْهَا شَاخِصٌ ،
وَالْأَعْمَى إِلَيْهَا شَاخِصٌ . . وَالْبَصِيرُ مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ ، وَالْأَعْمَى لَهَا مُتَزَوِّدٌ .

(٢) قَدَحَتْ : اشتملت .

(١) مقاليدها : جمع مفلاذ ، وهو المفتاح .

عظة الناس

منها: وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَيَمَلُّهُ إِلَّا الْحَيَاةَ فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً . وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ ، وَبَصَرٌ لِلْعَيْنِ الْعَمِيَاءِ ، وَسَمْعٌ لِلْأُذُنِ الصَّمَاءِ ، وَرِيٌّ لِلظَّمَانِ ، وَفِيهَا الْغِنَى كُلُّهُ وَالسَّلَامَةُ . كِتَابُ اللَّهِ تُبْصِرُونَ بِهِ ، وَتَنْطِقُونَ بِهِ ، وَتَسْمَعُونَ بِهِ ، وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ ، وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ ، وَلَا يَخْتَلِفُ فِي اللَّهِ ، وَلَا يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللَّهِ . قَدْ أَصْطَلَحْتُمْ عَلَى الْغِلِّ^(١) فِيمَا بَيْنَكُمْ ، وَنَبَتَ الْمَرْعَى عَلَى دِمْنِكُمْ^(٢) . وَتَصَافَيْتُمْ عَلَى حُبِّ الْأَمْوَالِ ، وَتَعَادَيْتُمْ فِي كَسْبِ الْأَمْوَالِ . لَقَدْ اسْتَهَامَ^(٣) بِكُمْ الْخَيْثُ ، وَتَاهَ بِكُمْ الْغُرُورُ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ .

﴿١٣٤﴾

ومن كلام له عليه السلام

وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج إلى غزو الروم بنفسه

وَقَدْ تَوَكَّلَ اللَّهُ لِأَهْلِ هَذَا الدِّينِ بِإِعْزَازِ الْحَوْزَةِ^(٤) ، وَسَتْرِ الْعَوْرَةِ . وَالَّذِي نَصَرَهُمْ ، وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَنْتَصِرُونَ ، وَمَنْعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَمْتَنِعُونَ ، حَيٌّ لَا يَمُوتُ . إِنَّكَ مَتَى تَسِرْ إِلَى هَذَا الْعَدُوِّ بِنَفْسِكَ ، فَتَلْقَهُمْ فَتُنْكَبُ ، لَا تَكُنْ

(١) الْغِلُّ : الْحَقْدُ ، وَالْإِصْطِلَاحُ عَلَيْهِ : الْإِتْفَاقُ عَلَى تَمْكِينِهِ فِي النَّفُوسِ .

(٢) «نَبَتَ الْمَرْعَى عَلَى دِمْنِكُمْ» : تَأْكِيدٌ وَتَوْضِيحٌ لِمَعْنَى الْحَقْدِ . وَالْأَمْنُ - بِكَسْرِ فَتْحٍ - جَمْعُ دِمْنَةٍ بِالْكَسْرِ ، وَهِيَ الْحَقْدُ الْقَدِيمُ . وَنَبَتُ الْمَرْعَى عَلَيْهِ اسْتِزَارُهُ بظواهر النفاق . وَأَصْلُ الدَّمْنِ : السَّرِقِينَ وَمَا يَكُونُ مِنْ أَرْوَاحِ الْمَاشِيَةِ وَأَبْوَالِهَا . وَسُمِّيَتْ بِهَا الْأَحْقَادُ لِأَنَّهَا أَشْبَهَ شَيْءًا بِهَا .

(٣) اسْتَهَامَ : أَصْلُهُ مِنْ هَامَ عَلَى وَجْهِهِ ، إِذَا خَرَجَ لَا يَدْرِي أَيْنَ يَذْهَبُ .

(٤) الْحَوْزَةُ : مَا يَحْوِزُهُ الْمَالِكُ وَيَتَوَلَّى حِفْظَهُ . وَإِعْزَازُ حَوْزَةِ الدِّينِ : حِمَايَتُهَا مِنْ تَغْلِبِ أَعْدَائِهِ .

لِلْمُسْلِمِينَ كَانِفَةً^(١) دُونَ أَقْصَى بِلَادِهِمْ . لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ ،
فَابْعَثْ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مِخْرَبًا ، وَأَحْفِزْ^(٢) مَعَهُ أَهْلَ الْبَلَاءِ^(٣) وَالنَّصِيحَةَ ، فَإِنْ أَظْهَرَ
اللَّهُ فِدَاكَ مَا تُحِبُّ ، وَإِنْ تَكُنِ الْآخِرَى ، كُنْتَ رِدًّا لِلنَّاسِ^(٤) وَمَثَابَةً^(٥)
لِلْمُسْلِمِينَ .

﴿١٣٥﴾

ومن كلام له عليه السلام

وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان فقال المغيرة بن الأحنس لعثمان : أنا
أكفيك ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام للمغيرة :

يَا ابْنَ اللَّعِينِ الْأَبْتَرِ^(٦) ، وَالشَّجَرَةَ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا وَلَا فَرْعَ أَنْتَ تَكْفِينِي ؟
فَوَ اللَّهُ مَا أَعَزَّ اللَّهُ مَنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ ، وَلَا قَامَ مَنْ أَنْتَ مُنْهَضُهُ . أَخْرُجْ عَنَّا أَبْعَدَ
اللَّهُ نَوَاكِ^(٧) ، ثُمَّ أَبْلُغْ جَهْدَكَ ، فَلَا أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ !

﴿١٣٦﴾

ومن كلام له عليه السلام

في أمر البيعة :

لَمْ تَكُنْ يَبْعَتُكُمْ إِيَّايَ فَلْتَةً^(٨) ، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِدًا . إِنِّي أُرِيدُكُمْ

(١) كانفة : عاصمة يلجؤون إليها ، من «كف» إذا صانه وستره .

(٢) احفِزْ : أمر من الحفز ، وهو الدفع والسوق الشديد .

(٣) أهل البلاء : أهل المهارة في الحرب مع الصدق في القصد والجرأة في الإقدام . والبلاء : هو الإجابة في العمل

(٤) الردء - بالكسر - الملجأ .

وإحسانه .

(٦) الأبتَر : هو من لا عقب له .

(٥) المثابة : المرجع .

(٨) الفلته : الأمر يقع عن غير روية ولا تدبر .

(٧) النوى : ها هنا بمعنى الدار .

لله وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَ نِيَّي لِنَفْسِكُمْ .

أَيُّهَا النَّاسُ ، أَعِينُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَأَيُّمُ اللَّهِ لِأَنْصِفَنَّ الْمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِهِ ، وَلَا أَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ^(١) ، حَتَّى أُرِدَّهُ مَنَهْلَ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهًا .

﴿١٣٧﴾

ومن كلام له عليه السلام

في شأن طلحة والزبير له :

وَاللَّهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَرًا ، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نِصْفًا^(٢) وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرَكَوهُ ، وَدَمًا هُمْ سَفَكُوهُ ، فَإِنْ كُنْتُ شَرِيكُهُمْ فِيهِ ، فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيبَهُمْ مِنْهُ ، وَإِنْ كَانُوا وُلُوهُ دُونِي فَمَا الطَّلِبَةُ^(٣) إِلَّا قِبَلَهُمْ . وَإِنَّ أَوَّلَ عَدْلِهِمْ لِلْحُكْمِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ . وَإِنَّ مَعِيَ لَبَصِيرَتِي مَا لَبَسْتُ وَلَا لُبْسَ عَلَيَّ . وَإِنَّهَا لَلْفِتْنَةِ الْبَاغِيَّةِ فِيهَا الْحَمَأُ وَالْحَمَّةُ^(٤) ، وَالشُّبْهَةُ الْمُغْدِفَةُ^(٥) ؛ وَإِنَّ الْأَمْرَ لَوَاضِحٌ ؛ وَقَدْ زَاغَ^(٦) الْبَاطِلُ عَنْ نِصَابِهِ ، وَأَنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَعْبِهِ^(٧) . وَأَيُّمُ اللَّهِ

(١) الخِزَامَةُ - بالكسر - : حَلَقَةٌ مِنْ شَعْرٍ تَجْعَلُ فِي وَتَرَةِ أَنْفِ الْبَعِيرِ لِيَشُدَّ فِيهَا الزَّمَامُ وَيَسْهَلَ قِيَادُهُ .

(٢) النِّصْفُ - بكسر النون - : الْإِنْصَافُ .

(٣) الطَّلِبَةُ - بفتح الطاء وكسر اللام - : مَا يَطَالِبُ بِهِ مِنَ الثَّأْرِ .

(٤) المراد بِالْحَمَأُ هُنَا مَطْلُوقُ الْقَرِيبِ وَالنَّسِيبِ ، وَهُوَ كُنْيَاةٌ عَنِ الزَّبِيرِ ، فَانَّهُ مِنْ قَرَابَةِ النَّبِيِّ ابْنِ عَمَتِهِ ، وَالْحَمَّةُ - بضم ففتح - : أَصْلُهَا الْحَيَّةُ أَوْ إِبْرَةِ الْإِسْعَةِ مِنَ الْهُوَامِ .

(٥) أَعْدَفَتِ الْمَرْأَةُ قِنَاعَهَا : أَرْسَلَتْهُ عَلَى وَجْهِهَا ، وَأَعْدَفَ اللَّيْلُ : أَرْخَى سَدُولَهُ . يَعْنِي : أَنَّ شِبْهَةَ الطَّلِبِ بَدَمِ عَثْمَانَ شِبْهَةٌ سَاتِرَةٌ لِلْحَقِّ .

(٦) زَاغَ يَزِيغُ زَيْجًا وَزَيْجَانًا : بَعُدَ وَذَهَبَ ، كَانزَاغٌ . وَالنِّصَابُ الْأَصْلُ . أَيُّ : قَدْ انْقَلَعَ الْبَاطِلُ عَنْ مَفْرَسِهِ .

(٧) الشَّعْبُ - بِالْفَتْحِ - : تَهْيِيجُ الشَّرِّ .

لَأَفْرِطَنَّ^(١) لَهُمْ حَوْضًا أَنَا مَاتِحُهُ^(٢) ، لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ بِرِيٍّ ، وَلَا يَعْبُونَ^(٣) بَعْدَهُ فِي حَسَنِي^(٤) !

أمر البيعة

ومنه : فَأَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ الْعُودِ الْمَطَافِيلِ^(٥) عَلَى أَوْلَادِهَا ، تَقُولُونَ :
الْبَيْعَةَ الْبَيْعَةَ ! قَبِضْتُ كَفِّي فَبَسَطْتُهَا ، وَنَارَعْتُكُمْ يَدِي فَجَاذَبْتُهَا . اللَّهُمَّ
إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي ، وَنَكَّتَا بَيْنَعَتِي ، وَالْبَا^(٦) النَّاسَ عَلَيَّ ؛ فَاحْلُلْ مَا عَقَدَا ،
وَلَا تُحْكِمْ لَهُمَا مَا أَبْرَمَا ، وَأَرْهِمَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا أَمَلَا وَعَمِلَا . وَلَقَدْ
اسْتَبْتُهُمَا^(٧) قَبْلَ الْقِتَالِ ، وَأَسْتَأْنَيْتُ بِهِمَا أَمَامَ الْوِقَاعِ^(٨) ، فَغَمَطَا النُّعْمَةَ^(٩) ،
وَرَدَا الْعَافِيَةَ .

(١٣٨)

ومن خطبة له عليه السلام

يوميء فيها إلى ذكر الملاحم

يَعْطِفُ الْهَوَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ ، إِذَا عَطَفُوا الْهُدَىٰ عَلَى الْهَوَىٰ ، وَيَعْطِفُ
الرَّأْيَ عَلَى الْقُرْآنِ إِذَا عَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ .

ومنها : حَتَّى تَقُومَ الْحَرْبُ بِكُمْ عَلَى سَاقٍ ، بَادِيًا نَوَاجِدُهَا^(١٠) ، مَمْلُوءَةً

(١) أفرط الحوض : ملاء حتى فاض والمراد حوض المنية .

(٢) ماتحُهُ : أي نازع مائه لأسقيهم . (٣) عبّ : شرب بلا تنفس .

(٤) الحسنِي - يفتح الحاء وتكسر - سهل من الأرض يستنقع فيه الماء .

(٥) العود : بضم العين ، جمع عائدة : وهي التّاج من الطّباء والإبل ، أو كل أنثى . والمطافيل : جمع مُطْفِل - بضم الميم

وكسر الفاء - ذات الطفل من الإنس والوحش . (٦) التائب : الإفساد .

(٧) استتبتُهُما : من تاب (بالثاء) إذا رجع ، أي استرجعتهما . وطلبت اليهما الرجوع للبيعة .

(٨) أمام الوقاع : - ككتاب - قبيل الواقعة بالحرب . (٩) غمط النعمة : جحدّها .

(١٠) النواجذ : أقصى الأضراس أو الأنياب . ويبدو النواجذ : كناية عن شدة الاحتدام .

أَخْلَافُهَا^(١)، حُلُوا رِضَاعُهَا، عَلَقَمًا عَاقِبَتُهَا. أَلَا وَفِي غَدٍ - وَسَيَاتِي غَدٍ بِمَا لَا تَعْرِفُونَ - يَأْخُذُ الْوَالِي مِنْ غَيْرِهَا عُمَّالَهَا عَلَى مَسَاوِيءِ أَعْمَالِهَا، وَتُخْرِجُ لَهُ الْأَرْضُ أَفَالِيدَ^(٢) كَبِدِهَا، وَتُلْقِي إِلَيْهِ سِلْمًا مَقَالِيدَهَا، فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدْلُ السَّيْرَةِ، وَيُحْيِي مَيِّتَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

منها: كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ، وَفَحَصَ^(٣) بِرَأْيَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ^(٤)، فَعَطَفَ إِلَيْهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ^(٥)، وَفَرَشَ الْأَرْضَ بِالرُّؤُوسِ. قَدْ فَغَرَتْ فَاعِرَتُهُ^(٦)، وَثَقُلَتْ فِي الْأَرْضِ وَطَاتُهُ، بَعِيدَ الْجَوْلَةِ، عَظِيمَ الصَّوْلَةِ. وَاللَّهُ لَيُشَرِّدَنَّكُمْ^(٧) فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا قَلِيلٌ، كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ، فَلَا تَزَالُونَ كَذَلِكَ، حَتَّى تَتَوَّبَ إِلَى الْعَرَبِ عَوَازِبُ أَحْلَامِهَا^(٨)! فَالزُّمُوا السُّنَنَ الْقَائِمَةَ، وَالْآثَارَ الْبَيِّنَةَ، وَالْعَهْدَ الْقَرِيبَ الَّذِي عَلَيْهِ بَاقِي النُّبُوءَةِ. وَأَعْلَمُوا أَنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُسْنِي^(٩) لَكُمْ طُرُقَهُ لِتَتَّبِعُوا عَقِبَهُ.

﴿١٣٩﴾

ومن كلام له عليه السلام

في وقت الشورى

لَنْ [لَمْ] يُسْرِعَ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَعْوَةِ حَقٍّ، وَصِلَةِ رَحِمٍ، وَعَائِدَةِ كَرَمٍ.

(١) الأخلاف: جمع خِلف - بالكسر - وهو للناقة حلمة الضرع.

(٢) أفاليد: جمع أفلاذ، جمع فلذة: وهي القطعة من الذهب والفضة.

(٣) فحص: بحث. (٤) كوفان: الكوفة.

(٥) الضروس: الناقة السيئة الخلق تمضّ حاليها.

(٦) «فَعَرَتْ فَاعِرَتُهُ»: انفتح فمه، وأكد الفعل بذكر الفاعل من لفظه.

(٧) ليشردنكم: ليفرقنكم. (٨) عوازب أحلامها: غائبات عقولها.

(٩) يُسْنِي: يهزل.

فَاسْمَعُوا قَوْلِي ، وَعُوا مَنْطِقِي ؛ عَسَى أَنْ تَرَوْا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هَذَا الْيَوْمِ
تُنْتَضِي^(١) فِيهِ السُّيُوفُ ، وَتُخَانُ فِيهِ الْعُهُودُ ، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُكُمْ أَيْمَةً لِأَهْلِ
الضَّلَالَةِ ، وَشِيعَةً لِأَهْلِ الْجَهَالَةِ .

(١٤٠)

ومن كلام له عليه السلام

في النهي عن غيبة الناس

وَإِنَّمَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ الْعِصْمَةِ وَالْمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلَامَةِ^(٢) أَنْ يَرْحَمُوا
أَهْلَ الذُّنُوبِ وَالْمَعْصِيَةِ ، وَيَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ الْغَالِبَ عَلَيْهِمْ وَالْحَاجِزَ لَهُمْ
عَنْهُمْ ، فَكَيْفَ بِالْعَائِبِ الَّذِي عَابَ أَخَاهُ وَعَيَّرَهُ بِلُؤَاهُ ! أَمَا ذَكَرَ مَوْضِعَ سِتْرِ
اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَابَهُ بِهِ ! وَكَيْفَ يَذُمَّهُ
بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ ! فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذَلِكَ الذَّنْبَ بِعَيْنِهِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ فِيمَا
سِوَاهُ ، مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ . وَأَيْمُ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي الْكَبِيرِ ، وَعَصَاهُ
فِي الصَّغِيرِ ، لَجُرَاءَتُهُ عَلَى عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ !

يَا عَبْدَ اللَّهِ ، لَا تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ ، فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ ، وَلَا تَأْمَنْ
عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ ، فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ . فَلْيَكْفِفْ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ
غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ ، وَلْيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلًا لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا
أَبْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ .

(١) تُنْتَضِي : تُسَلِّ .

(٢) المصنوع إليهم : الذين أنعم الله عليهم وأحسن صنعهم إليهم بالسلامة من الآثام .

﴿١٤١﴾

ومن كلام له عليه السلام

في النهي عن سماع الغيبة وفي الفرق بين الحق والباطل

أَيُّهَا النَّاسُ ، مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيْقَةً دِيْنٍ وَسَدَادَ طَرِيْقٍ ، فَلَا يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ الرَّجَالِ . أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّامِي ، وَتُخْطِئُ السَّهَامُ ، وَيُحِيلُ [يُحِيك] الْكَلَامُ^(١) ، وَبَاطِلُ ذَلِكَ يَبُوْرُ ، وَاللَّهُ سَمِيْعٌ وَشَهِيدٌ . أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ .

فُسئِلَ ، عليه السلام ، عن معنى قوله هذا ، فجمع أصابعه ووضعها بين أذنه وعينه ، ثم قال :

الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ ، وَالْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ !

﴿١٤٢﴾

ومن كلام له عليه السلام

المعروف في غير أهله

وَلَيْسَ لِوَاضِعِ الْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ ، وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ ، مِنْ الْحِظِّ فِيمَا أَتَى إِلَّا مَحْمَدَةُ اللَّثَامِ ، وَتَنَاءُ الْأَشْرَارِ ، وَمَقَالَةُ الْجُهَالِ ، مَا دَامَ مُنْعِمًا عَلَيْهِمْ؛ مَا أَجْوَدَ يَدُهُ ! وَهُوَ عَنْ ذَاتِ اللَّهِ بِخَيْلٍ !

مواضع المعروف

فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ ، وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَاقَةَ ، وَلْيُفَكِّ بِهِ

(١) يُحِيلُ : يتغير عن وجه الحق .

الْأَسِيرَ وَالْعَانِيَّ ، وَلِيُعْطِ مِنْهُ الْفَقِيرَ وَالْغَارِمَ^(١) ، وَلِيَصْبِرَ نَفْسَهُ^(٢) عَلَى
الْحُقُوقِ وَالنَّوَابِغِ ، أَيْتَغَاءَ الثَّوَابِ؛ فَإِنَّ فَوْزاً بِهَذِهِ الْخِصَالِ شَرَفٌ مَكَارِمِ
الدُّنْيَا ، وَدَرَكُ فَضَائِلِ الْآخِرَةِ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

﴿١٤٣﴾

ومن خطبة له عليه السلام

في الاستسقاء

أَلَا وَإِنَّ الْأَرْضَ الَّتِي تُقْلِكُمْ [تحملكم] ، وَالسَّمَاءَ الَّتِي تُظْلِكُمْ^(٣) ،
مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُمُ ، وَمَا أَصْبَحْنَا تَجُودَانِ لَكُمْ بِيَرَكْتَيْهِمَا تَوْجُعاً لَكُمْ ، وَلَا زُلْفَةً^(٤)
إَيْكُمْ ، وَلَا لِيُخَيَّرَ تَرْجُؤَانِهِ مِنْكُمْ ، وَلَكِنْ أَمْرَتَا بِمَنَافِعِكُمْ فَأَطَاعَتَا ، وَأَقِيمَتَا
عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَقَامَتَا [فأقامتا] .

إِنَّ اللَّهَ يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الثَّمَرَاتِ ، وَحَبْسِ
الْبَرَكَاتِ ، وَإِغْلَاقِ خَزَائِنِ الْخَيْرَاتِ ، لِيُتُوبَ تَائِبٌ ، وَيُقْلَعَ مُقْلَعٌ ، وَيَتَذَكَّرُ
مُتَذَكِّرٌ ، وَيَزْدَجِرُ مُزْدَجِرٌ . وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِغْفَارَ سَبَباً لِدُرُورِ
الرِّزْقِ وَرَحْمَةً الْخَلْقِ ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ
السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ
أَنْهَاراً﴾^(٥) . فَارْحَمِ اللَّهُ أَمْرًا اسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ ، وَأَسْتَقَالَ خَطِيئَتَهُ ، وَبَادَرَ مَنِيئَتَهُ !

اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ الْأَسْتَارِ وَالْأَكْثَانِ ، وَبَعْدَ عَجِيجِ الْبَهَائِمِ
وَأَوْلَادَانِ ، رَاغِبِينَ فِي رَحْمَتِكَ ، وَرَاجِينَ فَضْلَ نِعْمَتِكَ ، وَخَائِفِينَ مِنْ

(٢) صَبَرَ نَفْسَهُ - بالتخفيف - حَبَسَهَا .

(٤) الزُّلْفَةُ : القُرْبَةُ .

(١) الغارم : مَنْ عَلَيْهِ الدَّيُون .

(٣) تُظْلِكُمْ : تَعْلُو فَوْقَكُمْ .

(٥) نوح : ١٢ .

عَذَابِكَ وَنَقَمَتِكَ . اللَّهُمَّ فَاسْقِنَا غَيْثَكَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ ، وَلَا تُهْلِكْنَا
 بِالسَّنِينَ^(١) ، ﴿وَلَا تُؤَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾^(٢) يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ . اللَّهُمَّ
 إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ نَشْكُو إِلَيْكَ مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ ، حِينَ الْجَأْتِنَا الْمَضَائِقُ
 الْوَعْرَةَ^(٣) ، وَأَجَاءَنَا^(٤) الْمَقَاحِطُ^(٥) الْمَجْدِبَةُ ، وَأَعْيَيْنَا الْمَطَالِبُ الْمُتَعَسِّرَةَ ،
 وَتَلَاحَمَتْ^(٦) عَلَيْنَا الْفِتْنُ الْمُسْتَضْعِبَةُ . اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ إِلَّا تَرُدُّنَا خَائِبِينَ ،
 وَلَا تَقْلِبْنَا وَاجِمِينَ^(٧) . وَلَا تُخَاطِبْنَا بِذُنُوبِنَا ، وَلَا تُقَايِسْنَا بِأَعْمَالِنَا . اللَّهُمَّ
 أَنْشُرْ عَلَيْنَا غَيْثَكَ وَبَرَكَتَكَ ، وَرِزْقَكَ وَرَحْمَتَكَ ؛ وَأَسْقِنَا سُقْيَا نَافِعَةً مُرْوِيَةً
 مُعْشِبَةً ، تُنْبِتُ بِهَا مَا قَدْ فَاتَ ، وَتُحْيِي بِهَا مَا قَدْ مَاتَ ، نَافِعَةً الْحَيَا^(٨) ، كَثِيرَةً
 الْمَجْتَنَى ، تُرْوِي بِهَا الْقِيَعَانَ^(٩) ، وَتُسِيلُ الْبُطْنَانَ^(١٠) ، وَتَسْتَوْرِقُ الْأَشْجَارَ^(١١) ،
 وَتُرْخِصُ الْأَسْعَارَ ؛ إِنَّكَ عَلَى مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ .

(١٤٤)

ومن خطبة له عليه السلام

مبعث الرسل

بَعَثَ اللَّهُ رُسُلَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ ،

(١) السَّنُونَ - جمع سَنَةٍ - بمعنى الجذب والقحط . (٢) الأعراف : ١٥٥ .

(٣) المضايق الوعرة - بالنسكين ولا يجوز التحريك - الصعبة .

(٤) أجاأته إليه : أجاأته . (٥) المقاحيط : جمع مقحطة ، وهي السنة المنجلة .

(٦) تلاحمت : اتصلت .

(٧) الواجم : الذي قد اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام .

(٨) الحيا : الخضب والمطر .

(٩) القيعان : جمع قاع ، الأرض السهلة المطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام .

(١٠) البطنان : جمع بطن ، بمعنى ما انخفض من الأرض في ضيق .

(١١) تستورق الأشجار : تخرج ورقها .

لئَلَّا تَجِبَ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الْأَعْذَارِ إِلَيْهِمْ ، فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصِّدْقِ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ . أَلَا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ كَشَفَ الْخَلْقَ ^(١) كَشْفَةً ؛ لَا أَنَّهُ جَهْلَ مَا أَخْفَوَهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ وَمَكْنُونِ ضَمَائِرِهِمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ، فَيَكُونَ الثَّوَابُ جَزَاءً ، وَالْعِقَابُ بَوَاءً ^(٢) .

فضل أهل البيت عليهم السلام

أَيُّنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا ؟ كَذِبًا وَبَغْيًا عَلَيْنَا ، أَنْ رَفَعْنَا اللَّهَ وَوَضَعَهُمْ ، وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ ، وَأَدْخَلْنَا وَأَخْرَجَهُمْ . بِنَا يُسْتَعْتَبُ الْهُدَى ، وَيُسْتَجْلَى الْعَمَى . إِنَّ الْأَيْمَةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ ؛ لَا تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ ، وَلَا تَصْلُحُ الْوُلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ .

أهل الضلال

منها: آثَرُوا عَاجِلًا وَأَخَّرُوا آجِلًا ، وَتَرَكَوا صَافِيًا ، وَشَرِبُوا آجِنًا ^(٣) كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى فَاسِقِهِمْ وَقَدْ صَحِبَ الْمُنْكَرَ فَالْفَهْ ، وَبَسَىءَ بِهِ ^(٤) وَوَافَقَهُ ، حَتَّى شَابَتْ عَلَيْهِ مَفَارِقُهُ ، وَصِغَتْ بِهِ خَلَائِقُهُ ^(٥) ، ثُمَّ أَقْبَلَ مُزِيدًا كَالثِّيَارِ لَا يُبَالِي مَا غَرَّقَ ، أَوْ كَوَقَعَ النَّارَ فِي الْهَشِيمِ لَا يَخْفِلُ ^(٦) مَا حَرَّقَ !

أَيُّنَ الْعُقُولُ الْمُسْتَضْبِحَةُ بِمَصَابِيحِ الْهُدَى ، وَالْأَبْصَارُ اللَّامِحَةُ إِلَى مَنَارِ التَّقْوَى ! أَيُّنَ الْقُلُوبُ الَّتِي وَهَبَتْ لِلَّهِ ، وَعُوقِدَتْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ أَرْذَحَمُوا

(١) كَشَفَ الْخَلْقَ : علم حالهم في جميع أطوارهم .

(٢) بَوَاءً : مصدر بَاء فلان بفلان : أي قُتِلَ به . والعقاب : القصاص .

(٣) الْآجِنُ : الماء المتغير اللون والطعم واستعاره الامام عليه السلام للذات الدنيا ، تشبيهاً بالماء الذي لا يسوغ شربه لتغير

لونه وطعمه . (٤) بَسَىءَ بِهِ - كفرح - أَلْفَهُ واستأنس به .

(٦) لَا يَخْفِلُ - كيضرب - لا يبالي .

(٥) خَلَائِقُهُ : ملكاته الراسخة في نفسه .

عَلَى الْحُطَامِ^(١) ، وَتَشَاخَوْا عَلَى الْحَرَامِ؛ وَرَفِعَ لَهُمْ عِلْمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ،
فَصَرَفُوا عَنِ الْجَنَّةِ وَجُوهَهُمْ ، وَأَقْبَلُوا إِلَى النَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ ؛ وَدَعَاهُمْ رَبُّهُمْ
فَنَفَرُوا وَوَلَّوْا ، وَدَعَاهُمْ الشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا !

﴿١٤٥﴾

ومن خطبة له عليه السلام

فناء الدنيا

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ^(٢) فِيهِ الْمَنَائِيَا ، مَعَ كُلِّ
جُرْعَةٍ شَرَقُ ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ ! لَا تَتَّالُونَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا يَفِرَاقِ أُخْرَى ،
وَلَا يَعْمرُ مَعْمَرٌ مِنْكُمْ يَوْمًا مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا يَهْدِمُ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ ، وَلَا تُجَدِّدُ لَهُ
زِيَادَةٌ فِي أَكْلِهِ إِلَّا بِنَفَادِ مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ ؛ وَلَا يَحْيِي لَهُ أَثَرٌ ، إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثَرٌ ؛
وَلَا يَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَخْلُقَ^(٣) لَهُ جَدِيدٌ ؛ وَلَا تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ إِلَّا
وَتَسْقُطُ مِنْهُ مَحْصُودَةٌ . وَقَدْ مَضَتْ أَصُولٌ نَحْنُ فُرُوعُهَا ، فَمَا بَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ
ذَهَابِ أَصْلِهِ !

ذم البدعة

منها : وَمَا أُحْدِثَتْ بِدْعَةٌ إِلَّا تُرِكَ بِهَا سُنَّةٌ . فَاتَّقُوا الْبِدْعَ ، وَالزَّمُوا
الْمَهْيِغَ^(٤) . إِنَّ عَوَازِمَ الْأُمُورِ^(٥) أَفْضَلُهَا ، وَإِنَّ مُحَدَّثَاتِهَا شِرَارُهَا .

(١) «أَزْدَحَمُوا عَلَى الْحُطَامِ» : استعار لفظ الحُطَامِ لِمُقْتَنِيَاتِ الدُّنْيَا ، لِسُرْعَةِ فَنَائِهَا وَفَسَادِهَا .

(٢) تَنْتَضِلُ فِيهِ : تَتْرَامَى إِلَيْهِ .

(٣) يَخْلُقُ : يَبْلَى .

(٤) الْمَهْيِغُ - كَالْمَقْعَدِ - الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ .

(٥) عَوَازِمُ الْأُمُورِ : مَا تَقَادَمَ مِنْهَا ، وَكَانَتْ عَلَيْهِ نَاشِئَةُ الدِّينِ . مِنْ قَوْلِهِمْ : «نَاقَةُ عَوْزَمٍ - كَجَمْفَرٍ -» أَيُّ عَجُوزٍ فِيهَا بَقِيَّةٌ

مِنْ شِبَابٍ .

﴿١٤٦﴾

ومن كلام له عليه السلام

لعمر بن الخطاب وقد استشاره في الشخوص لقتال الفرس بنفسه

إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلَا خِذْلَانُهُ بِكَثْرَةِ وَلَا بِقِلَّةِ . وَهُوَ دِينُ اللَّهِ
الَّذِي أَظْهَرَهُ ، وَجُنْدُهُ الَّذِي أَعَدَّهُ وَأَمَدَّهُ ، حَتَّى بَلَغَ مَا بَلَغَ ، وَطَلَعَ حَيْثُمَا طَلَعَ ؛
وَنَحْنُ عَلَى مَوْعُودٍ مِنَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ مُنْجِزٌ وَعَدُّهُ ، وَنَاصِرٌ جُنْدُهُ . وَمَكَانُ
الْقَيْمِ ^(١) بِالْأَمْرِ مَكَانُ النُّظَامِ ^(٢) مِنَ الْخَرْزِ يَجْمَعُهُ وَيَضُمُّهُ : فَإِنْ [فَإِذَا] أَنْقَطَعَ
النُّظَامُ تَفَرَّقَ الْخَرْزُ وَذَهَبَ ، ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحِذَافِيرِهِ ^(٣) أَبَدًا . وَالْعَرَبُ الْيَوْمَ ،
وَإِنْ كَانُوا قَلِيلًا ، فَهُمْ كَثِيرُونَ بِالْإِسْلَامِ ، عَزِيزُونَ بِالْاجْتِمَاعِ ! فَكُنْ قُطْبًا ،
وَأَسْتَدِرِ الرَّحَا بِالْعَرَبِ ، وَأَصْلِهِمْ دُونَكَ نَارَ الْحَرْبِ ، فَإِنَّكَ إِنْ شَخَصْتَ ^(٤)
مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ أَنْتَقَضَتْ عَلَيْكَ الْعَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا وَأَقْطَارِهَا ، حَتَّى يَكُونَ
مَا تَدَعُ وَرَاءَكَ مِنَ الْعَوْرَاتِ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ .

إِنَّ الْأَعَاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَدًا يَقُولُوا : هَذَا أَصْلُ الْعَرَبِ ، فَإِذَا
أَقْطَعْتُمُوهُ اسْتَرَحْتُمْ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ أَشَدَّ لِكَلْبِهِمْ عَلَيْكَ ، وَطَمَعِهِمْ فِيكَ . فَأَمَّا
مَا ذَكَرْتَ مِنْ مَسِيرِ الْقَوْمِ إِلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ هُوَ أَكْرَهُ
لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ . وَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى تَغْيِيرِ مَا يَكْرَهُ .

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ عَدَدِهِمْ ، فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ نُقَاتِلُ فِيمَا مَضَى بِالْكَثْرَةِ ، وَإِنَّمَا
كُنَّا نُقَاتِلُ بِالنَّصْرِ وَالْمَعُونَةِ !

(١) القِيم بِالْأَمْرِ : القائم به ، يريد الخليفة .

(٢) النُّظَام : السُّلْكَ ينظم فيه الخرز .

(٣) بِحِذَافِيرِهِ : أي بأصله ، والحذافير جمع حِذْفَارٍ ، وهو أعلى الشيء ، وناحيته .

(٤) شَخَصَتْ : خرجت .

(١٤٧)

ومن خطبة له عليه السلام

الغاية من البعثة

فَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِهِ ، وَمِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ ، بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَّهُ وَأَحْكَمَهُ ، لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ ، وَلِيَقْرُوا بِهِ بَعْدَ إِذْ جَحَدُوهُ ، وَلِيُشَبِّتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ . فَتَجَلَّى لَهُمْ سُبْحَانَهُ^(١) فِي كِتَابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْهُ بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ ، وَخَوْفَهُمْ مِنْ سَطْوَتِهِ ، وَكَيْفَ مَحَقَّ مَنْ مَحَقَّ بِالْمَثَلَاتِ^(٢) . وَأَخْتَصَدَ مَنْ أَخْتَصَدَ بِالنِّعَمَاتِ !

الزمان المقبل

وَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنَ الْحَقِّ ، وَلَا أَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ ، وَلَا أَكْثَرَ مِنَ الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ؛ وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تَلَّى حَقَّ تِلَاوَتِهِ ، وَلَا أَنْفَقَ مِنْهُ^(٣) إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ؛ وَلَا فِي الْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ الْمَعْرُوفِ ، وَلَا أَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ ! فَقَدْ تَبَدَّدَ الْكِتَابَ حَمَلْتُهُ ، وَتَنَاسَاهُ حَفَظْتُهُ ؛ فَالْكِتَابُ يَوْمَئِذٍ وَأَهْلُهُ طَرِيدَانِ مَنْفِيَّانِ ، وَصَاحِبَانِ مُصْطَحِبَانِ فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ لَا يُؤْوِيهِمَا مُوْوٍ . فَالْكِتَابُ وَأَهْلُهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ وَلَيْسَا فِيهِمْ ، وَمَعَهُمْ وَلَيْسَا مَعَهُمْ ؛ لِأَنَّ الضَّلَالََةَ لَا تُوَافِقُ الْهُدَى ، وَإِنْ اجْتَمَعَا . فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى الْفُرْقَةِ ،

(١) «تجلى لهم سبحانه»: ظهر لهم من غير أن يرى بالبصر .

(٢) المَثَلَاتِ - بفتح فضم - العقوبات .

(٣) أَنْفَقَ مِنْهُ : أَرُوجَ مِنْهُ .

وَأَفْتَرُقُوا عَنِ الْجَمَاعَةِ ، كَانَتْهُمْ أَيْمَةُ الْكِتَابِ وَلَيْسَ الْكِتَابُ إِمَامَهُمْ ، فَلَمْ يَبْقَ
عِنْدَهُمْ مِنْهُ إِلَّا أَسْمُهُ ، وَلَا يَعْرِفُونَ إِلَّا خَطَّهُ وَزَبْرَهُ^(١) . وَمِنْ قَبْلُ مَا مَثَّلُوا^(٢)
بِالصَّالِحِينَ كُلِّ مُثَلَّةٍ ، وَسَمَّوْا صِدْقَهُمْ عَلَى اللَّهِ فِرْيَةً^(٣) ، وَجَعَلُوا فِي الْحَسَنَةِ
عُقُوبَةَ السَّيِّئَةِ .

وَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ وَتَغَيَّبِ آجَالِهِمْ ، حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ
الْمَوْعُودُ^(٤) الَّذِي تُرَدُّ عَنْهُ الْمَعْدِرَةُ ، وَتُرْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَةُ ، وَتَحُلُّ مَعَهُ
الْقَارِعَةُ^(٥) وَالنَّقْمَةُ .

عظة الناس

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ مَنْ أَسْتَنْصَحَ اللَّهَ وَفُقَّ ، وَمَنْ اتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلًا هُدًى لِلنَّبِيِّ
هِيَ أَقْوَمُ ؛ فَإِنَّ جَارَ اللَّهِ آمِنٌ ، وَعَدُوُّهُ خَائِفٌ ؛ وَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَ
عَظَمَةَ اللَّهِ أَنْ يَتَعَظَّمَ ، فَإِنَّ رِفْعَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا عَظَمْتُهُ أَنْ يَتَوَاضَعُوا لَهُ ،
وَسَلَامَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا قُدْرَتُهُ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا لَهُ . فَلَا تَنْفِرُوا مِنَ الْحَقِّ
نِفَارَ الصَّحِيحِ مِنَ الْأَجْرَبِ ، وَالْبَارِي^(٦) مِنْ ذِي السَّقَمِ^(٧) . وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ
تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكَهُ ، وَلَنْ تَأْخُذُوا بِمِيثَاقِ الْكِتَابِ حَتَّى
تَعْرِفُوا الَّذِي نَقَضَهُ ، وَلَنْ تَمَسَّكُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَبَذَهُ ؛ فَالْتِمِسُوا ذَلِكَ
مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ ، فَإِنَّهُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ ، وَمَوْتُ الْجَهْلِ . هُمْ الَّذِينَ يُخْبِرُكُمْ

(١) الزَّبْر - بالفتح - : الكتابة .

(٢) مَثَّلُوا : نكَلُوا وَشَنَعُوا ، وَالاسْمُ مِنْهُ الْمُثَلَّةُ بِضَمِّ الْمِيمِ .

(٣) الْفِرْيَةُ : بِكسر الفاء - الكذب .

(٤) الْمَوْعُودُ : هُنَا الْمَوْتُ الَّذِي لَا يَقْبَلُ فِيهِ عِذْرٌ وَلَا تَفِيدَ بَعْدَهُ تَوْبَةٌ .

(٦) الْبَارِي : الْمُعَافِي مِنَ الْمَرَضِ .

(٥) الْقَارِعَةُ : الدَّاهِيَةُ الْمَهْلِكَةُ .

(٧) السَّقَمُ : الْمَرَضُ وَالْعِلَّةُ .

حُكْمُهُمْ عَنِ عِلْمِهِمْ ، وَصَمْتُهُمْ عَنِ مَنْطِقِهِمْ ، وَظَاهِرُهُمْ عَنِ بَاطِنِهِمْ ؛ لَا يُخَالِفُونَ الدِّينَ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ ؛ فَهُوَ بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ .

﴿١٤٨﴾

ومن كلام له عليه السلام

في ذكر أهل البصرة

كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْجُو الْأَمْرَ لَهُ ، وَيَعْطِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ ، لَا يَمْتَنَانِ^(١) إِلَى اللَّهِ بِحَبْلِ ، وَلَا يَمْدَانِ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ^(٢) . كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَامِلٌ ضَبٍّ^(٣) لِصَاحِبِهِ ، وَعَمَّا قَلِيلٍ يُكْشَفُ قِنَاعُهُ بِهِ ! وَاللَّهِ لَئِنْ أَصَابُوا الَّذِي يُرِيدُونَ لَيَنْتَزِعَنَّ هَذَا نَفْسَ هَذَا ، وَلَيَأْتِيَنَّ هَذَا عَلَى هَذَا . قَدْ قَامَتِ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ ، فَأَيْنَ الْمُحْتَسِبُونَ^(٤) ! فَقَدْ سُنَّتْ لَهُمُ السُّنَنُ ، وَقُدِّمَ لَهُمُ الْخَيْرُ . وَلِكُلِّ ضَلَّةٍ عِلَّةٌ ، وَلِكُلِّ نَاكِثٍ شُبْهَةٌ . وَاللَّهِ لَا أَكُونُ كَمُسْتَمِعِ اللَّذَمِ^(٥) ، يَسْمَعُ النَّاعِي ، وَيَحْضُرُ الْبَاكِي ، ثُمَّ لَا يَعْتَبِرُ !

﴿١٤٩﴾

ومن كلام له عليه السلام

قبل موته

أَيُّهَا النَّاسُ ، كُلُّ أَمْرٍ لَاقِيَ مَا يَفِرُّ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ ، وَالْأَجَلُ مَسَاقٌ

(١) لَا يَمْتَنَانِ : لَا يَمْدَانِ .

(٢) السَّبَبُ : الْحَبْلُ .

(٣) الضَّبُّ : بِالْفَتْحِ وَبِكَسْرِ : الْحَقْدُ . وَالْعَرَبُ تَضْرِبُ الْمِثْلَ بِالضَّبِّ فِي الْعَفْوِ .

(٤) الْمُحْتَسِبُونَ : الَّذِينَ يَجَاهِدُونَ حِشْبَةَ اللَّهِ .

(٥) اللَّذَمُ : الضَّرْبُ عَلَى الصَّدْرِ وَالْوَجْهِ عِنْدَ النِّيَاحَةِ .

النَّفْسِ (١). وَالْهَرَبُ مِنْهُ مُوَافَاتُهُ. كَمْ أَطْرَدْتُ (٢) الْأَيَّامَ أَبْحَثَهَا عَنْ مَكُونِ
هَذَا الْأَمْرِ، فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا إِخْفَاءَهُ. هَيْهَاتَ! عِلْمٌ مَخْرُونٌ! أَمَّا وَصِيَّتِي: فَاللَّهُ
لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَمُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ. أَقِيمُوا
هَذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ، وَأَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ، وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ (٣) مَا لَمْ
تَشْرُدُوا (٤). حُمِّلَ كُلُّ أَمْرٍ مِنْكُمْ مَجْهُودُهُ، وَخُفِّفَ عَنِ الْجَهْلَةِ، رَبُّ
رَحِيمٌ وَدِينٌ قَوِيمٌ، وَإِمَامٌ عَلِيمٌ. أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَأَنَا الْيَوْمَ عِبْرَةٌ
لَكُمْ، وَغَدًا مُفَارِقُكُمْ! غَفَرَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ!

إِنْ تَثَبَّتِ [تَثَبَّتِ] الْوَطْأَةُ (٥) فِي هَذِهِ الْمَرْزَلَةِ (٦) فَذَآكَ، وَإِنْ تَدَحَّضِ (٧) الْقَدَمُ
فَإِنَّا كُنَّا فِي أَفْيَاءِ (٨) أَغْصَانٍ، وَمَهَابٍ [مَهَبٍ] رِيَّاحٍ، وَتَحْتَ ظِلِّ غَمَامٍ،
أَضْمَحَلَّ فِي الْجَوْ مُتَلَفِّقُهَا (٩)، وَعَقَا (١٠) فِي الْأَرْضِ مَخَطُّهَا (١١) وَإِنَّمَا كُنْتُ
جَاراً جَاوَرَكُمْ بَدَنِي أَيَّاماً، وَسَتُعَقَّبُونَ مِنِّي جُنَّةً خَلَاءَ (١٢) سَاكِنَةً بَعْدَ حَرَآكِ،
وَصَامِتَةً بَعْدَ نُطْقِ [نُطُوقٍ] لِيَعِظُكُمْ هُدُوءِي، وَخُفُوتُ (١٣) إِطْرَاقِي، وَسُكُونُ
أَطْرَاقِي (١٤)، فَإِنَّهُ أَوْعَظُ لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنَ الْمَنْطِقِ الْبَلِيغِ وَالْقَوْلِ الْمَسْمُوعِ.
وَدَاعِي لَكُمْ وَدَاعُ أَمْرِي مُرْصِدٌ (١٥) لِلتَّلَاقِي! غَدًا تَرَوْنَ أَيَّامِي، وَيُكْشَفُ
لَكُمْ عَنْ سَرَائِرِي، وَتَعْرِفُونَنِي بَعْدَ خُلُوقِ مَكَانِي وَقِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي.

(١) مَسَاقِ النَّفْسِ: هُوَ مَا تَسُوقُهَا إِلَيْهِ أَطْوَارُ الْحَيَاةِ حَتَّى تُوَفِّيَهُ.

(٢) أَطْرَدْتُ: أَمْرٌ بِالْإِخْرَاجِ وَالطَّرْدِ.

(٣) «خَلَاكُمْ ذَمٌّ»: بِرَيْتُمْ مِنَ الذَّمِّ.

(٤) تَشْرُدُوا - كَتَنَصَرُوا - أَيِ تَنَفَّرُوا وَتَمِيلُوا عَنِ الْحَقِّ.

(٥) «إِنْ تَثَبَّتِ الْوَطْأَةُ»: يَرِيدُ بِشَبَابِ الْوَطْأَةِ مَعَافَاتِهِ مِنْ جِرَاحِهِ.

(٦) الْمَرْزَلَةُ: مَحَلُّ الزَّلَلِ.

(٧) دَحَّضَتِ الْقَدَمُ: زَلَّتْ وَزَلَّتْ.

(٨) الْأَفْيَاءُ: جَمْعُ فَيْءٍ، وَهُوَ الظِّلُّ يَنْسُخُ ضَوْءَ الشَّمْسِ عَنِ بَعْضِ الْأَمَكِنَةِ.

(٩) مُتَلَفِّقُهَا: بِنَفْحِ الْفَاءِ، مَجْتَمِعُهَا أَيِ مَا اجْتَمَعَ مِنَ النِّعُومِ فِي الْجَوْ، وَالتَّلْفِيقُ: الْجَمْعُ.

(١٠) عَقَا: انْدَرَسَ وَذَهَبَ.

(١١) مَخَطُّهَا: أَثَرُ مَا خَطَّتْ فِي الْأَرْضِ.

(١٢) «جُنَّةً خَلَاءَ»: خَالِيَةً مِنَ الرُّوحِ.

(١٣) الْخُفُوتُ: السُّكُونُ.

(١٤) أَطْرَاقُهُ: بَدَاهُ وَرَأْسُهُ وَرِجْلَاهُ.

(١٥) مُرْصِدٌ: اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ «أَرَصَدَ» مُنْتَظَرٌ.

﴿١٥٠﴾

ومن خطبة له عليه السلام

يومي فيها إلى الملاحم ويصف فئة من أهل الضلال

وَأَخَذُوا يَمِينًا وَشِمَالًا ظَعْنًا [طَعْنًا] فِي مَسَالِكِ الْغَيِّ ، وَتَرَكَأَ لِمَذَاهِبِ
الرُّشْدِ . فَلَا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كَائِنٌ مُرْصَدٌ ، وَلَا تَسْتَبْطِئُوا مَا يَجِيءُ بِهِ الْغَدُ .
فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنْهُ لَمْ يَدْرِكْهُ . وَمَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ
تَبَاشِيرِ^(١) غَدٍ ! يَا قَوْمَ ، هَذَا إِيَّانُ^(٢) وَرُودِ كُلِّ مَوْعُودٍ ، وَدُنُو^(٣) مِنْ طَلْعَةِ مَا لَا
تَعْرِفُونَ . أَلَا وَإِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجِ مُنِيرٍ ، وَيَحْذُو فِيهَا عَلَى
مِثَالِ الصَّالِحِينَ ، لِيَحُلَّ فِيهَا رِبْقًا^(٤) ، وَيُعْتِقَ فِيهَا رِقًا ، وَيَصُدِّعَ شَعْبًا^(٥) ،
وَيَشْعَبَ صَدْعًا^(٦) ، فِي سُتْرَةٍ عَنِ النَّاسِ لَا يُبْصِرُ الْقَائِفُ^(٧) أَثْرَهُ وَلَوْ تَابَعَ
نَظْرَهُ . ثُمَّ لِيُشْحَذَنَّ^(٨) فِيهَا قَوْمٌ شَحَذَ الْقَيْنِ النَّضْلَ^(٩) تُجْلَى بِالتَّنْزِيلِ
أَبْصَارُهُمْ ، وَيُرْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ ، وَيُغْبِقُونَ كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ
الصَّبُوحِ^(١٠) !

منها

وَطَالَ الْأَمَدَ بِهِمْ لَيْسَتْ كَمِلُوا الْخِزْيَ ، وَيَسْتَوْجِبُوا الْغَيْرَ^(١١) حَتَّى إِذَا

(١) تباشيره : أوائله .

(٢) إيان : بكسر فتشديد - وقت .

(٣) الدنو : القرب .

(٤) الربق : بكسر فسكون - جبل فيه عدة عرا ، كل عروه ربقة - بفتح الراء - تشد فيه البهم .

(٥) يصدع شعباً : يفرق جمعاً .

(٦) «يشعب صدعاً» : يجمع متفرقاً .

(٧) القائف : الذي يعرف الآثار فيتبعها .

(٨) يشحذ : من شحذ السكين إذا حددها .

(٩) القين : الحداد ، والنضل : حديدة السيف والسكين ونحوها .

(١٠) يغبقون - مبني للمجهول - يُسَقُونَ بالساء . والصبح : ما يُشْرَبُ وقت الصباح .

(١١) الغير - بكسر ففتح - أحداث الدهر ونوابه .

أَخْلَوْقَ الْأَجَلِ^(١) ، وَأَسْتَرَّاحَ قَوْمٍ إِلَى الْفِتَنِ ، وَأَسْأَلُوا^(٢) [واشتالوا] عَنْ لِقَاحِ حَرْبِهِمْ ، لَمْ يَمُنُّوا عَلَى اللَّهِ بِالصَّبْرِ ، وَلَمْ يَسْتَعْظِمُوا بَدَلَ أَنْفُسِهِمْ فِي الْحَقِّ؛ حَتَّى إِذَا وَافَقَ وَارِدُ الْقَضَاءِ انْقِطَاعَ مُدَّةِ الْبَلَاءِ ، حَمَلُوا بِصَائِرِهِمْ عَلَى أَسْيَافِهِمْ^(٣) ، وَدَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ وَعَظِيمِهِمْ؛ حَتَّى إِذَا قَبِضَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الْأَعْقَابِ ، وَغَالَتْهُمْ السُّبُلُ ، وَاتَّكَلُوا عَلَى الْوَلَائِحِ^(٤) ، وَوَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ ، وَهَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي أَمَرُوا بِمَوَدَّتِهِ ، وَتَقَلُّوا الْبِنَاءَ عَنْ رِصِّ آسَاسِهِ ، فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ . مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ ، وَأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ^(٥) . قَدْ مَارُوا^(٦) فِي الْحَيْرَةِ ، وَذَهَلُوا فِي السَّكْرَةِ ، عَلَى سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ : مِنْ مُنْقَطِعٍ إِلَى الدُّنْيَا رَاكِنٍ ، أَوْ مُفَارِقٍ لِلدِّينِ مُبَايِنٍ .

(١٥١)

ومن خطبة له عليه السلام

في مدح الرسول الأكرم ﷺ والتحذير من الفتن

[وَأَحْمَدُ اللَّهِ] وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى مَدَاحِرِ^(٧) الشَّيْطَانِ وَمَزَاجِرِهِ وَالْإِعْتِصَامِ مِنْ حَبَائِلِهِ وَمَخَاتِلِهِ^(٨) . [وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ] وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ

(١) «أَخْلَوْقَ الْأَجَلِ»: من قولهم «اخْلُوقِ السَّحَابَ» إذا استوى وصار خليقاً أن يعطر . والمراد أن الأجل يشرف على الانقضاء .

(٢) أَسْأَلْتُ النَّاقَةَ ذَنْبَهَا : رفعت ، أي رفعوا أيديهم بسيوفهم ليلحقوا حروبهم على غيرهم ، أي يسعروها عليهم .

(٣) «حَمَلُوا بِصَائِرِهِمْ عَلَى أَسْيَافِهِمْ»: من أطف أنواع التمثيل ، يريد أشهروا عقيدتهم داعين إليها غيرهم .

(٤) الولائج - جمع وليجة - وهي البطانة وخاصة الرجل من أهله وعشيرته ، ويراد بها دخائل المكر والخديعة .

(٥) الغمرة : الشدة . (٦) مَارُوا : تحركوا واضطربوا .

(٧) الدَّحْر - بفتح الدال - : الطرد . والمداحر والمزاجر بها يُدَحَّرُ ويُزَجَّرُ .

(٨) مخاتل الشيطان : مكائده .

وَرَسُولُهُ ، وَنَجِيْبُهُ وَصَفْوَتُهُ . لَا يُوَازِي فَضْلُهُ ، وَلَا يُجْبِرُ فَقْدُهُ أَضَاءَتْ بِهِ
 الْبِلَادُ بَعْدَ الضَّلَالَةِ الْمُظْلَمَةِ ، وَالْجَهَالَةِ الْغَالِبَةِ ، وَالْجَفْوَةِ الْجَافِيَةِ ؛ وَالنَّاسُ
 يَسْتَحِلُّونَ الْحَرِيْمَ ، وَيَسْتَنْدِلُّونَ الْحَكِيْمَ ؛ يَخِيُونُ عَلَيَّ فَتْرَةً ^(١) ، وَيَمُوتُونَ
 عَلَيَّ كَفْرَةً ! ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعَشَرَ الْعَرَبِ أَغْرَاضُ بَلَايَا قَدْ أَقْتَرَبْتَ . فَاتَّقُوا سَكْرَاتِ
 النَّعْمَةِ ، وَأَحْذَرُوا بَوَائِقَ ^(٢) النَّعْمَةِ ، وَتَثَبُّوا فِي قَتَامِ الْعِشْوَةِ ^(٣) ، وَأَعُوْجَاجِ
 الْفِتْنَةِ عِنْدَ طُلُوعِ جَنِيْنِهَا ، وَظُهُورِ كَمِيْنِهَا ، وَأَنْتِصَابِ قُطْبِهَا ، وَمَدَارِ رَحَاهَا
 تَبْدَأُ [تَبْدُو] فِي مَدَارِجِ ، خَفِيَّةٍ ، وَتَوَوُّلُ إِلَى فِطْرَةِ جَلِيَّةٍ . شِبَابَهَا ^(٤) كَشِبَابِ
 الْغُلَامِ ، وَأَثَارُهَا كَأَثَارِ السَّلَامِ ^(٥) ، يَتَوَارَثُهَا الظُّلْمَةُ بِالْعُهُودِ ! أَوْلَهُمْ قَائِدُ
 لِآخِرِهِمْ ، وَآخِرُهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوْلِهِمْ ؛ يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دُنْيَةٍ ، وَيَتَكَالَبُونَ عَلَيَّ
 جِيْفَةً مُرِيْحَةً ^(٦) . وَعَنْ قَلِيْلِ يَنْبَرَأُ التَّابِعُ مِنَ الْمَتْبُوعِ ، وَالْقَائِدُ مِنَ الْمَقُودِ ،
 فَيَتَزَايِلُونَ ^(٧) بِالْبِغْضَاءِ ، وَيَتَلَاغَتُونَ عِنْدَ اللَّقَاءِ . ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ طَالِحُ الْفِتْنَةِ
 الرَّجُوفِ ^(٨) ، وَالْقَاصِمَةِ ^(٩) الرَّحُوفِ ، فَتَزِيغُ قُلُوبُ بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ ، وَتَضِلُّ
 رِجَالٌ بَعْدَ سَلَامَةٍ ؛ وَتَخْتَلِفُ الْأَهْوَاءُ عِنْدَ هُجُومِهَا ، وَتَلْتَبِسُ الْأَرَاءُ عِنْدَ
 نُجُومِهَا ^(١٠) . مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصْمَتُهُ ، وَمَنْ سَعَى فِيهَا حَطْمَتُهُ ؛ يَتَكَادِمُونَ ^(١١)
 فِيهَا تَكَادِمَ الْحُمْرِ فِي الْعَانَةِ ^(١٢) ! قَدْ أَضْطَرَبَ مَعْقُودُ الْحَبْلِ ، وَعَمِيَ وَجْهُ

(١) «على فترة»: خلو من الشرائع الإلهية لا يعرفون منها شيئاً .

(٢) البوائق : جمع بانقة : وهي الداهية .

(٣) القتام - كسحاب - : الغبار . والعشوة - بالكسر ويضم ويفتح - ركوب الأمر على غير بيان .

(٤) شبابها : بكسر الشين - أي بداياتها في عنفوان وشدة كسباب الغلام وفتوته .

(٥) السّلام - بكسر السين - الحجارة الصّمّ ، واحدها سلّمة - بكسر السين أيضاً - وآثارها في الأبدان الرّضّ والحطّم .

(٦) أراح اللحم فهو مريح : أتنّ . (٧) يتزايلون : يتفارقون .

(٨) الرّجوف : شديدة الرجفان والاضطراب . (٩) القاصمة : الكاسرة . والرّحوف : الشديدة الرّحف .

(١٠) نُجومها : ظهورها . وهي من نجم ينجم إذا ظهر .

(١١) يتكادمون : يعضّ بعضهم بعضاً . (١٢) العانة : الجماعة من حُرّ الوحش .

الْأَمْرِ . تَغِيضُ ^(١) فِيهَا الْحِكْمَةَ ، وَتَنْطِقُ فِيهَا الظَّلْمَةَ ، وَتَدُقُّ ^(٢) أَهْلَ الْبَدْوِ بِمِسْحَلِهَا ^(٣) ، وَتَرْضُهُمْ ^(٤) بِكَلْكَلِهَا ^(٥) ! يَضِيعُ فِي غَبَارِهَا الْوُحْدَانُ ^(٦) ، وَيَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ ؛ تَرِدُ بِمَرِّ الْقَضَاءِ ، وَتَحْلُبُ عَيْبَ الدِّمَاءِ ^(٧) ، وَتَتْلِمُ مَنَارَ الدِّينِ ^(٨) ، وَتَنْقُضُ عَقْدَ الْيَقِينِ . تَهْرُبُ [بِهْرَبُ] مِنْهَا الْأَكْيَاسُ ^(٩) ، وَتُدْبِرُّهَا [يُدْبِرُّهَا] الْأَرْجَاسُ ^(١٠) ، مِرْعَادٌ مِبْرَاقٌ ، كَاشِفَةٌ عَن سَاقٍ ! تُقَطِّعُ فِيهَا الْأَرْحَامَ ، وَيَفَارِقُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ ! بَرِيئُهَا سَقِيمٌ ، وَظَاعِنُهَا مُقِيمٌ !

منها :

بَيْنَ قَتِيلٍ مَطْلُولٍ ^(١١) ، وَخَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ ، يَخْتَلُونَ ^(١٢) بِعَقْدِ الْإِيمَانِ وَبِعُرْوِ الْإِيمَانِ ؛ فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ ^(١٣) الْفِتَنِ ، وَأَعْلَامَ الْبِدْعِ ؛ وَالزُّمُومَا مَا عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ ، وَبُنِيَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ ؛ وَأَقْدَمُوا عَلَى اللَّهِ مَظْلُومِينَ ، وَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ ؛ وَأَتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ وَمَهَابِطَ الْعُدْوَانِ ؛ وَلَا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لَعْقَ ^(١٤) الْحَرَامِ ، فَإِنَّكُمْ بَعِينٌ ^(١٥) مَن حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَعْصِيَةَ ، وَسَهَّلَ لَكُمْ سُبُلَ الطَّاعَةِ .

(١) تَغِيضُ - بالغين المعجمة - تنقص وتغور . (٢) تَدُقُّ : تُقَتِّتُ .

(٣) الْمِسْحَلُ - كمنبر - الميزد أو المِنْحَت . وَالْمِسْحَلُ أَيضاً : حَلْفَةٌ تَكُونُ فِي طَرِيفِ شَكِيمَةِ اللَّجَامِ مُدْخَلَةٌ فِي مِثْلِهَا .

(٤) الرِّضُ : التَّهْنِيمُ . (٥) الْكَلْكَلُ : الصَّدر .

(٦) الْوُحْدَانُ : جَمْعُ وَاحِدٍ ، أَيِ الْمُتَفَرِّدُونَ . (٧) عَيْبُ الدِّمَاءِ : الطَّرِيُّ الْخَالِصُ مِنْهَا .

(٨) «تَتْلِمُ مَنَارَ الدِّينِ» : تَكْسِرُهُ . وَأَصْلُهُ مِنْ «تَلَّمَ الْإِنَاءَ أَوْ السِّيفَ وَنَحْوَهُ» : كَسَرَ حَرْفَهُ . وَمَنَارُ الدِّينِ : أَعْلَامُهُ ، وَهِيَ

عِلْمَاؤُهُ ، وَتَلَّمَهَا : قَتَلَ الْعُلَمَاءَ وَهَدَمَ قَوَاعِدَ الدِّينِ . (٩) الْأَكْيَاسُ : جَمْعُ كَيْسٍ ، الْحَاقِظُ الْعَاقِلُ .

(١٠) الْأَرْجَاسُ : جَمْعُ رَجَسٍ - وَهُوَ الْقَدْرُ وَالنَّجَسُ ، وَالْمَرَادُ الْأَشْرَارُ .

(١١) مَطْلُولٌ : مِنْ «طَلَّتْ دَمَهُ» هَدَّرْتَهُ .

(١٢) «يَخْتَلُونَ بِعَقْدِ الْإِيمَانِ» : أَيِ يَخْدَعُونَ النَّاسَ بِحَلْفِ الْإِيمَانِ .

(١٣) الْأَنْصَابُ : كُلُّ مَا يُنْصَبُ لِيُقْصَدَ .

(١٤) اللَّعْقُ : جَمْعُ لَعْفَةٍ - بَضْمُ اللَّامِ : وَهِيَ مَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّعْمَةِ .

(١٥) «إِنَّكُمْ بَعِينٌ» : أَيِ إِنَّهُ يَرَاكُمْ .

﴿١٥٢﴾

ومن خطبة له عليه السلام

في صفات الله جل جلاله ، وصفات أئمة الدين

الْحَمْدُ لِلَّهِ الدَّالُّ عَلَى وَجُودِهِ بِخَلْقِهِ ، وَبِمُحَدَّثِ خَلْقِهِ عَلَى أَرْزَاقِهِ ؛
وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ . لَا تَسْتَلِمُهُ^(١) الْمَشَاعِرُ ، وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَابِرُ ،
لِافْتِرَاقِ الصَّانِعِ وَالْمَصْنُوعِ ، وَالْحَادِّ وَالْمُحْدُودِ ، وَالرَّبِّ وَالْمَرْبُوبِ ؛
الْأَحَدِ بِلَا تَأْوِيلٍ عَدَدٍ ، وَالْخَالِقِ لَا بِمَعْنَى حَرَكَةٍ وَنَصْبٍ^(٢) ، وَالسَّمِيعِ لَا
بِأَدَاةٍ^(٣) ، وَالْبَصِيرِ لَا بِتَفْرِيقِ آلَةٍ^(٤) ، وَالشَّاهِدِ لَا بِمُمَاسَّةٍ ، وَالْبَائِنِ^(٥) لَا
بِتَرَاخِي مَسَافَةٍ ، وَالظَّاهِرِ لَا بِرُؤْيِيَةٍ ، وَالْبَاطِنِ لَا بِلَطَافَةٍ . بَانَ مِنَ الْأَشْيَاءِ
بِالْقَهْرِ لَهَا ، وَالْقُدْرَةَ عَلَيْهَا ، وَبَانَ الْأَشْيَاءِ مِنْهُ بِالْخُضُوعِ لَهُ ، وَالرَّجُوعِ إِلَيْهِ .
مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ^(٦) ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ ، وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَرْزَاقَهُ ، وَمَنْ
قَالَ : كَيْفَ؟ فَقَدْ اسْتَوْصَفَهُ ، وَمَنْ قَالَ : أَيْنَ؟ فَقَدْ حَيَّرَهُ . عَالِمٌ إِذْ لَا مَعْلُومٌ ،
وَرَبٌّ إِذْ لَا مَرْبُوبٌ ، وَقَادِرٌ إِذْ لَا مَقْدُورٌ .

أئمة الدين

منها : قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ ، وَلَمَعَ لَامِعٌ ، وَوَلَّحَ^(٧) لَائِحٌ ، وَأَعْتَدَلَ مَائِلٌ ؛
وَأَسْتَبَدَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ قَوْمًا ، وَبِيَوْمٍ يَوْمًا ؛ وَأَنْتَظَرْنَا الْغَيْرَ^(٨) أَنْتَظَرَ الْمَجْدِبِ
الْمَطْرَ . وَإِنَّمَا الْأَيْمَةُ قَوْمٌ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ ، وَعُرْفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ ؛ وَلَا يَدْخُلُ

(١) لا تستلمه المشاعر: أي لا تصل إليه الحواس .
(٢) النَّصْبُ - محرّكة - : التعمير .
(٣) الأداة: الآلة .
(٤) تفريق الآلة: تفريق الأجزاء وفتح بعضها عن بعض .
(٥) البائن: المنفصل عن خلقه .
(٦) «مَنْ وَصَفَهُ»: أي من كيفه بكيفيات المُحدَثين .
(٧) لائح: بدا .
(٨) الْغَيْرَ - بكسر ففتح - صُروف الحوادث وتقلباتها .

الْجَنَّةِ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ. إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّكُمْ بِالْإِسْلَامِ، وَأَسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ أَسْمُ سَلَامَةٍ، وَجَمَاعٌ^(١) كَرَامَةٍ. أَصْطَفَى اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُجَهُ، وَبَيَّنَّ، حُجَجَهُ، مِنْ ظَاهِرِ عِلْمٍ، وَبَاطِنِ حِكْمٍ. لَا تَفْتَنِي غَرَائِبُهُ، وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ. فِيهِ مَرَايِعُ النِّعَمِ^(٢)، وَمَصَائِبُ الظُّلْمِ، لَا تُفْتَحُ الْخَيْرَاتُ إِلَّا بِمَفَاتِيحِهِ، وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِمَصَائِبِهِ. قَدْ أَحْمَى جِمَاهُ^(٣)، وَأَرْعَى مَرْعَاهُ. فِيهِ شِفَاءُ الْمُشْتَفِي [الْمُسْتَشْفِي]، وَكِفَايَةُ الْمُكْتَفِي.

﴿١٥٣﴾

ومن خطبة له عليه السلام

صفة الضال

وَهُوَ فِي مُهَلَّةٍ مِّنَ اللَّهِ يَهْوِي مَعَ الْغَافِلِينَ، وَيَعْدُو مَعَ الْمُدْنِيِّينَ، بِلَا سَبِيلٍ قَاصِدٍ، وَلَا إِمَامٍ قَائِدٍ.

صفات الغافلين

منها: حَتَّى إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ، وَأَسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ جَلَابِيبِ غَفْلَتِهِمْ أَسْتَقْبَلُوا مُدْبِرًا، وَأَسْتَدْبَرُوا مُقْبِلًا فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا أَدْرَكُوا مِنْ طَلِبَتِهِمْ، وَلَا بِمَا قَضَوْا مِنْ وَطَرِهِمْ. وَإِنِّي أَحْذَرُكُمْ، وَنَفْسِي، هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ. فَلْيَسْتَفِعْ أَمْرًا بِنَفْسِهِ، فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَأَنْتَفَعَ

(١) جماع الشيء: مجتمعه.

(٢) مَرَايِعُ: جمع مِرْبَاع - بكسر الميم -: المكان ينبت نبتة في أول الربيع.

(٣) «أَحْمَى جِمَاهُ»: من «أَحْمَى الْمَكَانَ»: جعله جَمِيًّا لَا يُقْرَبُ، أَي أَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ وَمَنَعَهُ مِنَ الْأَعْدَاءِ.

بِالْعَبْرِ ، ثُمَّ سَلَكَ جَدَدًا وَاضِحًا يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي الْمَهَاوِي ، وَالضَّلَالَ
فِي الْمَعَاوِي^(١) وَلَا يُعِينُ عَلَى نَفْسِهِ الْغَوَاةَ بِتَعَسُّفٍ فِي حَقِّ ، أَوْ تَحْرِيفٍ
فِي نُطْقٍ ، أَوْ تَخَوُّفٍ مِنْ صِدْقٍ .

عظة الناس

فَأَفِقْ أَيُّهَا السَّامِعُ مِنْ سَكَرَتِكَ ، وَأَسْتَيْقِظْ مِنْ غَفَلَتِكَ ، وَأَخْتَصِرْ مِنْ
عَجَلَتِكَ ، وَأَنْعِمِ الْفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَالْآلِهِ وَسَلَّمَ - مِمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا مَحِيصَ عَنْهُ ؛ وَخَالَفَ مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ إِلَى
غَيْرِهِ ، وَدَعَا وَمَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ ؛ وَضَعُ فَخْرَكَ ، وَأَحْطَطُ كِبْرَكَ ، وَأَذْكَرُ قَبْرَكَ ،
فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمْرَكَ ، وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ ، وَكَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ ، وَمَا قَدَّمْتَ الْيَوْمَ
تَقْدَمُ عَلَيْهِ غَدًا ، فَاْمَهْدُ^(٢) لِقَدَمِكَ ، وَقَدَّمْ لِيَوْمِكَ . فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ أَيُّهَا
الْمُسْتَمِعُ ! وَالْجِدَّ الْجِدَّ أَيُّهَا الْعَاقِلُ ! ﴿ وَلَا يُنْبِؤُكَ مِثْلُ خَيْرٍ ﴾^(٣) .

إِنَّ مِنْ عَزَائِمِ اللَّهِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ ، الَّتِي عَلَيْهَا يُثِيبُ وَيُعَاقِبُ وَلَهَا
يَرْضَى وَيَسْخَطُ ، أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَبْدًا - وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ ، وَأَخْلَصَ فِعْلَهُ - أَنْ
يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا ، لَاقِيًا رَبَّهُ بِخُصْلَةٍ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ لَمْ يَثْبُثْ مِنْهَا ؛ أَنْ
يُشْرِكَ بِاللَّهِ فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ ، أَوْ يَشْفِي غَيْظَهُ بِهَلَاكِ نَفْسٍ ، أَوْ
يُعْرِ^(٤) بِأَمْرِ فَعَلَهُ غَيْرُهُ ، أَوْ يَسْتَنْجِحَ^(٥) حَاجَةً إِلَى النَّاسِ بِإِظْهَارِ بِدْعَةٍ فِي
دِينِهِ ، أَوْ يَلْقَى النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ ، أَوْ يَمْشِي فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ . أَعْقِلْ ذَلِكَ فَإِنَّ
الْمِثْلَ دَلِيلٌ عَلَى شَبْهِهِ .

(١) الْمَعَاوِي: جمع مغواة . وهي الشبهة يذهب معها الإنسان إلى ما يخالف الحق .

(٢) مَهْدٌ - كَمَنْعَ - بَسَطٌ .

(٣) فَاطِرُ: ١٤ .

(٤) يُعْرِ: يَعْبِيهِ وَيَلْطَخُهُ .

(٥) يَسْتَنْجِحُ: يَطْلُبُ نَجَاحَ حَاجَتِهِ .

إِنَّ الْبَهَائِمَ هَمَّهَا بَطُونُهَا ؛ وَإِنَّ السَّبَاعَ هَمُّهَا الْعُدْوَانُ عَلَيَّ غَيْرَهَا ؛ وَإِنَّ
النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْفَسَادُ فِيهَا ؛ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُسْتَكِينُونَ^(١) .
إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ . إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ .

﴿ ١٥٤ ﴾

ومن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها فضائل أهل البيت عليهم السلام

وَنَاطِرُ قَلْبٍ^(٢) اللَّيْبِ بِهِ يُبْصِرُ أَمَدَهُ ، وَيَعْرِفُ غَوْرَهُ^(٣) وَنَجْدَهُ^(٤) . دَاعٍ
دَعَا ، وَرَاعٍ رَعَى ، فَاسْتَجَبُوا لِلدَّاعِي ، وَاتَّبَعُوا الرَّاعِي .
قَدْ خَاضُوا بِحَارِ الْفِتَنِ ، وَأَخَذُوا بِالْيَدِ دُونَ السَّنَنِ . وَأَرَزَ^(٥) الْمُؤْمِنُونَ ،
وَنَطَقَ الضَّالُّونَ الْمُكْذِبُونَ . نَحْنُ الشُّعَارُ^(٦) وَالْأَصْحَابُ ، وَالْخَزَنَةُ
وَالْأَبْوَابُ ؛ وَلَا تُؤْتَى الْبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا ؛ فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا
سُمِّيَ سَارِقًا .

منها :

فِيهِمْ كَرَامٌ^(٧) الْقُرْآنِ ، وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَنِ . إِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا ، وَإِنْ صَمَتُوا لَمْ
يُسَبِّحُوا . فَلْيَصِدِّقْ رَائِدَ أَهْلِهِ ، وَلْيُحْضِرْ عَقْلَهُ ، وَلْيَكُنْ مِنْ أَوْلَادِ الْآخِرَةِ ، فَإِنَّهُ

(١) مستكينون: خاضعون .

(٢) ناظرُ القلب: استعاره من ناظر العين ؛ وهو النقطة السوداء منها . والمراد بصيرة القلب .

(٣) الغور: ما انخفض من الأرض . (٤) النجد: ما ارتفع من الأرض .

(٥) أَرَزَ يَأْرِزُ: بكسر الراء في المضارع أي انقبض وثبت . وَأَرَزَتِ الْحَيَّةُ: لاذت بجحرها ورجعت إليه .

(٦) الشُّعَارُ: ما يلي البدن من الثياب ، والمراد بطانة النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم .

(٧) الكرائم: جمع كريمة ، والمراد آيات في مدحهم كريمات .

مِنْهَا قَدِيمٌ ، وَإِلَيْهَا يَنْقَلِبُ . فَالْتَّائِظُ بِالْقَلْبِ ، الْعَامِلُ بِالْبَصْرِ ، يَكُونُ مُبْتَدَأُ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ : أَعْمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ ؟ ! فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَى فِيهِ ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ فَإِنَّ الْعَامِلَ بغيرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غيرِ طَرِيقٍ . فَلَا يَزِيدُهُ بُعْدُهُ عَنِ الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ إِلَّا بُعْدًا مِنْ حَاجَتِهِ . وَالْعَامِلُ بِالْعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ . فَلْيَنْظُرْ نَاطِرٌ : أَسَائِرٌ هُوَ أَمْ رَاجِعٌ ؟ !

وَأَعْلَمُ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِنًا عَلَى مِثَالِهِ ، فَمَا طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ ، وَمَا خَبِثَ ظَاهِرُهُ خَبِثَ بَاطِنُهُ . وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ الصَّادِقُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ ، وَيُبْغِضُ عَمَلَهُ ، وَيُحِبُّ الْعَمَلَ وَيُبْغِضُ بَدَنَهُ» .
وَأَعْلَمُ أَنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ نَبَاتًا . وَكُلُّ نَبَاتٍ لَا غِنَى بِهِ عَنِ الْمَاءِ ، وَالْمِيَاءُ مُخْتَلِفَةٌ ؛ فَمَا طَابَ سَفِيهُ ، طَابَ غَرْسُهُ وَحَلَّتْ ثَمَرَتُهُ ، وَمَا خَبِثَ سَفِيهُ ، خَبِثَ غَرْسُهُ وَأَمَرَّتْ ثَمَرَتُهُ .

(١٥٥)

وهي خطبة له عليه السلام

يذكر فيها بديع خلقه الخُفَاش

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْحَسَرَتْ^(١) الْأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ ، وَرَدَدَتْ عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ ، فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغًا إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ !
هُوَ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ ، أَحَقُّ وَأَبِينُ مِمَّا تَرَى الْعُيُونُ ، لَمْ تَبْلُغْهُ الْعُقُولُ بِتَحْدِيدٍ فَيَكُونُ مُشَبَّهًا ، وَلَمْ تَقْعُ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ بِتَقْدِيرٍ فَيَكُونُ مُمَثَّلًا .

(١) انحسرت: انقطعت .

خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ تَمَثِيلٍ ، وَلَا مَشُورَةَ مُشِيرٍ ، وَلَا مَعُونَةَ مُعِينٍ ، فَتَمَّ خَلْقَهُ بِأَمْرِهِ ، وَأَذْعَنَ لَطَاعَتِهِ ، فَأَجَابَ وَلَمْ يُدَافِعْ ، وَأَنْقَادَ وَلَمْ يُنَازِعْ . وَمِنْ لَطَائِفِ صَنَعَتِهِ ، وَعَجَائِبِ خَلْقَتِهِ ، مَا أَرَانَا مِنْ غَوَامِضِ الْحِكْمَةِ فِي هَذِهِ الْخَفَافِشِ الَّتِي يَقْبِضُهَا الضِّيَاءُ الْبَاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ ، وَيَبْسُطُهَا الظَّلَامُ الْقَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ ؛ وَكَيْفَ عَشِيَتْ^(١) أَعْيُنُهَا عَنْ أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ نُورًا تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا ، وَتَصِلَ [تَتَّصِلُ] بِعَلَانِيَةِ بُرْهَانِ الشَّمْسِ إِلَى مَعَارِفِهَا . وَرَدَّعَهَا بِتَلَاؤٍ [تَلَاؤُ] ضِيَائِهَا عَنْ الْمُضِيِّ فِي سُبْحَاتِ^(٢) إِشْرَاقِهَا ، وَأَكْنَهَا فِي مَكَامِنِهَا عَنِ الذَّهَابِ فِي بَلَجِ اثْتِلَاقِهَا^(٣) ، فَهِيَ مُسْدَلَةٌ الْجُفُونِ بِالنَّهَارِ عَلَى حِدَاقِهَا ، وَجَاعِلَةٌ اللَّيْلِ سِرَاجًا تَسْتَدِلُّ بِهِ فِي الِتِمَاسِ أَرْزَاقِهَا ؛ فَلَا يَرُدُّ أَبْصَارَهَا إِسْدَافُ^(٤) ظُلْمَتِهِ ، وَلَا تَمْتَنِعُ مِنَ الْمُضِيِّ فِيهِ لِعَسَقِ دُجْنَتِهِ^(٥) . فَإِذَا أَلْقَتِ الشَّمْسُ قِنَاعَهَا ، وَبَدَتْ أَوْضَاحُ^(٦) نَهَارِهَا ، وَدَخَلَ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِهَا عَلَى الضُّبَابِ فِي وَجَارِهَا^(٧) ، أَطْبَقَتِ الْأَجْفَانَ عَلَى مَا قِيهَا^(٨) ، وَتَبَلَّغَتْ^(٩) بِمَا أَكْتَسَبَتْهُ مِنَ الْمَعَاشِ فِي ظُلْمِ لَيْالِيهَا . فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لَهَا نَهَارًا وَمَعَاشًا ، وَالنَّهَارَ سَكْنًا وَقَرَارًا ؛ وَجَعَلَ لَهَا أَجْنِحَةً مِنْ لَحْمِهَا تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَى الطَّيْرَانِ ، كَانْهَا شَطَايَا الْآذَانِ^(١٠)

(١) العشا - مقصوراً - سوء البصر وضعفه . (٢) سُبْحَاتِ النور : درجاته وأطواره .

(٣) الاثْتِلَاقُ : اللّمان . والبَلَجُ - بالتحريك - الضوء ووضوحه .

(٤) اِسْدَافُ اللَّيْلِ : اظلم . (٥) الدُّجْنَةُ : الظلمة ، وَعَسَقُ الدُّجْنَةُ : شدتها .

(٦) أَوْضَاحُ : جمع وَضَحَ - بالتحريك - وهو هنا بياض الصبح .

(٧) الضُّبَابُ - ككتاب - جمع ضَبَّ : الحيوان المعروف . والوَجَارُ - ككتاب - الجُحْرُ .

(٨) مَا قِيهَا : جمع مَاقٍ وهو طرف العين مما يلي الأنف .

(٩) تَبَلَّغَتْ : اكفت أو اقتاتت .

(١٠) شَطَايَا - جمع شَطِيَّة - كعطيّة - وهي الفلقة من الشيء ، أي كأنها مؤلفة من شقق الآذان .

غَيْرَ ذَوَاتِ رِيَشٍ وَلَا قَصَبٍ^(١)، إِلَّا أَنْكَ تَرَى مَوَاضِعَ الْعُرُوقِ بَيِّنَةً أَعْلَاماً^(٢).
لَهَا جَنَاحَانِ لَمْ يَرِقَّا فَيُنَشَّقَا، وَلَمْ يَغْلُظَا فَيَثْقُلَا. تَطِيرُ وَوَلَدُهَا لَاصِقٌ بِهَا
لَا جِيءُ إِلَيْهَا، يَقَعُ إِذَا وَقَعَتْ، وَيَرْتَفِعُ إِذَا أَرْتَفَعَتْ، لَا يُفَارِقُهَا حَتَّى تَشْتَدَّ
أَرْكَانُهُ، وَيَحْمِلُهُ لِلنُّهُوضِ جَنَاحُهُ، وَيَعْرِفَ مَذَاهِبَ عَيْشِهِ، وَمَصَالِحَ نَفْسِهِ.
فَسُبْحَانَ الْبَارِيءِ لِكُلِّ شَيْءٍ، عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ^(٣)!

﴿١٥٦﴾

ومن كلام له عليه السلام

خاطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم

فَمَنْ اسْتَطَاعَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَعْثِقِلَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، فَلْيَفْعَلْ. فَإِنْ
أَطَعْتُمُونِي فَإِنِّي حَامِلُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَى سَبِيلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ
شَدِيدَةٍ وَمَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ.

وَأَمَّا فُلَانَةٌ^(٤) فَأَدْرَكَهَا رَأْيُ النِّسَاءِ، وَضِعْنَ غَلَا فِي صَدْرِهَا كَمِرْجَلٍ^(٥)
الْقَيْنِ^(٦)، وَلَوْ دُعِيَتْ لِتَنَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أَتَتْ إِلَيَّ، لَمْ تَفْعَلْ. وَلَهَا بَعْدُ
حُرْمَتُهَا الْأُولَى، وَالْحِسَابُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى.

وصف الايمان

منه : سَبِيلٌ أَبْلَجُ الْمِنْهَاجِ ، أَنْوَرُ السَّرَاجِ . فَبِالْإِيْمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى

(١) القَصْبَةُ: عمود الريشة أو أسفلها المتصل بالجناح . وقد يكون مجرداً عن الزغب في بعض الحيوانات مما ليس

بطائر ، كبعض أنواع القنفذ والفيران . (٢) أَعْلَاماً: رسوماً ظاهرة .

(٣) «خلا من غيره»: تقدّمه من سواء فحاذاه .

(٤) فلانة: كناية عن عايشة ، وإدراك رأي النساء لها في حرب الجمل بالبصرة .

(٥) المِرْجَلُ: القِدْرُ . (٦) الْقَيْنُ - بالفتح - : الحدّاد .

الصَّالِحَاتِ، وَبِالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الْإِيمَانِ، وَبِالْإِيمَانِ يُعْمَرُ الْعِلْمُ،
وَبِالْعِلْمِ يُرْهَبُ الْمَوْتُ، وَبِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا، وَبِالدُّنْيَا تُحْرَزُ الْآخِرَةُ،
وَبِالْقِيَامَةِ تُزَلَفُ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ وَتُبْرَزُ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ. وَإِنَّ الْخَلْقَ لَا
مَقْصَرَ^(١) لَهُمْ عَنِ الْقِيَامَةِ، مُرْقِلِينَ^(٢) فِي مِضْمَارِهَا إِلَى الْغَايَةِ الْقُضْوَى.

حال أهل القبور في القيامة

منه: قَدْ شَخَّصُوا^(٣) مِنْ مُسْتَقَرِّ الْأَجْدَاثِ^(٤)، وَصَارُوا إِلَى مَصَائِرِ
الْغَايَاتِ^(٥). لِكُلِّ دَارٍ أَهْلُهَا لَا يَسْتَبْدِلُونَ بِهَا وَلَا يُنْقَلُونَ عَنْهَا.

وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، لَخُلُقَانٍ مِنْ خُلُقِ اللَّهِ
سُبْحَانَهُ؛ وَإِنَّهُمَا لَا يُقَرَّبَانِ مِنْ أَجَلٍ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ
اللَّهِ، فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، وَالرِّيُّ النَّافِعُ^(٦)،
وَالْعِصْمَةُ لِلْمَتَمَسِّكِ، وَالنَّجَاةُ لِلْمَتَعَلِّقِ. لَا يَعْوَجُّ فَيْقَامَ، وَلَا يَزِيغُ
فَيُسْتَعْتَبُ^(٧)، وَلَا تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ الرَّدِّ^(٨)، وَوُلُوجُ السَّمْعِ^(٩). مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ،
وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ.

وقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن الفتنة، وهل سألت رسول

الله ﷺ عنها؟ فقال عليه السلام:

(١) المَقْصَرُ - كمقعد - : المجلس، أي لا مستقر لهم دون القيامة.

(٢) مُرْقِلِينَ (٣) شَخَّصُوا: ذهبوا.

(٤) الأجداث: القبور.

(٥) مصائر الغايات: جمع مصير، ما يصير إليه الانسان من شقاء وسعادة.

(٦) نَفَعَ الْعِطَشَ: أزاله.

(٧) يُسْتَعْتَبُ: يُطَلَّبُ منه العُتْبَى حتى يرضى.

(٨) أُخْلِقُهُ: ألبسه ثوباً خُلِقَ أي بالياً. وكثرة الرد: كثرة ترديده على الألسنة بالقراءة.

(٩) وُلُوجُ السَّمْعِ: دخول الأذان والمسامع.

إِنَّهُ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ، قَوْلَهُ : ﴿ أَلَمْ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَا وَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا ؟ فَقَالَ : يَا عَلِيُّ ، إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْلَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أَحَدٍ حَيْثُ اسْتَشْهِدَ مَنْ اسْتَشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَحِيزَتْ (١) عَنِّي الشَّهَادَةُ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ ، فَقُلْتَ لِي : أَبْشِرْ ، فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ ؟ فَقَالَ لِي : إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ ، فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَا ؟ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ ، وَلَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرَى وَالشُّكْرِ . وَقَالَ : يَا عَلِيُّ ، إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بَعْدِي بِأَمْوَالِهِمْ ، وَيَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلَيَّ رَبِّهِمْ ، وَيَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ ، وَيَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ ، وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ ، وَالْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ ، فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالنَّبِيدِ ، وَالسُّخْتِ بِالْهَدِيَّةِ ، وَالرِّبَا بِالْبَيْعِ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَبَائِي الْمَنَازِلِ أَنْزَلَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ ؟ أَيْمَنْزِلَةَ رِدَّةٍ ، أَمْ بَيْمَنْزِلَةَ فِتْنَةٍ ؟ فَقَالَ : بَيْمَنْزِلَةَ فِتْنَةٍ .

(١٥٧)

ومن خطبة له عليه السلام

يحث الناس على التقوى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ مِفْتَاحًا لِذِكْرِهِ ، وَسَبَبًا لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ ، وَدَلِيلًا عَلَى آيَاتِهِ وَعَظَمَتِهِ .

عِبَادَ اللَّهِ ، إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بِالْبَاقِينَ كَجَرْيِهِ بِالْمَاضِينَ ؛ لَا يَعُودُ مَا قَدْ

(١) حِيزَتْ : حَازَهَا اللَّهُ عَنِّي فَلَمْ أَتْلُهَا .

وَلِي مِنْهُ ، وَلَا يَبْقَى سَرْمَدًا مَا فِيهِ . آخِرُ فَعَالِهِ كَأَوَّلِهِ . مُتَشَابِهَةٌ [مُتَسَابِقَةٌ] أُمُورُهُ^(١) ، مُتَظَاهِرَةٌ أَعْلَامُهُ^(٢) . فَكَأَنَّكُمْ بِالسَّاعَةِ^(٣) تَخْذُوكُمْ حَدُّوَ الزَّاجِرِ^(٤) بِشَوْلِهِ^(٥) ؛ فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحَيَّرَ فِي الظُّلُمَاتِ ، وَأَرْتَبَكَ فِي الْهَلَكَاتِ ، وَمَدَّتْ بِهِ شَيَاطِينُهُ ، فِي طُعْيَانِهِ ، وَزَيَّنَتْ لَهُ سَيِّئَ أَعْمَالِهِ . فَالْجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ ، وَالنَّارُ غَايَةُ الْمَفْرُطِينَ .

أَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ ، أَنَّ التَّقْوَى دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ ، وَالْفُجُورَ دَارُ حِصْنٍ ذَلِيلٍ ، لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ ، وَلَا يُحْرِزُ^(٦) مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ . أَلَا وَبِالتَّقْوَى تُقَطَّعُ حُمَةٌ^(٧) الْخَطَايَا ، وَبِالْيَقِينِ تُدْرِكُ الْغَايَةَ الْقُصْوَى .

عِبَادَ اللَّهِ ، اللَّهُ اللَّهُ فِي أَعَزِّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكُمْ ، وَأَحَبِّهَا إِلَيْكُمْ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْضَحَ لَكُمْ سَبِيلَ الْحَقِّ وَأَنَارَ طُرُقَهُ . فَشِفْوَةٌ لَازِمَةٌ ، أَوْ سَعَادَةٌ دَائِمَةٌ ؛ فَتَزَوَّدُوا فِي أَيَّامِ الْفَنَاءِ^(٨) لِأَيَّامِ الْبَقَاءِ . قَدْ دَلَلْتُمْ عَلَى الزَّادِ ، وَأَمْرْتُمْ بِالظَّنِّ^(٩) ، وَحَثَّيْتُمْ عَلَى الْمَسِيرِ ؛ فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَكِبٍ وَقُوفٍ ، لَا يَدْرُونَ [تَدْرُونَ] مَتَى يُؤْمَرُونَ [تُؤْمَرُونَ] بِالسَّيْرِ . أَلَا فَمَا يَصْنَعُ بِالدُّنْيَا مَنْ خُلِقَ

(١) مُتَشَابِهَةٌ أُمُورُهُ : لانه - كما كان من قبل - يرفع ويضع ، ويغني ويفقر ، ويعزّز ويذلّ . فكذلك هو الآن أفعاله متشابهة ، وروي [مُتَسَابِقَةٌ] أي كأن كلاً منها يطلب النزول قبل الآخر ، وكأنها خيلٌ تتسابق في مضمار .

(٢) مُتَظَاهِرَةٌ أَعْلَامُهُ : أي دلالاته على سَجِيَّتِهِ التي عامل الناس بها قديماً وحديثاً .

(٣) السَّاعَةُ: القيامة . وَحَدُّوْهَا : سَوِّقْهَا وَحَثَّيْهَا لِأَهْلِ الدُّنْيَا عَلَى الْمَسِيرِ لِلْوَصُولِ إِلَيْهَا .

(٤) زاجر الإبل : سائقها .

(٥) الشَّوْلُ - بالفتح - : جمع شائلة ، وهي من النوق ما مضى عليها من وضعها سبعة أشهر فخفّ لبنها وارتفع

(٦) لَا يُحْرِزُ : لَا يَحْفَظُ .

ضرعها .

(٧) الْحُمَةُ - بضم ففتح - : في الأصل إبرة الزنبور والعقرب ونحوها تلسع بها ، والمراد هنا سطوة الخطايا على

(٨) أَيَّامِ الْفَنَاءِ : يريد أيام الدنيا .

النفس .

(٩) المراد «بالظن» المأمور به ها هنا السير إلى السعادة بالأعمال الصالحة ، وهذا ما حثنا الله عليه .

لِلْآخِرَةِ ! وَمَا يَصْنَعُ بِالْمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسَلِّبُهُ ، وَتَبَقَى عَلَيْهِ تَبِعْتُهُ^(١) وَحِسَابُهُ !

عِبَادَ اللَّهِ ، إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ مَثْرُكٌ ، وَلَا فِيمَا نَهَى عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مَرْغَبٌ .

عِبَادَ اللَّهِ ، أَحْذَرُوا يَوْمًا تُفْحَصُ فِيهِ الْأَعْمَالُ ، وَيَكْثُرُ فِيهِ الزَّلْزَالُ ، وَتَشِيبُ فِيهِ الْأَطْفَالُ .

أَعْلَمُوا ، عِبَادَ اللَّهِ ، أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصْدًا^(٢) مِنْ أَنْفُسِكُمْ ، وَعُيُونًا مِنْ جَوَارِحِكُمْ ، وَحِفَاطَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ ، وَعَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ ، لَا تَسْتُرُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةٌ لَيْلٍ دَاجٍ ، وَلَا يُكِنُّكُمْ مِنْهُمْ بَابٌ ذُو رِتَاجٍ^(٣) وَإِنَّ غَدًا مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ .

يَذْهَبُ الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ ، وَيَجِيءُ الْعَدُوُّ لَا حِقَابَ بِهِ ، فَكَانَ كُلُّ أَمْرٍ مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْأَرْضِ مَنْزِلَ وَحْدَتِهِ^(٤) ، وَمَخَطَّ حُفْرَتِهِ . فَيَأْتِيهِ مِنْ بَيْتٍ وَحْدَةٍ ، وَمَنْزِلٍ وَحْشَةٍ ، وَمَفْرَدٍ غُرْبَةٍ ! وَكَانَ الصَّيْحَةُ^(٥) قَدْ أَتَتْكُمْ ، وَالسَّاعَةُ قَدْ غَشِيَتْكُمْ ، وَبَرَزْتُمْ لِفَضْلِ الْقَضَاءِ ، قَدْ زَاَحَتْ^(٦) عَنْكُمْ الْأَبَاطِيلُ ، وَأَضْمَحَلَّتْ عَنْكُمْ الْعِلَلُ ، وَأَسْتَحَقَّتْ بِكُمْ الْحَقَائِقُ ، وَصَدَرَتْ بِكُمْ الْأُمُورُ مَصَادِرَهَا ، فَاتَّعَظُوا بِالْعِبَرِ ، وَأَعْتَبِرُوا بِالْغَيْرِ ، وَأَنْتَفِعُوا بِالنُّذُرِ .

(١) تَبِعْتُهُ : ما يتعلق به من حق الغير فيه .

(٢) الرِّصْدُ : الرِّقِيبُ . ويريد به هنا رقيب الذمة وواعظ السر .

(٣) الرِّتَاجُ - ككتاب - : الباب العظيم إذا كان مُحْكَمَ الْفَلَقِ .

(٤) «منزل وحدته» : هو القبر .

(٥) المراد «بالصيحة» هنا الصيحة الثانية .

(٦) زاحت : بعدت وانكشفت .

(١٥٨)

ومن خطبة له عليه السلام

ينبّه فيها على فضل الرسول الأعظم ، وفضل القرآن ، ثمّ حال دولة بني أمية

النبي والقرآن

أَرْسَلَهُ عَلَيَّ حِينَ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ، وَطَوَّلَ هَجْعَةَ مِنَ الْأُمَمِ ^(١) ، وَأَنْتِقَاضِ
مِنَ الْمُبْرَمِ ^(٢) ؛ فَجَاءَهُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَالنُّورِ الْمُقْتَدَى بِهِ . ذَلِكَ
الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطَقُوهُ ، وَلَنْ يَنْطِقَ ، وَلَكِنْ أَخْبِرْكُمْ عَنْهُ : أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا
يَأْتِي ، وَالْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي ، وَدَوَاءَ دَائِكُمْ ، وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ .

دولة بني أمية

ومنها : فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ ^(٣) إِلَّا وَأَدْخَلَهُ الظَّلْمَةُ
تَرْحَةً ^(٤) ، وَأَوْلَجُوا فِيهِ نِقْمَةً . فَيَوْمَئِذٍ لَا يَبْقَى لَهُمْ فِي السَّمَاءِ عَاذِرٌ ، وَلَا فِي
الْأَرْضِ نَاصِرٌ . أَضْفَيْتُمْ ^(٥) بِالْأَمْرِ غَيْرَ أَهْلِهِ ، وَأَوْرَدْتُمُوهُ غَيْرَ مَوْرِدِهِ ،
وَسَيِّئْتُمْ اللَّهَ مِمَّنْ ظَلَمَ ، مَأْكَلًا بِمَا كَلَّ ، وَمَشْرَبًا بِمَشْرَبٍ ، مِنْ مَطَاعِمِ الْعَلَقَمِ ،
وَمَشَارِبِ الصَّبْرِ ^(٦) وَالْمَقْرِ ^(٧) ، وَلِبَاسِ شِعَارِ الْخَوْفِ ، وَدِثَارِ السَّيْفِ ^(٨) .

(١) الهَجْعَةُ: المرة من الهجوع ، وهو النوم ليلاً . والمراد نوم الغفلة في ظلمات الجهالة .

(٢) الْمُبْرَمُ: الْمُحْكَمُ ، من أُبْرِمَ الحبل إذا أَحْكَمَ قَتْلَهُ . والمراد الأحكام الإلهية التي أُرِمت على السنة الأنبياء .

(٣) بيت مدّر ولا وبر: كناية عن أهل الحاضرة والبادية .

(٤) تَرْحَةٌ: حزن .

(٥) أَضْفَيْتُمْ الشئ: أثرته به واختصته .

(٦) الصَّبْرُ - كَكْتَفٍ - عُصَاةُ شَجَرٍ مَرٍّ .

(٧) الْمَقْرُ - على وزن كَيْفٍ - السَّمُّ .

(٨) الدِّثَارُ - ككتاب - من اللباس : أعلاه فوق الملابس . والسيف يكون أشبه بالدثار إذا عمّت إباحة الدم بأحكام الهوى .

وَإِنَّمَا هُمْ مَطَايَا الْخَطِيئَاتِ وَزَوَامِلُ الْآثَامِ^(١) . فَأُقْسِمُ ، ثُمَّ أُقْسِمُ ، لَتُنْخَمَنَّهَا
أَمِيَّةٌ مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلْفِظُ النُّخَامَةَ^(٢) ، ثُمَّ لَا تَذُوقُهَا وَلَا تَطْعَمُ بِطَعْمِهَا أَبَدًا مَا
كَرَّ الْجَدِيدَانِ^(٣) !

﴿١٥٩﴾

ومن خطبة له عليه السلام

يبين فيها حسن معاملته لرعيته

وَلَقَدْ أَحْسَنْتُ جِوَارِكُمْ ، وَأَحَطْتُ بِجُهْدِي مِنْ وَرَائِكُمْ . وَأَعْتَقْتُكُمْ مِنْ
رَبِّي^(٤) الذُّلِّ ، وَحَلَقِي^(٥) الضَّيْمِ ، شُكْرًا مِنِّي لِلْبِرِّ الْقَلِيلِ وَإِطْرَاقًا عَمَّا أَدْرَكَهُ
الْبَصْرُ ، وَشَهْدَةً أَلْبَدَنُ ، مِنَ الْمُنْكَرِ الْكَثِيرِ .

﴿١٦٠﴾

ومن خطبة له عليه السلام

عظمة الله وحمده

أَمْرُهُ قَضَاءٌ وَحِكْمَةٌ ، وَرِضَاؤُهُ أَمَانٌ وَرَحْمَةٌ ، يَقْضِي بِعِلْمٍ ، وَيَعْفُو بِحِلْمٍ .
اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا تَأْخُذُ وَتُعْطِي ، وَعَلَى مَا تُعَافِي وَتَبْتَلِي ؛ حَمْدًا
يَكُونُ أَرْضَى الْحَمْدِ لَكَ ، وَأَحَبُّ الْحَمْدِ إِلَيْكَ ، وَأَفْضَلُ الْحَمْدِ عِنْدَكَ . حَمْدًا
يَمَلَأُ مَا خَلَقْتَ ، وَيَبْلُغُ مَا أَرَدْتَ . حَمْدًا لَا يُحْجَبُ عَنْكَ ، وَلَا يُفْصَرُ دُونَكَ .

(١) الزواميل: جمع زاملة، وهي ما يحمل عليها الطعام من الإبل ونحوها.

(٢) نخم - كفرح - أخرج النخامة من صدره فألقاها . والنخامة - بالضم - ما يدفعه الصدر أو الدماغ من المواد
المخاطية .

(٣) الجديدان: الليل والنهار .

(٥) حلقت: جمع حلقة .

(٤) ربيق - جمع ربيعة - وهي الحبل يُرَبَّقُ به .

حَمْدًا لَا يَنْقَطِعُ عَدَدُهُ ، وَلَا يَقْنِي مَدَدُهُ ، فَلَسْنَا نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ إِلَّا أَنَا
 نَعْلَمُ أَنَّكَ حَيٌّ قَيُّومٌ ، لَا تَأْخُذُكَ سِنَةٌ ^(١) وَلَا نَوْمٌ . لَمْ يَنْتَه إِلَيْكَ نَظْرٌ ، وَلَمْ
 يُدْرِكْكَ بَصْرٌ . أَدْرَكْتَ الْأَبْصَارَ ، وَأَخْصَيْتَ الْأَعْمَالَ ، وَأَخَذْتَ بِالنَّوَاصِي
 وَالْأَقْدَامِ . وَمَا الَّذِي نَرَى مِنْ خَلْقِكَ ، وَنَعَجِبُ لَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ ، وَنَصِفُهُ مِنْ
 عَظِيمِ سُلْطَانِكَ ، وَمَا تَغَيَّبَ عَنَّا مِنْهُ ، وَقَصُرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ ، وَأَنْتَهَتْ عُقُولُنَا
 دُونَهُ ، وَحَالَتْ سُتُورُ الْغُيُوبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ أَعْظَمُ . فَمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ ، وَأَعْمَلَ
 فِكْرَهُ ، لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ ، وَكَيْفَ ذَرَأْتَ ^(٢) خَلْقَكَ ، وَكَيْفَ عَلَّقْتَ فِي
 الْهَوَاءِ سَمَاوَاتِكَ ، وَكَيْفَ مَدَدْتَ عَلَى مَوْرٍ ^(٣) الْمَاءِ أَرْضَكَ ، رَجَعَ طَرْفُهُ
 حَسِيرًا ^(٤) ، وَعَقَلُهُ مَبْهُورًا ^(٥) ، وَسَمِعُهُ وَالِهًا ^(٦) ، وَفِكْرُهُ حَائِرًا .

منها :

يَدَّعِي بِزَعْمِهِ أَنَّهُ يَرْجُو اللَّهَ ، كَذَبَ وَالْعَظِيمِ ! مَا بَالُهُ لَا يَتَّبِعُنُ رَجَاؤُهُ فِي
 عَمَلِهِ ؟ فَكُلُّ مَنْ رَجَا عُرْفَ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ [وَكُلُّ رَجَاءٍ] إِلَّا رَجَاءَ اللَّهِ
 تَعَالَى فَإِنَّهُ مَدْخُولٌ ^(٧) وَكُلُّ خَوْفٍ مُحَقَّقٌ ^(٨) ، إِلَّا خَوْفَ اللَّهِ فَإِنَّهُ مَعْلُولٌ ^(٩)
 يَرْجُو اللَّهَ فِي الْكَبِيرِ ، وَيَرْجُو الْعِبَادَ فِي الصَّغِيرِ ، فَيُعْطِي الْعَبْدَ مَا لَا يُعْطِي
 الرَّبَّ ! فَمَا بَالُ اللَّهِ جَلَّ تَنَاؤُهُ يُقْصِرُ بِهِ عَمَّا يُصْنَعُ لِعِبَادِهِ ؟ أَتَخَافُ أَنْ تَكُونَ
 فِي رَجَائِكَ لَهُ كَاذِبًا ؟ أَوْ تَكُونَ لَا تَرَاهُ لِلرَّجَاءِ مَوْضِعًا ؟ وَكَذَلِكَ إِنْ هُوَ

(١) السَّنَةُ - بكسر السين - أوائل النوم (النَّعَاسُ) . (٢) ذَرَأَتْ: خَلَقَتْ .

(٤) حَسِيرًا: مُتَعَبًا .

(٣) الْمَوْرُ - بالفتح - الموج .

(٥) الْمَبْهُورُ: المغلوب ومنقطع نفسه من الاعياء . (٦) الْوَالِهَ - من الوَلَهَ - وهو ذهاب الشعور .

(٧) الْمَدْخُولُ: المغشوش غير الخالص ، أو هو المعيب الناقص لا يترتب عليه عمل .

(٨) الْخَوْفُ الْمَحَقَّقُ: هو الثابت الذي يبعث على البعد عن المخوف والهرب منه .

(٩) الْخَوْفُ الْمَعْلُولُ : هو ما لم يثبت في النفس ولم يخالط القلب ، وإنما هو عارض في الخيال يزيله أدنى

الشواغل . فهو كالأوهام لا قرار لها ، و«معلول» : من عَلَّه يَعْلَهُ إِذَا شَرِبَهُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى .

خَافَ عَبْدًا مِنْ عَيْدِهِ ، أَعْطَاهُ مِنْ خَوْفِهِ مَا لَا يُعْطِي رَبَّهُ ، فَجَعَلَ خَوْفَهُ مِنَ الْعِبَادِ نَقْدًا ، وَخَوْفَهُ مِنْ خَالِقِهِ ضِمَارًا^(١) . وَوَعْدًا . وَكَذَلِكَ مَنْ عَظَمَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ ، وَكَبُرَ مَوْقِعُهَا مِنْ قَلْبِهِ ، آثَرَهَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا ، وَصَارَ عَبْدًا لَهَا .

رسول الله ﷺ

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَافٍ لَكَ فِي الْأُسْوَةِ^(٢) ، وَدَلِيلٌ لَكَ عَلَى ذَمِّ الدُّنْيَا وَعَيْبِهَا ، وَكَثْرَةِ مَخَازِيهَا وَمَسَاوِيهَا ، إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا ، وَوُطِّئَتْ لغيرِهِ أَكْنَافُهَا^(٣) ، وَفُطِمَ عَنْ رِضَاعِهَا ، وَزُويَ عَنْ زَخَارِفِهَا .

موسى عليه السلام

وَإِنْ شِئْتَ تَنَبَّأْتُ بِمُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ ﷺ حَيْثُ يَقُولُ : ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾^(٤) وَاللَّهُ ، مَا سَأَلَهُ إِلَّا خُبْرًا يَأْكُلُهُ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بِقَلَّةٍ الْأَرْضَ ، وَلَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةُ الْبَقْلِ تُرَى مِنْ شَفِيفِ^(٥) صِفَاقِ^(٦) بَطْنِهِ ، لَهُزَالِهِ وَتَشَدُّبِ لَحْمِهِ^(٧) .

داوود عليه السلام

وَإِنْ شِئْتَ تَلَّثَ بِدَاوُودَ ﷺ صَاحِبِ الْمَزَامِيرِ ، وَقَارِيءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ،

(١) الضِّمَارُ - كِتَابٌ - مَا لَا يُرْجَى مِنَ الْوَعْدِ وَالذِّبُونِ .

(٢) الْأُسْوَةُ: الْقَدْوَةُ .

(٣) الْأَكْنَافُ: الْجَوَانِبُ . وَزُويَ قَبْضٌ .

(٤) الْقَصَصُ: ٢٤ .

(٥) شَفِيفٌ: رَقِيقٌ ، يُسْتَشْفَى مَا وَرَاءَهُ .

(٦) الصَّفَاقُ: عَلَى وَزْنِ - كِتَابٌ - الْجِلْدِ الْبَاطِنِ الَّذِي فَوْقَهُ الْجِلْدُ الظَّاهِرُ مِنَ الْبَطْنِ .

(٧) تَشَدُّبُ اللَّحْمِ: تَفْرَقُهُ .

فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ الْخُوصِ بِيَدِهِ^(١) ، وَيَقُولُ لِجُلَسَائِهِ : أَيُّكُمْ يَكْفِينِي
بَيْعَهَا ! وَيَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا .

عيسى عليه السلام

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَجَرَ ،
وَيَلْبَسُ الْخَشِينَ ، وَيَأْكُلُ الْجَشِيبَ ، وَكَانَ إِدَامُهُ الْجُوعَ ، وَسِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ
الْقَمَرَ ، وَظِلَالُهُ فِي الشِّتَاءِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا^(٢) ، وَفَاكِهَتُهُ وَرَيْحَانُهُ
مَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ ؛ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَقْتِنُهُ ، وَلَا وَلَدٌ يَحْزُنُهُ ، وَلَا
مَالٌ يَلْفِتُهُ ، وَلَا طَمَعٌ يُذِلُّهُ ، دَابَّتُهُ رِجْلَاهُ ، وَخَادِمُهُ يَدَاهُ !

الرسول الأعظم ﷺ

فَتَأَسَّ^(٣) نَبِيَّكَ الْأَطْيَبِ الْأَطْهَرَ ﷺ فَإِنَّ فِيهِ أَسْوَةَ لِمَنْ تَأَسَّى ، وَعَزَاءً
لِمَنْ تَعَزَّى . وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ الْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ ، وَالْمُقْتَصُّ لِأَثَرِهِ . قَضَمَ
الدُّنْيَا قَضْمًا^(٤) ، وَلَمْ يُعْرِهَا طَرْفًا ، أَهْضَمَ^(٥) أَهْلَ الدُّنْيَا كَشْحًا^(٦) ،
وَأَخْمَصُهُمْ^(٧) مِنَ الدُّنْيَا بَطْنًا ، عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا ، وَعَلِمَ أَنَّ
اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئًا فَأَبْغَضَهُ ، وَحَقَّرَ شَيْئًا فَحَقَّرَهُ ، وَصَغَّرَ شَيْئًا فَصَغَّرَهُ .
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَّا حُبُّنَا مَا أَبْغَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَتَعَظِيمُنَا مَا صَغَّرَ اللَّهُ

(١) السَّفَائِفُ - جمع سَفِيفَةٍ - وصف من «سَفَّ الخُوصِ» إذا نسجه ، أي منسوجات الخوص .

(٢) ظلاله - جمع ظل - بمعنى الكِنِّ والماوَى . ومن كان كنه المشرق والمغرب فلا كِنَ له .

(٣) تَأَسَّ: أي اتَّقَدَّ .

(٤) الْقَضْمُ: الأكل بأطراف الأسنان ، كأنه لم يتناول إلا على أطراف أسنانه ، ولم يملأ منها فمه .

(٥) أَهْضَمُ: من الهضم ؛ وهو خمص البطن ، أي خلوها وانطباقتها من الجوع .

(٦) الْكَشْحُ: ما بين الخصرة إلى الضلع الخلفي .

(٧) أَخْمَصُهُمْ: أخلاهم .

وَرَسُولُهُ ، لَكَفَى بِهِ شِقَاقًا لِّلَّهِ ، وَمُحَادَّةً^(١) عَنِ أَمْرِ اللَّهِ . وَلَقَدْ كَانَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ ، وَيَخْصِفُ^(٢) بِيَدِهِ نَعْلَهُ ، وَيَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعَارِيَّ^(٣) ، وَيُرْدِفُ^(٤) خَلْفَهُ ، وَيَكُونُ السُّتْرَ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ فَيَقُولُ : يَا فُلَانَةَ - لِأُخْذِي أَرْوَاجِهِ - غَيْبِي عَنِّي ، فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَّارِفَهَا . فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشًا^(٥) ، وَلَا يَعْتَقِدَهَا قَرَارًا ، وَلَا يَرْجُو فِيهَا مَقَامًا ، فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ ، وَأَشْخَصَهَا^(٦) ، عَنِ الْقَلْبِ ، وَغَيْبَهَا عَنِ الْبَصَرِ . وَكَذَلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئًا أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ ، وَأَنْ يُذَكَّرَ عِنْدَهُ .

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - مَا يَدُلُّكَ عَلَى مَسَاوِيءِ الدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا : إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ^(٧) ، وَزُوِيَتْ عَنْهُ^(٨) زَخَّارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ^(٩) . فَلْيَنْظُرْ نَاطِرٌ بِعَقْلِهِ : أَكْرَمَ اللَّهُ مُحَمَّدًا بِذَلِكَ أَمْ أَهَانَهُ ! فَإِنْ قَالَ : أَهَانَهُ ، فَقَدْ كَذَبَ وَاللَّهِ الْعَظِيمِ ، وَأَتَى بِالْإِفْكِ الْعَظِيمِ ، وَإِنْ قَالَ : أَكْرَمَهُ ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ ، وَزَوَّاهَا عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ . فَتَأْسَى مُتَأَسِّ بْنِيِّهِ ، وَأَقْتَصَّ أَثْرَهُ ، وَوَلَجَ مَوْلِجَهُ ، وَإِلَّا فَلَا يَأْمَنُ

(١) الْمُحَادَّةُ: المخالفة في عناد .

(٢) خَصَفَ النعل: خرزها .

(٣) الحمار العاري: ما ليس عليه بزُدعة ولا إكاف .

(٤) أُرْدِفَ خلفه: أركب معه شخصاً آخر على حمار واحد أو جمل أو فرس أو نحوها وجعله خلفه .

(٥) الرِّيش: اللباس الفاخر .

(٦) أَشْخَصَهَا: أبعدها .

(٧) خَاصَّتِهِ: اسم فاعل في معنى المصدر ، أي مع خصوصيته وتفضله عند ربه .

(٨) زُوِيَتْ عَنْهُ - بالبناء للمجهول - قُبِضَتْ وَأُبْعِدَتْ ، ومثله بعد قليل: زَوَى الدنياه عنه: قبضها .

(٩) عَظِيمِ زُلْفَتِهِ: منزلته العليا من القرب إلى الله .

أَهْلَكَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - عَلَمًا لِلسَّاعَةِ (١)،
وَمُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ، وَمُنذِرًا بِالْعُقُوبَةِ. خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصًا (٢)، وَوَرَدَ الْآخِرَةَ
سَلِيمًا. لَمْ يَضَعْ حَجْرًا عَلَى حَجْرٍ، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ، وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ.
فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ اللَّهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ سَلَفًا تَتَّبِعُهُ، وَقَائِدًا نَطَأُ عَقْبَهُ (٣)؛
وَاللَّهُ لَقَدْ رَقَعَتْ مِذْرَعَتِي (٤) هَذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا. وَلَقَدْ قَالَ لِي
قَائِلٌ: أَلَا تَتَّبِعُهَا عَنكَ؟ فَقُلْتُ: أَعْرُبُ عَنِّي (٥) «عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ
السَّرَى» (٦)

﴿١٦١﴾

ومن خطبة له عليه السلام

في صفة النبي الأكرم ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام

أَبْتَعْتُهُ بِالنُّورِ الْمُضِيِّ، وَالْبُرْهَانَ الْجَلِيِّ، وَالْمِنْهَاجَ الْبَادِي (٧) وَالْكِتَابَ
الْهَادِي. أُسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ؛ أَغْصَانُهَا مُعْتَدِلَةٌ،
وَتِمَارُهَا مُتَهَدِلَةٌ (٨). مَوْلَدُهُ بِمَكَّةَ، وَهَجْرَتُهُ بِطَيْبَةَ (٩) عَلَا بِهَا ذِكْرُهُ وَأَمْتَدَّ مِنْهَا
صَوْتُهُ. أَرْسَلَهُ بِحُجَّةٍ كَافِيَةٍ، وَمَوْعِظَةٍ شَافِيَةٍ، وَدَعْوَةٍ مُتَلَافِيَةٍ (١٠). أَظْهَرَ بِهِ

(١) العَلَمُ - بالتحريك - العلامة، أي إن بعثته دليل على قرب القيامة إذ لا نبي بعده.

(٢) خَمِيصًا: أي خالي البطن، كناية عن عدم التمتع بالدنيا.

(٣) العَقْبُ - بفتح فـ كسر - مؤخر القدم. ووطوء العقب مبالغة في الاتباع والسلوك على طريقته، تَقْفُوهُ خَطْوَةَ خَطْوَةٍ حَتَّى كَأَنَّنا نَطَأُ مُؤَخَّرَ قَدَمِهِ.

(٤) أَعْرُبُ عَنِّي: اذْهَبْ وَابْعُدْ.

(٦) السَّرَى: بضم ففتح. السير ليلاً. وهذا المثل «عند الصباح يحمد القوم السرى» يُضْرَبُ لِمُحْتَمَلِ الْمُشَقَّةِ لِيَصِلَ إِلَى الرَّاحَةِ، وَمَعْنَاهُ: إِذَا أَصْبَحَ النَّائِمُونَ وَقَد رَأَوْا السَّارِينَ وَاصِلِينَ إِلَى مَقَاصِدِهِمْ حَمِدُوا سُرَاهِمَ وَنَدَمُوا عَلَى نَوْمِ أَنْفُسِهِمْ.

(٨) مُتَهَدِلَةٌ: مُتَدَلِّيَةٌ؛ دَانِيَةٌ لِلْاِقْتِطَافِ.

(٧) الْمِنْهَاجُ الْبَادِي: أَي الظَّاهِرُ.

(٩) طَيْبَةُ: الْمَدِينَةُ الْمُنَوَّرَةُ.

(١٠) مُتَلَافِيَةٌ: مِنْ تَلَافَاهُ: تَدَارَكَهُ بِالْإِصْلَاحِ قَبْلَ أَنْ يَهْلِكَ الْفَسَادُ، فَدَعْوَةُ النَّبِيِّ تَلَافَتْ أُمُورَ النَّاسِ قَبْلَ هَلَاكِهِمْ.

الشَّرَائِعَ الْمَجْهُولَةَ ، وَقَمَعَ بِهِ الْبِدَعَ الْمَدْخُولَةَ ، وَبَيَّنَ بِهِ الْأَحْكَامَ الْمَفْصُولَةَ^(١) . فَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا تَتَحَقَّقُ شِقْوَتُهُ ، وَتَنْفِصِمُ عُرْوَتُهُ ، وَتَعْظُمُ كِبْوَتُهُ^(٢) ، وَيَكُنْ مَأْبَهُ^(٣) إِلَى الْحُزْنِ الطَّوِيلِ وَالْعَذَابِ الْوَيْلِ .
وَأَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلَ الْإِنَابَةِ^(٤) إِلَيْهِ . وَأَسْتَرْشِدُهُ السَّبِيلَ الْمُوَدِّيَّةَ إِلَى جَنَّتِهِ ، الْقَاصِدَةَ إِلَى مَحَلِّ رَغْبَتِهِ

النصح بالتقوى

أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ ، بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ ، فَإِنَّهَا النَّجَاةُ غَدًا ، وَالْمَنْجَاةُ أَبَدًا رَهَبًا فَأَبْلَغَ ، وَرَغَبًا فَأَسْبَغَ^(٥) ؛ وَوَصَفَ لَكُمْ الدُّنْيَا وَأَنْقِطَاعَهَا ، وَزَوَالَهَا وَانْتِقَالَهَا . فَأَعْرِضُوا عَمَّا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا . أَقْرَبُ دَارٍ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ ، وَأَبْعَدُهَا مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ ! فَغُضُّوا عَنْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ غُمُومَهَا وَأَشْغَالَهَا ، لِمَا قَدْ أُيْقِنْتُمْ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَتَصَرُّفِ حَالَاتِهَا . فَاحْذَرُواهَا حَذَرَ الشَّفِيقِ النَّاصِحِ^(٦) ، وَالْمُجِدِّ الْكَادِحِ^(٧) . وَأَعْتَبِرُوا بِمَا قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ مَصَارِعِ الْقُرُونِ قَبْلَكُمْ : قَدْ تَزَايَلَتْ أَوْصَالُهُمْ^(٨) ، وَزَالَتْ أَبْصَارُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ ، وَذَهَبَ شَرَفُهُمْ وَعِزُّهُمْ ، وَأَنْقَطَعَ سُرُورُهُمْ وَنَعِيمُهُمْ؛ فَبَدَّلُوا بِقُرْبِ الْأَوْلَادِ فَقَدَهَا ، وَبِصُحْبَةِ الْأَزْوَاجِ مُفَارَقَتَهَا . لَا يَتَفَاخَرُونَ ، وَلَا يَتَنَاسَلُونَ ، وَلَا يَتَزَاوَرُونَ ، وَلَا يَتَحَاوَرُونَ^(٩) [يَتَجَاوَرُونَ] . فَاحْذَرُوا ، عِبَادَ اللَّهِ ، حَذَرَ الْغَالِبِ لِنَفْسِهِ ، الْمَانِعِ لِشَهْوَتِهِ ، النَّاطِرِ بِعَقْلِهِ ؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ وَاضِحٌ ، وَالْعَلَمَ

(١) المفصلة: التي فصلها الله أي قضى بها على عباده .

(٢) الكِبْوَةُ: السقطة .

(٣) الْمَأْبُ: المرجع .

(٤) الْإِنَابَةُ: الرجوع .

(٥) أُسْبِغَ: أي أحاط بجميع وجوه الترغيب .

(٦) الشَّفِيقُ: الخائف . والنَّاصِحُ: الخالص .

(٧) الْكَادِحُ: المُبَالِغُ فِي سَعْيِهِ .

(٨) تَزَايَلَتْ: تفرقت . والأَوْصَالُ: مجتمع العظام . وتفرقتها كناية عن تبديد القوم وفنائهم .

(٩) الْمُحَاوَرَةُ: المُخَاطَبَةُ وَالمُنَاجَاةُ .

قَائِمٍ، وَالطَّرِيقَ جَدَدٌ^(١) وَالسَّبِيلَ قَصْدٌ^(٢).

(١٦٢)

ومن كلام له عليه السلام

لبعض أصحابه وقد سأله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به؟

فقال:

يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ، إِنَّكَ لَقَلِقُ الْوَضِيعِ^(٣) تُرْسِلُ^(٤) فِي غَيْرِ سَدَدٍ^(٥)، وَلَكَ بَعْدُ
ذِمَامَةٌ^(٦) الصُّهْرِ وَحَقُّ الْمَسْأَلَةِ، وَقَدْ اسْتَعْلَمْتَ فَاعْلَمْ: أَمَّا الْإِسْتِبْدَادُ عَلَيْنَا
بِهَذَا الْمَقَامِ - وَنَحْنُ الْأَعْلَوْنَ نَسَبًا، وَالْأَشَدُّونَ بِرُسُولِ اللَّهِ ﷺ نَوْطًا^(٧) -
فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثْرَةً^(٨) شَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ؛
وَالْحَكْمُ اللَّهُ، وَالْمَعُودُ إِلَيْهِ الْقِيَامَةُ.

وَدَعَّ عَنْكَ نَهْبًا^(٩) صِيح^(١٠) فِي حَجْرَاتِهِ^(١١)

وَلَكِنْ حَدِيثًا مَا حَدِيثُ الرَّوَاجِلِ

وَهَلُمَّ^(١٢) الْخُطْبَ^(١٣) فِي ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ

(١) الْجَدَدُ - بالتحريك - المستوي المملوك .

(٢) الْقَصْدُ: القويم .

(٣) الْوَضِيعُ: بطن يشد به الرجل على البعير كالجزام للسرّج ، فاذا قلق واضطرب اضطرب الرجل فكثير تملل

(٤) الْإِرْسَالُ: الإطلاق والإهمال .

الجميل وقل ثباته في سيره .

(٥) السَّدَدُ - محرّكاً - الاستقامة .

(٦) الذِّمَامَةُ: الحماية والكفاية . وَالصُّهْرُ: الصلة بين أقارب الزوجة وأقارب الزوج .

(٧) النُّوْطُ - بالفتح - التعلق والاتصاق .

(٨) الْأَثْرَةُ: الاختصاص بالشيء دون مستحقه .

(٩) النَّهْبُ - بالفتح - الغنيمة .

(١٠) صِيحٌ - صيغة المجهول من صاح - أي صاحوا للغارة .

(١١) حَجْرَاتِهِ - جمع حَجْرَةٍ بفتح الحاء - الناحية .

(١٢) هَلُمَّ: اذكر .

(١٣) الْخُطْبُ: عظيم الأمر وعجيبه .

إِنكائِهِ؛ وَلَا غَرَوَ وَآلِهَ ، فَيَالَهُ خَطْباً يَسْتَفْرِغُ الْعَجَبَ ، وَيُكثِرُ الْأَوْدَ^(١) ! حَاوَلَ
 الْقَوْمُ إِطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ ، وَسَدَّ فَوَارِهِ^(٢) مِنْ يَنْبُوعِهِ ، وَجَدَحُوا^(٣)
 بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ شِرْباً وَيَيْتاً^(٤) ، فَإِنْ تَرْتَفِعْ عَنَّا وَعَنْهُمْ مِحْنُ الْبَلْوَى ، أَخْمِلُهُمْ مِنْ
 الْحَقِّ عَلَى مَحْضِهِ^(٥) ؛ وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى ، ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ
 حَسْرَاتٍ ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾^(٦) .

(١٦٣)

ومن خطبة له عليه السلام

الخالق جلّ وعلا

الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْعِبَادِ ، وَسَاطِحِ الْمِهَادِ^(٧) ، وَمُسِيلِ الْوِهَادِ^(٨) ، وَمُخْصِبِ
 النَّجَادِ^(٩) . لَيْسَ لِأَوْلِيَّتِهِ أَيْدَاءٌ ، وَلَا لِأَزْلِيَّتِهِ أَنْقِضَاءٌ هُوَ الْأَوَّلُ [و] لَمْ يَزَلْ ،
 وَالْبَاقِي بِلَا أَجَلٍ . خَرَّتْ لَهُ الْجِبَاهُ ، وَوَحَّدَتْهُ الشِّفَاهُ . حَدَّ الْأَشْيَاءِ عِنْدَ
 خَلْقِهِ لَهَا إِبَانَةٌ لَهُ^(١٠) مِنْ شَبْهَاتِهَا . لَا تُقَدَّرُهُ الْأَوْهَامُ بِالْحُدُودِ وَالْحَرَكَاتِ ، وَلَا
 بِالْجَوَارِحِ وَالْأَدْوَاتِ . لَا يُقَالُ لَهُ «مَتَى؟» وَلَا يُضْرَبُ لَهُ أَمَدٌ
 «بِحَتَّى» . الظَّاهِرُ لَا يُقَالُ : «مِمَّ؟» وَالْبَاطِنُ لَا يُقَالُ : «فِيمَ؟» لَا شَبْحُ

(١) الأود: الاعوجاج .

(٢) الفوار والفؤارة من ينبوع: الثقب الذي يفور الماء منه بشدة .

(٣) جدحوا: خلطوا .

(٤) الشرب - بالكسر - : النصيب من الماء . والويء: ما يوجب شربه من الوباء .

(٥) محض الحق: خالصه .

(٦) فاطر: ٨ .

(٧) ساطح المهاد: جاعله سطحاً سهلاً وباسطه للعمل فيه . والمهاد الأرض .

(٨) الوهاد - جمع وهدة - ما انخفض من الأرض . ومئيلها فاعل من أسال ، أي مجري السيل فيها .

(٩) النجاد - جمع نجد - : ما أرتفع من الأرض .

(١٠) الإبانة: ها هنا التمييز والفصل ، والضمير في له يرجع إليه سبحانه أي تمييزاً لذاته تعالى عن شبهها أي مشابهتها .

فَيَتَّقِضِي ، وَلَا مَخْجُوبٌ فِيْحَوَى . لَمْ يَقْرُبْ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالتِّصَاقِ ، وَلَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا بِافْتِرَاقٍ ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوصٌ لِحِظَةٍ ^(١) ، وَلَا كُرُورٌ لِقِطَّةٍ ، وَلَا أزدِلافٌ رَبْوَةٍ ^(٢) ، وَلَا أَنْبِساطٌ خَطْوَةٍ ، فِي لَيْلٍ دَاجٍ ^(٣) ، وَلَا غَسَقٍ سَاجٍ ^(٤) ، يَتَفَيَّأُ ^(٥) عَلَيْهِ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ ، وَتَعْقِبُهُ الشَّمْسُ ذَاتُ النُّورِ فِي الْأَقْوَالِ وَالْكُرُورِ ^(٦) ، وَتَقْلُبُ الْأَزْمِنَةَ وَالذُّهُورِ ، مِنْ إِقْبَالِ لَيْلٍ مُقْبِلٍ ، وَإِدْبَارِ نَهَارٍ مُدْبِرٍ . قَبْلَ كُلِّ غَايَةٍ وَمُدَّةٍ ، وَكُلِّ إِحْصَاءٍ وَعِدَّةٍ ، تَعَالَى عَمَّا يَنْحَلُهُ ^(٧) الْمُحَدِّدُونَ مِنْ صِفَاتِ الْأَقْدَارِ ^(٨) ، وَنَهَايَاتِ الْأَقْطَارِ ^(٩) ، وَتَأْتِلُ ^(١٠) الْمَسَاكِينَ ، وَتَمَكِّنُ الْأَمَاكِينَ . فَالْحَدِّ لِخَلْقِهِ مَضْرُوبٌ ، وَإِلَى غَيْرِهِ مَنْسُوبٌ .

ابتداع المخلوقين

لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أُصُولٍ أَرْزَلِيَّةٍ ، وَلَا مِنْ أَوَائِلَ أَبَدِيَّةٍ ، بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ فَأَقَامَ حَدَّهُ ^(١١) ، وَصَوَّرَ مَا صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ . لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْهُ أَمْتِنَاعٌ ، وَلَا لَهُ بِطَاعَةِ شَيْءٍ أَنْتِفَاعٌ . عِلْمُهُ بِالْأَمْوَاتِ الْمَاضِينَ كَعِلْمِهِ بِالْأَحْيَاءِ الْبَاقِينَ ، وَعِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى .

(١) شخوص لحظة: امتداد بصر بلا حركة من جفن .

(٢) ازدلاف الرَبْوَة: تقربها من النظر وظهورها له لأنه يقع عليها قبل المنخفضات .

(٣) الداجي: المظلم . (٤) الغسق: الليل . وساج: أي ساكن لا حركة فيه .

(٥) عبر عن نسخ نور القمر له ، بالتفويض تشبيهاً له بنسخ الظل لضياء الشمس وهو من لطيف التشبيه ودقيقه .

(٦) الأقوال: المغيب . والكرور: الرجوع بالشروق . (٧) نَحَلَهُ الْقَوْلُ - كمنعه - : نسبة إليه .

(٨) صفات الاقدار: جمع قَدْر - بسكون الدال - وهو حال الشيء من الطول والعرض والعمق ومن الصغر والكبير .

(٩) نهايات الأقطار: هي نهايات الأبعاد الثلاثة المتقدم ذكرها .

(١١) أقام حدّه: أي ما به امتاز عن سائر الموجودات .

(١٠) التأتل: التأصل .

منها :

أَيُّهَا الْمَخْلُوقُ السَّوِيُّ^(١) ، وَالْمُنشَأُ الْمَرْعِيُّ^(٢) ، فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ ،
وَمُضَاعَفَاتِ الْأَسْتَارِ . بَدِئْتَ مِنْ سُلَالَةٍ^(٣) مِنْ طِينٍ ، وَوَضِعْتَ ﴿ فِي قَرَارٍ
مَكِينٍ^(٤) ، إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ^(٥) ، وَأَجَلَ مَقْسُومٍ . تَمُورٌ^(٦) فِي بَطْنِ أُمِّكَ جَنِينًا
لَا تُحِيرُ^(٧) دُعَاءً ، وَلَا تَسْمَعُ نِدَاءً ثُمَّ أُخْرِجْتَ مِنْ مَقْرَكَ إِلَى دَارٍ لَمْ تَشْهَدْهَا ،
وَلَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنَافِعِهَا فَمَنْ هَذَاكَ لِاجْتِرَارِ الْغِذَاءِ مِنْ تَدْيِ أُمِّكَ ، وَعَرَّفَكَ
عِنْدَ الْحَاجَةِ مَوَاضِعَ طَلْبِكَ وَإِرَادَتِكَ ؟ ! هَيْهَاتَ ، إِنَّ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَاتِ
ذِي الْهَيْئَةِ وَالْأَدْوَاتِ فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجِزٌ ، وَمِنْ تَنَاوُلِهِ بِحُدُودِ
الْمَخْلُوقِينَ أَبْعَدُ !

(١٦٤)

ومن كلام له عليه السلام

لَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ وَشَكُوا مَا نَقَمُوهُ عَلَى عِثْمَانَ وَسَأَلُوهُ مَخَاطِبَتَهُ عَنْهُمْ
وَاسْتَعْتَابَهُ لَهُمْ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ^(٨) عَلَى عِثْمَانَ فَقَالَ :

إِنَّ النَّاسَ وَرَائِي وَقَدْ اسْتَشْفَرُونِي^(٨) بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ ، وَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا
أَقُولُ لَكَ ! مَا أَعْرِفُ شَيْئًا تَجْهَلُهُ ، وَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَمْرٍ لَا تَعْرِفُهُ . إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا
نَعْلَمُ مَا سَبَقْنَاكَ إِلَى شَيْءٍ فَخَبِرَكَ عَنْهُ ، وَلَا خَلَوْنَا بِشَيْءٍ فَسُبُلْنَاكَ . وَقَدْ

(١) السَّوِيُّ: مستوي الخلق لا نقص فيه .

(٢) المنشأ: المبتدع . والمَرْعِيُّ: المحفوظ المعنى بأمره .

(٣) السُّلَالَةُ مِنَ الشَّيْءِ: ما أنسل منه .

(٤) القَرَارُ الْمَكِينُ: محل الجنين من الرحم .

(٥) المرسلات: ٢١ ، ٢٢ .

(٦) تَمُورٌ: تَتَحَرَّكُ .

(٧) لا تُحِيرُ: من قولهم: ما أحوار جواباً ، أي لم يستطع رداً .

(٨) اسْتَشْفَرُونِي: جعلوني سفيراً .

رَأَيْتَ كَمَا رَأَيْتَنَا ، وَسَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا ، وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَمَا
صَحِبْنَا . وَمَا أَبْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَلَا أَبْنُ الْخَطَّابِ بِأَوْلَى بِعَمَلِ الْحَقِّ مِنْكَ ، وَأَنْتَ
أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَشَيْجَةَ^(١) رَحِمَ مِنْهُمَا ؛ وَقَدْ نِلْتَ مِنْ صِهْرِهِ مَا لَمْ
يَنَالَا . فَاللَّهُ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ ! فَإِنَّكَ - وَاللَّهِ - مَا تُبْصِرُ مِنْ عَمِي ، وَلَا تَعْلَمُ مِنْ
جَهْلٍ ، وَإِنَّ الطُّرُقَ لَوَاضِحَةٌ ، وَإِنَّ أَعْلَامَ الدِّينِ لَقَائِمَةٌ . فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ
عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ عَادِلٌ ، هُدًى وَهَدًى ، فَأَقَامَ سُنَّةَ مَعْلُومَةٍ ، وَأَمَاتَ
بِدْعَةَ مَجْهُولَةٍ . وَإِنَّ السُّنَنَ لَنَيْرَةٌ ، لَهَا أَعْلَامٌ ، وَإِنَّ الْبِدْعَ لظَاهِرَةٌ ، لَهَا أَعْلَامٌ .
وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضَلَّ بِهِ ، فَأَمَاتَ سُنَّةَ مَاخُودَةٍ ،
وَأَحْيَا بِدْعَةَ مَتْرُوكَةٍ . وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «يُوتَى يَوْمَ
الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلَا عَازِرٌ ، فَيُلْقَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ ،
فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى ، ثُمَّ يُرْتَبَطُ^(٢) فِي قَعْرِهَا» . وَإِنِّي أُنشِدُكَ اللَّهَ الْآ
تَكُونَ إِمَامَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَقْتُولِ ، فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ يُقْتَلُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ
عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَالْقِتَالَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَيَلْبِسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا ، وَيَبْتُ
[وَيُتَبَّتْ] الْفِتْنَ فِيهَا ، فَلَا يُبْصِرُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ ؛ يَمْوَجُونَ فِيهَا مَوْجًا ،
وَيَمْرُجُونَ فِيهَا مَرْجًا^(٣) . فَلَا تَكُونَنَّ لِمَرْوَانَ سَيْقَةً^(٤) يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ بَعْدَ
جَلَالِ السُّنَنِ وَتَقْضِي الْعُمُرِ .

فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : كَلَّمَ النَّاسَ فِي أَنْ يُوَجِّلُونِي ، حَتَّى أَخْرَجَ إِلَيْهِمْ مِنْ
مَظَالِمِهِمْ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

مَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ فَلَا أَجَلَ فِيهِ ، وَمَا غَابَ فَأَجَلُهُ وَصُولُ أَمْرِكَ إِلَيْهِ .

(١) الوشيحة: اشتباك القرابة .

(٢) ربطه فارتبط: أي شده وحبسه .

(٤) السيقية - ككيسة - ما استاقه العدو من الدواب .

(٣) المَرْج: الغلط .

(١٦٥)

ومن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها عجيب خلقه الطاووس :

خلقة الطيور

أَبْتَدَعَهُمْ خَلْقًا عَجِيبًا مِنْ حَيَوَانٍ وَمَوَاتٍ ، وَسَاكِنٍ وَذِي حَرَكَاتٍ ؛ فَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ الْبَيِّنَاتِ عَلَى لَطِيفِ صَنْعَتِهِ ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ ، مَا أَنْقَادَتْ لَهُ الْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ ، وَمُسَلِّمَةً لَهُ ، وَنَعَقَتْ^(١) فِي أَسْمَاعِنَا دَلَائِلُهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ ، وَمَا ذَرَأَ^(٢) مِنْ مُخْتَلِفِ صُورِ الْأَطْيَارِ الَّتِي أَسْكَنَهَا أَخَادِيدَ^(٣) الْأَرْضِ ، وَخُرُوقَ فِجَاجِهَا^(٤) ، وَرَوَاسِي أَعْلَامِهَا^(٥) ، مِنْ ذَاتِ أَجْنِحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ ، وَهَيْئَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ ، مُصَرِّقَةٍ فِي زِمَامِ التَّسْخِيرِ ، وَمُرْفَرِقَةٍ^(٦) بِأَجْنِحَتِهَا فِي مَخَارِقِ الْجَوِّ^(٧) الْمُنْفَسِحِ ، وَالْفَضَاءِ الْمُنْفَرِجِ . كَوْنَهَا بَعْدَ إِذْ لَمْ تَكُنْ فِي عَجَائِبِ صُورِ ظَاهِرَةٍ ، وَرَكَّبَهَا فِي حِقَاقِ^(٨) مَفَاصِلَ مُحْتَجِبَةٍ^(٩) ، وَمَنَعَ بَعْضَهَا بِعِبَالَةٍ^(١٠) خَلَقَهُ أَنْ يَسْمُوَ^(١١) فِي الْهَوَاءِ خُفُوفًا^(١٢) ، وَجَعَلَهُ يَدِفٌ دَفِيفًا^(١٣) وَنَسَقَهَا^(١٤) عَلَى اخْتِلَافِهَا فِي الْأَصَابِيعِ^(١٥) بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ ، وَدَقِيقِ

(١) نَعَقَتْ مِنْ نَعَقَ بِنَعْمَةٍ - كَمَنَعَ - صَاح .

(٢) ذَرَأَ: خَلَقَ .

(٣) الْأَخَادِيدُ - جَمْعُ أَخْدُودٍ - : الشَّقْ فِي الْأَرْضِ .

(٤) الْخُرُوقُ - جَمْعُ خَرَّقَ - : الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ تَتَخَرَّقُ فِيهَا الرِّيَاحُ . وَالْفِجَاجُ - جَمْعُ فَجَّ - : الطَّرِيقُ الْوَاسِعُ .

(٥) الْأَعْلَامُ: جَمْعُ عَلَمٍ بِالتَّحْرِيكِ ، وَهُوَ الْجَبَلُ . (٦) مَرْفَرِقَةٌ : مِنْ رَفَرَفَ الطَّائِرُ : بَطَّ جَنَاحِهِ .

(٧) الْمَخَارِقُ - جَمْعُ مَخَرَّقَ - : الْفَلَاةُ .

(٨) الْحِقَاقُ - كَكِتَابٍ - : جَمْعُ حَقٍّ - بِالضَّمِّ - : مَجْتَمِعُ الْمُفْصِلِينَ .

(٩) احْتِجَابِ الْمَفَاصِلِ: اسْتَارَهَا بِاللَّحْمِ وَالْجِلْدِ . (١٠) الْعِبَالَةُ: الضَّخَامَةُ وَامْتِلَاءُ الْجَسَدِ .

(١١) يَسْمُو: يَرْتَفِعُ . (١٢) خُفُوفًا: سُرْعَةً وَخَفَّةً .

(١٣) دَفِيفُ الطَّائِرِ: مَرُورُهُ فَوْقَ الْأَرْضِ . (١٤) نَسَقَهَا: رَتَبَهَا .

(١٥) الْأَصَابِيعُ: جَمْعُ أَصْبَاحٍ - بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ - : جَمْعُ صَبَغٍ بِالْكَسْرِ وَهُوَ اللَّوْنُ أَوْ مَا يَصْبِغُ بِهِ .

صَنَعْتِهِ . فَمِنْهَا مَعْمُوسٌ فِي قَالِبٍ ^(١) لَوْنٍ لَا يَشُوْبُهُ غَيْرُ لَوْنٍ مَا غَمِسَ فِيهِ ؛
وَمِنْهَا مَعْمُوسٌ فِي لَوْنٍ صَبِغٍ قَدْ طَوَّقَ ^(٢) بِخِلَافٍ مَا صُبِغَ بِهِ .

الطاووس

وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقًا الطَّائِرُ الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ ، وَنَضَّدَ أَلْوَانَهُ
فِي أَحْسَنِ تَنْضِيدٍ ^(٣) ، بِجَنَاحٍ أَشْرَجَ قَصَبَهُ ^(٤) ، وَذَنْبٍ أَطَالَ مَسْحَبَهُ . إِذَا
دَرَجَ ^(٥) إِلَى الْأُنْثَى نَشَرَهُ مِنْ طَيْهِ ، وَسَمَّا بِهِ ^(٦) مُطِلًّا عَلَى رَأْسِهِ ^(٧) كَأَنَّهُ
قَلْعٌ ^(٨) دَارِيٌّ ^(٩) ، عَنَّجَهُ نُوتِيَّهُ ^(١٠) . يَخْتَالُ ^(١١) بِالْوَانِهِ ، وَيَمِيسُ بِزَيْقَانِهِ ^(١٢) .
يُفْضِي ^(١٣) كَأَفْضَاءِ الدِّيَكَةِ ، وَيَوُورُ بِمَلَاقِحِهِ ^(١٤) أَرَّ الْفُحُولِ الْمُغْتَلِمَةِ ^(١٥)
لِلضَّرَابِ ^(١٦) أَحْيَلِكُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى مُعَايِنَتِهِ ^(١٧) ، لَا كَمَنْ يُحِيلُ عَلَى ضَعِيفٍ
إِسْنَادُهُ . وَلَوْ كَانَ كَزَعْمٍ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُلْفِحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفَحُهَا مَدَامِعُهُ ^(١٨) ، فَتَقِفُ

(١) القالب: مثال تفرغ فيه الجواهر لتأتي على قدره . والطائر ذو اللون الواحد كأنما أفرغ في قالب من اللون .

(٢) طَوَّقَ: أي ان جميع بدنه بلون واحد إلا لون عنقه فانه يخالف سائر بدنه ، كأنه طَوَّقَ صِبْغَ لِحْيَتِهِ .

(٣) التنضيد: النظم والترتيب .

(٤) أَشْرَجَ قَصَبَهُ: أي داخل بين آحاده ونظمها على اختلافها في الطول والقصر .

(٥) دَرَجَ إِلَيْهِ: مشى إليه . (٦) سما به: أي ارتفع به ، أي رفعه .

(٧) مطلا على رأسه: مشرفاً عليه كأنه يظلمه . (٨) القلْع - بكسر فكون - شراع الفينة .

(٩) الدَّارِيّ: جالب العطر من دارين .

(١٠) عَنَّجَهُ: جذبته فرفعه ، من عَنَّجَتِ البعير إذا جذبته بخطامه فرددته على رجليه . التوتِيّ: البحار .

(١١) يَخْتَالُ: يعجب .

(١٢) يَمِيسُ: يتبختر بِزَيْقَانٍ ذنبه . وأصل الزَيْقَانِ التبخر أيضاً ، ويريد به هنا حركة ذنب الطاووس يميناً وشمالاً .

(١٣) يُفْضِي: أي يذهب إلى أُنثاه ويسفد كما تذهب الديكة - جمع ديك .

(١٤) يَوُورُ: يَسْفِدُ ، وَمَلَاقِحُهُ: أدوات اللقاح وأعضاؤه وهي آلات التناسل .

(١٥) أَرَّ الْفُحُولِ: أي أَرَأَ مثلَ أَرَّ الْفُحُولِ . المغتلمة: ذات الغلظة والشهوة والشبق .

(١٦) الضراب: لقاح الفحل لأنثاه . (١٧) على مُعَايِنَتِهِ: أي اذهب وعابن صدق ما أقول .

(١٨) تَسْفَحُهَا: أي ترسلها أوعية الدمع .

فِي ضَفَّتِي ^(١) جُفُونِهِ ، وَأَنَّ أُنثَاهُ تَطَعَمٌ ^(٢) ذَلِكَ ، ثُمَّ تَبِيضُ لَا مِنْ لِقَاحِ ^(٣) فَحْلِ
 سَوَى الدَّمْعِ الْمُنْبَجِسِ ^(٤) ، لَمَا كَانَ ذَلِكَ بِأَعْجَبَ مِنْ مُطَاعِمَةِ الْغُرَابِ ^(٥) !
 تَخَالَ قَصَبَهُ ^(٦) مَدَارِي ^(٧) مِنْ فِضَّةٍ ، وَمَا أُنْبِتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبِ دَارَاتِهِ ^(٨) ،
 وَشُمُوسِهِ خَالِصَ الْعَقِيَانِ ^(٩) ، وَفَلَذَ الرَّبْرِجِدِ ^(١٠) . فَإِنْ شَبَّهْتَهُ بِمَا أُنْبِتَتْ
 الْأَرْضُ قُلْتَ : جَنِيٌّ ^(١١) جُنِيٍّ مِنْ زَهْرَةٍ كُلِّ رَبِيعٍ . وَإِنْ ضَاهَيْتَهُ بِالْمَلَابِسِ فَهُوَ
 كَمَوْشِيِّ الْحَلَلِ ^(١٢) ، أَوْ كَمُونِقِ عَصَبِ الْيَمَنِ ^(١٣) . وَإِنْ شَاكَلْتَهُ بِالْحُلِيِّ فَهُوَ
 كَفُصُوصِ ذَاتِ الْوَانِ ، قَدْ نُطِقَتْ بِاللَّجِينِ الْمُكَلَّلِ ^(١٤) . يَمْشِي مَشْيَ الْمَرْحِ
 الْمُخْتَالِ ^(١٥) ، وَيَتَصَفَّحُ ذَنْبَهُ وَجَنَاحِيهِ ، فَيُقَهِّقُهُ ضَاحِكًا لِحَمَالِ سِرْبَالِهِ ^(١٦) ،
 وَأَصَابِيغِ وَشَاحِهِ ^(١٧) ؛ فَإِذَا رَمَى بَبَصَرِهِ إِلَى قَوَائِمِهِ زَقَا ^(١٨) مُعُولًا ^(١٩) بِصَوْتِ

(١) ضَفَّةُ الْجَفْنِ - بفتح الضاد وتكسر ، استعارة من ضفتي النهر بمعنى جانبيه .

(٢) تَطَعَمٌ ذَلِكَ - كتعلم - أي تذوقه كأنها تترشفه . (٣) لِقَاحِ الْفَحْلِ : ماء التناسل يلحق به الأنثى .

(٤) المنبجس: النابغ من العين .

(٥) مُطَاعِمَةُ الْغُرَابِ : تلقيحه لأنثاه . وقالوا: ان مطاعمة الغراب بانتقال جزء من الماء المستقر في قانصة الذكر إلى

الأنثى تتناوله من منقاره . (٦) الْقَصَبُ - جمع قَصَبَةٍ - هي عمود الريش .

(٧) الْمَدَارِي - جمع مِدْرَى بكسر الميم - قال ابن الأثير المِدْرَى والمِدْرَاةُ : مصنوع من حديد أو خشب على شكل

سن من أسنان المشط وأطول منه يشرح به الشعر المتلبد ويستعمله من لا مشط له .

(٨) الدَّارَاتُ : هالات القمر . (٩) الْعَقِيَانُ : الذهب الخالص أو ما ينمو منه في معدنه .

(١٠) فَلَذَ - كعنب - جمع فَلْدَةٍ بمعنى القطعة .

(١١) جَنِيٌّ : أي مجتنى جمع كل زهر لأنه جمع كل لون ، ومنه قوله تعالى: ﴿وجنى الجنتين دان﴾ الرحمن: ٥٤ .

(١٢) الْمَوْشِيَّ : المنقوش المنمتم على صيغة اسم الفاعل .

(١٣) الْقَصْبُ - بالفتح - ضرب من البرود منقوش .

(١٤) جَعَلَ اللَّجِينِ - وهو الفضة - منطقة لها . والمكَلَّلُ : المزِين بالجواهر . فكما تمنطقت الفصوص باللجين كذلك

زُين اللجين بها .

(١٥) الْمَرْحُ - ككتف - الْمُعْجَبُ والمُخْتَالُ : الزاهي بحسنه .

(١٦) السَّرْبَالُ : اللباس مطلقاً أو هو الدِرْعُ خاصة .

(١٧) الْوِشَاحُ : نظامان من لؤلؤ وجوهر يخالف بينهما ويعطف أحدهما على الآخر بعد عقد طرفه به حتى يكونا

كداثرتين إحدهما داخل الأخرى كل جزء من الواحدة يقابل جزءاً من قرينتها ثم تلبسه المرأة على هيئة حمالة السيف .

(١٨) زَقَا يَزُقُو : صاح . (١٩) مُعُولًا : من أغول ، رفع صوته بالبكاء .

يَكَادُ يُبِينُ عَنِ اسْتِعَاثَتِهِ ، وَيَشْهَدُ بِصَادِقِ تَوَجُّعِهِ ، لِأَنَّ قَوَائِمَهُ حُمْشٌ ^(١)
 كَقَوَائِمِ الدِّيَكَةِ الْخِلَاسِيَّةِ ^(٢) . وَقَدْ نَجَمَتْ ^(٣) مِنْ ظُنْبُوبٍ ^(٤) سَاقِهِ صِصِيَّةٌ ^(٥)
 خَفِيَّةٌ ، وَلَهُ فِي مَوْضِعِ الْعُرْفِ قُنْزُوعَةٌ ^(٦) خَضْرَاءُ مُوشَاةٌ ^(٧) . وَمَخْرُجُ عُنُقِهِ
 كَالْأَبْرِيقِ ، وَمَعْرَزُهَا ^(٨) إِلَى حَيْثُ بَطْنُهُ كَصِنْعِ الْوَسِمَةِ ^(٩) الْيَمَانِيَّةِ ، أَوْ
 كَحَرِيرَةٍ مُلْبَسَةٍ مِرْآةً ذَاتَ صِقَالٍ ^(١٠) ، وَكَأَنَّهُ مُتَلَفِّعٌ بِمِعْجَرٍ أَسْحَمٍ ^(١١) ؛ إِلَّا أَنَّهُ
 يُخَيَّلُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ ، وَشِدَّةِ بَرِيقِهِ ، أَنَّ الْخُضْرَةَ النَّاضِرَةَ مُتَرَجَّةٌ بِهِ . وَمَعَ فَتْقِ
 سَمْعِهِ خَطٌّ كَمُسْتَدَقِّ الْقَلَمِ فِي لَوْنِ الْأَقْحُوَانِ ^(١٢) ، أَبْيَضُ يَقْقُ ^(١٣) ، فَهُوَ بِيَاضِهِ
 فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلِقُ ^(١٤) . وَقَلَّ صِبْغٌ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ ^(١٥) ، وَعَلَاهُ ^(١٦)
 بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ ، وَبَرِيقِهِ ، وَبَصِيصِ ^(١٧) دِيْبَاجِهِ وَرَوْتِقِهِ ^(١٨) ، فَهُوَ كَالْأَزَاهِيرِ
 الْمَبْثُوثَةِ ^(١٩) ، لَمْ تُرَبِّهَا ^(٢٠) أَمْطَارُ رَيْعٍ ، وَلَا شُمُوسُ قَيْظٍ ^(٢١) . وَقَدْ يَنْحَسِرُ ^(٢٢)

(١) حُمْش - جمع أحمش - أي دقيق .

(٢) الديك الخِلاسي - بكسر الخاء - هو المتولد بين دجاجتين هندية وفارسية .

(٣) وقد نَجَمَتْ: أي نبتت .

(٤) ظُنْبُوبٍ: أي نبتت .

(٥) صِصِيَّةٌ: شوكة تكون في رجل الديك .

(٦) الْقُنْزُوعَةُ - بضم القاف والزاي -: بينهما سكون - الخصلة من الشعر تُتْرَكُ على رأس الصبي .

(٧) مُوشَاةٌ: منقوشة .

(٨) مَعْرَزُهَا: الموضع الذي غُرِرَ فيه العنقُ منتهياً إلى مكان البطن .

(٩) الْوَسِمَةُ: هي نبات يخضب به .

(١٠) الْمِعْجَرُ - كمنبر -: ثوب تعتجر به المرأة فتضع طرفه على رأسها ثم تمر الطرف الآخر من تحت ذقنها حتى تتردد

إلى الطرف الأول فيغطي رأسها وعنقها وعاتقها وبعض صدرها ، وهو معنى التلفع ها هنا . والأسْحَمُ: الأسود .

(١١) الْأَقْحُوَانُ: البابونج .

(١٢) الْبَيْقُ - محرراً -: شديد البياض .

(١٣) الْقَيْظُ: نصيب .

(١٤) يَأْتَلِقُ: يلمع .

(١٥) عَلَاهُ: أي فاق اللون الذي أخذ نصيباً منه بكثرة جلته .

(١٦) الْبَصِيصُ: اللامعان .

(١٧) الْأَزَاهِيرُ: جمع أزهار جمع زهر . فهي جمع الجمع . والمبثوثة المنثورة .

(١٨) الْقَيْظُ: الحر .

(١٩) لَمْ تُرَبِّهَا: فعل من التربية .

(٢٠) يَنْحَسِرُ: هو من «حَسَرَهُ» أي كشفه ، أي وقد ينكشف من ريشه فيسقط .

مِنْ رِيْشِهِ ، وَيَعْرِى مِنْ لِبَاسِهِ ، فَيَسْقُطُ تَتْرَى^(١) ، وَيَنْبُتُ تَبَاعاً ، فَيَنْحَتُ^(٢) مِنْ قَصْبِهِ أَنْحَتَاتٍ أَوْرَاقِ الْأَغْصَانِ ، ثُمَّ يَتَّلَاحِقُ نَامِيّاً حَتَّى يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ سُقُوطِهِ ، لَا يُخَالِفُ سَالِفَ الْوَانِهِ ، وَلَا يَقَعُ لَوْنٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ ! وَإِذَا تَصَفَّحَتْ شَعْرَةٌ مِنْ شَعْرَاتِ قَصْبِهِ أَرْتَكَ حُمْرَةً وَرَدِيَّةً ، وَتَارَةً خُضْرَةً زَبْرَجَدِيَّةً ، وَأَخْيَاناً صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً^(٣) ، فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هَذَا عَمَائِقُ^(٤) الْفِطَنِ ، أَوْ تَبْلُغُهُ قَرَائِحُ الْعُقُولِ ، أَوْ تَسْتَنْظِمُ وَصْفَهُ أَقْوَالُ الْوَاصِفِينَ ! وَأَقْلُ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ الْأَوْهَامَ أَنْ تُدْرِكَهُ ، وَالْأَلْسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ ! فَسُبْحَانَ الَّذِي بَهَرَ^(٥) الْعُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْقِ جَلَّاهُ^(٦) لِلْعُيُونِ ، فَأَدْرَكَتُهُ مَحْدُوداً مُكَوَّنًا ، وَمُوَلَّفًا مُلَوَّنًا ؛ وَأَعْجَزَ الْأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ ، وَقَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِهِ !

وَسُبْحَانَ مَنْ أَدْمَجَ قَوَائِمَ^(٧) الذَّرَّةِ^(٨) وَالْهَمْجَةَ^(٩) إِلَى مَا فَوْقَهُمَا مِنْ خَلْقِ الْحَيْتَانِ وَالْفَيْلَةِ ! وَوَأَى^(١٠) عَلَى نَفْسِهِ إِلَّا يَضْطَرِبُ شَبْحٌ مِمَّا أَوْلَجَ فِيهِ الرُّوحَ ، إِلَّا وَجَعَلَ الْحِمَامَ^(١١) مَوْعِدَهُ ، وَالْفَنَاءَ غَايَتَهُ .

منها

في صفة الجنة

فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصْرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَزَفْتَ نَفْسَكَ^(١٢) عَنْ بَدَائِعِ

- (١) تَتْرَى: أي شيئاً بعد شيء، وبينهما فترة .
(٢) يَنْحَتُ: يسقط وينقشر .
(٣) عَسْجَدِيَّة: ذهبية .
(٤) عَمَائِقُ: جمع عميقة .
(٥) بهر العقول: قهرها فردّها .
(٦) جَلَّاهُ - كَحَلَّاهُ - كَشَفَهُ .
(٧) أَدْمَجَ قَوَائِمَهَا: أَوْدَعَ أَرْجُلَهَا فِيهَا .
(٨) الذَّرَّةُ: واحدة الذَّرِّ: صغار النمل .
(٩) الْهَمْجَةُ - محرّكة - واحدة الْهَمْجِ ذباب صغير يسقط على وجوه الغنم .
(١٠) وَوَأَى: وعد .
(١١) الْحِمَامُ: الموت .
(١٢) عَزَفْتَ نَفْسَكَ: كرهت وزهدت .

مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَائِهَا ، وَزَخَارِفِ مَنَاظِرِهَا ، وَلَذَهَلَتْ
بِالْفِكْرِ فِي أَصْطِقَاقِ أَشْجَارٍ^(١) غَيَّبَتْ عُرُوقَهَا فِي كُثْبَانٍ^(٢) الْمِسْكِ عَلَى
سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا ، وَفِي تَعْلِيقِ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيحِهَا
وَأَفْنَانِهَا^(٣) ، وَطُلُوعِ تِلْكَ الثَّمَارِ مُخْتَلِفَةً فِي غُلْفِ أَكْمَامِهَا^(٤) ، تُجَنِّي^(٥) مِنْ
غَيْرِ تَكْلَفٍ فَنَاتِي عَلَى مُنِيَّةٍ مُجْتَنِيهَا ، وَيُطَافُ عَلَى نَزَالِهَا فِي أَفْنِيَّةِ قُصُورِهَا
بِالْأَعْسَالِ الْمُصَفَّقَةِ^(٦) ، وَالْخُمُورِ الْمُرَوَّقَةِ . قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ الْكِرَامَةُ تَتَمَادَى بِهِمْ
حَتَّى حَلُّوا دَارَ الْقَرَارِ ، وَأَمِنُوا نُقْلَةَ الْأَسْفَارِ . فَلَوْ شَغَلَتْ قَلْبَكَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ
بِالْوُضُوعِ إِلَى مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاظِرِ الْمُؤْنِقَةِ^(٧) ، لَزَهَقَتْ نَفْسُكَ
شَوْقاً إِلَيْهَا ، وَلَتَحَمَلْتِ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا إِلَى مُجَاوَرَةِ أَهْلِ الْقُبُورِ أَسْتَعْجَالاً
بِهَا . جَعَلْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْعَى إِلَى مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ .

تفسير بعض ما في هذه الخطبة من الغريب

قال السيد الشريف الرضي رحمته الله : قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «يُورُّ بِمَلَاقِحِهِ» ، الْأُرُّ : كِنَايَةٌ عَنِ
النِّكَاحِ ، يُقَالُ : أُرَّ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ يُورُّهَا ، إِذَا نَكَحَهَا . وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «كَأَنَّهُ قَلْعُ دَارِيٍّ
عَنْجَهُ نُوتِيَّةٌ» الْقَلْعُ : شِرَاعُ السَّفِينَةِ ، وَدَارِيٍّ : مَنُوبٌ إِلَى دَارِينَ ، وَهِيَ بَلَدَةٌ عَلَى الْبَحْرِ
يُجْلَبُ مِنْهَا الطَّيْبُ . وَعَنْجَهُ : أَيُّ عَطْفَهُ . يُقَالُ : عَنَّجْتُ النَّاقَةَ - كَنَصَرْتُ - أَعَنَّجُهَا «عَنْجاً
إِذَا عَطَفْتَهَا . وَالتَّوَيَّ : الْمَلَّاحُ . وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «صَفَّتِي جُفُونِي أَرَادَ جَانِبِي جُفُونِي .
وَالضَّفَّتَانِ : الْجَانِبَانِ» . وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «وَفِلْدَ الزَّبْرُجَدِ» الْفِلْدُ : جَمْعُ فِلْدَةٍ ،

(١) اصطفاق الأشجار: تضارب أوراقها بالنسيم بحيث يسمع لها صوت .

(٢) الكُثْبَان - جمع كُثْبٍ - وهو التل . (٣) الأَفْنَان - جمع فَنَن - بالتحريك: وهو الفصن .

(٤) غُلْفٌ بضمين - جمع غلاف - والاكمام - جمع كِمٌّ بكسر الكاف وهو وعاء الطلع وغطاء النوار .

(٦) الْمُصَفَّقَةُ: المصفاة .

(٥) تُجَنِّي: تُقَطِّفُ .

(٧) الْمُؤْنِقَةُ: الْمُعْجِبَةُ .

وَهِيَ الْقِطْعَةُ . وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « كَبَائِسِ اللَّوْلُوِّ الرَّطْبِ » الْكِبَاسَةُ : الْعِدْقُ (١) .
وَالْعَسَالِيحُ : الْعُصُونُ ، وَاحِدُهَا عُسْلُوجٌ .

﴿ ١٦٦ ﴾

ومن خطبة له عليه السلام

الحث على التألف

لِيَتَأَسَّ (٢) صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ ، وَلِيَرَأْفَ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ ؛ وَلَا تَكُونُوا
كَجَفَاةِ الْجَاهِلِيَّةِ : لَا فِي الدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ ، وَلَا عَنِ اللَّهِ يَعْقلُونَ ؛ كَقَبِيضِ (٣)
يَبِيضٍ فِي أَدَاحِ (٤) يَكُونُ كَسْرُهَا وَزْرًا ، وَيُخْرِجُ حِضَانَهَا شَرًّا .

بنو أمية

ومنها : أَفْتَرَقُوا بَعْدَ الْفَتْهِمِ ، وَتَشَتَّتُوا عَنِ أَصْلِهِمْ . فَمِنْهُمْ آخِذٌ بِغُضَنِ
أَيْنَمَا مَالَ مَالٍ مَعَهُ . عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِيَبْنِي
أُمَّيَّةً ، كَمَا تَجْتَمِعُ قَرْعُ الْخَرِيفِ (٥) يُؤَلَّفُ اللَّهُ بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ يَجْعَلُهُمْ رُكَّامًا
كَرُكَّامِ (٦) السَّحَابِ ؛ ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ أَبْوَابًا يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَثَارِهِمْ كَسَيْلِ
الْجَنَّتَيْنِ ، حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ ، وَلَمْ تَثْبُتْ عَلَيْهِ أَكْمَةٌ (٧) ، وَلَمْ يَرُدَّ سَنَّهُ

(١) العِدْقُ للبخلة كالمنقود للعنب: مجموع الثمار يخ وما قامت عليه من العُرْجون .

(٢) لِيَتَأَسَّ: لِيَقْتَدِ . (٣) الْقَبِيضُ : القشرة العليا اليابسة على البيضة .

(٤) الْأَدَاحِي - جمع أدحي - كلجبي وهو مبيض النعام في الرمل تدحوه برجلها لتبيض فيه .

(٥) الْقَرْعُ - محركاً - القطع المتفرقة من السحاب ، واحده قَرْعَةٌ بالتحريك .

(٦) الرُّكَّامُ: السحاب المتراكم . والمستثار: موضع انبعاثهم ثائرين . وسيل الجنتين هو الذي سماه الله «سَيْلَ الْعَرَمِ»

الذي عاقب الله به سبأ على ما بطروا نعمته فدمر جنانهم وحول نعيمهم شقاء . والقارّة - كالقارّة - ما اطمأن من الأرض .

(٧) الْأَكْمَةُ - محرّكة - غليظ من الأرض يرتفع عما حوَالَيْهِ . والسَّنن: يريد به الجزي . والطَّوْدُ: الجبل العظيم

والمقصود الجمع . والرص يراد به الارتصاص أي الانضمام والتلاصق ، أي لم يمنع جريته تلاصق الجبال . والجِدَاب -

جمع حَدَبٌ بالتحريك - ما غلظ من الأرض في ارتفاع .

رَصَّ طُودٍ ، وَلَا حِدَابُ أَرْضٍ . يُذَعِّدُهُمْ^(١) اللَّهُ فِي بُطُونِ أَوْدِيَّتِهِ ، ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَتَابِعَ فِي الْأَرْضِ ، يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمِ حُقُوقِ قَوْمٍ ، وَيُمْكِنُ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ . وَأَيُّمُ اللَّهُ ، لَيَذُوبَنَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ الْعُلُوِّ وَالْتِمَكِينِ ، كَمَا تَذُوبُ الْأَلْيَةُ عَلَى النَّارِ . أَيُّهَا النَّاسُ ، لَوْ لَمْ تَتَّخِذُوا عَنْ نَصْرِ الْحَقِّ ، وَلَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ الْبَاطِلِ ، لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ ، وَلَمْ يَقْوَمَنْ قَوِيَّ عَلَيْكُمْ . لَكِنَّكُمْ تَهْتُمُ مَتَاهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَلَعَمْرِي ، لِيُضَعَّفَنَّ لَكُمْ التَّيَّةُ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافاً^(٢) بِمَا خَلَقْتُمْ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ، وَقَطَعْتُمْ الْأَذْنَى ، وَوَصَلْتُمْ الْأَبْعَدَ . وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ أَتَبَعْتُمُ الدَّاعِيَ لَكُمْ ، سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَاجَ الرَّسُولِ ، وَكَفَيْتُمْ مَوْوَنَةَ الْإِعْتِسَافِ ، وَتَبَذْتُمُ الثَّقَلَ الْفَادِحَ^(٣) عَنِ الْأَعْنَاقِ .

﴿١٦٧﴾

ومن خطبة له عليه السلام

في أول خلافته :

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ كِتَاباً هَادِياً بَيِّنَ فِيهِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ ؛ فَخُذُوا نَهْجَ الْخَيْرِ تَهْتَدُوا ، وَأَصْدِفُوا^(٤) عَنْ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا .

الْفَرَائِضَ الْفَرَائِضَ ! أَدُّوْهَا إِلَى اللَّهِ تُؤَدِّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ . إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ حَرَاماً غَيْرَ مَجْهُولٍ ، وَأَحَلَّ حَلَالاً غَيْرَ مَدْخُولٍ^(٥) ، وَفَضَّلَ حُرْمَةَ الْمُسْلِمِ عَلَى

(١) يُذَعِّدُهُمْ - بالذال المعجمة مرتين - يفرقهم . وبطون الأودية كناية عن مسالك الاختفاء .

(٢) لِيُضَعَّفَنَّ لَكُمْ التَّيَّةُ: لتزادَنَّ لكم الحيرة أضغاف ما هي لكم الآن .

(٣) الْفَادِحُ - من فدحه الدَّيْنُ - إذا أثقله .

(٤) صَدَفَ: أَعْرَضَ . وَالسَّمْتُ: الْجِهَةُ . وَتَقْصِدُوا: تَسْتَقِيمُوا .

(٥) مَدْخُولٌ: مَعْيَبٌ .

الْحَرَمِ كُلِّهَا ، وَشَدَّ بِالْإِخْلَاصِ وَالتَّوْحِيدِ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَعَاقِدِهَا ^(١) ،
فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَلَا يَحِلُّ أَدَى
الْمُسْلِمِ إِلَّا بِمَا يَجِبُ .

بَادِرُوا أَمْرَ الْعَامَّةِ وَخَاصَّةَ أَحَدِكُمْ وَهُوَ الْمَوْتُ ^(٢) ، فَإِنَّ النَّاسَ أَمَامَكُمْ ،
وَإِنَّ السَّاعَةَ تَخْذُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ . تَخَفَّفُوا تَلَحَّفُوا ، فَإِنَّمَا يُسْتَنْظَرُ بِأَوْلِكُمْ
آخِرُكُمْ . اتَّقُوا اللَّهَ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ ، فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّى عَنِ الْبِقَاعِ
وَالْبَهَائِمِ . أَطِيعُوا اللَّهَ وَلَا تَعْصُوهُ ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ الْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ
الشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ .

(١٦٨)

ومن كلام له عليه السلام

بعدهما بويع بالخلافة ، وقد قال له قوم من الصحابة : لو عاقبت قوماً ممن أجلب
على عثمان ؟ فقال عليه السلام :

يَا إِخْوَتَاهُ ! إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ ، وَلَكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةٍ وَالْقَوْمُ
الْمُجْلِبُونَ ^(٣) عَلَى حَدِّ شَوْكَتِهِمْ ^(٤) ، يَمْلِكُونَنَا وَلَا نَمْلِكُهُمْ ! وَهَأُ هُمْ هُوَلَاءِ قَدْ
ثَارَتْ مَعَهُمْ عِبْدَانُكُمْ ، وَالتَّفَّتْ إِلَيْهِمْ أَعْرَابُكُمْ ، وَهُمْ خِلَالَكُمْ ^(٥)
يَسُومُونَكُمْ ^(٦) مَا شَاؤُوا ؛ وَهَلْ تَرَوْنَ مَوْضِعاً لِقُدْرَةِ عَلِيٍّ شَيْءٍ تُرِيدُونَهُ؟

(١) معاقِد الحقوق: مواضعها من الذمم .

(٢) بادره: أي عاجله ؛ أي عاجلوا أمر العامة بالاصلاح لتلا يغلبكم الفساد فتهلكوا .

(٣) المُجْلِبُونَ: من أجلب عليه: أعانه .

(٤) على حد شوكتهم: شدتهم ، أي لم تنكر سورتهم .

(٦) يسومونكم: يكلفونكم .

(٥) خِلالكم: فيما بينكم .

وَإِنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَمْرٌ جَاهِلِيَّةٌ ، وَإِنَّ لِهَوْلَاءِ الْقَوْمِ مَادَّةً^(١) . إِنَّ النَّاسَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ - إِذَا حُرِّكَ - عَلَى أُمُورٍ : فِرْقَةٌ تَرَى مَا تَرُونَ ، وَفِرْقَةٌ تَرَى مَا لَا تَرُونَ ، وَفِرْقَةٌ لَا تَرَى هَذَا وَلَا ذَاكَ ، فَاصْبِرُوا حَتَّى يَهْدَى النَّاسُ ، وَتَفْعَ الْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا ، وَتُوْخَذَ الْحُقُوقُ مُسْمَحَةً^(٢) ؛ فَاهْدُوا عَنِّي ، وَأَنْظُرُوا مَاذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَمْرِي ، وَلَا تَفْعَلُوا فَعْلَةً تُضَعِّعُ^(٣) قُوَّةً ، وَتُسْقِطُ مَنَّةً^(٤) ، وَتُورِثُ وَهْنًا^(٥) وَذِلَّةً وَسَأْمِسِكُ الْأَمْرَ مَا اسْتَمْسَكَ . وَإِذَا لَمْ أَجِدْ بُدًّا فَآخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيِّ^(٦) .

﴿١٦٩﴾

ومن خطبة له عليه السلام

عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة :

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ رَسُولًا هَادِيًا بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَأَمْرٍ قَائِمٍ ، لَا يَهْلِكُ عَنْهُ إِلَّا هَالِكٌ^(٧) . وَإِنَّ الْمُبْتَدَعَاتِ^(٨) الْمُسْتَبْهَاتِ^(٩) هُنَّ الْمُهْلِكَاتُ إِلَّا مَا حَفِظَ اللَّهُ مِنْهَا . وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ اللَّهِ عِصْمَةً لِأَمْرِكُمْ ، فَاعْطُوهُ طَاعَتَكُمْ غَيْرَ مُلَوَّمَةٍ^(١٠) وَلَا مُسْتَكْرَهٍ بِهَا . وَاللَّهُ لَتَفْعَلَنَّ أَوْ لَيَنْقَلَنَّ اللَّهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ الْإِسْلَامِ ، ثُمَّ لَا يَنْقَلُهُ إِلَيْكُمْ أَبَدًا حَتَّى يَأْرِزَ^(١١) الْأَمْرُ إِلَيَّ غَيْرِكُمْ .

(١) مَادَّة: أي عَوْنًا وَمَدَدًا .

(٢) مُسْمِحَةٌ: اسم مفعول من أَسْمَحَ أي مَيَّرَ .

(٣) ضَعْفَةٌ: هدمه حتى الأرض .

(٤) الْمَنَّةُ - بِالضَّمِّ -: القدرة .

(٥) الْوَهْنُ: الضعف .

(٦) الْكَيِّ: كناية عن القتل .

(٧) إِلَّا هَالِكٌ: أي إِلَّا من كان في طَبِيعِهِ عَوَجٌ جَبَلِيٌّ ، فَحَتَمَ الشَّقَاءُ الْأَبَدِيَّ .

(٨) الْمُبْتَدَعَاتُ: مَا أُخْدِثَ وَلَمْ يَكُنْ عَلَى عَهْدِ الرَّسُولِ ﷺ .

(٩) الْمُسْتَبْهَاتُ: الْبِدَعُ الْمَلْبَسَةُ ثَوْبَ الدِّينِ الْمَشْبَهَةِ بِهِ وَلَيْسَتْ مِنْهُ هِيَ الْمُهْلِكَةُ إِلَّا يَحْفَظُ اللَّهُ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ .

(١٠) مُلَوَّمَةٌ - مِنْ لَوَّمَهُ - مِبَالِقَةٌ فِي لَامِهِ ؛ أَي غَيْرُ مَلُومٍ عَلَيْهَا بِالتَّفَاقُ .

(١١) يَأْرِزُ: يَرْجِعُ .

إِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ تَمَالَوْا^(١) عَلَى سَخَطَةِ^(٢) إِمَارَتِي ، وَسَأَصْبِرُ مَا لَمْ أَخْفُ
عَلَى جَمَاعَتِكُمْ؛ فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَّمُوا عَلَيَّ فَيَالَةَ^(٣) هَذَا الرَّأْيِ أَنْقَطَعَ نِظَامُ
الْمُسْلِمِينَ ، وَإِنَّمَا طَلَبُوا هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَدًا لِمَنْ أَفَاءَهَا^(٤) اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَأَرَادُوا
رَدَّ الْأُمُورِ عَلَيَّ أَدْبَارِهَا . وَلَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسِيرَةِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْقِيَامُ بِحَقِّهِ ، وَالنَّعْشُ^(٥) لِسُنَّتِهِ .

(١٧٠)

ومن كلام له عليه السلام

في وجوب اتباع الحق عند قيام الحجة

كلم به بعض العرب وقد أرسله قوم من أهل البصرة لما قرب عليه السلام منها ليعلم
لهم منه حقيقة حاله مع أصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم ، فبين له عليه السلام
من أمره معهم ما علم به أنه على الحق ، ثم قال له : بايع ، فقال : إني رسول قوم ، ولا
أحدث حدثاً حتى أرجع إليهم . فقال عليه السلام :

أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعَثُوكَ رَائِدًا تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ الْغَيْثِ ،
فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْكَلَاءِ وَالْمَاءِ ، فَخَالَفُوا إِلَى الْمَعَاطِشِ
وَالْمَجَادِبِ ، مَا كُنْتَ صَانِعًا ؟ قَالَ : كُنْتُ تَارِكُهُمْ وَمُخَالِفُهُمْ إِلَى الْكَلَاءِ وَالْمَاءِ . فَقَالَ
- عَلَيْهِ السَّلَامُ - : فَا مَدُّ إِذَا يَدَكَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : فَوَاللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أُمْتَنِعَ عِنْدَ قِيَامِ
الْحُجَّةِ عَلَيَّ ، فَبَايَعْتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وَالرَّجُلُ يُعْرَفُ بِكَلْبِ الْجَزْمِيِّ .

(١) إن هؤلاء قد تمالؤوا: أي ان طلحة والزبير واتباعهما اتفقوا وتعاونوا .

(٢) السخطة - بالفتح - الكراهة والبغض . (٣) قباله الرأي - بالفتح - : ضغفه .

(٤) أفاءها عليه: أرجعها إليه . (٥) النعش: مصدر نعشه ، إذا رفعه .

﴿١٧١﴾

ومن كلام له عليه السلام

لَمَا عَزَمَ عَلَى لِقَاءِ الْقَوْمِ بِصَفِينِ :

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ^(١) : وَالْجَوْءِ الْمَكْفُوفِ^(٢) ، الَّذِي جَعَلْتَهُ
مَغِيضًا^(٣) لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَمَجْرَىً لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، وَمُخْتَلَفًا لِلنُّجُومِ السَّيَّارَةِ ؛
وَجَعَلْتَ سُكَّانَهُ سَبِطًا^(٤) مِنْ مَلَائِكَتِكَ ، لَا يَسْأَمُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ ؛ وَرَبَّ هَذِهِ
الْأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَهَا قَرَارًا لِلْأَنْامِ ، وَمَدْرَجًا لِلْهَوَامِّ وَالْأَنْعَامِ ، وَمَا لَا يُحْصَى
مِمَّا يُرَى وَمَا لَا يُرَى ؛ وَرَبَّ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي الَّتِي جَعَلْتَهَا لِلْأَرْضِ أُوتَادًا ،
وَلِلْخَلْقِ اعْتِمَادًا^(٥) ، إِنْ أَظْهَرْتَنَا عَلَى عَدُوِّنَا ، فَجَنَّبْنَا الْبَغْيَ وَسَدَّدْنَا لِلْحَقِّ ؛
وَإِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا فَارْزُقْنَا الشَّهَادَةَ ، وَأَعْصِمْنَا مِنَ الْفِتْنَةِ .

أَيُّنَ الْمَانِعِ لِلذَّمَارِ^(٦) ، وَالْغَائِرِ^(٧) عِنْدَ نَزُولِ الْحَقَائِقِ^(٨) مِنْ أَهْلِ
الْحِفَازِ^(٩) ! الْعَارُ وَرَاءَكُمْ وَالْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ !

(١) السقف المرفوع: السماء .

(٢) المكفوف اسم مفعول ، من كَفَّه إذا جمعه وضم بعضه إلى بعض .

(٣) مَغِيضًا: من غاض الماء إذا نقص ، كأن هذا الجو منبع الضياء والظلام وهو مغيضها كما يفيض الماء في البئر .

(٤) السَّبِطُ - بالكسر - القبيلة . (٥) اعتماداً: أي معتمداً ، أو ملجأ يعتصم به .

(٦) الذَّمَارُ - ككتاب - ما يلزم الرجل حفظه من أهله وعشيرته .

(٧) الغائر: من غار على أمراته أو قريبتها أن يمسهما أجنبي .

(٨) الحقائق: هنا وصف لا اسم ، يريد النوازل الثابتة التي لا تدفع بل لا تفلح إلا بعازمات الهمم .

(٩) الحِفاظ: الوفاء ورعاية الذمم .

(١٧٢)

ومن خطبة له عليه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُوَارِي^(١) عَنْهُ سَمَاءُ سَمَاءٍ ، وَلَا أَرْضٌ أَرْضاً .

منها:

وَقَدْ قَالَ قَائِلٌ : إِنَّكَ عَلَيَّ هَذَا الْأَمْرِ يَا بَنَ أَبِي طَالِبٍ لِحَرِيصٍ ؛ فَقُلْتُ : بَلْ
أَنْتُمْ وَاللَّهِ لِأَحْرَصُ وَأَبْعَدُ ، وَأَنَا أَخْصُ وَأَقْرَبُ ، وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقًّا لِي وَأَنْتُمْ
تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي^(٢) دُونَهُ . فَلَمَّا قَرَعْتُهُ^(٣) بِالْحُجَّةِ فِي
الْمَلَأِ الْحَاضِرِينَ هَبَّ^(٤) كَأَنَّهُ بُهَتَ لَا يَدْرِي مَا يُجِيبُنِي بِهِ !

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ ! فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي ،
وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي ، وَأَجْمَعُوا عَلَيَّ مُنَازَعَتِي أَمْرًا هَوْلِي . ثُمَّ قَالُوا : أَلَا
إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ .

منها:

في ذكر أصحاب الجمل

فَفَخَّرْجُوا يَجْرُونَ حُرْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَمَا تُجْرُ الْأَمَّةُ عِنْدَ شِرَائِبِهَا ،
مَتَوَجِّهِينَ بِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ ، فَحَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِي بُيُوتِهِمَا ، وَأَبْرَزَا حَيْسَ^(٥)
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَهُمَا وَلِغَيْرِهِمَا ، فِي جَيْشٍ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ أُعْطَانِي

(١) لا تُوَارِي: لا تُخَجِبُ .

(٢) ضَرَبَ الْوَجْهَ: كِنَايَةٌ عَنِ الرَّدِّ وَالْمَنْعِ .

(٣) قَرَعْتُهُ بِالْحُجَّةِ: مِنْ قَرَعَهُ بِالْمَصِّ ضَرْبَهُ بِهَا .

(٤) هَبَّ: مِنْ هَبَّابٍ أَيْ صِيَاخِهِ أَيْ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِالْمَهْمَلِ مَعَ سُرْعَةٍ حَمَلٍ عَلَيْهَا الْغَضَبُ .

(٥) حَيْسٌ: فِعْلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ يَسْتَوِي فِيهِ الْمَذْكَرُ وَالْمَوْثُ ، وَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ كَانَتْ مَحْبُوسَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَمْسَهَا بَعْدَهُ كَأَنَّهَا فِي حَيَاتِهِ .

الطَّاعَةَ ، وَسَمَحَ لِي بِالْبَيْعَةِ ، طَائِعاً غَيْرَ مُكْرَهٍ ، فَقَدِمُوا عَلَيَّ عَامِلِي بِهَا
 وَخُزَّانٍ^(١) بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا ، فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْرًا^(٢) ،
 وَطَائِفَةً غَدْرًا . فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ يُصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا
 مُعْتَمِدِينَ^(٣) لِقَتْلِهِ ، بِلَا جُرْمٍ جَرَّهٗ ، لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذَلِكَ الْجَيْشِ كُلِّهِ ، إِذْ
 حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا ، وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلَا يَدٍ . دَعَا مَا أَنْتَهُمْ قَدْ قَتَلُوا
 مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ الْعِدَّةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ !

﴿١٧٣﴾

ومن خطبة له عليه السلام

في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن هو جدير بأن يكون للخلافة
 وفي هوان الدنيا :

رسول الله ﷺ

أَمِينٌ وَحِيهٖ ، وَخَاتَمُ رُسُلِهِ ، وَبَشِيرٌ رَحْمَتِهِ ، وَنَذِيرٌ نِقْمَتِهِ .

الجدير بالخلافة

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ ، وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ
 فِيهِ . فَإِنْ شَغَبَ^(٤) شَاغِبٌ اسْتُعْتَبَ^(٥) ، فَإِنْ أَبَى قُوْتِلَ وَلَعْمَرِي ، لَئِنْ كَانَتْ
 الْإِمَامَةُ لَا تَتَعَقَدُ حَتَّى يَخْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ ، فَمَا إِلَيَّ ذَلِكَ سَبِيلٌ ، وَلَكِنْ
 أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَيَّ مَنْ غَابَ عَنْهَا ، ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ ، وَلَا لِلْغَائِبِ

(١) خُزَّانٍ: جمع خازن .

(٢) القتل صبراً: أن تجلس الشخص ثم ترميه حتى يموت .

(٤) الشغب: تهيج الفساد .

(٣) معتمدین: قاصدين .

(٥) اسْتُعْتَبَ: طلب منه الرضى بالحق .

أَنْ يَخْتَارَ . أَلَا وَإِنِّي أَقَاتِلُ رَجُلَيْنِ : رَجُلًا أَدْعَى مَا لَيْسَ لَهُ ، وَآخَرَ مَنَعَ
الَّذِي عَلَيْهِ .

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا خَيْرٌ مَا تَوَاصَى الْعِبَادُ بِهِ ، وَخَيْرٌ
عَوَاقِبِ الْأُمُورِ عِنْدَ اللَّهِ . وَقَدْ فُتِحَ بَابُ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ (١) ،
وَلَا يَحْمِلُ هَذَا الْعَلَمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصْرِ وَالصَّبْرِ وَالْعِلْمِ بِمَوَاقِعِ [بِمَوَاضِعِ] الْحَقِّ ،
فَامْضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ ، وَقِفُوا عِنْدَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ؛ وَلَا تَعْجَلُوا فِي أَمْرِ حَتَّى
تَتَبَيَّنُوا ، فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تُكْرِمُونَهُ غَيْرًا (٢) .

هوان الدنيا

أَلَا وَإِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنَّوْنَهَا وَتَرْغَبُونَ فِيهَا ، وَأَصْبَحَتْ
تُغْضِبُكُمْ وَتُرْضِيكُمْ ، لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ ، وَلَا مَنْزِلِكُمْ الَّذِي خُلِقْتُمْ لَهُ وَلَا الَّذِي
دُعِيتُمْ إِلَيْهِ . أَلَا وَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةٍ لَكُمْ وَلَا تَبْقَوْنَ عَلَيْهَا ؛ وَهِيَ وَإِنْ غَرَّتْكُمْ
مِنْهَا فَقَدْ حَذَّرَتْكُمْ شَرَّهَا . فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحْذِيرِهَا ، وَأَطْمَاعَهَا لِتَخْوِيفِهَا ؛
وَسَابِقُوا فِيهَا إِلَى الدَّارِ الَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا ، وَأَنْصَرِفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا ؛ وَلَا يَخَنَّ
أَحَدُكُمْ خَيْنًا (٣) الْأَمَّةِ عَلَى مَا زُويَ (٤) عَنْهُ مِنْهَا ، وَأَسْتَمُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى مَا أَسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ . أَلَا وَإِنَّهُ لَا
يَضُرُّكُمْ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةَ دِينِكُمْ . أَلَا وَإِنَّهُ لَا
يَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ حَافِظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ . أَخَذَ اللَّهُ
بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ ، وَالْهَمْنَا وَإِيَّاكُمْ الصَّبْرَ !

(١) أهل القِبْلَةِ: من يعتقد بالله وصدق ما جاء به محمد ﷺ ويصلي معنا إلى قبله واحدة .

(٢) الْغَيْرُ (بكسر ففتح) اسم للتغيير أو التغير .

(٣) الْخَيْنُ - بالخاء المعجمة - ضرب من البكاء يردد به الصوت في الأنف .

(٤) زُويَ: أي قبض .

(١٧٤)

ومن كلام له عليه السلام

في معنى طلحة بن عبيد الله

وقد قاله عليه السلام حين بلغه خروج طلحة والزبير إلى البصرة لقتاله :

قَدْ كُنْتُ وَمَا أَهْدَدُ بِالْحَرْبِ ، وَلَا أَرْهَبُ بِالضَّرْبِ ؛ وَأَنَا عَلَيَّ مَا قَدَّ
وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ النَّصْرِ . وَاللَّهِ مَا اسْتَعْجَلَ مُتَجَرِّدًا^(١) لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ إِلَّا
خَوْفًا مِنْ أَنْ يُطَالَبَ بِدَمِهِ ، لِأَنَّهُ مَطْنَتُهُ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ أَحْرَصُ عَلَيْهِ
مِنْهُ ، فَأَرَادَ أَنْ يُغَالِطَ بِمَا أَجْلَبَ فِيهِ لِيَلْتَبِسَ الْأَمْرُ^(٢) وَيَقَعَ الشَّكُّ . وَوَاللَّهِ مَا
صَنَعَ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ : لَيْنٌ كَانَ ابْنُ عَفَّانَ ظَالِمًا - كَمَا كَانَ
يَزْعُمُ - لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُوَازِرَ^(٣) قَاتِلِيهِ ، وَأَنْ يُتَابَذَ^(٤) نَاصِرِيهِ . وَلَئِنْ
كَانَ مَظْلُومًا لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُنْهَنِينَ^(٥) عَنْهُ ، وَالْمُعْذِرِينَ
فِيهِ^(٦) وَلَئِنْ كَانَ فِي شَكٍّ مِنَ الْخَصْلَتَيْنِ ، لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْتَزِلَهُ
وَيَرْكُدَ^(٧) جَانِبًا ، وَيَدْعَ النَّاسَ ، مَعَهُ ، فَمَا فَعَلَ وَاحِدَةً مِنَ الثَّلَاثِ ، وَجَاءَ
بِأَمْرِ لَمْ يُعْرِفْ بَابَهُ ، وَلَمْ تَسْلَمْ مَعَاذِيرُهُ .

(١) مُتَجَرِّدًا: كأنه سيف تجرد من غمده .

(٢) يَلْتَبِسُ: أي يشبهه .

(٣) يُوَازِرُ: ينصر ويعين .

(٤) الْمُنَابَذَةُ: المراماة والمراد المعارضة والمدافعة .

(٥) نَهْنَهُ عَنِ الْأَمْرِ: كَفَّهُ وَزَجَرَهُ عَنِ إِيْتَانِهِ .

(٦) الْمُعْذِرِينَ فِيهِ: الْمُعْذِرِينَ عَنْهُ فِيمَا نَقَمَ مِنْهُ .

(٧) يَرْكُدُ جَانِبًا: يَسْكُنُ فِي جَانِبِ عَنِ الْقَاتِلِينَ وَالنَّاصِرِينَ .

﴿١٧٥﴾

ومن خطبة له عليه السلام

في الموعدة وبيان قرباه من رسول الله ﷺ :

أَيُّهَا النَّاسُ غَيْرُ الْمَعْفُولِ عَنْهُمْ ، وَالتَّارِكُونَ الْمَأْخُودَ مِنْهُمْ . مَا لِي أَرَاكُمْ
عَنِ اللَّهِ ذَاهِبِينَ ، وَإِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ ؟! كَأَنَّكُمْ نَعَمٌ ^(١) أَرَا حَ بِهَا ^(٢) سَائِمٌ ^(٣) إِلَى
مَرْعَى وَبِي ^(٤) ، وَمَشْرَبٍ دَوِيٍّ ^(٥) ، وَإِنَّمَا هِيَ كَالْمَعْلُوفَةِ لِلْمُدَى ^(٦) لَا تَعْرِفُ
مَاذَا يُرَادُ بِهَا ! إِذَا أَحْسِنَ إِلَيْهَا تَحَسَّبُ يَوْمَهَا دَهْرَهَا ^(٧) ، وَشَبَعَهَا أَمْرَهَا . وَاللَّهِ
لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخِيرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوْلَجِهِ ^(٨) وَجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ ،
وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِيَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

أَلَا وَإِنِّي مُفْضِيهِ ^(٩) إِلَى الْخَاصَّةِ مِمَّنْ يُؤْمَنُ ذَلِكَ مِنْهُ . وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ ،
وَاصْطَفَاهُ عَلَى الْخَلْقِ ، مَا أَنْطَقُ إِلَّا صَادِقًا ، وَقَدْ عَاهَدَ إِلَيَّ بِذَلِكَ كُلِّهِ ،
وَيَهْلِكُ مَنْ يَهْلِكُ ، وَمَنْجَى مَنْ يَنْجُو ، وَمَالَ هَذَا الْأَمْرِ . وَمَا أَبْقَى شَيْئًا يَمُرُّ
عَلَى رَأْسِي إِلَّا أَفْرَغَهُ فِي أُذُنِي وَأَفْضَى بِهِ إِلَيَّ .

أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي وَاللَّهِ ، مَا أَحْتُكُمْ عَلَى طَاعَةٍ إِلَّا وَأَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا ، وَلَا

(١) النعم - محرقة - الابل أو هي الغنم .

(٢) أراح بها: ذهب بها . وأصل الأراحة الانطلاق في الريح فاستعمله في مطلق الانطلاق .

(٣) السائم: الراعي . (٤) الوبي: الردي يجلب الوباء .

(٥) الدوي: الويل يفسد الصحة ، أصله من الدوا بالقصر أي المرض .

(٦) المُدَى - جمع مَذْيَة - السكين ، أي معلوفة للذبح .

(٧) تحسب يومها دهرها: أي لا تنظر إلى عواقب أمورها فلا تعد شيئاً لما بعد يومها ، ومتى شبعت ظنت أنه لا شأن

لها بعد هذا الشبع . (٨) مَوْلَجُه: من ولج يلج إذا دخل .

(٩) مفضيه: أصله من أفضى إليه : خلا به .

أَنهَاكُمْ عَنِ مَعْصِيَةِ إِلَّا وَاتَّأَهَى قَبْلَكُمْ عَنْهَا .

﴿١٧٦﴾

ومن خطبة له عليه السلام

وفيها يعظ ويبين فضل القرآن وينهى عن البدعة :

عظة الناس

أَنْتَفِعُوا بِبَيَانِ اللَّهِ ، وَاتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِ اللَّهِ ، وَأَقْبَلُوا نَصِيحَةَ اللَّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ
أَعَذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيَّةِ ^(١) ، وَأَخَذَ [أَتَّخَذَ] عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ ، وَبَيَّنَ لَكُمْ مَحَابَّةَهُ مِنَ
الْأَعْمَالِ ، وَمَكَارِهِهَ مِنْهَا ، لِتَتَّبِعُوا هَذِهِ ، وَتَجْتَنِبُوا هَذِهِ ، فَإِنَّ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : «إِنَّ الْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالمَكَارِهِهَ ، وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ
بِالشَّهَوَاتِ» .

وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ شَيْءٍ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهِهِ ، وَمَا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ
شَيْءٍ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ . فَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا نَزَعَ ^(٢) عَنْ شَهْوَتِهِ ، وَقَمَعَ هَوَى
نَفْسِهِ ، فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنزِعًا ^(٣) ، وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنزِعُ إِلَى مَعْصِيَةِ
فِي هَوَى . وَأَعْلَمُوا - عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُضْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَنَفْسُهُ
ظَنُونٌ ^(٤) عِنْدَهُ ، فَلَا يَزَالُ زَارِيًا ^(٥) عَلَيْهَا وَمُسْتَزِيدًا لَهَا .
فَكُونُوا كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ ، وَالْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ . قَوِّضُوا ^(٦) مِنَ الدُّنْيَا

(١) أَعَذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيَّةِ: أي بالأعذار الجلية . والعذر هنا مجاز عن سبب العقاب في المواخذة عند مخالفة الأوامر
الالهية .

(٢) أَبْعَدُ مَنزِعًا: أي نزوعاً بمعنى الإبتهاء والكف عن المعاصي .

(٣) ظَنُونٌ - كضبور - الضعيف والقليل الحيلة .

(٤) زَارِيًا عَلَيْهَا: أي عابياً .

(٥) القوِّض: نزع أعمدة الخيمة وأطنابها ، والمراد أنهم ذهبوا بساكنهم وطووا مدة الحياة كما يطوي المسافر منازل
سفره أي مراحل ومسافاته .

تَقْوِيضَ الرَّاحِلِ ، وَطَوَّوْهَا طَيِّ الْمَنَازِلِ .

فضل القرآن

وَأَعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَغْشَى ، وَالْهَادِي الَّذِي لَا يُضِلُّ ، وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ . وَمَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ : زِيَادَةٌ فِي هُدًى ، وَ [أَوْ] نُقْصَانٍ مِنْ عَمَى . وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ^(١) ، وَلَا لِأَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنَى ؛ فَاسْتَشْفَوْهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ ، وَأَسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى لَأْوَائِكُمْ^(٢) ، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ : وَهُوَ الْكُفْرُ وَالنَّفَاقُ ، وَالْغِي وَالضَّلَالُ ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ بِهِ ، وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ ، وَلَا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ ، إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمِثْلِهِ . وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ [و] مُشَفِّعٌ ، وَقَائِلٌ [و] مُصَدِّقٌ ، وَأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفَّعَ^(٣) فِيهِ ، وَمَنْ مَحَلَّ^(٤) بِهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : «أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلَى فِي حَرَّتِهِ وَعَاقِبَةِ عَمَلِهِ ، غَيْرَ حَرَّتِهِ الْقُرْآنِ» . فَكُونُوا مِنْ حَرَّتِهِ وَأَتْبَاعِهِ ، وَأَسْتَدْلُوهُ عَلَى رَبِّكُمْ ، وَأَسْتَنْصِحُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَأَتَّهِمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ ، وَأَسْتَغْشُوا^(٥) فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ .

الحث على العمل

الْعَمَلَ الْعَمَلَ ، ثُمَّ النَّهْيَةَ النَّهْيَةَ ، وَالْإِسْتِقَامَةَ الْإِسْتِقَامَةَ ، ثُمَّ الصَّبْرَ

(١) فَاقَةٌ: أي فقر وحاجة إلى هادٍ سواه .

(٢) اللأواء: الشدة .

(٣) شفاعة القرآن: نطق آياته بانطباقها على عمل العامل .

(٤) مَحَلَّ بِهِ: مثلث الحاء: كاده بتبيين سيئاته عند السلطان ، كناية عن مباينة أحكامه لما أتاه العبد من أعماله .

(٥) استغشوا أهواءكم أي: ظنوا فيها الغش وارجعوا إلى القرآن .

الصَّبْرَ ، وَالْوَرَعَ الْوَرَعَ ، إِنَّ لَكُمْ نَهَايَةً فَانْتَهُوا إِلَىٰ نَهَائِيكُمْ ، وَإِنَّ لَكُمْ عِلْمًا^(١) فَاهْتَدُوا بِعِلْمِكُمْ ، وَإِنَّ لِلْإِسْلَامِ غَايَةً فَانْتَهُوا إِلَىٰ غَايَتِهِ . وَأَخْرَجُوا إِلَىٰ اللَّهِ بِمَا أَفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ^(٢) ، وَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ وَظَائِفِهِ^(٣) . أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ ، وَحَجِيجٌ^(٤) يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْكُمْ .

نصائح للناس

أَلَا وَإِنَّ الْقَدَرَ السَّابِقَ قَدْ وَقَعَ ، وَالْقَضَاءَ الْمَاضِيَ قَدْ تَوَرَّدَ^(٥) ، وَإِنِّي مُتَكَلِّمٌ بَعْدَهُ^(٦) اللَّهُ وَحُجَّتِهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أُنَّ لَا تَخَافُوا ، وَلَا تَحْزَنُوا ، وَأَبْشَرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾^(٧) وَقَدْ قُلْتُمْ : رَبُّنَا اللَّهُ ، فَاسْتَقِيمُوا عَلَىٰ كِتَابِهِ ، وَعَلَىٰ مِنْهَاجِ أَمْرِهِ ، وَعَلَىٰ الطَّرِيقَةِ الصَّالِحَةِ مِنْ عِبَادَتِهِ ثُمَّ لَا تَمُرُقُوا مِنْهَا ، وَلَا تَبْتَدِعُوا فِيهَا ، وَلَا تُخَالِفُوا عَنْهَا . فَإِنَّ أَهْلَ الْمُرُوقِ مُنْقَطِعٌ بِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . ثُمَّ إِيَّاكُمْ وَتَهْزِيعَ^(٨) الْأَخْلَاقِ وَتَضْرِيفَهَا^(٩) ، وَأَجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِدًا ، وَليُخْزِنِ الرَّجُلُ لِسَانَهُ^(١٠) ، فَإِنَّ هَذَا اللِّسَانَ جَمُوحٌ بِصَاحِبِهِ^(١١) . وَاللَّهُ مَا أَرَىٰ عَبْدًا يَتَّقِي تَقْوَىٰ تَنْفَعُهُ حَتَّىٰ يَخْزِنَ لِسَانَهُ . وَإِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ

(١) العلم : محرکاً يريد به القرآن .

(٢) خرج إلى فلان من حقه : أداه ، فكانه كان حياً في مواخذه فانطلق .

(٣) الوظائف : ما قدر الله لنا من الأعمال المخصصة بالأوقات والأحوال كالصوم والصلاة والزكاة .

(٤) حَجِيج - من حج - إذا أُنْعِمَ بحجته . (٥) تَوَرَّدَ : هو تَفَعَّلَ كَتَنَزَّلَ ، أي ورد شيئاً بعد شيء .

(٦) عِدَّةُ اللَّهِ - بكسر ففتح - وعده . (٧) فَصَلَتْ : ٣٠ .

(٨) تهزيع الشيء : تكسيه ، والصادق إذا كذب فقد انكسر صدقه ، والكريم إذا لؤم فقد انتلم كرمه .

(٩) تصريف الأخلاق : من صرفته إذا قلبته ، نهي عن النفاق والتلون في الأخلاق .

(١٠) ليخزن - كينصر - أي ليحفظ لسانه .

(١١) الْجَمُوحُ : من جمع الفرس إذا غلب فارسه فيوشك أن يطرح به في مهلكة فيرديه .

قَلْبِهِ^(١) ، وَإِنَّ قَلْبَ الْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ ، لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا أَبْدَاهُ ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا وَارَاهُ . وَإِنَّ الْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ لَا يَدْرِي مَا ذَا لَهُ ، وَمَا ذَا عَلَيْهِ . وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ . وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ» . فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ سُبْحَانَهُ [تَعَالَى] وَهُوَ نَقِيٌّ الرَّاحَةَ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ ، سَلِيمٌ اللِّسَانَ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ ، فَلْيَفْعَلْ .

تحريم البدع

وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ الْعَامَ مَا اسْتَحَلَّ عَامًا أَوَّلًا ، وَيُحَرِّمُ الْعَامَ مَا حَرَّمَ عَامًا أَوَّلًا؛ وَإِنَّ مَا أَحَدَثَ النَّاسُ لَا يُحِلُّ لَكُمْ شَيْئًا مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنَّ الْحَلَالَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ ، وَالْحَرَامُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ . فَقَدْ جَرَّبْتُمْ الْأُمُورَ وَضَرَّ شَتْمُوهَا^(٢) ، وَوُعِظْتُمْ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَضُرِبَتْ لَكُمْ الْأَمْثَالُ ، وَدُعِيتُمْ إِلَى الْأَمْرِ الْوَاضِحِ ؛ فَلَا يَصِمُّ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَصَمُّ ، وَلَا يَعْمَى عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَعْمَى . وَمَنْ لَمْ يَنْفَعَهُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ وَالتَّجَارِبِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنْ أَلِظَةِ ، وَأَتَاهُ التَّقْصِيرُ [النقص] مِنْ أَمَامِهِ^(٣) ، حَتَّى يَعْرِفَ مَا أَنْكَرَ ، وَيُنْكَرَ مَا عَرَفَ . فَإِنَّ [وَأَيْنَمَا] النَّاسُ رَجُلَانِ : مُتَّبِعُ شِرْعَةٍ ، وَمُتَّبِعُ بَدْعَةٍ ، لَيْسَ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بُرْهَانٌ سُنَّةٌ ، وَلَا ضِيَاءٌ حُجَّةٌ .

القرآن

وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعْظُ أَحَدًا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ ، فَإِنَّهُ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ ،

(١) لسان المؤمن من وراء قلبه: لسان المؤمن تابع لاعتقاده ، لا يقول إلا ما يعتقد .

(٢) ضَرَّ شَتْمُهُ الحرب: جَرَّبْتَهُ . أَي جَرَّبْتُمُوهَا .

(٣) الاتيان من الأمام: كناية عن الظهور كأن التقصير عدو قوي يأتي مجاهرة لا يخدع ولا يفر .

وَسَبَبُهُ الْأَمِينُ ، وَفِيهِ رَيْعُ الْقَلْبِ ، وَيَتَابِعُ الْعِلْمَ ، وَمَا لِلْقَلْبِ جِلَاءٌ غَيْرُهُ ، مَعَ
أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ الْمُتَذَكَّرُونَ ، وَبَقِيَ النَّاسُونَ أَوْ الْمُتَنَاسُونَ . فَإِذَا رَأَيْتُمْ خَيْرًا
فَاعِينُوا عَلَيْهِ ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ شَرًّا فَادْهَبُوا عَنْهُ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ :
« يَا بَنَ آدَمَ ، أَعْمَلِ الْخَيْرَ وَدَعْ الشَّرَّ ، فَإِذَا أَنْتَ جَوَادٌ قَاصِدٌ ^(١) » .

انواع الظلم

أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ : فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ ، وَظُلْمٌ لَا يُتْرَكُ ، وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ لَا
يُطَلَبُ . فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَالشَّرْكُ بِاللهِ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللهَ لَا
يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ﴾ ^(٢) . وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ
الْهَنَاتِ ^(٣) . وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُتْرَكُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . الْفِصَاصُ
هُنَاكَ شَدِيدٌ ، لَيْسَ هُوَ جَرْحًا بِالْمُدَى ^(٤) وَلَا ضَرْبًا بِالسِّيَاطِ ^(٥) ، وَلَكِنَّهُ مَا
يُسْتَضَعَرُ ذَلِكَ مَعَهُ . فَإِيَّاكُمْ وَالتَّلَوْنَ فِي دِينِ اللهِ ، فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيمَا تَكَرَّهُونَ
مِنَ الْحَقِّ ، خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ ^(٦) فِيمَا تُحِبُّونَ مِنَ الْبَاطِلِ . وَإِنَّ اللهُ سُبْحَانَهُ لَمْ
يُعْطِ أَحَدًا بِفُرْقَةٍ خَيْرًا مِمَّنْ مَضَى ، وَلَا مِمَّنْ بَقِيَ .

لزوم الطاعة

يَا أَيُّهَا النَّاسُ طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ ، وَطُوبَى لِمَنْ لَزِمَ
بَيْتَهُ ، وَأَكَلَ قُوَّتَهُ ، وَأَشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ ، فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ
فِي شُغْلٍ ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ !

(١) جواد قاصد: أى مستقيم أو قريب من الله والسعادة .

(٢) نساء : ٤٨ .

(٣) الهنات: - بفتح الهاء - جمع هنة محركة: الشيء اليسير والعمل الحقير . والمراد به صفات الذنوب .

(٤) المدى: جمع مذية ، وهي السكين .

(٥) السياط: جمع سوط .

(٦) الفرقة - بضم الفاء - التفرق والشقاق .

(١٧٧)

ومن كلام له عليه السلام

في معنى الحكيمين :

فَأَجْمَعَ رَأْيِي مَلَائِكُمْ عَلَىٰ أَنْ اخْتَارُوا رَجُلَيْنِ ، فَأَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ يُجْعَجِعَا^(١) عِنْدَ الْقُرْآنِ ، وَلَا يُجَاوِزَاهُ ، وَتَكُونَ السِّنْتُهُمَا مَعَهُ وَقُلُوبُهُمَا تَبَعَهُ ، فَتَاهَا عَنْهُ ، وَتَرَكَ الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ ، وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا ، وَالْأَعْوَجَاجُ رَأْيُهُمَا [دَابُّهُمَا] . وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكْمِ بِالْعَدْلِ وَالْعَمَلِ بِالْحَقِّ سُوءَ رَأْيِهِمَا وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا . وَالثَّقَّةُ فِي أَيْدِينَا لِأَنفُسِنَا ، حِينَ خَالَفَا سَبِيلَ الْحَقِّ ، وَأَتَيَا بِمَا لَا يُعْرَفُ مِنْ مَعْكَوسِ الْحُكْمِ .

(١٧٨)

ومن خطبة له عليه السلام

قيل : إنه خطبها بعد مقتل عثمان في أول خلافته

لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ [عَنْ شَأْنٍ] ، وَلَا يُغَيِّرُهُ زَمَانٌ ، وَلَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ ، وَلَا يَصِفُهُ لِسَانٌ ، لَا يَغْرُبُ^(٢) عَنْهُ عَدَدُ قَطْرِ الْمَاءِ وَلَا نُجُومِ السَّمَاءِ ، وَلَا سَوَافِي الرِّيحِ^(٣) فِي الْهَوَاءِ ، وَلَا دَيْبِ النَّمْلِ عَلَى الصِّفَا^(٤) ، وَلَا مَقِيلُ

(١) يُجْعَجِعًا: من جمع جمع البعير إذا برك ، ولزم الجعجعا أي الأرض . أي أن يقيما عند القرآن . والتبع - محركاً - التابع ،

للواحد والجمع . وتآها: أي ضلاً . (٢) لا يَغْرُبُ: لا يخفى .

(٣) سَوَافِي الرِّيحِ: جمع سافية ، من «سَفَتَ الرِّيحَ التُّرابَ والورقَ» أي حَمَلَتْهُ .

(٤) الصِّفَا - مقصوراً - جمع صفاة - الحجر الأملس الضخم . ودبيب النمل أي حركته عليه في غاية الخفاء لا يسمع

لها حس .

الذَّرَّ^(١) فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ . يَعْلَمُ مَسَاقِطَ الْأَوْزَاقِ ، وَخَفِيَّ طَرْفِ الْأَحْدَاقِ^(٢) . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ غَيْرَ مَعْدُولٍ بِهِ^(٣) ، وَلَا مَشْكُوكٍ فِيهِ ، وَلَا مَكْفُورٍ دِينُهُ ، وَلَا مَجْحُودٍ تَكْوِينُهُ^(٤) ، شَهَادَةٌ مَن صَدَقَتْ نَبِيِّتُهُ ، وَصَفَتْ دِخْلَتَهُ^(٥) وَخَلَصَ بِقِيْنِهِ ، وَثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمُجْتَبَى^(٦) مِنْ خَلَائِقِهِ ، وَالْمُعْتَمَدُ^(٧) لِشَرْحِ حَقَائِقِهِ ، وَالْمُخْتَصُّ بِعَقَائِلِ^(٨) كَرَامَاتِهِ^(٩) ، وَالْمُصْطَفَى لِكِرَائِمِ رِسَالَاتِهِ ، وَالْمَوْضُوحَةُ بِهِ أَشْرَاطُ الْهُدَى^(١٠) ، وَالْمَجْلُوبُ بِهِ غَرِيبُ^(١١) الْعَمَى .

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الدُّنْيَا تَغْرُ الْمُوْمَلَّ لَهَا وَالْمُخْلِدَ إِلَيْهَا^(١٢) ، وَلَا تَنْفَسُ^(١٣) بِمَنْ نَافَسَ فِيهَا ، وَتَغْلِبُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهَا . وَأَيُّمُ اللَّهِ ، مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضٍّ^(١٤) نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَزَالَ عَنْهُمْ إِلَّا بِذُنُوبٍ أَجْتَرَحُوهَا^(١٥) ، لِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ . وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزِلُ بِهِمُ النَّقْمُ ، وَتَنْزُولُ عَنْهُمْ النَّعْمُ ، فَرَعُوا إِلَى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ ، وَوَلَّهِ مِنْ قُلُوبِهِمْ ، لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ ،

(١) الذَّرَّ: صغار النمل . ومقيلها: محل استراحتها ومبيتها .

(٢) طَرْفِ الْحَدَاقَةِ: تحريك جفنيها ، والحدقة هنا العين .

(٣) عَدَلَّ بِاللَّهِ: جعل له مثلاً وعديلاً . (٤) تَكْوِينُهُ: خلقه للناس جميعاً .

(٥) دِخْلَتُهُ - بالكسر والضم - باطنه . (٦) الْمُجْتَبَى: المصطفى .

(٧) الْعِيْمَةُ - بكسر العين - المختار من المال ، والمُعْتَمَدُ: المختار لبيان حقائق توحيده وتنزيهه .

(٨) الْعَقَائِلُ: الكرائم .

(٩) الْكِرَامَاتُ: ما أكرم الله به نبيه من معجزات ومنازل في النفوس عالياً .

(١٠) أَشْرَاطُ الْهُدَى: علاماته ودلائله .

(١١) غَرِيبُ الشَّيْءِ - كعفريت - أشده سواداً ، فغريب العمى أشد الضلال ظلمةً .

(١٢) الْمُخْلِدُ: الراكن المائل .

(١٣) نَفَسٌ - كفرح - ضن ، أي لا تضن الدنيا بمن يباري غيره في اقتنائها وعدّها من فئانه ، ولا تحرص عليه بل

(١٤) الْغَضُّ: الناظر .

تهلكه .

(١٥) اجْتَرَحَ الذَّنْبَ: اكتسبه وارتكبه .

وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلٌّ فَايِدٍ . وَإِنِّي لِأَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي فِتْرَةٍ^(١) . وَقَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَضَتْ مِثْلُكُمْ فِيهَا مِثْلَةٌ ، كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَخْمُودِينَ ، وَلَئِنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنَّكُمْ لَسَعْدَاءُ . وَمَا عَلَيَّ إِلَّا الْجُهْدُ ، وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ : عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ !

﴿١٧٩﴾

ومن كلام له عليه السلام

وقد سأله ذعلب اليماني فقال : هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام : أفأعبد ما لا أرى ؟ فقال : وكيف تراه ؟ فقال :

لَا تُدْرِكُهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ ، وَلَكِنْ تُدْرِكُهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ . قَرِيبٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ غَيْرَ مُلَامِسٍ ، بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرَ مُبَايِنٍ ، مُتَكَلِّمٌ لَا بِرَوِيَّةٍ^(٢) ، مُرِيدٌ لَا بِهَمَّةٍ^(٣) ، صَانِعٌ لَا بِجَارِحَةٍ^(٤) . لَطِيفٌ لَا يُوصَفُ بِالْخَفَاءِ ، كَبِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالْجَفَاءِ^(٥) ، بَصِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالْحَاسَةِ ، رَحِيمٌ لَا يُوصَفُ بِالرَّقَةِ . تَعْنُو^(٦) الْوُجُوهَ لِعَظَمَتِهِ ، وَتَجِبُ الْقُلُوبُ^(٧) مِنْ مَخَافَتِهِ .

﴿١٨٠﴾

ومن خطبة له عليه السلام

في ذم أصحابه :

أَحْمَدُ اللَّهِ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ ، وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ ، وَعَلَى ابْتِلَائِي بِكُمْ

(١) الفقرة: كناية عن جهالة الغرور . (٢) الرواية: التفكير .

(٣) الهمة: الاهتمام بالأمر بحيث لو لم يفعل لجر نقصاً وأوجب هماً .

(٤) الجارحة: العضو البدني . (٥) الجفاء: الغلظ والخشونة .

(٦) تعنو: تذل . (٧) وجب القلب يجب وجيباً ووجباناً: خفق واضطرب .

أَيُّهَا الْفِرْقَةُ الَّتِي إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطِيعُ ، وَإِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ . إِنَّ أُمَّهَلْتُمْ^(١) خُضْتُمْ ، وَإِنْ حُورِبْتُمْ خُرْتُمْ^(٢) وَإِنْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى إِمَامٍ طَعَنْتُمْ ، وَإِنْ أَجِثْتُمْ إِلَى مُشَاقَّةٍ^(٣) نَكَصْتُمْ^(٤) . لَا أَبَا لِغَيْرِكُمْ^(٥) ! مَا تَسْتَظِرُّونَ بِنَصْرِكُمْ وَالْجِهَادِ عَلَى حَقِّكُمْ ؟ الْمَوْتُ أَوْ الذُّلُّ لَكُمْ ؟ فَوَاللَّهِ لَئِنْ جَاءَ يَوْمِي - وَلَيَأْتِيَنِي - لَيَفْرَقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَنَا لِصُحْبَتِكُمْ قَالٍ^(٦) ، وَبِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ^(٧) . اللَّهُ أَنْتُمْ ! أَمَا دِينَ يُجْمَعُكُمْ وَلَا حَمِيَّةٌ تَشْحَذُكُمْ^(٨) ؟ أَوْلَيْسَ عَجَبًا أَنْ مُعَاوِيَةَ يَدْعُو الْجُفَاءَ^(٩) الطَّغَامَ^(١٠) فَيَسْتَبْعُونَهُ عَلَى غَيْرِ مَعُونَةٍ^(١١) وَلَا عَطَاءٍ ، وَأَنَا أَدْعُوكُمْ - وَأَنْتُمْ تَرِيكَةُ الْإِسْلَامِ^(١٢) ، وَبَقِيَّةُ النَّاسِ - إِلَى الْمَعُونَةِ وَطَائِفَةٍ مِنَ الْعَطَاءِ ، فَتَفَرَّقُونَ عَنِّي وَتَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ ؟ إِنَّهُ لَا يَخْرُجُ إِلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِي رِضَى فِتْرَ ضَوْنَهُ ، وَلَا سُخْطٌ فَتَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ ؛ وَإِنْ أَحَبَّ مَا أَنَا لَاقٍ إِلَيَّ الْمَوْتُ ! قَدْ دَارَسْتُمْ الْكِتَابَ^(١٣) ، وَفَاتَحْتُمْ الْحِجَاخَ^(١٤) ، وَعَرَفْتُمْ مَا

(١) أمهلتهم: أخزتهم ، ويروى «أهملتهم» بمعنى خليتهم وتركتم .

(٢) الخور: الضعف وخزتم: ضعفتم وجبتم .

(٣) المشاققة: المقاطعة والمصارمة .

(٤) نكصتم: رجعتهم القهقري وأحجمتم .

(٥) المعروف في التفرقة: لا أبأ لكم ، ولا أبأ لك . وهو دعاء يفقد الأب أو تعبير بجهله ، فتلطف الامام بتوجيه الدعاء أو الذم لغيرهم .

(٦) قال: أي كاره .

(٧) غير كثير بكم: أي: إني أفارق الدنيا وأنا في قلة من الأعوان ، وإن كنتم حولي كثيرين .

(٨) من شحذ السكين: كمنع ، أي حدها .

(٩) الجفأة - جمع جاف - أي غليظ .

(١٠) الطغام - بالفتح - أرذال الناس .

(١١) المعونة: يراد بها هنا ما يعطى للجند لإصلاح السلاح ، وعلف الدواب زائداً على العطاء المفروض ، والأرزاق المعينة لكل منهم .

(١٢) التريكة - كسفيئة - بيضة النعامه بعد أن يخرج منها الفرخ تتركها في مجثمها ، والمراد: أنتم خلف الإسلام وعبوس السلف .

(١٣) دَارَسْتُمْ الْكِتَابَ: أي قرأت عليكم القرآن تعليماً وتفهماً .

(١٤) فاتحتكم: مجردة فتح بمعنى قضى ، فهو بمعنى قاضيتكم أي حاكمتمكم . والحجج: المحاجة أي قاضيتكم عند الحجة حتى قضيت عليكم بالمعجز عن الخصام .

أَنْكَرْتُمْ ، وَسَوَّغْتُكُمْ^(١) مَا مَجَجْتُمْ ، لَوْ كَانَ الْأَعْمَى يَلْحَظُ ، أَوْ النَّائِمُ
يَسْتَيْقِظُ ! وَأَقْرَبُ بِقَوْمٍ^(٢) مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ ! وَمُؤَدِّبُهُمْ ابْنُ
التَّابِغَةِ^(٣) ! .

(١٨١)

ومن كلام له عليه السلام

وقد أرسل رجلاً من أصحابه . يعلم له علم أحوال قوم من جند الكوفة ، قد همّوا
باللحاق بالخواارج ، وكانوا على خوف منه عليه السلام ، فلما عاد إليه الرجل قال له : «أأمنوا
فقطنوا^(٤) ، أم جبنوا فظعنوا^(٥)» فقال الرجل : بل ظعنوا يا أمير المؤمنين . فقال عليه السلام :

بُعْدًا لَهُمْ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ ! أَمَا لَوْ أُشْرِعَتْ^(٦) الْأَسِنَّةُ إِلَيْهِمْ وَصُبَّتِ
السُّيُوفُ عَلَى هَامَاتِهِمْ^(٧) ، لَقَدْ نَدِمُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ . إِنَّ الشَّيْطَانَ الْيَوْمَ
قَدْ اسْتَفْلَهُمْ^(٨) ، وَهُوَ غَدًا مُتَبَرِّئٌ مِنْهُمْ ، وَمُتَخَلِّعٌ عَنْهُمْ . فَحَسْبُهُمْ
بِخُرُوجِهِمْ^(٩) مِنَ الْهُدَى ، وَأَرْتِكَاسِهِمْ^(١٠) فِي الضَّلَالِ وَالْعَمَى ، وَصَدَّهُمْ^(١١)
عَنِ الْحَقِّ ، وَجَمَاحِهِمْ^(١٢) فِي التِّيهِ^(١٣) .

- (١) سَوَّغْتُكُمْ ما مججتكم: سَوَّغْتُ لأذواقكم من مشرب الصدق ما كنتم تمجونه وتطرحونه . فسوغ الشيء: جعله سائناً مقبولاً ، ومع الشيء ، من فيه: رمى به .
(٢) أَقْرَبُ بِهِمْ: ما أقربهم من الجهل .
(٣) ابن التابغة: عمرو بن العاص .
(٤) قَطَّنُوا: أقاموا .
(٥) ظَعَنُوا: رحلوا .
(٦) أُشْرِعَتْ: سُدِّدَتْ وَصُوِّبَتْ نحوهم .
(٧) الهامات: الرؤوس .
(٨) اسْتَفْلَهُمْ: دعاهم للتفليل: وهو الانهزام عن الجماعة .
(٩) حَسْبُهُمْ بخروجهم: كافيهم من الشرّ خروجهم ، والباء زائدة .
(١٠) الارتكاس: الانقلاب والانتكاس .
(١١) صَدَّهُمْ: إغراضهم .
(١٢) الجماح: الجموح وهو أن يغلب الفرس راكبه . والمراد تعاصيهم وغلوهم وإفراطهم .
(١٣) التيه: الضلال .

(١٨٢)

ومن خطبة له عليه السلام

روي عن نوف البكالي قال : خطبنا بهذه الخطبة أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة وهو قائم على حجارة ، نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي ، وعليه مدرعة من صوف^(١) وحمائل سيفه ليف^(٢) ، وفي رجله نعلان من ليف^(٣) ، وكان جبينه ثفنة^(٤) بعير . فقال عليه السلام :

حمد الله واستعانه

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ مَصَائِرُ الْخَلْقِ ، وَعَوَاقِبُ الْأُمْرِ . نَحْمَدُهُ عَلَى عَظِيمِ إِحْسَانِهِ ، وَنَبِيرِ بُرْهَانِهِ ، وَتَوَامِي^(٣) فَضْلِهِ وَآمْتِنَانِهِ ، حَمْدًا يَكُونُ لِحَقِّهِ قَضَاءً ، وَلِشُكْرِهِ أَدَاءً ، وَإِلَى ثَوَابِهِ مُقَرَّبًا ، وَلِحُسْنِ مَزِيدِهِ مُوجِبًا . وَتَسْتَعِينُ بِهِ أَسْتِعَانَةً رَاجَ لِفَضْلِهِ ، مُؤَمِّلٍ لِنَفْعِهِ ، وَآتِقٍ بِدَفْعِهِ ، مُعْتَرِفٍ لَهُ بِالطُّوْلِ^(٤) ، مُذْعِنٍ لَهُ بِالْعَمَلِ وَالْقَوْلِ . وَتُؤْمِنُ بِهِ إِيْمَانًا مِّنْ رَّجَاءِ مُوقِنًا ، وَأَنَابَ إِلَيْهِ مُؤْمِنًا ، وَخَنَعَ^(٥) لَهُ مُذْعِنًا ، وَأَخْلَصَ لَهُ مُوَحِّدًا ، وَعَظَّمَهُ مُمَجِّدًا ، وَلَاذِيهِ رَاغِبًا مُجْتَهِدًا .

الله الواحد وعظيم قدرته

لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونُ فِي الْعِزِّ مُشَارِكًا ، وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونِ مَوْرُوثًا هَالِكًا .

(١) المدرعة: ثوب يعرف عند بعض العامة بالدرعية ، قميص ضيق الأكمام ، قال في التاموس: ولا يكون إلا من صوف .

(٢) الثفنة - بكسر بعد فتح - ما يمس الأرض من البعير بعد البروك ويكون فيه غلظ من ملاطمة الأرض . وكذلك كان في جبين أمير المؤمنين عليه السلام من كثرة السجود . (٣) التوامي: جمع نام بمعنى زائد .

(٤) الطول - بفتح الطاء وسكون الواو - الفضل . (٥) خنَعَ: ذل وخضع .

وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتُ وَلَا زَمَانٌ ، وَلَمْ يَتَعَاوَرَهُ زِيَادَةٌ وَلَا نُقْصَانٌ^(١) ، بَلْ ظَهَرَ
 لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا مِنْ عِلْمَاتِ التَّدْبِيرِ الْمُتَّقِنِ ، وَالْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ . فَمِنْ شَوَاهِدِ
 خَلْقِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ مُوْطَدَاتٍ^(٢) بِلَا عَمَدٍ ، قَائِمَاتٍ بِلَا سَنَدٍ . دَعَاهُنَّ
 فَأَجَبْنَ طَائِعَاتٍ مُذْعِنَاتٍ ، غَيْرِ مُتَلَكِّئَاتٍ^(٣) وَلَا مُبْطِنَاتٍ ؛ وَلَوْ لَا إِقْرَارُهُنَّ لَهُ
 بِالرُّبُوبِيَّةِ وَإِذْعَانُهُنَّ بِالطَّوَاعِيَّةِ ، لَمَا جَعَلَهُنَّ مَوْضِعًا لِعَرْشِهِ ، وَلَا مَسْكَنًا
 لِمَلَائِكَتِهِ ، وَلَا مَضْعَدًا لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ . جَعَلَ
 نُجُومَهَا أَغْلَامًا يَسْتَدِلُّ بِهَا الْحَيْرَانُ فِي مُخْتَلَفِ فِجَاجِ الْأَقْطَارِ . لَمْ يَمْنَعِ
 ضَوْءُ نُورِهَا أَدْلِهَامًا^(٤) سُجْفٍ^(٥) اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، وَلَا أَسْتَطَاعَتْ جَلَابِيبُ^(٦)
 سَوَادِ الْحَنَادِسِ^(٧) أَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ^(٨) فِي السَّمَاوَاتِ مِنْ تَلَالُؤِ نُورِ الْقَمَرِ .
 فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقِ دَاجٍ^(٩) ، وَلَا لَيْلٍ سَاجٍ^(١٠) ، فِي بَقَاعِ
 الْأَرْضِينَ الْمُتَطَاطِئَاتِ^(١١) ، وَلَا فِي بَقَاعِ السُّفْعِ^(١٢) الْمُتَجَاوِرَاتِ ؛ وَمَا
 يَتَجَلَّجَلُ بِهِ الرَّعْدُ^(١٣) فِي أَفْقِ السَّمَاءِ ، وَمَا تَلَاشَتْ^(١٤) عَنْهُ بُرُوقُ الْغَمَامِ ، وَمَا

(١) يتعاوره: يتداوله ويتبادل عليه .

(٢) موطدات: مثبتات في مداراتها على ثقل أجرامها .

(٣) التلكؤ: التوقف والتباطؤ .

(٤) السُجْفُ - بضمين - جمع سِجَاف - ككتاب - الستر .

(٥) الجلابيب - جمع جَلَبَابٍ - : ثوب واسع تلبسه المرأة فوق ثيابها كأنه ملحفة . ووجه الاستعارة فيها ظاهر .

(٦) الحنادس: جمع حِنْدَسٍ - بكسر الحاء - الليل المظلم .

(٧) شاع: تفرق .

(٨) الغسق: الظلمة ، والداجي: الشديد الظلام .

(٩) الساجي: الساكن .

(١٠) المتطاطئات: المنخفضات .

(١١) السُفْعُ - جمع سَفْعَاءٍ - السوداء تضرب إلى الحمرة ، والمراد منها الجبال ؛ عبر عنها بلونها فيما يظهر للنظر على بعد .

(١٢) ما يَتَجَلَّجَلُ به الرعد: صوته ، والجَلْجَلَةُ: صوت الرعد .

(١٣) تَلَاشَتْ: اضمحلت ، وأصله من لَشِيَءَ بمعنى خَسَّ بعد رفعة . وما يضمحل عنه البرق هو الأشياء التي تُرى عند

لمعانه .

تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ تُزِيلُهَا عَنْ مَسْقَطِهَا عَوَاصِفُ الْأَنْوَاءِ^(١) وَأَنْهِيطَالُ السَّمَاءِ^(٢)؛
وَيَعْلَمُ مَسْقَطَ الْقَطْرَةِ وَمَقَرَّهَا ، وَمَسْحَبَ الذَّرَّةِ وَمَجَرَّهَا ، وَمَا يَكْفِي
الْبَعُوضَةَ مِنْ قُوَّتِهَا ، وَمَا تَحْمِلُ الْأُنْثَى فِي بطنِهَا . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ
يَكُونَ كُرْسِيِّ أَوْ عَرْشٍ ، أَوْ سَمَاءٍ أَوْ أَرْضٍ ، أَوْ جَانٍّ أَوْ إِنْسٍ . لَا يُدْرِكُ
بِوَهْمٍ^(٣) ، وَلَا يُقَدَّرُ بِفَهْمٍ ، وَلَا يَشْغَلُهُ سَائِلٌ^(٤) ، وَلَا يَنْقُصُهُ نَائِلٌ^(٥) ، وَلَا يَنْظُرُ
بِعَيْنٍ ، وَلَا يُحَدُّ بِأَيْنٍ^(٦) ، وَلَا يُوصَفُ بِالْأَزْوَاجِ^(٧) ، وَلَا يَخْلُقُ بِعِلَاجٍ^(٨) ، وَلَا
يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ ، وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ . الَّذِي كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا ، وَأَرَاهُ مِنْ
آيَاتِهِ عَظِيمًا ؛ بِلَا جَوَارِحَ وَلَا أَدْوَاتٍ ، وَلَا نُطْقٍ وَلَا لَهَوَاتٍ^(٩) . بَلْ إِنْ كُنْتَ
صَادِقًا أَيُّهَا الْمُتَكَلِّفُ^(١٠) لِيُوصَفِ رَبِّكَ ، فَصِفْ جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَجُنُودَ
الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ ، فِي حُجْرَاتِ^(١١) الْقُدُسِ مُرْجَحِينَ^(١٢) ، مُتَوَلِّهَةً^(١٣)
عَقُولُهُمْ أَنْ يَحْدُوا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ . فَإِنَّمَا يُدْرِكُ بِالصِّفَاتِ ذُووُ الْهَيْئَاتِ
وَالْأَدْوَاتِ ، وَمَنْ يَنْقُضِي إِذَا بَلَغَ أَمَدَ حَدِّهِ بِالْفَنَاءِ . فَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، أَضَاءَ

(١) العواصف: الرياح الشديدة؛ وإضافتها للأنواء من إضافة الشيء لمصاحبه عادة. والأنواء - جمع نوء - أحد منازل القمر، بعدها العرب ثمانية وعشرين يغيب منها عن الأفق في كل ثلاث عشرة ليلة منزلة ويظهر عليه أخرى.

(٢) السماء هنا: المطر. (٣) الوهم هنا: الفكرة والتوهم.

(٤) «لا يَشْغَلُهُ سَائِلٌ»: لإحاطة علمه وقدرته. (٥) النائل: الطاء.

(٦) الأين: المكان.

(٧) الأزواج: هنا القُرْنَاة والأمثال، أي لا يقال: ذو قرناء، ولا هو قرين لشيء. ويراد من هذا نفي الانثنية والتعدد عنه جل شأنه.

(٨) «لا يُخْلُقُ بِعِلَاجٍ»: أي أنه لا يشبه المخلوقات في احتياج وجودها إلى معالجة ومزاولة، لأنه بذاته واجب الوجود سبحانه.

(٩) اللَهَوَات - جمع لهاة - اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى الفم.

(١٠) المتكلف: هو شديد التعرض لما لا يعنيه. (١١) الحُجْرَات: جمع حُجْرَة - بضم الحاء - الفرفة.

(١٢) المُرْجَحِينَ - كالمقشمر - المائل لثقله والمتحرك يميناً وشمالاً.

(١٣) متولِّهَةً: أي حائرة أو متخوفة.

يُنُورِهِ كُلَّ ظَلَامٍ ، وَأَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ .

الوصية بالتقوى

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَلْبَسَكُمْ الرِّيَاشَ ^(١) ، وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ
الْمَعَاشَ ؛ فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا يَجِدُ إِلَى الْبَقَاءِ سُلْمًا ، أَوْ لِدَفْعِ الْمَوْتِ سَبِيلًا ، لَكَانَ
ذَلِكَ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، الَّذِي سُخِّرَ لَهُ مُلْكُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ،
مَعَ التُّبُوءَةِ وَعَظِيمِ الزُّلْفَةِ . فَلَمَّا اسْتَوْفَى طُعْمَتَهُ ^(٢) ، وَأَسْتَكْمَلَ مُدَّتَهُ ، رَمَتْهُ
قِسِيُّ الْفَنَاءِ بِنَبَالِ الْمَوْتِ ، وَأَصْبَحَتِ الدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَةً ، وَالْمَسَاكِينُ مُعْطَلَةً ،
وَوَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ . وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً ! أَيْنَ الْعَمَالِقَةُ
وَأَبْنَاؤُ الْعَمَالِقَةِ ! أَيْنَ الْفَرَاعِنَةُ وَأَبْنَاؤُ الْفَرَاعِنَةِ ! أَيْنَ أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرَّسِّ
الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ ، وَأَطْفَوْا سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ ، وَأَحْيَوْا سُنَنَ الْجَبَّارِينَ ! أَيْنَ
الَّذِينَ سَارُوا بِالْجُيُوشِ ، وَهَزَمُوا بِالْأَلُوفِ ، وَعَسَكَرُوا الْعَسَاكِرَ ، وَمَدَّتُوا
الْمَدَائِنَ !

ومنها :

قَدْ لَيْسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا ^(٣) ، وَأَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدْبِهَا ، مِنْ الْأَقْبَالِ عَلَيْهَا ،
وَالْمَعْرِفَةِ بِهَا ، وَالتَّفَرُّغِ لَهَا ؛ فَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّةٌ الَّتِي
يَطْلُبُهَا ، وَحَاجَتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا . فَهُوَ مُغْتَرِبٌ إِذَا اغْتَرَبَ الْإِسْلَامُ ،
وَضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنْبِهِ ^(٤) ، وَالصَّقَ الْأَرْضَ بِجِرَانِهِ ^(٥) ، بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايَا

(١) الرياش: اللباس الفاخر .

(٢) الطُعْمَةُ - بالضم - المأكلة ، أي ما يؤكل . والمراد الرزق المقسوم .

(٣) جُنَّةُ الْحِكْمَةِ: ما يحفظها على صاحبها من الزهد والورع . وأصل الجُنَّةُ الوقاية . ومنه الدرع والمجن . وما يُتَّقَى به .

(٤) عَسِيبُ الذَّنْبِ: أصله .

(٥) الجِرَانُ - ككتاب - مقدمٌ عُنُقِ البعير من المذبح إلى المنحر . والبعير أقل ما يكون نفعه عند بروكه . والصاق جِرَانِهِ

بالأرض كناية عن الضعف .

حُجَّتِهِ ، خَلِيفَةٌ مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ .

ثم قال عليه السلام :

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي قَدْ بَشَّتُ لَكُمْ الْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ الْأَنْبِيَاءُ بِهَا أُمَّمَهُمْ ،
وَأَدَّيْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ الْأَوْصِيَاءُ إِلَيَّ مِنْ بَعْدِهِمْ ، وَأَدَّبْتُكُمْ بِسَوْطِي فَلَمْ
تَسْتَفِيمُوا ، وَحَدَوْتُكُمْ بِالزَّوْاجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا^(١) . اللَّهُ أَنْتُمْ ! أَتَتَوَقَّعُونَ إِمَامًا
غَيْرِي يَطَّأ بِكُمْ الطَّرِيقَ ، وَيُرْشِدُكُمْ السَّبِيلَ ؟!!!

أَلَا إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلًا ، وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُدْبِرًا ، وَأَزْمَعَ
التَّرْحَالَ عِبَادُ اللَّهِ الْأَخْيَارُ ، وَبَاعُوا قَلِيلًا مِنَ الدُّنْيَا لَا يَبْقَى ، بِكَثِيرٍ مِنَ
الْآخِرَةِ لَا يَفْنَى . مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سَفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ [وَهُمْ] بِصِفِّينَ إِلَّا
يَكُونُوا الْيَوْمَ أَحْيَاءَ ؟ يُسَيِّغُونَ الْأَنْصَصَ وَيَشْرَبُونَ الرَّنِقَ^(٢) ! قَدْ - وَاللَّهِ لَقُوا
اللَّهَ فَوَقَّاهُمْ أَجُورَهُمْ ، وَأَحَلَّهُمْ دَارَ الْأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ .

أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ رَكَبُوا الطَّرِيقَ ، وَمَضَوْا عَلَى الْحَقِّ ؟ أَيْنَ عَمَّارُ^(٣) ؟
وَأَيْنَ ابْنُ التَّيْهَانِ^(٤) ؟ وَأَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ^(٥) ؟ وَأَيْنَ نُظْرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمْ
الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى الْمَنِيَّةِ ، وَأَبْرَدَ بَرُؤُوسِهِمْ^(٦) إِلَى الْفَجْرَةِ ؟!!!

قال : ثمَّ ضرب بيده على لحيته الشريفة الكريمة ، فأطال البكاء ، ثمَّ قال عليه السلام :

(١) اسْتَوْسَقَتِ الْإِبِلُ : اجتمعت وانضمَّ بعضها إلى بعض .

(٢) الرنقُ - بكسر النون وفتحها وسكونها - الكدر . (٣) عمار بن ياسر: من السابقين الأولين .

(٤) أبو الهيثم مالك بن التيهان - بتشديد الياء وكسرها: من أكابر الصحابة .

(٥) ذو الشهادتين: خزيمه بن ثابت الأنصاري ، قبل النبي ﷺ شهادته بشهادة رجلين في قصة مشهورة .

(٦) أبرد برؤوسهم: أي أرسلت مع البريد بعد قتلهم إلى الفجرة البغاة للتشفي منهم رضي الله عنهم .

أَوْهٍ^(١) عَلَى إِخْوَانِي الَّذِينَ قَرَأُوا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ وَتَدَبَّرُوا الْفَرْضَ
فَأَقَامُوهُ، أَحْيُوا السُّنَّةَ وَأَمَاتُوا الْبِدْعَةَ . دُعُوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا ، وَوَثِقُوا
بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ .

ثم نادى بأعلى صوته :

الْجِهَادَ الْجِهَادَ عِبَادَ اللَّهِ ! أَلَا وَإِنِّي مُعَسِّكِرٌ فِي يَوْمِي هَذَا ؛ فَمَنْ أَرَادَ
الرَّوَّاحَ إِلَى اللَّهِ فَلْيَخْرُجْ !

قال نوف : وعقد للحسين عليه السلام في عشرة آلاف ، ولقيس بن سعد في عشرة آلاف ،
ولأبي أيوب الأنصاري في عشرة آلاف ، ولغيرهم على أعدادٍ آخر ، وهو يريد الرجعة إلى
صفين ، فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله ، فتراجعت العساكر فكنا
كأغنام فقدت راعيها ، تختطفها الذئاب من كل مكان !

(١٨٣)

ومن خطبة له عليه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ ، الْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنْصَبَةٍ^(٢) . خَلَقَ
الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ ، وَأَسْتَعْبَدَ الْأَرْبَابَ بِعِزَّتِهِ ، وَسَادَ الْعُظَمَاءَ بِجُودِهِ ؛ وَهُوَ
الَّذِي أَسْكَنَ الدُّنْيَا خَلْقَهُ ، وَبَعَثَ إِلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ رُسُلَهُ ، لِيَكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ
غَطَائِهَا ، وَلِيَحْذَرُواهُمْ مِنْ ضَرَائِهَا ، وَلِيَضْرِبُوا لَهُمْ أَمْثَالَهَا ، وَلِيَبْصُرُواهُمْ
عُيُوبَهَا ، وَلِيَهْجُمُوا^(٣) عَلَيْهِمْ بِمُعْتَبِرٍ^(٤) مِنْ تَصَرُّفِ^(٥) مَصَاحِحِهَا^(٦) وَأَسْقَامِهَا ،

(١) أَوْهٍ: بفتح الهمزة وكسر الواو وتشديدها وكسر الهاء - كلمة توجع .

(٢) الْمَنْصَبَةُ - كمصطبة - التعب . (٣) هَجَمَ عَلَيْهِ - كَنَصَرَ - دخل غفلة .

(٤) الْمُعْتَبِرُ مصدر ميمي: الاعتبار والاعتاظ . (٥) التَصَرُّفُ هنا: التبدل .

(٦) الْمَصَاحِحُ جمع مَصِحَّة - بكسر الصاد وفتحها - بمعنى الصحة والعافية .

وَحَلَالِهَا وَحَرَامِهَا ، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ وَالْعَصَاةِ مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ ،
وَكِرَامَةٍ وَهَوَانٍ .

أَحْمَدُهُ إِلَى نَفْسِهِ كَمَا اسْتَحْمَدَ^(١) إِلَى خَلْقِهِ ، وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ،
وَلِكُلِّ قَدْرٍ أَجَلًا ، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابًا .

منها :

في ذكر القرآن

فَالْقُرْآنُ أَمْرٌ زَاجِرٌ ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ . حُجَّةٌ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ . أَخَذَ عَلَيْهِ
مِيثَاقَهُمْ [أَخَذَ عَلَيْهِمْ مِيثَاقَهُ] وَأَرْتَهَنَ عَلَيْهِ أَنْفُسَهُمْ^(٢) . أَتَمَّ نُورَهُ ، وَأَكْمَلَ بِهِ
دِينَهُ ، وَقَبَضَ نَبِيَّهُ ﷺ وَقَدْ فَرَّغَ إِلَى الْخَلْقِ مِنْ أَحْكَامِ الْهُدَى بِهِ . فَعَظَّمُوا
مِنْهُ سُبْحَانَهُ مَا عَظَّمَ مِنْ نَفْسِهِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يُخَفِ عَنْكُمْ شَيْئًا مِنْ دِينِهِ ، وَلَمْ يَتْرِكْ
شَيْئًا رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ إِلَّا وَجَعَلَ لَهُ عِلْمًا بَادِيًا ، وَآيَةً مُحْكَمَةً ، تَزْجُرُ عَنْهُ ، أَوْ
تَدْعُو إِلَيْهِ ، فَرِضَاهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ ، وَسَخِطُهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ .

وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرْضَى عَنْكُمْ بِشَيْءٍ سَخِطَهُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَلَنْ
يَسَخِطَ عَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ رَضِيَهُ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ . وَإِنَّمَا تَسِيرُونَ فِي أَثَرِ بَيْنٍ ،
وَتَتَكَلَّمُونَ بِرَجْعِ قَوْلٍ قَدْ قَالَهُ الرَّجَالُ مِنْ قَبْلَكُمْ . قَدْ كَفَاكُمْ مَوْوَنَةَ دُنْيَاكُمْ ،
وَحَتَّكُمْ عَلَى الشُّكْرِ ، وَأَفْتَرَضَ مِنَ السِّنِّيَّتِكُمُ الذِّكْرَ . وَأَوْصَاكُمْ بِالتَّقْوَى ،
وَجَعَلَهَا مُنْتَهَى رِضَاهُ وَحَاجَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ . فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِعَيْنِهِ^(٣) ،
وَنَوَاصِيكُمْ بِيَدِهِ ، وَتَقَلُّبِكُمْ فِي قَبْضَتِهِ . إِنْ أَسْرَرْتُمْ عَلِمَهُ ، وَإِنْ أَعْلَنْتُمْ كَتَبَهُ ؛

(١) استَحْمَدَ: أي طلب من خلقه أن يحمده .

(٢) اِرْتَهَنَ عَلَيْهِمْ أَنْفُسَهُمْ: حبس نفوسهم وجعلها رهناً على الوفاء بميثاقهم .

(٣) يقال «فلان بعين فلان» إذا كان بحيث لا يخفى عليه منه شيء .

قَدْ وَكَّلَ بِذَلِكَ حَفَظَةَ كِرَامًا ، لَا يُسْقِطُونَ حَقًّا ، وَلَا يُثْبِتُونَ بَاطِلًا .

وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا مِنَ الْفِتَنِ ، وَنُورًا مِنَ الظُّلَمِ ، وَيُخَلِّدُهُ فِيهَا أَشْتَهَتْ نَفْسُهُ ، وَيُنْزِلُهُ مَنَزِلَةَ الْكِرَامَةِ عِنْدَهُ ، فِي دَارٍ أَضْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ ؛ ظِلُّهَا عَرْشُهُ ، وَنُورُهَا بَهْجَتُهُ ، وَزُورُهَا مَلَائِكَتُهُ ، وَرُفَقَاؤُهَا رُسُلُهُ ؛ فَبَادِرُوا الْمَعَادَ ، وَسَابِقُوا الْأَجَالَ ، فَإِنَّ النَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمُ الْأَمَلُ ، وَيَرْهَقَهُمُ الْأَجَلُ^(١) ، وَيُسَدِّ عَنْهُمْ بَابُ التَّوْبَةِ . فَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي مِثْلِ مَا سَأَلَ إِلَيْهِ الرَّجْعَةُ^(٢) مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَأَنْتُمْ بَنُو سَبِيلٍ ، عَلَى سَفَرٍ مِنْ دَارٍ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ ، وَقَدْ أُوذِئْتُمْ مِنْهَا بِالْإِرْتِحَالِ ، وَأَمْرُكُمْ فِيهَا بِالزَّادِ .

وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا الْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ ، فَارْحَمُوا نَفُوسَكُمْ ، فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا فِي مَصَائِبِ الدُّنْيَا .

أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ ، وَالْعَثْرَةَ تُدْمِيهِ ، وَالرَّمْضَاءِ تُحْرِقُهُ ؟ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابِقَيْنِ مِنْ نَارٍ ، ضَجِيعَ حَجَرٍ ، وَقَرِينِ شَيْطَانٍ ! أَعَلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكًا^(٣) إِذَا غَضِبَ عَلَى النَّارِ حَطَمَ بَعْضُهَا بَعْضًا لِعُضْبِهِ ، وَإِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعًا مِنْ زَجْرَتِهِ !

أَيُّهَا الْيَقِينُ الْكَبِيرُ^(٤) ، الَّذِي قَدْ لَهَزَهُ الْقَتِيرُ^(٥) ، كَيْفَ أَنْتَ إِذَا أَلْتَحَمْتَ أَطْوَاقُ النَّارِ بِعِظَامِ الْأَعْنَاقِ ، وَنَشِبَتْ الْجَوَامِعُ^(٦) حَتَّى أَكَلَتْ لُحُومَ السَّوَاعِدِ . فَاللَّهُ اللَّهُ مَعَشَرَ الْعِبَادِ ! وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ فِي الصَّحَّةِ قَبْلَ السُّقْمِ ، وَفِي

(١) يَرْهَقُهُمُ بِالْأَجَلِ: أَي يَتَشَاهَمُ بِالْمَنِيَةِ .

(٢) يريد بالرجعة هنا ما يسأله الانسان المذنب من العودة إلى الدنيا ليعمل صالحاً كما قال الله تعالى : ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾

علي أعمل صالحاً فيما تركت... ﴿المؤمنون : ١٠٠﴾ (٣) مالك: هو الموكل بالجهيم .

(٤) اليقين - بالتحريك - الشيخ الممن . (٥) لهزة: أي خالطه . والقدير: الشيب .

(٦) نشبت - كفرحت - علققت . والجوامع - جمع جامعة - الغل لأنها تجمع اليدين إلى العنق .

الْفُسْحَةَ قَبْلَ الضُّيْقِ . فَاسْعَوْا فِي فَكَائِكِ رِقَابِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُغْلَقَ رَهَائِنُهَا ^(١) .
 أَشْهِرُوا عُيُونَكُمْ ، وَأَضْمِرُوا بَطُونَكُمْ ، وَأَسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ ، وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ ،
 وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ فَجُودُوا بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَلَا تَبْخُلُوا بِهَا عَنْهَا ، فَقَدْ
 قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ ^(٢) وَقَالَ تَعَالَى :
 « مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيضاعفه له وله أجرٌ كريمٌ ﴾ ^(٣) فَلَمْ
 يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلٍّ ، وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ ؛ أَسْتَنْصِرْكُمْ ﴿ وَلَهُ جُنُودُ
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ^(٤) . وَأَسْتَقْرِضْكُمْ ﴿ وَلَهُ خَزَائِنُ
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ ^(٥) . وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَبْلُوكُمْ ^(٦) أَيُّكُمْ
 أَحْسَنُ عَمَلًا . فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللَّهِ فِي دَارِهِ . رَافِقَ بِهِمْ
 رُسُلَهُ ، وَأَزَارَهُمْ مَلَائِكَتُهُ ، وَأَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيسَ ^(٧) نَارٍ أَبَدًا ،
 وَصَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَى لُغُوبًا وَنَصَبًا ^(٨) : ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَ
 اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ ^(٩) .

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ ، وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ ، وَهُوَ حَسْبُنَا
 وَنِعْمَ الْوَكِيلُ !

(١) غَلَقَ الرَّهْنُ - كَفَرِحَ - اسْتَحَقَّهُ صَاحِبُ الْحَقِّ ، وَذَلِكَ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِكَاهِهِ فِي الْوَقْتِ الْمَشْرُوطِ .

(٢) الْحَدِيدِ : ١١ .

(٣) مُحَمَّدٌ : ٧ .

(٤) الْمُنَافِقِينَ : ٧ .

(٥) الْفَتْحِ : ٤ .

(٦) الْحَسِيسِ : الصَّوْتِ الْخَفِيِّ .

(٧) يَبْلُوكُمْ : يَخْتَبِرُكُمْ .

(٨) لَغِبٌ : كَسَمْعٌ وَمَنْعٌ وَكِرْمٌ - لَغِبًا وَلُغُوبًا : أَعْيِي أَشَدَّ الْإِعْيَاءِ . وَالتَّصَبُّ : التَّعَبُ أَيْضًا .

(٩) الْحَدِيدِ : ٢١ .

(١٨٤)

ومن كلام له عليه السلام

قاله للبرج بن مسهر الطائي ، وقد قال له بحيث يسمعه : «لا حكم إلا لله» ، وكان من الخوارج :

أَسْكُتُ قَبْحَكَ اللَّهُ^(١) يَا أَثْرَمُ^(٢) ، فَوَ اللَّهُ لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ فَكُنْتُ فِيهِ ضَيِّلاً^(٣)
شَخْصُكَ ، خَفِيئاً صَوْتُكَ ؛ حَتَّى إِذَا نَعَرَ^(٤) الْبَاطِلُ نَجَمْتَ^(٥) نُجُومَ قَرْنِ الْمَاعِزِ .

(١٨٥)

ومن خطبة له عليه السلام

حمد الله تعالى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ ، وَلَا تَحْوِيهِ الْمَشَاهِدُ ، وَلَا تَرَاهُ
النَّوَظِرُ ، وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَابِرُ ، الدَّالُّ عَلَى قِدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ ، وَبِحُدُوثِ
خَلْقِهِ عَلَى وَجُودِهِ ، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ . الَّذِي صَدَقَ فِي
مِيْعَادِهِ ، وَارْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ ، وَقَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ ، وَعَدَلَ
عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ . مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَرْزَاقِهِ ، وَبِمَا
وَسَمَّهَا بِهِ مِنَ الْعَجْزِ عَلَى قُدْرَتِهِ ، وَبِمَا اضْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنَ الْفَنَاءِ عَلَى دَوَامِهِ .
وَاحِدٌ لَا يَعْدِدُ^(٦) ، وَدَائِمٌ لَا يَأْمَدُ^(٧) ، وَقَائِمٌ لَا يَعْمَدُ . تَتَلَقَّاهُ الْأَذْهَانُ

(١) قَبْحَكَ اللَّهُ : كسرك ، كما يقال : قبحت الجوزة : كسرتها .

(٢) أَثْرَمُ : ساقط الثنية من الأسنان . (٣) الضئيل : النحيف المهزول ، كناية عن الضعف .

(٤) نَعَرَ : أي صاح .

(٥) نَجَمْتَ : ظهرت وبرزت . والتشبيه بقرن الماعز في الظهور على غير شرف ولا شجاعة ولا قدم ، بل على غفلة .

(٦) واحد لا بعدد : أي لا يتكون من أجزاء . (٧) الأمد : الغاية .

لَا يُمْشَاعِرَةٌ^(١) ، وَتَشْهَدُ لَهُ الْمَرَائِي^(٢) لَا بِمُحَاضِرَةٍ . لَمْ تُحِطْ بِهِ الْأَوْهَامُ ، بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا ، وَبِهَا أَمْتَنَعَ مِنْهَا ، وَإِلَيْهَا حَاكَمَهَا . لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ أَمْتَدَّتْ بِهِ النَّهَايَاتُ فَكَبَّرْتُهُ تَجْسِيماً ، وَلَا بِذِي عِظَمٍ تَنَاهَتْ بِهِ الْغَايَاتُ فَعَظَّمْتُهُ تَجْسِيداً ؛ بَلْ كَبَّرَ شَأْنًا ، وَعَظَّمَ سُلْطَانًا .

الرسول الأعظم

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الصَّفِيُّ ، وَأَمِينُهُ الرَّضِيُّ ﷺ أَرْسَلَهُ بِوُجُوبِ الْحُجَجِ ، وَظُهُورِ الْفَلَجِ^(٣) ، وَإِيضاحِ الْمَنْهَجِ ؛ فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ صَادِعاً^(٤) بِهَا ، وَحَمَلَ عَلَى الْمَحَجَّةِ دَالاً عَلَيْهَا ، وَأَقَامَ أَعْلَامَ الْإِهْتِدَاءِ ، وَمَنَارَ الضِّيَاءِ ، وَجَعَلَ أُمْرَاسَ^(٥) الْإِسْلَامِ مَتِينَةً ، وَعُرَا الْإِيمَانِ وَثِيقَةً .

منها :

في صفه خلق أصناف من الحيوان

وَلَوْ فَكَّرُوا فِي عَظِيمِ الْقُدْرَةِ ، وَجَسِيمِ النُّعْمَةِ ، لَرَجَعُوا إِلَى الطَّرِيقِ ، وَخَافُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ، وَلَكِنَّ الْقُلُوبَ عَلِيلَةً ، وَالْبَصَائِرُ مَدْخُولَةٌ ؛ أَلَّا يَنْظُرُونَ إِلَى صَغِيرِ مَا خَلَقَ ، كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ ، وَأَتَقَنَ تَرْكِيبَهُ ، وَقَلَقَ لَهُ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ ، وَسَوَّى لَهُ الْعَظْمَ وَالْبَشَرَ^(٦) ؛ أَنْظُرُوا إِلَى النَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِهَا ، وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا ، لَا تَكَادُ تُنَالُ بِلِحْظِ الْبَصْرِ ، وَلَا بِمُسْتَدْرَكِ الْفِكْرِ ،

(١) الْمُشَاعِرَةُ: انفعال إحدى الحواس بما تحسه من جهة عروض شيء، منه عليها .

(٢) الْمَرَائِي - جمع مرآة بالفتح - وهي المنظر، أي تشهد له مناظر الأشياء لا بحضوره فيها شاخصاً للأبصار .

(٣) الْفَلَج: الظفر، وظهوره: علو كلمة الدين . (٤) صَادِعاً: جاهراً .

(٥) الْأُمْرَاس: جمع مَرَسٍ بالتحريك وهو جمع مَرَسَةٍ - بالتحريك - وهو الحبل .

(٦) الْبَشَرَ جمع بَشْرَةٍ ، وهي ظاهر الجلد الإنساني .

كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا ، وَصَبَّتْ عَلَى رِزْقِهَا ، تَنْثُلُ الْحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهَا ؛
 وَتُعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا . تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِبُرْدِهَا ، وَفِي وَرْدِهَا لِصَدْرِهَا^(١) ؛
 مَكْفُولَةٌ بِرِزْقِهَا ، مَرْزُوقَةٌ بِوَفْقِهَا^(٢) ؛ لَا يُغْفَلُهَا الْمَنَّانُ ، وَلَا يَحْرِمُهَا الدِّيَّانُ ،
 وَلَوْ فِي الصَّفَا^(٣) أَلْيَاسِ ، وَالْحَجَرَ الْجَامِسِ ! وَلَوْ فَكَّرْتَ فِي مَجَارِي أَكْلِهَا ،
 فِي عُلوِّهَا وَسُفْلِهَا ، وَمَا فِي الْجَوْفِ مِنْ شَرَّاسِيفِ^(٤) بَطْنِهَا ، وَمَا فِي الرَّأْسِ
 مِنْ عَيْنِهَا وَأُذُنِهَا ، لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهَا عَجَبًا ، وَلَقَيْتَ مِنْ وَصْفِهَا تَعَبًا ! فَتَعَالَى
 الَّذِي أَقَامَهَا عَلَى قَوَائِمِهَا ، وَبَنَاهَا عَلَى دَعَائِمِهَا ! لَمْ يَشْرِكْهُ فِي فِطْرَتِهَا
 فَاطِرٌ ، وَلَمْ يُعِينْهُ عَلَى خَلْقِهَا قَادِرٌ . وَلَوْ ضَرَبْتَ فِي مَذَاهِبِ فِكْرِكَ لِتَبْلُغَ
 غَايَاتِهِ ، مَا دَلَّتْكَ الدَّلَالَةُ إِلَّا عَلَى أَنَّ فَاطِرَ النَّمْلَةِ هُوَ فَاطِرُ النَّخْلَةِ ،
 لِذَقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ ، وَغَامِضِ اخْتِلَافِ كُلِّ حَيٍّ . وَمَا الْجَلِيلُ
 وَاللَّطِيفُ ، وَالثَّقِيلُ وَالْخَفِيفُ ، وَالْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ ، فِي خَلْقِهِ إِلَّا
 سَوَاءً .

خلقة السماء والكون

وَكَذَلِكَ السَّمَاءُ وَالْهَوَاءُ ، وَالرِّيَّاحُ وَالْمَاءُ . فَانظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
 وَالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ ، وَالْمَاءِ وَالْحَجَرِ ، وَاخْتِلَافِ هَذَا اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَتَفَجُّرِ
 هَذِهِ الْبِحَارِ ، وَكَثْرَةِ هَذِهِ الْجِبَالِ ، وَطُولِ هَذِهِ الْقِلَالِ^(٥) وَتَفَرُّقِ هَذِهِ اللُّغَاتِ ،
 وَالْأَلْسُنِ الْمُخْتَلِفَاتِ . قَالُوا لِمَنْ أَنْكَرَ الْمُقَدَّرَ ، وَجَحَدَ الْمُدَبِّرَ ! زَعَمُوا

(١) الصِّدْر - محرّكاً - الرجوع بعد الورد .

(٢) بِوَفْقِهَا: بكسر الواو، أي بما يوافقها من الرزق ويلانم طبعها .

(٣) الصَّفَا: الحجر الأملس لا شقوق فيه . والجامس: الجامد .

(٤) الشَّرَّاسِيف: مَقَاطُ الأَضلاع: وهي أطرافها التي تشرف على البطن .

(٥) الْقِلَال - جمع قَلَّة بالضم - وهي رأس الجبل .

أَنَّهُمْ كَالنَّبَاتِ مَا لَهُمْ زَارِعٌ ، وَلَا لِاخْتِلَافِ صُورِهِمْ صَانِعٌ ؛ وَلَمْ يَلْجَأُوا^(١) إِلَى حُجَّةٍ فِيمَا أَدَّعَوْا ، وَلَا تَحْقِيقٍ لِمَا أُوْعَوْا^(٢) ، وَهَلْ يَكُونُ بِنَاءٌ مِنْ غَيْرِ بَانَ ؟ أَوْ جِنَايَةٌ مِنْ غَيْرِ جَانٍ ؟

خلقة الجراد

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي الْجَرَادَةِ ، إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ ، وَأَسْرَجَ لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْرَاوَيْنِ^(٣) ، وَجَعَلَ لَهَا السَّمْعَ الْخَفِيَّ ، وَفَتَحَ لَهَا أَلْفَمَ السَّوِيِّ ، وَجَعَلَ لَهَا الْحِسَّ الْقَوِيَّ ، وَنَابَيْنِ بِيهَا تَقْرِضُ ، وَمِنْجَلَيْنِ^(٤) بِيهَا تَقْبِضُ . يَرْهَبُهَا الزُّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ذَبَّهَا^(٥) ، وَلَوْ أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ ، حَتَّى تَرِدَ الْحَرَثُ فِي نَزَوَاتِهَا^(٦) ، وَتَقْضِي مِنْهُ شَهَوَاتِهَا . وَخَلَقَهَا كُلُّهُ لَا يَكُونُ إِصْبَعًا مُسْتَدِقَّةً .

فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ، وَيُعَفِّرُ لَهُ خَدًّا وَوَجْهًا ، وَيُلْقِي إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ [بِالطَّاعَةِ إِلَيْهِ] سِلْمًا وَضَعْفًا ، وَيُعْطِي لَهُ الْقِيَادَ رَهْبَةً وَخَوْفًا ؛ فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لِأَمْرِهِ ؛ أَحْصَى عَدَدَ الرَّيشِ مِنْهَا وَالنَّفْسَ ، وَأَرَسَى قَوَائِمَهَا عَلَى النَّدَى^(٧) وَالْيَبَسِ ؛ وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهَا ، وَأَحْصَى أَجْنَسَاتَهَا . فَهَذَا غُرَابٌ وَهَذَا عُقَابٌ . وَهَذَا حَمَامٌ وَهَذَا نَعَامٌ دَعَا كُلَّ طَائِرٍ بِاسْمِهِ ، وَكَفَلَ لَهُ بَرزِقِهِ . وَأَنْشَأَ السَّحَابَ الثَّقَالَ فَأَهْطَلَ^(٨) دِيمَهَا^(٩) ،

(٢) أُوْعَاه: كَوَعَاه - بمعنى حفظه .

(١) لم يَلْجَأُوا: لم يستندوا .

(٣) قَمْرَاوَيْنِ: أي مضيئين ، كأن كلا منهما ليلة قمرأضاءها القمر .

(٤) الْمِنْجَل - كمنبر - آلة من حديد معروفة يُقْبَضُ بِهَا الزرع . قالوا: أراد بهما هنا ، رِجْلِي الجراد ، لاعوجاجهما

(٥) ذَبَّهَا: دفعها .

وخشوتنهما .

(٧) «الندى»: هنا مقابل اليبس بالتحريك .

(٦) نَزَوَاتِهَا: وثباتها ، نزا عليه: وثب .

(٨) الْهَطَلَ - بالفتح - تتابع المطر والدمع .

(٩) الدَّيْم - كالهَم - جمع دَيْمَة: مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق .

وَعَدَّدَ قِسْمَهَا (١). فَبَلَّ الْأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِهَا وَأَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا (٢).

(١٨٦)

ومن خطبة له عليه السلام

في التوحيد ، وتجمع هذه الخطبة من أصول العلم ما لا تجمعه خطبة غيرها :

مَا وَحَّدَهُ مِنْ كَيْفِهِ ، وَلَا حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَّلَهُ ، وَلَا إِيَّاهُ عَنَى مَنْ شَبَّهَهُ ،
وَلَا صَمَدَهُ (٣) مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَتَوَهَّمَهُ . كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ (٤) ، وَكُلُّ
قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُولٌ . فَاعِلٌ لَا بِاضْطِرَابِ آلَةٍ ، مُقَدَّرٌ لَا بِجَوْلِ فِكْرَةٍ ، غَنِيٌّ
لَا بِاسْتِفَادَةٍ . لَا تَصْحَبُهُ الْأَوْقَاتُ ، وَلَا تَرْفُدُهُ (٥) الْأَدَوَاتُ ؛ سَبَقَ الْأَوْقَاتَ
كَوْنُهُ ، وَالْعَدَمَ وَجُودُهُ ، وَالْإِبْتِدَاءَ أَزْلُهُ . بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لَا مَشْعَرَ
لَهُ (٦) ، وَبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأُمُورِ عُرِفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ ، وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ
عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ . ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ ، وَالْوُضُوحَ بِالْبُهْمَةِ ، وَالْجُمُودَ
بِالْبَلَلِ ، وَالْحَرُورَ بِالصَّرْدِ (٧) . مُؤَلَّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا ، مُقَارِنٌ بَيْنَ مُتَبَايِنَاتِهَا ،
مُقَرَّبٌ بَيْنَ مُتَبَاعِدَاتِهَا ، مُفَرَّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا (٨) . لَا يُشْمَلُ بِحَدٍّ ، وَلَا يُحَسَبُ
بِعَدٍّ ، وَإِنَّمَا تَحُدُّ الْأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا ، وَتُشِيرُ الْأَلَاتُ إِلَى نَظَائِرِهَا . مَنَعَتْهَا

(١) تعديد القِسم: إحصاء ما قُدِّرَ منها لكل بقعة . (٢) جُدوب الأرض: يَبَسها لاحتجاب المطر عنها .

(٣) صَمَدَهُ: قَصْدَهُ .

(٤) «كل معروف بنفسه مصنوع»: أي كل معروف الذات بالكُنه مصنوع ، لأن معرفة الكُنه إنما تكون بمعرفة أجزاء الحقيقة فمعروف الكنه مركب . والمركب مفتقر في الوجود لغيره ، فهو مصنوع .

(٥) تَرْفُدُهُ: أي تعينه .

(٦) الْمَشْعَر - كَمَقْعَد - محل الشعور أي الاحساس ، فهو الحاشية . وَتَشْعِيرُهَا: إعدادها للانفعال المخصوص الذي يعرض لها من المواد ، وهو ما يسمى بالاحساس ، فالْمَشْعَر ، من حيث هو مشعر ، منفعل دائماً . ولو كان لله مشعر لكان منفعلاً ، والمنفعل لا يكون فاعلاً . (٧) الصَّرْد - محركاً - البرد ، أصلها فارسية .

(٨) مُتَدَانِيَاتِهَا: مقارباتها كالجزيئين من عنصر واحد في جسمين مختلفي المزاج .

«مُنْدٌ» أَلْقِدْمَةُ [الْقِدْمِيَّة] وَحَمَّتْهَا «قَدٌ» الْأَزْلِيَّةُ ، وَجَنَّبَتْهَا «لَوْلَا» التَّكْمِلَةُ^(١) ؛
بِهَا تَجَلَّى صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ ، وَبِهَا أَمْتَعَ عَنِ نَظْرِ الْعُيُونِ [وَ] لَا يَجْرِي عَلَيْهِ
السُّكُونُ وَالْحَرَكَةُ ، وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ ، وَيَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ أَبْدَاهُ ،
وَيَحْدُثُ فِيهِ مَا هُوَ أَحْدَثُهُ ؟ إِذَا لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ^(٢) ، وَلَتَجَزَّأَ كُنْهَهُ ، وَلَا مُمْتَعَ مِنْ
الْأَزْلِ مَعْنَاهُ ، وَلَكَانَ لَهُ وَرَاءَهُ إِذْ وَجِدَ لَهُ أَمَامَهُ ، وَلَا لَتَمَسَ التَّمَامَ إِذْ لَزِمَهُ
النَّقْصَانُ . وَإِذَا لَقَامَتْ آيَةُ الْمَصْنُوعِ فِيهِ وَلَتَحَوَّلَ دَلِيلًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مَدْلُولًا
عَلَيْهِ ، وَخَرَجَ بِسُلْطَانِ الْأُمْتِنَاعِ^(٣) مِنْ أَنْ يُؤَثَّرَ فِيهِ مَا يُؤَثَّرُ فِي غَيْرِهِ .

الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ ، وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْأَقُولُ^(٤) . لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ
مَوْلُودًا^(٥) ، وَلَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ مَحْدُودًا . جَلَّ عَنِ اتِّخَاذِ الْأَبْنَاءِ ، وَطَهَّرَ عَنِ
مُلَامَسَةِ النِّسَاءِ . لَا تَنَالُهُ الْأَوْهَامُ فَتَقْدَّرُهُ ، وَلَا تَتَوَهَّمُهُ الْفِطْنُ فَتُصَوِّرُهُ ، وَلَا
تُدْرِكُهُ الْحَوَاسُّ فَتُحِسُّهُ ، وَلَا تَلْمِسُهُ الْأَيْدِي فَتَمَسُّهُ . وَلَا يَتَغَيَّرُ بِحَالٍ ، وَلَا
يَتَبَدَّلُ فِي الْأَحْوَالِ . وَلَا تُبْلِيهِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ ، وَلَا يُغَيِّرُهُ الضِّيَاءُ وَالظُّلَامُ .
وَلَا يُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَجْزَاءِ^(٦) ، وَلَا بِالْجَوَارِحِ وَالْأَعْضَاءِ ، وَلَا بِعَرَضٍ
مِنَ الْأَعْرَاضِ ، وَلَا بِالْغَيْرِيَّةِ وَالْأَبْعَاضِ . وَلَا يُقَالُ : لَهُ حَدٌّ وَلَا نِهَآيَةٌ ، وَلَا
أَنْقِطَاعٌ وَلَا غَايَةٌ ؛ وَلَا أَنَّ الْأَشْيَاءَ تَحْوِيهِ فَتُقَلِّهُ^(٧) أَوْ تُهْوِيَهُ^(٨) ، أَوْ أَنَّ شَيْئًا

(١) كل مخلوق يقال فيه «قد وجد» ووجد منذ كذا ، وهذا مانع للقدم والأزلية ، وكل مخلوق يقال فيه «لولا» خالقه

ما وجد ، فهو ناقص لذاته محتاج للتكملة بغيره .

(٢) لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ: أي لاختلفت باختلاف الأعراض عليها ولتجزأت حقيقته ، فان الحركة والسكون من خواص

(٣) سلطان الامتناع: هو سلطان العزة الأزلية .

الجسم وهو منقسم .

(٤) الأَقُولُ: من «أقل النجم» إذا غاب .

(٥) المراد «بالمولود»: المتولد عن غيره ، سواء أكان بطريق التناسل المعروف أم بطريق النشوء كتولد النبات عن

العناصر ، ومن ولد له كان متولداً بإحدى الطريقتين .

(٦) لا يوصف بشيء من الأجزاء: أي لا يقال: ذو جزء كذا ولا ذو عضو كذا .

(٨) تُهْوِيَهُ: أي تحطه وتسقطه .

(٧) تُقَلِّهُ: أي ترفعه .

يَحْمِلُهُ ، فَمِيْلُهُ أَوْ يُعَدِّلُهُ . لَيْسَ فِي الْأَشْيَاءِ بِوَالِحٍ ^(١) ، وَلَا عَنْهَا بِخَارِجٍ .
يُخْبِرُ لَا بِلِسَانٍ وَلَهَوَاتٍ ^(٢) ، وَيَسْمَعُ لَا بِخُرُوقٍ وَأَدْوَاتٍ . يَقُولُ وَلَا يَلْفِظُ ،
وَيَحْفَظُ وَلَا يَتَحَفَّظُ ^(٣) ، وَيُرِيدُ وَلَا يُضْمِرُ . يُحِبُّ وَيَرْضَى مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ ،
وَيُبْغِضُ وَيَغْضَبُ مِنْ غَيْرِ مَسَقَّةٍ . يَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ كَوْنَهُ : «كُنْ فَيَكُونُ» ، لَا
بِصَوْتٍ يَقْرَعُ ، وَلَا بِبِدَاءٍ يُسْمَعُ ؛ وَإِنَّمَا كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ أَنْشَاءٌ ، وَمِثْلُهُ
لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كَاتِنًا ، وَلَوْ كَانَ قَدِيمًا لَكَانَ إِلَهَا ثَانِيًا .

لَا يُقَالُ : كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ ، فَتَجْرِي عَلَيْهِ الصِّفَاتُ الْمُحَدَّثَاتُ ، وَلَا
يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ فَضْلٌ ، وَلَا لَهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ ، فَيَسْتَوِي الصَّانِعُ وَالْمَصْنُوعُ ،
وَيَتَكَافَأُ الْمُبْتَدِعُ وَالْبَدِيعُ . خَلَقَ الْخَلَائِقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ ،
وَلَمْ يَسْتَعِنْ عَلَى خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ . وَأَنْشَأَ الْأَرْضَ فَأَمْسَكَهَا مِنْ غَيْرِ
أَسْتِغَالٍ ، وَأَرْسَاهَا عَلَى غَيْرِ قَرَارٍ ، وَأَقَامَهَا بِغَيْرِ قَوَائِمٍ ، وَرَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِمٍ ،
وَحَصَّنَهَا مِنَ الْأَوْدِ ^(٤) وَالْإِعْوِجَاجِ ، وَمَنَعَهَا مِنَ التَّهَاقُتِ ^(٥) وَالْإِنْفِرَاجِ ^(٦) .
أَرْسَى أَوْتَادَهَا ^(٧) ، وَضَرَبَ أَسْدَادَهَا ^(٨) ، وَأَسْتَفَاضَ عُيُونَهَا ، وَخَدَّ ^(٩)
أُودِيَّتَهَا ؛ فَلَمْ يَهِنْ ^(١٠) مَا بَنَاهُ ، وَلَا ضَعُفَ مَا قَوَّاهُ . هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ
وَعَظَمَتِهِ ، وَهُوَ الْبَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ ، وَالْعَالِيُّ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا
بِجَلَالِهِ وَعِزَّتِهِ . لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ مِنْهَا طَلَبَهُ ، وَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فَيَغْلِبُهُ ، وَلَا

(١) والِح: أي داخل .

(٢) اللّهوات - بفتح الهاء - جمع لهاة: اللحمية في سقف أقصى الفم .

(٣) لا يتحفظ: أي لا يتكلف الحفظ ﴿ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم﴾ البقرة: ٢٥٥ .

(٤) الأود: الاعوجاج .

(٥) التهافت: التساقط قطعة قطعة .

(٦) الانفراج: الانشقاق .

(٧) الأوتاد: جمع وتد ، ويراد به هنا الحبل .

(٨) الأسداد: جمع سد ، والمراد بها الجبال أيضاً .

(٩) خَدَّ: أي شق .

(١٠) يهين - من الوهن - بمعنى الضعف .

يَفُوتُهُ السَّرِيعُ مِنْهَا فَيَسْبِقُهُ ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى ذِي مَالٍ فَيَرْزُقَهُ . خَضَعَتِ
الْأَشْيَاءُ لَهُ ، وَذَلَّتْ مُسْتَكِينَةً لِعَظَمَتِهِ ، لَا تَسْتَطِيعُ الْهَرَبَ مِنْ سُلْطَانِهِ إِلَى غَيْرِهِ
فَتَمْتَنِعَ مِنْ نَفْعِهِ وَضَرِّهِ ، وَلَا كُفَاءَ لَهُ فَيُكَافِئُهُ ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ فَيُسَاوِيهِ . هُوَ
الْمُفْنِي لَهَا بَعْدَ وُجُودِهَا ، حَتَّى يَصِيرَ مَوْجُودُهَا كَمَفْقُودِهَا .

وَلَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ أُبْتِدَائِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا وَأَخْتِرَاعِهَا . وَكَيْفَ
وَلَوْ اجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوَانِهَا مِنْ طَيْرِهَا وَبَهَائِمِهَا ، وَمَا كَانَ مِنْ مُرَاجِحِهَا^(١)
وَسَائِمِهَا^(٢) ، وَأَصْنَافِ أَسْنَاحِهَا^(٣) وَأَجْنَاسِهَا ، وَمُتَبَلِّدَةِ^(٤) أُمَّمِهَا وَأَكْيَاسِهَا^(٥) ،
عَلَى إِحْدَاثِ بَعُوضَةٍ ، مَا قَدَرَتْ عَلَى إِحْدَاثِهَا ، وَلَا عَرَفَتْ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى
إِيْجَادِهَا ، وَلَتَحَيَّرَتْ عُقُولُهَا فِي عِلْمِ ذَلِكَ وَتَاهَتْ ، وَعَجَزَتْ قُورَاهَا
وَتَنَاهَتْ ، وَرَجَعَتْ خَاسِئَةً^(٦) حَسِيرَةً^(٧) ، عَارِفَةً بِأَنَّهَا مَقْهُورَةٌ ، مُقِرَّةٌ بِالْعَجْزِ
عَنْ إِنْشَائِهَا ، مُذْعِنَةٌ بِالضَّعْفِ عَنْ إِفْنَائِهَا !

وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ ، يُعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَحُدَّةِ لَا شَيْءَ مَعَهُ . كَمَا كَانَ قَبْلَ
أُبْتِدَائِهَا ، كَذَلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا ، بِلَا وَقْتٍ وَلَا مَكَانٍ ، وَلَا حِينٍ وَلَا زَمَانٍ .
عُدِمَتْ عِنْدَ ذَلِكَ الْآجَالُ وَالْأَوْقَاتُ ، وَزَالَتِ السُّنُونُ وَالسَّاعَاتُ . فَلَا
شَيْءَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ الْأُمُورِ . بِلَا قُدْرَةٍ مِنْهَا
كَانَ أُبْتِدَاءُ خَلْقِهَا ، وَبِغَيْرِ أَمْتِنَاعٍ مِنْهَا كَانَ فَنَاؤُهَا ، وَلَوْ قَدَرَتْ عَلَى الْإِمْتِنَاعِ

(١) مُرَاجِحُهَا - بضم الميم - : اسم مفعول من أراح الإبل ، رَدَّهَا إِلَى الْمُرَاجِ - بالضم كالمُنَاحِ - أَي الْمَأْوَى .

(٢) السَّائِمُ: الرَّاعِي يَرِيدُ مَا كَانَ فِي مَأْوَاهُ وَمَا كَانَ فِي مَرْعَاهُ .

(٣) الْأَسْنَاحُ: الْأَصُولُ . وَالْمُرَادُ مِنْهَا الْأَنْوَاعُ ، أَي الْأَصْنَافِ الدَّاخِلَةَ فِي أَنْوَاعِهَا .

(٥) الْأَكْيَاسُ: جَمْعُ كَيْسٍ - بِالتَّشْدِيدِ - الْعَاقِلُ الْحَاقِظُ .

(٤) الْمُتَبَلِّدَةُ: أَي الْغَبِيَّةُ .

(٧) الْحَسِيرَةُ: الْكَالُ الْمُغْيِي .

(٦) الْخَاسِيَةُ: الذَّلِيلُ .

لَدَامَ بَقَاؤُهَا . لَمْ يَتَكَاهِدْهُ^(١) صُنِعَ شَيْءٌ مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ ، وَلَمْ يُوذِّهْ^(٢) مِنْهَا خَلْقٌ
مَا خَلَقَهُ وَبَرَّأهُ^(٣) ، وَلَمْ يُكَوِّنْهَا لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ ، وَلَا لِخَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ
وَتُقْصَانٍ ، وَلَا لِالِاسْتِعَانَةِ بِهَا عَلَى نِدٍّ^(٤) مُكَاتِرٍ^(٥) ، وَلَا لِالِاخْتِرَازِ بِهَا مِنْ ضِدِّ
مُثَاوِرٍ^(٦) ، وَلَا لِالِازْدِيَادِ بِهَا فِي مُلْكِهِ ، وَلَا لِإِمْكَاتِرَةِ شَرِيكِ فِي شِرْكِهِ ، وَلَا
لِوَحْشَةٍ كَانَتْ مِنْهُ ، فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ إِلَيْهَا .

ثُمَّ هُوَ يُفْنِيهَا بَعْدَ تَكْوِينِهَا ، لَا لِسَامٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَضْرِيْفِهَا وَتَدْبِيرِهَا ،
وَلَا لِرَاحَةٍ وَاصِلَةٍ إِلَيْهِ ، وَلَا لِثِقَلِ شَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ . لَا يُعْمَلُهُ طَوْلُ بَقَائِهَا
فَيَدْعُوهُ إِلَى سُرْعَةِ إِفْنَائِهَا ، وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ دَبَّرَهَا بِلُطْفِهِ ، وَأَمْسَكَهَا بِأَمْرِهِ ،
وَأَثَقَنَهَا بِقُدْرَتِهِ ، ثُمَّ يُعِيدُهَا بَعْدَ الْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا ، وَلَا اسْتِعَانَةٍ
بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهَا ، وَلَا لِانْصِرَافٍ مِنْ حَالٍ وَحْشَةٍ إِلَى حَالٍ اسْتِئْثَاسٍ ،
وَلَا مِنْ حَالٍ جَهْلٍ وَعَمَى إِلَى حَالٍ عِلْمٍ وَالتَّمَاسِ ، وَلَا مِنْ فَقْرٍ وَحَاجَةٍ إِلَى
غِنَى وَكَثْرَةٍ ، وَلَا مِنْ ذُلٍّ وَضَعَةٍ إِلَى عِزٍّ وَقُدْرَةٍ .

(١٨٧)

ومن خطبة له عليه السلام

تختص بذكر الملاحم

أَلَا يَا أَبِي وَأُمِّي ، هُمْ مِنْ عِدَّةِ أَسْمَاؤُهُمْ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفَةٌ وَفِي الْأَرْضِ
مَجْهُولَةٌ . أَلَا فَتَوَقَّعُوا مَا يَكُونُ مِنْ إِدْبَارِ أُمُورِكُمْ ، وَأَنْقِطَاعِ وَصَلِكُمْ ،

(١) لم يتكاهده: لم يشق عليه .

(٢) لم يوذده: لم ينفله .

(٣) برأه: مرادف لخلق .

(٤) الند: بكسر النون - المثل .

(٥) المكاترة: المغالبة بالكثرة ، يقال: كاتره فكثره أي غلبه .

(٦) المثاور: المواتب المهاجم .

وَأَسْتَعْمَالِ صِغَارِكُمْ . ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السِّيفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ الدَّرْهِمِ مِنْ حِلِّهِ . ذَاكَ حَيْثُ يَكُونُ الْمُعْطَى أَعْظَمَ أَجْرًا مِنَ الْمُعْطِي . ذَاكَ حَيْثُ تَشْكُرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ ، بَلْ مِنْ النَّعْمَةِ وَالنَّعِيمِ ، وَتَحْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ أَضْطِرَارٍ ، وَتَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِحْرَاجٍ ^(١) . ذَاكَ إِذَا عَضَّكُمْ الْبَلَاءُ كَمَا يَعْضُ الْقَتَبُ ^(٢) غَارِبَ الْبَعِيرِ ^(٣) . مَا أَطْوَلَ هَذَا الْعَنَاءَ ، وَأَبْعَدَ هَذَا الرَّجَاءَ !

أَيُّهَا النَّاسُ ، أَلْقُوا هَذِهِ الْأَزِمَةَ ^(٤) الَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورَهَا الْأَثْقَالَ مِنْ أَيْدِيكُمْ ، وَلَا تَصَدَّعُوا ^(٥) عَلَى سُلْطَانِكُمْ فَتَذُمُّوا غِيبَ فِعَالِكُمْ . وَلَا تَفْتَحِمُوا مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ قَوْرِ نَارٍ ^(٦) الْفِتْنَةِ ، وَأَمِيطُوا عَنِ سَنَنِهَا ^(٧) ، وَخَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ ^(٨) لَهَا فَقَدْ لَعَمْرِي يَهْلِكُ فِي لَهَبِهَا الْمُؤْمِنُ ، وَيَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ .

إِنَّمَا مَثَلِي يَبِينُكُمْ كَمَثَلِ [مِثْلِ] السَّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ ، يَسْتَضِيءُ [لِيَسْتَضِيءَ] بِهِ مَنْ وَلَجَهَا . فَاسْمَعُوا أَيُّهَا النَّاسُ وَعُودُوا ، وَأَخْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا .

(١٨٨)

ومن خطبة له عليه السلام

في الوصية بالتقوى وذكر الموت

أَوْصِيَكُمْ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، بِتَقْوَى اللَّهِ وَكَثْرَةِ حَمْدِهِ عَلَى آيَاتِهِ إِلَيْكُمْ ،

(١) الإحراج: الضيق . (٢) القتب - محركاً - الإكاف .

(٣) الغارب: ما بين العنق والسانم .

(٤) الأزمة - كائنة - جمع زمام . والمراد بظهورها ظهور المزمومات بها .

(٥) «لا تصدعوا»: بتخفيف إحدى التائين: لا تفرقوا .

(٦) قور النار: ارتفاع لهبها .

(٧) أميطوا عن سننها: أي تنحوا عن طريقها وميلوا عن وجهه سيرها .

(٨) قصد السبيل: الطريق المستقيمة .

وَنِعْمَائِهِ عَلَيْكُمْ، وَبَلَائِهِ^(١) لَدَيْكُمْ . فَكُمُ خَصَّكُمْ بِنِعْمَةٍ ، وَتَدَارَكُكُمْ بِرَحْمَةٍ !
أَعْوَزْتُمْ^(٢) لَهُ فَسَتَرَكُمُ ، وَتَعَرَّضْتُمْ لِأَخْذِهِ^(٣) فَأَمْهَلَكُمُ !

وَأَوْصِيَكُمْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ وَإِقْلَالِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ . وَكَيْفَ غَفَلْتُمْ عَمَّا لَيْسَ
يُغْفَلُكُمْ^(٤) ، وَطَمَعْتُمْ فِيمَنْ لَيْسَ يُمَهِّلُكُمْ ؟ فَكَفَى وَاعِظًا بِمَوْتِي عَايِنْتُمُوهُمْ ،
حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ غَيْرَ رَاكِبِينَ ، وَأُنزِلُوا فِيهَا غَيْرَ نَازِلِينَ ، فَكَأَنَّهُمْ لَمْ
يَكُونُوا لِلدُّنْيَا عُمَّارًا ، وَكَأَنَّ الْآخِرَةَ لَمْ تَزَلْ لَهُمْ دَارًا . أَوْ حَشُوا مَا كَانُوا
يُوطِنُونَ^(٥) ، وَأَوْطِنُوا مَا كَانُوا يُوحِشُونَ^(٦) ، وَأَشْتَغَلُوا بِمَا فَارَقُوا ، وَأَضَاعُوا
مَا إِلَيْهِ أَنْتَقَلُوا . لَا عَنْ قَبِيحٍ يَسْتَطِيعُونَ أَنْتِقَالًا ، وَلَا فِي حَسَنٍ يَسْتَطِيعُونَ
أَزْدِيَادًا . أَنْسُوا بِالدُّنْيَا فَغَرَّتْهُمْ ، وَوَتَّقُوا بِهَا فَصَرَعَتْهُمْ .

فَسَابِقُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ إِلَى مَنَازِلِكُمُ الَّتِي أَمَرْتُمْ أَنْ تَعْمُرُوهَا ، وَالَّتِي
رُغِبْتُمْ فِيهَا ، وَدُعِيتُمْ إِلَيْهَا . وَأَسْتَتِمُوا نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَتِهِ ،
وَالْمُجَانِبَةِ لِمَعْصِيَتِهِ ، فَإِنَّ غَدًا مِنْ الْيَوْمِ قَرِيبٌ . مَا أَسْرَعَ السَّاعَاتِ فِي
الْيَوْمِ ، وَأَسْرَعَ الْأَيَّامِ فِي الشَّهْرِ ، وَأَسْرَعَ الشُّهُورِ فِي السَّنَةِ ، وَأَسْرَعَ
السِّنِينَ فِي الْعُمُرِ !

(١) البلاء: الإحسان ، وأصله للخير والشر ، ولكنه هنا بمعنى الخير .

(٢) أعوزتم له: أي أظهرتم له عوراتكم وعيوبكم . (٣) أخذه: أي أن يأخذكم بالعقاب .

(٤) أغفله: سها عنه وتركه . (٥) أوطن المكان: اتخذه وطناً .

(٦) أوحشه: هجره ، حتى لا أنيس منه به .

﴿ ١٨٩ ﴾

ومن كلام له عليه السلام

في أقسام الايمان

فَمِنَ الْإِيْمَانِ مَا يَكُونُ ثَابِتًا مُسْتَقِرًّا فِي الْقُلُوبِ ، وَمِنْهُ مَا يَكُونُ عَوَارِيٍّ ^(١) بَيْنَ الْقُلُوبِ وَالصُّدُورِ ، إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ . فَإِذَا كَانَتْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ مِنْ أَحَدٍ فَفَقِّهُهُ حَتَّى يَحْضُرَهُ الْمَوْتُ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقَعُ حَدُّ الْبَرَاءَةِ .

وَالْهَجْرَةُ قَائِمَةٌ عَلَى حَدِّهَا الْأَوَّلِ ^(٢) . مَا كَانَ لَهِ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ حَاجَةٌ مِنْ مُسْتَسِرٍّ ^(٣) الْإِمَّةِ ^(٤) وَمُعَلِّمَهَا . لَا يَقَعُ اسْمُ الْهَجْرَةِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ الْحُجَّةِ فِي الْأَرْضِ . فَمَنْ عَرَفَهَا وَأَقْرَبَهَا فَهُوَ مُهَاجِرٌ . وَلَا يَقَعُ اسْمُ الْإِسْتِضْعَافِ عَلَى مَنْ بَلَغَتْهُ الْحُجَّةُ فَسَمِعَتْهَا أُذُنُهُ وَوَعَاهَا قَلْبُهُ .

إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَضْعَبٌ ، لَا يَحْمِلُهُ إِلَّا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيْمَانِ ، وَلَا يَبْعِي حَدِيثَنَا إِلَّا صُدُورٌ أَمِينَةٌ ، وَأَحْلَامٌ ^(٥) رَزِينَةٌ .

علم الوصي

أَيُّهَا النَّاسُ ، سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي ، فَلَأَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّي بِطُرُقِ الْأَرْضِ ، قَبْلَ أَنْ تَشْفَرَ ^(٦) بِرِجْلِهَا فِئْتَةٌ تَطَأُ فِي

(١) عَوَارِي - جمع عارية - والكلام كناية عن كونه زعماً بغير فهم .

(٢) «على حدها الأول»: أي لم يزل حكمها الوجوب على من بلغته دعوة الاسلام ورضي الإسلام ديناً .

(٤) الإمة - بكسر الهمزة - الحالة .

(٣) استسر الأمر: كتمه .

(٥) أحلام: عقول .

(٦) شَفَرَ بِرِجْلِهِ: رفعها . ثم الجملة كناية عن كثرة مداخل الفساد فيها . من قولهم: بلدة شاذرة برجلها أي معرضة

للغارة لا تمتنع عنها .

خِطَامِهَا^(١) وَتَذَهَبُ بِأَخْلَامِ قَوْمِهَا .

(١٩٠)

ومن خطبة له عليه السلام

العظة بالتقوى وعدم الركون الى الدنيا وذكر الموت :

أَحْمَدُهُ شُكْرًا لِإِنْعَامِهِ ، وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى وَظَائِفِ حُقُوقِهِ ، عَزِيزُ الْجُنْدِ ، عَظِيمُ الْمَجْدِ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، دَعَا إِلَى طَاعَتِهِ ، وَقَاهَرَ أَعْدَاءَهُ جِهَادًا عَنْ دِينِهِ ؛ لَا يَثْنِيهِ عَنْ ذَلِكَ أَجْتِمَاعٌ عَلَى تَكْذِيبِهِ ، وَالْتِمَاسُ لِإِطْفَاءِ نُورِهِ .

فَاعْتَصِمُوا بِتَقْوَى اللَّهِ ، فَإِنَّ لَهَا حَبْلًا وَثِيقًا عُرْوَتُهُ ، وَمَعْقِلًا^(٢) مَنِيْعًا ذِرْوَتُهُ^(٣) . وَبَادِرُوا^(٤) الْمَوْتَ وَغَمْرَاتِهِ^(٥) ، وَأَمْهَدُوا^(٦) لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ ، وَأَعِدُّوا لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ ؛ فَإِنَّ الْغَايَةَ الْقِيَامَةَ ؛ وَكَفَى بِذَلِكَ وَاعِظًا لِمَنْ عَقَلَ ، وَمُعْتَبْرًا لِمَنْ جَهَلَ ؛ وَقَبْلَ بُلُوغِ الْغَايَةِ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ ضِيقِ الْأَرْمَاسِ^(٧) ، وَشِدَّةِ الْإِبْلَاسِ^(٨) ، وَهَوْلِ الْمُطَّلَعِ^(٩) ، وَرَوْعَاتِ الْفَزَعِ ، وَأَخْتِلَافِ الْأَضْلَاعِ^(١٠) ، وَأَسْتِكَكَ

(١) تَطَأُ فِي خِطَامِهَا : أَي تَتَمَرَّضُ فِيهِ ، كُنَايَةٌ عَنِ إِسْرَالِهَا وَطِيْشِهَا وَعَدَمِ قَائِدِهَا .

(٢) الْمَعْقِلُ : كَمَسْجِدٍ - الْمَلْجَأُ . (٣) ذِرْوَةٌ كُلُّ شَيْءٍ : أَعْلَاهُ .

(٤) مَبَادِرَةُ الْمَوْتِ : سَبَقَهُ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ . (٥) الْغَمْرَاتُ : الشَّدَائِدُ .

(٦) مَهْدٌ - كَمَنْعٍ - مَعْنَاهُ هُنَا عَمَلٌ .

(٧) الْأَرْمَاسُ : الْقُبُورُ - جَمْعُ رَمْسٍ - وَأَصْلُهُ اسْمٌ لِلتَّرَابِ .

(٨) الْإِبْلَاسُ : حُزْنٌ فِي خِذْلَانٍ وَيَأْسٌ .

(٩) الْمُطَّلَعُ : بَضْمٌ فَتَشْدِيدٌ مَعَ فَتْحٍ : الْمَنْزِلَةُ الَّتِي مِنْهَا يَشْرَفُ الْإِنْسَانُ عَلَى أُمُورِ الْآخِرَةِ ، وَهِيَ مَنْزِلَةُ الْبَرِزْخِ . وَأَصْلُ

الْمُطَّلَعِ : مَوْضِعُ الْإِطْلَاقِ مِنْ ارْتِفَاعٍ إِلَى انْحِدَارٍ .

(١٠) اخْتِلَافُ الْأَضْلَاعِ : دُخُولُ بَعْضِهَا فِي مَوْضِعِ الْآخَرِ مِنْ شِدَّةِ الضَّغْطِ .

الْأَسْمَاعِ^(١)، وَظُلْمَةِ اللَّحْدِ، وَخِيفَةِ الْوَعْدِ، وَغَمِّ الضَّرِيحِ^(٢)، وَرَدْمِ
الصَّفِيحِ^(٣).

فَاللَّهُ اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ! فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَى سَنَنِ^(٤)، وَأَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ
فِي قَرْنٍ^(٥). وَكَأَنَّهَا قَدْ جَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا^(٦)، وَأَزِفَتْ^(٧) بِأَفْرَاطِهَا^(٨)،
وَوَقَفَتْ بِكُمْ عَلَى صِرَاطِهَا. وَكَأَنَّهَا قَدْ أَشْرَفَتْ بِزَلَالِهَا، وَأَنَاخَتْ
بِكَلَالِهَا^(٩)، وَأَنْصَرَمَتْ^(١٠) الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا، وَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حِضْنِهَا، فَكَانَتْ
كَيَوْمِ مَضَى، أَوْ شَهْرٍ أَنْقَضَى، وَصَارَ جَدِيدُهَا رَتْناً^(١١)، وَسَمِينُهَا غَنّاً^(١٢). فِي
مَوْقِفِ ضَنْكِ الْمَقَامِ، وَأُمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ عِظَامٍ، وَنَارٍ شَدِيدٍ كَلْبِهَا^(١٣)، عَالٍ
لَجْبِهَا^(١٤)، سَاطِعٍ لَهْبِهَا، مُتَغَيِّظٍ^(١٥) زَفِيرِهَا^(١٦)، مُتَأَجِّجٍ سَعِيرِهَا، بَعِيدٍ
خُمُودِهَا، ذَاكِ^(١٧) وَقُودِهَا، مَخُوفٍ وَعِيدِهَا، غَمِّ قَرَارِهَا^(١٨)، مُظْلِمَةٍ
أَقْطَارِهَا، حَامِيَةٍ قُدُورِهَا، فَطِيْعَةٍ أُمُورِهَا. ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى
الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾^(١٩). قَدْ أَمِنَ الْعَذَابُ، وَأَنْقَطَعَ الْعِتَابُ؛ وَرُحِرْ حُوا عَنِ النَّارِ،

(١) استكراك الأسماع: صممها من التراب أو الأصوات الهائلة .

(٢) الضريح: اللحد .

(٣) الرِّدْم: السد . والصَّفِيح: الحجر العريض . والمراد ما يسد به القبر .

(٤) سَنَنْ: طريق معروف . والمراد: أن الدنيا تفعل بكم فعلها بمن سبقكم .

(٥) الْقَرْن - محرَكًا - ما يقرب به البعيران . (٦) الأَشْرَاط: العلامات .

(٧) أَزِفَتْ: قرَّبت .

(٨) الْأَفْرَاط: - جمع فَرَط: بسكون الراء ، وهو العَلَم المستقيم يهتدى به أي بدلائلها .

(٩) الْكَلَال: الصدور ، كناية عن الأثقال . (١٠) انصرمت: تقطعت .

(١١) الرِّتْ: البالي . (١٢) الغنّ: المهزول .

(١٣) الْكَلْب: محرَكًا - أكل بلا شبع . (١٤) اللَّجْب: الصباح أو الاضطراب .

(١٥) التغيظ: الهيجان . (١٦) الزَّفِير: صوت توقد النار .

(١٧) ذَكَتِ النَّارُ: اشتد لهيبها .

(١٨) «غَمِّ قَرَارِهَا»: أي لا يهتدى فيه لظلمته ، ولأنه عميق جداً .

(١٩) الزمر: ٧٣ .

وَأَطْمَأْنَنْتُ بِهِمُ الدَّارُ ، وَرَضُوا الْمَثْوَى وَالْقَرَارَ . الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَةً ، وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِيَةً ، وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَاراً ، تَخَشُّعاً وَاسْتِغْفَاراً ؛ وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلاً تَوْحُشاً^(١) . وَأَنْقَطَاعاً . فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ مَأْبأً ، وَالْجَزَاءَ ثَوَاباً ، ﴿ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾^(٢) فِي مُلْكٍ دَائِمٍ ، وَنَعِيمٍ قَائِمٍ .

فَارْعَوْا عِبَادَ اللَّهِ مَا بَرِعَآيَتِهِ يَفُوزُ فَايْزُكُمْ ، وَبِإِضَاعَتِهِ يَخْسِرُ مُبْطِلُكُمْ . وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ ؛ فَإِنَّكُمْ مُرْتَهِنُونَ بِمَا أَسْلَفْتُمْ ، وَمَدِينُونَ بِمَا قَدَّمْتُمْ . وَكَأَنَّ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ الْمَخُوفُ ، فَلَا رَجْعَةَ تَنَالُونَ ، وَلَا عَثْرَةَ تُقَالُونَ . اسْتَعْمَلْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ، وَعَفَا عَنَّا وَعَعْنَكُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ .

الزُّمُوا الْأَرْضَ^(٣) ، وَأَصْبِرُوا عَلَى الْبَلَاءِ . وَلَا تُحَرِّكُوا بِأَيْدِيكُمْ وَسُيُوفِكُمْ فِي هَوَى السِّنْتِكُمْ ، وَلَا تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يُعَجِّلْهُ اللَّهُ لَكُمْ . فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى فِرَاشِهِ وَهُوَ عَلَى مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ مَاتَ شَهِيداً ، وَوَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ، وَاسْتَوْجَبَ ثَوَابَ مَا تَوَى مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ ، وَقَامَتِ النَّيَّةُ مَقَامَ إِضْلَاتِهِ^(٤) لِسَيْفِهِ ؛ فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةً وَأَجْلاً .

(١) «التوحش»: عدم الاستئناس بشؤون الدنيا والركون إليها .

(٢) الفتح: ٢٦ .

(٣) لزوم الأرض: كناية عن السكون . ينصحهم به عند عدم توفر أسباب المغالبة ، وينهاهم عن التعجل بحمل

(٤) إضلاتُ السيف: سلته .

الصلاح .

(١٩١)

ومن خطبة له عليه السلام

في الوصية بالزهد والتقوى :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْفَاشِي^(١) فِي الْخَلْقِ حَمْدُهُ ، وَالْغَالِبِ جُنْدُهُ ، وَالْمُتَعَالِي جَدَّهُ^(٢) . أَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ التَّوَامِ^(٣) ، وَالْآيَةِ الْعِظَامِ . الَّذِي عَظَّمَ حِلْمَهُ فَعَفَا ، وَعَدَلَ فِي كُلِّ مَا قَضَى ، وَعَلِمَ مَا يَمْضِي وَمَا مَضَى ، مُبْتَدِعَ الْخَلَائِقِ بِعِلْمِهِ ، وَمُنْشِئِهِمْ بِحُكْمِهِ^(٤) ، بِلَا أَقْتِدَاءٍ وَلَا تَعْلِيمٍ ، وَلَا أَحْتِدَاءٍ لِمِثَالِ صَانِعِ حَكِيمٍ ، وَلَا إِصَابَةٍ خَطَأً ، وَلَا حَضْرَةَ مَلَأَ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، ابْتَعَثَهُ وَالنَّاسُ يَضْرِبُونَ فِي غَمْرَةٍ^(٥) ، وَيَمُوجُونَ فِي حَيْرَةٍ . قَدْ قَادَتْهُمْ أَرْزَمَةٌ^(٦) الْحَيْنِ^(٧) ، وَأَسْتَعْلَقَتْ عَلَى أَقْدَانِهِمْ أَقْفَالُ الرَّيْنِ^(٨) .

عِبَادَ اللَّهِ ! أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا حَقُّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ، وَالْمُوجِبَةُ عَلَى اللَّهِ حَقِّكُمْ ، وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهَا بِاللَّهِ ، وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى اللَّهِ ؛ فَإِنَّ التَّقْوَى فِي الْيَوْمِ الْحِرْزُ وَالْجَنَّةُ ، وَفِي غَدِ الطَّرِيقُ إِلَى الْجَنَّةِ . مَسْلُكُهَا وَاضِحٌ ، وَسَالِكُهَا رَابِحٌ ، وَمُسْتَوْدَعُهَا^(٩) حَافِظٌ . لَمْ تَبْرَحْ عَارِضَةً نَفْسَهَا عَلَى الْأُمَّمِ الْمَاضِينَ مِنْكُمْ ، وَالْغَابِرِينَ لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا غَدًا ، إِذَا أَعَادَ اللَّهُ مَا أَبَدَى ، وَأَخَذَ مَا

(٢) الجَدُّ - بالفتح - العظمة .

(١) الفاشي: المنتشر الذائع .

(٣) توأم: جمع توأم - كجعفر - وهو المولود مع غيره في بطن . وهو مجاز عن الكثير أو المتواصل . والآلاء: النعم .

(٤) الحُكْمُ: هنا بمعنى «الحكمة» .

(٥) ضَرَبَ فِي الْمَاءِ: سَبَحَ . وَضَرَبَ فِي الْأَرْضِ: سَارَ بِسُرْعَةٍ وَأَبْعَدَ . وَالغَمْرَةُ: الْمَاءُ الْكَثِيرُ وَالشَّدَّةُ وَمَا يَغْمُرُ الْعَقْلَ مِنَ الْجَهْلِ . وَالْمَرَادُ هُنَا شِدَّةُ الْفِتَنِ وَبَلَايَاهَا .

(٦) الْأَرْزَمَةُ: جَمْعُ زِمَامٍ ، مَا تَقَادُ بِهِ الدَّابَّةُ .

(٧) الْحَيْنُ: بَفَتْحِ الْحَاءِ - الْهَلَاكُ .

(٨) الرَّيْنُ - بَفَتْحِ الرَّاءِ - التَّنْفِيطُ وَالْحِجَابُ ، وَهُوَ هُنَا حِجَابُ الضَّلَالِ .

(٩) مُسْتَوْدَعُ التَّقْوَى: هُوَ الَّذِي تَكُونُ التَّقْوَى وَدِيعةً عِنْدَهُ وَهُوَ اللَّهُ .

أَعْطَى، وَسَأَلَ عَمَّا أَسْدَى^(١). فَمَا أَقَلَّ مَنْ قَبِلَهَا، وَحَمَلَهَا حَقَّ حَمْلِهَا! أَوْلَيْكَ
 الْأَقْلُونَ عَدَدًا، وَهُمْ أَهْلُ صِفَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِذْ يَقُولُ: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ
 الشَّكُورُ﴾^(٢). فَأَهْطِعُوا^(٣) بِأَسْمَاعِكُمْ إِلَيْهَا، وَالْظُّوَا^(٤) [وَوَاكْظُوا] بِجِدِّكُمْ
 عَلَيْهَا، وَأَعْتَاضُوهَا مِنْ كُلِّ سَلْفٍ خَلْفًا، وَمِنْ كُلِّ مُخَالِفٍ مُوَافِقًا. أُيَقِظُوا بِهَا
 نَوْمَكُمْ، وَأَقْطِعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ، وَأَشْعِرُوهَا قُلُوبَكُمْ، وَأَرْحَضُوا^(٥) بِهَا ذُنُوبَكُمْ،
 وَدَاوُوا بِهَا الْأَسْقَامَ، وَبَادِرُوا بِهَا الْحِمَامَ، وَأَعْتَبِرُوا بِمَنْ أَضَاعَهَا، وَلَا
 يَعْتَبِرَنَّ بِكُمْ مَنْ أَطَاعَهَا. أَلَا فَصُونُوهَا وَتَصَوَّنُوا^(٦) بِهَا، وَكُونُوا عَنِ الدُّنْيَا
 نُزَاهًا^(٧) وَإِلَى الْآخِرَةِ وُلَاهًا^(٨). وَلَا تَضَعُوا مَنْ رَفَعْتَهُ التَّقْوَى، وَلَا تَرْفَعُوا مَنْ
 رَفَعْتَهُ الدُّنْيَا. وَلَا تَشِيمُوا^(٩) بَارِقَهَا^(١٠)، وَلَا تَسْمَعُوا نَاطِقَهَا، وَلَا تُجِيبُوا
 نَاعِقَهَا، وَلَا تَسْتَضِيئُوا بِإِشْرَاقِهَا، وَلَا تُفْتَنُوا بِأَعْلَاقِهَا^(١١)، فَإِنَّ
 بَرَقَهَا خَالِبٌ^(١٢)، وَنُطْقَهَا كَاذِبٌ، وَأَمْوَالُهَا مَحْرُوبَةٌ^(١٣)، وَأَعْلَاقُهَا مَسْلُوبَةٌ.
 أَلَا وَهِيَ الْمُتَصَدِّيقَةُ^(١٤) الْعُنُونُ^(١٥)، وَالْجَامِحَةُ الْخَرُونُ^(١٦)، وَالْمَائِنَةُ

(١) أسدى: منح وأعطى وأرسل معروفه . (٢) سبأ: ١٣ .

(٣) الإهطاع: الإسراع، أفتع البعير: مدّ عنقه وصوب رأسه .

(٤) «الظُّوَا بجِدِّكم»: أي أَلْحُوا، وَالْإِنْطَاط: الإلحاح في الأمر . والجِدُّ بكسر الجيم: الاجتهاد .

(٥) رَحَضَ - كمنع - : غسل . والحِمَام - ككتاب - : الموت .

(٦) تَصَوَّنُوا: تَحَفَّظُوا . (٧) النُّزَاه - جمع نازه - : العفيف النفس .

(٨) الْوِلَاةُ - جمع وَاِلِهٍ - : الحزين على الشيء، حتى يناله، أي المشتاق .

(٩) شَامَ البرق: نظر إليه أين يمطر . (١٠) البارق: السحاب .

(١١) الْأَعْلَاق - جمع عِلْقٍ - : بكسر العين بمعنى النفيس .

(١٢) خَالِبٌ: خادع . (١٣) المحروبة: المنهوبة .

(١٤) المتصدية: المرأة تتعرض للرجال تُميلهم إليها، ومن الدواب ما تمشي معترضة خابطة .

(١٥) الْعُنُون - بفتح فضم - : مبالغة من عن إذا ظهر، ومن الدواب المتقدمة في السير .

(١٦) الجامحة: الصعبة على راكبها . والخَرُون: التي إذا طلب بها السير وقفت .

الْخَوُونَ^(١)، وَالْجَحُودُ الْكَنُودُ^(٢)، وَالْعَنُودُ الصَّدُودُ^(٣)، وَالْحَيُودُ
 الْمَيُودُ^(٤). حَالَهَا أَنْتِقَالٌ، وَوَطَائِئُهَا زِلْزَالٌ، وَعِزُّهَا ذُلٌّ، وَجِدُّهَا هَزَلٌ،
 وَعُلُوقُهَا سُفْلٌ. دَارُ حَرْبٍ^(٥) وَسَلْبٍ، وَنَهْبٍ وَعَطَبٍ. أَهْلُهَا عَلَى سَاقٍ
 وَسِيَاقٍ^(٦)، وَلِحَاقٍ وَفِرَاقٍ^(٧). قَدْ تَحَيَّرَتْ مَذَاهِبُهَا^(٨)، وَأَعْجَزَتْ
 مَهَارِبُهَا^(٩)، وَخَابَتْ مَطَالِبُهَا؛ فَأَسْلَمَتْهُمْ الْمَعَاقِلُ، وَلَفَظَتْهُمْ الْمَنَازِلُ،
 وَأَعْيَبَتْهُمْ الْمَحَاوِلُ^(١٠): فَمِنْ نَاجٍ مَعْقُورٍ^(١١)، وَلَحْمٍ مَجْزُورٍ^(١٢)، وَشِلْوٍ^(١٣)
 مَذْبُوحٍ، وَدَمٍ مَسْفُوحٍ^(١٤)، وَعَاضٍ عَلَى يَدَيْهِ، وَصَافِقٍ بِكَفَيْهِ، وَمُرْتَفِقٍ
 بِخَدَيْهِ^(١٥)، وَزَارٍ^(١٦) عَلَى رَأْيِهِ، وَرَاجِعٍ عَنْ عَزْمِهِ؛ وَقَدْ أَدْبَرَتْ الْحِيلَةَ،
 وَأَقْبَلَتْ الْغِيلَةَ^(١٧)، وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ^(١٨). هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ! قَدْ فَاتَ مَا
 فَاتَ، وَذَهَبَ مَا ذَهَبَ، وَمَضَتْ الدُّنْيَا لِحَالِهَا^(١٩)، ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ

(١) العائنة: الكاذبة. والخؤون: مبالغة في الخائنة.

(٢) الكنود - من كند - كنصر: كفر النعمة. وجد الحق: أنكره وهو به عالم.

(٣) العنود: شديدة العناد. والصدود: كثيرة الصد والهجر.

(٤) الحيود: مبالغة في الحيد: بمعنى الميل. والميود - من ماد - إذا اضطرب.

(٥) الحزب - بالتحريك - سلب المال، والعطب: الهلاك.

(٦) «على ساق وسيقاق»: أي قائمون على ساق استعداداً لما ينتظرون من آجالهم. والسيقاق مصدر ساق فلاناً إذا

أصاب ساقه، أي لا يلبثون أن يضربوا على سوقهم فينكبوا للموت على وجوههم.

(٧) اللحاق للماضين، والفرّاق عن الباقين.

(٨) تحير المذاهب: حيرة الناس فيها.

(٩) «المهارب»: جمع مهرب. مكان الهروب، والمراد بقوله: «أعجزت مهاربها» أنها ليست كما يرونها مهارب بل

هي مهالك، فقد أعجزتهم عن الهروب.

(١٠) المحاول - جمع محالة - بمعنى الحذق وجودة النظر، أي لم يُفدّم ذلك خلاصاً.

(١١) معقور: مجروح.

(١٢) المجزور: المسلوخ أخذ عنه جلده.

(١٣) الشلْو - بالكسر - هنا البدن كله.

(١٤) المسفوح: المسفوك.

(١٥) المرتفق بخديه: واضع خديه على مرفقيه ومرفقيه على ركبتيه منصوبتين وهو جالس على آتيه.

(١٦) الزاري على رأيه: المُتَّبِع له اللاتم لنفسه عليه.

(١٧) الغيلة: الشر الذي أضمرته الدنيا في خداعها.

(١٨) «لات حين مناص»: أي ليس الوقت وقت التملص والفرار.

(١٩) البال: القلب وال خاطر. والمراد ذهب الدنيا على ما تهواه لا على ما يريد أهلها.

السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ^(١) ﴿٢﴾ .

﴿١٩٢﴾

ومن خطبة له عليه السلام

تسمى القاصعة^(٣)

وهي تتضمن ذم إبليس - لعنه الله - على استكباره وتركه السجود لآدم عليه السلام
 وإنه أول من أظهر العصبية^(٤) وتبع الحمية ، وتحذير الناس من سلوك طريقته :
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَيْسَ الْعِزُّ وَالْكَبْرِيَاءُ ، وَاخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ ،
 وَجَعَلَهُمَا حِمَى^(٥) وَحَرَمًا عَلَى غَيْرِهِ ، وَأَصْطَفَاهُمَا^(٦) لِحَبْلِهِ . وَجَعَلَ اللَّعْنَةَ
 عَلَى مَنْ نَارَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ . ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذَلِكَ مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ ، لِيُمَيِّزَ
 الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَهُوَ الْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ
 الْقُلُوبِ ، وَمَخْجُوبَاتِ الْغُيُوبِ : ﴿ إِنِّي خَالِقُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ
 فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾^(٧)
 اعْتَرَضَتْهُ الْحَمِيَّةُ فَافْتَحَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ ، وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ . فَعَدُوُّ اللَّهِ
 إِمَامُ الْمُتَعَصِّبِينَ ، وَسَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ ، الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصِيَّةِ ، وَنَارَعَ
 اللَّهَ رِدَاءَ الْجَبْرِيَّةِ ، وَأَدْرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ ، وَخَلَعَ قِنَاعَ التَّدْلِيلِ .
 أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَّرَهُ اللَّهُ بِتَكْبُرِهِ ، وَوَضَعَهُ بِتَرْفَعِهِ ، فَجَعَلَهُ فِي الدُّنْيَا

(١) مُنظَرِينَ : مؤخَرِينَ ، من أنظره إذا أخره وأمهله . (٢) الدخان : ٢٩ .

(٣) القاصعة : من قصع فلان فلاناً : أي حقره ، لأنه عليه السلام حقر فيها حال المتكبرين .

(٤) العصبية : الاعتزاز بالعصبة وهي قوم الرجل الذين يدافعون عنه . واستعمال قوتهم في الباطل والفساد فهي هنا عصبية الجهل .

(٥) الحِمَى : ما حَمَيْتَهُ عن وصول الغير اليه والتصرف فيه .

(٦) اصطفاهما : اختارهما .

(٧) ص : ٧٣ .

مَدْحُورًا ، وَأَعَدَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ سَعِيرًا ؟ !

ابتلاء الله لخلقه

وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ الْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ ، وَيَبْهَرُ الْعُقُولَ رُؤَاؤُهُ^(١) ، وَطِيبٍ يَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ عَرْفُهُ^(٢) ، لَفَعَلَ . وَلَوْ فَعَلَ لَطَلَّتْ لَهُ الْأَعْنَاقُ خَاضِعَةً ، وَلَخَفَّتِ الْبُلُوبُ فِيهِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ . وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَبْتَلِي خَلْقَهُ بِبَعْضِ مَا يَجْهَلُونَ أَصْلَهُ ، تَمْيِيزًا بِالِاخْتِبَارِ لَهُمْ ، وَتَنْفِيًا لِلِاسْتِكْبَارِ عَنْهُمْ ، وَإِعَادًا لِلْخِيَلَاءِ مِنْهُمْ .

طلب العبرة

فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِإِبْلِيسَ إِذْ أَحْبَطَ^(٣) عَمَلَهُ الطَّوِيلَ ، وَجَهْدَهُ الْجَهِيدَ وَكَانَ قَدْ عَبَدَ اللَّهَ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ ، لَا يُدْرِي أَمِنْ سِنِي الدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِنِي الْآخِرَةِ ، عَنْ كِبَرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ . فَمَنْ ذَا بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلَمُ عَلَى اللَّهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ ؟ كَلَّا ، مَا كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِيُدْخِلَ الْجَنَّةَ بَشَرًا بِأَمْرٍ أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكًا . إِنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ لَوَاحِدٌ . وَمَا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَةٌ^(٤) فِي إِيَاحَةٍ حِمَى حَرَّمَهُ عَلَى الْعَالَمِينَ .

التحذير من الشيطان

فَاخْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ عَدُوَّ اللَّهِ أَنْ يُعَدِّيَكُمْ بِدَائِهِ^(٥) ، وَأَنْ يَسْتَفْزَكُمْ^(٦) بِبِدَائِهِ ،

(١) الرُّؤَا - بضم ففتح - حُسْنُ الْمَنْظَرِ .

(٢) الْعُرْفُ - بِالْفَتْحِ - الرَّائِحَةُ .

(٣) أَحْبَطَ عَمَلُهُ: أَضَاعَ عَمَلَهُ .

(٤) الْهَوَادَةُ - بِالْفَتْحِ - اللَّيْنُ وَالرَّخْصَةُ .

(٥) يُعَدِّيكُمْ بِدَائِهِ: أَيُّ يَصِيبُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دَائِهِ بِالمَخَالَطَةِ كَمَا يَعْدِي الْأَجْرِبُ السَّلِيمَ ، وَالضَّمِيرُ لِإِبْلِيسَ .

(٦) يَسْتَفْزَكُمْ: يَسْتَهْزِكُمْ لَمَا يَرِيدُ .

وَأَنْ يُجَلِّبَ عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ وَرَجَلِهِ^(١). فَلَعَنَرِي لَقَدْ فَوْقَ^(٢) لَكُمْ سَهْمَ الْوَعِيدِ ،
 وَأَغْرَقَ^(٣) إِلَيْكُمْ بِالنَّزَعِ^(٤) الشَّدِيدِ ، وَرَمَاكُمْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ، فَقَالَ : ﴿رَبِّ
 بِمَا أَغْوَيْتَنِي لِأَزِينَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٥) ، قَدْفَأَ
 بِغَيْبٍ بَعِيدٍ ، وَرَجْمًا بِظَنٍّ غَيْرِ مُصِيبٍ ، صَدَّقَهُ بِهِ أَبْنَاءُ الْحَمِيَّةِ ،
 وَإِخْوَانُ الْعَصِيَّةِ ، وَفُرْسَانُ الْكِبَرِ وَالْجَاهِلِيَّةِ . حَتَّى إِذَا
 أَنْقَادَتْ لَهُ الْجَامِحَةَ^(٦) مِنْكُمْ ، وَأَسْتَحْكَمَتِ الطَّمَاعِيَّةَ^(٧) مِنْهُ
 فِيكُمْ ، فَنَجَمَتِ^(٨) الْحَالُ مِنَ السَّرِّ الْخَفِيِّ إِلَى الْأَمْرِ الْجَلِيِّ ، أَسْتَفْحَلَ
 سُلْطَانُهُ عَلَيْكُمْ ، وَدَلَفَ^(٩) بِجُنُودِهِ نَحْوَكُمْ ، فَأَقْحَمَكُمْ^(١٠) وَلَجَاتِ^(١١) الذُّلِّ ،
 وَأَحْلَوَكُمْ وَرَطَّاتِ الْقَتْلِ ، وَأَوْطَوُوكُمْ^(١٢) إِثْخَانَ^(١٣) الْجِرَاحَةِ ، طَغْنَا فِي
 عُيُونِكُمْ ، وَحَزًّا فِي حُلُوقِكُمْ ، وَدَقًّا لِمَنَاخِرِكُمْ ، وَقَصْدَ الْمَقَاتِلِكُمْ ، وَسَوْقًا
 بِخِزَائِمِ^(١٤) الْقَهْرِ إِلَى النَّارِ الْمُعَدَّةِ لَكُمْ . فَأَصْبَحَ أَعْظَمَ فِي دِينِكُمْ جَرْحًا ،
 وَأَوْزَى^(١٥) فِي دُنْيَاكُمْ قَدْحًا ، مِنَ الَّذِينَ أَصْبَحْتُمْ لَهُمْ مُنَاصِبِينَ^(١٦) ، وَعَلَيْهِمْ

(١) أَجَلَبَ عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ: أَي رُكِبَانَهُ ، وَرَجَلِهِ: أَي مُشَاتِهِ ، وَالْمُرَادُ أَعْوَانُ السُّوءِ .

(٢) فَوْقَ السَّهْمِ: جَعَلَ لَهُ فَوْقًا ، وَالْفَوْقُ مَوْضِعُ الْوَتْرِ مِنَ السَّهْمِ .

(٣) أَغْرَقَ النَّازِعُ: إِذَا اسْتَوْفَى مَدَّ قَوْسَهُ . (٤) النَّزَعُ فِي الْقَوْسِ: مَدَّهَا .

(٥) الْحَجَرُ: ٣٩ .

(٦) الْجَامِحَةُ: مِنْ «جَمَحَ الْفَرَسُ» ، وَأَرَادَ بِهَا هُنَا اتِّقْيَادَ الطَّائِفَةِ الَّتِي لَمْ تَطْعَهُ .

(٧) الطَّمَاعِيَّةُ: الطَّمَعُ .

(٨) «نَجَمَتِ مِنَ السَّرِّ الْخَفِيِّ إِلَى الْأَمْرِ الْجَلِيِّ»: أَي بَعْدَ أَنْ كَانَتْ وَسُوسَةً فِي الصُّدُورِ ، وَهَمَّاسًا فِي الْقَوْلِ ، ظَهَرَتْ

إِلَى الْمَجَاهِرَةِ بِالنَّدَاءِ وَرَفَعَ الْأَيْدِيَ بِالسَّلَاحِ . (٩) دَلَفَتْ الْكُتَيْبَةُ فِي الْحَرْبِ: تَقَدَّمَتْ .

(١٠) أَقْحَمَكُمْ: أَدْخَلَكُمْ بِفَتَّةٍ .

(١١) الْوَلَجَاتُ - جَمْعٌ وَلَجَةٌ - : بِالْتَحْرِيكِ كَهْفٌ يَسْتَرُ فِيهِ الْعَارَةُ مِنْ مَطَرٍ وَنَحْوِهِ .

(١٢) أَوْطَأَهُ: أَرْكَبَهُ .

(١٣) إِثْخَانَ الْجِرَاحَةِ: الْمُبَالَغَةَ فِيهَا ، أَي أَرْكَبُوكُمُ الْجِرَاحَاتِ الْبَالِغَةَ ، كُنَايَةٌ عَنِ إِشْعَالِ الْفِتْنَةِ بَيْنَهُمْ حَتَّى يَتَقَاتَلُوا .

(١٤) الْخِزَائِمُ - جَمْعُ خِزَامَةٍ كَكِتَابَةٍ - وَهِيَ حَلْقَةٌ تَوْضَعُ فِي وَتْرَةِ أَنْفِ الْبَعِيرِ فَيَشُدُّ فِيهَا الزَّمَامُ .

(١٥) أَوْزَى: أَي أَشَدَّ قَدْحًا لِلنَّارِ . (١٦) مُنَاصِبِينَ: مُجَاهِرِينَ لَهُمْ بِالْعِدَاوَةِ .

مُتَأَلِّبِينَ^(١) . فَاجْعَلُوا عَلَيْهِ حَدَّكُمْ^(٢) ، وَلَهُ جَدَّكُمْ^(٣) ، فَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ فَخَرَ عَلَى أَضْلِكُمْ ، وَوَقَعَ فِي حَسَبِكُمْ ، وَدَفَعَ فِي نَسَبِكُمْ ، وَأَجْلَبَ بِخَيْلِهِ عَلَيْكُمْ ، وَقَصَدَ بِرَجْلِهِ سَبِيلَكُمْ ، يَفْتَتِصُونَكُمْ بِكُلِّ مَكَانٍ ، وَيَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلَّ بَنَانٍ^(٤) . لَا تَمْتَنِعُونَ بِحِيلَةٍ ، وَلَا تَدْفَعُونَ بِعَزِيمَةٍ ، فِي حَوْمَةٍ ذُلٌّ^(٥) ، وَحَلَقَةٌ ضِيقٍ ، وَعَرَصَةٌ مَوْتٍ ، وَجَوْلَةٌ بَلَاءٍ . فَأَطْفِئُوا مَا كَمَنَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ الْعَصِيَّةِ ، وَأَحْقَادِ الْجَاهِلِيَّةِ ، فَإِنَّمَا تِلْكَ الْحَمِيَّةُ تَكُونُ فِي الْمُسْلِمِ مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ وَنَخَوَاتِهِ^(٦) ، وَتَزَعَاتِهِ^(٧) وَتَفَثَاتِهِ^(٨) . وَأَعْتَمِدُوا وَضَعَ التَّدَلُّلِ عَلَى رُؤُوسِكُمْ ، وَإِلْقَاءِ التَّعَزُّزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ ، وَخَلَعَ التَّكْبُرِ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ ؛ وَاتَّخِذُوا التَّوَاضِعَ مَسْلِحَةً^(٩) بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ ؛ فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُودًا وَأَعْوَانًا ، وَرَجِلًا وَفُرْسَانًا ، وَلَا تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ مِنْ غَيْرِ مَا فَضَّلَ جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهِ سِوَى مَا أَلْحَقَتِ الْعِظَمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عِدَاوَةِ الْحَسَدِ ، وَقَدَحَتِ الْحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْغَضَبِ ، وَنَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبْرِ الَّذِي أَعْقَبَهُ اللَّهُ بِهِ التَّدَامَةَ ، وَالزَّمَهُ آثَامَ الْقَاتِلِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

التحذير من الكبر

أَلَا وَقَدْ أَمَعَنْتُمْ^(١٠) فِي الْبَغْيِ ، وَأَفْسَدْتُمْ فِي الْأَرْضِ ، مُصَارِحَةً^(١١) لِلَّهِ

(١) مُتَأَلِّبِينَ: مجتمعين .

(٢) جَدَّكُمْ - بفتح الجيم - أي قطعكم ، يريد قطع الوصلة بينكم وبينه .

(٤) البَنَانُ: الأصابع .

(٥) حَوْمَةٌ الشئء: معظمه وأشد موضع فيه . وأكثر ما يستعمل في حومة القتال والبحر والرمل .

(٦) النَّخْوَةُ: التكبر والتعظيم .

(٨) النَّفْثَةُ: النفخة .

(٩) الْمَسْلِحَةُ: الفر يدافع العدو عنده والقوم ذووا السلاح .

(١١) المصارحة: التظاهر .

(١٠) أَمَعَنْتُمْ: بالغم .

بِالْمَنَاصِبِ، وَمُبَارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمَحَارِبَةِ . قَالَهُ اللَّهُ فِي كِبَرِ الْحَمِيَّةِ ، وَفَخْرِ
الْجَاهِلِيَّةِ ، فَإِنَّهُ مَلَاقِحٌ ^(١) الشَّنَانِ ^(٢) ، وَمَنَافِخُ الشَّيْطَانِ ، الَّتِي خَدَعَ بِهَا الْأُمَّمَ
الْمَاضِيَةَ ، وَالْقُرُونَ الْخَالِيَةَ ؛ حَتَّى أَعْنَقُوا ^(٣) فِي حَنَادِسٍ ^(٤) جَهَالَتِهِ ،
وَمَهَاوِي ^(٥) ضَلَالَتِهِ ، ذُلًّا ^(٦) عَنِ سِيَاقِهِ ، سُلسًا ^(٧) فِي قِيَادِهِ . أَمْرًا تَشَابَهَتْ
الْقُلُوبُ فِيهِ ، وَتَتَابَعَتْ الْقُرُونَ عَلَيْهِ ، وَكَبْرًا تَضَايَقَتْ الصُّدُورُ بِهِ .

التحذير من طاعة الكبراء

أَلَا فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكِبْرَائِكُمْ ! الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ
حَسَبِهِمْ ، وَتَرَفَّقُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ ، وَالْقَوَا الْهَجِينَةَ ^(٨) عَلَى رَبِّهِمْ ، وَجَاحَدُوا اللَّهَ
عَلَى مَا صَنَعَ بِهِمْ ، مُكَابِرَةً لِقَضَائِهِ ، وَمُغَالَبَةً لِآلَائِهِ ^(٩) . فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أُسَاسِ
الْعَصِيَّةِ ، وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ ، وَسُيُوفُ إِعْتِرَازِ ^(١٠) الْجَاهِلِيَّةِ . فَاتَّقُوا اللَّهَ
وَلَا تَكُونُوا لِنِعْمِهِ عَلَيْكُمْ أُضْدَادًا ، وَلَا لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حُسَادًا . وَلَا تُطِيعُوا
الْأَدْعِيَاءَ ^(١١) الَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَدَّرَهُمْ ^(١٢) ، وَخَلَطْتُمْ بِصِحَّتِكُمْ مَرَضَهُمْ ،
وَأَدْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ ، وَهُمْ أُسَاسُ ^(١٣) الْفُسُوقِ ، وَأَخْلَاسُ

(١) الملاقح - جمع مُلقح كَمُكْرَم: الفحول التي تلقح الإناث وتولد الأولاد.

(٢) الشَّنَان: البفض . (٣) أَعْنَقُوا: من أَعْنَقَت الثريا: غابت . أي غابوا واختفوا .

(٤) الحَنَادِس - جمع حِنْدِس بكسر الحاء - الظلام الشديد .

(٥) المَهَاوِي - جمع مَهْوَاة - الهوة التي يتردى فيها الصيد .

(٦) الذُّلُّ - جمع ذُلُول - من الذَّلَّ - بالضم - ضد الصعوبة ، والسياق هنا السُّوق .

(٧) سُلسٌ - بضم السين - جمع سَلِس ، كَكَتِف - وهو الشيء السهل .

(٨) الهَجِينَةُ: الفعلة القبيحة المستهجنة . (٩) الْآلَاءُ: النعم .

(١٠) إِعْتَرَاةُ الْجَاهِلِيَّةِ: تفاخرهم بأنسابهم ، كل منهم يعتزى أي ينتسب إلى أبيه وما فوقه من أجداده .

(١١) الْأَدْعِيَاءُ - جمع دَعِيٍّ - وهو من ينتسب إلى غير أبيه ، والمراد منهم الأَخْيَاءُ المنتسبون إلى الأشراف ، والأشرار المنتسبون إلى الأخيار .

(١٢) «شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَدَّرَهُمْ»: أي خلطوا صافِي إخلاصكم بِكَدَّرِ نفاقهم ، وبسلامة أخلاقكم مرض أخلاقهم .

(١٣) أُسَاسٌ - بالمد - : - جمع أُسَاسٌ - دِعَامَةُ الشيء .

الْعُقُوقِ^(١) أَتَّخَذَهُمْ إِيلِيْسُ مَطَايَا ضَلَالٍ ، وَجُنْدًا بِهِمْ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ ، وَتَرَاجِمَةً يَنْطِقُ عَلَى السِّنْتِهِمْ ، أَسْتِرَاقًا لِعُقُولِكُمْ وَدُخُولًا فِي عُيُونِكُمْ ، وَنَفْثًا فِي أَسْمَاعِكُمْ . فَجَعَلَكُمْ مَرْمَى نَبِيهِ^(٢) ، وَمَوْطِيءَ قَدَمِهِ ، وَمَأْخَذَ يَدِهِ .

العبرة بالماضين

فَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ الْأُمَّمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَصَوْلَاتِهِ ، وَوَقَائِعِهِ وَمَثَلَاتِهِ^(٣) ، وَأَتَعَّظُوا بِمَثَاوِي خُدُودِهِمْ^(٤) ، وَمَصَارِعِ جُنُوبِهِمْ^(٥) ، وَأَسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ لَوَاقِحِ الْكِبْرِ^(٦) ، كَمَا تَسْتَعِيدُونَ مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ ، فَلَوْ رَخَّصَ اللَّهُ فِي الْكِبْرِ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ لِخَاصَّةِ أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ ؛ وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَرَّةَ إِلَيْهِمُ التَّكَابُرَ ، وَرَضِيَ لَهُمُ التَّوَاضِعَ ، فَأَلْصَقُوا بِالْأَرْضِ خُدُودَهُمْ ، وَعَفَّرُوا فِي التُّرَابِ وَجُوهَهُمْ . وَخَفَّضُوا أَجْنِحَتَهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَكَانُوا قَوْمًا مُسْتَضَعْفِينَ . قَدْ اخْتَبَرَهُمُ اللَّهُ بِالْمَخْمَصَةِ^(٧) ، وَأَبْتَلَاهُمْ بِالْمَجْهَدَةِ^(٨) ، وَأَمْتَحَنَهُمْ بِالْمَخَاوِفِ ، وَمَخَضَّهُمْ^(٩) بِالْمَكَارِهِ . فَلَا تَعْتَبِرُوا الرِّضَى وَالسَّخَطَ بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ جَهْلًا بِمَوَاقِعِ الْفِتْنَةِ ، وَالْإِخْتِبَارِ فِي مَوَاضِعِ الْغِنَى وَالْإِقْتِدَارِ [وَالِإِقْتَارِ] فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّ مَا نُؤْتُهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾^(١٠) فَإِنَّ اللَّهَ

(١) الأَخْلَاسُ - جَمْعُ جَلَسَ بِالْكَسْرِ : كَسَاءٌ رَقِيقٌ يَكُونُ عَلَى ظَهْرِ الْبَعِيرِ مَلَاذِمًا لَهُ ، فَقِيلَ لِكُلِّ مَلَاذِمٍ لَشِيءٍ : هُوَ جَلْسُهُ . وَالْعُقُوقُ : الْعَصِيَانُ .

(٢) النَّبِيلُ - بِالْفَتْحِ - السَّهَامُ .

(٣) الْمَثَلَاتُ - بِفَتْحِ فَضْمٍ - الْعُقُوبَاتُ .

(٤) مَثَاوِي - جَمْعُ مَثْوَى - بِمَعْنَى الْمَنْزَلِ . وَمَنَازِلُ الْخُدُودِ : مَوَاضِعُهَا مِنَ الْأَرْضِ بَعْدَ الْمَوْتِ .

(٥) مَصَارِعُ الْجُنُوبِ : مَطَارِحُهَا عَلَى التُّرَابِ .

(٦) لَوَاقِحُ الْكِبْرِ : مُحَدَّثَاتُهُ فِي النَّفْسِ .

(٨) الْمَجْهَدَةُ : الْمَشَقَّةُ .

(٧) الْمَخْمَصَةُ : الْجُوعُ .

(٩) مَحْضُ اللَّبَنِ : تَحْرِيكُهُ لِيُخْرَجَ زُبْدُهُ . وَالْمَكَارَهُ تَسْتَخْلَصُ إِيمَانَ الصَّادِقِينَ وَتُظْهِرُ مَزَايَاهُمْ الْعَقْلِيَّةَ وَالنَّفْسِيَّةَ .

(١٠) الْمُؤْمِنُونَ : ٥٥ .

سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ بِأَوْلِيَائِهِ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي
أَعْيُنِهِمْ .

تواضع الانبياء

وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَىٰ بَنُ عِمْرَانَ وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونَ عليهما السلام عَلَىٰ فِرْعَوْنَ ،
وَعَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ ، وَبِأَيْدِيهِمَا الْعِصِيُّ ، فَشَرَطَا لَهُ إِنْ أَسْلَمَ بَقَاءَ مُلْكِهِ ،
وَدَوَامَ عِزِّهِ ؛ فَقَالَ : أَلَا تَتَعَجَّبُونَ مِنْ هَذَيْنِ يَشْرِطَانِ لِي دَوَامَ الْعِزِّ ، وَبَقَاءَ
الْمُلْكِ ؛ وَهُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَالذُّلِّ ، فَهَلَّا آتَيْتَنِي عَلَيْهِمَا أَسَاوِرَةً مِنْ
ذَهَبٍ ؟ إِعْظَامًا لِلذَّهَبِ وَجَمْعِهِ ، وَآخِثِقَارًا لِلصُّوفِ وَوَلْبِسِهِ ؛ وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ لِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذَّهَبَانِ ^(١) ، وَمَعَادِنَ
الْعَقِيَّانِ ^(٢) ، وَمَعَارِسَ الْجِنَانِ ، وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طُيُورَ السَّمَاءِ وَوُحُوشَ
الْأَرْضِينَ [الأرض] لَفَعَلَ ، وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلَاءُ ^(٣) ، وَبَطَلَ الْجَزَاءُ ،
وَأَضْمَحَلَّتِ الْأَنْبَاءُ ، وَلَمَّا وَجَبَ لِلْقَائِلِينَ أَجُورُ الْمُبْتَلِينَ ، وَلَا اسْتَحَقَّ
الْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ الْمُحْسِنِينَ ، وَلَا لَزِمَتِ الْأَسْمَاءُ مَعَانِيهَا . وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ
جَعَلَ رُسُلَهُ أَوْلِي قُوَّةٍ فِي عِزَائِهِمْ ، وَضَعَفَةً فِيمَا تَرَى الْأَعْيُنُ مِنْ حَالَاتِهِمْ ،
مَعَ قَنَاعَةٍ تَمَلُّ الْقُلُوبَ وَالْعُيُونَ غِنَىً ، وَخِصَاصَةً ^(٤) تَمَلُّ الْأَبْصَارَ
وَالْأَسْمَاعَ أَدَىً .

وَلَوْ كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لَا تُرَامُ ، وَعِزَّةٍ لَا تُضَامُ ، وَمُلْكٍ تُمَدُّ [تمتدُّ]
نَحْوَهُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ ، وَتُشَدُّ إِلَيْهِ عُقَدُ الرِّحَالِ ، لَكَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَى الْخَلْقِ

(١) الذَّهَبَانُ - بكسر الذال - جمع ذهب . (٢) الْعَقِيَّانُ: نوع من الذهب ينمو في معدنه .

(٣) سَقَطَ الْبَلَاءُ: أي الامتحان الذي به يتميز الخبيث من الطيب .

(٤) خِصَاصَةٌ: فقر وحاجة .

فِي الْأَعْتِبَارِ ، وَأَبْعَدَ لَهُمْ فِي الْأِسْتِكْبَارِ ، وَلَا مَمْنُوا عَنْ رَهْبَةِ قَاهِرَةِ لَهُمْ ، أَوْ رَغْبَةِ مَائِلَةِ بِهِمْ ، فَكَانَتِ النَّيَّاتُ مُشْتَرَكَةً ، وَالْحَسَنَاتُ مُقْتَسَمَةً . وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الْأَتِّبَاعُ لِرُسُلِهِ ، وَالْتَّصَدِيقُ بِكُتْبِهِ ، وَالْخُشُوعُ لَوَجْهِهِ ، وَالْإِسْتِكَانَةُ لِأَمْرِهِ ، وَالْإِسْتِسْلَامُ لِطَاعَتِهِ ، أُمُورًا لَهُ خَاصَّةً ، لَا تَشُوبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ . وَكَلَّمَا كَانَتِ الْبَلَوَى وَالْإِخْتِبَارُ أَعْظَمَ كَانَتِ الْمُثُوبَةُ وَالْجَزَاءُ أَجْزَلَ .

الكعبة المقدسة

أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ ، أَخْتَبَرَ الْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، إِلَى الْآخِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ ؛ بِأَحْجَارٍ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ ، وَلَا تُبْصِرُ وَلَا تَسْمَعُ ، فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَامًا . ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعِرِ بَقَاعِ الْأَرْضِ حَجْرًا ، وَأَقْلَّ نَتَائِقِ^(١) الدُّنْيَا مَدْرًا^(٢) ، وَأَضْيَقِ بَطُونِ الْأُودِيَةِ قَطْرًا . بَيْنَ جِبَالٍ خَشِينَةٍ ، وَرِمَالٍ دَمِثَةٍ^(٣) ، وَعُيُونٍ وَشِلَّةٍ^(٤) ، وَقُرَى مُنْقَطِعَةٍ ؛ لَا يَزُكُو بِهَا خُفٌّ ، وَلَا حَافِرٌ وَلَا ظِلْفٌ^(٥) . ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَلَدَهُ أَنْ يَتَنُوءُوا أَعْطَافَهُمْ^(٦) نَحْوَهُ ، فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجِعِ^(٧) أَسْفَارِهِمْ ، وَغَايَةً لِمُلْتَقَى^(٨) رِحَالِهِمْ . تَهْوِي^(٩) إِلَيْهِ ثِمَارُ الْأَفْتِدَةِ مِنْ مَفَاوِزِ^(١٠) قِفَارٍ سَحِيقَةٍ^(١١) ،

(١) النَّتَائِقُ - جمع نَيْقَةٍ - البقاع المرتفعة . ومكة مرتفعة بالنسبة لما انحط عنها من البلدان .

(٢) الْمَدْرُ: قطع الطين اليابس . وأقل الأرض مَدْرًا لا يثبت إلا قليلاً .

(٣) دَمِثَةٌ: لينة يصعب السير فيها والاستنبات منها . (٤) وَشِلَّةٌ - كفرحة - قليلة الماء .

(٥) لَا يَزُكُو: لا ينمو . وَالْخُفُّ عبارة عن الجمال . والحافر عبارة عن الخيل وما شاكلها . وَالظِّلْفُ عبارة عن البقر

والغنم ، تعبير عن الحيوان بما رُكِبَتْ عليه قوائمه . (٦) ثَنَى عِطْفَهُ إِلَيْهِ: مال وتوجه إليه .

(٧) مُنْتَجِعِ الْأَسْفَارِ: محل الفائدة منها .

(٨) مُلْتَقَى: مصدر ميمي من ألقى أي نهاية حصر حالهم عن ظهور إيلهم .

(٩) تَهْوِي: تسرع سيرا إليه . والمراد بالثمار هنا الأرواح .

(١٠) الْمَفَاوِزُ - جمع مَفَاوِزَ - الفلاة لا ماء بها . (١١) السحيقَة: البعيدة .

وَمَهَاوِي^(١) فِجَاجٍ^(٢) عَمِيقَةٍ ، وَجَزَائِرٍ بِحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ ، حَتَّى يَهْرُؤُوا مَنَاكِبَهُمْ^(٣) ذُلًّا يَهْلُلُونَ حَوْلَهُ ، وَيَرْمُلُونَ^(٤) عَلَى أَقْدَامِهِمْ سُعْتًا^(٥) غُبْرًا^(٦) لَهُ . قَدْ تَبَدُّوا السَّرَائِيلَ^(٧) وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ، وَشَوْهُوا بِإِعْفَاءِ الشُّعُورِ^(٨) مَحَاسِنَ خَلْقِهِمْ ، أَيْتَلَاءَ عَظِيمًا ، وَأَمْتِحَانًا شَدِيدًا ، وَأَخْتِبَارًا مُبِينًا ، وَتَمْحِيصًا بَلِيغًا ، جَعَلَهُ اللَّهُ سَبِيًّا لِرَحْمَتِهِ ، وَوُصْلَةً إِلَى جَنَّتِهِ . وَلَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْنَهُ الْحَرَامَ ، وَمَشَاعِرَهُ الْعِظَامَ ، بَيْنَ جَنَاتٍ وَأَنْهَارٍ ، وَسَهْلٍ وَقَرَارٍ^(٩) ، جَمًّا^(١٠) الْأَشْجَارِ دَانِي الثَّمَارِ ، مُلْتَفِّ الْبُنَى^(١١) ، مُتَّصِلِ الْقَرَى ، بَيْنَ بُرَّةٍ^(١٢) سَمْرَاءَ ، وَرَوْضَةٍ خَضْرَاءَ ، وَأَرْيَافٍ^(١٣) مُحْدِقَةٍ ، وَعِرَاصٍ^(١٤) مُغْدِقَةٍ^(١٥) ، وَرِيَاضٍ [وزروع] نَاصِرَةٍ ، وَطُرُقٍ عَامِرَةٍ ، لَكَانَ قَدْ صَغَّرَ قَدْرَ الْجَزَاءِ عَلَى حَسَبِ ضَعْفِ الْبَلَاءِ . وَلَوْ كَانَ الْإِسَاسُ^(١٦) الْمَحْمُولُ عَلَيْهَا ، وَالْأَحْجَارُ الْمَرْفُوعُ بِهَا ، بَيْنَ زُمُرُدَةٍ خَضْرَاءَ ، وَيَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ ، وَنُورٍ وَضِيَاءٍ ، لَخَفَّفَ ذَلِكَ مُصَارَعَةَ الشَّكِّ فِي الصُّدُورِ ، وَلَوَضَعَ مُجَاهِدَةً إِيْلَيْسَ عَنِ الْقُلُوبِ ، وَلَنَفَى مُعْتَلَجَ^(١٧) الرَّيْبِ مِنَ النَّاسِ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ ، وَيَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ الْمَجَاهِدِ ، وَيَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ ، إِخْرَاجًا لِلتَّكْبُرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ ،

- (١) المَهَاوِي - كَالهُوَات - مُنْخَفِضَات الْأَرْضِي .
 (٢) الفِجَاج: الطَّرِيقُ الْوَاسِعَةُ بَيْنَ الْجِبَالِ .
 (٣) مَنَاكِبُهُمْ : رُؤُوسُ أَكْنَافِهِمْ .
 (٤) يَرْمُلُونَ : الْمُنْتَشِرُ الشَّرْعُ مَعَ تَلَبُّدٍ فِيهِ .
 (٥) الْأَشْعَثُ : الْمُنْتَشِرُ الشَّرْعُ مَعَ تَلَبُّدٍ فِيهِ .
 (٦) الْغُبْرُ : مِنَ الْعَلَا بَدَنَةُ الْغُبَارِ .
 (٧) السَّرَائِيلُ : الثِّيَابُ .
 (٨) إِعْفَاءُ الشُّعُورِ : تَرْكُهَا بِلَا حَلْقٍ وَلَا قِصِّ .
 (٩) الْقَرَارُ : الْمَطْمَئِنُّ مِنَ الْأَرْضِ .
 (١٠) جَمًّا الْأَشْجَارِ : كَثِيرًا .
 (١١) الْبُنَى - جَمْعُ بُنْيَةٍ بَضْمُ الْبَاءِ وَكُسْرُهَا - مَا ابْتَنَيْتَهُ . وَمُلْتَفِّ الْبُنَى : كَثِيرُ الْعِمْرَانِ .
 (١٢) الْبُرَّةُ : الْحِنْطَةُ ، وَالسَمْرَاءُ أَجْوَدُهَا .
 (١٣) الْأَرْيَافُ : الْأَرْضِي الْخِصْبَةُ .
 (١٤) الْعِرَاصُ - جَمْعُ عَرِصَةٍ - السَّاحَةُ لَيْسَ بِهَا بِنَاءٌ . (١٥) الْمَغْدِقَةُ : مِنَ «أَغْدَقَ الْمَطْرُ» كَثْرَ مَآوِهِ .
 (١٦) الْإِسَاسُ - بِكُسْرِ الْهَمْزَةِ جَمْعُ أَسٍّ مِثْلَتِهَا ، أَوْ أَسَاسٌ .
 (١٧) مُعْتَلَجٌ : مَصْدَرٌ مِيمِيٌّ مِنَ الْإِعْتَلَاجِ : الْإِلْتِطَامِ . اعْتَلَجَتْ الْأَمْوَاجُ : التَّطَمَّتْ ، أَيْ : زَالَ تَلَاظِمُ الرَّيْبِ وَالشَّكِّ مِنَ صُدُورِ النَّاسِ .

وَإِسْكَانًا لِلتَّذَلُّلِ فِي نَفْسِهِمْ، وَلِيَجْعَلَ ذَلِكَ أَبْوَابًا فَتْحًا^(١) إِلَى فَضْلِهِ، وَأَسْبَابًا
ذُلًّا لِعَفْوِهِ.

عود الى التحذير

فَاللَّهُ اللَّهُ فِي عَاجِلِ الْبُغْيِ، وَآجِلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ، وَسُوءِ عَاقِبَةِ الْكِبْرِ،
فَإِنَّهَا مَصِيدَةٌ إِبْلِيسَ الْعُظْمَى، وَمَكِيدَتُهُ الْكُبْرَى، الَّتِي تُسَاوِرُ^(٢) قُلُوبَ
الرِّجَالِ مُسَاوِرَةَ السُّمُومِ الْقَاتِلَةِ، فَمَا تُكْذِبُ^(٣) أَبَدًا، وَلَا تُشْوِي^(٤) أَحَدًا، لَا
عَالِمًا لِعِلْمِهِ، وَلَا مُقْلًّا فِي طِمْرِهِ^(٥). وَعَنْ ذَلِكَ مَا حَرَسَ اللَّهُ عِبَادَهُ
الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَّوَاتِ، وَمُجَاهِدَةِ الصِّيَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ،
تَسْكِينًا لِأَطْرَافِهِمْ^(٦)، وَتَخْشِيعًا لِأَبْصَارِهِمْ، وَتَذَلِيلًا لِنَفْسِهِمْ، وَتَخْفِيزًا
لِقُلُوبِهِمْ، وَإِذْهَابًا لِلْخِيَلَاءِ عَنْهُمْ، [وَ] لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَغْيِيرِ عِتَاقِ الْوُجُوهِ^(٧)
بِالتَّرَابِ تَوَاضِعًا، وَالتَّصَاقِ كَرَائِمِ الْجَوَارِحِ بِالأَرْضِ تَصَاغُرًا، وَلِحُوقِ
الْبَطُونِ بِالمُتُونِ^(٨) مِنَ الصِّيَامِ تَذَلُّلًا؛ مَعَ مَا فِي الزَّكَاةِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ
الأَرْضِ وَغَيْرِ ذَلِكَ إِلَى أَهْلِ الْمَسْكِنَةِ وَالْفَقْرِ. أَنْظَرُوا إِلَى مَا فِي هَذِهِ
الْأَفْعَالِ مِنْ قَمْعٍ^(٩) نَوَاجِمٍ^(١٠) الْفَخْرِ، وَقَدْعٍ^(١١) طَوَالِعِ الْكِبْرِ!

(١) فَتْحًا - بضمين - أي مفتوحة واسعة.

(٢) تُسَاوِرُ القلوب: تُؤَاتِبُهَا وَتُقَاتِلُهَا.

(٣) أَكْذَى الحافر: إذا عجز عن التأثير في الأرض والكذبة: الأرض الصلبة. أي لا يعجز الشيطان عن التأثير في

النفوس.

(٤) أَشْوَبَ الضربة: أخطأت المقتل أي لا ترد مكيدته عن أحد. لا عن عالم لعلمه، ولا عن فقير لظفرو.

(٥) الطمير - بالكسر - الثوب الخلق أو الكساء البالي من غير الصوف.

(٦) الأطراف: الأيدي والأرجل.

(٧) عِتَاقِ الوجوه: كرائمها، وهو جمع عَتِيق، من «عَتَقَ» إذا رَقَّتْ بَشْرَتُهُ.

(٩) القمع: القهر.

(٨) المتون: الظهور.

(١١) القدع: الكف والمنع.

(١٠) النواجيم: من «نجم» إذا طَلَعَ وظهر.

التعصب المذموم والتعصب الممدوح

وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا وَجَدْتُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ يَتَعَصَّبُ لشيءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا عَنْ عِلَّةٍ تَحْتَمِلُ تَمَوِيَةَ الْجُهَلَاءِ ، أَوْ حُجَّةٍ تَلِيْطُ^(١) بِعُقُولِ السُّفَهَاءِ غَيْرِكُمْ ؛ فَإِنَّكُمْ تَتَعَصَّبُونَ لِأَمْرٍ مَا [لا] يُعْرَفُ لَهُ سَبَبٌ وَلَا عِلَّةٌ . أَمَّا إِبْلِيسُ فَتَعَصَّبَ عَلَى آدَمَ لِأَصْلِهِ ، وَطَعَنَ عَلَيْهِ فِي خَلْقَتِهِ ، فَقَالَ : أَنَا نَارِيٌّ وَأَنْتَ طِينِيٌّ . وَأَمَّا الْأَغْنِيَاءُ مِنْ مُتْرَفَةٍ^(٢) الْأُمَمِ ، فَتَعَصَّبُوا لِآثَارِ مَوَاقِعِ النَّعْمِ^(٣) ، فَقَالُوا : ﴿ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴾^(٤) . فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ الْعَصِيَّةِ فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ الْخِصَالِ ، وَمَحَامِدِ الْأَفْعَالِ ، وَمَحَاسِنِ الْأُمُورِ ، الَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا الْمُجْدَاءُ وَالنُّجْدَاءُ مِنْ بِيُوتَاتِ الْعَرَبِ وَيَعَاسِيْبِ^(٥) الْقَبَائِلِ ؛ بِالْأَخْلَاقِ الرَّغِيْبَةِ^(٦) ، وَالْأَحْلَامِ^(٧) الْعَظِيْمَةِ ، وَالْأَخْطَارِ الْجَلِيْلَةِ ، وَالْآثَارِ الْمَحْمُودَةِ . فَتَعَصَّبُوا لِخِلَالِ الْحَمْدِ مِنَ الْحِفْظِ لِلْجَوَارِ^(٨) ، وَالْوَفَاءِ بِالذِّمَامِ^(٩) ، وَالطَّاعَةِ لِلبِرِّ ، وَالْمَعْصِيَةِ لِلْكِبْرِ ، وَالْأَخْذِ بِالْفَضْلِ ، وَالْكَفِّ عَنِ الْبَغْيِ ، وَالْإِعْظَامِ لِلْقَتْلِ ، وَالْإِنْصَافِ لِلْخَلْقِ ، وَالْكَظْمِ لِلغَيْظِ ، وَاجْتِنَابِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ .

وَأَحْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالْأُمَّمِ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمَثَلَاتِ^(١٠) بِسُوءِ الْأَفْعَالِ ، وَذَمِيمِ

(١) تَلِيْطُ وتلوط: أي تلصق .

(٢) الْمُتْرَفُ - على صيغة اسم المفعول : المُوسَعُ له في النعم يتمتع بما شاء من اللذات .

(٣) «آثار مواقع النعم»: ما ينشأ عن النعم من التعالي والتكبر .

(٤) سبأ: ٣٥ .

(٥) الْيَعَاسِيْبُ - جمع يَعْسُوبَ - : وهو أمير النحل ، ويستعمل مجازاً في رئيس القوم كما هنا .

(٦) الْأَخْلَاقُ الرَّغِيْبَةُ: المرغوبة المرغوبة . (٧) الْأَحْلَامُ: العقول .

(٨) الْجَوَارُ - بالكسر - المجاورة بمعنى الاحتماء بالغير من الظلم .

(٩) الذِّمَامُ: العهد . (١٠) الْمَثَلَاتُ: العقوبات .

الْأَعْمَالِ . فَتَذَكَّرُوا فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَحْوَالَهُمْ ، وَاحْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ .
فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ فِي تَفَاوُتِ^(١) حَالِيهِمْ ، فَالزُّمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتْ الْعِزَّةُ بِهِ شَأْنَهُمْ ،
وَزَا حَتِ الْأَعْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ ، وَمُدَّتِ^(٢) الْعَافِيَةُ بِهِ [فِيهِ] عَلَيْهِمْ ، وَأَنْقَادَتِ
التَّعَمُّةُ لَهُ مَعَهُمْ ، وَوَصَلَتِ الْكَرَامَةُ عَلَيْهِ حَبْلَهُمْ مِنَ الْأَجْتِنَابِ لِلْفُرْقَةِ ،
وَاللُّزُومِ لِلْإِلْفَةِ ، وَالتَّحَاضُّ عَلَيْهِمَا ، وَالتَّوَاصِي بِهَا ، وَاجْتَنَبُوا كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ
فِقْرَتَهُمْ^(٣) ، وَأَوْهَنَ^(٤) مُنْتَهُمُ^(٥) ؛ مِنْ تَضَاعُنِ الْقُلُوبِ ، وَتَشَاخُنِ الصُّدُورِ ،
وَتَدَابُرِ النُّفُوسِ ، وَتَخَاذُلِ الْأَيْدِي . وَتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ الْمَاضِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
قَبْلَكُمْ ، كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ التَّمْحِيصِ^(٦) وَالْبَلَاءِ ؟ أَلَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ
الْخَلَائِقِ أَعْبَاءً ، وَأَجْهَدَ الْعِبَادِ بَلَاءً ، وَأَضْيَقَ أَهْلِ الدُّنْيَا حَالًا . اتَّخَذَتْهُمْ
الْفِرَاعِنَةُ عَيْبِدًا فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ، وَجَرَّعُوهُمْ الْمُرَارَ^(٧) ، فَلَمْ تَبْرَحِ
الْحَالُ بِهِمْ فِي ذُلِّ الْهَلَكَةِ وَقَهْرِ الْغَلْبَةِ ، لَا يَجِدُونَ حِيلَةً فِي أَمْتِنَاعِ ، وَلَا
سَبِيلًا إِلَى دِفَاعِ . حَتَّى إِذَا رَأَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ جِدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى فِي
مَحَبَّتِهِ ، وَالْإِحْتِمَالَ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ ، جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَائِقِ الْبَلَاءِ فَرَجًا ،
فَأَبْدَلَهُمُ الْعِزَّ مَكَانَ الذُّلِّ ، وَالْأَمْنَ مَكَانَ الْخَوْفِ ، فَصَارُوا مُلُوكًا حُكَّامًا ،
وَأَيْمَّةً أَعْلَامًا ، وَقَدْ بَلَغَتِ الْكَرَامَةُ مِنْ اللَّهِ لَهُمْ مَا لَمْ تَذْهَبِ الْآمَالُ إِلَيْهِ بِهِمْ .
فَانظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتْ الْأَمْلَاءُ^(٨) مُجْتَمِعَةً ، وَالْأَهْوَاءُ مُؤْتَلِفَةً ،
وَالْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً ، وَالْأَيْدِي مُتَرَادِفَةً ، وَالسُّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً ، وَالْبَصَائِرُ نَافِذَةً ،

(٢) مُدَّتْ: انبسطت .

(١) تَفَاوُتٌ: اختلاف وتباين .

(٣) الْفِرْقَةُ - بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ - كَالْفَقَارَةِ بِالْفَتْحِ - : مَا انْتِظَمَ مِنْ عَظْمِ الصُّلْبِ مِنَ الْكَاهِلِ إِلَى عَجَبِ الذَّنْبِ .

(٥) الْمُتَنَّةُ - بِضَمِّ الْمِيمِ - الْقُوَّةُ .

(٤) أَوْهَنَ: أَي أَعْضَفَ .

(٦) التَّمْحِيصُ: الْإِبْتِلَاءُ وَالْإِحْتِبَارُ .

(٧) الْمُرَارُ - بِضَمِّ فَتْحِ - شَجَرٌ شَدِيدُ الْمَرَارَةِ تَقْلُصُ مِنْهُ شِفَاهُ الْإِبِلِ إِذَا أَكَلَتْهُ ، وَالْمُرَادُ هُنَا عَصَارَتُهُ .

(٨) الْأَمْلَاءُ - جَمْعُ مَلَأَ - بِمَعْنَى الْجَمَاعَةِ وَالْقَوْمِ . وَالْأَيْدِي الْمُرَادِفَةُ الْمَتَاعُونَ .

وَالْعَزَائِمُ وَاحِدَةٌ . أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَابًا^(١) فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِينَ ، وَمُلُوكًا عَلَى رِقَابِ الْعَالَمِينَ ! فَانظُرُوا إِلَيَّ مَا صَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ ، حِينَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ ، وَتَشَتَّتِ الْأُلْفَةُ ، وَاخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ وَالْأَفْئِدَةُ ، وَتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ ، وَتَفَرَّقُوا مُتَحَارِبِينَ ، قَدْ خَلَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ كِرَامَتِهِ ، وَسَلَبَهُمْ غَضَارَةَ نِعْمَتِهِ^(٢) ، وَبَقِيَ قِصَصُ أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ عِبْرًا لِلْمُعْتَبِرِينَ [منكم] .

الاعتبار بالأمم

فَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَبَنِي إِسْحَاقَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ . فَمَا أَشَدَّ اعْتِدَالَ^(٣) الْأَحْوَالِ ، وَأَقْرَبَ اشْتِبَاهِ^(٤) الْأَمْثَالِ !

تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالِ تَشَتُّبِهِمْ ، وَتَفَرُّقِهِمْ ، لِيَالِي كَانَتْ الْأَكَاسِرَةُ وَالْقِيَاصِرَةُ أَرْبَابًا لَهُمْ ، يَحْتَارُونَ^(٥) عَنْ رِيفِ الْآفَاقِ ، وَبَحْرِ الْعِرَاقِ ، وَخُضْرَةِ الدُّنْيَا ، إِلَى مَنَابِتِ الشَّيْحِ ، وَمَهَافِي^(٦) الرِّيحِ ، وَنَكَدِ^(٧) الْمَعَاشِ ، فَتَرَكَوهُمْ عَالَةً مَسَاكِينَ إِخْوَانَ دَبْرٍ^(٨) وَوَبْرٍ^(٩) أَذَلَّ الْأُمَمِ دَارًا ، وَأَجْدَبَهُمْ قَرَارًا ، لَا يَأْوُونَ^(١٠) إِلَى جَنَاحِ دَعْوَةٍ يَعْتَصِمُونَ بِهَا ، وَلَا إِلَى ظِلِّ أَلْفَةٍ يَعْتَمِدُونَ عَلَى عِزِّهَا . فَالْأَحْوَالُ مُضْطَرِبَةٌ ، وَالْأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ ، وَالْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ؛ فِي بَلَاءٍ أَزَلٍ^(١١) ، وَأَطْبَاقِ جَهْلِ ! مِنْ بَنَاتِ

(١) أرباباً: سادات .

(٢) غضارة النعمة: سعتها . وقصص الأخبار حكايتها وروايتها .

(٣) الاعتدال: هنا التناسب .

(٤) الاشتباه: هنا التشابه .

(٥) يَحْتَارُونَهم: يقبضونهم عن الأراضي الخصبية .

(٦) المَهَافِي: المواضع التي تنهفو فيها الرياح أي تهب .

(٧) النَّكَدُ - بالتحريك - أي الشدة والعسر .

(٨) الدَّبْرُ - بالتحريك - القرحة في ظهر الدابة .

(٩) الوَبْرُ: شعر الجمال . والمراد أنهم رعاة .

(١٠) لا يأوون: لم يكن فيهم داع إلى الحق فيأووا اليه ويعتصموا بمنصرة دعوته .

(١١) بلاء أزلٍ: على الاضافة ، والأزل - بالفتح - الشدة .

مَوْوُودَةَ^(١) ، وَأَصْنَامٍ مَّعْبُودَةٍ ، وَأَرْحَامٍ مَّقْطُوعَةٍ ، وَغَارَاتٍ مَّشْنُونَةٍ^(٢) .

النعمة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

فَانظُرُوا إِلَى مَوَاقِعِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا ، فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ ، وَجَمَعَ عَلَى دَعْوَتِهِ الْفَتَاهُمْ ؛ كَيْفَ نَشَرْتَ النُّعْمَةَ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كَرَامَتِهَا ، وَأَسَأَلْتَ لَهُمْ جَدَاوِلَ نَعِيمِهَا ، وَأَلْتَفَتِ الْمِلَّةُ بِهِمْ^(٣) فِي عَوَائِدِ^(٤) بَرَكَتِهَا ، فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا غَرِقِينَ ، وَفِي خُضْرَةِ عَيْشِهَا فَكِهِينَ^(٥) . قَدْ تَرَبَّعَتْ^(٦) الْأُمُورُ بِهِمْ ، فِي ظِلِّ سُلْطَانٍ قَاهِرٍ ، وَأَوْتَهُمُ الْحَالُ إِلَى كَنْفِ عِزٍّ غَالِبٍ ، وَتَعَطَّفَتْ الْأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي ذُرَى مُلْكٍ ثَابِتٍ . فَهُمْ حُكَّامٌ عَلَى الْعَالَمِينَ ، وَمُلُوكٌ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِينَ . يَمْلِكُونَ الْأُمُورَ عَلَى مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ ، وَيُمْضُونَ الْأَحْكَامَ فِيمَنْ كَانَ يُمْضِيهَا فِيهِمْ ؛ لَا تُغْمَزُ لَهُمْ قَنَاةٌ^(٧) وَلَا تُفْرَعُ لَهُمْ صَفَاةٌ^(٨) !

لوم العصاة

أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ ، وَتَلَمَّسْتُمْ^(٩) حِصْنَ اللَّهِ الْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ ، بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ . فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ أَمْتَنَّ عَلَى جَمَاعَةٍ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هَذِهِ الْأَلْفَةِ الَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا ، وَيَأْوُونَ إِلَى كَنْفِهَا ، بِنِعْمَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيَمَةً ،

(١) مَوْوُودَةُ: من «وَاد بِنْتَهُ» - كوعد - أي دفنها وهي حية .

(٢) «شَنَّ الْغَارَةَ»: صَبَّهَا مِنْ كُلِّ وَجْهِ .

(٣) «الْتَفَّتِ الْمِلَّةُ بِهِمْ»: يُقَالُ التَّفَّ الْحَبْلَ بِالْحَطْبِ إِذَا جَمَعَهُ ، فَمِلَّةٌ مُحَمَّدٌ ﷺ جَمَعْتَهُمْ بَعْدَ تَفْرِقِهِمْ .

(٤) العوائِدُ : ما يعود على الناس من الخيرات والنعيم . (٥) فَكِهِينَ : رَاضِينَ ، طَيِّبَةَ نَفْسِهِمْ .

(٦) ترَبَّعَتْ : أَقَامَتْ .

(٧) الْقَنَاةُ : الرَّمْحُ . وَغَمَزَهَا : جَسَّهَا بِالْيَدِ لِيَنْظُرَ هَلْ هِيَ مُحْتَاجَةٌ لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّعْدِيلِ فَيَفْعَلُ بِهَا ذَلِكَ .

(٨) الصَّفَاةُ : الْحِجْرُ الصَّلْدُ . وَقَرَّعَهَا : صَدَّمَهَا لِتَكْسُرَ . (٩) تَلَمَّسْتُمْ : خَرَقْتُمْ .

لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ تَمَنٍّ ، وَأَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ .

وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهَجْرَةِ أَعْرَابًا ، وَبَعْدَ الْمَوَالَاةِ^(١) أَحْزَابًا . مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِاسْمِهِ ، وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ .

تَقُولُونَ : النَّارَ وَلَا أَلْعَارَ ! كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِئُوا الْإِسْلَامَ عَلَى وَجْهِهِ أَنْتِهَا كَأَلْحَرِيمِ ، وَتَقْضَى لِمِيثَاقِهِ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ لَكُمْ حَرَمًا فِي أَرْضِهِ ، وَأَمْنًا بَيْنَ خَلْقِهِ . وَإِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَى غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أَهْلُ الْكُفْرِ ، ثُمَّ لَا جَبْرَائِيلُ وَلَا مِيكَائِيلُ وَلَا مُهَاجِرُونَ وَلَا أَنْصَارٌ يَنْصُرُونَكُمْ إِلَّا الْمُقَارَعَةَ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَكُمْ .

وَإِنَّ عِنْدَكُمْ الْأَمْثَالَ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَقَوَارِعِهِ ، وَأَيَّامِهِ وَقَائِعِهِ ، فَلَا تَسْتَبْطِئُوا وَعِيدَهُ جَهْلًا بِأَخْذِهِ ، وَتَهَاوُنًا بِبَطْشِهِ ، وَيَأْسًا مِنْ بَأْسِهِ . فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ الْقُرْنَ الْمَاضِي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا لِتَرْكِهِمُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ . فَلَعَنَ اللَّهُ السُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ الْمَعَاصِي وَالْحُلَمَاءَ لِتَرْكِ التَّنَاهِي !

أَلَا وَقَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ الْإِسْلَامِ ، وَعَظَلْتُمْ حُدُودَهُ ، وَأَمَّتُّمْ أَحْكَامَهُ . أَلَا وَقَدْ أَمَرَنِي اللَّهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالنِّكَتِ^(٢) وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ : فَأَمَّا النَّاكِثُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُمْ ، وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ^(٣) فَقَدْ جَاهَدْتُمْ ، وَأَمَّا الْمَارِقَةُ^(٤) فَقَدْ دَوَّخْتُ^(٥) ، وَأَمَّا شَيْطَانُ الرِّذْهَةِ^(٦) فَقَدْ كَفَيْتُهُ بِصَعْقَةٍ^(٧) سُمِعَتْ

(١) الموالاة: المحبة .

(٢) النكت: نقض العهد .

(٣) القاسطون: الجائرون عن الحق .

(٤) المارقة: الذين مرقوا من الدين أي خرجوا منه .

(٥) دَوَّخَهُمْ: أضعفهم وأذلهم .

(٦) الرذهة - بالفتح - : القفرة في الجبل قد يجتمع فيها الماء . وشيطان الرذهة: ذو الثدية ، من رؤساء الخوارج وُجد

(٧) الصعقة: الغشيّة تصيب الإنسان من الهول .

مقتولاً في ردهة .

لَهَا وَجِبَةٌ^(١) قَلْبِهِ وَرَجَّةُ صَدْرِهِ^(٢) ، وَبَقِيَتْ بَقِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ . وَلَئِنْ أَدِنَ اللَّهُ فِي الْكُرَّةِ عَلَيْهِمْ لِأَدِيلِنَ مِنْهُمْ^(٣) إِلَّا مَا يَتَشَدَّرُ^(٤) فِي أَطْرَافِ الْبِلَادِ تَشَدُّرًا !

فضل الوصي عليه السلام

أَنَا وَضَعْتُ فِي الصَّغَرِ بِكَالِكِلِ^(٥) الْعَرَبِ ، وَكَسَرْتُ نَوَاجِمَ^(٦) قُرُونِ رِبِيعَةَ وَمُضَرَ . وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ ، وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ . وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ وَأَنَا وَلَدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ ، وَيَكْتُمُنِي فِي فِرَاشِهِ ، وَيَمْسُنِي جَسَدَهُ ، وَيُسَمِّنِي عَرْفَهُ^(٧) . وَكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ ، وَمَا وَجَدَ لِي كِذْبَةً فِي قَوْلٍ ، وَلَا خَطْلَةَ^(٨) فِي فِعْلٍ . وَلَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ ﷺ مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيمًا أَعْظَمَ مَلِكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ يَسْأَلُكَ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ ، وَمَحَاسِنَ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ ، لَيْلَهُ وَنَهَارُهُ . وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ أَتْبَاعَ الْفَصِيلِ^(٩) أَتْرَأُمُّهُ ، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ عِلْمًا^(١٠) ، وَيَأْمُرُنِي بِالِاقْتِدَاءِ بِهِ . وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ^(١١) فَأَرَاهُ ، وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي . وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْنَتْ وَاحِدٌ يَوْمئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا . أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرَّسَالَةِ ، وَأَشْمُ رِيحَ النُّبُوَّةِ .

وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ

(١) وَجِبَةُ الْقَلْبِ: اضطرابه وخفقانه .

(٢) رَجَّةُ الصَّدْرِ: اهتزازاه وارتعاده .

(٣) لِأَدِيلِنَ مِنْهُمْ: لأدبائهم ، ثم أجعل الدولة لغيرهم .

(٤) يَتَشَدَّرُ: يتفرَّق .

(٥) الْكَالِكِلُ: الصدور ، عبَّر بها عن الأكابر .

(٦) النَّوَاجِمُ مِنَ الْقُرُونِ: الظاهرة الرفيعة ، يريد بها أشراف القبائل .

(٧) عَرْفُهُ - بِالْفَتْحِ - رَائِحَتُهُ الذَّكِيَّةُ .

(٨) الْخَطْلَةُ: واحدة الْخَطَلُ كالفرحة واحدة الفرح . وَالْخَطَلُ: الخطأ ينشأ عن عدم الروية .

(٩) الْفَصِيلُ: ولد الناقة .

(١٠) عِلْمًا: أي فضلاً ظاهراً .

(١١) حِرَاءُ - بِكسْرِ الحاء - جبل على القرب من مكة .

اللَّهُ مَا هَذِهِ الرَّتَّةُ ؟ فَقَالَ : هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيَسَ مِنْ عِبَادَتِهِ . إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا
 أَسْمَعُ ، وَتَرَى مَا أَرَى ، إِلَّا أَنْتَ لَسْتَ بِنَبِيِّ ، وَلَكِنَّكَ لَوْزِيرٌ وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ .
 وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ ﷺ لَمَّا أَتَاهُ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَقَالُوا لَهُ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّكَ
 قَدْ أَدْعَيْتَ عَظِيمًا لَمْ يَدَّعِهِ آبَاؤُكَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ ، وَتَحْنُ نَسَأُكَ أَمْرًا إِنْ
 أَنْتَ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَأَرَيْتَنَاهُ ، عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيُّ وَرَسُولٌ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ
 سَاحِرٌ كَذَّابٌ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : وَمَا تَسْأَلُونَ ؟ قَالُوا : تَدْعُونَنَا هَذِهِ
 الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْقَلِعَ بِعُرُوقِهَا وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :
 إِنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فَإِنْ فَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ ذَلِكَ ، أَتُؤْمِنُونَ وَتَشْهَدُونَ
 بِالْحَقِّ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : فَإِنِّي سَأَرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا
 تَفِيؤُونَ^(١) إِلَى خَيْرٍ ، وَإِنَّ فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلْبِ^(٢) ، وَمَنْ يُحَزَّبُ
 الْأَحْزَابِ . ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : يَا أَيُّهَا الشَّجَرَةُ إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنِينَ
 بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، فَانْقَلِعِي بِعُرُوقِكِ حَتَّى تَقِفِي
 بَيْنَ يَدَيَّ يَا ذَنِّ اللَّهِ . فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَانْقَلَعَتْ بِعُرُوقِهَا ، وَجَاءَتْ وَلَهَا
 دَوِيُّ شَدِيدٍ ، وَقَصْفُ^(٣) كَقَصْفِ أَجْنِحَةِ الطَّيْرِ ؛ حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيَّ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُرْفَرِفَةً ، وَأَلْقَتْ بِغُضْنِهَا الْأَعْلَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
 وَبِغُضِّهَا أَغْصَانَهَا عَلَى مَنْكِبِي ، وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ ﷺ ، فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَى
 ذَلِكَ قَالُوا - عَلُواً وَأَسْتِكْبَاراً - : فَمُرْهَا فَلْيَأْتِكَ نِصْفُهَا وَيَبْقَى نِصْفُهَا ، فَأَمْرَهَا
 بِذَلِكَ ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ إِقْبَالٍ وَأَشَدِّهِ دَوِيّاً ، فَكَادَتْ تَلْتَفُ بِرَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ ، فَقَالُوا - كُفْراً وَعُتُوّاً - : فَمُرْ هَذَا النِّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى نِصْفِهِ كَمَا كَانَ ،

(٢) القليب - كأمير - البئر . والمراد منه قليب بذر .

(١) تفيؤون : ترجعون .

(٣) القصف : الصوت الشديد .

فَأَمْرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَرَجَعَ؛ فَقُلْتُ أَنَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ إِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ
بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَوَّلُ مَنْ أَقْرَبَ بَانَ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مَا فَعَلَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى
تَصْدِيقاً بِنُبُوتِكَ، وَإِجْلَالاً لِكَلِمَتِكَ. فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ: بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ،
عَجِيبُ السَّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ، وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هَذَا! (يَعْنُونَنِي)
وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، سِيَمَاهُمْ سِيَمَا الصَّادِقِينَ،
وَكَلامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ، عُمَارُ^(١) اللَّيْلِ وَمَنَارُ النَّهَارِ. مُتَمَسِّكُونَ
بِحَبْلِ الْقُرْآنِ؛ يُحْيُونَ سُنْنَ اللَّهِ وَسُنْنَ رَسُولِهِ؛ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
وَلَا يَغْلُونَ، وَلَا يَغْلُونَ^(٢) وَلَا يُفْسِدُونَ. قُلُوبُهُمْ فِي الْجَنَانِ، وَأَجْسَادُهُمْ فِي
الْعَمَلِ!

﴿١٩٣﴾

ومن خطبة له عليه السلام

يصف فيها المتقين

روي أن صاحباً لأمر المؤمنين عليه السلام يقال له همام كان رجلاً عابداً، فقال له: يا أمير
المؤمنين، صف لي المتقين حتى كأني أنظر إليهم. فتناقل عليه السلام عن جوابه ثم قال: يا
همام، اتق الله وأحسن: فـ ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾^(٣). فلم يقنع
همام بهذا القول حتى عزم عليه، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال
عليه السلام:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، خَلَقَ الْخَلْقَ - حِينَ خَلَقَهُمْ - غَنِيًّا
عَنْ طَاعَتِهِمْ آمِنًا مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ، لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةٌ مَنْ عَصَاهُ، وَلَا

(١) عُمَار - جمع عامر - أي يغمرونه بالسر للفكر والعبادة.

(٢) يَغْلُونَ: يخونون.

(٣) النحل: ١٢٨.

تَفَعُّهُ طَاعَةٌ مِّنْ أَطَاعَهُ . فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَاشِيَهُمْ ، وَوَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ . فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ : مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ ، وَمَلْبَسُهُمُ الْاِقْتِصَادُ^(١) ، وَمَشِيئُهُمُ التَّوَاضُعُ . غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ^(٢) عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ . نُزِّلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَالَّتِي نُزِّلَتْ فِي الرَّخَاءِ^(٣) . وَلَوْ لَا الْأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ ، شَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ ، وَخَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ . عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ ، فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا ، فَهُمْ فِيهَا مُنْعَمُونَ ، وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا ، فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ . قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ ، وَأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ ، وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ . صَبَرُوا أَيَّامًا قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً . تِجَارَةٌ مُرْبِحَةٌ^(٤) ، يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ . أَرَادَتْهُمْ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُواهَا ، وَأَسْرَتْهُمْ فَقَدُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا .

أَمَّا اللَّيْلُ فَصَاقُونَ أَقْدَامَهُمْ ، تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرْتَلُونَهَا تَرْتِيلًا^(٥) . يُحْزَنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ ، وَيَسْتَشِيرُونَ^(٦) بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ . فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعًا ، وَتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقًا ، وَظَنُّوا أَنَّهَا نَصَبٌ أَعْيُنِهِمْ . وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ ، وَظَنُّوا أَنَّ

(١) «ملبسهم الإقتصاد»: يلبسون الثياب بين بين لا هي بالثمينة جداً ولا الرخيصة جداً.

(٢) «غضوا أبصارهم»: خفضوها وغمضوها.

(٣) «نزلت أنفسهم منهم في البلاء»: أي أنهم قد طابوا نفساً في البلاء والشدة كطيب أنفسهم بأحوالهم في الرخاء والنعمة ، فلا يجزعون ولا يهنون وعلى ربهم يتوكلون . (٤) أربحت التجارة: أفادت ربحاً.

(٥) الترتيل: التبين والإيضاح .

(٦) استشار الساكن: هيجه . وقارىء القرآن يستشير به الفكر الماخي للجهل .

زَفِيرٌ^(١) جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا^(٢) فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ ، فَهُمْ حَانُونَ^(٣) عَلَى أَوْسَاطِهِمْ ، مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ^(٤) وَأَكْفِهِمْ وَرُكْبِهِمْ ، وَأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ ، يَطْلُبُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ^(٥) .

وَأَمَّا النَّهَارُ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ ، أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ . قَدْ بَرَاهُمْ الْخَوْفُ بَرِي الْقِدَاحِ^(٦) يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاطِرُ فَيَحْسَبُهُمْ مَرْضَى ، وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ ؛ وَيَقُولُ : لَقَدْ خُولَطُوا^(٧) ! وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ ! لَا يَرْضُونَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ ، وَلَا يَسْتَكْتَرُونَ الْكَثِيرَ . فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَّهَمُونَ ، وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ^(٨) ، إِذَا زُكِّيَ^(٩) أَحَدٌ مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ ، فَيَقُولُ : أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي ، وَرَبِّي أَعْلَمُ بِي مِنِّي بِنَفْسِي ! اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ ، وَاجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَنْظُنُونَ ، وَاعْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ .

فَمِنْ عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ : أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ ، وَحَزْمًا فِي لِينٍ ، وَإِيمَانًا فِي يَقِينٍ ، وَحِرْصًا فِي عِلْمٍ ، وَعِلْمًا فِي حِلْمٍ ، وَقَصْدًا فِي غِنَى^(١٠) ، وَخُشُوعًا فِي عِبَادَةٍ ، وَتَجَمُّلاً^(١١) فِي فَاقَةٍ ، وَصَبْرًا فِي شِدَّةٍ ، وَطَلَبًا فِي حَلَالٍ ، وَنَشَاطًا فِي هُدًى وَتَحَرُّجًا^(١٢) عَنْ طَمَعٍ . يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَهُوَ عَلَى وَجَلٍ . يُمِيسِي وَهَمَّهُ الشُّكْرُ ، وَيُصْبِحُ وَهَمُّهُ الذُّكْرُ . يَبِيتُ حَذِرًا وَيُصْبِحُ فَرِحًا :

(١) زَفِيرُ النَّارِ: صَوْتُ تَوَقُّدِهَا . (٢) شَهِيقُ النَّارِ: الشَّدِيدُ مِنْ زَفِيرِهَا كَأَنَّهُ تَرَدَّدُ الْبَكَاءِ .

(٣) «حَانُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ»: مِنْ «حَانَتِ الْعُودُ»: عَطَفَتْهُ ، يَصِفُ هَيْئَةَ رُكُوعِهِمْ وَأَنْحِنَاتِهِمْ فِي الصَّلَاةِ .

(٤) مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ: بَاسِطُونَ لَهَا عَلَى الْأَرْضِ . (٥) فَكَاكِ الرِّقَابِ: خَلَاصِهَا .

(٦) الْقِدَاحُ - جَمْعُ قِدْحٍ بِالْكَسْرِ - وَهُوَ السَّهْمُ قَبْلَ أَنْ يُرَاشَ . وَبِرَآءٍ: نَحْتَهُ . أَيِ رَفَقَ الْخَوْفُ أَجْسَامَهُمْ كَمَا تَرَفَّقُ السَّهْمُ بِالنَّحْتِ .

(٧) خُولَطَ فِي عَقْلِهِ: مَا زَجَّهُ خَلَلٌ فِيهِ ، وَالْأَمْرُ الْعَظِيمُ الَّذِي خَالَطَ عَقْلَهُمْ هُوَ الْخَوْفُ الشَّدِيدُ مِنَ اللَّهِ .

(٨) مُشْفِقُونَ: خَائِفُونَ مِنَ التَّصْغِيرِ . (٩) زُكِّيَ أَحَدُهُمْ: مَدَحَهُ أَحَدُ النَّاسِ .

(١٠) غِنَى: أَيِ اقْتِصَادًا . (١١) التَّجَمُّلُ: التَّظَاهَرُ بِالْيَسْرِ عِنْدَ الْفَاقَةِ أَيِ الْفَقْرِ .

(١٢) التَّحَرُّجُ: عَدُّ الشَّيْءِ حَرَجًا أَيِ إِنَّمَا: أَيِ تَبَاعُدًا عَنْ طَمَعٍ .

حَذِرًا لِمَا حُدِّرَ مِنَ الْغَفْلَةِ ، وَفَرِحًا بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ . إِنْ
 اسْتَضَعَبَتْ^(١) عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكَرَّرَهُ لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ . قُرَّةُ عَيْنِهِ
 فِيمَا لَا يَزُولُ ، وَزَهَادَتُهُ فِيمَا لَا يَبْقَى ، يَمْزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ ، وَالْقَوْلَ بِالْعَمَلِ .
 تَرَاهُ قَرِيبًا أَمَلُهُ ، قَلِيلًا زَلُّهُ ، خَاشِعًا قَلْبُهُ ، قَانِعَةً نَفْسُهُ ، مَنْزُورًا^(٢) أَكْلُهُ ، سَهْلًا
 أَمْرُهُ ، حَرِيزًا دِينَهُ^(٣) ، مَيِّتَةً شَهْوَتُهُ ، مَكْظُومًا غَيْظُهُ . الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ ،
 وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ . إِنْ كَانَ فِي الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ ، وَإِنْ كَانَ فِي
 الذَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ . يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ ، وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ ،
 وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ ، بَعِيدًا فُحْشُهُ^(٤) ، لَيِّنًا قَوْلُهُ ، غَائِبًا مُنْكَرُهُ ، حَاضِرًا مَعْرُوفُهُ
 مُقْبِلًا خَيْرُهُ ، مُدْبِرًا شَرُّهُ . فِي الزَّلَازِلِ^(٥) وَقُورٍ^(٦) ، وَفِي الْمَكَارِهِ صَبُورٌ ،
 وَفِي الرَّخَاءِ شَكُورٌ . لَا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ ، وَلَا يَأْتُمُ فِيمَنْ يُحِبُّ .
 يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ ، لَا يُضَيِّعُ مَا اسْتُحْفِظَ ، وَلَا يَنْسَى مَا ذُكِّرَ ،
 وَلَا يَنْابِزُ بِالْأَلْقَابِ^(٧) ، وَلَا يُضَارُّ بِالْجَارِ ، وَلَا يَشْمَتُ بِالْمَصَائِبِ ، وَلَا
 يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ ، وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ . إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغْمَهُ صَمْتُهُ ، وَإِنْ
 ضَحِكَ لَمْ يَغْلُ صَوْتُهُ ، وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ
 لَهُ . نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ . أَتَعَبَ نَفْسُهُ لِآخِرَتِهِ ، وَأَرَّاحَ
 النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ . بُعْدُهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زَهْدٌ وَتَرَاهَةٌ ، وَدُنُوهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ
 وَرَحْمَةٌ . لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكِبَرٍ وَعَظَمَةٍ ، وَلَا دُنُوهُ بِمَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ .

(١) اسْتَضَعَبَتْ: لم تطاوعه .

(٢) مَنْزُورًا: قليلاً .

(٣) حَرِيزًا: حصيناً .

(٤) الْفُحْشُ: القبيح من القول .

(٥) فِي الزَّلَازِلِ: الشدائد المزعجة .

(٦) الْوُقُورُ: الذي لا يضطرب .

(٧) «لا يَنْابِزُ بِالْأَلْقَابِ»: لا يدعو باللقب الذي يكره ويشمئز منه .

قال : فصق همام صعقة^(١) كانت نفسه فيها .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام :

أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ . ثُمَّ قَالَ : أَهَكَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا ؟

فقال له قائل : فما بالك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام :

وَيَحْك ، إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتًا لَا يَعْدُوهُ ، وَسَبِيًّا لَا يَتَجَاوَزُهُ . فَمَهْلًا ، لَا تَعُدُّ لِمِثْلِهَا ، فَإِنَّمَا نَفَتْ الشَّيْطَانُ عَلَيَّ لِسَانِكَ !

﴿١٩٤﴾

ومن خطبة له عليه السلام

يصف فيها المنافقين

نَحْمَدُهُ عَلَيَّ مَا وَفَّقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ ، وَذَادَ^(٢) عَنْهُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ ، وَتَسْأَلُهُ لِمَنَّتِهِ تَمَامًا ، وَيَحْبِلُهُ أَعْتِصَامًا . وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، خَاضَ إِلَيَّ رِضْوَانِ اللَّهِ كُلَّ غَمْرَةٍ^(٣) ، وَتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ^(٤) . وَقَدْ تَلَوْنَ لَهُ^(٥) الْأَدْتُونَ ، وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْأَقْصُونَ^(٦) ، وَخَلَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَبُ أَعْنَتَهَا^(٧) ، وَضَرَبَتْ إِلَيَّ مُحَارَبَتِهِ بُطُونَ رَوَاحِلِهَا ، حَتَّى أَنْزَلْتُ بِسَاحَتِهِ عَدَاوَتَهَا ، مِنْ أْبَعْدِ الدَّارِ ، وَأَسْحَقِ^(٨) الْمَزَارِ .

(٢) ذَادَ عَنْهُ: حمى عنه وطرّده .

(١) صَعِقَ: غُشِيَ عَلَيْهِ .

(٤) الْغُصَّةُ: الشجاف في الحلق .

(٣) الْغَمْرَةُ: الشدة . وأصلها ما ازدحم وكثر من الماء .

(٥) تَلَوْنَ: تَقَلَّبَ لَهُ الْأَدْتُونَ أَي الْأَقْرَبُونَ فَلَمْ يَشْتُوا مَعَهُ .

(٧) الْأَعْنَةُ: جمع عِنَان ، وهو حبل اللجام .

(٦) تَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْأَقْصُونَ: اجتمع عليه الأبعدون .

(٨) أَسْحَقِ: أَعْصَى .

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ ، بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَأَحْذَرُكُمْ أَهْلَ النِّفَاقِ ، فَإِنَّهُمْ الضَّالُّونَ
 الْمُضِلُّونَ ، وَالزَّالُّونَ الْمُرْزَلُونَ^(١) ، يَتَلَوْتُونَ الْوَانَ ، وَيَفْتَنُونَ آفْتِنَانَا^(٢)
 وَيَعْمِدُونَكُمْ^(٣) بِكُلِّ عِمَادٍ^(٤) ، وَيَرْضُدُونَكُمْ^(٥) بِكُلِّ مِرْصَادٍ^(٦) . قُلُوبُهُمْ
 دَوِيَّةٌ^(٧) ، وَصِفَاحُهُمْ^(٨) نَقِيَّةٌ . يَمْشُونَ الْخَفَاءَ^(٩) ، وَيَدْبُونَ^(١٠) الضَّرَاءَ . وَصَفُهُمْ
 دَوَاءٌ ، وَقَوْلُهُمْ [وَذِكْرُهُمْ] شِفَاءٌ ، وَفِعْلُهُمْ الدَّاءُ الْعِيَاءُ^(١١) . حَسَدَةٌ^(١٢) الرَّخَاءِ ،
 وَمُؤَكَّدُوا الْبَلَاءِ ، وَمُغْنِطُوا الرَّجَاءِ . لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيحٌ^(١٣) ، وَإِلَى كُلِّ قَلْبٍ
 شَفِيعٌ ، وَلِكُلِّ شَجْوٍ^(١٤) دُمُوعٌ . يَتَقَارَضُونَ الثَّنَاءَ^(١٥) ، وَيَتَرَاقِبُونَ الْجَزَاءَ ؛ إِنْ
 سَأَلُوا الْحَفْوَا^(١٦) ، وَإِنْ عَذَلُوا^(١٧) كَشَفُوا ، وَإِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا . قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ
 حَقٍّ بَاطِلًا ، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلًا ، وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلًا ، وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحًا ، وَلِكُلِّ
 لَيْلٍ مِصْبَاحًا . يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَأْسِ لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَأَهُمْ ، وَيُنْفِقُوا^(١٨)
 بِهِ أَعْلَاهُمْ^(١٩) يَقُولُونَ فَيَسْبَهُونَ^(٢٠) ، وَيَصِفُونَ فَيَمُوهُونَ . قَدْ هَوَّنُوا

(١) الزَّالُّونَ : من زلَّ أي أخطأ والمرزَلُونَ : من «أزله» إذا أوقعه في الخطأ .

(٢) يفتنون : يأخذون في فنون من القول لا يذهبون مذهبا واحداً .

(٣) يعمدونكم : يقدحونكم . (٤) العِمَادُ : ما يقام عليه البناء .

(٥) يرصدونكم : يقعدون لكم بكل طريق ويعدون المكائد لكم .

(٦) المِرْصَادُ : محل الارتقاب . (٧) دَوِيَّةٌ : مريضة : من الدوى - بالقصر - وهو المرض .

(٨) الصِّفَاحُ - جمع صفحة - والمراد منها صفاح وجوههم ؛ ونقاوتها: صفاؤها من علامات العدواة وقلوبهم

ملتبهة بناها . (٩) «يمشون الخفاء» : يمشون مشي التستر .

(١٠) يدبون : أي يمشون على هيئة ديب الضراء : أي كما يسري المرض في الجسم .

(١١) الداء العيَاء - بالفتح - الذي أعيا الأطباء ولا يمكن منه الشفاء .

(١٢) حَسَدَةٌ : جمع حاسد ، أي يحسدون على السعة .

(١٣) الصرِيحُ : المطروح على الأرض . (١٤) الشَّجْوُ : الحزن ، أي يبكون تصنعاً متى أرادوا .

(١٥) يتقارضون : كل واحد منهم ينثني على الآخر لينثني الآخر عليه ، كأن كلاً منهم يلف الآخر ديناً ليؤديه إليه .

(١٦) ألحفوا : بالغوا في السؤال وألحوا . (١٧) عذلوا : لاموا .

(١٨) ينفقون : يروجون . وأصله الثلاثي «نَفَقَ يَنْفُقُ» من النفاق - بالفتح - ضد الكساد .

(١٩) الأغلاق - جمع علق - الشيء النفيس ، والمراد ما يزينونه من خدائهم .

(٢٠) «يقولون فيسبهن» : أي ، يشبهون الحق بالباطل .

الطَّرِيقَ ، وَأَضْلَعُوا الْمَضِيقَ^(١) ، فَهَمُّ لَمَّةٍ^(٢) الشَّيْطَانِ ، وَحُمَةٌ^(٣) النَّيْرَانِ ؛
﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٤) .

(١٩٥)

ومن خطبة له عليه السلام

يحمد الله ويثني على نبيه ويعظ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ ، وَجَلَّالِ كِبَرِيَّائِهِ ، مَا حَيَّرَ مُقَلَّ^(٥)
الْعُيُونِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ ، وَرَدَّعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ^(٦) النَّفُوسِ عَنْ عِرْقَانِ
كُنْهِ صِفَتِهِ . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، شَهَادَةَ إِيْمَانٍ وَإِيقَانٍ ، وَإِخْلَاصِ
وَإِذْعَانٍ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ وَأَعْلَامُ الْهُدَى دَارِسَةٌ ،
وَمَنَاهِجُ الدِّينِ طَامِسَةٌ^(٧) ، فَصَدَّعَ^(٨) بِالْحَقِّ ؛ وَنَصَحَ لِلخَلْقِ ، وَهَدَى إِلَى
الرُّشْدِ ، وَأَمَرَ بِالْقُصْدِ^(٩) ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

العظة

وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ ، أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا ، وَلَمْ يُرْسِلْكُمْ هَمَلًا ، عَلِمَ
مَبْلَغَ نِعْمِهِ عَلَيْكُمْ ، وَأَخَصَّى إِحْسَانَهُ إِلَيْكُمْ ، فَاسْتَفْتِحُوهُ^(١٠) .

(١) يُضْلِعُونَ المضائق: يجعلونها معوجة يصعب تجاوزها فيهلكون .

(٢) اللَّمَّةُ - بضم ففتح - الجماعة من الثلاثة إلى العشرة والمراد هنا مطلق الجماعة .

(٣) الحُمَةٌ بالتخفيف: الإبرة تلج بها المقرب ونحوها .

(٤) المجادلة: ١٩ .

(٥) المُقَلَّ - بضم ففتح - جمع مُقَلَّة ، وهي شحمة العين التي تجمع البياض والسواد .

(٦) هَمَاهِمُ النفوس: أي ما يخطر للنفوس فيهمهم به ، والههمة: حديث النفس مع صوت خفي لا يفهم .

(٧) طامسة: من طَمَسَ بفتحات أي انمحي واندرس .

(٨) صَدَّعَ: أي جهر ، وأصلها شق بناء الباطل بصدمة الحق .

(٩) القصد: الاعتدال في كل شيء .

(١٠) استفتحوه: اسألوه الفتح على أعدائكم .

وَأَسْتَنْجِحُوهُ^(١) ، وَأَطْلُبُوا إِلَيْهِ وَأَسْتَمْنِحُوهُ^(٢) ، فَمَا قَطَعَكُمْ عَنْهُ حِجَابٌ ، وَلَا
 أَغْلِقَ عَنْكُمْ دُونَهُ بَابٌ ، وَإِنَّهُ لِيَكُلُّ مَكَانٍ ، وَفِي كُلِّ حِينٍ وَأَوَانٍ ، وَمَعَ كُلِّ
 إِنْسٍ وَجَانٍ ؛ لَا يَثْلِمُهُ^(٣) الْعَطَاءُ ، وَلَا يَنْقُصُهُ الْحِبَاءُ^(٤) ، وَلَا يَسْتَنْفِدُهُ سَائِلٌ ،
 وَلَا يَسْتَقْصِيهِ نَائِلٌ ، وَلَا يَلْوِيهِ^(٥) شَخْصٌ عَنْ شَخْصٍ ، وَلَا يُلْهِبِيهِ صَوْتٌ عَنْ
 صَوْتٍ ، وَلَا تَحْجُزُهُ هِبَةٌ عَنْ سَلْبٍ ، وَلَا يَشْغَلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ ، وَلَا
 تُؤْلَهُهُ^(٦) رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ ، وَلَا يُجِنُّهُ^(٧) الْبُطُونُ عَنِ الظُّهُورِ ، وَلَا يَقْطَعُهُ
 الظُّهُورُ عَنِ الْبُطُونِ . قَرَبَ فَنَائِي ، وَعَلَا فَدْنَا ، وَظَهَرَ فَبَطْنٍ ، وَبَطَنَ فَعَلَنَ ،
 وَدَانَ^(٨) وَلَمْ يُدَنَّ . لَمْ يَذَرَّ^(٩) الْخَلْقَ بِأَحْتِيَالٍ^(١٠) ، وَلَا أَسْتَعَانَ بِهِمْ
 لِكَلَالٍ^(١١) .

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ ، بِتَقْوَى اللَّهِ ، فَإِنَّهَا الزَّمَامُ^(١٢) وَالْقَوَامُ^(١٣) ،
 فَتَمَسَّكُوا بِوَثَائِقِهَا ، وَأَعْتَصِمُوا بِحَقَائِقِهَا ، تَوَلُّ بِكُمْ إِلَى الْأَكْنَانِ^(١٤)
 الدَّعَةِ^(١٥) وَأَوْطَانِ السَّعَةِ ، وَمَعَاقِلِ^(١٦) الْحِرْزِ^(١٧) ، وَمَنَازِلِ الْعِزِّ يَوْمَ
 تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ، وَتُظْلِمُ لَهُ الْأَقْطَارُ ، وَتُعْطَلُ فِيهِ

(١) استنجحوه: اسأله النجاح في أعمالكم . (٢) استمنحوه: التمسوا منه العطاء .

(٣) ثَلَمَ السَّيْفَ: كسر جانبه: مجاز عن عدم اتقاص خزائنه بالعطاء .

(٤) الحباء: - ككتاب - العطاء والنوال . واستنفده: جعله نافذ المال لا شيء عنده . واستقصاه: أتى على آخر ما عنده .

(٥) لا يلوويه: لا يميله . (٦) تؤلهه: تذهله .

(٧) يجنّه: يستره . (٨) دان: جازى وحاسب ولم يحاسبه أحد .

(٩) ذرّ: خلّق .

(١٠) الاحتيال: التفكير في العمل وطلب التمكن من إبرازه ولا يكون إلا من العجز .

(١١) الكلال: الملل من التعب . (١٢) الزمام: المقود .

(١٣) القوام: - بكسر القاف - من قولهم: هذا قوام الدين وقوام الحق ، أي الذي يقوم به .

(١٤) الأكنان: جمع كنّ بالكسر: ما يتكن به . (١٥) الدعة: خفص العيش وسعته .

(١٦) المعاقل: الحصون . (١٧) الحِرز: الحفظ .

صُرُومٌ^(١) الْعِشَارِ^(٢) . وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ ، فَتَرْهَقُ كُلُّ مُهَجَّةٍ ، وَتَبْكُمُ كُلُّ لَهَجَةٍ ،
وَتَذِلُّ الشُّمُّ^(٣) الشَّوَامِخُ^(٤) ، وَالصُّمُّ^(٥) الرَّوَايِخُ^(٦) ، فَيَصِيرُ صَلْدُهَا^(٧) سَرَاباً^(٨)
رَقْرَقاً^(٩) ، وَمَعْهَدُهَا^(١٠) قَاعاً^(١١) سَمَلَقاً^(١٢) ، فَلَا شَفِيعُ يَشْفَعُ ، وَلَا حَمِيمٌ يَنْفَعُ ،
وَلَا مَعْدِرَةٌ تَدْفَعُ .

(١٩٦)

ومن خطبة له عليه السلام

بعثة النبي

بَعَثَهُ حِينَ لَا عِلْمَ قَائِمٍ ، وَلَا مَنَارٌ سَاطِعٌ ، وَلَا مَنَهْجٌ وَاضِحٌ .

العظة بالزهد

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ ، بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَأُحَذِّرُكُمْ الدُّنْيَا ، فَإِنَّهَا دَارُ
شُخُوصٍ^(١٣) ، وَمَحَلَّةٌ تَنْغِيصٍ ، سَاكِنُهَا ظَاعِنٌ ، وَقَاطِنُهَا بَائِنٌ^(١٤) ،

(١) الصُّرُوم - جمع صِرْمَةٌ بالكسر - وهي قطعة من الإبل فوق العشرة إلى تسعة عشر أو فوق العشرين إلى الثلاثين أو الأربعين أو الخمسين .

(٢) العِشَار - جمع عُشْرَاء بضم ففتح كُنْفَاء - وهي الناقة ، مضى لحملها عشرة أشهر . وتعطيل جماعات الإبل: إهمالها من الرعي . والمراد أن يوم القيامة تهمل فيه نفائس الأموال لاشتغال كل شخص بنجاة نفسه .

(٣) الشُّمُّ - جمع أَشْمٌ - أي رفيع والمراد الجبال العالية .

(٤) الشَّوَامِخ: المتسامي في الارتفاع ، وذلَّهَا: تَدَكَّدُهَا .

(٥) الصُّمُّ - جمع أَصَمٌ - وهو الصُّلْبُ المُضْمَت ، أي الذي لا تجويف فيه .

(٦) الرَّوَايِخ: الصُّلْبُ الأملس .

(٧) السَّرَاب: الثابت .

(٨) السَّرَاب: ما يخيله ضوء الشمس كالماء خصوصاً في الأراضي السبخة وليس بماء .

(٩) الرَّقْرَق: كجعفر - المضطرب .

(١٠) مَعْهَدُهَا: المحل الذي كان يعهد وجودها فيه .

(١١) القَاع: ما اطمان من الأرض .

(١٢) السَّمَلَق - كجعفر - الصَّفْصَف المستوي ، أي تُنْتَف تلك الجبال ويصير مكانها قاعاً صافياً: أي مستوياً .

(١٣) الشُّخُوص: الذهاب والانتقال إلى بعيد .

(١٤) بَائِن: مبتعد منفصل .

تَمِيدُ^(١) بِأَهْلِهَا مِيدَانَ السَّفِينَةِ تَقْصِفُهَا^(٢) الْعَوَاصِفُ فِي لُجَجِ الْبِحَارِ ، فَمِنْهُمْ
الْغَرِقُ الْوَبِقُ^(٣) ، وَمِنْهُمْ النَّاجِي عَلَى بُطُونِ الْأَمْوَاجِ ، تَحْفِزُهُ^(٤) الرِّيَّاحُ
بِأَذْيَالِهَا ، وَتَحْمِلُهُ عَلَى أَهْوَالِهَا ، فَمَا غَرِقَ مِنْهَا فَلَيْسَ بِمُسْتَدْرِكٍ ، وَمَا نَجَا
مِنْهَا فَأَلَى مَهْلِكٍ !

عِبَادَ اللَّهِ ، الْآنَ فَاغْمَلُوا ، وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ ، وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ ،
وَالْأَعْضَاءُ لَدَنَةٌ^(٥) ، وَالْمُنْقَلَبُ^(٦) فَسِيحٌ ، وَالْمَجَالُ عَرِيضٌ ، قَبْلَ إِرْهَاقِ^(٧)
الْفُوتِ^(٨) ، وَحُلُولِ الْمَوْتِ . فَحَقِّقُوا عَلَيْكُمْ نُزُولَهُ ، وَلَا تَنْتَظِرُوا قُدُومَهُ .

﴿ ١٩٧ ﴾

ومن خطبة له عليه السلام

يَنْبَهُ فِيهِ عَلَى أَحَقِّيَّتِهِ لِقَبُولِ قَوْلِهِ وَأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ

وَلَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفِظُونَ^(٩) مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنِّي لَمْ أُرِدَّ عَلَى اللَّهِ
وَلَا عَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ . وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ^(١٠) بِنَفْسِي فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي
تَنْكُصُ^(١١) فِيهَا الْأَبْطَالُ ، وَتَتَأَخَّرُ فِيهَا الْأَقْدَامُ ، نَجْدَةٌ^(١٢) أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهَا .

وَلَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَى صَدْرِي . وَلَقَدْ

- (١) تَمِيدُ: تَضْرِبُ اضْطِرَابَ السَّفِينَةِ . (٢) تَقْصِفُهَا: تَكْرَهُهَا الرِّيَّاحُ الشَّدِيدَةُ .
(٣) الْوَبِقُ: - بَكَرَ الْبَاءُ - الْهَالِكُ ، أَيِ مِنْهُمْ مَنْ هَلَكَ عِنْدَ تَكْرُرِ السَّفِينَةِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ بَقِيَ فِيهِ الْحَيَاةُ فَجَا .
(٤) تَحْفِزُهُ: أَيِ تَدْفَعُهُ . (٥) اللَّذْنُ: - بِالْفَتْحِ - اللَّيْنُ .
(٦) الْمُنْقَلَبُ: - بَفَتْحِ اللَّامِ - مَكَانُ الْإِتْقَابِ مِنَ الضَّلَالِ إِلَى الْهُدَى فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ .
(٧) إِرْهَقَهُ الشَّيْءُ: - أَعْجَلَهُ فَلَمْ يَتِمَكَّنْ مِنْ فِعْلِهِ . (٨) الْفُوتُ: ذَهَابُ الْفُرْصَةِ بِحُلُولِ الْأَجْلِ .
(٩) الْمُسْتَحْفِظُونَ: - بَفَتْحِ الْفَاءِ - اسْمُ مَفْعُولٍ ، أَيِ: الَّذِينَ أَوْدَعَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَمَانَةً سَرَهُ وَطَالِبَهُمْ بِحِفْظِهَا .
(١٠) الْوَاسَاةُ بِالشَّيْءِ: الْإِشْرَاكُ فِيهِ ، فَقَدْ أَشْرَكَ النَّبِيُّ ﷺ فِي نَفْسِهِ .
(١١) تَنْكُصُ: تَتَرَاوَعُ . (١٢) النَّجْدَةُ: - بِالْفَتْحِ - الشَّجَاعَةُ .

سَأَلَتْ نَفْسُهُ فِي كَفِّي ، فَأَمَرَتْهَا عَلَى وَجْهِي . وَلَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَالْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِي ، فَضَجَّتِ الدَّارُ وَالْأَفْنِيَّةُ^(١) ؛ مَلَأُ يَهْبِطُ ، وَمَلَأُ يَعْزُجُ ، وَمَا فَارَقْتُ سَمْعِي هَيْئَةً^(٢) مِنْهُمْ ، يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى وَارَيْنَاهُ فِي ضَرْيِحِهِ . فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيًّا وَمَيِّتًا ؟ فَانْفُذُوا عَلَيَّ بِصَائِرِكُمْ^(٣) ، وَلْتَصُدُقْ نَبَاتِكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ . فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لَعَلَى جَادَّةِ الْحَقِّ ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَى مَرْزَلَةٍ^(٤) الْبَاطِلِ . أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ !

(١٩٨)

ومن خطبة له عليه السلام

يَنْبَهُ عَلَى إِحَاطَةِ عِلْمِ اللَّهِ بِالْجَزْئِيَّاتِ ، ثُمَّ يَحِثُّ عَلَى التَّقْوَى ، وَيُبَيِّنُ فَضْلَ الْإِسْلَامِ وَالْقُرْآنِ :

يَعْلَمُ عَجِيجَ الْوُحُوشِ فِي الْفَلَوَاتِ ، وَمَعَاصِي الْعِبَادِ فِي الْخَلَوَاتِ ، وَاخْتِلَافَ النَّيَّانِ^(٥) فِي الْبِحَارِ الْغَامِرَاتِ ، وَتَلَاطَمَ الْمَاءِ بِالرِّيَّاحِ الْعَاصِفَاتِ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا نَجِيبُ اللَّهِ^(٦) ، وَسَفِيرُ وَحْيِهِ ، وَرَسُولُ رَحْمَتِهِ .

الوصية بالتقوى

أَمَّا بَعْدُ فَأَوْصِيكُمْ [فَأِنِّي أَوْصِيكُمْ] بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَبْتَدَأَ خَلْقَكُمْ ، وَإِلَيْهِ يَكُونُ مَعَادُكُمْ ، وَبِهِ نَجَاحُ طَلِبَتِكُمْ ، وَإِلَيْهِ مُنْتَهَى رَغْبَتِكُمْ ، وَنَحْوَهُ قَصْدُ

(١) الْأَفْنِيَّةُ : - جمع فناء بكر الفاء - ما اتسع أمام الدار .

(٢) الْهَيْئَةُ : الصوت الخفي .

(٣) الْبَصِيرَةُ : ضياء العقل .

(٤) الْمَرْزَلَةُ : مكان الزلزال الموجب للسقوط في الهلكة .

(٥) النَّيَّانُ - جمع نون - وهو الحوت .

(٦) التَّجِيبُ : المختار المصطفى .

سَبِيلِكُمْ ، وَإِلَيْهِ مَرَامِي مَفْرَعِكُمْ^(١) . فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ دَوَاءٌ دَاءِ قُلُوبِكُمْ ، وَبَصْرُ
عَمَى أَفِيدَتِكُمْ ، وَشِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ ، وَصَلَاحُ فَسَادِ صُدُورِكُمْ ، وَطَهُورُ
دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ ، وَجَلَاءُ غِشَاءِ [عَشَا] أَبْصَارِكُمْ ، وَأَمْنُ فَرْعِ جَاشِكُمْ^(٢) ،
وَضِيَاءُ سَوَادِ ظُلْمَتِكُمْ . فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اللَّهِ شِعَاراً^(٣) دُونَ دِثَارِكُمْ^(٤) ،
وَدَخِيلاً دُونَ شِعَارِكُمْ ، وَلَطِيفاً بَيْنَ أَضْلَاعِكُمْ وَأَمِيراً [أمرأ] فَوْقَ أُمُورِكُمْ ،
وَمَنْهَلاً^(٥) لِحِينِ وَرُودِكُمْ ، وَشَفِيعاً لِدَرْكِ^(٦) طَلِبَتِكُمْ^(٧) ، وَجُنَّةً^(٨) لِيَوْمِ
فَزَعِكُمْ ، وَمَصَابِيحَ لِبُطُونِ قُبُورِكُمْ ، وَسَكناً لِطُولِ وَحْشَتِكُمْ ، وَنَفْساً لِكَرْبِ
مَوَاطِنِكُمْ . فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ حِرْزٌ مِنْ مَتَالِفِ مُكْتَنَفَةٍ ، وَمَخَافٌ مُتَوَقَّعَةٍ ،
وَأَوَارٍ^(٩) نِيرَانِ مُوقَدَةٍ . فَمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى عَزَبَتْ^(١٠) عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُوءِهَا ،
وَأَحْلَوْلَتْ لَهُ الْأُمُورُ بَعْدَ مَرَارَتِهَا ، وَأَنْفَرَجَتْ عَنْهُ الْأُمُوجُ بَعْدَ تَرَائِكُمِهَا ،
وَأَسْهَلَتْ لَهُ الصَّعَابُ بَعْدَ إِنْصَابِهَا^(١١) ، وَهَطَلَتْ عَلَيْهِ الْكِرَامَةُ بَعْدَ قُحُوطِهَا ،
وَتَحَدَّبَتْ^(١٢) عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا ، وَتَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ النِّعْمُ بَعْدَ نُضُوبِهَا^(١٣) ،
وَوَبَلَتْ عَلَيْهِ الْبَرَكَاتُ بَعْدَ إِرْذَاذِهَا^(١٤) .

فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي نَفَعَكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ ، وَوَعَظَكُمْ بِرِسَالَتِهِ ، وَأَمْتَنَّ عَلَيْكُمْ

(١) مرمى المَفْرَع: ما يدفع إليه الخوف ، وهو الملاجأ: أي وإليه ملاجئ ، خوفكم .

(٢) الجأش: ما يضطرب في القلب عند الفزع ، أو التهيب ، أو توقع المكروه .

(٣) الشِعَار: ما يلي البدن من الثياب . (٤) الدِثَار: ما فوق الشِعَار .

(٥) المَنْهَل: ما تَرَدُّهُ الشَّارِبَةُ من الماء للشرب . (٦) الدَّرَك - بالتحريك - اللِّحَاق .

(٧) الطَّلِبَةُ - بفتح الطاء وكسر اللام - المطلوب . (٨) الجُنَّة - بالضم - الوِقَاية .

(٩) الأوار - بالضم - حرارة النار ولهبها . (١٠) عَزَبَتْ - بالزاي - غابت وبعدت .

(١١) الإنصاب - بكسر الهمزة - مصدر بمعنى الإلتعاب .

(١٢) تَحَدَّبَ عَلَيْهِ: عطف .

(١٣) نَضَبَ الْمَاءُ نُضُوباً: غار وذهب في الأرض . ونضوب النعمة: قلتها أو زوالها . وَوَبَلَتْ السَّمَاءُ: أمطرت مطراً شديداً .

(١٤) أُرْذَتْ - بتشديد الهمزة - إرذاذاً: مطرت مطراً ضعيفاً في سكون كأنه الغبار المتطاير .

بِنِعْمَتِهِ . فَعَبَّدُوا أَنْفُسَكُمْ لِعِبَادَتِهِ ، وَأَخْرَجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقِّ طَاعَتِهِ .

فضل الاسلام

ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْإِسْلَامُ دِينُ اللَّهِ الَّذِي أَصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ ، وَأَصْطَنَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ ، وَأَصْفَاهُ^(١) خَيْرَةَ خَلْقِهِ ، وَأَقَامَ دَعَائِمَهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ . أَذَلَّ الْأَدْيَانَ بِعِزَّتِهِ ، وَوَضَعَ الْمِلَلَ بِرَفْعِهِ ، وَأَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكِرَامَتِهِ ، وَخَذَلَ مُخَادِّيهِ^(٢) بِنَصْرِهِ ، وَهَدَمَ أَرْكَانَ الضَّلَالَةِ بِرُكْنِهِ^(٣) . وَسَقَى مَنْ عَطَشَ مِنْ حَيَاضِهِ ، وَأَتَأَقَّ^(٤) الْحَيَاضَ بِمَوَاتِحِهِ^(٥) . ثُمَّ جَعَلَهُ لَا أَنْفِصَامَ لِعُرْوَتِهِ ، وَلَا فَكَّ لِحَلْقَتِهِ ، وَلَا أَنْهَدَامَ لِأَسَاسِهِ ، وَلَا زَوَالَ لِدَعَائِمِهِ ، وَلَا أَنْقِلَاعَ لِشَجَرَتِهِ ، وَلَا أَنْقِطَاعَ لِمُدَّتِهِ ، وَلَا عَفَاءَ^(٦) لِشَرَائِعِهِ ، وَلَا جَذَّ^(٧) لِفُرُوعِهِ ، وَلَا ضَنْكَ^(٨) لِطُرُقِهِ ، وَلَا وُعُوثَةَ^(٩) لِسُهُولَتِهِ ، وَلَا سَوَادَ لِمَوْضِعِهِ^(١٠) ، وَلَا عِوَجَ لِإِنْتِصَابِهِ ، وَلَا عَصَلَ^(١١) فِي عُوْدِهِ ، وَلَا وَعَثَ^(١٢) لِفَجِّهِ^(١٣) ، وَلَا أَنْطِفَاءَ لِمَصَابِيحِهِ ، وَلَا مَرَارَةَ لِحَلَاوَتِهِ . فَهُوَ دَعَائِمٌ أُسَاخُ^(١٤) فِي الْحَقِّ أُسْنَاخَهَا^(١٥) ، وَثَبَّتَ لَهَا أُسَاسَهَا ، وَيَنَابِيغُ غَزْرَتْ عُيُونُهَا ، وَمَصَابِيحُ شَبَّتْ نِيرَانُهَا^(١٦) .

(١) «أَصْفَاهُ خَيْرَةَ خَلْقِهِ»: أثر به أفضل الخلق عنده ، وهو خاتم النبيين .

(٢) مُخَادِّيهِ - جمع مُخَادٍ - الشدبد المخالفة . (٣) الركن: العز والمنعة .

(٤) تَتَأَقَّ الحوضُ : - كفرح - امتلاً . وأتأقه : ملأه . (٥) المَوَاتِحُ - جمع ماتح - : نازع الماء من الحوض .

(٦) العَفَاءُ : - كسحاب - الذرُوس والاضمحلال . (٧) الجَذُّ : القطع .

(٨) الضَنْكُ : الضيق .

(٩) الوُعُوثَةُ : رخاوة في السهل تغوص بها الأقدام عند السير فيعسر المشي فيه .

(١٠) المَوْضِعُ : - محركة - بياض الصبح . (١١) العَصَلُ : - بفتح الصاد - الاعوجاج يصعب تقويمه .

(١٢) وَعَثَ الطريقُ : تعثر المشي فيه . (١٣) الفَجُّ : الطريق الواسع بين جبلين .

(١٤) أُسَاخُ : أثبت . وأصل ساخ غاص في لين وخاض فيه .

(١٥) الأُسْنَاخُ : الأصول . وغزرت : كثرت . (١٦) شَبَّتْ النارُ : ارتفعت من الايقاد .

وَمَنَارٌ^(١) أَقْتَدَى بِهَا سَفَارُهَا^(٢) ، وَأَعْلَامٌ^(٣) قُصِدَ بِهَا فِجَاجُهَا ، وَمَنَاهِلٌ رَوِيَ بِهَا وَرَادُهَا . جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ مُنْتَهَى رِضْوَانِهِ ، وَذِرْوَةَ دَعَائِمِهِ ، وَسَنَامَ طَاعَتِهِ ؛ فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَثِيقُ الْأَرْكَانِ ، رَفِيعُ الْبُنْيَانِ ، مُنِيرُ الْبُرْهَانِ ، مُضِيءُ النَّيْرَانِ ، عَزِيزُ السُّلْطَانِ ، مُشْرِفُ الْمَنَارِ^(٤) ، مُعَوِزٌ [مُعَوِذٌ] الْمَثَارِ [الْمَنَالِ ، الْمَثَالِ]^(٥) . فَشَرَّفُوهُ وَاتَّبَعُوهُ ، وَأَدُّوا إِلَيْهِ حَقَّهُ ، وَضَعُوهُ مَوَاضِعَهُ .

الرسول الأعظم ﷺ

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا الْإِنْقِطَاعُ ، وَأَقْبَلَ مِنَ الْآخِرَةِ الْإِطْلَاعُ^(٦) ، وَأَظْلَمَتْ بِهَجَّتِهَا بَعْدَ إِشْرَاقِ ، وَقَامَتْ بِأَهْلِهَا عَلَى سَاقٍ ، وَخَشِنَ مِنْهَا مِهَادٌ^(٧) ، وَأَزِفَ مِنْهَا قِيَادٌ^(٨) ، فِي أَنْقِطَاعٍ مِنْ مُدَّتِهَا ، وَأَقْتِرَابٍ مِنْ أَشْرَاطِهَا^(٩) ، وَتَصَرُّمٍ^(١٠) مِنْ أَهْلِهَا ، وَأَنْفِصَامٍ^(١١) مِنْ حَلْقَتِهَا ، وَأَنْتِشَارٍ^(١٢) مِنْ سَبَبِهَا ، وَعَفَاءٍ مِنْ أَعْلَامِهَا^(١٣) ، وَتَكَشُّفٍ مِنْ عَوْرَاتِهَا ، وَقِصْرٍ مِنْ طُولِهَا . جَعَلَهُ اللَّهُ بَلَاغًا لِرِسَالَتِهِ ، وَكَرَامَةً

(١) المنار : ما ارتفع لتوضع عليه نار يهتدى إليها .

(٢) السفار - بضم فتشديد - ذوو السفر ، أي يهتدي إليه المسافرون في طريق الحق .

(٣) الأعلام: ما يوضع على أوليات الطرق وأوساطها ليدل عليها .

(٤) مشرف المنار: مرتفعه .

(٥) معوز المنار: أي يعجز الخلق إثارة دفائنه وما فيه من كنوز الحكمة ولا يمكنهم استقصاء ذلك منه ، وروي «معوذ المنار»: من أعوذ - بالذال كأعاذ - بمعنى الجأ . والمنار: مصدر ميمي من ثار القبار إذا هاج : أي لو طلب أحد إثارة هذا الدين لألجأه إلى مشقة لقوته ومئاته .

(٦) الاطلاع: الاتيان : أطلع فلان علينا : أي أتانا .

(٧) خشونة المهاد: كناية عن شدة آلام الدنيا .

(٨) أزف - كفرح - أي قرب ، والمراد من القيادة انقيادها للزوال .

(٩) الأشرط - جمع شرط كسبب - أي علامات انقضائها .

(١٠) التصرم: التقطع .

(١١) الانفصام: الانقطاع . وإذا انفصمت الحلقة انقطعت الرابطة .

(١٢) انتشار الأسباب: تبددها حتى لا تُحْطَبَ . (١٣) عفاء الأعلام: اندراسها .

لَأُمَّتِهِ ، وَرَبِيعاً لِأَهْلِ زَمَانِهِ ، وَرِفْعَةً لِأَعْوَانِهِ ، وَشَرَفاً لِأَنْصَارِهِ .

القرآن الكريم

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُوراً لَّا تُطْفَأُ مَصَابِيحُهُ ، وَسِرَاجاً لَّا يَخْبُو^(١) تَوَقُّدُهُ ،
وَبَحْراً لَّا يُدْرِكُ قَعْرُهُ ، وَمِنْهَا جَاءَ^(٢) لَّا يُضِلُّ نَهْجُهُ^(٣) ، وَشُعَاعاً لَّا يُظْلِمُ ضَوْؤُهُ ،
وَفُرْقَاناً لَّا يُخْمدُ بُرْهَانُهُ ، وَتَبَيَّاناً لَّا تُهْدِمُ أَرْكَانُهُ ، وَشِفَاءً لَّا تُخْشى أَسْقَامُهُ ،
وَعِزّاً لَّا تُهْزِمُ أَنْصَارُهُ ، وَحَقّاً لَّا تُخْذَلُ أَعْوَانُهُ . فَهُوَ مَعْدِنُ الْإِيمَانِ
وَبُحْبُوحَتُهُ^(٤) ، وَيَتَابِعُ الْعِلْمِ وَبُحُورُهُ ، وَرِيَاضُ^(٥) الْعَدْلِ وَغُدْرَانُهُ^(٦) ،
وَأَثَافِي^(٧) الْإِسْلَامِ وَبُنْيَانُهُ ، وَأَوْدِيَةُ الْحَقِّ وَغَيْطَانُهُ^(٨) . وَبَحْرٌ لَّا يَنْزِفُهُ
الْمُسْتَنْزِفُونَ^(٩) ، وَعُيُونٌ لَّا يُنْضِبُهَا الْمَاتِحُونَ^(١٠) ، وَمَنَاهِلٌ^(١١) لَّا يَغِيضُهَا^(١٢)
الْوَارِدُونَ ، وَمَنَازِلٌ لَّا يَضِلُّ نَهْجُهَا الْمَسَافِرُونَ ، وَأَعْلَامٌ لَّا يَعْمَى عَنْهَا
السَّائِرُونَ ، وَآكَامٌ^(١٣) لَّا يَجُوزُ عَنْهَا^(١٤) الْقَاصِدُونَ . جَعَلَهُ اللهُ رِيّاً لِعَطَشِ
الْعُلَمَاءِ ، وَرَبِيعاً لِقُلُوبِ الْفُقَهَاءِ ، وَمَحَاجٍ^(١٥) لِطُرُقِ الصُّلَحَاءِ ، وَدَوَاءً لَيْسَ
بَعْدَهُ دَاءٌ ، وَنُوراً لَيْسَ مَعَهُ ظُلْمَةٌ ، وَحَبْلاً وَثِيقاً عُرْوَتُهُ ، وَمَعْقِلاً مَنِيعاً ذِرْوَتُهُ ،

(١) حَبَّتِ النَّارُ: انطفأت . (٢) الْمِنْهَاجُ: الطريق الواسع .

(٣) النَّهْجُ هنا السلوك . وَيُضِلُّ رباعى: أي لا يكون من سلوكه إضلال .

(٤) بُحْبُوحَةُ الْمَكَانِ: وسطه .

(٥) الرِّيَاضُ - جمع روضة - وهي مستنقع الماء في رمل أو عشب .

(٦) الْغُدْرَانُ - جمع غدير - وهو القطعة من الماء يفادرها السيل .

(٧) الْأَثَافِي - جمع أثفية - الحجر يوضع عليه القدر ، أي عليه قام الإسلام .

(٨) غَيْطَانُ الْحَقِّ - جمع غاط أو غوط - وهو المظمن من الأرض .

(٩) لَّا يَنْزِفُهُ: لا يفنى ماؤه ولا يستفرغه المغترفون .

(١٠) لَّا يُنْضِبُهَا - كَيَكْرِمُهَا - أي يتقصها . والماتحون - جمع ماتح - نازع الماء من الحوض .

(١٢) لَّا يَغِيضُهَا: «من غاض الماء» نقصه .

(١١) الْمَنَاهِلُ: مواضع الشرب من النهر .

(١٣) آكَامٌ - جمع أكمة - وهو الموضع يكون أشد ارتفاعاً مما حوله ، وهو دون الجبل في غلظ لا يبلغ أن يكون حجراً .

(١٤) يَجُوزُ عَنْهَا: يقطعها ويتجاوزها .

(١٥) الْمَحَاجُّ - جمع مَحَجَّةٌ - وهي الجادة من الطريق .

وَعِزًّا لِمَنْ تَوَلَّاهُ ، وَسِلْمًا لِمَنْ دَخَلَهُ ، وَهُدًى لِمَنْ أَتَمَّ بِهِ ، وَعُذْرًا لِمَنْ
 أَنْتَحَلَهُ ، وَبُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ ، وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ ، وَقَلْبًا^(١) لِمَنْ حَاجَّ
 بِهِ ، وَحَامِلًا لِمَنْ حَمَلَهُ ، وَمَطِيَّةً لِمَنْ أَعْمَلَهُ ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ ، وَجَنَّةً^(٢) لِمَنْ
 اسْتَلَامَ^(٣) ، وَعِلْمًا لِمَنْ وَعَى ، وَحَدِيثًا لِمَنْ رَوَى ، وَحُكْمًا لِمَنْ قَضَى^(٤) .

﴿١٩٩﴾

ومن كلام له عليه السلام

كان يوصي به أصحابه

تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ ، وَحَافِظُوا عَلَيْهَا ، وَأَسْتَكْثِرُوا مِنْهَا ، وَتَقَرَّبُوا بِهَا ،
 فَإِنَّهَا ﴿كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾^(٥) . أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى جَوَابِ أَهْلِ
 النَّارِ حِينَ سُئِلُوا : ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾^(٦) . وَإِنَّهَا
 لَتَحْتَ الذُّنُوبِ حَتَّى^(٧) الْوَرَقِ ، وَتُطَلِّقُهَا إِطْلَاقَ الرَّبِّقِ^(٨) ، وَشَبَّهَهَا رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ بِالْحَمَّةِ^(٩) تَكُونُ عَلَى بَابِ الرَّجُلِ ، فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ
 وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ ، فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ^(١٠) ؟ وَقَدْ عَرَفَ
 حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَا تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ ، وَلَا قُرَّةُ عَيْنٍ
 مِنْ وَلَدٍ وَلَا مَالٍ . يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ

(١) الفلج - بالفتح - الظفر والفوز .

(٢) الجنة - بالضم - ما به يتقى الضرر .

(٣) استلام: أي لبس الأتمة وهي الدرع أو جميع أدوات الحرب ، أي ان من جعل القرآن لأمة حربه لمدافعة الشبه كان

(٤) قضى: حكم وفصل .

القرآن وقاية له .

(٦) المدثر: ٤٢ .

(٥) النساء: ١٢ .

(٧) حَتَّى الْوَرَقِ عن الشجرة: قشره .

(٨) الربيق: - بكسر الراء - حبل فيه عدة عرى كل منها ربة .

(٩) الحممة: - بالفتح - كل عين ينبع منها الماء الحار ويستشفى بها من العلل .

(١٠) الدرن: الوسخ .

اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ﴿١﴾ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَصِيباً ﴿٢﴾ بِالصَّلَاةِ
بَعْدَ التَّبَشِيرِ لَهُ بِالْجَنَّةِ ، لِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَأَضْطَرُّ
عَلَيْهَا ﴾ ﴿٣﴾ ، فَكَانَ يَأْمُرُ بِهَا أَهْلَهُ وَيَصْبِرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ .

الزكاة

ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَاناً لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ ، فَمَنْ أَعْطَاهَا طَيِّبَ
النَّفْسِ بِهَا ، فَإِنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كَفَّارَةً ، وَمِنَ النَّارِ حِجَازاً وَوَقَايَةً . فَلَا يُتْبَعَنَّهَا
أَحَدٌ نَفْسَهُ ، وَلَا يُكْتَرَنَ عَلَيْهَا لَهْفُهُ ، فَإِنَّ مَنْ أَعْطَاهَا غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا ،
يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا ، فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسُّنَّةِ ، مَغْبُونٌ ﴿٤﴾ الْأَجْرُ ، ضَالٌّ
الْعَمَلِ ، طَوِيلُ النَّدَمِ .

الأمانة

ثُمَّ أَدَاءُ الْأَمَانَةِ ، فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا . إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى
السَّمَاوَاتِ الْمَبْنِيَّةِ ، وَالْأَرْضِينَ الْمَدْحُورَةِ ﴿٥﴾ ، وَالْجِبَالِ ذَاتِ الطُّوْلِ
الْمَنْصُوبَةِ ، فَلَا أَطْوَلَ وَلَا أَعْرَضَ ، وَلَا أَعْلَى وَلَا أَعْظَمَ مِنْهَا . وَلَوْ أَمْتَنَعَ
شَيْءٌ بِطَوْلٍ أَوْ عَرَضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ لَامْتَنَعَ ؛ وَلَكِنْ أَشْفَقْنَا مِنَ الْعُقُوبَةِ ،
وَعَقَلْنَا مَا جَهَلَ مَنْ هُوَ أضعفُ مِنْهُنَّ ، وَهُوَ الْإِنْسَانُ ، ﴿ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا
جَهُولًا ﴾ ﴿٦﴾

علم الله تعالى

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا الْعِبَادُ مُقْتَرِفُونَ ﴿٧﴾ فِي لَيْلِهِمْ

(٢) نَصِيباً : - بفتح فكسر - أي تيباً .

(٤) مَغْبُونُ الْأَجْرِ : منقوصه .

(٦) الْأَحْزَابُ : ١٧٢ .

(١) النور : ٣٧ .

(٣) طه : ١٣٢ .

(٥) الْمَدْحُورَةُ : المبسوطة .

(٧) مقترفون : أي مكتسبون .

وَنَهَارِهِمْ . لَطْفَ بِهِ خُبْرًا^(١) ، وَأَحَاطَ بِهِ عِلْمًا . أَعْضَاؤُكُمْ شُهُودُهُ ،
وَجَوَارِحُكُمْ جُنُودُهُ ، وَضَمَائِرُكُمْ عُيُونُهُ ، وَخَلَوَاتُكُمْ عِيَانُهُ^(٢) .

(٢٠٠)

ومن كلام له عليه السلام

في معاوية

وَاللَّهِ مَا مُعَاوِيَةَ بِأَذْهَى مِنِّي ، وَلَكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ . وَلَوْ لَا كَرَاهِيَةُ الْغَدْرِ
لَكُنْتُ مِنْ أَذْهَى النَّاسِ ، وَلَكِنْ كُلُّ غَدْرَةٍ فَجْرَةٌ ، وَكُلُّ [وَلِكُلِّ] فَجْرَةٍ كَفْرَةٌ .
وَلِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَاللَّهِ مَا أَسْتَعْفَلُ بِالْمَكِيدَةِ ، وَلَا
أَسْتَعْمَرُ بِالشَّدِيدَةِ^(٣) .

(٢٠١)

ومن كلام له عليه السلام

يعظ بسلوك الطريق الواضح :

أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقَلَّةِ أَهْلِهِ ، فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ
اجْتَمَعُوا عَلَى مَا يَدَّ شِبَعُهَا قَصِيرٌ ، وَجُوعُهَا طَوِيلٌ .
أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَا وَالسُّخْطُ^(٤) . وَإِنَّمَا عَقْرَ نَاقَةَ ثَمُودَ
رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمَّوهُ بِالرِّضَا ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ فَعَقَرُوهَا

(١) الخُبْر - بضم الخاء - العلم .

(٢) العيان - بكسر العين - المعاينة والمشاهدة .

(٣) لا أَسْتَعْمَرُ : - مبني للمجهول - أي لا أَسْتَضْفَعُ بالقوة الشديدة . والمعنى : لا يستضعفني شديد القوة . والعَمَرُ

(٤) السُّخْطُ : الغضب ، ضد الرضى .

- محركة - : الرجل الضعيف .

فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ﴿١﴾ فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ خَارَتْ (٢) أَرْضُهُمْ بِالْخَسْفَةِ خُورَ السَّكَّةِ
الْمُحَمَّاةِ (٣) فِي الْأَرْضِ الْخَوَّارَةِ (٤).

أَيُّهَا النَّاسُ ، مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَرَدَّ الْمَاءَ ، وَمَنْ خَالَفَ وَقَعَ فِي
التَّيِّبِ !

(٢٠٢)

ومن كلام له عليه السلام

روي عنه أنه قاله عند دفن سيدة النساء فاطمة عليها السلام ، كالمناجي به
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند قبره :

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِّي ، وَعَنْ أُمَّتِكَ النَّازِلَةِ فِي جِوَارِكَ ،
وَالسَّرِيعَةِ اللَّحَاقِ بِكَ ! قَلَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي ، وَرَقَّ عَنِّي
تَجَلُّدِي ، إِلَّا أَنْ لِي فِي التَّأْسِي (٥) بِعَظِيمِ فُرْقَتِكَ ، وَفَادِحِ (٦) مُصِيبَتِكَ ، مَوْضِعَ
تَعَزُّي (٧) ، فَلَقَدْ وَسَدْتُكَ فِي مَلْحُودَةٍ (٨) قَبْرِكَ ، وَفَاضَتْ بَيْنَ نَحْرِي وَصَدْرِي
نَفْسُكَ ف ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ (٩) فَلَقَدْ أَشْرَجَعَتِ الْوَدِيعَةُ ، وَأُخِذَتِ
الرَّهْيِنَةُ ! أَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ ، وَأَمَّا لَيْلِي فَمُسَهَّدٌ (١٠) ، إِلَى أَنْ يَخْتَارَ اللَّهُ لِي
دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ . وَسَتُنَبِّئُكَ أُمَّتُكَ بِتَضَافُرِ أُمَّتِكَ عَلَيَّ هَضْمِهَا (١١) ،

(٢) خَارَتْ: صَوَّتَتْ كَخَوَّارِ التُّورِ .

(١) الشعراء: ١٥٧ .

(٣) السَّكَّةُ الْمُحَمَّاةُ: حَدِيدَةُ الْمِخْرَاتِ إِذَا أُحْمِيَتْ فِي النَّارِ فَهِيَ أَسْرَعُ غَوْرًا فِي الْأَرْضِ .

(٥) يريد « بالتأسي » الاعتبار بالمثل المتقدم .

(٤) الْخَوَّارَةُ: السَّهْلَةُ اللَّيِّنَةُ .

(٧) التَّعَزُّي: التَّصْبِيرُ .

(٦) الْفَادِحُ: الْمُضِلُّ .

(٩) الْبَقْرَةُ: ١٥٦ .

(٨) مَلْحُودَةُ الْقَبْرِ: الْجَهَةُ الْمَشْقُوقَةُ مِنْهُ .

(١١) هَضْمُهَا: ظَلْمُهَا .

(١٠) وَمُسَهَّدٌ: أَيُّ يَنْقُضِي بِالسَّهَادِ وَهُوَ السَّهْرُ .

فَأَخْفَيْهَا^(١) السُّؤَالَ ، وَأَسْتَخْبِرُهَا أَلْحَالَ ؛ هَذَا وَلَمْ يَطُلِ الْعَهْدُ ، وَلَمْ يَخْلُ مِنْكَ الذُّكْرُ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمَا سَلَامَ مُودِّعٍ ، لَا قَالَ^(٢) وَلَا سَنِمِ^(٣) ، فَإِنْ أَنْصَرِفَ فَلَا عَن مَلَالَةٍ ، وَإِنْ أُقِمَ فَلَا عَن سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ .

﴿٢٠٣﴾

ومن كلام له عليه السلام

في التزهيد من الدنيا والترغيب في الآخرة

أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارٌ مَجَازٍ^(٤) ، وَالْآخِرَةُ دَارٌ قَرَارٍ ، فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ ، وَلَا تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ ، وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُخْرَجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ ، فَفِيهَا أَخْتَبِرْتُمْ ، وَلِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ . إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ : مَا تَرَكَ ؟ وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : مَا قَدَّمَ ؟ اللَّهُ آبَاؤُكُمْ ! فَقَدِّمُوا بَعْضًا يَكُنْ لَكُمْ [قَرْضًا] ، وَلَا تُخْلِفُوا كُلًّا فَيَكُونَ [فَرْضًا] عَلَيْكُمْ .

﴿٢٠٤﴾

ومن كلام له عليه السلام

كان كثيراً ما ينادي به أصحابه

تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ ! فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ ، وَأَقْلُوا الْعُرْجَةَ^(٥) عَلَيِ الدُّنْيَا ، وَأَنْقَلِبُوا بِصَالِحِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ ، فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَوُوداً^(٦) ،

(١) إخفاء السؤال: الاستقصاء فيه .

(٢) العالي: المبيض .

(٣) السنم: من السامة وهي الضجر .

(٤) مجاز: أي مر إلى الآخرة .

(٥) العُرْجَةُ: بالضم - اسم من التعرّيج ، بمعنى حبس المطية على المنزل .

(٦) الكوود: الصعبة المرتقى .

وَمَنَازِلَ مَخُوفَةً مَّهُولَةً ، لَا بُدَّ مِنَ الْوُرُودِ عَلَيْهَا ، وَالْوُقُوفِ عِنْدَهَا . وَأَعْلَمُوا
أَنَّ مَلَا حِظَ الْمَنِيَّةِ ^(١) نَحْوَكُمْ دَائِبَةٌ [دَائِبَةٌ] ^(٢) ، وَكَأَنَّكُمْ بِمَخَالِبِهَا وَقَدْ نَسِبَتْ ^(٣)
فِيكُمْ ، وَقَدْ دَهَمَتْكُمْ فِيهَا مُفْطَعَاتُ الْأُمُورِ ، وَمُعْضَلَاتُ الْمَخْذُورِ . فَقَطَّعُوا
عَلَائِقَ الدُّنْيَا وَأَسْتَظْهَرُوا ^(٤) بِزَادِ التَّقْوَى .

وقد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدم ، بخلاف هذه الرواية .

﴿ ٢٠٥ ﴾

ومن كلام له عليه السلام

كَلِمَ بِهِ طَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ بَعْدَ بَيْعَتِهِ بِالْخِلَافَةِ وَقَدْ عَتَبَا عَلَيْهِ مِنْ تَرْكِ مَشُورَتِهِمَا ،

وَالِاسْتِعَانَةَ فِي الْأُمُورِ بِهِمَا

لَقَدْ نَقَمْتُمَا ^(٥) يَسِيرًا ، وَأَرْجَأْتُمَا ^(٦) كَثِيرًا . أَلَا تُخْبِرَانِي ، أَيُّ شَيْءٍ كَانَ
لَكُمْ فِيهِ حَقٌّ دَفَعْتُمْ عَنْهُ ؟ أَمْ أَيُّ قَسْمٍ اسْتَأْثَرْتُمْ عَلَيْكُمَا بِهِ ؟ أَمْ أَيُّ حَقٍّ
رَفَعْتُمْ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ضَعُفْتُ عَنْهُ ، أَمْ جَهَلْتُمْ ، أَمْ أَخْطَأْتُ بَابَهُ ؟ !

وَاللَّهِ مَا كَانَتْ لِي فِي الْخِلَافَةِ رَغْبَةٌ ، وَلَا فِي الْوِلَايَةِ إِزْبَةٌ ^(٧) ، وَلَكِنَّكُمْ
دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا ، وَحَمَلْتُمُونِي عَلَيْهَا ، فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيَّ نَظَرْتُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ
وَمَا وَضَعَ لَنَا ، وَأَمَرْنَا بِالْحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُمْ ، وَمَا اسْتَنَّ النَّبِيُّ ﷺ ، فَاقْتَدَيْتُمْ ،
فَلَمْ أَحْتَجْ فِي ذَلِكَ إِلَيَّ رَأْيِكُمْ ، وَلَا رَأْيَ غَيْرِكُمْ ، وَلَا وَقَعَ حُكْمُ جَهْلَتُمْ ،

(٢) دانية: قريبة .

(١) ملاحظ المنية: منبت نظرها .

(٤) استظهروا: استعينوا .

(٣) نسبت: عاقت بكم .

(٥) نقمتما: أي غضبتما .

(٦) أرجأتما: أي أخرتما مما يرضيكم كثيراً لم تنظرا إليه .

(٧) الإزبة - بكسر الهمزة - الغرض والطلبية .

فَأَسْتَشِيرُكُمْ وَإِخْوَانِي [مِنَ] الْمُسْلِمِينَ ؛ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عَنْكُمْ ،
 وَلَا عَنْ غَيْرِكُمْ . وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ الْأَشْوَةِ ^(١) ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكُمُ
 أَنَا فِيهِ بِرَأْيِي ، وَلَا وَلِيَّتُهُ هُوَ مِنِّي ، بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتُمَا مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ ، فَلَمْ أَحْتَجِ إِلَيْكُمْ فِيمَا قَدْ فَرَغَ اللَّهُ مِنْ قَسْمِهِ ، وَأَمْضَى
 فِيهِ حُكْمَهُ ، فَلَيْسَ لَكُمْ ، وَاللَّهِ ، عِنْدِي وَلَا لِغَيْرِكُمْ فِي هَذَا عُتْبَى ^(٢) . أَخَذَ
 اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ ، وَالْهَمْنَا وَإِيَّاكُمْ الصَّبْرَ .

ثم قال عليه السلام : رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا رَأَى حَقًّا فَأَعَانَ عَلَيْهِ ، أَوْ رَأَى جَوْرًا
 فَرَدَّهُ ، وَكَانَ عَوْنًا بِالْحَقِّ عَلَى صَاحِبِهِ .

(٢٠٦)

ومن كلام له عليه السلام

وقد سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين

إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّائِينَ ، وَلَكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ ، وَذَكَرْتُمْ
 حَالَهُمْ ، كَانَ أَصُوبَ فِي الْقَوْلِ ، وَأَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ ، وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ :
 اللَّهُمَّ أَحْقِنِ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ ، وَأَصْلِحِ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنَهُمْ ، وَأَهْدِهِمْ مِنْ
 ضَلَالَتِهِمْ ، حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مِنْ جِهَلِهِ ، وَيَرْعَوْي ^(٣) عَنِ الْغِيِّ وَالْعُدْوَانِ مَنْ
 لَهَجَ بِهِ ^(٤) .

(١) الأشوّة: ها هنا التسوية بين المسلمين في قسمة الأموال ، وكان ذلك قد أغضب القوم .

(٢) العتبي: الرجوع عن الاساءة . (٣) الارعواء: النزوع عن الغي والرجوع عن وجه الخطأ .

(٤) لهج به : أولع به .

(٢٠٧)

ومن كلام له عليه السلام

في بعض أيام صفين وقد رأى الحسن ابنه عليه السلام يتسرع إلى الحرب
 أمَلِكُوا^(١) عَنِّي هَذَا الْغُلَامَ لَا يَهْدِينِي^(٢) ، فَإِنِّي أَنفَسُ^(٣) بِهَذَيْنِ - يَعْنِي
 الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَلَى الْمَوْتِ لِئَلَّا يَنْقَطَعَ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .
 قال السيد الشريف الرضي عليه السلام: وقوله عليه السلام: «املكوا عني هذا الغلام» من
 أعلى الكلام وأفصح.

(٢٠٨)

ومن كلام له عليه السلام

قاله لما اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة
 أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أَحِبُّ ، حَتَّى نَهَكْتَكُمْ^(٤)
 الْحَرْبُ ، وَقَدْ ، وَاللَّهِ أَخَذْتُ مِنْكُمْ وَتَرَكْتُ ، وَهِيَ لِعَدْوِكُمْ أَنَّهُكَ .
 لَقَدْ كُنْتُ أَمْسُ أَمِيرًا ، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَأْمُورًا ، وَكُنْتُ أَمْسُ نَاهِيًا ،
 فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَنَهِيًا ، وَقَدْ أَحْبَبْتُمُ الْبَقَاءَ ، وَلَيْسَ لِي أَنْ أَحْمِلَكُمُ عَلَى مَا
 تَكْرَهُونَ !

(١) املكوا عني: أي خذوه بالثدة وأمسكوا به . والهمزة وصلية . فالمادة من الملك .

(٢) يهدني: يهدمني . (٣) نفَسُ به : - كفرح - أي ضن به .

(٤) نهكته الحمى : أضعفته وأضنته .

(٢٠٩)

ومن كلام له عليه السلام

بالبصرة ، وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي - وهو من أصحابه - يعوده ، فلما رأى سعة داره قال : مَا كُنْتُ تَصْنَعُ بِسِعَةِ هَذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا ، وَأَنْتَ إِلَيْهَا فِي الآخِرَةِ كُنْتَ أَحْوَجَ ؟ وَبَلَىٰ إِنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا الآخِرَةَ ؛ تَقْرِي فِيهَا الضَّيْفَ ، وَتَصِلُ فِيهَا الرَّحِمَ ، وَتُطْلَعُ^(١) مِنْهَا الْحُقُوقَ مَطَالِعَهَا ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ بِهَا الآخِرَةَ .

فقال له العلاء : يا أمير المؤمنين ، أشكو اليك أخي عاصم بن زياد . قال : وما له ؟ قال : لبس العباة وتخلي عن الدنيا . قال : عَلَيَّ بِهِ . فلما جاء قال :

يَا عُدَيَّ^(٢) نَفْسِهِ ! لَقَدْ أَشْتَهَامَ بِكَ الْخَيْثُ ! أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ ! أَتَرَىٰ اللَّهُ أَحَلَ لَكَ الطَّيِّبَاتِ ، وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا ؟ أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَيَّ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ !

قال : يا أمير المؤمنين ، هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك !

قال : وَيَحَكَ ، إِنِّي لَسْتُ كَأَنْتَ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ فَرَضَ عَلَيَّ أَيْمَةَ الْعَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ^(٣) بِضَعْفَةِ النَّاسِ ، كَيْلًا يَتَّبِعَ^(٤) بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ !

(١) أَطْلَعَ الْحَقَّ مَطْلَعَهُ: أظهره حيث يجب أن يظهر . (٢) عُدَيَّ : تصغير عَدُوٍّ .

(٣) يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ: أي يقسوا أنفسهم . (٤) يَتَّبِعَ: يهيج به الألم فيهلكه .

(٢١٠)

ومن كلام له عليه السلام

وقد سأله سائل عن أحاديث البدع، وعمّا في أيدي الناس من اختلاف الخبر، فقال عليه السلام:

إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقًّا وَبَاطِلًا، وَصِدْقًا وَكَذِبًا، وَنَاسِخًا وَمَنْسُوخًا، وَعَامًّا وَخَاصًّا، وَمُحْكَمًا وَمُتَشَابِهًا، وَحِفْظًا وَوَهْمًا. وَلَقَدْ كُذِبَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَهْدِهِ، حَتَّى قَامَ خَطِيبًا، فَقَالَ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»^(١).

وَإِنَّمَا أَتَاكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةٌ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ:

المنافقون

رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلْإِيمَانِ، مُتَّصِعٌ بِالْإِسْلَامِ، لَا يَتَأْتَمُّ^(٢) وَلَا يَتَحَرَّجُ^(٣)، يَكْذِبُ عَلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُتَعَمِّدًا، فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ، وَلَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ، وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا: صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَأَاهُ، وَسَمِعَ مِنْهُ، وَلَقِفَ عَنْهُ^(٤)، فَيَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِ، وَقَدْ أَخْبَرَكَ اللَّهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ، ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ، فَتَقَرَّبُوا إِلَى أُمَّةِ الضَّلَالَةِ، وَالِدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ بِالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ، فَوَلَّوهُمْ الْأَعْمَالَ، وَجَعَلُوهُمْ حُكَّامًا عَلَيَّ رِقَابِ النَّاسِ، فَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَالِدُّنْيَا، إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ، فَهَذَا أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ.

(٢) يتأتم: يخاف الإثم.

(١) ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

(٤) لَقِفَ: تناول وأخذ عنه.

(٣) يتحرج: يخشى الوقوع في الجرم وهو الجرم.

الخاطئون

وَرَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئاً لَمْ يَحْفَظْهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ ، فَوَهُمْ ^(١) فِيهِ ، وَلَمْ يَتَّعَمَّدْ كَذِباً ، فَهُوَ فِي يَدَيْهِ ، وَيَزْوِيهِ وَيَعْمَلُ بِهِ ، وَيَقُولُ : أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهُمْ فِيهِ لَمْ يَقْبَلُوهُ مِنْهُ ، وَلَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ كَذَلِكَ لَرَفَضَهُ !

أهل الشبهة

وَرَجُلٌ ثَالِثٌ ، سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئاً يَأْمُرُ بِهِ ، ثُمَّ إِنَّهُ نَهَىٰ عَنْهُ ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ ، أَوْ سَمِعَهُ يَنْهَىٰ عَنْ شَيْءٍ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ ، فَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ ، وَلَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ ، فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ ، وَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ .

الصادقون الحافظون

وَآخَرُ رَابِعٌ ، لَمْ يَكْذِبْ عَلَىٰ اللَّهِ ، وَلَا عَلَىٰ رَسُولِهِ ، مُبِغِضٌ لِلْكَذِبِ خَوْفاً مِنَ اللَّهِ ، وَتَعْظِيماً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَهُمْ ^(٢) ، بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَىٰ وَجْهِهِ ، فَجَاءَ بِهِ عَلَىٰ مَا سَمِعَهُ ، لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ ، فَهُوَ حَفِظَ [فَحَفِظَ] النَّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ ، وَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ فَجَنَّبَ عَنْهُ ^(٣) ، وَعَرَفَ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ [وَالْمُحْكَمَ وَالْمُتَشَابِهَ] ^(٤) فَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ وَعَرَفَ الْمُتَشَابِهَ وَمُحْكَمِهِ .

(١) وَهُمْ : غلط وأخطأ . (٢) لَمْ يَهُمْ : لم يخطئ . ولم يظن خلاف الواقع .

(٣) جَنَّبَ عَنْهُ : أي تجنب .

(٤) الْمُتَشَابِهَ مِنَ الْكَلَامِ : هو ما لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم . وَمُحْكَمَ الْكَلَامِ : صريحه الذي لم يُشَخَّ .

وَقَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْكَلَامُ لَهُ وَجَهَانٍ : فَكَلَامٌ خَاصٌّ ،
 وَكَلَامٌ عَامٌّ ، فَيَسْمَعُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَا عَنَى اللَّهُ ، سُبْحَانَهُ بِهِ ، وَلَا مَا عَنَى
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَحْمِلُهُ السَّامِعُ ، وَيُوجِّهُهُ عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِمَعْنَاهُ ، وَمَا قُصِدَ
 بِهِ ، وَمَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ ، وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَنْ كَانَ يَسْأَلُهُ
 وَيَسْتَفْهِمُهُ ، حَتَّىٰ إِنْ كَانُوا لِيُحِبُّونَ أَنْ يَجِيءَ الْأَعْرَابِيُّ وَالطَّارِيءُ ، فَيَسْأَلَهُ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّىٰ يَسْمَعُوا ، وَكَانَ لَا يَمُرُّ بِى مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ إِلَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ
 وَحَفِظْتُهُ فَهَذِهِ وَجُوهٌ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي اخْتِلَافِهِمْ ، وَعَلَلِهِمْ فِي رِوَايَاتِهِمْ .

(٢١١)

ومن خطبة له عليه السلام

في عجيب صنعة الكون

وَكَانَ مِنْ أَقْتِدَارِ جَبْرُوتِهِ ، وَبَدِيعِ لَطَائِفِ صَنَعَتِهِ ، أَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ
 الْبَحْرِ الزَّائِحِرِ^(١) الْمُتْرَاكِمِ الْمُتَقَاصِفِ^(٢) ، يَبْسًا جَامِدًا^(٣) ، ثُمَّ فَطَرَ^(٤) مِنْهُ
 أَطْبَاقًا^(٥) ، فَفَتَقَهَا سَبْعَ سَمَاوَاتٍ بَعْدَ أَرْتِنَاقِهَا^(٦) ، فَاسْتَمْسَكَتْ
 بِأَمْرِهِ^(٧) ، وَقَامَتْ عَلَى حَدِّهِ^(٨) . وَأَرْسَى أَرْضًا يَحْمِلُهَا الْأَخْضَرُ^(٩)
 الْمُتَعَنِّجِرُ^(١٠) ، وَالْقَمَقَامُ^(١١) الْمُسَخَّرُ ، قَدْ ذَلَّ لِأَمْرِهِ ، وَأَذْعَنَ لِهَيْبَتِهِ ، وَوَقَفَ

(١) زَخَرُ الْبَحْرِ - كمنع - زُخُورًا . وَتَزَخَّرَ: طَمَى وَامْتَلَأَ .

(٢) المتقاصف: المتراحم كأن أمواجه في تراحمها يقصف بعضها بعضاً، أي يكسر .

(٣) اليبس - بالتحريك - اليابس . (٤) فَطَرَ: خَلَقَ .

(٥) الأطباق: طبقات مختلفة في تركيبها .

(٦) كانت الأطباق رتقاً يتصل بعضها ببعض ، ففتقها سبعاً وهي السماوات وقف كل منها حيث مكنه الله على حسب ما

أودع فيه من السر الحافظ له . (٧) استمسكت بأمره: أي بأمر الله التكويني .

(٨) قامت على حدّه: أي حد الأمر الإلهي . (٩) المراد من الأخضر: الحامل للأرض وهو البحر .

(١٠) المتعنجر - بكسر الجيم - السيل الكثير الماء . (١١) القمقام : - بفتح القاف وتضم - البحر أيضاً .

الْجَارِي مِنْهُ لِحَشِيَّتِهِ ، وَجَبَلٌ ^(١) جَلَامِيدَهَا ^(٢) ، وَنُشُوزٌ ^(٣) مُتُونَهَا ^(٤) ،
 وَأَطْوَادِهَا ^(٥) ، فَأَرْسَاهَا فِي مَرَاسِيهَا ^(٦) ، وَالزَّمَمَهَا قَرَارَتِهَا ^(٧) ، فَمَضَتْ رُؤُوسَهَا
 فِي الْهَوَاءِ ، وَرَسَتْ أَصُولُهَا فِي الْمَاءِ ، فَأَنهَدَ جِبَالَهَا ^(٨) عَنْ سُهُولِهَا ،
 وَأَسَاخَ ^(٩) قَوَاعِدَهَا فِي مَتُونِ أَقْطَارِهَا ، وَمَوَاضِعِ أَنْصَابِهَا ^(١٠) ، فَأَشْهَقَ
 قِلَالَهَا ^(١١) ، وَأَطَالَ أَنْشَازَهَا ^(١٢) ، وَجَعَلَهَا لِلْأَرْضِ عِمَادًا ،
 وَأَرْزَهَا ^(١٣) فِيهَا أَوْتَادًا ، فَسَكَنْتْ عَلَى حَرَكَتِهَا مِنْ أَنْ تَمِيدَ ^(١٤) بِأَهْلِهَا ، أَوْ
 تَسِيخَ ^(١٥) بِحِمْلِهَا ، أَوْ تَزُولَ عَنْ مَوَاضِعِهَا . فَسُبْحَانَ مَنْ أَمْسَكَهَا بَعْدَ مَوْجَانِ
 مِيَاهِهَا ، وَأَجْمَدَهَا بَعْدَ رُطُوبَةِ أَكْنَافِهَا ، فَجَعَلَهَا لِخَلْقِهِ مِهَادًا ، وَبَسَطَهَا لَهُمْ
 فِرَاشًا فَوْقَ بَحْرِ لُجِّيٍّ رَاكِدٍ لَا يَجْرِي ^(١٦) ، وَقَائِمٍ لَا يَسْرِي ، تُكْرِكِرُهُ ^(١٧) الرِّيَّاحُ
 الْعَوَاصِفُ ، وَتَمْخُضُهُ الْعَمَامُ الدَّوَارِفُ ^(١٨) ؛ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ
 يَخْشَى﴾ ^(١٩) .

(١) جَبَلٌ: خَلْقٌ . (٢) الْجَلَامِيدُ: الصَّخُورُ الصُّلْبَةُ .

(٣) النُّشُوزُ - جَمْعُ نَشَزَ بِسُكُونِ الشَّيْنِ وَفَتْحِهَا وَفَتْحِ النَّوْنِ - مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ .

(٤) الْمُتُونُ - جَمْعُ مَتْنٍ - مَا صَلَبَ مِنْهَا وَارْتَفَعَ . (٥) الْأَطْوَادُ: جَمْعُ طُودٍ: الْجَبَلِ .

(٦) مَرَاسِيهَا: مَا «رَسَتْ» أَي رَسَخَتْ فِيهِ . (٧) قَرَارَتِهَا: مَا اسْتَقَرَّتْ فِيهِ .

(٨) قَوْلُهُ: «أَنهَدَ جِبَالَهَا...» كَأَنَّ النُّشُوزَ وَالْمَتُونِ وَالْأَطْوَادَ كَانَتْ فِي بَدَايَةِ أَمْرِهَا عَلَى ضَخَامَتِهَا غَيْرَ ظَاهِرَةٍ

الْإِمْتِيَازَ وَلَا شَامِخَةَ الْإِرْتِفَاعِ عَنِ السُّهُولِ ، حَتَّى إِذَا ارْتَجَّتْ الْأَرْضُ بِمَا أَحْدَثَتْ يَدُ الْقُدْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ فِي بَطُونِهَا نَهَدَتْ الْجِبَالَ

عَنِ السُّهُولِ فَانْفَصَلَتْ كُلُّ الْإِنْفِصَالِ . (٩) أَسَاخَ قَوَاعِدَهَا: أَي جَعَلَهَا غَائِصَةً .

(١٠) مَوَاضِعِ الْأَنْصَابِ - جَمْعُ نَصَبٍ - وَهُوَ مَا جَعَلَ عِلْمًا يُشْهَدُ فَيُقَصَّدُ .

(١١) قَلَّةُ الْجَبَلِ: أَعْلَاهُ . وَأَشْهَقَهَا: جَعَلَهَا شَاهِقَةً أَي بَعِيدَةً الْإِرْتِفَاعِ .

(١٢) أَطَالَ أَنْشَازَهَا: أَي مَتُونَهَا الْمُرْتَفِعَةَ فِي جَوَانِبِ الْأَرْضِ .

(١٣) أَرْزَهَا: - بِالشَّدِيدِ - ثَبَّتَهَا . (١٤) تَمِيدُ: أَي تَضْطَرِبُ وَتَتَزَلْزَلُ .

(١٥) تَسِيخٌ - كَتَسُوخٌ - أَي تَفُوصٌ فِي الْهَوَاءِ فَتَنْخَسِفُ .

(١٦) لَا يَجْرِي: الْمُرَادُ هُنَا أَنَّهُ لَا يَسِيلُ فِي الْهَوَاءِ . (١٧) تُكْرِكِرُهُ: تَذْهَبُ بِهِ وَتَعُودُ .

(١٨) الدَّوَارِفُ: جَمْعُ ذَارِفَةٍ مِنْ ذَرَفَ الدَّمْعَ إِذَا سَالَ . (١٩) النَّازِعَاتُ: ٢٦ .

(٢١٢)

ومن خطبة له عليه السلام

كان يستنهض بها أصحابه الى جهاد أهل الشام في زمانه

اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَاتِنَا الْعَادِلَةَ غَيْرَ الْجَائِرَةِ ، وَالْمُصْلِحَةَ
غَيْرَ الْمُفْسِدَةَ ، فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا ، فَأَبَى بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا إِلَّا التُّكُوصَ عَنْ
نُصْرَتِكَ ، وَالْإِبْطَاءَ عَنْ إِعْزَازِ دِينِكَ ، فَإِنَّا نَسْتَشْهَدُكَ عَلَيْهِ يَا أَكْبَرَ الشَّاهِدِينَ
شَهَادَةً ، وَنَسْتَشْهَدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا أَسْكَنَتْهُ أَرْضُكَ وَسَمَاوَاتِكَ ، ثُمَّ أَنْتَ بَعْدَهُ
الْمُغْنِي عَنْ نُصْرِهِ ، وَالْآخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ .

(٢١٣)

ومن خطبة له عليه السلام

في تمجيد الله وتعظيمه

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ عَنْ شَبِّهِ^(١) الْمَخْلُوقِينَ ، الْغَالِبِ لِمَقَالِ الْوَاصِفِينَ ،
الظَّاهِرِ بَعَجَائِبِ تَدْبِيرِهِ لِلنَّاطِرِينَ ، وَالْبَاطِنِ بِجَلَالِ عِزَّتِهِ عَنْ فِكْرِ
الْمُتَوَهِّمِينَ ، الْعَالِمِ بِلَا أَكْتِسَابٍ وَلَا أَرْذِيَادٍ ، وَلَا عِلْمِ مُسْتَفَادٍ ، الْمُقَدَّرِ
لِجَمِيعِ الْأُمُورِ بِلَا رَوِيَّةٍ وَلَا ضَمِيرٍ ، الَّذِي لَا تَغْشَاهُ الظُّلْمُ ، وَلَا يَسْتَضِيءُ
بِالْأَنْوَارِ ، وَلَا يَرْهَقُهُ^(٢) لَيْلٌ ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ نَهَارٌ ، لَيْسَ إِدْرَاكُهُ بِالْإِبْصَارِ ،
وَلَا عِلْمُهُ بِالْإِخْبَارِ .

(٢) رَهَقَهُ - كَفَرَحَ - غَشِيَهُ .

(١) شَبِّهِ - بِالْتَحْرِيكِ - أَي مَشَابِهَةٌ .

ومنها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

أَرْسَلَهُ بِالضِّيَاءِ ، وَقَدَّمَهُ فِي الْأِصْطِفَاءِ ، فَرْتَقَ^(١) بِهِ الْمَفَاتِقَ^(٢) ، وَسَاوَرَ^(٣) بِهِ الْمُغَالِبَ ، وَذَلَّلَ بِهِ الصُّعُوبَةَ ، وَسَهَّلَ بِهِ الْحَزُونََةَ^(٤) ، حَتَّى سَرَّحَ الضَّلَالَ ، عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ .

(٢١٤)

ومن خطبة له عليه السلام

في مدح النبي الأكرم ﷺ والأئمة المستحفظين لعلم الله والعظة بالتقوى
وَأَشْهَدُ أَنَّهُ عَدْلٌ عَدَلٌ ، وَحَكَمٌ فَصَلٌ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ،
وَسَيِّدُ عِبَادِهِ ، كُلَّمَا نَسَخَ اللَّهُ الْخَلْقَ^(٥) فَرَفَقْتَيْنِ جَعَلَهُ فِي خَيْرِهِمَا ، لَمْ يُسْهِمْ
فِيهِ عَاهِرٌ^(٦) ، وَلَا ضَرَبَ فِيهِ^(٧) فَاجِرٌ .

أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ [سُبْحَانَهُ] قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا ، وَلِلْحَقِّ دَعَائِمَ ، وَلِلطَّاعَةِ
عِصْمًا^(٨) ، وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْنًا مِنَ اللَّهِ [سُبْحَانَهُ] يَقُولُ عَلَيَّ
الْأَلْسِنَةَ ، وَيُثَبِّتُ بِهِ الْأَفِيدَةَ . فِيهِ كِفَاءٌ^(٩) لِمُكْتَفٍ ، وَشِفَاءٌ لِمُشْتَفٍ .

(١) الرتق: سد الفتق .

(٢) المفاتيح: مواضع الفتق وهي ما كان بين الناس من فساد وفي مصالحهم من اختلال .

(٣) ساور به المغالب: أي واثب بالنبي ﷺ كل من يغالب الحق .

(٤) الحزونة: غلظ في الأرض .

(٥) نسخ الخلق: نقلهم بالتناسل عن أصولهم ، فجعلهم بعد الوحدة في الأصول فرقا .

(٦) العاهر: الزاني ومن يأتي غير جله كالفاجر . (٧) ضرب في الشيء: صار له نصيب منه .

(٨) العِصْم - بكسر ففتح - جمع عِصْمَةٌ وهي ما يعتصم به . وعِصَم الطاعات: الإخلاص لله وحده .

(٩) الكفاء - بالكسر - الكافي أو الكفاية .

الأئمة المستحفظين لعلم الله

وَأَعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْتَحْفَظِينَ ^(١) عِلْمَهُ ، يَصُونُونَ مَصُونَهُ ، وَيَفَجِّرُونَ عُيُونَهُ . يَتَوَاصِلُونَ بِالْوِلَايَةِ ^(٢) ، وَيَتَلَاقُونَ بِالْمَحَبَّةِ ، وَيَتَسَاقُونَ بِكَأْسِ رَوِيَّةٍ ^(٣) ، وَيَصُدُّونَ بِرِيَّةٍ ^(٤) ، لَا تَشُوبُهُمُ الرِّيَّةُ ^(٥) ، وَلَا تُسْرِعُ فِيهِمُ الْغِيْبَةُ . عَلَى ذَلِكَ عَقَدَ خَلْقَهُمْ وَأَخْلَاقَهُمْ ^(٦) ، فَعَلَيْهِ يَتَحَابُّونَ ، وَبِهِ يَتَوَاصِلُونَ ، فَكَانُوا كَتَفَاضِلِ الْبَذْرِ يُنْتَقَى ^(٧) ، فَيُؤَخَذُ مِنْهُ وَيُلْقَى ، قَدْ مَيَّرَهُ التَّخْلِيسُ ، وَهَذَّبَهُ ^(٨) التَّمْحِيسُ ^(٩) .

العظة بالتقوى

فَلْيُقْبَلِ أَمْرٌ وَكَرَامَةٌ ^(١٠) بِقَبُولِهَا ، وَلْيَحْذَرْ قَارِعَةً ^(١١) قَبْلَ حُلُولِهَا ، وَلْيَنْظُرْ أَمْرٌ فِي قَصِيرِ أَيَّامِهِ ، وَقَلِيلِ مَقَامِهِ ، فِي مَنْزِلٍ حَتَّى يَسْتَبْدِلَ بِهِ مَنْزِلًا ، فَلْيَصْنَعْ لِمَتَّحَوَّلِهِ ^(١٢) ، وَمَعَارِفِ مُنْتَقَلِهِ ^(١٣) . فَطُوبَى لِمَنْ لَدَى قَلْبٍ سَلِيمٍ ، أَطَاعَ

(١) المستحفظين: بصيغة اسم المفعول: الذين أودعوا العلم ليحفظوه .

(٢) الوِلاية: المِوالاة والمُصَافاة .

(٣) الرِويَّة فعيلة - بمعنى فاعلة - أي يروي شرابها من ظمأ التباعد والنفرة .

(٤) رِيَّة - بكسر الراء وتشديد الياء - الواحد من الرِي: زوال العطش .

(٥) الرِيبة: الشك في العقائد .

(٦) عقد خلقهم: أي وصل خلقهم الجسماني وأخلاقهم النفسية بهذه الصفات . وأحكم صلتهما بها حتى كأنهما معقودان بها .

(٧) «كتفاضل البذر يُنتقى»: أي كانوا إذا نسبتهم إلى سائر الناس رأيتهم يفضلونهم ويمتازون عليهم كتفاضل البذر . فان البذر يعتنى بتنقيته ليخلص النبات من الزوان . ويكون النوع صافياً لا يخالطه غيره . وبعد التنقية يؤخذ منه ويلقى في الأرض ، فالبذر يكون أفضل الحبوب وأخلصها . (٨) التهذيب هنا: التنقية .

(٩) التمهيس: الاختبار .

(١٠) الكرامة: هنا: النصيحة أي اقبلوا نصيحة لا ابتغي عليها أجراً إلا قبولها .

(١١) القارعة: داعية الموت أو القيامة تأتي بقتة . (١٢) المَّتَحَوَّل - بفتح الواو مشددة - ما يَتَحَوَّل إليه .

(١٣) معارف المنتقل: المواضع التي يعرف الانتقال إليها .

مَنْ يَهْدِيهِ ، وَتَجَنَّبَ مَنْ يُزِدِيهِ ، وَأَصَابَ سَبِيلَ السَّلَامَةِ بِبَصَرٍ مَنْ بَصَّرَهُ ،
وَطَاعَةَ هَادٍ أَمْرَهُ ، وَبَادَرَ الْهُدَى قَبْلَ أَنْ تُغْلَقَ أَبْوَابُهُ ، وَتُقَطَعَ أَسْبَابُهُ ،
وَأَسْتَفْتَحَ التَّوْبَةَ ، وَأَمَاطَ الْحَوْبَةَ^(١) ، فَقَدْ أُقِيمَ عَلَى الطَّرِيقِ ، وَهُدِيَ نَهْجَ
السَّبِيلِ .

(٢١٥)

ومن دعاء له عليه السلام

كان يدعو به كثيراً :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُصْبِحْ بِي مَيِّتًا وَلَا سَقِيمًا ، وَلَا مَضْرُوبًا عَلَى عُرْوِقِي
بِسُوءٍ ، وَلَا مَأْخُودًا بِأَسْوَأِ عَمَلِي ، وَلَا مَقْطُوعًا دَابِرِي^(٢) ، وَلَا مُرْتَدًّا عَنِ
دِينِي ، وَلَا مُنْكَرًا لِرَبِّي ، وَلَا مُسْتَوْحِشًا مِنْ إِيْمَانِي ، وَلَا مُلْتَبِسًا^(٣) عَقْلِي ،
وَلَا مُعَذَّبًا بِعَذَابِ الْأُمَّمِ مِنْ قَبْلِي . أَصْبَحْتُ عَبْدًا مَمْلُوكًا ظَالِمًا لِنَفْسِي ، لَكَ
الْحُجَّةُ عَلَيَّ وَلَا حُجَّةَ لِي . وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ آخُذَ إِلَّا مَا أَعْطَيْتَنِي ، وَلَا أَتَّقِي إِلَّا
مَا وَقَّيْتَنِي .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَقَرَ فِي غِنَاكَ ، أَوْ أَضِلَّ فِي هُدَاكَ ، أَوْ أَضَامَ فِي
سُلْطَانِكَ ، أَوْ أَضْطَهَدَ وَالْأَمْرُ لَكَ !

اللَّهُمَّ اجْعَلْ نَفْسِي أَوَّلَ كَرِيمَةٍ تَنْتَزِعُهَا مِنْ كَرَائِمِي ، وَأَوَّلَ وَدِيعَةٍ
تَرْتَجِعُهَا مِنْ وَدَائِعِ نِعْمِكَ عِنْدِي ! اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَذْهَبَ عَنْ قَوْلِكَ ، أَوْ

(١) الحوبة - بفتح الحاء - الإثم . وإماطتها: تنحيها .

(٢) الدابر: بقية الرجل من ولده ونسله ، وأصل الدابر: الظهر ، وكنى بقطعه عن الدواعي التي من شأنها قطع القوة

(٣) الالتباس: الاختلاط .

وإبادة النسل .

أَنْ نُفْتَنَ [أَوْ نُفْتَنَ] عَنْ دِينِكَ ، أَوْ تَتَابَعَ بِنَا أَهْوَاؤُنَا^(١) دُونَ الْهُدَى الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِكَ !

﴿٢١٦﴾

ومن خطبة له عليه السلام

خطبها بصفين

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا بِوِلَايَةِ أَمْرِكُمْ ، وَلَكُمْ عَلَيَّ مِنْ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ ، فَالْحَقُّ [وَالْحَقُّ] أَوْسَعُ الْأَشْيَاءِ فِي التَّوَاصُفِ ، وَأَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ ، لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَى عَلَيْهِ ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَى لَهُ . وَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ لَهُ وَلَا يَجْرِيَ عَلَيْهِ ، لَكَانَ ذَلِكَ خَالِصًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ ، لِقُدْرَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ ، وَلِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ ، وَلِكِنَّهُ سُبْحَانَهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ . وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ تَفْضُلًا مِنْهُ ، وَتَوْسَعًا بِمَا هُوَ مِنَ الْمَزِيدِ أَهْلُهُ .

حق الوالي وحق الرعية

ثُمَّ جَعَلَ - سُبْحَانَهُ - مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقًا أَفْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ ، فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ^(٢) فِي وُجُوهِهَا ، وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، وَلَا يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ . وَأَعْظَمُ مَا أَفْتَرَضَ - سُبْحَانَهُ - مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ ، وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي ، فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا اللَّهُ

(١) التتابع: ركوب الأمر على خلاف الناس، أراد به هنا الإسراع إلى الشر واللجاجة.

(٢) تتكافأ: تساوى.

-سُبْحَانَهُ- لِكُلِّ عَلَى كُلِّ ، فَجَعَلَهَا نِظَامًا لِأُلْفَتِهِمْ ، وَعِزًّا لِدِينِهِمْ ، فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِصَلَاحِ الْوَلَاةِ ، وَلَا تَصْلُحُ الْوَلَاةُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ ، فَإِذَا أَدَّتِ الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ ، وَأَدَّى الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ ، وَقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ ، وَأَعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ ، وَجَرَتْ عَلَى أَذْلَالِهَا^(١) السُّنَنُ^(٢) ، فَصَلَحَ بِذَلِكَ الزَّمَانُ ، وَطَمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ ، وَيَسَّتْ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ . وَإِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالْيَهَا ، أَوْ أَجْحَفَ^(٣) الْوَالِي بِرَعِيَّتِهِ ، اخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ الْكَلِمَةُ ، وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجَوْرِ ، وَكَثُرَ الْإِدْغَالُ^(٤) فِي الدِّينِ ، وَتُرِكَتْ مَحَاجُّ السُّنَنِ^(٥) ، فَعَمِلَ بِالْهَوَى ، وَعَطَلَتْ الْأَحْكَامُ ، وَكَثُرَتْ عِلَلُ النَّفُوسِ ، فَلَا يُسْتَوْحَشُ لِعَظِيمِ^(٦) حَقِّ عَطْلٍ ، وَلَا لِعَظِيمِ بَاطِلٍ فُعِلَ ! فَهُنَالِكَ تَذِلُّ الْأَبْرَارُ ، وَتَعِزُّ الْأَشْرَارُ ، وَتَعْظُمُ تَبِعَاتُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عِنْدَ الْعِبَادِ . فَعَلَيْكُمْ بِالتَّنَاصُحِ فِي ذَلِكَ ، وَحُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ فَلَيْسَ أَحَدٌ - وَإِنْ أَشْتَدَّ عَلَى رِضَى اللَّهِ حِرْصُهُ ، وَطَالَ فِي الْعَمَلِ اجْتِهَادُهُ - بِبَالِغِ حَقِيقَةِ مَا اللَّهُ [سُبْحَانَهُ] أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ . وَلَكِنْ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ النَّصِيحَةُ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ ، وَالتَّعَاوُنُ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ . وَلَيْسَ أَمْرٌ - وَإِنْ عَظُمَتْ فِي الْحَقِّ مَنَزِلَتُهُ ، وَتَقَدَّمَتْ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ - بِفَوْقِ أَنْ يُعَانَ^(٧) عَلَى مَا حَمَلَهُ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ . وَلَا أَمْرٌ - وَإِنْ صَغُرَتْهُ النَّفُوسُ ، وَأَقْتَحَمَتْهُ^(٨) الْعُيُونُ - بِدُونِ

(١) أذلال الطريق : جمع ذل - بكسر الذال - : مجراه ووسطه و«جرت أمور الله أذلالها ، وعلى أذلالها» أي وجوها .

(٢) السُّنَنُ: جمع سُنَّة .

(٣) أجحف بالرعيّة: ظلمهم .

(٤) الإدغال في الأمر: إدخال ما يفسده فيه .

(٥) مَحَاجُّ السُّنَنِ: جمع مَحَجَّة ، وهي جادة الطريق وأوسطها .

(٦) لا يستوحش لعظيم: أي لا تأخذ النفوس وحشة أو استغراب ، لتعودها على تعطيل الحقوق .

(٧) «بِفَوْقِ أَنْ يُعَانَ ...»: أي : بأعلى من أن يحتاج إلى الإعانة ، أي بغنى عن المساعدة .

(٨) اقتحمته: احتقرته وازدرته .

أَنْ يُعِينَ عَلَيَّ ذَلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيَّ .

فاجابه عليه السلام رجل من أصحابه بكلام طويل ، يكثر فيه الثناء عليه ، ويذكر سمعه وطاعته له ؛ فقال عليه السلام :

إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظَّمَ جَلَالَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي نَفْسِهِ ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ ، أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ - لِعِظَمِ ذَلِكَ - كُلُّ مَا سِوَاهُ ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَمَنْ عَظَّمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَلَطَفَ إِحْسَانُهُ إِلَيْهِ ، فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيَّ أَحَدٍ إِلَّا أَزْدَادَ حَقِّ اللَّهِ عَلَيَّ عِظَمًا . وَإِنَّ مِنْ أَسْخَفِ ^(١) حَالَاتِ الْوُلَاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ ، أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ الْفَخْرِ ، وَيُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَيَّ الْكَبِيرِ ، وَقَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جَالٍ فِي ظَنِّكُمْ أَنِّي أَحَبُّ الْأَطْرَاءِ ، وَأَسْتِمَاعَ الثَّنَاءِ ؛ وَلَسْتُ - بِحَمْدِ اللَّهِ - كَذَلِكَ ، وَلَوْ كُنْتُ أَحَبُّ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ لَتَرَكْتُهُ أَنْحِطَاطًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَنْ تَتَاوُلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنَ الْعِظَمَةِ وَالْكَبَرِيَاءِ . وَرُبَّمَا اسْتَحْلَى النَّاسُ الثَّنَاءَ بَعْدَ الْبَلَاءِ ^(٢) ، فَلَا تُثْنُوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ ، لِإِخْرَاجِي نَفْسِي إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَإِلَيْكُمْ مِنَ التَّقِيَّةِ ^(٣) [البقيَّة] فِي حُقُوقٍ لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَدَائِهَا ، وَفَرَائِضَ لَا بُدَّ مِنْ إِمضَائِهَا ، فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلِّمُ بِهِ الْجَبَابِرَةَ ، وَلَا تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ ^(٤) ، وَلَا تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ ^(٥) ، وَلَا تَظُنُّوا بِي اسْتِنْقَالَ فِي حَقِّ قِيلَ لِي ، وَلَا الِتِمَاسَ إِعْظَامٍ لِنَفْسِي ، فَإِنَّهُ مَنْ اسْتَنْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوْ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ ، كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ . فَلَا تَكْفُؤُوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقِّ ، أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ ، فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِيءَ ، وَلَا آمَنُ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي ، إِلَّا أَنْ يَكْفِيَنِي اللَّهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ

(١) أصل «السخف» رقة العقل وغيره ، أي ضعفه .

(٢) البلاء: هنا: إجهاد النفس في إحيان العمل .

(٣) التقية: الخوف ، والمراد لازمه ، وهو العقاب .

(٤) البادية: الغضب .

(٥) المصانعة: المدارة .

مِنِّي ^(١) ، فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عَبِيدُ مَمْلُوكُونَ لِرَبِّ لَّا رَبَّ غَيْرُهُ ؛ يَمْلِكُ مِنَّا مَا لَا نَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا ، وَأَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ ، فَأَبْدَلْنَا بَعْدَ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَى ، وَأَعْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ الْعَمَى .

﴿٢١٧﴾

ومن خطبة له عليه السلام

في التظلم والتشكي من قريش

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ ^(٢) عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي وَأَكْفَوُوا إِنَائِي ^(٣) ، وَأَجْمَعُوا عَلَيَّ مُنَازَعَتِي حَقًّا كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِي ، وَقَالُوا : أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تُنْعَهُ ، فَاصْبِرْ مَعْمُومًا ، أَوْ مُتٌ مُتَأَسِّفًا . فَظَهَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ ^(٤) ، وَلَا ذَابٌّ ^(٥) وَلَا مُسَاعِدٌ ، إِلَّا أَهْلَ بَيْتِي ؛ فَضَنَنْتُ ^(٦) بِهِمْ عَنِ الْمَنِيَّةِ ، فَأَغْضَيْتُ عَلَيَّ الْقَدَى ^(٧) ، وَجَرِعْتُ رِيقِي عَلَى الشَّجَا ^(٨) ، وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الْغَيْظِ عَلَيَّ أَمْرًا مِنَ الْعَلَقَمِ ، وَالْمِ لِقَلْبٍ مِنْ وَخْزٍ [حَزٌّ] الشُّفَارِ ^(٩) .

قال السيد الشريف الرضي عليه السلام : وقد مضى هذا الكلام في أثناء خطبة متقدمة ، إلا أني

كررتة ها هنا لاختلاف الروايتين .

(١) أَمْلَكَ بِهِ مِنِّي : أَي أَشَدَّ مَلَكًا مِنِّي . (٢) أَسْتَعْدِيكَ : أَسْتَعِينُكَ لِتَنْتَقِمَ لِي .

(٣) «إِكْفَاءُ الْإِنَاءِ» : قَلْبِهِ ، مَجَازٌ عَنِ تَضْيِيعِ الْحَقِّ . (٤) الرَّافِدُ : الْمُعِينُ .

(٥) الذَّابُّ : الْمُدَافِعُ . (٦) ضَنَنْتُ : أَي بَخَلْتُ .

(٧) الْقَدَى : مَا يَقَعُ فِي الْعَيْنِ ، وَأَغْضَيْتُ عَلَيَّ الْقَدَى : غَضَضْتُ الطَّرْفَ عَنْهُ .

(٨) الشَّجَا : مَا اعْتَرَضَ فِي الْحَلْقِ مِنْ عَظْمٍ وَنَحْوِهِ ، يَرِيدُ بِهِ غَضَّةَ الْحَزَنِ .

(٩) الشُّفَارُ : جَمْعُ شَفْرَةٍ : حَدِّ السِّيفِ وَنَحْوِهِ . وَوَخْزُ الشُّفَارِ : طَعْنُهَا الْخَفِيفُ .

(٢١٨)

ومن كلام له عليه السلام

في ذكر السائرين إلى البصرة لحربه عليه السلام:

فَقَدِمُوا عَلَيَّ عُمَالِي وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي فِي يَدَيَّ ، وَعَلَى
 أَهْلِ مِصْرٍ ، كُلُّهُمْ فِي طَاعَتِي وَعَلَى بَيْعَتِي ؛ فَشَتُّوا كَلِمَتَهُمْ ، وَأَفْسَدُوا عَلَيَّ
 جَمَاعَتَهُمْ ، وَوَثَبُوا عَلَيَّ شِيعَتِي ، فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ غَدْرًا ؛ وَطَائِفَةً عَضُّوا
 عَلَيَّ أَسْيَافِهِمْ^(١) ، فَضَارَبُوا بِهَا حَتَّى لَقُوا اللَّهَ صَادِقِينَ .

(٢١٩)

ومن كلام له عليه السلام

لما مر بطلحة وعبدالرحمن بن عتاب بن أسيد وهما قتيلان يوم الجمل:

لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْمَكَانِ غَرِيبًا ! أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ
 قُرَيْشٌ قَتَلِي تَحْتَ بَطُونِ الْكَوَاكِبِ ! أَدْرَكْتُ وَثْرِي^(٢) مِنْ بَيْنِي عَبْدِ مَنْأَفٍ ،
 وَأَفْلَنْتَنِي أَعْيَانُ بَنِي جُمَحَ ، لَقَدْ أَتَلَعُوا^(٣) أَعْنَاقَهُمْ إِلَيَّ أَمْرٌ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ
 فَوْقِصُوا^(٤) دُونَهُ .

(١) العَضُّ على السيوف: كناية عن الصبر في الحرب وترك الاستسلام.

(٢) الوثر: النار.

(٣) أتلعوا: أي رفعوا أعناقهم ومدوها لتناول أمر، وهو مناوأة أمير المؤمنين عليه السلام على الخلافة.

(٤) وقصوا: أي كسرت أعناقهم، دون الوصول إليه.

(٢٢٠)

ومن كلام له عليه السلام

في وصف السالك الطريق إلى الله سبحانه :

قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ^(١) ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ^(٢) ، حَتَّى دَقَّ جَلِيلَهُ^(٣) ، وَلَطَّفَ غَلِيظَهُ^(٤) ،
وَبَرَّقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرٌ الْبَرِّقِ ، فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ ، وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ ، وَتَدَافَعَتْهُ^(٥)
الْأَبْوَابُ إِلَى بَابِ السَّلَامَةِ ، وَدَارَ الْأِقَامَةَ ، وَتَبَتَّ رِجْلَاهُ بِطَمَآنِينَةٍ بَدَنِهِ فِي
قَرَارِ الْأَمْنِ وَالرَّاحَةِ ، بِمَا اسْتَعْمَلَ قَلْبُهُ ، وَأَرْضَى رَبَّهُ .

(٢٢١)

ومن كلام له عليه السلام

قاله بعد تلاوته : ﴿ أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ^(٦) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾^(٧) :

يَا لَهُ مَرَامًا^(٨) مَا أَبْعَدَهُ ! وَزُورًا^(٩) مَا أَغْفَلَهُ^(١٠) ! وَخَطَرًا مَا أَفْطَعَهُ ! لَقَدْ

(١) إحياء العقل : بالعلم والفكر وصرف الهمة في تحصيل الكمالات .

(٢) إماتة النفس : بكفها عن شهواتها .

(٣) الجليل : العظيم . ودق : أي صغر حتى خفي أو كاد والمراد نحول بدنه الكثيف .

(٤) لَطَّفَ غَلِيظَهُ : تلطفت أخلاقه وصفت نفسه .

(٥) تَدَافَعَتْهُ الْأَبْوَابُ : أي ما زال ينتقل من مقام إلى آخر من مقامات الكمال .

(٦) أَلْهَاهُ عَنِ الشَّيْءِ : صرفه عنه باللغو أي صرفكم عن الله اللغو والتكاثر بمكائره بعضكم لبعض وتعدد كل منكم مزايا أسلافه .

(٧) قال ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه لنهج البلاغة ج ١١ ص ١٥٣ : « وأقسم بمن تقسم الأمم كلها به ، لقد قرأت

هذه الخطبة منذ خمسين سنة وإلى الآن أكثر من ألف مرة ، ما قرأتها قط إلا وأحدثت عندي رعدة وخوفاً وعظماً ، وأثرت

في قلبي وجيباً ، وفي أعضائي رعدة ، ولا تأملتُها إلا وذكرت الموتى من أهلي وأقاربي وأرباب ودي ، وخيلت في

نفسي أنني أنا ذلك الشخص الذي وصف ^{عليه السلام} حاله ... » (٨) القرام : الطلب بمعنى المطلوب .

(٩) الزُّور - بالفتح - الزائرون . (١٠) ما أَغْفَلَهُ : أي ما أشدَّ غفلته !

أَسْتَخْلَوْا^(١) مِنْهُمْ أَيَّ مُدْكِرٍ^(٢) ، وَتَنَآوَشُوهُمْ^(٣) مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ! أَقْبِمَصَارِعَ
 آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ ! أَمْ بَعْدِيدِ الْهَلْكَى يَتَكَاثَرُونَ ! يَرْتَجِعُونَ مِنْهُمْ أَجْسَاداً
 خَوْتٌ^(٤) ، وَحَرَكَاتٍ سَكَنَتْ . وَلَآنَ يَكُونُوا عِبْرًا ، أَحَقُّ مِنْ أَنْ يَكُونُوا
 مُفْتَخِرًا وَلَآنَ يَهْبِطُوا بِهِمْ جَنَابَ ذِلَّةٍ ، أُحْجَى^(٥) مِنْ أَنْ يَقُومُوا بِهِمْ مَقَامَ
 عِزَّةٍ ! لَقَدْ نَظَرُوا إِلَيْهِمْ بِأَبْصَارِ الْعَشْوَةِ^(٦) ، وَضَرَبُوا مِنْهُمْ فِي غَمْرَةِ جَهَالَةٍ ،
 وَلَوْ أَسْتَنْطَقُوا عَنْهُمْ عَرَصَاتِ تِلْكَ الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ^(٧) ، وَالرُّبُوعِ^(٨) الْخَالِيَةِ ،
 لَقَالَتْ : ذَهَبُوا فِي الْأَرْضِ ضَلَالًا^(٩) ، وَذَهَبْتُمْ فِي أَعْقَابِهِمْ جُهَالًا ، تَطْوُونَ
 فِي هَامِهِمْ^(١٠) ، وَتَسْتَنْبِتُونَ^(١١) [وَتَسْتَبِتُونَ] فِي أَجْسَادِهِمْ ، وَتَرْتَعُونَ^(١٢) فِيمَا
 لَفَظُوا ، وَتَسْكُنُونَ فِيمَا خَرَّبُوا ؛ وَإِنَّمَا الْأَيَّامُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ بَوَاكٍ^(١٣)
 وَنَوَائِحٍ^(١٤) عَلَيْكُمْ .

أُولَئِكَ سَلَفُ غَايَتِكُمْ^(١٥) ، وَفَرَّاطٌ^(١٦) مَنَاهِلِكُمْ^(١٧) ، الَّذِينَ كَانَتْ لَهُمْ
 مَقَاوِمٌ^(١٨) الْعِزِّ ، وَحَلَبَاتٌ^(١٩) الْفَخْرِ ، مُلُوكًا وَسُوقًا^(٢٠) . سَلَكُوا فِي بُطُونِ

- (١) اسْتَخْلَوْهُمْ : وجدوهم خالين .
 (٢) المُدْكِرُ : مصدر ميمي من الازدكار بمعنى الاعتبار .
 (٣) تَنَآوَشُوهُمْ : تناولوهم .
 (٤) خَوْتٌ : سقط بناؤها وخلت من أرواحها .
 (٥) أُحْجَى : أقرب للحجى أي العقل .
 (٦) الْعَشْوَةُ : ضعف البصر .
 (٧) الْخَاوِيَةُ : المهذمة .
 (٨) الرُّبُوعُ : المساكن .
 (٩) الضَّلَالُ - كَعُشَاقٍ - جمع زال .
 (١٠) هَامٌ - جمع هامة - : أعلى الرأس .
 (١١) تَسْتَنْبِتُونَ أي : تزرعون النبات في أجسادهم .
 (١٢) تَرْتَعُونَ : تأكلون وتلذذون بما لفظوه ، أي طرحوه وتركوه .
 (١٣) بَوَاكٍ - جمع باكية .
 (١٤) نَوَائِحٌ - جمع نائحة .
 (١٥) سلف الغاية : السابق إليها ، وغايتهم حد ما ينتهون إليه ، وهو الموت .
 (١٦) الْفَرَّاطُ - جمع فارط - وهو كالفَرَطِ - بالتحريك - متقدم القوم إلى الماء ليهيئ لهم موضع الشرب .
 (١٧) الْمَنَاهِلُ : مواضع ما تشرب الشاربة من النهر مثلاً .
 (١٨) مَقَاوِمٌ : جمع مقام .
 (١٩) الْحَلَبَاتُ - جمع حلبه بالفتح - وهي الدفعة من الخيل في الرهان .
 (٢٠) السُّوقُ - بضم ففتح - جمع سُوقَةٍ - بالضم - بمعنى الرعية .

الْبُرْزَخِ^(١) سَيِّلاً سُلِّطَتِ الْأَرْضُ عَلَيْهِمْ فِيهِ ، فَأَكَلَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ ، وَشَرِبَتْ مِنْ دِمَائِهِمْ ؛ فَأَضْبَحُوا فِي فَجَوَاتِ^(٢) قُبُورِهِمْ جَمَاداً لَا يَنْمُونَ^(٣) ، وَضِمَاراً^(٤) لَا يُوجَدُونَ ؛ لَا يُفْرِعُهُمْ وَرُودُ الْأَهْوَالِ ، وَلَا يَحْزُنُهُمْ تَنْكُرُ الْأَهْوَالِ ، وَلَا يَخْفَلُونَ^(٥) بِالرَّوَاجِفِ^(٦) ، وَلَا يَأْذَنُونَ^(٧) لِلْقَوَاصِفِ^(٨) . غُيِّباً لَا يُنْتَظَرُونَ ، وَشُهُوداً لَا يَحْضُرُونَ ، وَإِنَّمَا كَانُوا جَمِيعاً فَتَشْتَتُوا ، وَآآفِ^(٩) فَافْتَرَقُوا ، وَمَا عَنْ طُولِ عَهْدِهِمْ ، وَلَا بُعْدِ مَحَلِّهِمْ ، عَمِيَتْ أَخْبَارُهُمْ ، وَصَمَّتِ^(١٠) دِيَارُهُمْ ، وَلَكِنَّهُمْ سُقُوا كَأْساً بَدَّلْتَهُمْ بِالنُّطْقِ خَرَساً ، وَبِالسَّمْعِ صَمَماً ، وَبِالْحَرَكَاتِ سُكُوناً ، فَكَأَنَّهُمْ فِي أَرْتَجَالِ الصَّفَةِ^(١١) صَرَعَى^(١٢) سُبَاتٍ^(١٣) .

جِيرَانٌ لَا يَتَنَاسُونَ ، وَأَحِبَّاءٌ لَا يَتَزَاوَرُونَ . بَلِيَّتٌ^(١٤) بَيْنَهُمْ عُرَا^(١٥) التَّعَارُفِ ، وَأَنْقَطَعَتْ مِنْهُمْ أَسْبَابُ الْأِيخَاءِ ، فَكُلُّهُمْ وَحِيدٌ وَهُمْ جَمِيعٌ ، وَبِجَانِبِ الْهَجْرِ وَهُمْ أَخِلَاءٌ .

(١) البرزخ: ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت إلى البعث .

(٢) الفجوات: جمع فجوة . وهي الفرجة . والمراد منها هنا شق القبر .

(٣) وجماداً لا ينامون : أي خرجوا عن صورة الحيوانية إلى صورة الجماد الذي لا ينمي ولا يزيد .

(٤) الضمار: المال أو الغائب لا يرجى رجوعه . (٥) لا يخفلون - بكسر الفاء - لا يبالون .

(٦) الرواجف - جمع راجفة - : الزلزلة توجب الاضطراب .

(٧) يأذنون: يستمعون . والمصدر منه الأذن بالتحريك .

(٨) القواصف: من «قص الرعد» اشتدت هدهدته . (٩) آآفياً - جمع أليف - : أي مؤتلف مع غيره .

(١٠) صَمَّ يَصَمُّ - بالفتح فيهما - خرس عن الكلام . وخرس الديار: ألا يصعد الصوت من سكانها .

(١١) ارتجال الصفة : وصف الحال مرتجلاً بلا تأمل .

(١٢) صرعى: جمع صريع: أي هالك . (١٣) السبات - بالضم - : أي النوم .

(١٤) بلييت: رثت وقبيت .

(١٥) العرا - جمع عزوة - : وهي مقيض الدلو والكوز مثلاً .

لَا يَتَعَارَفُونَ لِلَّيْلِ صَبَاحاً ، وَلَا لِتَهَارٍ مَسَاءً . أَيُّ الْجَدِيدَيْنِ ^(١) ظَعُنُوا فِيهِ
كَانَ عَلَيْهِمْ سَرْمَداً ، شَاهَدُوا مِنْ أخطَارِ دَارِهِمْ أَفْطَعَ مِمَّا خَافُوا ، وَرَأَوْا مِنْ
آيَاتِهَا أَعْظَمَ مِمَّا قَدَّرُوا ، فَكَلَّمْنَا الْغَايَتَيْنِ ^(٢) مُدَّتْ لَهُمُ إِلَى مَبَاءةٍ ^(٣) ، فَآتَتْ
مَبَالِغَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ . فَلَوْ كَانُوا يَنْطِقُونَ بِهَا لَعَيُوا ^(٤) بِصِفَةِ مَا شَاهَدُوا وَمَا
عَاينُوا .

وَلَيْنُ عَمِيَتْ آثَارُهُمْ ، وَأَنْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُمْ ، لَقَدْ رَجَعَتْ فِيهِمْ أَبْصَارُ
الْعَبْرِ ^(٥) ، وَسَمِعَتْ عَنْهُمْ آذَانُ الْعُقُولِ ، وَتَكَلَّمُوا مِنْ غَيْرِ جِهَاتِ التُّنُوقِ ،
فَقَالُوا : كَلَحَتْ ^(٦) أَلْوَجُوهُ النَّوَاضِرِ ^(٧) ، وَخَوَتْ ^(٨) الْأَجْسَامُ النَّوَاعِمُ ، وَلَيْسْنَا
أَهْدَامٌ ^(٩) أَلْيَلَى ، وَتَكَاءَ دَنَا ^(١٠) ضَيْقُ الْمَضْجَعِ ، وَتَوَارَثْنَا الْوَحْشَةَ ،
وَتَهَكَّمَتْ ^(١١) عَلَيْنَا الرُّبُوعُ ^(١٢) الصُّمُوتُ ^(١٣) ، فَأَنَمَحَتْ مَحَاسِنُ أَجْسَادِنَا ،
وَتَنَكَّرَتْ مَعَارِفُ صُورِنَا ، وَطَالَتْ فِي مَسَاكِنِ الْوَحْشَةِ إِقَامَتُنَا ؛ وَلَمْ نَجِدْ
مِنْ كَرْبٍ فَرَجاً ، وَلَا مِنْ ضَيْقٍ مُتَسَعاً ! فَلَوْ مَثَلْتَهُمْ بِعَقْلِكَ ، أَوْ كُشِفَ عَنْهُمْ
مَحْجُوبُ الْغِطَاءِ لَكَ ، وَقَدْ أَرْتَسَخْتَ ^(١٤) أَسْمَاعُهُمْ بِالْهُوَامِ ^(١٥) فَاسْتَكَّتْ ^(١٦) ،

(١) الجديدان: الليل والنهار . (٢) يريد بالغايتين هنا: الجنة والنار .

(٣) المَبَاءة: مكان النبوء والاستقرار ، والمراد منها ما يرجعون إليه في الآخرة .

(٤) عَيُوا: عجزوا . (٥) العَبْر: جمع عبرة ، وهي ما يعتبر به ، ويتخذ موعظه .

(٦) كَلَحَ: كمنع - كَلُوحاً - : تكثر في عبوس . (٧) النواضر: الحنة البواسم .

(٨) خَوَتْ: تهدمت بنيتها .

(٩) الأهدام - جمع هدم بكسر الهاء - : التوب البالي أو المرفق .

(١٠) تَكَاءَ دةُ الأمر: أي شق عليه . (١١) تهكمت: المراد هنا تهدمت .

(١٢) الرُّبُوع: أماكن الإقامة . (١٣) الصُّمُوت: جمع صامت ، والمراد بها القبور .

(١٤) ارتسخت: مبالغة في رسخ ، ورسخ الغدير: نش ماؤه ، أي أخذ في النقصان ونضب .

(١٥) الهوام: الديدان . (١٦) استكَّت الأذن: صمت .

وَأَكْتَحَلَّتْ أَبْصَارُهُمْ بِالتُّرَابِ فَخَسَفَتْ^(١)، وَتَقَطَّعَتِ الأَلْسِنَةُ فِي أَفْوَاهِهِمْ
بَعْدَ ذَلَاقَتِهَا^(٢)، وَهَمَدَتِ القُلُوبُ فِي صُدُورِهِمْ بَعْدَ يَقْظَتِهَا، وَعَاثَ^(٣) فِي
كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْهُمْ جَدِيدٌ بِلَى^(٤) سَمَّجَهَا^(٥)، وَسَهَّلَ طُرُقَ الآفَةِ إِلَيْهَا،
مُسْتَسَلِمَاتٍ فَلَا أَيْدٍ تَدْفَعُ، وَلَا قُلُوبَ تَجْزَعُ، لَرَأَيْتَ أَشْجَانَ قُلُوبِ^(٦)،
وَأَقْدَاءَ عِيُونَ^(٧)، لَهُمْ فِي كُلِّ فَظَاعَةٍ صِفَةٌ حَالٍ لَا تَنْتَقِلُ، وَغَمْرَةٌ^(٨) لَا
تَنْجَلِي.

فَكَمْ [وَكَمْ] أَكَلَتِ الأَرْضُ مِنْ عَزِيزِ جَسَدٍ، وَأَنِيقٍ^(٩) لَوْنٍ، كَانَ فِي الدُّنْيَا
غَذِيًّا^(١٠) تَرَفٍ، وَرَيْبٍ^(١١) شَرَفٍ! يَتَعَلَّلُ^(١٢) بِالسُّرُورِ فِي سَاعَةِ حُزْنِهِ، وَيَفْرَعُ
إِلَى السَّلْوَةِ^(١٣) إِنْ مُصِيبَةٌ نَزَلَتْ بِهِ، ضَنْأً^(١٤) بَغْضَارَةٍ^(١٥) عَيْشِهِ، وَشَحَاحَةً^(١٦)
بَلْهَوِهِ وَلَعْبِهِ! فَبَيْنَمَا [فَبَيْنَمَا] هُوَ يَضْحَكُ إِلَى الدُّنْيَا وَتَضْحَكُ الدُّنْيَا إِلَيْهِ فِي ظِلِّ
عَيْشِ غُفُولٍ^(١٧)، إِذْ وَطِئَ الدَّهْرُ بِهِ حَسَكَهُ^(١٨) وَتَقَضَّتِ الأَيَّامُ قُوَاهُ، وَنَظَرَتْ
إِلَيْهِ الحُتُوفُ^(١٩) مِنْ كَثَبٍ^(٢٠)، فَخَالَطَهُ^(٢١) بَثٌّ^(٢٢) لَا يَعْرِفُهُ، وَنَجِيٌّ^(٢٣) هَمٌّ مَا

(١) خسفت عين فلان: فقتت.

(٢) ذلاقة الألسن: حدثها في النطق.

(٣) عاث: أفد.

(٤) البلى: التحلل والفناء.

(٥) سمج الصورة تسميها: قبها.

(٦) أشجان القلوب: همومها.

(٧) أقداء العيون: ما يسقط فيها فيولمها.

(٨) الغمرة: الشدة.

(٩) الأنيق: رائق الحسن.

(١٠) الغذي: اسم بمعنى المفعول أي مغذى بالنعيم.

(١١) الريب: بمعنى المرى، ربه يربه أي رباه.

(١٢) يتعلل: يتشاغل.

(١٣) السلوة: انصراف النفس عن الألم بتخييل اللذة.

(١٤) ضناً: أي بخلاً.

(١٥) غضارة العيش: طيبه.

(١٦) شحاحة: بخلاً وضناً.

(١٧) عيش غفول: وصف العيش بالنفلة لأنه إذا كان هيناً يوجبها.

(١٨) الحسك: نبات تعلق قشرته بصوف الغنم، ورقه كورق الرجل أو أدق، وعند ورقه شوك ملرز صلب ذو ثلاث

شُعب، وهو تمثيل لمس الآلام.

(١٩) الحتوف: المهلكات، وأصل الحتف: الموت.

(٢٠) من كَثَبٍ - بالتحريك -: أي من قُرْبٍ.

(٢١) خالطه الحزن: مازج خواطره.

(٢٢) البث: الحزن.

(٢٣) النجى: المناجى.

كَانَ يَجِدُهُ ، وَتَوَلَّدَتْ فِيهِ فَتْرَاتٌ ^(١) عِلَلٍ ، آنَسَ مَا كَانَ بِصِحَّتِهِ ، فَفَزِعَ إِلَى مَا
كَانَ عَوْدَهُ الْأَطْبَاءُ مِنْ تَسْكِينِ الْحَارِّ بِالْقَارِّ ^(٢) ، وَتَحْرِيكِ الْبَارِدِ بِالْحَارِّ ،
فَلَمْ يُطْفِئْهُ بِبَارِدٍ إِلَّا تَوَرَّ حَرَارَةً ، وَلَا حَرَّكَ بِحَارٍّ إِلَّا هَيَّجَ بُرُودَةً ، وَلَا
أَعْتَدَلَ بِمُمَارِجٍ ^(٣) لِتِلْكَ الطَّبَائِعِ إِلَّا أَمَدَّ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ
دَاءٍ ؛ حَتَّى فَتَرَ مُعَلَّلَةً ^(٤) ، وَذَهَلَ مُمَرِّضُهُ ، وَتَعَايَا ^(٥) أَهْلُهُ بِصِفَةِ دَائِهِ ، وَخَرِسُوا
عَنْ جَوَابِ السَّائِلِينَ عَنْهُ ، وَتَنَازَعُوا دُونَهُ شَجِيَّ خَبَرٍ يَكْتُمُونَهُ ، فَقَائِلٌ يَقُولُ
: هُوَ لِمَا بِهِ ^(٦) ، وَمُمَنِّ ^(٧) لَهُمْ إِيَابَ ^(٨) عَافِيَّتِهِ ، وَمُصَبِّرٌ لَهُمْ عَلَى فَقْدِهِ ، يُذَكِّرُهُمْ
أُسَى ^(٩) الْمَاضِينَ مِنْ قَبْلِهِ . فَبَيْنَا [فَبَيْنَمَا] هُوَ كَذَلِكَ عَلَى جَنَاحٍ مِنْ فِرَاقِ
الدُّنْيَا ، وَتَرَكَ الْأَحِبَّةَ ، إِذْ عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنْ غُصَصِهِ ، فَتَحَيَّرَتْ نَوَافِذُ
فِطْنَتِهِ ^(١٠) ، وَبَيَسَتْ رُطُوبَةُ لِسَانِهِ . فَكَمَ مِنْ مُهَمٍّ مِنْ جَوَابِهِ عَرَفَهُ فَعَيَّ ^(١١) عَنْ
رَدِّهِ ، وَدُعَاءِ مُؤَلِّمٍ بِقَلْبِهِ سَمِعَهُ فَتَصَامَّ عَنْهُ ، مِنْ كَبِيرٍ كَانَ يُعَظِّمُهُ ، أَوْ صَغِيرٍ
كَانَ يَرْحَمُهُ ! وَإِنَّ لِلْمَوْتِ لَعَمْرَاتٍ ^(١٢) هِيَ أَفْطَعُ مِنْ أَنْ تُسْتَعْرِقَ بِصِفَةٍ ، أَوْ
تَعْتَدَلَ عَلَى عُقُولِ ^(١٣) أَهْلِ الدُّنْيَا .

(١) الفترات: جمع فترة . وهي المدة من الزمن ، ويريد بفترات الملل أوائل السقم والمرض وانحطاط القوة .

(٢) القار - بتشديد الراء ، على وزن اسم الفاعل - : هنا البارد .

(٣) اعتدل بممازج: أي طلب تعديل مزاجه بدواء يمازج ما فيه من الطبائع .

(٤) مُعَلَّل المريض: من يلبه عن مرضه بترجية الشفاء .

(٥) تَعَايَا أَهْلُهُ: اشتركوا في العجز عن وصف دائه . (٦) هُوَ لِمَا بِهِ: أي هو مملوك لعلته فهو هالك .

(٧) الْمُعْتَمَى: مخيّل الأمنية . (٨) الإيَاب: الرجوع .

(٩) أُسَى: جمع أسوة .

(١٠) نوافذ الفطنة: ما كان من أفكار نافذة أي مصيبة للحقيقة .

(١١) عَيَّ: عجز لضعف القوة المحركة للسانه . (١٢) الْعَمْرَات: الشدائد . ويريد بها هنا سكرات الموت .

(١٣) تعتدل على عقولهم: أي تستقيم عليها بالقبول والإدراك .

﴿٢٢٢﴾

ومن كلام له عليه السلام

قاله عند تلاوته :

﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾^(١) :

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ الذِّكْرَ^(٢) جِلَاءً^(٣) لِلْقُلُوبِ ، تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْرَةِ^(٤) ، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعَشْوَةِ^(٥) ، وَتَتَقَادُّ بِهِ بَعْدَ الْمُعَانَدَةِ ، وَمَا بَرِحَ اللَّهُ - عَزَّتْ آلاؤُهُ - فِي الْبُرْهَةِ بَعْدَ الْبُرْهَةِ ، وَفِي أَرْزَمَانِ الْفَتَرَاتِ^(٦) ، عِبَادٌ نَاجَاهُمْ^(٧) فِي فِكْرِهِمْ ، وَكَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ ، فَاسْتَصْبَحُوا^(٨) بِنُورِ يَقْظَةٍ فِي الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ وَالْأَفْقِدَةِ ، يُذَكَّرُونَ بِأَيَّامِ اللَّهِ ، وَيُخَوِّفُونَ مَقَامَهُ ، بِمَنْزِلَةِ الْأَدِلَّةِ^(٩) فِي الْفَلَوَاتِ^(١٠) . مَنْ أَخَذَ الْقَصْدَ^(١١) حَمِدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ ، وَبَشَّرُوهُ بِالنَّجَاةِ ، وَمَنْ أَخَذَ يَمِينًا وَشِمَالًا ذَمُّوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ ، وَحَدَّرُوهُ مِنَ الْهَلَكَةِ ، وَكَانُوا كَذَلِكَ مَصَابِيحَ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ ، وَأَدِلَّةَ تِلْكَ الشُّبُهَاتِ .

وَإِنَّ لِلذِّكْرِ لِأَهْلًا أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلًا ، فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْهُ ،

(١) النور : ٣٦ ، ٣٧ .

(٢) الذِّكْرُ : يكون تارةً باللسان ، كالتكبير ، وتارةً بالقلب .

(٣) جِلَاءٌ - بالكسر - من جلا السيف يجلوه إذا صقله وأزال منه صداه .

(٤) الْوَقْرَةُ : يُقَالُ فِي السَّمْعِ .

(٥) الْعَشْوَةُ : ضعف البصر .

(٦) الْفَتْرَةُ بَيْنَ الْعَمَلِينَ : زمان بينهما يخلو منهما ، والمراد : أزمته الخلو من الأنبياء مطلقاً .

(٧) نَاجَاهُمْ : أي خاطبهم بالإلهام .

(٨) اسْتَصْبَحَ : أضاء مصباحه .

(٩) الْأَدِلَّةُ : الذين يدلون المسافرين على الطريق .

(١٠) الْفَلَوَاتُ : المغآزات والقفار .

(١١) أَخَذَ الْقَصْدَ : ركب الاعتدال في سلوكه .

يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ ، وَيَهْتَفُونَ^(١) بِالزَّوْاجِرِ عَنِ مَحَارِمِ اللَّهِ ، فِي أَسْمَاعِ
الْغَافِلِينَ ، وَيَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ^(٢) وَيَأْتِمُرُونَ بِهِ^(٣) ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ ، فَكَأَنَّمَا قَطَعُوا الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ وَهُمْ فِيهَا ، فَشَاهَدُوا مَا
وَرَاءَ ذَلِكَ ، فَكَأَنَّمَا أَطْلَعُوا غُيُوبَ أَهْلِ الْبَرْزَخِ فِي طَوْلِ الْأَقَامَةِ فِيهِ ،
وَحَقَّقَتِ الْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ عِدَاتِهَا^(٤) ، فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذَلِكَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا ، حَتَّى
كَانَتْهُمْ يَرُونَ مَا لَا يَرَى النَّاسُ ، وَيَسْمَعُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ . فَلَوْ مَثَلْتَهُمْ لِعَقْلِكَ
فِي مَقَاوِمِهِمْ^(٥) الْمَحْمُودَةِ ، وَمَجَالِسِهِمُ الْمَشْهُودَةِ ، وَقَدْ نَشَرُوا دَوَاوِينَ^(٦)
أَعْمَالِهِمْ ، وَفَرَعُوا لِمَحَاسِبِهِمْ أَنْفُسِهِمْ عَلَى كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ أُمِرُوا بِهَا
فَقَصَّرُوا عَنْهَا ، أَوْ نُهُوا عَنْهَا فَفَرَّطُوا فِيهَا ، وَحَمَلُوا ثِقْلَ أَوْزَارِهِمْ^(٧) ظُهُورَهُمْ ،
فَضَعُفُوا عَنِ الْأِسْتِقْلَالِ بِهَا ، فَنَشَجُوا^(٨) نَشِيجًا ، وَتَجَاوَبُوا نَحِيبًا^(٩) ،
يَعْبُجُونَ^(١٠) إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَامِ نَدَمٍ وَأَعْتِرَافٍ ، لَرَأَيْتَ أَعْلَامَ هُدًى ، وَمَصَابِيحَ
دُجَى ، قَدْ حَقَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَفُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُ
السَّمَاءِ ، وَأُعِدَّتْ لَهُمْ مَقَاعِدُ الْكِرَامَاتِ ، فِي مَقَامِ أَطَّلَعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ ،
فَرَضِيَ سَعْيَهُمْ ، وَحَمِدَ مَقَامَهُمْ . يَتَنَسَّمُونَ^(١١) بِدُعَائِهِ رَوْحَ التَّجَاوُزِ . رَهَائِنُ

(١) هَتَفَ بِهِ - كضرب - : صاح ودعا . وهتفت الحمامة : صاحت .

(٢) القِسْطُ : العدل .

(٣) يَأْتِمُرُونَ بِهِ : يمثلون الأمر .

(٤) الْعِدَاتُ - جمع عِدَّة بكسر ففتح مخفف - : الوعود .

(٥) مَقَاوِمُ - جمع مقام - : مقاماتهم في خطاب الوعظ .

(٦) الدَوَاوِينُ : - جمع ديوان - وهو مجتمع الصحف . والدفتر : ما يكتب فيه أسماء الجيش وأهل الأعطيات .

(٧) الْأَوْزَارُ جمع وَزْر : الحمل ، ويراد بها هنا الذنوب .

(٨) نَشَجَ الْبَاكِي : يَنْشِج - كضرب يضرب - نشيجاً : غص بالبكاء في حلقه .

(٩) النَّحِيبُ : أشد البكاء . وتجاوبوا به : أجاب بعضهم بعضاً يتناحبون .

(١٠) عَجَّ : يَعْبَجُ - كضرب ومل - صاح ورفع صوته ، فهم يصيحون في مواقف الندم والاعتراف بالخطأ .

(١١) تَنَسَّمُ النِّسِيمَ : تشممه . والرَّوْحُ - بالفتح - : النسيم ، أي يتوقعون التجاوز بدعائهم له .

فَاقَةَ إِلَى فَضْلِهِ ، وَأُسَارَى ذَلَّةٍ لِعَظَمَتِهِ ، جَرَحَ طُولُ الْأَسَى ^(١) قُلُوبَهُمْ ،
وَطُولُ الْبُكَاءِ عُيُونَهُمْ . لِكُلِّ بَابٍ رَغْبَةٌ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ يَدُّ قَارِعَةً ، يَسْأَلُونَ مَنْ
لَا تَضِيقُ لَدَيْهِ الْمَنَادِحُ ^(٢) ، وَلَا يَخِيبُ عَلَيْهِ الرَّاعِبُونَ .

فَحَاسِبُ نَفْسِكَ لِنَفْسِكَ فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ الْأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ .

(٢٢٣)

ومن كلام له عليه السلام

قاله عند تلاوته : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ ^(٣) :

أَدْحَضُ ^(٤) مَسْئُولٍ حُجَّةً ، وَأَقَطَعُ مُغْتَرًّا مَعْدِرَةً ، لَقَدْ أُبْرِحَ ^(٥) جَهَالَةً بِنَفْسِهِ .
يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ، مَا جَرَّأَكَ عَلَى ذَنْبِكَ ، وَمَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ، وَمَا أَنْسَكَ
بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ ؟ أَمَا مِنْ دَائِكَ بُلُولٌ ^(٦) ، أَمْ لَيْسَ مِنْ نَوْمَتِكَ يَقْظَةٌ ؟ أَمَا تَرْحَمُ
مِنْ نَفْسِكَ مَا تَرْحَمُ مِنْ غَيْرِكَ ؟ فَلَرُبَّمَا تَرَى الضَّاحِيَ ^(٧) مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ
فَتُنْظِلُهُ ، أَوْ تَرَى الْمُبْتَلَى بِالْأَلْمِ يُمِضُّ جَسَدَهُ ^(٨) فَتَبْكِي رَحْمَةً لَهُ ! فَمَا صَبَّرَكَ
عَلَى دَائِكَ ، وَجَلَّدَكَ عَلَى مُصَابِكَ [بِمُصَابِكَ] ، وَعَزَّأَكَ عَنِ الْبُكَاءِ عَلَى
نَفْسِكَ وَهِيَ أَعَزُّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكَ ! وَكَيْفَ لَا يُوقِظُكَ خَوْفُ بَيَاتِ نِقْمَةٍ ^(٩) ، وَقَدْ
تَوَرَّطْتَ بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجَ سَطَوَاتِهِ ! فَتَدَاوٍ مِنْ دَاءِ الْفِتْرَةِ فِي قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ ،

(١) الأسى: الحزن .

(٢) المنادح - جمع مندوحة - وهي كالتذحة - بالضم والفتح - . والمُتَدَح - بفتح الدال - المتسع من الأرض .

(٣) الانظار : ٦ . (٤) دَحَضْتُ الْحُجَّةَ : - كمنع - : بَطَلْتُ .

(٥) أبرح جهالة بنفسه أي: أعجبه نفسه بجهالتها .

(٦) بَلَّ مَرَضُهُ : يَبِلُّ - كقل يقل - بُلُولًا : حسنت حاله بعد هزال .

(٧) ضحا ضحواً: برز في الشمس . (٨) يُمِضُّ جَسَدَهُ : يباليغ في نهكه .

(٩) بَيَاتِ نِقْمَةٍ: أي أن تبيت بنقمة من الله ورزية تذهب بنعيمك وقد وقعت بمعاصيه .

وَمِنْ كَرَى^(١) الْغَفْلَةِ فِي نَاطِرِكَ بِيَقْظَةٍ ، وَكُنْ لِلَّهِ مُطِيعاً ، وَبِذِكْرِهِ آنِساً .
وَتَمَثَّلُ^(٢) فِي حَالِ تَوَلُّوكَ^(٣) عَنْهُ إِقْبَالَهُ عَلَيْكَ ، يَدْعُوكَ إِلَى عَفْوِهِ ،
وَيَتَغَمَّدُكَ^(٤) بِفَضْلِهِ ، وَأَنْتَ مُتَوَلٌّ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ .

فَتَعَالَى مِنْ قَوِيٍّ مَا أَكْرَمَهُ ! وَتَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ مَا أَجْرَأَكَ عَلَى
مَعْصِيَتِهِ ! وَأَنْتَ فِي كَنْفِ سِتْرِهِ مُقِيمٌ ، وَفِي سَعَةِ فَضْلِهِ مَتَقَلِّبٌ . فَلَمْ يَمْنَعَكَ
فَضْلُهُ ، وَلَمْ يَهْتِكْ عَنْكَ سِتْرَهُ ، بَلْ لَمْ تَخُلْ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرَفَ عَيْنٍ^(٥) فِي نِعْمَةٍ
يُحْدِثُهَا لَكَ ، أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ ، أَوْ بَلِيَّةٍ يَصْرِفُهَا عَنْكَ . فَمَا ظَنُّكَ بِهِ لَوْ
أَطَعْتَهُ !

وَأَيْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ كَانَتْ فِي مُتَفَقِّهِينَ فِي الْقُوَّةِ ، مُتَوَازِينَ فِي
الْقُدْرَةِ ، لَكُنْتَ أَوَّلَ حَاكِمٍ عَلَى نَفْسِكَ بِذَمِيمِ الْأَخْلَاقِ ، وَمَسَاوِيءِ
الْأَعْمَالِ . وَحَقًّا أَقُولُ ! مَا الدُّنْيَا غَرَّتْكَ ، وَلَكِنْ بِهَا أَغْتَرَرْتَ ، وَلَقَدْ كَاشَفَتْكَ
الْعِظَاتِ^(٦) ، وَآذَنْتَكَ^(٧) عَلَى سَوَاءٍ . وَلَهِيَ بِمَا تَعِدُّكَ مِنْ نُزُولِ الْبَلَاءِ
بِجِسْمِكَ ، وَالنَّقْصِ فِي قُوَّتِكَ ، أَصْدَقُ وَأَوْفَى مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ ، أَوْ تَغُرَّكَ .
وَلَرَبٌّ نَاصِحٌ لَهَا عِنْدَكَ مُتَّهَمٌ^(٨) ، وَصَادِقٌ مِنْ خَبَرِهَا مُكَذَّبٌ . وَلَسِنَّ
تَعَرَّفْتَهَا^(٩) فِي الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ ، وَالرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ ، لَتَجِدَنَّهَا مِنْ حُسْنِ
تَذْكِيرِكَ ، وَبِلَاغِ مَوْعِظَتِكَ ، بِمَحَلَّةِ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ ، وَالشَّحِيحِ^(١٠) بِكَ ! وَلَنِعْمَ

(١) الكَرَى : - بالفتح والقصر - النوم .

(٢) تمثَّل : تصور .

(٣) تَوَلُّوكَ : إغراضك .

(٤) يتغمدك : أي يغمرك ويسترك .

(٥) طَرَفَ عَيْنِهِ - كضرب - : أطبق جفنيها ، والمراد من المَطْرَفِ اللحظة يتحرك فيها الجفن .

(٦) كَاشَفَتْكَ الْعِظَاتِ : بالنصب على نزع الخافض : أظهرت لك العظات أي المواعظ .

(٧) آذَنْتَكَ : أعلمتك على عدل .

(٨) «رب ناصح لها عندك مُتَّهَمٌ» : رب حادث من حوادثها يلقي إليك النصيحة بالعبارة فتتهمه وهو مخلص .

(٩) تعرَّفْتَهَا : طلبت معرفتها وعاقبة الركون إليها . (١٠) الشَّحِيحُ بِكَ : البخيل بك على الشقاء والهلكة .

دَارُ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَا دَارًا ، وَمَحَلُّ مَنْ لَمْ يُوْطِنَهَا ^(١) مَحَلًّا !

وَإِنَّ السُّعْدَاءَ بِالدُّنْيَا غَدًا هُمُ الْهَارِبُونَ مِنْهَا الْيَوْمَ . إِذَا رَجَفَتِ الرَّاجِفَةُ ^(٢) ،
وَحَقَّتْ ^(٣) بِجَلَائِلِهَا الْقِيَامَةُ ، وَلَحِقَ بِكُلِّ مَنْسِكٍ ^(٤) أَهْلُهُ ، وَبِكُلِّ مَعْبُودٍ عَبْدَتُهُ ،
وَبِكُلِّ مُطَاعٍ أَهْلُ طَاعَتِهِ ، فَلَمْ يُجْزَ ^(٥) [يَجْرٍ] فِي عَدْلِهِ وَقِسْطِهِ يَوْمَئِذٍ خَرْقُ
بَصْرِ فِي الْهَوَاءِ ، وَلَا هَمْسُ قَدَمٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا بِحَقِّهِ ، فَكَمْ حُجَّةٍ يَوْمَ ذَاكَ
دَاحِضَةٌ ، وَعَلَائِقُ عُذْرٍ مُنْقَطِعَةٌ !

فَتَحَرَّ ^(٦) مِنْ أَمْرِكَ مَا يَقُومُ بِهِ عُذْرُكَ ، وَتَثَبَّتْ بِهِ حُجَّتُكَ ، وَخُذْ مَا يَبْقَى
لَكَ مِمَّا لَا تَبْقَى لَهُ ؛ وَتَيَسَّرْ ^(٧) لِسَفْرِكَ ؛ وَشِمَّ ^(٨) بَرَقَ النَّجَاةِ ؛ وَأَرْحَلْ ^(٩) مَطَايَا
التَّشْمِيرِ .

﴿ ٢٢٤ ﴾

ومن كلام له عليه السلام

يتبرأ من الظلم

وَاللَّهِ لَأَنَّ آيَةَ عَلِيٍّ حَسَكِ السَّعْدَانِ ^(١٠) مُسَهَّدًا ^(١١) ، أَوْ أَجَرَ فِي الْأَغْلَالِ
مُصَفَّدًا ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِمًا لِبَعْضِ الْعِبَادِ ،

(١) وِطْنُهُ - بالتشديد - : اتخذهُ وِطْنًا .

(٢) الرَّاجِفَةُ : النفخة الأولى حين تهب ريح الفناء فتتسف الأرض نسفًا .

(٣) حَقَّتْ الْقِيَامَةُ : وقعت وثبتت بظانمها . (٤) الْمَنْسِكُ - بفتح الميم والسين - : العبادة أو مكانها .

(٥) لَمْ يُجْزَ - من الجزاء - : مبنئ للمجهول ونائب فاعله «خَرْقُ بصر» و«هَمْسُ قدم» ، أي لا تجازي لمحة البصر

تنفذ في الهواء ولا همسة القدم في الأرض إلا بحق ، وذلك بعدل الله .

(٦) تَحَرَّ : من التحري ، أي اطلب ما هو أحرى وأليق . (٧) تيسر : تأهب .

(٨) شامَّ البرق : لمحه . (٩) رَحَلَ المِطْيَةَ : وضع عليها رحلها للسفر .

(١٠) السَّعْدَانِ : نبت شوكتي ذو حلك لها ثلاث رؤوس محددة على أي وجهٍ وقعت من الأرض كان لها رأسان قائمان .

(١١) الْمُسَهَّدُ - من سهده - : إذا أسهره والمصفد : المقيد .

وَعَاصِباً لِّشَيْءٍ مِّنَ الْحُطَامِ ، وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَدًا لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى الْبِلَى
قُفُولَهَا^(١) ، وَيَطُولُ فِي الثَّرَى^(٢) حُلُولَهَا ؟ !

وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلاً وَقَدْ أَمَلَقَ^(٣) حَتَّى اسْتَمَاحَنِي^(٤) مِنْ بُرْكُمِ^(٥) صَاعاً ،
وَرَأَيْتُ صَبِيَّانَهُ شُعَثَ^(٦) الشُّعُورِ ، غُبْرَ^(٧) الْأَلْوَانِ ، مِنْ فَقْرِهِمْ ، كَأَنَّمَا سُودَتْ
وَجُوهُهُمْ بِالْعِظْلِمِ^(٨) ، وَعَاوَدَنِي مُوَكِّدًا ، وَكَرَّرَ عَلَيَّ الْقَوْلَ مُرَدِّدًا ، فَأَصْغَيْتُ
إِلَيْهِ سَمْعِي ، فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي ، وَاتَّبَعَ قِيَادَهُ^(٩) مُفَارِقًا طَرِيقَتِي ، فَأَحْمَيْتُ
لَهُ حَدِيدَةً ، ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا ، فَضَجَّ ضَجِيحَ ذِي دَنْفٍ^(١٠) مِنْ
أَلْمِهَا ، وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مَيْسِمِهَا^(١١) ، فَقُلْتُ لَهُ : تَكَلَّتْكَ التَّوَاكِلُ^(١٢) ،
يَا عَقِيلُ أَتَنْنُ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلْعَبِيهِ ، وَتَجْرُنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا
جَبَّارُهَا لِعُضْبِهِ ! أَتَنْنُ مِنَ الْأَذَى وَلَا أَتْنُ مِنْ لَظَى^(١٣) ؟ !

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقُ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ^(١٤) فِي وَعَائِهَا ، وَمَعْجُونَةٍ
سَنَيْتُهَا^(١٥) ، كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِرِيْقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْيَهَا ، فَقُلْتُ : أَصِلَةٌ^(١٦) أُمُّ زَكَاةٍ ، أَمْ
صَدَقَةٌ ؟ فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ! فَقَالَ : لَا ذَا وَلَا ذَاكَ ، وَلَكِنَّهَا هَدِيَّةٌ .

(٢) الثرى: التراب .

(١) قفولها: رجوعها .

(٤) استماحني: استعطاني .

(٣) أملق: افقر أشد الفقر .

(٥) البر: القمح .

(٦) شعث - جمع أشعث - وهو من الشعر المتلبد بالوسخ .

(٧) الغبر - بضم الفين - جمع أغبر متغير اللون شاحبه .

(٨) العظلم - كزبرج - سواد يصبغ به قيل هو النيلج أي النيلة .

(١٠) الدنف - بالتحريك - المرض .

(٩) القياد: ما يقاد به كالزمام .

(١١) الميسم - بكسر الميم وفتح السين -: المكواة ، ومن ميسمها: أي من أثرها في يده .

(١٢) تكلل - كفرح - : أصاب تكلاً بالضم ، وهو فقدان الحبيب أو خاص بالولد . والتواكل: النساء .

(١٣) لظى: اسم جهنم .

(١٤) الملفوفة: كنى «بالملفوفة في وعائها» عن الهدية وكان شيئاً من الحلواء أهداها الأشعث بن قيس إلى علي عليه السلام .

(١٦) الصلة: العطية .

(١٥) سنيتها أي: كرهتها .

فَقُلْتُ : هَبْلَتَكَ الْهَبُولُ^(١) ! أَعَنْ دِينَ اللَّهِ أَتَيْتَنِي لِتَخْدَعَنِي ؟ أَمْخَتَبْتُ^(٢) أَنْتَ أُمُّ ذُو جِنَّةٍ^(٣) ، أَمْ تَهَجُرُ^(٤) ؟ وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاحِهَا ، عَلَى أَنْ أُعْصِيَ اللَّهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا جُلْبَ^(٥) شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُهُ ، وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لِأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضُمُهَا^(٦) مَا لِعَلِّي وَلِنَعِيمِ يَفْنَى ، وَلَذَّةٍ لَا تَبْقَى ! نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُبَاتِ^(٧) الْعَقْلِ ، وَقُبْحِ الزَّلْلِ . وَبِهِ نَسْتَعِينُ .

﴿٢٢٥﴾

ومن دعاء له عليه السلام

اللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي^(٨) بِالْيَسَارِ^(٩) ، وَلَا تَبْذُلْ جَاهِي^(١٠) بِالْإِقْتَارِ^(١١) ، فَاسْتَرْزِقْ طَالِبِي رِزْقِكَ ، وَأَسْتَعْطِفْ شِرَارَ خَلْقِكَ ، وَأُبْتَغِي بِحَمْدِكَ مَنْ أَعْطَانِي ، وَأُقْتِنَنَّ بِدَمِّ مَنْ مَنَعَنِي ، وَأَنْتَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ كُلِّهِ وَلِيُّ الْإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ ؛ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

(١) هَبْلَتَكَ - بكسر الباء - : نكلتك ، والهبول - بفتح الهاء - : المرأة لا يعيش لها ولد .

(٢) أَمْخَتَبْتُ فِي رَأْسِكَ : أَمْخَلْتُ نِظَامَ إِدْرَاكَكَ ؟ (٣) ذُو جِنَّةٍ : مَنْ أَصَابَهُ مَسٌّ مِنَ الشَّيْطَانِ .

(٤) تَهَجُرُ : أَي تَهْذِي بِمَا لَا مَعْنَى لَهُ فِي مَرَضٍ لَيْسَ بِصَرَخٍ .

(٥) جُلْبُ الشَّعِيرَةِ - بضم الجيم - : قشرتها . وَأَصْلُ الْجُلْبِ غِطَاءُ الرَّحْلِ فَتَجَوَّزَ فِي إِطْلَاقِهِ عَلَى غِطَاءِ الْحَبَةِ .

(٦) قَضَمَتِ الدَّابَّةُ الشَّعِيرَ - مِنْ بَابِ عَلِمَ - : كَسَرَتْهُ بِأَطْرَافِ أَسْنَانِهَا .

(٧) سُبَاتِ الْعَقْلِ : نَوْمِهِ . وَالزَّلْلُ : السُّقُوطُ فِي الْخَطَا . (٨) صِيَانَةُ الْوَجْهِ : حِفْظُهُ مِنَ التَّعْرُضِ لِلسُّؤَالِ .

(٩) الْيَسَارُ : الْغِنَى . (١٠) بَذَلَ الْجَاهُ : إِسْقَاطُ الْمَنْزِلَةِ مِنَ الْقُلُوبِ .

(١١) الْإِقْتَارُ : الْفَقْرُ .

(٢٢٦)

وهي خطبة له عليه السلام

في التنفير من الدنيا

دَارٌ بِالْبَلَاءِ مَحْفُوفَةٌ ، وَبِالْعَذْرِ مَعْرُوفَةٌ ، لَا تَدُومُ أَحْوَالُهَا ، وَلَا يَسْلَمُ نَزَالُهَا^(١) . أَحْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ ، وَتَارَاتٌ مُتَصَرِّفَةٌ^(٢) ، أَلْعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ ، وَالْأَمَانُ مِنْهَا مَعْدُومٌ ، وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدَفَةٌ^(٣) ، تَرْمِيهِمْ بِسِهَامِهَا ، وَتُقْنِيهِمْ بِحِمَامِهَا^(٤) .

وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى سَبِيلِ مَنْ قَدْ مَضَى قَبْلَكُمْ ، مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَارًا ، وَأَعْمَرَ دِيَارًا ، وَأَبْعَدَ آثَارًا^(٥) ؛ أَصْبَحَتْ أَضْوَاتُهُمْ هَامِدَةً ، وَرِيَاحُهُمْ رَاكِدَةً^(٦) ، وَأَجْسَادُهُمْ بِالْيَتِّ ، وَدِيَارُهُمْ خَالِيَةً ، وَآثَارُهُمْ عَافِيَةً^(٧) . فَاسْتَبَدُّوا بِالْقُصُورِ الْمُسَيِّدَةِ ، وَالنَّمَارِقِ^(٨) الْمَمْهَدَةِ^(٩) ، وَالصُّخُورِ وَالْأَحْجَارِ الْمُسَنَّدَةِ ، وَالْقُبُورِ اللَّاطِئَةِ^(١٠) الْمُلْحَدَةِ^(١١) ، الَّتِي قَدْ بُنِيَ عَلَى الْخَرَابِ فِنَاؤُهَا^(١٢) ، وَشُيِّدَ بِالتَّرَابِ بِنَاؤُهَا ؛ فَمَحَلُّهَا مُقْتَرِبٌ ، وَسَاكِنُهَا مُغْتَرِبٌ ، بَيْنَ أَهْلِ مَحَلَّةٍ مُوَحِّشِينَ ، وَأَهْلِ فَرَاغٍ

(١) التَّزَالُ - بالضم وتشديد الزاي - جمع نازل . (٢) متصرفة: متنقلة متحولة .

(٣) مُسْتَهْدَفَةٌ - بكسر الدال - متصبية مهياة للرمي . (٤) الحِمَام - بالكسر - الموت .

(٥) بعد الآثار: طول بقائها بعد ذوبها .

(٦) رَاكِدَةٌ: ساكنة . وركود الريح: كناية عن انقطاع العمل وبطلان الحركة .

(٧) آثارهم عافية: أي مندرة .

(٨) النمارق - جمع نَمْرُقَةٌ - : تطلق على الوسادة الصغيرة وعلى الطنفسة أي البساط ولعله المراد هنا .

(٩) الممهدة: المفروشة . (١٠) لَطَأٌ بِالْأَرْضِ : - كمنع وفرح - لصق .

(١١) الْمُلْحَدَةُ : - من أُلْحِدَ القبر - جعل له لحداً أي شقاً في وسطه أو جانبه .

(١٢) فِنَاءُ الدَّارِ - بالكسر - : ساحتها وما اتسع أمامها .

مُتَسَاغِلِينَ ، لَا يَسْتَأْنِسُونَ بِالْأَوْطَانِ ، وَلَا يَتَوَاصِلُونَ تَوَاصِلَ الْجِيرَانِ ،
عَلَى مَا بَيْنَهُمْ مِنْ قُرْبِ الْجَوَارِ ، وَدُنُوِّ الدَّارِ . وَكَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَزَاوُرٌ ، وَقَدْ
طَحَنَهُمْ بِكُلِّكَلِهِ ^(١) الْبَلَى ^(٢) ، وَأَكَلَتْهُمْ الْجَنَادِلُ ^(٣) وَالثَّرَى ^(٤) !

وَكَأَنَّ قَدْ صِرْتُمْ إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ ، وَأَزْتَهَنَكُمُ ذَلِكَ الْمَضْجَعُ ^(٥) ،
وَضَمَّكُمْ ذَلِكَ الْمُسْتَوْدَعُ . فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ تَنَاهَتْ ^(٦) بِكُمْ الْأُمُورُ ، وَبُعْثَرَتِ
الْقُبُورُ ^(٧) : ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُو ^(٨) كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ ، وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ
وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ ^(٩) .

﴿ ٢٢٧ ﴾

ومن دعاء له عليه السلام

اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْسُ ^(١٠) الْآنِسِينَ لِأَوْلِيَائِكَ ، وَأَخْضَرُهُمْ بِالْكِفَايَةِ لِلْمُتَوَكِّلِينَ
عَلَيْكَ . تُشَاهِدُهُمْ فِي سَرَائِرِهِمْ ، وَتَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ فِي ضَمَائِرِهِمْ ، وَتَعْلَمُ مَبْلَغَ
بَصَائِرِهِمْ . فَأَسْرَارُهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةٌ ، وَقُلُوبُهُمْ إِلَيْكَ مَلْهُوفَةٌ ^(١١) . إِنْ أَوْحَشْتَهُمْ
الْغُرْبَةَ أَنْسَهُمْ ذِكْرُكَ ، وَإِنْ صَبَّتْ عَلَيْهِمُ الْمَصَائِبُ لَجَّوْا إِلَى الْأِسْتِجَارَةِ
بِكَ ، عِلْمًا بِأَنَّ أَرْمَةَ الْأُمُورِ بِيَدِكَ ، وَمَصَادِرُهَا عَنْ قَضَائِكَ .

(١) الكَلِّكَلُ: هو صدر البعير .

(٢) البَلَى - بكر الباء - : أي الفناء .

(٣) الجنادل: الحجارة .

(٤) الثرى: التراب .

(٥) - «ارتهنكم ذلك المضجع» أي: لقرب آجالكم كأنكم قد صرتم إلى مصيرهم وحُبستم في ذلك المضجع كما يحبس الرهن في يد المرتهن .

(٦) تناهى به الأمر: وصل إلى غايته . والمراد انتهاء مدة البرزخ .

(٧) بُعْثَرَتِ القبور: قُلِبَ تراها وأخرج موتاها . (٨) تَبْلُوهُ: تخيره فتقف على خيره وشره .

(٩) يونس: ٣٠ . (١٠) أنس: أشد أنساً .

(١١) الملهوف: المضطر يستغيث ويتحسر .

اللَّهُمَّ إِنَّ فَهَيْتُ^(١) عَنْ مَسْأَلَتِي ، أَوْ عَمِيْتُ [عَمَيْتُ] عَنْ طَلْبِي^(٢) ،
فَدَلَّنِي عَلَى مَصَالِحِي ، وَخَذَ بِقَلْبِي إِلَى مَرَاشِدِي^(٣) ، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِسُكْرٍ^(٤)
مِنْ هِدَايَاتِكَ ، وَلَا بِيَدْعٍ^(٥) مِنْ كِفَايَاتِكَ .

اللَّهُمَّ أَحْمِلْنِي عَلَى عَفْوِكَ ، وَلَا تَحْمِلْنِي عَلَى عَدْلِكَ .

(٢٢٨)

ومن كلام له عليه السلام

يريد به بعض أصحابه

لِلَّهِ بِلَادٌ [بِلَاءٌ] فُلَانٍ^(٦) ، فَلَقَدْ قَوْمَ^(٧) الْأَوْدَ ، وَدَاوَى الْعَمَدَ^(٨) ، وَأَقَامَ
السُّنَّةَ ، وَخَلَّفَ^(٩) الْفِتْنَةَ ! ذَهَبَ نَقِي الثَّوْبِ ، قَلِيلَ الْعَيْبِ . أَصَابَ خَيْرَهَا ،
وَسَبَقَ شَرَّهَا . أَدَّى إِلَى اللَّهِ طَاعَتَهُ ، وَأَتَقَاهُ بِحَقِّهِ . رَحَلَ وَتَرَكَهُمْ فِي طُرُقٍ
مَتَشَعِّبَةٍ^(١٠) ، لَا يَهْتَدِي بِهَا الضَّالُّ ، وَلَا يَسْتَتِينُ الْمُهْتَدِي .

(١) فَهَيْتُ - كَفَرِح - عَيَّ فَلَاحُ يَسْتَطْعُ الْبِيَانُ .

(٢) الطَّلْبَةُ - بِكسر الطاء - : الْمَطْلُوبُ .

(٤) النُّكْرُ - بِالضَّم - : الْمُنْكَرُ .

(٣) الْمَرَّاشِدُ : مَوَاضِعُ الرَّشْدِ .

(٥) الْبِيَدْعُ - بِالْكَسْرِ - : الْأَمْرُ يَكُونُ أَوَّلًا ، أَيْ الْغَرِيبُ غَيْرُ الْمَعْهُودِ .

(٦) لِلَّهِ بِلَادٌ فُلَانٍ : لَفْظٌ يُقَالُ فِي مَعْرُضِ الْمَدْحِ كَقَوْلِهِمْ : لِلَّهِ دَرَّةٌ ، وَوَالِدُهُ أَبُوهُ . وَرَوَى «لِلَّهِ بِلَاءٌ فُلَانٍ» : أَيْ لِلَّهِ مَا فَعَلَ مِنْ

(٧) قَوْمَ الْأَوْدَ : عَدْلَ الْإِعْجَاجِ .

الْخَيْرِ .

(٨) الْعَمَدُ - بِالتَّحْرِيكِ - : الْعِلَّةُ .

(٩) خَلَّفَ الْفِتْنَةَ : تَرَكَهَا خَلْفًا ، لَا هُوَ أَدْرَكَهَا وَلَا هِيَ أَدْرَكَتَهُ .

(١٠) مَتَشَعِّبَةٌ : مُتَبَايِنَةٌ مُخْتَلِفَةٌ .

(٢٢٩)

ومن كلام له عليه السلام

في وصف بيعته بالخلافة

قال السيد الشريف الرضي رحمته الله: وقد تقدم مثله بألفاظ مختلفة .

وَبَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُمَهَا ، وَمَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُمَهَا ، ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ ^(١) تَدَاكُّ
 الْأَيْلِ الْهَيْمِ ^(٢) عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وَرْدِهَا [ورودها] حَتَّى أَنْقَطَتِ النَّعْلُ ،
 وَسَقَطَ الرَّدَاءُ ، وَوُطِيَءَ الضَّعِيفُ ، وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بَيْنَعَتِهِمْ إِيَّايَ أَنْ
 أَبْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ ، وَهَدَجَ ^(٣) إِلَيْهَا الْكَبِيرُ ، وَتَحَامَلَ نَحْوَهَا الْعَلِيلُ ،
 وَحَسَرَتْ ^(٤) إِلَيْهَا الْكَعَابُ ^(٥) .

(٢٣٠)

ومن خطبة له عليه السلام

فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ ، وَذَخِيرَةٌ مَعَادٍ ، وَعِثْقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ ^(٦) ،
 وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ ^(٧) . بِهَا يَنْجَحُ الطَّالِبُ ، وَيَنْجُو الْهَارِبُ ، وَتُنَالُ
 الرَّغَائِبُ .

فَاعْمَلُوا وَالْعَمَلُ يُرْفَعُ ، وَالتَّوْبَةُ تَنْفَعُ ، وَالدُّعَاءُ يُسْمَعُ ، وَالْحَالُ هَادِيَةٌ ،

(١) التَّدَاكُّ: الازدحام كأن كل واحد يدك الآخر أي يده .

(٢) الْهَيْمُ أَي: الْعِطَاشُ ، جَمْعُ هَيْمَاءَ كَقَيْنَاءَ وَعَيْنَ . (٣) هَدَجَ: مَشَى مَشْيَةَ الضَّعِيفِ فِي ارْتِعَاشٍ .

(٤) حَسَرَتْ: كَشَفَتْ عَنْ وَجْهِهَا .

(٥) الْكَعَابُ - كَسَابٌ - الْجَارِيَةُ حِينَ يَبْدُو ثَدْيِهَا لِلنَّهْدِ وَهِيَ الْكَاعِبَةُ .

(٦) الْمَلَكَةُ - بِالْتَحْرِيكِ - كُلُّ ذَنْبٍ مَوْبِقٍ يَمْلِكُ الشَّيْطَانُ فَاعْلَهُ وَيَسْتَحُوذُ عَلَيْهِ .

(٧) الْهَلَكَةُ - بِالْتَحْرِيكِ - الْهَلَاكُ .

وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ . وَبَادِرُوا^(١) بِالْأَعْمَالِ عُمْرًا نَاقِسًا^(٢) ، أَوْ مَرَضًا حَاسِبًا^(٣) ، أَوْ مَوْتًا خَالِسًا^(٤) . فَإِنَّ الْمَوْتَ هَادِمٌ لَذَاتِكُمْ ، وَمُكَدِّرٌ شَهَوَاتِكُمْ ، وَمُبَاعِدٌ طِيَّاتِكُمْ^(٥) . زَائِرٌ غَيْرٌ مَحْبُوبٍ ، وَقِرْنٌ^(٦) غَيْرٌ مَغْلُوبٍ ، وَوَاتِرٌ^(٧) غَيْرٌ مَطْلُوبٍ . قَدْ أَعْلَقْتُمْ حَبَائِلَهُ^(٨) ، وَتَكَنَّفْتُمْ^(٩) غَوَائِلَهُ^(١٠) ، وَأَقْصَدْتُمْ^(١١) مَعَايِلَهُ^(١٢) ، وَعَظُمَتْ فِيكُمْ سَطْوَتُهُ ، وَتَتَابَعَتْ عَلَيْكُمْ عَدْوَتُهُ^(١٣) ، وَقَلَّتْ عَنْكُمْ نَبْوَتُهُ^(١٤) فَيُوشِكُ^(١٥) أَنْ تَغْشَاكُمْ^(١٦) دَوَاجِي^(١٧) ظُلَلِهِ^(١٨) وَأَخْتِدَامٌ^(١٩) عِالِهِ ، وَحَنَادِسُ^(٢٠) غَمَرَاتِهِ^(٢١) ، وَغَوَاشِي سَكَرَاتِهِ ، وَالْيَمُّ إِرْهَاقِهِ^(٢٢) ، وَدُجُؤٌ^(٢٣) أَطْبَاقِهِ^(٢٤) ، وَجُسُوبَةٌ^(٢٥) مَذَاقِهِ . فَكَأَنَّ قَدْ أَتَاكُمْ بَغْتَةً فَأَسْكَتَ نَجِيَّتَكُمْ^(٢٦) .

(١) بادروا: أي اسبقوا .

(٢) عمرًا ناقسًا: أي يقلبكم من الحياة إلى الموت .

(٣) الحابس: المانع من العمل .

(٤) الخالس: الخاطف .

(٥) طيَّاتكم: جمع طيئة - بالكر - : منزل السفر ، والمراد ان السفر يباعد رحيل القوم .

(٦) القِرْن - بالكر - : الكفو في الشجاعة .

(٧) الواتر: الجاني .

(٨) أعلقتكم الحبال: أوقعتكم فيها فاقنصتكم ، وهي جمع جبال: المصيدة من الحبال .

(٩) تكنفتكم: أحاطتكم .

(١٠) غوائله: دواهيه ومصائبه .

(١١) أقصده: رماه بهم فأصاب مقتله .

(١٢) المعاييل - جمع مئيلة كميكنسة بكسر الميم - : وهي النصل الطويل المريض .

(١٣) العدو - بالفتح - : العدو .

(١٤) النبوة - بالفتح - : أن يخطيء في الضربة فلا يصيب .

(١٥) يوشك: يقرب .

(١٦) تغشاكم: تحيط بكم .

(١٧) الدواجي - جمع داجية - أي مظلمة .

(١٨) الظلل - جمع الظلة - أي: السحابة .

(١٩) الاحتدام: الاشتداد .

(٢٠) الحناديس: جمع حنيس - بكر الحاء والذال - الظلمة الشديدة .

(٢١) الغمرات: الشدائد .

(٢٢) إرهاقه - بالراء - أي: إعجاله ، من أرهقه إذ أعجله .

(٢٣) الدجؤ: الإظلام .

(٢٤) أطباقه: جمع طبق - ويراد به تكاثف الظلمات طبقاً فوق طبق .

(٢٥) الجسوبة: غلظ الطعام وخشونته .

(٢٦) النجى: القوم يتناجون .

وَفَرَّقَ نَدِيَّتِكُمْ^(١)، وَعَقَى آثَارَكُمْ^(٢) وَعَطَّلَ دِيَارَكُمْ، وَبَعَثَ وُرَاثَكُمْ،
يَقْتَسِمُونَ تُرَاثَكُمْ^(٣)، بَيْنَ حَمِيمٍ^(٤) خَاصٍ لَمْ يَنْفَعْ، وَقَرِيبٍ مَحْزُونٍ لَمْ يَمْنَعْ،
وَآخَرَ شَامِتٍ لَمْ يَجْزَعْ.

الحث على الجد والاجتهاد

فَعَلَيْكُمْ بِالْجِدِّ وَالْاجْتِهَادِ، وَالْتَأَهُبِ وَالْإِسْتِعْدَادِ، وَالتَّزَوُّدِ فِي مَنْزِلِ
الزَّادِ. وَلَا تَغْرَبَنَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ
الْمَاضِيَةِ، وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ، الَّذِينَ أَحْتَلَبُوا دِرَّتَهَا^(٥)، وَأَصَابُوا غِرَّتَهَا^(٦)،
وَأَفْنَوْا عِدَّتَهَا، وَأَخْلَقُوا جِدَّتَهَا^(٧). [وَأَصْبَحَتْ مَسَاكِينُهُمْ أَجْدَاثًا^(٨)،
وَأَمْوَالُهُمْ مِيرَاثًا. لَا يَعْرِفُونَ مَنْ أَتَاهُمْ، وَلَا يَخْفَلُونَ مَنْ بَكَاهُمْ^(٩)، وَلَا
يُحْيِيُونَ مَنْ دَعَاهُمْ. فَاحْذَرُوا الدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَدَارَةٌ غَرَّارَةٌ خَدُوعٌ، مُعْطِيَةٌ
مَنْوَعٌ، مُلْبِسَةٌ نَزُوعٌ^(١٠)، لَا يَدُومُ رَخَاؤُهَا، وَلَا يَنْقُضِي عَنَاؤُهَا، وَلَا
يَزُكُّدُ^(١١) بِلَاؤُهَا.

ومنها: في صفة الزهاد

كَانُوا قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا، فَكَانُوا فِيهَا كَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا،
عَمِلُوا فِيهَا بِمَا يُبْصِرُونَ، وَبَادَرُوا^(١٢) فِيهَا مَا يَحْذَرُونَ، تَقَلَّبُ أَيْدَانُهُمْ بَيْنَ
ظَهْرَانِي أَهْلِ الْآخِرَةِ^(١٣)، وَيَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُعْظَمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ وَهُمْ

(١) الندي: الجماعة يجتمعون للمشاورة.

(٢) عقى الآثار: محاها.

(٣) التراث: الميراث.

(٤) الحميم: الصديق.

(٥) الغرة - بالكسر - الغفلة.

(٦) الغرة - بالكسر - الغفلة.

(٧) أخلقوا جدتها: جعلوا جديدها قديماً خلقاً.

(٨) الأجداث: القبور.

(٩) يخفلون: يبالون.

(١٠) ملبسة نزوع: ما لبست إلا نزع لباسها عن ألبسته.

(١١) يزكك: يسكن.

(١٢) يبادر المخدور: سبقه فلم يصبه.

(١٣) تقلب أيديهم: وهو بين ظهرانيهم أي

أَشَدُّ إِعْظَامًا لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ .

(٢٣١)

ومن خطبة له عليه السلام

خطبها بذي قار ، وهو متوجه إلى البصرة ، ذكرها الواقدي في كتاب الجمل :
فَصَدَعَ^(١) بِمَا أَمَرَ بِهِ ، وَبَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ ، فَلَمَّ اللَّهُ بِهِ الصَّدْعَ^(٢) وَرَتَّقَ بِهِ
الْفَتْقَ^(٣) ، وَآلَفَ بِهِ الشَّمْلَ بَيْنَ ذَوِي الْأَرْحَامِ ، بَعْدَ الْأَعْدَاوَةِ الْوَاغِرَةِ^(٤) فِي
الصُّدُورِ ، وَالضَّغَائِنِ الْقَادِحَةِ^(٥) فِي الْقُلُوبِ .

(٢٣٢)

ومن كلام له عليه السلام

كَلِمَ بِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ ، وَهُوَ مِنْ شِيعَتِهِ ،
وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدِمَ عَلَيْهِ فِي خِلَافَتِهِ يَطْلُبُ مِنْهُ مَالاً ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :
إِنَّ هَذَا الْمَالَ لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ ، وَإِنَّمَا هُوَ فِيَّ لِلْمُسْلِمِينَ^(٦) ، وَجَلَبْتُ
أَسْيَافِهِمْ^(٧) ، فَإِنْ شَرِكْتَهُمْ^(٨) فِي حَرْبِهِمْ ، كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ ، وَإِلَّا فَجَنَانَةٌ^(٩)

(١) صَدَعٌ: جهر ، وأصل الصدع الشق . بينهم حاضراً ظاهراً .

(٢) لَمَّ الصَّدْعَ: لَحَمَ المنشَقَّ فأعادَه إلى القيام بعد الإشراف على الانهدام .

(٣) الفَتْقُ: نقض خياطة الثوب فينفضل بعض أجزائه عن بعض ، والرتق: خياطتها ليعود ثوباً .

(٤) الواغرة: الداخلة .

(٥) القادحة في القلوب: كأنها تقدح النار فيها كما تقدح النار بالمقدحة .

(٦) الفقيه: المروي في أخبار أهل البيت عليهم السلام أنه مختص بما أخذ من مال الكفار بغير قتال والغنيمة ما أخذ بالقتال .

(٧) الجَلَبُ: المال المجلوب . وجلب أسياقهم : ما جلبته أسياقهم وساقته إليهم .

(٨) شَرِكُهُمْ - كعلمه - : شاركه .

(٩) الجَنَانَةُ - بفتح الجيم - : ما يُجْنَى من الشجر ، أي يقطف .

أَيْدِيهِمْ لَا تَكُونُ لِغَيْرِ أَفْوَاهِهِمْ .

(٢٣٣)

ومن كلام له عليه السلام (١)

أَلَا [و] إِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ (٢) مِنَ الْإِنْسَانِ ، فَلَا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا أَمْتَنَعَ ،
وَلَا يُمِهِّلُهُ التُّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ . وَإِنَّا لَأَمْرَاءُ الْكَلَامِ ، وَفِينَا تَنْشَبَتْ (٣) عُرُوقُهُ ،
وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ (٤) غُصُونُهُ .

وَأَعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنْكُمْ فِي زَمَانِ الْقَائِلِ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ ، وَاللِّسَانُ
عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ (٥) ، وَاللَّازِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ . أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ عَلَى الْعِصْيَانِ ،
مُضْطَلِحُونَ عَلَى الْأِذْهَانِ ، فَتَاهُمْ عَارِمٌ (٦) وَشَائِبُهُمْ آئِمٌ ، وَعَالِمُهُمْ مُنَافِقٌ ،
وَقَارِوُهُمْ مُمَازِقٌ (٧) . لَا يُعْظَمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرُهُمْ ، وَلَا يُعُولُ غَنِيَّتُهُمْ فَقِيرَهُمْ .

(٢٣٤)

ومن كلام له عليه السلام

روى ذِعلَبُ اليماني عن أحمد بن قتيبة ، عن عبد الله بن يزيد ، عن مالك بن دحية
قال : كنا عند أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد ذكر عنده اختلاف الناس فقال :

(١) روي أن أمير المؤمنين عليه السلام أمر ابن اخته جعدة بن هبيرة المخزومي يوماً أن يخطب الناس ، فصعد المنبر فحصر
فلم يستطع الكلام ، فقام عليه السلام وتسنم ذروة المنبر ، ثم خطب خطبة طويلة ، ذكر السيد الشريف الرضي عليه السلام منها هذا
الفصل .

(٢) بَضْعَةٌ: قطعة .

(٣) تَنْشَبَتْ العروق: عَلِقَتْ وَثَبَتْ . والمراد من العروق الأفكار العالیه والعلوم السامية .

(٤) تَهَدَّلَتْ أَي: تَدَلَّت عَلَيْنَا فَاطَلَّتْنَا .

(٥) كَلٌّ لِسَانُهُ: تَبَا عَنْ الْفَرَضِ .

(٦) عَارِمٌ: شَرَسٌ . سِيءُ الْخَلْقِ .

(٧) مُمَازِقٌ: يَمْزِجُ وَدَهُ بِالْفُشِّ .

إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِيءَ طِينِهِمْ^(١) ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلْقَةً^(٢) مِنْ سَبَخِ^(٣) أَرْضٍ وَعَذْبِهَا ، وَحَزْنِ تُرْبِيَةِ وَسَهْلِهَا ، فَهُمْ عَلَى حَسَبِ قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَفَارِقُونَ ، وَعَلَى قَدْرِ اخْتِلَافِهَا يَتَفَاوَتُونَ ، فَتَأَمُّ الرُّوَاهِ^(٤) نَاقِصُ الْعَقْلِ ، وَمَادُّ الْقَامَةِ^(٥) ، قَصِيرُ الْهَمَّةِ ، وَزَاكِي الْعَمَلِ قَبِيحُ الْمَنْظَرِ وَقَرِيبُ الْقَعْرِ^(٦) ، بَعِيدُ السَّبْرِ ، وَمَعْرُوفُ الضَّرِيْبَةِ^(٧) ، مُنْكَرُ الْجَلِيْبَةِ^(٨) ، وَتَائِهَةُ الْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ اللَّبِّ ، وَطَلِيْقُ اللِّسَانِ حَدِيدُ الْجَنَانِ .

(٢٣٥)

ومن كلام له عليه السلام

قاله وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه وآله ، وتجهيزه :

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَقَدْ انْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ غَيْرِكَ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالْأَنْبَاءِ وَأَخْبَارِ السَّمَاءِ . خَصَّصْتَ حَتَّى صِرْتَ مُسَلِّياً عَمَّنْ سِوَاكَ ، وَعَعَّمْتَ حَتَّى صَارَ النَّاسُ فِيكَ سِوَاءً . وَلَوْلَا أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْجَزَعِ ، لَأَنْفَدْنَا^(٩) عَلَيْكَ مَاءَ الشُّؤُونِ^(١٠) وَلَكَانَ الدَّاءُ مُمَاطِلاً^(١١) ، وَالْكَمْدُ مُحَافِلاً^(١٢) ، وَقَلَّ لَكَ^(١٣) ! وَلَكِنَّهُ مَا لَا يُمْلِكُ رَدَّهُ ، وَلَا يُسْتَطَاعُ دَفْعُهُ ! بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ! أَذْكَرْنَا عِنْدَ رَبِّكَ ، وَأَجْعَلْنَا مِنْ بَالِكَ !

(١) طِينِهِمْ: جمع طينة ، يريد عناصر تركيبهم .

(٢) الْفِلْقَةُ - بكسر الفاء -: القطعة من الشيء .

(٣) سَبَخِ الْأَرْضِ : مالحتها .

(٤) الرُّوَاهِ - بالضم والمد -: حسن المنظر .

(٥) مَادُّ الْقَامَةِ: طويلها .

(٦) الْقَعْرِ - يريد به قعر البدن -: أي أنه قصير الجسم لكنه داهي الفؤاد .

(٧) الضَّرِيْبَةُ: الطبيعة .

(٨) الْجَلِيْبَةُ: ما يتصنعه الإنسان على خلاف طبعه .

(٩) لَأَنْفَدْنَا: أي لأفنيها .

(١٠) الشُّؤُونُ: منابع الدمع من الرأس .

(١١) «لَكَانَ الدَّاءُ مُمَاطِلاً»: ماطلاً بالشفاء .

(١٢) الْكَمْدُ: الحزن ، ومحالفته: ملازمته .

(١٣) قَلَّ: فعل ماض متصل بألف التثنية ، أي ماطلة الداء ومحالفة الكمد قليلتان لك .

﴿٢٣٦﴾

ومن كلام له عليه السلام

اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي ﷺ ثم لحاقه به :
فَجَعَلْتُ أَتَّبِعُ مَا خَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَطَأُ ذِكْرَهُ ، حَتَّى أَنْتَهَيْتُ إِلَى
الْعَرَجِ (١) .

قال السيد الشريف الرضي ﷺ في كلام طويل :

قوله عليه السلام : «فَأَطَأُ ذِكْرَهُ» ، من الكلام الذي رمى به إلى غايته الإيجاز
والفصاحة ، أراد أني كنت أعطى خبره ﷺ من بدء خروجي إلى أن انتهيت إلى هذا
الموضع ، فكفى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة .

﴿٢٣٧﴾

ومن خطبة له عليه السلام

في المسارعة إلى العمل

فَاعْمَلُوا وَأَنْتُمْ فِي نَفْسِ الْبَقَاءِ (٢) ، وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ (٣) ، وَالتَّوْبَةُ
مَبْسُوطَةٌ (٤) ، وَالْمُذْبِرُ (٥) يُدْعَى ، وَالْمَسِيءُ يُرْجَى ، قَبْلَ أَنْ يَخْمَدَ الْعَمَلُ (٦) ،
وَيَنْقَطِعَ الْمَهْلُ وَيَنْقُضِيَ الْأَجَلُ ، وَيُسَدَّ بَابُ التَّوْبَةِ ، وَتَصْعَدَ الْمَلَائِكَةُ (٧) .
فَأَخَذَ أَمْرًا مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ ، وَأَخَذَ مِنْ حَيِّ لِمَيِّتٍ ، وَمِنْ فَا نِ لِبَاقٍ ، وَمِنْ

(١) العَرَج - بالتحريك - : موضع بين مكة والمدينة . (٢) نَفْسُ الْبَقَاءِ - بالتحريك - : أي سَعَةُ الْبَقَاءِ .

(٣) صُحُفُ الْأَعْمَالِ مَنْشُورَةٌ أَي : لِكِتَابَةِ الصَّالِحَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ .

(٤) بَسَطَ التَّوْبَةَ : قَبُولَهَا . (٥) الْمُذْبِرُ : أَي الْمَعْرُضُ عَنِ الطَّاعَةِ بِدَعْوَى إِلَيْهَا .

(٦) خَمُودَ الْعَمَلِ : انْقِطَاعَهُ بِحُلُولِ الْمَوْتِ .

(٧) صَعُودَ الْمَلَائِكَةِ لِعَرَضِ أَعْمَالِ الْعَبْدِ إِذَا انْتَهَى أَجَلُهُ لَيْسَ بَعْدَهُ تَوْبَةٌ .

ذَاهِبٍ لِدَائِمٍ . أَمْرٌ خَافَ اللَّهُ وَهُوَ مَعَمَّرٌ إِلَى أَجَلِهِ ، وَمَنْظُورٌ ^(١) إِلَى عَمَلِهِ .
 أَمْرٌ لَجَمَ [الْجَمَّ] نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا ، وَزَمَّهَا بِزِمَامِهَا ^(٢) ، أَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنِ
 مَعَاصِي اللَّهِ ، وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ [تعالى] .

(٢٣٨)

ومن كلام له عليه السلام

في شأن الحكيم وذم أهل الشام

جُفَاءً ^(٣) طَغَامٌ ^(٤) ، [وَ] عَيْدٌ أَقْرَامٌ ^(٥) ، جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ ، وَتُلُقُّوا مِنْ
 كُلِّ شَوْبٍ ^(٦) ، مِمَّنْ يَنْبَغِي أَنْ يُفَقَّهَ وَيُؤَدَّبَ ، وَيُعَلَّمَ وَيُدْرَبَ ، وَيُوَلَّى عَلَيْهِ ،
 وَيُؤْخَذَ عَلَى يَدَيْهِ . لَيْسُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَلَا مِنَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُوا
 الدَّارَ وَالْإِيمَانَ .

أَلَا وَإِنَّ الْقَوْمَ أَخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا تُحِبُّونَ ، وَإِنَّكُمْ أَخْتَرْتُمْ
 لِأَنْفُسِكُمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا تَكْرَهُونَ . وَإِنَّمَا عَاهَدُكُمْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ
 بِالْأَمْسِ يَقُولُ : «إِنَّهَا فِتْنَةٌ ، فَفَقَطُّوا أَوْتَارَكُمْ» ^(٧) ، وَشِيَمُوا ^(٨) سِيُوفَكُمْ . فَإِنْ
 كَانَ صَادِقًا فَقَدْ أَخْطَأَ بِمَسِيرِهِ غَيْرَ مُسْتَكْرِهِ ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَقَدْ لَزِمْتَهُ التُّهْمَةُ

(١) منظور: أي مهمل من الله لا يأخذه بالعقاب إلى أن يعمل فيعفو عن تقصيره ويثيبه على عمله .

(٢) زَمَّهَا: قادها بقيادها . (٣) الجُفَاءُ - بضم الجيم - : جمع جَافٍ أي غليظ فظ .

(٤) الطَغَامُ - كسحاب - : أوغاد الناس . والعبيد ، كناية عن رديئي الأخلاق .

(٥) الأقزام - جمع قَزَمَ بالتحريك - : أرذال الناس جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ أي ناحية .

(٦) الشَّوْبُ: الخلط ، كناية عن كونهم أخلاطاً ليسوا من صراحة النسب في شيء .

(٧) قطعوا أوتاركم: أي قطعوا أوتار الفسي .

(٨) شِيَمُوا سيوفكم: أغمدها ولا تقاتلوا . وقواصي الإسلام: أطرافه . ورمي الصِّفَاءُ - بفتح الصاد - كناية عن طمع

العدو فيما باليد . وأصل الصفاة الحجر الصلب .

فَادْفَعُوا فِي صَدْرِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، وَخُذُوا مَهْلَ
الْأَيَّامِ ، وَحُوطُوا قَوَاصِي الْإِسْلَامِ أَلَّا تَرَوْنَ إِلَيَّ بِلَادِكُمْ تُغْزَى ، وَإِلَيَّ
صَفَاتِكُمْ تُرْمَى ؟

(٢٣٩)

ومن خطبة له عليه السلام

يذكر فيها آل محمد عليهم السلام

هُم عَيْشُ الْعِلْمِ ، وَمَوْتُ الْجَهْلِ . يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنِ عِلْمِهِمْ ، وَظَاهِرُهُمْ
عَنْ بَاطِنِهِمْ ، وَصَمْتُهُمْ عَنِ حِكْمِ مَنْطِقِهِمْ . لَا يُخَالِفُونَ الْحَقَّ وَلَا يَخْتَلِفُونَ
فِيهِ . وَهُمْ دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ ، وَوَلَاتِجُ^(١) الْأَعْتِصَامِ . بِهِمْ عَادَ الْحَقُّ إِلَيَّ [فِي]
نِصَابِهِ^(٢) ، وَأَنْزَاحِ الْبَاطِلِ^(٣) عَنْ مَقَامِهِ ، وَأَنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنَابِتِهِ^(٤) . عَقَلُوا
الدِّينَ عَقْلًا وَعَايَةً وَرِعَايَةً^(٥) ، لَا عَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةٍ . فَإِنَّ رُؤَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ ،
وَرِعَاةَهُ قَلِيلٌ .

(١) ولاتج: جمع وليجة ، وهي : ما يدخل فيه السائر اعتصاماً من مطر أو برد أو توقياً - من مفترس .

(٢) نِصَابِ الْحَقِّ : أصله ، والأصل في معنى النصاب مقبض السكين ، فكأن الحق نصل يفصل عن مقبضه ويعود إليه .

(٣) انزاح: زال .

(٤) انقطاع لسان الباطل عن منابته: - بكسر الباء : أي عن أصله ، مجاز عن بطلان حجته وانخذه عند هجوم جيش الحق عليه .

(٥) عقل الوعاية: حفظ في فهم . والرعاية: ملاحظة أحكام الدين وتطبيق الأعمال عليها وهذا هو العلم بالدين .

(٢٤٠)

ومن كلام له عليه السلام

قاله لعبدالله بن العباس ؛ وقد جاءه برسالة من عثمان ، وهو محصور يسأله فيها الخروج إلى ماله بينبع ، ليقبل هتف^(١) الناس باسمه للخلافة ، بعد أن كان سأله مثل ذلك من قبل ، فقال عليه السلام :

يَا بْنَ عَبَّاسٍ ، مَا يُرِيدُ عُثْمَانُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَنِي جَمَلًا نَاضِحًا بِالْغَرْبِ^(٢) :
أَقْبِلْ وَأَذْبِرْ ! بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَقْدُمَ ، ثُمَّ هُوَ الْآنَ يَبْعَثُ
إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ ! وَاللَّهِ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ آثِمًا .

(٢٤١)

ومن كلام له عليه السلام

يحث به أصحابه على الجهاد

وَاللَّهُ مُسْتَأْدِيكُمْ^(٣) شُكْرَهُ ، وَمُورِثُكُمْ أَمْرَهُ ، وَمُمْهِلُكُمْ^(٤) فِي مِضْمَارٍ^(٥)
مَحْدُودٍ ، لِتَتَنَازَعُوا سَبْقَهُ^(٦) ، فَشُدُّوا عُقْدَ الْمَآزِرِ^(٧) ، وَأَطُؤُوا قُضُولَ

(١) الهتف: مصدر هتف يهتف إذا نادى .

(٢) نَضَحَ الجمل الماء: حملة من بئر أو نهر ليسقي به الزرع فهو ناضح . الغَرْبُ - بفتح فسكون - : الدلو العظيمة . والكلام تمثيل للتسخير .

(٣) مُسْتَأْدِيكُمْ: طالب منكم أداء شكره .

(٤) مُمهِلُكُمْ: معطيكم مهلة .

(٥) أصل المِضْمَارُ المكان : تَضُرُّ فِيهِ الْخَيْلُ أَي تَحْضُرُ لِلْسَبَاقِ . وهو هنا كناية عن مدة العمر .

(٦) لِتَتَنَازَعُوا سَبْقَهُ: أي تتنافسوا في سَبْقِهِ والسَبْقُ - بالتحريك - الخطر يوضع بين المتسابقين يأخذ السابق منهم وهو هنا الجنة .

(٧) العُقْدُ: جمع عُقْدَةٍ . والمَآزِرُ: جمع مِزْرٍ . وشَدُّ عُقْدِ الْمَآزِرِ: كناية عن الجد والتشمير .

الْخَوَاصِرِ^(١) [و] لَا تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ^(٢) . مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ ،
وَأَمْحَى الظُّلْمَ^(٣) لِتَذَاكِيرِ الْهِمَمِ !

وصلّى الله على سيدنا محمد النبي الأمي ، وعلى آله مصابيح الدجى والعروة
الوثقى ، وسلم تسليماً كثيراً .



(١) اطووا فضول الخواصر: أي ما فضل من مآزركم يلتف على اقدامكم فاطووه حتى تخفوا في العمل ولا يعوقكم شيء عن الإسراع في عملكم .

(٢) لا تجتمع عزيمة ووليمة: أي لا يجتمع طلب المعالي مع الركون إلى اللذائذ .

(٣) الظلم: جمع ظلمة ، متى دخلت محت تذكارات الهمة التي كانت في النهار .

رَسُولِ

الرَّسُولِ الْمُرْسَلِينَ

عَلَيْهِ السَّلَامُ

باب المختار من كتب مولانا أمير المؤمنين
عليه السلام

ورسائله إلى أعدائه وأمرائه بلاده ، ويدخل في ذلك ما اختير من
عهوده إلى عماله، ووصاياهم لأهله وأصحابه.

(١)

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل الكوفة ، عند مسيره من المدينة إلى البصرة

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ ، جَبْهَةً ^(١) الْأَنْصَارِ
وَسَنَامٍ ^(٢) الْعَرَبِ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي أَخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعِيَانِهِ ^(٣) ، إِنَّ
النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ ، فَكُنْتُ رَجُلًا مِنْ الْمُهَاجِرِينَ أَكْثَرَ اسْتِعْتَابَهُ ^(٤) ، وَأَقْلُ
عِتَابَهُ ، وَكَانَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنُ سَيْرِهِمَا فِيهِ الْوَجِيفُ ^(٥) ، وَأَرْفَقُ
حِدَائِهِمَا ^(٦) الْعَنِيفُ . وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلْتَةٌ غَضِبَ ، فَأُتِيَاحَ لَهُ قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ ،
وَبَايَعَنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَلَا مُجْبَرِينَ ، بَلْ طَائِعِينَ مُخَيَّرِينَ .

وَأَعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْهَجْرَةِ ^(٧) قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا ^(٨) ، وَجَاسَتْ ^(٩)
جَيْشَ الْمِرْجَلِ ^(١٠) ، وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ ، فَأَسْرِعُوا إِلَيَّ أَمِيرِكُمْ ،
وَبَادِرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ [عَزَّ وَجَلَّ] .

(١) شَبَّهَهُم بِالْجَبْهَةِ مِنْ حَيْثُ الْكُرْمِ .

(٣) عِيَانُهُ : رُؤْيَتُهُ .

(٥) الْوَجِيفُ : ضَرْبٌ مِنْ سَيْرِ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ سَرِيعٌ .

(٧) دَارُ الْهَجْرَةِ : الْمَدِينَةُ .

(٩) جَاسَتْ : غَلَّتْ وَاضْطَرَبَتْ . وَالْجَيْشُ : الْغُلَيَّانُ .

(٢) شَبَّهَهُم بِالسَّنَامِ مِنْ حَيْثُ الرَّفْعَةِ .

(٤) اسْتِعْتَابُهُ : اسْتَرْضَاؤُهُ .

(٦) الْحِدَاءُ : زَجَلُ الْإِبِلِ وَسَوْفُهَا .

(٨) قَلَعَ الْمَكَانَ بِأَهْلِهِ : نَبَذَهُمْ فَلَمْ يَصْلِحْ لِاسْتِطَانَتِهِمْ .

(١٠) الْمِرْجَلُ : الْقَدْرُ .

(٢)

ومن كتاب له عليه السلام

إليهم ، بعد فتح البصرة

وَجَزَاكُمُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي
الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ ، وَالشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ ، فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ ، وَدُعَيْتُمْ فَأَجَبْتُمْ .

(٣)

ومن كتاب له عليه السلام

لشريح بن الحارث قاضيه

روي أن شريح بن الحارث قاضي أمير المؤمنين عليه السلام ، اشترى على عهده داراً
بثمانين ديناراً ، فبلغه ذلك ، فاستدعاه ، وقال له :

بَلَّغَنِي أَنَّكَ ابْتَعْتَ دَاراً بِثَمَانِينَ دِينَاراً ، وَكَتَبْتَ لَهَا كِتَاباً ، وَأَشْهَدْتَ [فِيهِ]
شُهُوداً .

فقال له شريح : قد كان ذلك يا أمير المؤمنين . قال : فنظر إليه نظر المغضب ثم قال له :

يَا شُرَيْحُ ، أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لَا يَنْظُرُ فِي كِتَابِكَ ، وَلَا يَسْأَلُكَ عَنْ بَيْتِكَ ،
حَتَّى يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاخِصاً^(١) ، وَيُسَلِّمَكَ إِلَى قَبْرِكَ خَالِصاً . فَاَنْظُرْ يَا شُرَيْحُ
لَا تَكُونُ ابْتَعْتَ هَذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ ، أَوْ تَقَدَّتْ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالِكَ !
فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ الدُّنْيَا وَدَارَ الْآخِرَةِ ! أَمَا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ أَتَيْتَنِي عِنْدَ
شِرَائِكَ مَا اشْتَرَيْتَ لَكَ كِتَاباً عَلَيَّ هَذِهِ النُّسْخَةَ ، فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ

(١) شاخِصاً: ذاهباً مبعداً.

هَذِهِ الدَّارِ بِدِرْهِمٍ فَمَا فَوْقُ . وَالنَّسْخَةُ هَذِهِ : هَذَا مَا اشْتَرَيْتُ عَبْدًا ذَلِيلًا ، مِنْ مَيْتٍ قَدْ أُزْعِجَ لِلرَّحِيلِ ، اشْتَرَيْتُ مِنْهُ دَارًا مِنْ دَارِ الْغُرُورِ ، مِنْ جَانِبِ الْفَانِينَ ، وَخِطَّةٌ ^(١) الْهَالِكِينَ . وَتَجْمَعُ هَذِهِ الدَّارَ حُدُودُ أَرْبَعَةٍ : الْحَدُّ الْأَوَّلُ يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْآفَاتِ ، وَالْحَدُّ الثَّانِي يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْمُصِيبَاتِ ، وَالْحَدُّ الثَّلَاثُ يَنْتَهِي إِلَى الْهَوَى الْمُرْدِي ، وَالْحَدُّ الرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَى الشَّيْطَانِ الْمَغْوِيِّ ، وَفِيهِ يُشْرَعُ ^(٢) بَابُ هَذِهِ الدَّارِ . اشْتَرَيْتُ هَذَا الْمَغْتَرَّ بِالْأَمَلِ ، مِنْ هَذَا الْمَزْعَجِ بِالْأَجَلِ ، هَذِهِ الدَّارُ بِالْخُرُوجِ مِنْ عِزِّ الْقَنَاعَةِ ، وَالِدُّخُولِ فِي ذُلِّ الطَّلَبِ وَالضَّرَاعَةِ ^(٣) ، فَمَا أَدْرَكَ هَذَا الْمُشْتَرِي فِيمَا اشْتَرَى مِنْهُ مِنْ دَرَكٍ ، فَعَلَى مُبْلِلِ أَجْسَامِ ^(٤) الْمُلُوكِ ، وَسَالِبِ نَفُوسِ الْجَبَابِرَةِ ، وَمُزِيلِ مُلْكِ الْفَرَاعِنَةِ ، مِثْلِ كِسْرَى وَقَيْصَرَ ، وَتَبَعِ وَحَمِيرَ ، وَمَنْ جَمَعَ الْمَالَ عَلَى الْمَالِ فَأَكْثَرَ ، وَمَنْ بَنَى وَشَيْدَ ^(٥) ، وَزَخْرَفَ وَنَجَّدَ ^(٦) ، وَأَدَّخَرَ وَأَعْتَقَدَ ^(٧) ، وَنَظَرَ بِزَعْمِهِ لِلْوَلَدِ ، إِشْخَاصَهُمْ ^(٨) جَمِيعًا إِلَى مَوْقِفِ الْعَرَضِ وَالْحِسَابِ ، وَمَوْضِعِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ : إِذَا وَقَعَ الْأَمْرُ بِفَضْلِ الْقَضَاءِ ﴿ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ ^(٩) شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ الْعَقْلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى ، وَسَلِمَ مِنْ عِلَاقِ الدُّنْيَا .

(١) خِطَّةٌ: بكسر الخاء: الأرض التي يخطها الإنسان ويعلم عليها بالخط ليعمرها .

(٢) يشرع: أي يفتح .

(٣) الضراعة: الذلّة . والدرك - بالتحريك - : النجعة .

(٤) مُبْلِلُ الْأَجْسَامِ: مهيج داءاتها المهلكة لها .

(٥) شَيْدٌ: رفع البناء .

(٦) نَجَّدَ - بتشديد الجيم -: أي زَيَّنَ .

(٧) اعتقد المال: اقتناه .

(٨) إِشْخَاصُهُمْ: إرسالهم وترحيلهم حتى يحضروا بأشخاصهم .

(٩) غافر: ٧٨ .

﴿٤﴾

ومن كتاب له عليه السلام

إلى بعض أمراء جيشه

فَإِنْ عَادُوا إِلَى ظِلِّ الطَّاعَةِ فَذَاكَ الَّذِي نُحِبُّ ، وَإِنْ تَوَافَتِ ^(١) الْأُمُورُ
بِالْقَوْمِ إِلَى الشَّقَاقِ وَالْعِصْيَانِ فَانْهَدْ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ ، وَأَسْتَعِنْ
بِمَنْ أَنْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ ، فَإِنَّ الْمُتَكَارِهَ ^(٢) مَغِيْبُهُ خَيْرٌ مِنْ
مَشْهَدِهِ ، وَقَعُودُهُ أَغْنَى مِنْ نُهُوضِهِ .

﴿٥﴾

ومن كتاب له عليه السلام

إلى الأشعث بن قيس وهو عامل أذربيجان

وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ ^(٣) وَلَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ ، وَأَنْتَ مُسْتَرَعَى
لِمَنْ فَوْقَكَ . لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَتَ ^(٤) فِي رَعِيَّتِهِ ، وَلَا تُخَاطِرَ إِلَّا بِوَثِيْقَةٍ ، وَفِي
يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَنْتَ مِنْ خُزَّانِهِ ^(٥) حَتَّى تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ ،
وَلَعَلِّي إِلَّا أَكُونَ شَرًّا وَلَا تِكَ ^(٦) لَكَ ، وَالسَّلَامُ .

(١) توافى القوم: وافى بعضهم بعضاً حتى تم اجتماعهم .

(٢) الْمُتَكَارِهُ: المتناقل بكرامة الحرب ، وجوده بالجيش يضر أكثر مما ينفع .

(٣) الطُعْمَةُ - بضم الطاء - : المأكلة .

(٤) تَفْتَتَاتُ أَي: تستبد ، وهو افتعال من الفَوْتُتِ كأنه يفوت أمره فيسبقه إلى الفعل قبل أن يأمره .

(٥) خُزَّانٌ: بضم فتشديد : جمع خازن - والمراد الحافظ .

(٦) الْوَلَاةُ: جمع وال من ولي عليه .

(٦)

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

إِنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ عَلَيَّ مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ، وَإِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَيَّ رَجُلٍ وَسَمَّوْهُ إِمَامًا كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ رِضَى، فَإِنِ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ يَطْعُنُ أَوْ بِدْعَةٌ رَدُّوهُ إِلَيَّ مَا خَرَجَ مِنْهُ، فَإِنِ أَبِي قَاتَلُوهُ عَلَيَّ اتَّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَلَاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى.

وَلَعَمْرِي، يَا مُعَاوِيَةَ، لَئِن نَظَرْتُ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَتَجِدَنِي أَبْرَأَ النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي غُرْلَةٍ عَنْهُ إِلَّا أَنْ تَتَجَنَّنِي^(١)؛ فَتَجَنَّنَ مَا بَدَا لَكَ! وَالسَّلَامُ.

(٧)

ومن كتاب له عليه السلام

إليه أيضاً

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَتَيْتَنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ^(٢)، وَرِسَالَةٌ مُحَبَّرَةٌ^(٣)، نَمَّقْتَهَا^(٤) بِضَلَالِكَ، وَأَمْضَيْتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ، وَكِتَابُ أَمْرِي لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ، وَلَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ، قَدْ دَعَاهُ الْهَوَى فَأَجَابَهُ، وَقَادَهُ الضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ، فَهَجَرَ^(٥)

(١) تجننى - كتولى - ادعى الجناية على من لم يفعلها.

(٢) مَوْصَلَةٌ - بصيغة المفعول - ملفة من كلام مختلف وصل بعضه ببعض على التباين، كالنوب المرفع.

(٣) مُحَبَّرَةٌ أي: مزينة.

(٤) نَمَّقْتَهَا: حسنت كتابتها. وَأَمْضَيْتَهَا: أنفذتها وبعتها.

(٥) هَجَرَ: هذى في كلامه ولغا.

لَا غَطَاءً^(١)، وَضَلَّ خَابِطاً .

ومن هذا الكتاب :

لِأَنَّهَا بَيِّنَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يُتَنَّى فِيهَا النَّظْرُ^(٢)، وَلَا يُسْتَأْنَفُ فِيهَا الْخِيَارُ .
الْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ، وَالْمُرَوِّي^(٣) فِيهَا مُدَاهِنٌ^(٤) .

﴿٨﴾

ومن كتاب له عليه السلام

إلى جرير بن عبدالله البجلي لما أرسله إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَاحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْفَضْلِ^(٥)، وَخُذْهُ بِالْأَمْرِ
الْجَزْمِ، ثُمَّ خَيْرُهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجَلِّيَّةٍ^(٦)، أَوْ سِلْمٍ مُخْزِيَّةٍ^(٧) فَإِنْ اخْتَارَ الْحَرْبَ
فَانْبِذْ إِلَيْهِ^(٨)، وَإِنْ اخْتَارَ السَّلْمَ فَخُذْ بِيَعْتَهُ وَالسَّلَامَ .

﴿٩﴾

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا، وَأَجْتِيَا حَاضِلِنَا^(٩)، وَهَمُّوا بِنَا الْهُمُومَ^(١٠) وَفَعَلُوا بِنَا

(١) اللفظ : الجلبة بلا معنى .

(٢) لا يُتَنَّى : لا ينظر فيها ثانياً بعد النظر الأول .

(٣) الْمُرَوِّي : هو المتفكر هل يقبل الشيء، أو ينبذه .

(٤) الْمُدَاهِن : المنافق .

(٥) الْفَضْل : الحكم القطعي .

(٦) حَرْبٍ مُجَلِّيَّةٍ : أي مخرجة له من وطنه .

(٧) السِّلْمُ الْمُخْزِيَّةُ : الصلح الدال على العجز .

(٨) فَانْبِذْ إِلَيْهِ : أي اطرح إليه عهد الأمان وأعلنه بالحرب، والفعل من باب ضرب .

(٩) حَاضِلِنَا : هموا بنا الهموم : قصدوا إزالتها بنا .

(١٠) الْهُمُومُ : الاستئصال والإهلاك .

الْأَفَاعِيلَ^(١) ، وَمَنْعُونَا أَلْعَذْبَ^(٢) ، وَأَحْلَسُونَا^(٣) الْخَوْفَ ، وَأَضْطَرُّونَا^(٤) إِلَى جَبَلٍ وَعَرٍ^(٥) ، وَأَوْقَدُوا لَنَا نَارَ الْحَرْبِ ، فَعَزَمَ اللَّهُ لَنَا^(٦) عَلَى الذَّبِّ عَنْ حَوْزَتِهِ^(٧) ، وَالرَّمِي مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ^(٨) . مُؤْمِنْنَا يَبْغِي بِذَلِكَ الْأَجْرَ ، وَكَافِرُنَا يُحَامِي عَنْ الْأَصْلِ . وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ خَلَوْ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ بِحِلْفٍ يَمْنَعُهُ ، أَوْ عَشِيرَةٍ تَقُومُ دُونَهُ ، فَهُوَ مِنَ الْقَتْلِ بِمَكَانٍ أَمْنٍ .

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا أَحْمَرَ الْبَأْسُ^(٩) ، وَأُحْجِمَ النَّاسُ ، قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَوْقَى بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ^(١٠) وَالْأَسِنَّةِ ، فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَقُتِلَ جَعْفَرُ يَوْمَ مُوتَةَ^(١١) . وَأَرَادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ أَسْمَهُ مِثْلَ الَّذِي أَرَادُوا مِنَ الشَّهَادَةِ ، وَلَكِنَّ آجَالَهُمْ عَجَّلَتْ ، وَمَنْيئُهُ أُجِّلَتْ . فَيَا عَجَبًا لِلدَّهْرِ ! إِذْ صِرْتُ يُقْرَنُ بِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي^(١٢) ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ كَسَابِقَتِي^(١٣) الَّتِي لَا يُدْلِي أَحَدٌ^(١٤) بِمِثْلِهَا ، إِلَّا أَنْ يَدَّعِيَ مُدَّعٍ مَا لَا أَعْرِفُهُ ، وَلَا أَظُنُّ اللَّهَ يَعْرِفُهُ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ .

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ مِنْ دَفْعِ قَتْلَةِ عُثْمَانَ إِلَيْكَ ، فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، فَلَمْ

-
- (١) الأفاعيل : جمع أفعولة : الفعلة الرديئة .
 (٢) العذب : هنيء العيش .
 (٣) أحلسونا : ألزمتنا .
 (٤) اضطرونا : ألجأونا .
 (٥) الجبل الوعر : الصعب الذي لا يرقى إليه .
 (٦) عزم الله لنا : أراد لنا أن نذب عن حوزته .
 (٧) المراد من الحوزة هنا الشريعة الحقة .
 (٨) رمى من وراء الحزيمة : جعل نفسه وقاية لها يدافع السوء عنها فهو من ورائها أو هي من ورائه .
 (٩) احمرار البأس : اشتداد القتال .
 (١٠) حر الأسنة - بفتح الحاء - : شدة وقعها .
 (١١) مؤتة - بضم الميم - : بلد في حدود الشام .
 (١٢) بقدام مثل قدمي جرت وتبنت في الدفاع عن الدين .
 (١٣) السابقة : فضله السابق في الجهاد .
 (١٤) أدلي إليه برجيمه : توسل ، وبمال دفعه إليه : وكلا المعنيين صحيح .

أَرَهُ يَسْعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ وَلَا إِلَىٰ غَيْرِكَ ، وَلَعَمْرِي لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْ^(١) عَنِّي غَيْبِكَ
وَشِقَاقِكَ^(٢) لَتَعْرِفَنَّهُمْ عَن قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ ، لَا يُكَلِّفُونَكَ طَلَبَهُمْ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ ،
وَلَا جَبَلٍ وَلَا سَهْلٍ ، إِلَّا أَنَّهُ طَلَبٌ يَسُوؤُكَ وَجِدَانُهُ ، وَزَوْرٌ^(٣) لَا يَسْرُوكَ لُقْيَانُهُ ،
وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ .

(١٠)

ومن كتاب له عليه السلام

إليه أيضاً

وَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ^(٤) مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيَا قَدْ
تَبَهَّجَتْ بِزِينَتِهَا^(٥) ، وَخَدَعَتْ بِلَذَّتِهَا . دَعَتَكَ فَأَجَبْتَهَا ، وَقَادَتَكَ فَاتَّبَعْتَهَا ،
وَأَمَرْتَكَ فَاطَّعْتَهَا . وَإِنَّهُ يُوْشِكُ أَنْ يَبْفِكَ وَاقِفٌ عَلَىٰ مَا لَا يُنْجِيكَ مِنْهُ مِجَنٌّ^(٦)
فَاقْعَسْ^(٧) عَن هَذَا الْأَمْرِ ، وَخُذْ أَهْبَةَ^(٨) الْحِسَابِ ، وَشَمِّرْ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ ،
وَلَا تُمَكِّنِ الْعَوَاةَ^(٩) مِنْ سَمْعِكَ ، وَإِلَّا تَفْعَلْ أُعْلِمُكَ مَا أَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ ،
فَإِنَّكَ مُتْرَفٌ^(١٠) قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَا خَذَهُ ، وَبَلَغَ فِيكَ أَمَلَهُ ، وَجَرَىٰ مِنْكَ
مَجْرَىٰ الرُّوحِ وَالْدَّمِ .

وَمَتَىٰ كُنْتُمْ يَا مَعَاوِيَةَ سَاسَةَ الرَّعِيَّةِ^(١١) ، وَوَلَاةَ أَمْرِ الْأُمَّةِ ؟ بَغَيْرِ قَدَمٍ سَابِقٍ ،

(١) تنزِع : - كترضب - : أي تنتهي .

(٢) الشقاق : الخلاف .

(٣) الزور : - بفتح فسكون - : الزائرون .

(٤) الجلابيب - جمع جلباب - : وهو الثوب فوق جميع الثياب كالمخففة .

(٥) تَبَهَّجَتْ : تحسنت .

(٦) المِجَنُّ : الترس ، أي يوشك أن يطلعك الله على مهلكة لك لا تقوي منها بترس ، ورويت «مُنْجٍ بدل مجن» .

(٧) قَعَسَ : تأخر .

(٨) الأهبة : بضم الهمزة : العدة .

(٩) العوأة : جمع غاوٍ : قرين السوء الذي يزين لك الباطل ويغريك بالفساد .

(١٠) المُتْرَفُ : من أطفته النعمة .

(١١) سَاسَةَ : جمع سائس .

وَلَا شَرَفٍ بَاسِقٍ^(١) ، وَتَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ الشَّقَاءِ . وَأَحْذَرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِيًا فِي غِرَّةِ^(٢) الْأُمْنِيَّةِ^(٣) ، مُخْتَلِفِ الْعَلَانِيَةِ وَالسَّرِيرَةِ .

وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ ، فَدَعِ النَّاسَ جَانِبًا وَأَخْرِجْ إِلَيَّ ، وَأَعْفِ الْقَرِيبَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ لِيُعْلَمَ [لِتَعْلَمَ] أَيُّنَا الْمَرِينُ^(٤) عَلَى قَلْبِهِ ، وَالْمُعْطَى عَلَى بَصَرِهِ ! فَإِنَّا أَبُو حَسَنِ قَاتِلُ جَدِّكَ وَخَالِكَ وَأَخِيكَ شَدْخَا^(٥) يَوْمَ بَدْرٍ ، وَذَلِكَ السَّيْفُ مَعِي ، وَبِذَلِكَ الْقَلْبِ الْقَى عَدُوِّي ، مَا اسْتَبَدَلْتُ دِينًا ، وَلَا اسْتَحْدَثْتُ نَبِيًّا . وَإِنِّي لَعَلَى الْمِنْهَاجِ^(٦) الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ .

وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ ثَائِرًا^(٧) بِدَمِ عُثْمَانَ . وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ فَاطْلُبْهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِبًا ، فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتَكَ تَضِجُ مِنَ الْحَرْبِ إِذَا عَضَّتْكَ ضَجِيجَ الْجِمَالِ بِالْأَثْقَالِ ، وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي جَزَعًا مِنَ الضَّرْبِ الْمَتَابِعِ ، وَالْقَضَاءِ الْوَاقِعِ ، وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ ، إِلَى كِتَابِ اللَّهِ ، وَهِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ ، أَوْ مُبَايَعَةٌ حَائِدَةٌ^(٨) .

(١) الباسق : العالي الرفيع .

(٢) الغرّة - بالكسر - : العُرور .

(٣) الأُمْنِيَّة - بضم الهمزة - : ما يتمناه الإنسان ويؤمل إدراكه .

(٤) المرين - بفتح فكسر - اسم مفعول من رانَ ذنبه على قلبه : غلب عليه فغطى بصيرته .

(٥) شدخاً : أي : كسراً في الرطب .

(٦) المنهاج : هو هنا طريق الدين الحق .

(٧) ثأر به : طلب بدمه .

(٨) حائدة : من حاد عن الشيء : إذا مال عنه وعدل عنه إلى سواه .

(١١)

ومن وصية له عليه السلام

وصى بها جيشاً بعثه إلى العدو

فَإِذَا نَزَلْتُمْ بَعْدُوْا أَوْ نَزَلَ بِكُمْ ، فَلْيَكُنْ مَعَسْكَرُكُمْ فِي قُبُلِ ^(١) الْأَشْرَافِ ^(٢) ،
 أَوْ سِفَاحِ ^(٣) الْجِبَالِ ، أَوْ أَثْنَاءِ ^(٤) الْأَنْهَارِ ، كَيْمَا يَكُونُ لَكُمْ رِذَاءٌ ^(٥) ، وَدُونَكُمْ
 مَرْدًا ^(٦) . وَلْتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ ، وَاجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي
 صِيَاصِي الْجِبَالِ ^(٧) ، وَمَنَاكِبِ ^(٨) الْهَضَابِ ^(٩) ، لِئَلَّا يَأْتِيَكُمْ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانٍ
 مَخَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ عُيُونُهُمْ ، وَعُيُونَ الْمُقَدِّمَةِ
 طَلَائِعُهُمْ . وَإِيَّاكُمْ وَالتَّفَرُّقَ ؛ فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَانزِلُوا جَمِيعاً ، وَإِذَا أَرْتَحَلْتُمْ
 فَارْتَحِلُوا جَمِيعاً ، وَإِذَا غَشِيَكُمْ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً ^(١٠) ، وَلَا تَذُوقُوا
 النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا ^(١١) أَوْ مَضْمُضَةً ^(١٢) .

(١) قُبُلٌ : قُدَامٌ .

(٢) الْأَشْرَافُ جَمْعُ شَرَفٍ - مَحْرَكَةٌ - : الْعُلُوُّ وَالْعَالِي .

(٣) سِفَاحُ الْجِبَالِ : أَسَافِلُهَا .

(٤) الْأَثْنَاءُ : مَنَعَطَاتُ الْأَنْهَارِ .

(٥) الرِّذَاءُ - بَكْسَرُ فَسْكَونَ - : الْعَوْنُ .

(٦) المَرْدَ - بِتَشْدِيدِ الدَّالِ - : مَكَانَ الرَّدِّ وَالدَّفْعِ .

(٧) صِيَاصِي : أَعَالِي .

(٨) الهَضَابُ : جَمْعُ هَضْبَةٍ - بَفَتْحِ فَسْكَونَ - الْجَبَلُ لَا يَرْتَفِعُ عَنِ الْأَرْضِ كَثِيرًا مَعَ انبَسَاطِ فِي أَعْلَاهُ .

(٩) الرِّمَاحُ كِفَّةً : أَيُ بِمِثْلِ كِفَّةِ الْمِيزَانِ مُسْتَدِيرَةٌ حَوْلَكُمْ مَحِيطَةٌ بِكُمْ .

(١٠) الغِرَارُ - بَكْسَرِ الْغَيْنِ - : النَّوْمُ الْخَفِيفُ .

(١٢) المَضْمُضَةُ : أَنْ يَنَامَ ثُمَّ يَسْتَيْقِظُ ثُمَّ يَنَامُ تَشْبِيهًا بِمَضْمُضَةِ الْمَاءِ فِي الْفَمِ يَأْخُذُهُ ثُمَّ يَمْجَهُ ، وَهُوَ أَدَقُّ التَّشْبِيهِ وَأَجْمَلُهُ .

(١٢)

ومن وصية له عليه السلام

لمعقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة له
 اتَّقِ اللَّهَ الَّذِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ ، وَلَا مُنْتَهَى لَكَ دُونَهُ ، وَلَا تُقَاتِلَنَّ إِلَّا مَنْ
 قَاتَلَكَ . وَسِرِّ الْبَرْدَيْنِ ^(١) ، وَغَوِّزِ ^(٢) بِالنَّاسِ ، وَرَفِّهِ ^(٣) فِي السَّيْرِ ، وَلَا تَسِرْ
 أَوَّلَ اللَّيْلِ ، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَنًا ، وَقَدَرَهُ مَقَامًا لَا ظِعْنَأَ ^(٤) ، فَأَرِحْ فِيهِ بَدَنَكَ ،
 وَرَوْحَ ظَهْرِكَ . فَإِذَا وَقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِحُ السَّحَرُ ^(٥) ، أَوْ حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ ،
 فَسِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ . فَإِذَا لَقَيْتَ الْعَدُوَّ فَفَقِّفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطًا ، وَلَا تَدْنُ
 مِنَ الْقَوْمِ دُنُوًّا مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ الْحَرْبَ . وَلَا تَبَاعِدْ عَنْهُمْ تَبَاعِدَ مَنْ يَهَابُ
 الْبَأْسَ ، حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ شَتَانُهُمْ ^(٦) عَلَى قِتَالِهِمْ ، قَبْلَ
 دُعَائِهِمْ وَالْإِعْذَارِ ^(٧) إِلَيْهِمْ .

(١٣)

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أميرين من أمراء جيشه

وَقَدْ أَمَرْتُ عَلَيْكُمَا وَعَلَى مَنْ فِي حَيْزِكُمَا ^(٨) مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ ،

(١) البردان : وقت ابتعاد الأرض والهواء من حر النهار ، الغداة والعشي .

(٢) غَوِّزِ : أي انزل بهم في الغائرة وهي القائلة : وقت اشتداد الحر .

(٣) رَفِّهِ : هَوِّنْ وَلَا تَتَعَبْ نَفْسَكَ وَلَا دَابَّتَكَ . (٤) الظعن : السفر .

(٥) يَنْبَطِحُ السَّحَرُ : يَنْبَسُطُ ، مُجَازٌ عَنِ اسْتِحْكَامِ الْوَقْتِ بَعْدَ مَضِيِّ مَدَّةٍ مِنْهُ وَبِقَاءِ مَدَّةٍ .

(٦) الشَّتَانُ : الْبِغْضَاءُ . (٧) الإِعْذَارُ إِلَيْهِمْ : تَقْدِيمُ مَا يُعْذَرُونَ بِهِ فِي قِتَالِهِمْ .

(٨) الْحَيْزُ : مَا يَتَحَيَّزُ فِيهِ الْجِسْمُ أَيْ يَتِمَكَّنُ ، وَالْمُرَادُ مِنْهُ مَقَرُ سُلْطَنَتِهِمَا .

فَاسْمَعَا لَهُ وَأَطِيعَا ، وَأَجْعَلَاهُ دِرْعًا^(١) وَمِجَنَّا^(٢) فَإِنَّهُ مِمَّنْ لَا يُخَافُ وَهْنَهُ^(٣)
وَلَا سَقَطَتَهُ^(٤) وَلَا بَطُوهُ عَمَّا الْإِسْرَاعُ إِلَيْهِ أَحْزَمٌ^(٥) ، وَلَا إِسْرَاعُهُ إِلَى مَا الْبَطْءُ
عَنْهُ أَمْثَلُ^(٦) .

(١٤)

ومن وصية له عليه السلام

لعسكره قبل لقاء العدو بصفين

لَا تَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدُووكُمْ ، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى حُجَّةٍ ، وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ
حَتَّى يَبْدُووكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ . فَإِذَا كَانَتْ الْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ اللَّهِ فَلَا
تَقْتُلُوا مُدْبِرًا ، وَلَا تُصِيبُوا مُعُورًا^(٧) ، وَلَا تُجْهِزُوا^(٨) عَلَى جَرِيحٍ ، وَلَا تَهَيِّجُوا
النِّسَاءَ بِأَذَى ، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ ، وَسَبَبْنَ أَمْرَاءَكُمْ ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ
الْقُوَى وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ ؛ إِنْ كُنَّا لَنُؤَمِّرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتُ ؛
وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفَهْرِ^(٩) أَوْ الْهَرَاوَةِ^(١٠) فَيَعِيرُ بِهَا
وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ .

(١) الدِرْعُ : ما يلبس من مصنوع الحديد للوقاية من الضرب والظعن .

(٢) المِجَنُّ : التُّرْسُ .

(٣) الوَهْنُ : الضعف .

(٤) السَّقَطَةُ : الغلظة .

(٥) أحزم : أقرب للحزم .

(٦) أمثل : أولى وأحسن .

(٧) المُعُورُ - كمجرم - : الذي أمكن من نفسه وعجز عن حمايتها : وأصله أَعُورَ أَيْ عورته .

(٨) أَجْهَزَ عَلَى الْجَرِيحِ : تمم أسباب موته .

(٩) الفَهْرُ - بالكسر - : الحجر على مقدار ما يندق به الجوز أو يملأ الكف .

(١٠) الهَرَاوَةُ - بالكسر - : العصا أو شبه المِمْعَمَةِ من الخشب .

(١٥)

ومن دعاء له عليه السلام

كان يقول **عَلَيْهِ** إذا لقي العدو محارباً :

اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتْ ^(١) الْقُلُوبُ ، وَمُدَّتِ الْأَعْنَاقُ ، وَشَخَصَتِ الْأَبْصَارُ ،
وَنُقِلَتِ الْأَقْدَامُ ، وَأَنْضِيَتِ ^(٢) الْأَبْدَانُ . اللَّهُمَّ قَدْ صَرَخَ مَكْنُونٌ [مَكْتُومٌ]
السَّنَانِ ^(٣) ، وَجَاشَتْ ^(٤) مَرَاجِلُ ^(٥) الْأَضْغَانِ ^(٦) . اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ
نَبِيِّنَا ، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا ، وَتَشْتُّتَ أَهْوَائِنَا ﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ،
وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ ^(٧) .

(١٦)

وكان يقول عليه السلام

لأصحابه عند الحرب :

لَا تَشْتَدَنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ ^(٨) ، وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمَلَةٌ ، وَأَعْطُوا
السُّيُوفَ حُقُوقُهَا ، وَوَطَّئُوا [وَوَطَّنُوا] لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا ^(٩) ، وَأَذْمُرُوا ^(١٠)

(١) أَفْضَتْ : انتهت ووصلت .

(٢) أَنْضِيَتْ : أُنْبِيَتْ بِالْهَزَالِ وَالضَّعْفِ فِي طَاعَتِكَ .

(٣) صَرَخَ مَكْنُونٌ السَّنَانُ : صرَّحَ الْقَوْمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ مِنَ الْبَغْضَاءِ .

(٤) جَاشَتْ : غَلَّتْ .

(٥) الْمَرَاجِلُ : الْقُدُورُ .

(٦) الْأَضْغَانُ - جَمْعُ ضَغْنٍ - وَهُوَ الْحَقْدُ .

(٨) - «لَا تَشْتَدَنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ» : لَا يَشِقُّ عَلَيْكُمْ الْأَمْرُ إِذَا انْهَزِمْتُمْ مَتَى عُدْتُمْ لِلْكَرَّةِ ، وَلَا تَنْقَلِ عَلَيْكُمْ الدَّوْرَةَ مِنْ وَجْهِ الْعَدُوِّ إِذَا كَانَتْ بَعْدَهَا حَمَلَةٌ وَهَجُومٌ عَلَيْهِ .

(٩) وَوَطَّئُوا : مَهَّدُوا لِلْجُنُوبِ : جَمْعُ جَنْبٍ . مَصَارِعُهَا : أَمَاكِنُ سَقُوطِهَا ، أَيِ إِذَا ضَرَبْتُمْ فَاحْكُمُوا الضَّرْبَ لِيَصِيبَ

(١٠) أَذْمُرُوا - عَلَى وَزْنِ اكْتَبُوا - : أَيِ حَرَضُوا . فَكَانَكُمْ مَهْدْتُمْ لِلْمَضْرُوبِ مَصْرَعَهُ .

أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّغْنِ الدَّعْسِيِّ^(١) ، وَالضَّرْبِ الطَّلْحَفِيِّ^(٢) ، وَأَمِيَّتُوا
الْأَصْوَاتَ^(٣) ، فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشْلِ . فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ، مَا
أَسْلَمُوا وَلَكِنْ أَسْتَسْلَمُوا ، وَأَسْرُوا الْكُفْرَ ، فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَانًا عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ .

(١٧)

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية ، جواباً عن كتاب منه إليه

وَأَمَّا طَلْبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَعْطِيكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتُكَ أَمْسَ . وَأَمَّا
قَوْلُكَ : «إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتِ الْعَرَبَ إِلَّا حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ بَقِيَتْ» ، أَلَا وَمَنْ
أَكَلَهُ الْحَقُّ فَإِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَإِلَى النَّارِ . وَأَمَّا أَسْتَوَاؤُنَا فِي
أَحْرَبِ وَالرَّجَالِ فَلَسْتُ ، بِأَمْضَى عَلَى الشَّكِّ مِنِّي عَلَى الْيَقِينِ ، وَلَيْسَ أَهْلُ
الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ . وَأَمَّا قَوْلُكَ : إِنَّا
بُنُو عِبْدٍ مَنَافٍ ، فَكَذَلِكَ نَحْنُ ، وَلَكِنْ لَيْسَ أُمِّيَّةُ كَهَاشِمِ ، وَلَا حَرْبٌ كَعَبْدِ
الْمُطَّلِبِ ، وَلَا أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ ، وَلَا الْمُهَاجِرُ^(٤) كَالطَّلِيْقِ^(٥) ، وَلَا
الصَّرِيحُ^(٦) كَاللَّصِيْقِ^(٧) ، وَلَا الْمُحِقُّ كَالْمُبْطِلِ ، وَلَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ^(٨) .
وَلَيْسَ الْخَلْفُ خَلْفٌ يَتَّبِعُ سَلْفًا هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ .

وَفِي أَيَّدِينَا بَعْدُ فَضْلُ النُّبُوَّةِ الَّتِي أَذَلَّلْنَا بِهَا الْعَزِيزَ ، وَنَعَشْنَا^(٩) بِهَا الدَّلِيلَ .

(١) الدَّعْسِيُّ : اسم من الدَّعَسَ أي الطمن الشديد . (٢) الطَّلْحَفِيُّ - بكسر الطاء وفتح اللام - : أشد الضرب .

(٣) إِمَاتَةُ الْأَصْوَاتِ : انقطاعها بالكوت . (٤) الْمُهَاجِرُ : من آمن في المخافة وهاجر تخلصاً منها .

(٥) الطَّلِيْقُ : الذي أسر فأطلق باليمن عليه أو الفدية . وأبو سفيان ومعاوية كانا من الطلقاء يوم الفتح . وهاجرا تخلصاً منها .

(٦) الصَّرِيحُ : صحيح النسب في ذوي الحساب .

(٧) اللَّصِيْقُ : من ينتمي إليهم وهو أجنبي عنهم .

(٨) الْمُدْغِلُ : المفد .

(٩) نَعَشْنَا : رَفَعْنَا .

وَلَمَّا أَدْخَلَ اللَّهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا ، وَأَسْلَمَتْ لَهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ طَوْعًا
وَكَرْهًا ، كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ : إِمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا رَهْبَةً ، عَلَى حِينٍ فَازَ
أَهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ ، وَذَهَبَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوْلُونَ بِفَضْلِهِمْ . فَلَا تَجْعَلَنَّ
لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيبًا ، وَلَا عَلَى نَفْسِكَ سَبِيلًا ، وَالسَّلَامُ .

(١٨)

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن عباس وهو عامله على البصرة

وَأَعْلَمَ أَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْطٌ إِبْلِيسَ ، وَمَغْرَسُ الْفِتَنِ ، فَحَادِثُ أَهْلِهَا
بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ ، وَأَحْلُلُ عُقْدَةَ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ .

وَقَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ^(١) لِبَنِي تَمِيمٍ ، وَغِلْظَتُكَ عَلَيْهِمْ ، وَإِنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ
لَهُمْ نَجْمٌ^(٢) إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخِرٌ^(٣) ، وَإِنَّهُمْ لَمْ يُسَبِّقُوا بُوْغَمٍ^(٤) فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا
إِسْلَامٍ ، وَإِنَّ لَهُمْ بِنَا رَحِمًا مَاسَّةً ، وَقَرَابَةً خَاصَّةً ، نَحْنُ مَا جُورُونَ عَلَى
صِلَتِهَا ، وَمَا زُورُونَ عَلَى قَطِيعَتِهَا . فَارْبِعٌ^(٥) أَبَا الْعَبَّاسِ ، رَحِمَكَ اللَّهُ ، فِيمَا
جَرَى عَلَى لِسَانِكَ وَيَدِكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ ! فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي ذَلِكَ ، وَكُنْ عِنْدَ
صَالِحِ ظَنِّي بِكَ ، وَلَا يَفِيلَنَّ^(٦) رَأْيِي فِيكَ ، وَالسَّلَامُ .

(١) تَنَمُّرُكَ : أي تنكر أخلاقك .

(٢) طلوع النجم : كناية عن القوة .

(٣) اربيع : ارفق وقف عند حد ما تعرف .

(٤) غَيْبُوبَةُ النَجْمِ : كناية عن الضعف .

(٥) الْوُغَمُ - بفتح فكون - : الحرب والحقد .

(٦) قَالَ رَأْيُهُ : ضعف .

(١٩)

ومن كتاب له عليه السلام

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ دَهَاقِينَ^(١) أَهْلَ بَلَدِكَ شَكَوْا مِنْكَ غِلْظَةً وَقَسْوَةً ، وَأَحْتِقَارًا
وَجَفْوَةً ، وَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلًا لِأَنْ يُدْتَوَا^(٢) لِشِرْكِهِمْ ، وَلَا أَنْ يُقْضَوْا^(٣)
وَيُجْفَوَا^(٤) لِعَهْدِهِمْ ، فَالْبَسَ لَهُمْ جِلْبَابًا مِنَ اللَّيْنِ تَشْوِبُهُ^(٥) بِطَرْفٍ مِنَ الشَّدَّةِ ،
وَدَاوِلَ^(٦) لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ وَالرَّافَةِ ، وَأَمْزَجَ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ وَالْإِدْنَاءِ ،
وَالْإِبْعَادِ وَالْإِقْصَاءِ . إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(٢٠)

ومن كتاب له عليه السلام

إلى زياد بن أبيه وهو خليفة عامله عبدالله بن عباس على البصرة ، وعبد الله

عامل أمير المؤمنين عليه السلام يومئذ عليها وعلى كور الأهواز^(٧) وفارس وكرمان :

وَإِنِّي أَقْسِمُ بِاللَّهِ قَسَمًا صَادِقًا ، لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ
فِيءٍ^(٨) الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا ، لِأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ
شَدَّةً تَدْعُكَ قَلِيلَ الْوَفْرِ^(٩) ، ثَقِيلَ الظَّهْرِ^(١٠) ، ضَائِلَ

(١) الدهاقين : الأكابر ، الزعماء أرباب الأملاك بالسواد ، واحدهم دهقان بكسر الدال . ولفظه معرب .

(٢) يُدْتَوَا : يقرَّبوا .

(٣) يُقْضَوَا : يبعدوا .

(٤) يُجْفَوَا : يعاملوا بخشونة .

(٥) بِطَرْفٍ : اسلك فيهم منهجاً متوسطاً .

(٦) دَاوِلَ - جمع كورة - : وهي الناحية المضافة إلى أعمال بلد من البلدان . والأهواز : تسع كور بين البصرة وفارس .

(٧) كُور - جمع كورة - : وهي الناحية المضافة إلى أعمال بلد من البلدان . والأهواز : تسع كور بين البصرة وفارس .

(٨) فِيءٌ : ما لهم من غنيمة أو خراج .

(٩) الْوَفْرُ : المال .

(١٠) ثَقِيلَ الظَّهْرِ : أي مسكين لا تقدر على مؤونة عيالك .

الأمر^(١)، وَالسَّلَامُ.

(٢١)

ومن كتاب له عليه السلام

إلى زياد أيضاً

فَدَعَ الْإِسْرَافَ مُقْتَصِداً، وَأَذْكَرُ فِي الْيَوْمِ غَدًا، وَأَمْسِكُ مِنَ الْمَالِ بِقَدْرِ
ضُرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ الْفَضْلَ^(٢) لِيَوْمِ حَاجَتِكَ.

أَتَرْجُوا أَنْ يُعْطِيكَ اللَّهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ!
وَتَطْمَعُ - وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ^(٣)، تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ وَالْأَرْمَلَةَ - أَنْ يُوجِبَ
لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ؟ وَإِنَّمَا الْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ^(٤) وَقَادِمٌ عَلَى مَا
قَدَّمَ، وَالسَّلَامُ.

(٢٢)

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبدالله بن العباس رضي الله عنه، وكان عبد الله يقول: - «ما انتفعت بكلام بعد كلام
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كانتفاعي بهذا الكلام!»

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسْرُهُ دَرَكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ^(٥)، وَيَسُوؤُهُ فَوَتْ مَا
لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ^(٦)، فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ، وَلْيَكُنْ أَسْفُكَ عَلَى

(١) الضَّيْلُ: الضَّعِيفُ النَّحِيفُ. وَضَيْلُ الْأَمْرِ: الْحَقِيرُ.

(٢) الْفَضْلُ: مَا يَفْضَلُ مِنَ الْمَالِ.

(٣) الْمُتَمَرِّغُ فِي النَّعِيمِ: الْمُتَقَلِّبُ فِي التَّرَفِ.

(٤) يَفُوتُهُ الشَّيْءُ: يَذْهَبُ عَنْهُ إِلَى غَيْرِ رَجْعَةٍ.

(٥) أَسْلَفَ: قَدَّمَ فِي سَالِفِ أَيَّامِهِ.

(٦) يُدْرِكُهُ: يَنَالُهُ وَيَصِيبُهُ.

مَا فَاتَكَ مِنْهَا ، وَمَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تُكْتَبُ بِهِ فَرْحاً ، وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعاً ، وَلَيْتُكَ هُمُكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ .

(٢٣)

ومن كلام له عليه السلام

قاله قبل موته على سبيل الوصية لما ضربه ابن ملجم لعنه الله

وَصِيَّتِي لَكُمْ : أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئاً ، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ . أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ ، وَأَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ ، وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ^(١) !

أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ ، وَالْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ ، وَغَدًا مُفَارِقُكُمْ . إِنْ أَبَقَ فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي ، وَإِنْ أَفْنَى فَالْفَنَاءُ مِيعَادِي ، وَإِنْ أَعْفَى فَالْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ ، وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ ، فَاعْفُوا : ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾^(٢) . وَاللَّهُ مَا فَجَّأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدُ كَرِهْتُهُ ، وَلَا طَالِعُ أَنْكَرْتُهُ ؛ وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَقَارِبٍ^(٣) وَرَدَّ ، وَطَالِبٍ وَجَدَّ ؛ ﴿ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴾^(٤) .

قال السيد الشريف الرضي عليه السلام : أقول : وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطاب ، إلا أن فيه هاهنا زيادةً أوجبت تكريره .

(١) «خلاكم ذم» : عداكم وجاوزكم اللوم بعد قيامكم بالوصية .

(٢) النور : ٢٢ .

(٣) القارِبُ : طالب الماء ليلاً ، ولا يقال لطالبه نهراً .

(٤) آل عمران : ١٩٨ .

(٢٤)

ومن وصية له عليه السلام

بما يُعمل في أمواله ، كتبها بعد منصرفه من صفين

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَالِهِ ، أَيْتِنَاءَ
وَجْهِ اللَّهِ ، لِيُولِجَهُ^(١) بِهِ الْجَنَّةَ ، وَيُعْطِيَهُ بِهِ الْأَمَنَةَ^(٢) .

منها :

وَإِنَّهُ يَقُومُ بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَأْكُلُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيُنْفِقُ مِنْهُ فِي
الْمَعْرُوفِ [بِالْمَعْرُوفِ] فَإِنْ حَدَّثَ بِحَسَنِ حَدَّثُ^(٣) وَحُسَيْنٌ حَيٌّ ، قَامَ
بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ ، وَأَصْدَرَهُ^(٤) مَصْدَرَهُ .

وَإِنَّ لِبَنِي فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثْلَ الَّذِي لِبَنِي عَلِيٍّ ، وَإِنِّي إِنَّمَا جَعَلْتُ
الْقِيَامَ بِذَلِكَ إِلَى ابْنِي فَاطِمَةَ أَيْتِنَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ، وَقُرْبَةً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَتَكْرِيماً لِحُرْمَتِهِ ، وَتَشْرِيفاً لَوْضَلْتِهِ^(٥) .

وَيَشْتَرِطُ عَلَى الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرَكَ الْمَالَ عَلَى أُصُولِهِ^(٦) ، وَيُنْفِقَ
مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أَمَرَ بِهِ وَهَدِي لَهُ ، وَالْأَبْيَعُ مِنْ أَوْلَادِ نَخِيلِ هَذِهِ الْقُرَى
وَدَيْتِهِ^(٧) حَتَّى تُشَكِلَ أَرْضُهَا غِرَاساً .

(٢) الْأَمَنَةُ - بالتحريك - : الأمن .

(١) يُولِجُهُ : يُدْخِلُهُ .

(٣) الْحَدَّثَ - بالتحريك - : العادت ، أي الموت .

(٤) أَصْدَرَهُ : أَجْرَاهُ ، كَمَا كَانَ يَجْرِي عَلَى يَدِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(٥) الْوُضَلَةُ - بالضم - : الصلوة وهي - هنا - القرابة .

(٦) تَرَكَ الْمَالَ عَلَى أُصُولِهِ : أَنْ لَا يَبِيعَ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَا يَقْطَعُ مِنْهُ غَرَسٌ .

(٧) الْوَدَيْتَةُ - كهديّة - : واحدة الودي أي صغار النخل وهو هنا الفسيل .

وَمَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي - اللَّاتِي أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ^(١) - لَهَا وَلَدٌ ، أَوْ هِيَ حَامِلٌ ،
فَتُمْسِكْ عَلَى وَلَدِهَا وَهِيَ مِنْ حَظِّهِ ، فَإِنْ مَاتَ وَلَدُهَا وَهِيَ حَيَّةٌ فَهِيَ عَتِيقَةٌ ،
قَدْ أَفْرَجَ عَنْهَا الرِّقُّ ، وَحَرَّرَهَا الْعِتْقُ .

قال السيد الشريف الرضي عليه السلام : قوله عليه السلام في هذه الوصية : «وألا يبيع من نخلها وديئة» ، الودية : الفسيلة ، وجمعها ودي . وقوله عليه السلام «حتى تشكل أرضها غراساً» هو من أفصح الكلام ، والمراد به أن الأرض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها بها فيشكل عليه أمرها ويحسبها غيرها .

(٢٥)

ومن وصية له عليه السلام

كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات

قال السيد الشريف الرضي عليه السلام : وإنما ذكرنا هنا جملاً منها ليعلم بها أنه عليه السلام كان يقيم عماد الحق ، ويشرع أمثلة العدل ، في صغير الأمور وكبيرها ودقيقها وجليلها .
أَنْطَلِقُ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَلَا تُرَوِّعَنَّ^(٢) مُسْلِمًا وَلَا تَجْتَازَنَّ^(٣) عَلَيْهِ كَارِهًا ، وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ ، فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْخَيِّ فَاَنْزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَيْبَاتَهُمْ ، ثُمَّ أَمْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ ؛ حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ فَتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ وَلَا تُخْدِجَ بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ^(٤) ، ثُمَّ تَقُولُ : عَبَادَ اللَّهِ ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيُّ اللَّهِ وَخَلِيفَتُهُ ، لِأَخْذِ مِنْكُمْ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ ، فَهَلْ لَهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتَوَدُّوهُ إِلَيَّ وَلِيَّهِ ؟ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ :

(١) أطوف عليهن : كناية عن غشيانهن . (٢) رَوَّعَهُ تَرَوَّعًا : خَوَّفَهُ .

(٣) الاجتياز : المرور .

(٤) أَخْدَجَتِ السَّحَابَةُ : قَلَّ مَطَرُهَا وَالْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ : «لَا تُخْدِجُ بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ» لَا تَبْخُلُ بِهَا عَلَيْهِمْ .

لَا ، فَلَا تُرَاجِعُهُ ، وَإِنْ أَنْعَمَ^(١) لَكَ مُنِعِمٌ فَانْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ أَوْ تُوعِدَهُ أَوْ تُعْسِفَهُ^(٢) أَوْ تُزْهِقَهُ^(٣) ، فَخُذْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ ، فَإِنْ كَانَ لَهُ مَاشِيَةٌ أَوْ إِبِلٌ فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ ، فَإِنْ أَكْثَرَهَا لَهُ ، فَإِذَا أَتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ عَلَيْهِ وَلَا عَنِيفٍ بِهِ . وَلَا تُنْفِرَنَّ بِهَيْمَةً وَلَا تُفْرِعَنَّهَا ، وَلَا تَسُوءَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا ، وَأَصْدِعْ^(٤) الْمَالَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيْرُهُ^(٥) ، فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ . ثُمَّ أَصْدِعِ الْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ ، ثُمَّ خَيْرُهُ ، فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ . فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَبْقَى مَا فِيهِ وَقَاءٌ لِحَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ فَاقْبِضْ حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ . فَإِنْ اسْتَقَالَكَ فَأَقِلَّهُ^(٦) ، ثُمَّ أَخْلِطْهُمَا ثُمَّ أَصْنَعْ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ أَوَّلًا حَتَّى تَأْخُذَ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ . وَلَا تَأْخُذَنَّ عَوْدًا^(٧) وَلَا هَرِمَةً^(٨) وَلَا مَكْسُورَةً وَلَا مَهْلُوسَةً^(٩) ، وَلَا ذَاتَ عَوَارٍ^(١٠) ، وَلَا تَأْمَنْنَّ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَثِقُ بِدِينِهِ ، رَافِقًا بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يُوَصِّلَهُ إِلَى وَلِيِّهِمْ فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ ، وَلَا تُوَكَّلْ بِهَا إِلَّا نَاصِحًا شَفِيقًا وَأَمِينًا حَفِيفًا ، غَيْرَ مُعْنِفٍ وَلَا مُجْحِفٍ^(١١) ، وَلَا مُلْغِبٍ^(١٢) وَلَا مُتَعِبٍ . ثُمَّ أَخْذُرْ^(١٣) إِلَيْنَا مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ نُصَيْرُهُ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ ، فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِينَكَ فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ

(١) أَنْعَمَ لَكَ : أَي قَالَ لَكَ نَعَم .

(٢) تُعْسِفُهُ : تَأْخُذُهُ بِشِدَّةٍ .

(٣) تُزْهِقُهُ : تَكْلِفُهُ مَا يَصْعَبُ عَلَيْهِ .

(٤) صَدْعُ الْمَالِ : قِسْمُهُ قِسْمَيْنِ .

(٥) خَيْرُهُ فِي الْأَشْيَاءِ : تَرَكَ لَهُ أَنْ يَخْتَارَ مِنْهَا مَا يَشَاءُ .

(٦) إِنْ اسْتَقَالَكَ فَأَقِلَّهُ : أَي إِنْ ظَنَّ فِي نَفْسِهِ سُوءَ الْإِخْتِيَارِ وَطَلَبَ الْإِعْفَاءَ مِنْ هَذِهِ الْقِسْمَةِ فَأَعْفَهُ مِنْهَا .

(٧) الْعَوْدُ - بَفَتْحِ فَكُونُ - : الْمَسْنُونَةُ مِنَ الْإِبِلِ . (٨) الْهَرِيمَةُ : مِنَ الْإِبِلِ أَسْنٌ مِنَ الْعَوْدِ .

(٩) الْمَهْلُوسَةُ : الضَّعِيفَةُ . هَلَسَهُ الْمَرَضُ : أَضْعَفَهُ . (١٠) الْعَوَارُ - بَفَتْحِ الْعَيْنِ - : الْعَيْبُ .

(١١) الْمُجْحِفُ : مَنْ يَشْتَدُّ فِي سَوْقِ الْإِبِلِ حَتَّى تَهْزُلَ .

(١٢) الْمُلْغِبُ : الَّذِي يَعْبِي غَيْرَهُ وَيَتَعَبُهُ . وَهُوَ مِنَ اللَّغْوِ : الْإِعْيَاءُ .

(١٣) حَذَرَ يَحْذُرُ - كَيَنْصُرُ وَيَضْرِبُ - : أَسْرَعُ ، وَالْمَرَادُ سَوْقُ إِلَيْنَا سَرِيعًا .

أَلَّا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَبَيْنَ فَصِيلِهَا^(١) ، وَلَا يَمْضُرَ^(٢) لَبَنَهَا فَيَضُرَّ ذَلِكَ بَوْلِدَهَا ؛
وَلَا يَجْهَدَنَّهَا رُكُوبًا ، وَلِيَعْدِلَ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذَلِكَ وَبَيْنَهَا ، وَلِيُرْفَهُ عَلَى
اللَّاعِبِ^(٣) ، وَلِيَسْتَأْنِ^(٤) بِالنَّقَبِ^(٥) وَالظَّالِعِ^(٦) ، وَلِيُورِدَهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنْ
الْعُدْرِ^(٧) ، وَلَا يَعْدِلُ بِهَا عَنْ نَبْتِ الْأَرْضِ إِلَى جَوَادِّ الطَّرُقِ^(٨) ، وَلِيُرَوِّحَهَا
فِي السَّاعَاتِ ، وَلِيُمَهِّلَهَا عِنْدَ النَّطَافِ^(٩) وَالْأَعْشَابِ ، حَتَّى تَأْتِيَنَا بِإِذْنِ اللَّهِ
بِدَنَّا^(١٠) مُنْقِيَاتٍ^(١١) ، غَيْرَ مُتَعَبَاتٍ وَلَا مَجْهُودَاتٍ^(١٢) ، لِنُقْسِمَهَا عَلَى كِتَابِ
اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ لِأَجْرِكَ ، وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ ،
إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

﴿ ٢٦ ﴾

ومن عهد له عليه السلام

إلى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة

أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سَرَائِرِ أَمْرِهِ وَخَفِيَّاتِ عَمَلِهِ ، حَيْثُ لَا شَاهِدَ [شَهِيدَ]
غَيْرُهُ ، وَلَا وَكِيلَ دُونَهُ . وَأَمْرُهُ أَلَّا يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فِيمَا ظَهَرَ

(١) فَصِيلُ النَاقَةِ : وَلَدُهَا وَهُوَ رَضِيعٌ .

(٢) مَضُرَّ اللَّبَنُ : حَلَبَ مَا فِي الضَّرْعِ جَمِيعَهُ .

(٣) «لِيرْفَهُ عَنِ اللَّاعِبِ» : أَي لِيُرِحَ مَا أَلْعَبَ أَي أَعْيَاهُ التَّعَبُ .

(٤) لِيَسْتَأْنِ : أَي يَرْفُقُ مِنَ الْأَنَاءِ بِمَعْنَى الرَّفْقِ .

(٥) النَّقَبُ - بَفَتْحٍ فَكْسَرٍ - : مَا تَقَبَّ حُفَّهُ - كَفْرَحٍ - : أَي تَخَرَّقَ .

(٦) الظَّالِعُ : غَمَزَ فِي مَشِيئِهِ .

(٧) العُدْرُ - جَمْعُ غَدِيرٍ - : مَا غَادَرَهُ السَّيْلُ مِنَ الْمِيَاهِ .

(٨) جَوَادِّ الطَّرُقِ : يَرِيدُ بِهَا هُنَا الطَّرِيقَ الَّتِي لَا مَرْعَى فِيهَا .

(٩) النَّطَافُ - جَمْعُ نَطْفَةٍ - : الْمِيَاهُ الْقَلِيلَةُ ، أَي يَجْعَلُ لَهَا مَهْلَةً لِتَشْرَبَ وَتَأْكُلَ .

(١٠) البَدَنُ - بِضَمِّ الْبَاءِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ - : السَّمِينَةُ .

(١١) المُنْقِيَاتُ : اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ أَنْقَتِ الْإِبِلُ إِذَا سَمِنَتْ ، وَأَصْلُهُ صَارَتْ ذَاتُ نَقِيٍّ - بِكَسْرِ فَسْكَوْنٍ - : أَي : مُخَّ .

(١٢) مَجْهُودَاتٌ : بَلَغَ مِنْهَا الْجُهْدَ وَالْعَنَاءَ مَبْلَغًا عَظِيمًا .

فِيخَالَفَ إِلَىٰ غَيْرِهِ فِيمَا أَسْرَّ، وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرَّهُ وَعَلَانِيَتُهُ، وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ، فَقَدْ أَدَّى الْأَمَانَةَ، وَأَخْلَصَ الْعِبَادَةَ.

وَأَمْرُهُ إِلَّا يَجِبُهُمْ^(١) وَلَا يَعْضَهُمْ^(٢)، وَلَا يَرْغَبَ عَنْهُمْ^(٣) تَفَضُّلاً بِالْإِمَارَةِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّهُمْ الْأَخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَالْأَعْوَانُ عَلَىٰ اسْتِخْرَاجِ الْحُقُوقِ .
وَإِنَّ لَكَ فِي هَذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيباً مَفْرُوضاً، وَحَقّاً مَعْلُوماً، وَشُرَكَاءَ أَهْلِ مَسْكِنَةٍ، وَضِعْفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ، وَإِنَّا مُوقِفُوكَ حَقِّكَ، فَوْقَهُمْ حُقُوقَهُمْ، وَإِلَّا تَفَعَّلْ فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُوماً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَبُؤْسَى^(٤) لِمَنْ خَصَّمَهُ عِنْدَ اللَّهِ الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ وَالسَّائِلُونَ وَالْمَدْفُوعُونَ، وَالْغَارِمُ [وَالْغَارِمُونَ] وَأَبْنُ السَّبِيلِ ! وَمَنْ أَسْتَهَانَ بِالْأَمَانَةِ، وَرَتَعَ فِي الْخِيَانَةِ، وَلَمْ يُنَزِّهِ نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْهَا، فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ الذُّلَّ وَالْخِزْيَ^(٥) فِي الدُّنْيَا، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَذْلُ وَأَخْزَى . وَإِنَّ أَعْظَمَ الْخِيَانَةِ خِيَانَةُ الْأُمَّةِ [الْأُمَّة] ^(٦)، وَأَفْظَعَ الْغِشِّ غِشُّ الْأَيْمَةِ، وَالسَّلَامُ.

﴿٢٧﴾

ومن عهد له عليه السلام

إلى محمد بن أبي بكر رضي الله عنه حين قلده مصر

فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ، وَالْأَيْنُ لَهُمْ جَانِبَكَ، وَأَبْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ، وَآسِ^(٧)

(١) جَبَّهَهُ - كمنعه - : أصله ضرب جَبَّهَتِهِ، والمراد واجهه بما يكره.

(٢) عَضِيَ فُلَانًا - كفرح - : بهته .
(٣) لَا يَرْغَبُ عَنْهُمْ : لَا يَتَجَافَى .

(٤) «بُؤْسَى» على وزن «فُعْلَى» أي عذاب وشدة . (٥) الْخِزْيُ : - بكسر الخاء وسكون الزاي - أشد الذل .

(٦) فِي نَسْخَةِ الرِّضِيِّ رضي الله عنه «الْأُمَّة» وذلك لان الخيانة في نفسها قبيحة وان كان في حق من لا يثق بك ، فهي في

حق من اعتمد عليك ووثق بك واستأمنك أقبح وأفحش .

(٧) آسٍ : أمر من آسى - بمد الهمزة - : أي سَوَى : يريد : اجعل بعضهم أسوة بعض أي مستوين .

يَبْتَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ^(١) ، وَلَا يَبْتَاسُ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعَشَرَ عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ ، وَالظَّاهِرَةِ وَالْمُسْتُورَةِ ، فَإِنْ يُعَذِّبُ فَاتُّمُّمْ أَظْلَمَ ، وَإِنْ يَغْفُفُ فَهُوَ أَكْرَمُ .

وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ الْآخِرَةِ ، فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ ، وَلَمْ يُشَارِكُهُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ ؛ سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سُكِنَتْ ، وَأَكَلُوا بِأَفْضَلِ مَا أُكِلَتْ ، فَحَظُّوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظِيَ بِهِ الْمُتَرَفُونَ^(٢) ، وَأَخَذُوا مِنْهَا مَا أَخَذَهُ الْجَبَابِرَةُ الْمُتَكَبِّرُونَ ؛ ثُمَّ أَنْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ الْمُبْلَغِ ؛ وَالْمَتَجَرِّ الرَّابِحِ . أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ ، وَتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ جِيرَانُ اللَّهِ غَدًا فِي آخِرَتِهِمْ . لَا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ ، وَلَا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ لَذَّةٍ . فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ الْمَوْتَ وَقُرْبَهُ ، وَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ ، فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرٍ عَظِيمٍ ، وَخَطْبٍ جَلِيلٍ ؛ بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَدًا ، أَوْ شَرٌّ لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَدًا . فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا ! وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا ! وَأَنْتُمْ طُرْدَاءُ الْمَوْتِ ، إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ ، وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ ، وَهُوَ الزَّمُّ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ . الْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ^(٣) ؛ وَالدُّنْيَا تُطَوِّى مِنْ خَلْفِكُمْ .

فَاحْذَرُوا نَارًا قَعْرُهَا بَعِيدٌ ، وَحَرُّهَا شَدِيدٌ ، وَعَدَائِبُهَا جَدِيدٌ ؛ دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ ، وَلَا تُسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةٌ ، وَلَا تُفَرَّجُ فِيهَا كُرْبَةٌ . وَإِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ اللَّهِ ، وَأَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِهِ ، فَاجْمَعُوا بَيْنَهُمَا ، فَإِنَّ الْعَبْدَ

(١) حَيْفِكَ لَهُمْ : أَي ظَلَمَكَ لِأَجْلِهِمْ .

(٢) الْمُتَرَفُونَ : الْمُنْعَمُونَ .

(٣) النَّوَاصِي - جَمْعُ نَاصِيَةٍ - : مُقَدِّمُ شَعْرِ الرَّأْسِ .

إِنَّمَا يَكُونُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلَى قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ ، وَإِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ ظَنًّا
بِاللَّهِ أَشَدُّهُمْ خَوْفًا لِلَّهِ .

وَأَعْلَمُ يَا مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ ، أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي
أَهْلَ مِصْرَ ، فَأَنْتَ مَحْقُوقٌ أَنْ تُخَالَفَ عَلَيَّ نَفْسِكَ ^(١) ، وَأَنْ تُنَافِحَ ^(٢) عَنِّي
دِينِكَ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ ، وَلَا تُسْخِطِ اللَّهَ بِرِضَى أَحَدٍ مِنْ
خَلْقِهِ ، فَإِنَّ فِي اللَّهِ خَلْفًا مِنْ غَيْرِهِ ^(٣) ، وَلَيْسَ مِنْ اللَّهِ خَلْفٌ فِي غَيْرِهِ .

صَلِّ الصَّلَاةَ لَوَقْتِهَا الْمَوْقَّتِ لَهَا ، وَلَا تُعَجِّلْ وَقْتَهَا لِفِرَاقٍ ، وَلَا تُؤَخِّرْهَا
عَنْ وَقْتِهَا لِاسْتِغَالٍ . وَأَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبِعُ لِصَلَاتِكَ .

ومن هذا العهد :

فَإِنَّهُ لَا سِوَاءَ ، إِمَامُ الْهُدَى وَإِمَامُ الرَّدَى ، وَوَلِيُّ النَّبِيِّ ، وَعَدُوُّ النَّبِيِّ . وَلَقَدْ
قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : «إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَيَّ أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَلَا
مُشْرِكًا ؛ أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِيْمَانِهِ ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ ^(٤) اللَّهُ بِشِرْكِهِ .
وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مَنَافِقِ الْجَنَانِ ^(٥) ، عَالِمِ اللِّسَانِ ^(٦) ، يَقُولُ مَا
تَعْرِفُونَ ، وَيَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ» .

(١) تخالف على نفسك : أي تخالف شهوة نفسك . (٢) المنافحة : المدافعة والمجادلة .

(٣) إن في الله خلفاً من غيره : أي عِوَضاً . (٤) يَقْمَعُهُ : يَقْهَرُهُ .

(٥) منافق الجنان : من أسر النفاق في قلبه .

(٦) عالم اللسان : من يعرف أحكام الشريعة ويسهل عليه بيانها فيقول حقاً يعرفه المؤمنون ويفعل منكراً ينكرونه .

﴿ ٢٨ ﴾

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية جواباً

قال السيد الشريف الرضي رحمته الله : وهو من محاسن الكتب .

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذَكُّرٌ فِيهِ أَصْطَفَاءُ اللَّهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَالِهُ لِدِينِهِ ، وَتَأْيِيدُهُ إِيَّاهُ بِمَنْ أَيْدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ ؛ فَلَقَدْ خَبَأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ
عَجَبًا^(١) ؛ إِذْ طَفِئَتْ^(٢) تُخْبِرُنَا بِبِلَاءِ اللَّهِ^(٣) تَعَالَى عِنْدَنَا ، وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي
نَبِيِّنَا ، فَكُنْتَ فِي ذَلِكَ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجَرَ^(٤) ، أَوْ دَاعِي مُسَدِّدِهِ^(٥) إِلَى
النُّضَالِ^(٦) . وَزَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ ؛ فَذَكَرْتَ
أَمْرًا إِنْ تَمَّ اعْتَزَلَكَ^(٧) كُؤُهُ ، وَإِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ ثَلْمُهُ^(٨) . وَمَا أَنْتَ
وَالْفَاضِلَ وَالْمَفْضُولَ ، وَالسَّائِسَ وَالْمَسُوسَ ! وَمَا لِلطُّلُقَاءِ^(٩) وَأَبْنَاءِ الطُّلُقَاءِ ،
وَالتَّمْيِيزَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ، وَتَرْتِيبَ دَرَجَاتِهِمْ ، وَتَعْرِيفَ طَبَقَاتِهِمْ !
هَيْهَاتَ لَقَدْ حَنَّ^(١٠) قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا ، وَطَفِقَ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ لَهَا !

(١) خَبَأَ عَجَبًا : أَخْفَى أَمْرًا عَجِيبًا ثُمَّ أَظْهَرَهُ .

(٢) طَفِئَتْ - بفتح فكسر - : أَخَذَتْ .

(٣) بِلَاءُ اللَّهِ تَعَالَى : إِعْنَامُهُ وَإِحْسَانُهُ .

(٤) نَاقِلُ التَّمْرِ إِلَى هَجَرَ : مِثْلُ قَدِيمٍ . وَهَجَرَ : مَدِينَةُ الْبَحْرَيْنِ كَثِيرَةُ النَّخِيلِ .

(٥) الْمُسَدِّدُ : مُعَلِّمُ رَمِي السَّهَامِ .

(٦) النُّضَالُ : التَّرَامِيُّ بِالسَّهَامِ .

(٧) اعْتَزَلَكَ : جَعَلَكَ بِمَعزَلٍ عَنْهُ .

(٨) ثَلْمُهُ : عَيْبُهُ .

(٩) الطُّلُقَاءُ : الَّذِينَ أُسْرُوا فِي الْحَرْبِ ثُمَّ أُطْلِقُوا ، وَكَانَ مِنْهُمْ أَبُو سَفْيَانَ وَمَعَاوِيَةُ .

(١٠) حَنَّ : صَوَّتَ . وَالْقِدْحُ - بِالْكَسْرِ - السَّهْمُ ؛ وَإِذَا كَانَ سَهْمٌ يَخَالَفُ السَّهَامَ كَانَ لَهُ عِنْدَ الرَّمِيِّ صَوْتٌ يَخَالَفُ أَصْوَاتَهَا ؛ مِثْلُ يَضْرِبُ لِمَنْ يَفْتَخِرُ بِقَوْمٍ لَيْسَ مِنْهُمْ .

أَلَا تَرَبُّعُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ عَلَى ظَلْعِكَ^(١) ، وَتَعْرِفُ قُصُورَ ذُرْعِكَ^(٢) ، وَتَتَأَخَّرُ
حَيْثُ أَخْرَكَ الْقَدْرُ ! فَمَا عَلَيْكَ غَلْبَةُ الْمَغْلُوبِ ، وَلَا ظَفَرُ الظَّافِرِ !

وَإِنَّكَ لَذَهَابٌ^(٣) فِي التِّيهِ^(٤) ، رَوَّاعٌ^(٥) عَنِ الْقَصْدِ^(٦) أَلَا تَرَى - غَيْرَ مُخْبِرٍ
لَكَ ، وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ أَحَدْتُ - أَنْ قَوْمًا اسْتُشْهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَلِكُلِّ فَضْلٍ ، حَتَّى إِذَا اسْتُشْهِدَ شَهِيدُنَا^(٧) قِيلَ : سَيِّدُ
الشُّهَدَاءِ ، وَخَصَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ
صَلَاتِهِ عَلَيْهِ ! أَوْ لَا تَرَى أَنْ قَوْمًا قُطِّعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَلِكُلِّ
فَضْلٍ - حَتَّى إِذَا فُعِلَ بِوَاحِدِنَا^(٨) مَا فُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ ، قِيلَ : «الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ
وَذُو الْجَنَاحَيْنِ !» وَلَوْلَا مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَرْكِيَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ ، لَذَكَرَ ذَاكِرٌ
فَضَائِلَ جَمَّةٍ^(٩) ، تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا تَمُجُّهَا^(١٠) آذَانُ السَّامِعِينَ .
فَدَعُ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرِّمِيَّةُ^(١١) ، فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا^(١٢) ، وَالنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ
لَنَا . لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمُ عِزِّنَا وَلَا عَادِي طَوْلِنَا^(١٣) عَلَى قَوْمِكَ أَنْ خَلَطْنَاكُمْ
بِأَنْفُسِنَا ؛ فَنَكَحْنَا وَأَنْكَحْنَا ، فِعْلَ الْأَكْفَاءِ^(١٤) ، وَلَسْتُمْ هُنَاكَ ! وَأَنْتَى يَكُونُ ذَلِكَ

(١) الظَّلْعُ : مصدر ظَلَعَ البعير بظلع إذا غمز في مشيته ، يقال اربع على ظلمك ، أي قف عند حدك .

(٢) الذرع - بالفتح - : بسط اليد ، ويقال للمقدار . (٣) ذَهَابٌ - بتشديد الهاء - : كثير الذهاب .

(٤) التيه : الضلال . (٥) الرَوَّاعُ : الميال .

(٦) القصد : الاعتدال .

(٧) شهيدنا : هو حمزة بن عبد المطلب استشهد في أحد .

(٨) واحدنا : هو جعفر بن أبي طالب أخو الإمام . (٩) جَمَّةٌ أي : كثيرة .

(١٠) تَمَجُّهَا : تقذفها .

(١١) الرِّمِيَّةُ : الصيد يرميه الصائد . «ومالت به الرميّة» : خالفت قصده فاتبعها ، مثل يضرب لمن اعوج غرضه فمال عن

الاستقامة لطلبه .

(١٢) صنائع : جمع صَنِيعَةٍ ، وصنِيعَةُ الملك : من يصطنعه لنفسه ويرفع قدره . وآل النبي أسراء إحسان الله عليهم .

(١٣) العادي : الاعتيادي المعروف .

(١٤) الْأَكْفَاءُ - جمع كَفُوْا بالضم - : النظير في الشرف .

وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمْ الْمُكَذِّبُ^(١) ، وَمِنَّا أَسَدُ اللَّهِ^(٢) وَمِنْكُمْ أَسَدُ الْأَخْلَافِ^(٣)
وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ^(٤) وَمِنْكُمْ صِيبَةُ النَّارِ^(٥) ، وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ
الْعَالَمِينَ^(٦) ، وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ^(٧) ، فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وَعَلَيْكُمْ !

فَإِسْلَامُنَا مَا قَدْ سُمِعَ ، وَجَاهِلِيَّتُنَا لَا تُدْفَعُ^(٨) ، وَكِتَابُ اللَّهِ يَجْمَعُ لَنَا مَا شَدَّ
عَنَّا ، وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي
كِتَابِ اللَّهِ ﴾^(٩) وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ أَوْلَىٰ النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا
النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(١٠) ، فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَىٰ بِالْقَرَابَةِ ، وَتَارَةً
أَوْلَىٰ بِالطَّاعَةِ . وَلَمَّا أَحْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَيَّ الْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيْفَةِ^(١١)
بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَجُّوا^(١٢) عَلَيْهِمْ ، فَإِنْ يَكُنِ الْفَلَجُ بِهِ فَالْحَقُّ
لَنَا دُونَكُمْ ، وَإِنْ يَكُنْ بغيرِهِ فَالْأَنْصَارُ عَلَيَّ دَعْوَاهُمْ .

وَزَعَمْتَ أَنِّي لِكُلِّ الْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ ، وَعَلَىٰ كُلِّهِمْ بَعَيْتُ ، فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ
كَذَلِكَ فَلَيْسَتْ الْجِنَايَةُ عَلَيْكَ ، فَيَكُونُ الْعُذْرُ إِلَيْكَ .

❖ وَتِلْكَ شِكَاةُ^(١٣) ظَاهِرُ عَنْكَ عَارُهَا^(١٤) ❖

- (١) يريد بالمكذب هنا : أبا جهل .
(٢) أسد الله : حمزة .
(٣) أسد الأخلاف : أبو سفيان ، لأنه حزب الأحزاب وحالفهم على قتال النبي ﷺ في غزوة الخندق .
(٤) سيدا شباب أهل الجنة : الحسن والحسين عليهما السلام بنص قول الرسول ﷺ .
(٥) صيبة النار : هم أولاد مروان بن الحكم أخبر النبي ﷺ عنهم وهم صبيان بأنهم من أهل النار ، ومرقوا عن الدين في كبرهم .
(٦) خير النساء : فاطمة عليها السلام .
(٧) حمالة الحطب : أم جميل بنت حرب عمة معاوية ، وزوجة أبي لهب .
(٨) جاهليتنا لا تدفع : شرفنا في الجاهلية لا ينكره أحد .
(٩) انفال : ٧٥ .
(١٠) آل عمران : ٦٨ .
(١١) يوم السقيفة : هو يوم الاجتماع في سقيفة بني ساعدة لاختيار خليفة لرسول الله .
(١٢) فلجوا عليهم : أي ظفروا بهم .
(١٣) شكاة - بالفتح - أي : نقيصة ، وأصلها المرض .
(١٤) ظاهرُ عنكَ عارها أي : بعيد ، وأصله من ظهر إذا صار ظهراً أي خلفاً .

وَقُلْتُ : إِنِّي كُنْتُ أَقَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمَلُ الْمَخْشُوشُ ^(١) حَتَّى أُبَايِعَ ؛ وَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ ! وَمَا عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاظَةٍ ^(٢) فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا مَا لَمْ يَكُنْ شَاكًّا فِي دِينِهِ ، وَلَا مُرْتَابًا بِبِقِينِهِ ! وَهَذِهِ حُجَّتِي إِلَى غَيْرِكَ قَصْدُهَا ، وَلِكِنِّي أَطَلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ ^(٣) مِنْ ذِكْرِهَا .

ثُمَّ ذَكَرْتُ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ ، فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هَذِهِ لِرَحِمِكَ مِنْهُ ^(٤) ، فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَى لَهُ ^(٥) ، وَأَهْدَى إِلَى مَقَاتِلِهِ ^(٦) ! أَمِنْ بَدَلٍ لَهُ نُصْرَتُهُ فَاسْتَقْعَدَهُ ^(٧) وَاسْتَكْفَهُ ^(٨) ، أَمْ مِنْ أَسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاحَى عَنْهُ وَبَثَّ الْمُنُونَ إِلَيْهِ ^(٩) ، حَتَّى أَتَى قَدْرَهُ عَلَيْهِ . كَلَّا وَاللَّهِ لَ ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْوِقِينَ ^(١٠) مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ^(١١) .

وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَذِرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقَمُ ^(١٢) عَلَيْهِ أَحَدَانَا ^(١٣) ؛ فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهِدَايَتِي لَهُ ؛ فَرُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ .

﴿ وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظَّنَّةَ ^(١٤) الْمُتَنَصِّحُ ^(١٥) ﴾ *

وَمَا أَرَدْتُ ﴿ إِلَّا الْأِضْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ

(١) الجمل المخشوش : هو الذي جُعِلَ في أنفه الخشاش - بكسر الخاء - وهو ما يدخل في عظم أنف البعير من خشب لينقاد .

(٢) الغضاظة : النقص .

(٤) لِرَحِمِكَ مِنْهُ : لقرابتك منه يصح الجدال معك فيه .

(٣) سَنَحَ أَي : ظهر وعرض .

(٦) المقاتل : وجوه القتال ومواضعه .

(٥) أَعْدَى : أشد عدواناً .

(٨) اسْتَكْفَهُ : طلب كفه عن الشيء .

(٧) اسْتَقْعَدَهُ : طلب قعوده ولم يقبل نصره .

(١٠) المعوقون : المانعون من النصر .

(٩) بَثُّوا الْمُنُونَ إِلَيْهِ : أفضوا بها إليه .

(١٢) نَقَمَ عَلَيْهِ - كضرب - : عاب عليه .

(١١) احزاب : ١٨ .

(١٤) الظَّنَّةُ - بالكسر - : التهمة .

(١٣) الأحداث - جمع حدث - : البدعة .

(١٥) المتنصح : المبالغ في النصح .

وَالِيهِ أُنِيبُ ﴿١﴾ .

وَذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلَا أَصْحَابِي عِنْدَكَ إِلَّا السَّيْفُ ، فَلَقَدْ أَضْحَكْتَ بَعْدَ
أَسْتِعْبَارٍ (٢) ! مَتَى الْفَيْتَ (٣) بِنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الْأَعْدَاءِ نَاكِلِينَ (٤) ،
وَبِالسَّيْفِ [وَبِالسِّيُوفِ] مُخَوِّفِينَ ؟ !

* لَبِثُ (٥) قَلِيلًا يَلْحَقُ الْهَيْجَا (٦) حَمَلٌ (٧) * .

فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ ، وَيَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبَعِدُ ، وَأَنَا مُرْقِلٌ (٨) نَحْوَكُ فِي
جَحْفَلٍ (٩) مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ ، شَدِيدٍ
زِحَامُهُمْ ، سَاطِعٍ (١٠) قَتَامُهُمْ (١١) ، مُتَسَرِّبِلِينَ (١٢) سَرَائِيلَ الْمَوْتِ ؛ أَحَبُّ اللَّقَاءِ
إِلَيْهِمْ لِنَاءُ رَبِّهِمْ ، وَقَدْ صَحِبْتَهُمْ ذُرِّيَّةُ بَدْرِيَّةٍ (١٣) ، وَسُيُوفُ هَاشِمِيَّةٍ ، قَدْ عَرَفْتَ
مَوَاقِعَ نِصَالِهَا فِي أَخِيكَ وَخَالِكَ وَجَدِّكَ وَأَهْلِكَ (١٤) ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ
بِبعِيدٍ ﴾ (١٥) .

- (١) هود : ٨٨ .
(٢) الاستعبار : البكاء .
(٣) الفَيْتُ : وجدت .
(٤) ناكِلين : متأخرين .
(٥) لَبِثٌ - بتشديد الباء - : فعل أمر من لبثه إذا استزاد لبثه ، أي مكثه يريد امهل .
(٦) الهَيْجَاءُ : الحرب .
(٧) حَمَلٌ - بالتحريك - هو ابن بدر ، رجل من قشير أغير على إبله في الجاهلية فاستفدتها .
(٨) مُرْقِلٌ : مسرع .
(٩) الجَحْفَلُ : الجيش العظيم .
(١٠) السَاطِعُ : المنتشر .
(١١) قَتَامُهُمْ : لابسين لباس الموت كأنهم في أكفانهم .
(١٢) مُتَسَرِّبِلِينَ : من ذراري أهل بدر .
(١٣) بَدْرِيَّةٌ : حنظلة ، وخاله : الوليد بن عتبة ، وجده : عتبة بن ربيعة .
(١٤) يونس : ٨٣ .

﴿٢٩﴾

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل البصرة

وَقَدْ كَانَ مِنْ أَنْتِشَارِ حَبْلِكُمْ^(١) وَشِقَاقِكُمْ مَا لَمْ تَعْبُؤْا عَنْهُ^(٢) ، فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ ، وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ ، وَقَبِلْتُ مِنْ مُقْبِلِكُمْ . فَإِنْ خَطَّتْ^(٣) بِكُمْ الْأُمُورُ الْمُرْدِيَّةُ^(٤) ، وَسَفَّهُ^(٥) الْآرَاءِ الْجَائِرَةَ^(٦) ، إِلَى مُنَابَذَتِي^(٧) وَخِلَافِي ، فَهَا أَنَا ذَا قَدْ قَرَّبْتُ جِيَادِي^(٨) ، وَرَحَلْتُ^(٩) رِكَابِي^(١٠) . وَلَسِنُ الْجَائِثُمُونِي إِلَى الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ لِأَوْعَنَ بِكُمْ وَفَعَةً لَا يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلْعَقَةً^(١١) لَا عِيقَ ؛ مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِذِي الطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ ، وَلِذِي النَّصِيحَةِ حَقَّهُ ، غَيْرَ مُتَجَاوِزٍ مُتَّهَمًا إِلَى بَرِيءٍ ، وَلَا نَاكِثًا^(١٢) إِلَى وَفِيٍّ .

﴿٣٠﴾

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

فَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا لَدَيْكَ ، وَأَنْظِرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ ، وَأَرْجِعْ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا لَا

(١) انتشار الحبل : تفرق طاقاته وانحلال فتله ، مجاز عن التفرق .

(٢) غبا عنه : جهله .

(٣) خَطَّتْ : تجاوزت .

(٤) المُرْدِيَّةُ : المهلكة .

(٥) سَفَّهُ الْآرَاءِ : ضعفها .

(٦) الجائرة : المائلة عن الحق .

(٧) المُنَابَذَةُ : المخالفة .

(٨) قَرَّبْتُ خَيْلَهُ : أدناها منه ليركبها .

(٩) رَحَلْتُ رِكَابِي : شد الرحال عليها .

(١٠) الرِّكَابُ : الإبل .

(١١) اللَّعْقَةُ : اللحسة . وقد شبه الوقعة باللَّعْقَةِ في السهولة وسرعة الانتهاء .

(١٢) النَّاكِثُ : ناقض العهد .

تُعَذِّرُ بَجَهَالَتِهِ ، فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَاماً وَاضِحَةً ، وَسُبُلًا نَيْرَةً ، وَمَحَجَّةً^(١) نَهْجَةً^(٢) ، وَغَايَةً مُطَلَبَةً^(٣) ، يَرِدُهَا الْأَكْيَاسُ^(٤) ، وَيُخَالَفُهَا الْأَنْكَاسُ^(٥) ؛ مَنْ نَكَبَ^(٦) عَنْهَا جَارَ^(٧) عَنِ الْحَقِّ ، وَخَبَطَ^(٨) فِي التِّيهِ^(٩) ، وَغَيَّرَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ ، وَأَحَلَّ بِهِ نِقْمَتَهُ . فَنَفْسَكَ نَفْسَكَ ! فَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكَ سَبِيلَكَ ، وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ ، فَقَدْ أَجْرَيْتَ إِلَى غَايَةِ خُسْرِ^(١٠) ، وَمَحَلَّةِ كُفْرٍ وَإِنْ [فَإِنَّ] نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَجَتْكَ^(١١) شَرًّا ، وَأَقْحَمَتْكَ^(١٢) غِيًّا^(١٣) ، وَأَوْرَدَتْكَ أَلْمَهَالِكَ ، وَأَوْعَرَتْ^(١٤) عَلَيْكَ أَلْمَسَالِكَ .

﴿٣١﴾

ومن وصية له عليه السلام

للحسن بن علي عليهما السلام ، كتبها إليه - «بحاضرين»^(١٥)
عند انصرافه من صفين

مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ ، الْمُقَرَّرِ لِلزَّمَانِ^(١٦) ، الْمُدْبِرِ الْعُمَرِ ، الْمُسْتَسْلِمِ لِلدَّهْرِ
[لِلدُّنْيَا] السَّاكِنِ مَسَاكِنَ الْمَوْتَى ، [وَ] الطَّاعِنِ عَنْهَا غَدًا ؛ إِلَى الْمَوْلُودِ

(١) الْمَحَجَّةُ : الطريق المستقيم .

(٢) مُطَلَبَةٌ - بالتشديد - : مساعفة لطلبها بما يطلبه . (٤) الْأَكْيَاسُ : العقلاء ، - جمع كَيْسٍ كَسِيدٌ .

(٥) الْأَنْكَاسُ - جمع نَكَسٍ بكسر النون - : الدنيء الخسيس .

(٦) نَكَبَ : عدل . (٧) جَارَ : مال .

(٨) خَبَطَ : مشى على غير هداية . (٩) التِّيهِ : الضلال .

(١٠) أَجْرَيْتَ إِلَى غَايَةِ خُسْرِ : أجريت مطيتك مسرعاً إلى غاية خسران .

(١١) أَوْلَجَتْكَ : أدخلتك . (١٢) أَقْحَمَتْكَ : رمت بك .

(١٣) الْغِيَّ : ضد الرشاد . (١٤) أَوْعَرَتْ : أخشنت وصعبت .

(١٥) حاضرين : اسم بلدة في نواحي صفين . (١٦) الْمُقَرَّرُ لِلزَّمَانِ : المعترف له بالشدة .

الْمَوْمِلِ مَا لَا يُدْرِكُ ، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ ، غَرَضِ (١) الْأَسْقَامِ ،
وَرَهِينَةِ (٢) الْأَيَّامِ ، وَرَمِيَّةِ (٣) الْمَصَائِبِ ، وَعَبْدِ الدُّنْيَا ، وَتَاجِرِ الْغُرُورِ ،
وَعَرِيمِ الْمَنَايَا ، وَأَسِيرِ الْمَوْتِ ، وَحَلِيفِ الْهُمُومِ ، وَقَرِينِ الْأَحْزَانِ ، وَنُصْبِ
الْآفَاتِ (٤) ، وَصَرِيحِ (٥) الشَّهَوَاتِ ، وَخَلِيفَةِ الْأُمُوتِ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنَتْ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي ، وَجُمُوحِ الدَّهْرِ (٦) عَلَيَّ ،
وَإِقْبَالِ الْآخِرَةِ إِلَيَّ ، مَا يَزَعُنِي (٧) عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ ، وَالْأَهْتِمَامِ بِمَا
وَرَائِي (٨) ، غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي - دُونَ هُمُومِ النَّاسِ - هَمُّ نَفْسِي ،
فَصَدَقَنِي (٩) رَأْيِي ، وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ ، وَصَرَخَ لِي مَحْضُ أَمْرِي (١٠) ،
فَأَفْضَى بِي إِلَى جِدٍّ لَا يَكُونُ فِيهِ لَعَبٌ ، وَصِدْقٍ لَا يَشُوبُهُ كَذِبٌ . وَوَجَدْتُكَ
بَعْضِي ، بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي ، حَتَّى كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي ، وَكَأَنَّ الْمَوْتَ
لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي ، فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي ، فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ
كِتَابِي مُسْتَظْهِراً بِهِ (١١) إِنَّ أُنَا بَقِيْتُ لَكَ أَوْ قَنِيْتُ .

فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ - أَيُّ بُنْيَ - وَلَزُومِ أَمْرِهِ ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ ،
وَالْأَعْتِنَامِ بِحَبْلِهِ . وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبِ بَيْنِكَ وَبَيْنَ اللَّهِ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ
بِهِ ؟

(١) غرض الأسقام : هدف الأمراض ترمي إليه سهامها .

(٢) الرهينة : المرهونة ، أي أنه في قبضة الأيام وحكمها .

(٣) الرميّة : ما أصابه السهم .

(٤) نُصْبِ الْآفَاتِ : لا تفارقه العلل . وهو من قولهم : فلان نصب عيني - بالضم - أي لا يفارقني .

(٦) جُمُوحِ الدهر : استقصاؤه وتقلبه .

(٥) الصريح : الطريح .

(٨) ما ورائي : كناية عن أمر الآخرة .

(٧) يَزَعُنِي : يكفني ويصدني .

(١٠) محض الأمر : خالصه .

(٩) صَدَقَنِي : صرفه .

(١١) مستظهِراً به أي : مستعيناً به .

أَحْيَ قَلْبِكَ بِالمَوْعِظَةِ ، وَأَمْتَهُ بِالزَّهَادَةِ ، وَقَوَّهُ بِاليَقِينِ ، وَنَوَّزَهُ بِالحِكْمَةِ ،
 وَذَلَّلَهُ بِذِكْرِ المَوْتِ ، وَقَرَّرَهُ بِالفَنَاءِ^(١) ، وَبَصَّرَهُ^(٢) فَجَائِعِ^(٣) الدُّنْيَا ، وَحَذَّرَهُ
 صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ ، وَأَعْرَضَ عَلَيْهِ أَخْبَارَ
 المَاضِينَ ، وَذَكَرَهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ ، وَسِرِّ فِي دِيَارِهِمْ
 وَآثَارِهِمْ ، فَانظُرْ فِيمَا فَعَلُوا وَعَمَّا انْتَقَلُوا ، وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا ! فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ
 قَدْ انْتَقَلُوا عَنِ الْأَحِبَّةِ وَحَلُّوا دِيَارَ [دَارِ] الغُرَبَةِ ، وَكَأَنَّكَ عَنِ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ
 كَأَحَدِهِمْ . فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ ، وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ ؛ وَدَعِ الْقَوْلَ فِيمَا لَا
 تَعْرِفُ ، وَالْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلِّفْ . وَأَمْسِكْ عَنِ طَرِيقِ إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ ،
 فَإِنَّ الْكُفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ . وَأَمُرْ بِالمَعْرُوفِ
 تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ ، وَأَنْكِرِ المُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ ، وَبَايِنِ^(٤) مَنْ فَعَلَهُ بِجُهِدِكَ ،
 وَجَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ، وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ . وَخُضْ
 الغَمَرَاتِ^(٥) لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ ، وَتَفَقَّهُ فِي الدِّينِ ، وَعَوِّدْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَى
 المَكْرُوهِ ، وَنَعْمَ الخُلُقُ التَّصَبُّرُ فِي الحَقِّ ! وَالْجِيءُ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ
 [الأمور] كُلِّهَا إِلَى إِيهَكَ ، فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفِ^(٦) حَرِيزِ^(٧) ، وَمَانِعِ عَزِيزِ .
 وَأَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِربِّكَ ، فَإِنَّ بِيَدِهِ العَطَاءَ وَالْحِرْمَانَ ، وَأَكْثِرِ
 الاسْتِخَارَةَ^(٨) ، وَتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي ، وَلَا تَذْهَبَنَّ عَنْهَا [عَنكَ] صَفْحاً^(٩) ، فَإِنَّ خَيْرَ

(١) قَرَّرَهُ بِالفَنَاءِ : اطلب منه الإقرار بالفناء . (٢) بَصَّرَهُ : اجعله بصيراً .

(٣) الفجائع - جمع فجيسة - : وهي المصيبة تفرع بحلولها .

(٤) بايِنٌ : أي : باعدُ وجانبُ . (٥) الغَمَرَاتُ : الشدائد .

(٦) الكهف : الملجأ . (٧) الحرِيزُ : الحافظ .

(٨) الاستخارة : إجمالة الرأي في الأمر قبل فعله لاختيار أفضل وجوهه .

(٩) صَفْحاً : جانباً .

الْقَوْلِ مَا نَفَعَ . وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ^(١) تَعَلُّمُهُ .

أَيُّ بُنْيَ ، إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنًا^(٢) ، وَرَأَيْتُنِي أزدَادُ وَهْنًا^(٣) ، بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ ، وَأَوْرَدْتُ خِصَالًا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي دُونَ أَنْ أَفْضِي^(٤) إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي ، أَوْ أَنْ أَنْقُصَ فِي رَأْيِي كَمَا نُقِصْتُ فِي جِسْمِي ، أَوْ يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَىٰ وَ [أَوْ] فِتَنِ الدُّنْيَا ، فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ^(٥) النَّفُورِ^(٦) . وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدِيثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أَلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ . فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُو قَلْبُكَ ، وَيَشْتَغَلَ لُبُّكَ ، لِتَسْتَقْبَلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ^(٧) مِنْ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ^(٨) وَتَجَرِبَتَهُ ، فَتَكُونَ قَدْ كَفَيْتَ مَوْوَنَةَ الطَّلَبِ ، وَعُوفِيْتَ مِنْ عِلَاجِ التَّجْرِبَةِ ، فَأَتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ ، وَاسْتَبَانَ^(٩) لَكَ مَا رُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ .

أَيُّ بُنْيَ ، إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمْرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي ، فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ ؛ حَتَّىٰ عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ ؛ بَلْ كَأَنِّي بِمَا أَنْتَهَىٰ إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوْلِيهِمْ إِلَىٰ آخِرِهِمْ ، فَعَرَفْتُ صَفْوَةَ ذَلِكَ مِنْ كَدَرِهِ ، وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ ، فَاسْتَخَلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ^(١٠) ، وَتَوَخَّيْتُ^(١١) لَكَ جَمِيلَهُ ، وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ ،

(١) لا يحق - بكسر الحاء وضمها - : أي لا يكون من الحق .

(٢) بَلَغْتُ سِنًا : كتب ^{على} هذه الوصية بعد أن تجاوز السنين .

(٤) أَفْضِي : ألقى إليك .

(٣) الْوَهْنُ : الضعف .

(٦) النَّفُورُ : ضد الأنا .

(٥) الفرس الصعب : غير المذل .

(٨) كَفَاهُ بُغْيَةَ الشَّيْءِ : أغناه عن طلبه .

(٧) جَدَّ رَأْيِكَ : أي محققه وثابته .

(١٠) النَّخِيلُ : المختار المصفي .

(٩) استبان : ظهر .

(١١) تَوَخَّيْتُ : أي تحريت .

وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْني الْوَالِدَ الشَّفِيقَ ، وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ ^(١) مِنْ أَدَبِكَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمُرِ وَمُقْتَبِلُ ^(٢) الدَّهْرِ ، ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ ، وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ ، وَأَنْ أُبْتَدِيكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ ، وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ ، لَا أُجَاوِزُ ^(٣) ذَلِكَ بِكَ إِلَى غَيْرِهِ . ثُمَّ أَشْفَقْتُ ^(٤) أَنْ يَلْتَبَسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ مِثْلَ الَّذِي التَّبَسَ ^(٥) عَلَيْهِمْ ، فَكَانَ إِحْكَامُ ذَلِكَ عَلَيَّ مَا كَرِهْتُ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَيَّ أَمْرٍ لَا أَمْنُ عَلَيْكَ بِهِ الْهَلَكَةَ ^(٦) ، وَرَجَوْتُ أَنْ يُوفِّقَكَ اللَّهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ ، وَأَنْ يَهْدِيكَ لِقَصْدِكَ ، فَعَهَدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هَذِهِ .

وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللَّهِ وَالْإِقْتِصَارُ عَلَيَّ مَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَالْأَخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الْأَوَّلُونَ مِنْ آبَائِكَ ، وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدْعُوا ^(٧) أَنْ نَظَرُوا لِأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاطِرٌ ، وَفَكَرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ ، ثُمَّ رَدَّهُمْ آخِرُ ذَلِكَ إِلَيَّ الْأَخْذُ بِمَا عَرَفُوا ، وَالْإِمْسَاكُ عَمَّا لَمْ يُكَلِّفُوا ، فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا فَلْيَكُنْ طَلْبُكَ ذَلِكَ بِتَفْهَمٍ وَتَعْلَمَ ، لَا يَتَوَرَّطُ الشُّبُهَاتِ ، وَعَلَقِ [وَعُلُو] الْخُصُومَاتِ . وَأَبْدَأْ قَبْلَ نَظْرِكَ فِي ذَلِكَ بِالِاسْتِعَانَةِ بِالْهَيْكِ ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ ، فِي تَوْفِيقِكَ ، وَتَرَكَ كُلَّ شَائِبَةٍ ^(٨) أَوْلَجَتْكَ ^(٩) فِي شُبُهَةٍ ، أَوْ أَسْلَمَتْكَ إِلَيَّ ضَلَالَةٍ . فَإِنْ أَيْقَنْتَ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعَ ، وَتَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمَعَ ، وَكَانَ

(١) أجمعت عليه : عزمت .

(٢) مُقْتَبِلٌ - بالفتح - من اقتبل الغلام فهو مقتبل . وهو من الشواذ ، والقياس مُقْتَبِلٌ بكسر الباء لأنه اسم فاعل . ومُقتَبِلٌ

الإنسان : أول عمره .

(٣) لا أجاوز ذلك : لا أتمدى بك .

(٥) التبس : غمض .

(٤) أشفقت : أي خشيت وخفت .

(٧) لم يدعوا : لم يتركوا .

(٦) الهلكة : الهلاك .

(٩) أَوْلَجَتْكَ : أدخلتك .

(٨) الشائبة : ما يشوب الفكر من شك وحيرة .

هَمُّكَ فِي ذَلِكَ هَمًّا وَاحِدًا ، فَانظُرْ فِيَمَا فَسَّرْتُ لَكَ ، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ ، وَفَرَاغَ نَظْرِكَ وَفِكْرِكَ ، فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تَخِيطُ الْعُشْوَاءَ^(١) ، وَتَتَوَرَّطُ^(٢) الظَّلْمَاءَ . وَلَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مَنْ خَبَطَ أَوْ خَلَطَ ، وَالْإِمْسَاكَ^(٣) عَنِ ذَلِكَ أَمْثَلُ^(٤) .

فَتَفَهَّمْ يَا بُنَيَّ وَصِيَّتِي ، وَأَعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ ، وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ ، وَأَنَّ الْمُفْنِي هُوَ الْمُعِيدُ ، وَأَنَّ الْمُبْتَلِي هُوَ الْمُعَافِي ، وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ النُّعْمَاءِ ، وَالْإِبْتِلَاءِ ، وَالْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ ، أَوْ [و] مَا شَاءَ مِنَّمَا لَا تَعْلَمُ [نَعْلَمُ] فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ عَلَى جَهَالَتِكَ بِهِ ، فَإِنَّكَ أَوَّلُ مَا خُلِقْتَ [بِهِ] جَاهِلًا ثُمَّ عُلِّمْتَ ، وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الْأَمْرِ ، وَيَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ ، وَيَضِلُّ فِيهِ بَصْرُكَ ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ ! فَاعْتَصِمِ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوَّأَكَ ، وَلْيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ ، وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ ، وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ^(٥) .

وَأَعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَارْضَ بِهِ رَائِدًا^(٦) ، وَإِلَى النَّجَاةِ قَائِدًا ، فَإِنِّي لَمْ أَلِكْ^(٧) نَصِيحَةً ، وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظْرِ لِنَفْسِكَ - وَإِنْ أَجْتَهَدْتَ - مَبْلَغَ نَظْرِي لَكَ .

(١) العُشْوَاءُ : الضعيفة البصر أي تخبط خبط الناقة العشواء لا تأمن أن تسقط فيما لا خلاص منه .

(٢) تورَّط الأمر : دخل فيه على صعوبة في التخلص منه .

(٣) الإمساك عن الشيء : حبس النفس عنه .

(٤) أمثل : أفضل .

(٥) شفقتك : خوفك .

(٦) الرائد : من ترسله في طلب الكلاب ليعرف موقعه . والرسول قد عرف عن الله وأخبرنا فهو رائد سعادتنا .

(٧) لم ألك نصيحة : أي : لم أقصر في نصيحتك .

وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ ، وَلَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ
 وَسُلْطَانِهِ ، وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصِفَاتِهِ ، وَلَكِنَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ ، لَا
 يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ ، وَلَا يَزُولُ أَبَدًا وَلَمْ يَزَلْ . أَوَّلُ قَبْلِ الْأَشْيَاءِ بِلَا أَوْلِيَّةٍ ،
 وَآخِرُ بَعْدَ الْأَشْيَاءِ بِلَا نِهَآيَةٍ . عَظُمَ عَنْ أَنْ تُثَبِّتَ رُبُوبِيَّتَهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ
 بَصَرٍ . فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَافْعَلْ كَمَا يَتَّبِعِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ ^(١) ،
 وَقِلَّةِ مَقْدُرَتِهِ ، وَكَثْرَةِ عَجْزِهِ ، وَعَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ ، فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ ،
 وَالْخَشْيَةِ مِنْ عُقُوبَتِهِ ، وَالشَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسَنِ ، وَلَمْ
 يَنْهَكَ إِلَّا عَنْ قَبِيحٍ .

يَا بُنَيَّ إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا ، وَزَوَالِهَا وَأَنْتِقَالِهَا ، وَأَنْبَأْتُكَ عَنِ
 الْآخِرَةِ وَمَا أُعِدُّ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا الْأَمْثَالَ ، لِتَعْتَبِرَ بِهَا ،
 وَتَحْذُوَ عَلَيْهَا . إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ ^(٢) الدُّنْيَا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفَرُوا ^(٣) نَبَاً ^(٤) بِهِمْ مَنْزِلٌ
 جَدِيدٌ ^(٥) ، فَأَمُّوا ^(٦) مَنْزِلًا خَصِيبًا وَجَنَابًا ^(٧) مَرِيحًا ^(٨) ، فَاحْتَمَلُوا وَعُثَاءً ^(٩)
 الطَّرِيقِ ، وَفِرَاقَ الصَّدِيقِ ، وَخُسُوفَةَ السَّفَرِ ، وَجُسُوبَةَ ^(١٠) الْمَطْعَمِ ، لِيَأْتُوا سَعَةَ
 دَارِهِمْ ، وَمَنْزِلَ قَرَارِهِمْ ، فَلَيْسَ يَجِدُونَ لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَلْمًا ، وَلَا يَرَوْنَ نَفَقَةً
 فِيهِ مَغْرَمًا . وَلَا شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ ، وَأَدْنَاهُمْ مِنْ
 مَحَلَّتِهِمْ .

وَمَثَلُ مَنْ أَغْتَرَّ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيبٍ ، فَنَبَا بِهِمْ إِلَى مَنْزِلٍ

(١) خطره : أي قدره .

(٢) خَبَرَ الدنيا : عرفها كما هي بامتحان أحوالها .

(٣) السَّفَرُ - بفتح فسكون - : المسافرين .

(٤) نَبَاً : كثر العشب .

(٥) الجَدِيدُ : المُقْحَطُ لا خير فيه .

(٦) أَمُّوا : قصدوا .

(٧) الجَنَابُ : الناحية .

(٨) المَرِيحُ - بفتح فسر - : كثير العشب .

(٩) وَعُثَاءُ السَّفَرِ : مشقة .

(١٠) الجُسُوبَةُ - بضم الجيم - : الغلظ .

جَدِيْبٍ ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهُ إِلَيْهِمْ وَلَا أَفْطَعَ عِنْدَهُمْ مِنْ مُفَارَقَةٍ مَا كَانُوا فِيهِ ،
إِلَى مَا يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ^(١) ، وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ .

يَا بُنَيَّ اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ ، فَأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ مَا
تُحِبُّ لِنَفْسِكَ ، وَأَكْرَهُ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا ، وَلَا تَظْلِمُ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ ،
وَأَحْسِنُ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ ، وَأَسْتَفِيحُ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَفِيحُهُ مِنْ
غَيْرِكَ ، وَأَرْضُ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ
وَإِنْ قَلَّ مَا تَعْلَمُ ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ .

وَأَعْلَمْ أَنَّ الْأَعْجَابَ^(٢) ضِدُّ الصَّوَابِ ، وَآفَةُ الْأَلْبَابِ^(٣) . فَاسْعَ فِي
كَذْحِكَ^(٤) ، وَلَا تَكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ^(٥) ، وَإِذَا أَنْتَ هُدَيْتَ لِقَصْدِكَ فَكُنْ أَخْشَعَ
مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ .

وَأَعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقًا ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ ، وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ ، وَأَنَّهُ لَا غِنَى
بِكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الْأَرْتِيَادِ^(٦) ، وَقَدْرِ بِلَاغِكَ^(٧) مِنَ الزَّادِ ، مَعَ خِفَّةِ الظَّهْرِ ،
فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ ، فَيَكُونَنَّ ثِقْلُ ذَلِكَ وَبَالًا عَلَيْكَ ، وَإِذَا
وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ^(٨) مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَيُؤَافِيكَ بِهِ
غَدًا حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَاغْتَنِمَهُ وَحَمَلَهُ إِيَّاهُ ، وَأَكْثِرْ مِنْ تَرْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ
عَلَيْهِ ، فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلَا تَجِدُهُ . وَأَغْتَنِمِ مَنْ اسْتَفْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ ،
لِيَجْعَلَ قِضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ .

(٢) الإعجاب : استحسان ما يصدر عن النفس مطلقاً .

(٤) الكدح : أشد السعي .

(٧) البلاغ - بالفتح - : الكفاية .

(١) هجم عليه : انتهى إليه بقتة .

(٣) آفة : علة . والألباب : العقول .

(٥) خازناً لغيرك : تجمع المال ليأخذه الوارثون بعدك .

(٦) الارتياح : الطلب . وحسنه : إتيانه من وجهه .

(٨) الفاقة : الفقر .

وَأَعْلَمَ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةٌ كَوُوداً^(١)، الْمُخِيفُ^(٢) فِيهَا أَحْسَنُ حَالاً مِنْ
الْمُثْقِلِ^(٣)، وَالْمُبْطِئِ [وَالْبَطِيءِ] عَلَيْهَا أَفْبَحُ حَالاً مِنَ الْمُسْرِعِ، وَأَنَّ مَهْبِطَكَ
بِهَا لَا مَحَالَةَ إِلَّا مَا عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ، فَارْتَدَّ^(٤) لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ،
وَوَطِئَ الْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ، فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ^(٥)، وَلَا إِلَى الدُّنْيَا
مُنْصَرَفٌ^(٦).

وَأَعْلَمَ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أَدِنَ لَكَ فِي
الدُّعَاءِ، وَتَكْفَّلَ لَكَ بِالْإِجَابَةِ، وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيكَ، وَتَسْتَرْحِمَهُ
لِيَرْحَمَكَ، وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ [مَنْ يَحْجُبُهُ عَنْكَ] وَلَمْ
يُلْجِئِكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَمْنَعَكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَمْ
يُعَاجِلْكَ بِالنَّقْمَةِ، وَلَمْ يُعَيِّرْكَ بِالْإِنَابَةِ^(٧)، وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ الْفَضِيحَةُ بِكَ
أَوْلَى، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ الْإِنَابَةِ، وَلَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ وَلَمْ
يُؤَيِّسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ، بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ^(٨) عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ
وَاحِدَةً، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْرًا، وَفَتَحَ لَكَ بَابَ الْمَتَابِ، وَبَابَ
الْأَسْتِعْتَابِ؛ فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاكَ، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ^(٩)،
فَأَفْضَيْتَ^(١٠) إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ، وَأَبْثَثْتَهُ^(١١) ذَاتَ نَفْسِكَ^(١٢)، وَشَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ

(١) كَوُوداً : صعبة المرتقى .

(٢) الْمُخِيفُ - بضم فكسر - : الذي خفف حمله .

(٣) الْمُثْقِلُ : هو من أثقل ظهره بالأوزار .

(٤) ارْتَدَّ : ابعد رانداً من طيبات الأعمال توقعك الثقة به على جودة المنزل .

(٥) الْمُسْتَعْتَبُ : مصدر ميمي من استعتب . والاستعتاب : الاسترضاء والمراد أن الله لا يسترضي بعد إغضابه إلا باستئناف العمل .

(٦) الْمُنْصَرَفُ : مصدر ميمي من انصرف . والمراد لا انصراف إلى الدنيا بعد الموت .

(٧) الْإِنَابَةُ : الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى . (٨) نُزُوعَكَ : رجوعك .

(٩) الْمَنَاجَاةُ : المكالمة سراً . (١٠) أَفْضَيْتَ : ألقيت .

(١١) أَبْثَثْتَهُ : كاشفته . (١٢) ذَاتَ النَّفْسِ : حالتها .

، وَأَسْتَكْشَفْتُهُ كُرُوبَكَ^(١) ، وَأَسْتَعْنَتُهُ عَلَى أُمُورِكَ ، وَسَأَلْتُهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَفْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ ، مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ ، وَصِحَّةِ الْأَبْدَانِ ، وَسَعَةِ الْأَرْزَاقِ . ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أَذِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ ، فَمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ ، وَأَسْتَمْطَرْتَ شَأْيِبَ^(٢) رَحْمَتِهِ ، فَلَا يُقْنِطَنَّكَ^(٣) إِيْطَاءُ إِجَابَتِهِ ، فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ . وَرُبَّمَا أُخِّرَتْ عَنْكَ الْإِجَابَةُ ، لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ ، وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ الْآمِلِ . وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ ، وَأُوتِيتَ خَيْرًا مِنْهُ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا ، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ ، فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ فِيهِ هَلَاكُ دِينِكَ لَوْ أُوْتِيْتَهُ ، فَلَتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيمَا يَبْقَى لَكَ جَمَالُهُ ، وَيُنْفَى عَنْكَ وَبَالُهُ ؛ فَالْمَالُ لَا يَبْقَى لَكَ وَلَا تَبْقَى لَهُ .

وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا ، وَلِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ ، وَلِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ ؛ وَأَنَّكَ فِي مَنْزِلِ قُلْعَةٍ^(٤) وَدَارِ بُلْغَةٍ^(٥) ، وَطَرِيقِ إِلَى الْآخِرَةِ ، وَأَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ ، وَلَا يَفُوتُهُ طَالِبُهُ ، وَلَا بُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ ، فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَى حَالِ سَيِّئَةٍ ، قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ ، فَيَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ .

(١) اسْتَكْشَفْتُهُ كُرُوبَكَ : طلبت كشف غمومك .

(٢) شَأْيِبَ : جمع الشُّوبِوبِ - بالضم - وهو الدفعة من المطر ، وما أشبهه رحمة الله بالمطر ينزل على الأرض الموات فيحيها .
(٣) القنوط : اليأس .

(٤) قُلْعَةٌ - بضم القاف وسكون اللام ، وبضمتين ، وبضم ففتح - : يقال منزل قلعة أي لا يُمْلِكُ لِنَازِلِهِ ، أَوْ لَا يَدْرِي مَتَى يَنْتَقِلُ عَنْهُ .
(٥) الْبُلْغَةُ : الكفاية وما يتبلغ به من العيش .

ذكر الموت

يَا بُنَيَّ أَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ ، وَذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ ، وَتُفْضِي
بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ ، حَتَّى يَأْتِيكَ وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ حِذْرَكَ^(١) ،
وَشَدَدَتْ لَهُ أَرْزَكَ^(٢) ، وَلَا يَأْتِيكَ بَعْتَةٌ فَيَبْهَرُكَ^(٣) . وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا
تَرَى مِنْ إِخْلَادِ^(٤) أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا ، وَتَكَالِبِهِمْ^(٥) عَلَيْهَا ، فَقَدْ نَبَّأَكَ
اللَّهُ عَنْهَا ، وَنَعَتْ^(٦) هِيَ لَكَ [عَنْ] نَفْسِهَا ، وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا ،
فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ ، وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ^(٧) يَهْرُ^(٨) بَعْضُهَا عَلَى
بَعْضٍ [بَعْضًا] وَيَأْكُلُ عَزِيْزُهَا ذَلِيْلَهَا ، وَيَقْهَرُ كَبِيْرُهَا صَغِيْرَهَا . نَعَمْ^(٩)
مُعَقَّلَةٌ^(١٠) ، وَأُخْرَى مُهْمَلَةٌ ، قَدْ أَضَلَّتْ^(١١) عُقُولَهَا ، وَرَكِبَتْ مَجْهُولَهَا^(١٢) .
سُرُوْحٌ^(١٣) عَاهَةٌ^(١٤) بِوَادٍ وَعْثٍ^(١٥) ، لَيْسَ لَهَا رَاعٌ يُقِيْمُهَا ، وَلَا مُسِيْمٌ^(١٦)
يُسِيْمُهَا . سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيْقَ الْعَمَى ، وَأَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ
الْهُدَى ، فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا ، وَغَرِقُوا فِي نِعْمَتِهَا ، وَاتَّخَذُوْهَا رَبًّا ، فَلَعِبَتْ بِهِمْ
وَلَعِبُوا بِهَا ، وَنَسُوا مَا وَرَاءَهَا .

- (١) الحِذْر - بالكسر - : الاحتراز والاحتراس .
(٢) الأزر - بالفتح - : القوة .
(٣) بهر - كمنع - : غلب ، أي يغلبك على أمرك .
(٤) إخلاد أهل الدنيا : سكونهم إليها .
(٥) التكالب : التواكب .
(٦) نعات : أخبر بموته . والدنيا تخبر بحالها عن فنانها .
(٧) ضارية : مولعة بالافتراس .
(٨) يهر - بكسر الهاء - : يعوي وينبح ، وأصلها هريير الكلب ، وهو صوته دون حاجة من قلة صبره على البرد . فقد
شبه الإمام أهل الدنيا بالكلاب العاوية .
(٩) النعم - بالتحريك - : الإبل .
(١٠) مُعَقَّلَةٌ : من عقل البعير - بالتشديد شد وظيفة إلى ذراعه .
(١١) أضلت : أضاعت .
(١٢) مجهولها : طريقها المجهول لها .
(١٣) السروح - بالضم - : جمع سرح بفتح فسكون : وهو المال السارح السائم من إبل ونحوها .
(١٤) العاهة : الآفة ، فالمراد بقوله : (سروح عاهة) أنهم يسرحون لرعي الآفات .
(١٥) الوعث : الرخو يصعب السير فيه .
(١٦) مُسِيْمٌ : من أسام الدابة يسميها : سرحها إلى المرعى .

الترفق في الطلب

رَوَيْدًا يُسْفِرُ^(١) الظَّلَامَ ، كَأَنَّ قَدْ وَرَدَتِ الْأَطْعَانَ^(٢) ؛ يُوَشِّكُ مَنْ أَسْرَعَ أَنْ
يَلْحَقَ ! وَأَعْلَمَ يَا بُنَيَّ أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيئَتُهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، فَإِنَّهُ يُسَارُّ بِهِ وَإِنْ
كَانَ وَاقِفًا ، وَيَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيمًا وَإِدِعَا^(٣) .

وَأَعْلَمَ يَقِينًا أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ ، وَلَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ ، وَأَنَّكَ فِي سَبِيلِ مَنْ
كَانَ قَبْلَكَ . فَخَفِّضْ^(٤) فِي الطَّلَبِ ، وَأَجْمِلْ^(٥) فِي الْمُكْتَسَبِ ، فَإِنَّهُ رَبُّ طَلَبٍ
قَدْ جَرَّ إِلَى حَرْبٍ^(٦) ؛ وَلَيْسَ [فَلَيْسَ] كُلُّ طَالِبٍ بِعَمْرُوقٍ ، وَلَا كُلُّ مُجْمِلٍ
بِمَحْرُومٍ . وَأَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ^(٧) وَإِنْ سَاقَتَكَ إِلَى الرَّغَائِبِ^(٨) ، فَإِنَّكَ
لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضًا^(٩) . وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ
اللَّهُ حُرًّا . وَمَا خَيْرٌ خَيْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ ، وَيُسْرٍ^(١٠) لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرٍ^(١١) ؟
وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ^(١٢) بِكَ مَطَايَا^(١٣) الطَّمَعِ ، فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ^(١٤) الْهَلَكَةِ^(١٥) .
وَإِنْ أَسْتَطَعْتَ إِلَّا يَكُونُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ذُو نِعْمَةٍ فَا فَعَلْ ، فَإِنَّكَ مُدْرِكُ قَسَمِكَ ،
وَآخِذُ سَهْمِكَ ، وَإِنَّ الْيُسِيرَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ وَأَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ
وَإِنْ كَانَ كُلُّ مِنْهُ .

(١) يُسْفِرُ : يَكْشِفُ .

(٢) الْأَطْعَانَ - جمع ظعينة - وهي الهودج تركب فيه المرأة ، عبر به عن المسافرين في طريق الدنيا إلى الآخرة .

(٤) خَفِّضْ : أَمْرٌ مِنْ خَفَّضَ - بِالتَّشْدِيدِ - أَيِ ارْتَفَقَ .

(٣) الْوَادِعُ : السَّاكِنُ الْمَسْتَرِيحُ .

(٥) أَجْمَلٌ فِي كَسْبِهِ أَيِ : سَعَى سَعْيًا جَمِيلًا لَا يَحْرُصُ فَيَمْنَعُ الْحَقَّ وَلَا يَطْمَعُ فَيَتَاوَلُ مَا لَيْسَ بِحَقِّهِ .

(٧) الدَّنِيَّةُ : الشَّيْءُ الْحَقِيرُ الْمَبْتَذَلُ .

(٦) الْحَرْبُ - بِالتَّحْرِيكِ - : سَلْبُ الْمَالِ .

(٨) الرِّغَائِبُ : جَمْعُ رَغِيْبَةٍ ، وَهِيَ مَا يَرْتَبِعُ فِي اقْتِنَائِهِ مِنْ مَالٍ وَغَيْرِهِ .

(١٠) الْيُسْرُ : السَّهْلَةُ ، وَالْمُرَادُ سَعَةُ الْعَيْشِ .

(٩) عِوَضًا : بَدَلًا .

(١٢) تُوجِفُ : تَسْرَعُ .

(١١) الْعُسْرُ : الصَّعُوبَةُ ، وَالْمُرَادُ ضَيْقُ الْعَيْشِ .

(١٣) الْمَطَايَا : جَمْعُ مَطِيَّةٍ ، وَهِيَ مَا يَرْكَبُ وَيَمْتَطِي مِنَ الدَّوَابِّ وَنَحْوِهَا .

(١٥) الْهَلَكَةُ : الْهَلَاكُ وَالْمَوْتُ .

(١٤) الْمَنَاهِلُ : مَا تَرُدُّهُ الْإِبِلُ وَنَحْوُهَا لِلشَّرْبِ .

وصايا شتى

وَتَلَاْفِيكَ^(١) مَا فَرَطَ^(٢) مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَا فَاتَ^(٣) مِنْ
 مَنْطِقِكَ ، وَحِفْظُ مَا فِي الْوَعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ^(٤) ، وَحِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ
 مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدَيِّ غَيْرِكَ . وَمَرَارَةُ الْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ ،
 وَالْحِرْفَةُ مَعَ الْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ ، وَالْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ^(٥) ، وَرُبَّ
 سَاعٍ فِيمَا يَضُرُّهُ ! مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ^(٦) ، وَمَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ . قَارِنْ أَهْلَ الْخَيْرِ
 تَكُنْ مِنْهُمْ ، وَبَايِنِ أَهْلَ الشَّرِّ تَبَيَّنْ عَنْهُمْ . يَسَسِ الطَّعَامُ الْحَرَامُ ! وَظَلَمُ
 الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ . إِذَا كَانَ الرَّفْقُ خُرْقًا^(٧) كَانَ الْخُرْقُ رِفْقًا . رَبِّمَا كَانَ
 الدَّوَاءُ دَاءً ، وَالدَّاءُ دَوَاءً . وَرَبِّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ ، وَغَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ^(٨) .
 وَإِيَّاكَ وَالْإِتِّكَالَ عَلَى الْمُنَى^(٩) فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكَى^(١٠) ، وَالْعَقْلُ حِفْظُ
 التَّجَارِبِ ، وَخَيْرُ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ . بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً .
 لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يُوُوبُ . وَمِنَ الْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ ،
 وَمَمْفَسَدَةُ الْمَعَادِ . وَلِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ ، سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ . التَّاجِرُ
 مُخَاطِرٌ ، وَرُبَّ يَسِيرٍ أُنْمَى مِنْ كَثِيرٍ ! لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ^(١١) ، وَلَا فِي

(١) التلافي: التدارك لاصلاح ما فسد أو كاد . (٢) ما فرط: أي: قصر عن إفادة الغرض أو إنالة الوطر .

(٣) إدراك ما فات: هو اللحاق به لأجل استرجاعه ، وفات: أي سبق إلى غير عودة .

(٤) بشد وكائها: أي رباطها .

(٥) أحفظ لسره: أشد صوتاً له وحرصاً على عدم البوح به .

(٦) أهجر إهجاراً وهجراً - بالضم - : هذى يهذي في كلامه .

(٧) الخرق - بالضم - : العنف . (٨) المستنصح - اسم مفعول - : المطلوب منه النصح .

(٩) المنى - جمع منية بضم فسكون - : ما يتمناه الشخص لنفسه ويعمل نفسه باحتمال الوصول إليه .

(١٠) النوكى: جمع أتوك ، وهو كالأحمق وزناً ومعنى .

(١١) مهين: - بفتح الميم - بمعنى حقير ، والحقير لا يصلح أن يكون معيناً .

صَدِيقِ ظَنِينٍ^(١) . سَاهِلِ الدَّهْرِ^(٢) مَا ذَلَّ لَكَ قُعُودُهُ^(٣) ، وَلَا تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءً أَكْثَرَ مِنْهُ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَحَ بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجَاجِ^(٤) .

أَحْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرَمِهِ^(٥) عَلَى الصَّلَةِ^(٦) ، وَعِنْدَ صُدُودِهِ^(٧) عَلَى اللَّطْفِ^(٨) وَالْمُقَارَبَةِ ، وَعِنْدَ جُمُودِهِ^(٩) عَلَى الْبَذْلِ^(١٠) ، وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى الدُّنُوِّ ، وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللَّيْنِ ، وَعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَى الْعُذْرِ ، حَتَّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ ، وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ . لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقًا فَتُعَادِيَ صَدِيقَكَ ، وَأَمْحَضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ ، حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً ، وَتَجَرَّعِ الْغَيْظَ^(١١) فَإِنِّي لَمْ أَرْ جُرْعَةً أَحْلَى مِنْهَا عَاقِبَةً ، وَلَا الذَّمَّ مَغْبَةً^(١٢) . وَلِنِ^(١٣) لِمَنْ غَالَطَكَ^(١٤) ، فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَنَّ لَكَ ، وَخُذْ عَلَى عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحْلَى الظَّفَرَيْنِ . وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَاسْتَبِقْ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَأَ لَهُ ذَلِكَ يَوْمًا مَّا . وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقْ ظَنَّهُ ، وَلَا تُضِيعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ اتِّكَالًا عَلَى مَا يَبْتَئِكَ وَيَبْتِنُهُ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعَتْ حَقَّهُ . وَلَا يَكُنْ أَهْلُكَ أَشَقَى الْخَلْقِ بِكَ ، وَلَا تَرُغِبَنَّ فِي مَنْ زَهَدَ عَنْكَ ، وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَى عَلَى

(١) الظَّنِينُ بالطاء : المتهم .

(٢) سَاهِلِ الدَّهْرِ : خذ حظك منه بسهولة ويسر .
(٣) القُعُودُ - بفتح أوله - : الجمل الذي يقتعده الراعي في كل حاجته . وللفصيل ، أي ساهل الدهر ما دام منقاداً وخذ حظك من قياده .

(٤) المَطِيَّةُ : ما يركب ويمتطى ، واللَّجَاجُ - بالفتح - : الخصومة .

(٥) صَرَمِهِ : قطيعته .
(٦) الصَّلَةُ : الوصال ، وهو ضد القطيعة .

(٧) الصُّدُودُ : الهجر .

(٨) «اللَّطْفُ - بفتح اللام والطاء - : الاسم من أطفه بكذا أي برّه به» .

(٩) جُمُودُهُ : بخله .
(١٠) البَذْلُ : العطاء .

(١١) الغَيْظُ : الغضب الشديد .
(١٢) المَغْبَةُ - بفتح الحين ثم باء مشددة - : بمعنى العاقبة .

(١٣) لِنِ : أمر من اللين ضد الغلظ والخشونة .
(١٤) غَالَطَكَ : عاملك بغلظ وخشونة .

قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى صِلَتِهِ [وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ عَلَى مِقَاطِعَتِكَ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى صِلَتِهِ] ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَى الْإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ . وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظُلْمٌ مِنْ ظَلَمِكَ ، فَإِنَّهُ يَسْعَى فِي مَضْرَّتِهِ وَنَفْعِكَ ، وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوَّهُ .

وَأَعْلَمَ يَا بُنَيَّ أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ : رِزْقٌ تَطْلُبُهُ ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ ، فَإِنَّ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ . مَا أَقْبَحَ الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحَاجَةِ ، وَالْجَفَاءَ عِنْدَ الْغِنَى ! إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ ، مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ^(١) ، وَإِنْ كُنْتَ جَارِعاً عَلَى مَا تَفَلَّتَ^(٢) مِنْ يَدَيْكَ ، فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ . اسْتَدِلْ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ كَانَ ، فَإِنَّ الْأُمُورَ أَشْبَاهُ ؛ وَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَغْتَ فِي إِيْلَامِهِ ، فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَعَطَّى بِالْأَدَبِ [بِالْآدَابِ] وَالْبَهَائِمَ لَا تَتَعَطَّى إِلَّا بِالضَّرْبِ . اطْرَحْ عَنْكَ وَارِدَاتِ الْهُمُومِ بَعَزَائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ الْيَقِينِ . مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ^(٣) جَاراً^(٤) وَالصَّاحِبَ مُنَاسِباً^(٥) ، وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ^(٦) . وَالْهُوَى^(٧) شَرِيكَ الْعَمَى ، وَرُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ ، وَقَرِيبٍ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ ، وَالْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ . مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ ، وَمَنْ أَقْتَصَرَ عَلَى قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ . وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ . وَمَنْ لَمْ يُبَالِكْ^(٨) فَهُوَ عَدُوٌّكَ . قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِدْرَاكاً ، إِذَا كَانَ

(١) مَثْوَاكَ : مُقَامِكَ ، مِنْ ثَوَى يَثْوِي : أَقَامَ يَقِيمُ ، وَالْمُرَادُ هُنَا - مَنْزِلَتِكَ مِنَ الْكِرَامَةِ .

(٢) تَفَلَّتَ - بِتَشْدِيدِ اللَّامِ - : أَيِ تَمَلَّصَ مِنَ الْيَدِ فَلَمْ تَحْفَظْهُ .

(٣) الْقَصْدُ : الْإِعْتِدَالُ . (٤) جَارٌ : مَالٌ عَنِ الصَّوَابِ .

(٥) الصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ : أَيِ يِرَاعَى فِيهِ مَا يِرَاعَى فِي قِرَابَةِ النَّسَبِ .

(٦) الْغَيْبُ : ضِدُّ الْحُضُورِ ، أَيِ مَنْ حَفِظَ لَكَ حَقِّكَ وَهُوَ غَائِبٌ عَنْكَ .

(٧) الْهُوَى : شَهْوَةٌ غَيْرُ مَنْضِبَةٌ وَلَا مَمْلُوكَةٌ بِسُلْطَانِ الشَّرْعِ وَالْأَدَبِ .

(٨) لَمْ يُبَالِكْ أَيِ : لَمْ يَهْتَمَّ بِأَمْرِكَ . بِأَلِيَّتِهِ وَبِأَلِيَّتِهِ بِهِ : أَيِ رَاعَيْتَهُ وَاعْتَنَيْتَ بِهِ .

الطَّمَعُ هَلَاكًا . لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ ، وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ ، وَرُبَّمَا أَخْطَأَ
 الْبَصِيرُ قَصْدَهُ ، وَأَصَابَ الْأَعْمَى رُشْدَهُ . أَخْرِ الشَّرَّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ
 تَعَجَّلْتَهُ^(١) ، وَقَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ الْعَاقِلِ . مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ ، وَمَنْ
 أَعْظَمَهُ^(٢) أَهَانَهُ . لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ . إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ .
 سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ ، وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ . إِيَّاكَ أَنْ تَذْكَرَ مِنْ
 الْكَلَامِ مَا يَكُونُ مُضْحِكًا ، وَإِنْ حَكَيْتَ ذَلِكَ عَنْ غَيْرِكَ .

الرأي في المرأة

وَإِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ^(٣) ، وَعَزْمُهُنَّ إِلَى وَهْنٍ^(٤) .
 وَأَكْفَفُ عَلَيْنَهُنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحِجَابِ أَبْقَى
 عَلَيْنَهُنَّ ، وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لَا يُوثِقُ بِهِ عَلَيْنَهُنَّ ، وَإِنْ
 اسْتَطَعْتَ إِلَّا يَعْرِفَنَّ غَيْرَكَ فافْعَلْ . وَلَا تُمَلِّكِ الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ
 نَفْسَهَا ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رِيحَانَةٌ ، وَلَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ^(٥) . وَلَا تَعُدْ^(٦) بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا ،
 وَلَا تُطْمِعْهَا فِي أَنْ تَشْفَعَ لِغَيْرِهَا . وَإِيَّاكَ وَالتَّغَايِرَ^(٧) فِي غَيْرِ مَوْضِعِ غَيْرَةٍ ،
 فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَى السَّقَمِ ، وَالْبَرِيئَةَ إِلَى الرَّيْبِ .

وَأَجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلًا تَأْخُذُهُ بِهِ ، فَإِنَّهُ أُخْرَى إِلَّا يَتَوَاكَلُوا
 فِي خِدْمَتِكَ^(٨) . وَأَكْرِمْ عَشِيرَتَكَ ، فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ ، وَأَصْلُكَ

(١) تعجلته : استبقت حدوته .

(٢) أعظمه : هابه وأكبر من قدره .

(٣) الأفن : بالسكر - : النقص .

(٤) الوهن : الضعف .

(٥) القهرمان : الذي يحكم في الأمور ويتصرف فيها بأمره .

(٦) لا تعد - بفتح فسكون - : أي لا تجاوز باكرامها نفسها فتكرم غيرها بشفاعتها .

(٧) التغاير : إظهار الغيرة على المرأة بسوء الظن في حالها من غير موجب .

(٨) يتواكلوا : يتكل بعضهم على بعض .

الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ ، وَيَدُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ .

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ ، وَأَسْأَلُهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي الْعَاجِلَةِ
وَالْآجِلَةِ ، وَالْدُنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَالسَّلَامُ .

﴿٣٢﴾

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

وَأُزْدَيْتَ^(١) جَيْلًا مِنَ النَّاسِ كَثِيرًا ؛ خَدَعْتَهُمْ بِغَيْبِكَ^(٢) ، وَالْقَيْتُهُمْ فِي
مَوْجِ بَحْرِكَ ، تَغْشَاهُمُ الظُّلُمَاتُ ، وَتَتَلَاطَمُ بِهِمُ السُّبُهَاتُ ، فَجَازُوا^(٣)
عَنْ وَجْهَتِهِمْ^(٤) ، وَتَكَصُّوا^(٥) عَلَى أَعْقَابِهِمْ ، وَتَوَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ ،
وَعَوَّلُوا^(٦) عَلَى أَحْسَابِهِمْ ، إِلَّا مَنْ فَاءَ^(٧) مِنْ أَهْلِ الْبَصَائِرِ ، فَإِنَّهُمْ
فَارَقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ ، وَهَرَبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ مُوَازَرَتِكَ^(٨) ، إِذْ حَمَلْتَهُمْ
عَلَى الصَّعْبِ ، وَعَدَلْتَ بِهِمْ عَنِ الْقَصْدِ . فَاتَّقِ اللَّهَ يَا مُعَاوِيَةَ فِي
نَفْسِكَ ، وَجَادِبِ^(٩) الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ^(١٠) ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ ، وَالْآخِرَةُ
قَرِيبَةٌ مِنْكَ ، وَالسَّلَامُ .

(١) أُزْدَيْتَ : أهلكت جيلًا ، أي قبيلًا وصفناً .

(٢) الْغَيْبُ : الضلال ، ضد الرشد .

(٣) جازوا : بعدوا .

(٤) وجهتهم - بكر الواو - أي : جهة قصدهم .

(٥) تكصوا : رجعوا .

(٦) «عولوا» أي : اعتمدوا .

(٧) فاء : رجع . والمراد هنا الرجوع إلى الحق .

(٨) المُوَازَرَةُ : المعاوضة .

(٩) جاذب الشيطان : أي إذا جذبك الشيطان فامنع نفسك من متابعتة .

(١٠) القِيَادُ : ما تقاد به الدابة .

(٣٣)

ومن كتاب له عليه السلام

إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ عَيْنِي ^(١) بِالْمَغْرِبِ ^(٢) كَتَبَ إِلَيَّ يُعَلِّمُنِي أَنَّهُ وَجَّهَ
إِلَى الْمَوْسِمِ ^(٣) أَنْاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ الْعُمِّيِّ الْقُلُوبِ ، الصُّمِّ
الْأَسْمَاعِ ، الْكُمِّه ^(٤) الْأَبْصَارِ ، الَّذِينَ يَلْبَسُونَ ^(٥) [يَلْتَمِسُونَ] الْحَقَّ
بِالْبَاطِلِ ، وَيُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ ، وَيَحْتَلِبُونَ ^(٦)
الدُّنْيَا دَرَّهَا ^(٧) بِالدِّينِ ، وَيَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا بِأَجْلِ الْأَبْرَارِ الْمُتَّقِينَ ؛ وَلَنْ
يَفُوزَ بِالْخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ ، وَلَا يُجْزَى جَزَاءَ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ . فَأَقِمْ عَلَيَّ مَا فِي
يَدَيْكَ قِيَامَ الْحَازِمِ الصَّلِيبِ ^(٨) ، وَالتَّاصِحِ اللَّيْبِ ، التَّابِعِ لِسُلْطَانِهِ ، الْمُطِيعِ
لِإِمَامِهِ . وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَدَرُ مِنْهُ ، وَلَا تَكُنْ عِنْدَ النَّعْمَاءِ ^(٩) بَطْرًا ^(١٠) ، وَلَا عِنْدَ
الْبِئْسَاءِ ^(١١) فَشِلًّا ^(١٢) ، وَالسَّلَامُ .

(١) «عَيْنِي»: أي رقيبتي الذي يأتيني بالأخبار.

(٣) يراد بالموسم هنا: الحج.

(٥) «يَلْبَسُونَ»: يخلطون.

(٧) الدَّرَّ - بالفتح -: اللين.

(٩) النَّعْمَاءُ: الرخاء والسعة.

(١١) البِئْسَاءُ: الشدة.

(٢) بالمغرب: بالأقاليم الغربية.

(٤) الكُمِّه - جمع أكمه - وهو من ولد أعمى.

(٦) يحتلبون الدنيا: يستخلصون خيرها.

(٨) الصليب: الشديد.

(١٠) البطر: الشديد الفرح مع نقة بدوام النعمة.

(١٢) فَشِلًّا: جباناً ضعيفاً.

﴿٣٤﴾

ومن كتاب له عليه السلام

إلى محمد بن أبي بكر ، لما بلغه تَوَجُّدُهُ^(١) من عزله بالأشتر عن مصر

ثم توفي الأشتر في توجهه إلى هناك قبل وصوله إليها

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدَتُكَ^(٢) مِنْ تَسْرِيحِ^(٣) الْأَشْتَرِ إِلَيَّ عَمَلِكَ^(٤) ، وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ أَسْتِبْطَاءً لَكَ فِي الْجَهْدِ ، وَلَا أَزْدِياداً لَكَ فِي الْجِدِّ ، وَلَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ ، لَوَلَّيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَوُونَةً ، وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وَلايَةً .

إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلِيِّتُهُ أَمْرَ مِصْرَ كَانَ رَجُلًا لَنَا نَاصِحًا ، وَعَلَى عَدُوِّنَا شَدِيدًا نَاقِمًا^(٥) ، فَرَحِمَهُ اللَّهُ ! فَلَقَدْ أَشْتَكَمَلْ أَيْامَهُ ، وَلاَقَى حِمَامَهُ^(٦) ، وَنَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ ؛ أَوْلَاهُ اللَّهُ رِضْوَانَهُ ، وَضَاعَفَ الثَّوَابَ لَهُ . فَأَصْحِرْ^(٧) لِعَدُوِّكَ ، وَأَمْضِ عَلَيَّ بِصِيرَتِكَ ، وَشَمِّرْ لِحَرْبٍ مِّنْ حَارَبِكَ ، وَأَدْعُ إِلَيَّ سَبِيلَ رَبِّكَ ، وَأَكْثِرِ الْأِسْتِعَانَةَ بِاللَّهِ يَكْفِكَ مَا أَهَمَّكَ ، وَيُعِينِكَ عَلَيَّ مَا نَزَلَ [يُنزَلُ] بِكَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(١) تَوَجُّدُهُ : تَكَدَّرَهُ .
 (٢) «مَوْجِدَتُكَ» : أَي غِيظِكَ .
 (٣) التَسْرِيحُ : الإِرْسَالُ .
 (٤) الْعَمَلُ هُنَا : الْوَلَايَةُ .
 (٥) نَاقِمًا أَي : كَارِهًا .
 (٦) الْحِمَامُ - بِالْكَسْرِ - : الْمَوْتُ .
 (٧) «أَصْحِرْ لَهُ» : أَي اِبْرُزْ لَهُ ، مِنْ «أَصْحَرَ» إِذَا اِبْرُزَ لِلصَّحْرَاءِ .

(٣٥)

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن العباس ، بعد مقتل محمد بن أبي بكر بمصر

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ مِصْرَ قَدْ أَفْتِخَتْ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَدْ اسْتُشْهِدَ ، فَعِنْدَ اللَّهِ نَحْتَسِبُهُ^(١) وَوَلَدًا نَاصِحًا ، وَعَامِلًا كَادِحًا^(٢) ، وَسَيْفًا قَاطِعًا ، وَرُكْنًا دَافِعًا . وَقَدْ كُنْتُ حَشْتُ النَّاسَ عَلَيَّ لِحَاقِهِ ، وَأَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ الْوَقْعَةِ ، وَدَعَوْتُهُمْ سِرًّا وَجَهْرًا ، وَعَوْدًا وَبَدْءًا ، فَمِنْهُمْ الْآتِي كَارِهًا ، وَمِنْهُمْ الْمُعْتَلُّ كَاذِبًا ، وَمِنْهُمْ الْقَاعِدُ خَاذِلًا . أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجًا عَاجِلًا ؛ فَوَاللَّهِ لَوْ لَا طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ ، وَتَوْطِينِي نَفْسِي عَلَى الْمَنِيَّةِ ، لَأَحْبَبْتُ إِلَّا أَبْقَى مَعَ هَؤُلَاءِ يَوْمًا وَاحِدًا ، وَلَا التَّقِي بِهِمْ أَبَدًا .

(٣٦)

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أخيه عقيل بن أبي طالب ، في ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء ،

وهو جواب كتاب كتبه إليه عقيل

فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ شَمَّرَ هَارِبًا ، وَنَكَصَ نَادِمًا ، فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ ، وَقَدْ طَفَّلَتْ^(٣) الشَّمْسُ لِلْإِيَابِ^(٤) ،

(١) احتسبه عند الله : أسأل الأجر على الرزية فيه . (٢) الكادح : المبالغ في سعيه .

(٣) «طَفَّلَتْ تَطْفِيلًا» : أي دنت وقربت .

(٤) الإياب : الرجوع إلى مغربها .

فَاقْتَتَلُوا شَيْئاً كَلَاً وَلَا^(١) ، فَمَا كَانَ إِلَّا كَمَوْقِفِ سَاعَةٍ حَتَّى نَجَا جَرِيضاً^(٢)
 بَعْدَمَا أَخَذَ مِنْهُ بِالْمَخْتَقِ^(٣) ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ^(٤) ، فَلَأْيَا بِلَأْيِ^(٥) مَا
 نَجَا . فَدَعَّ عَنْكَ قُرَيْشاً وَتَرَكَ آصَهُمْ^(٦) فِي الضَّلَالِ ، وَتَجَوَّأَهُمْ^(٧) فِي الشَّقَاقِ^(٨)
 وَجَمَّاحَهُمْ^(٩) فِي التَّيِّهِ^(١٠) ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَيَّ حَرْبِي كَأَجْمَاعِهِمْ عَلَيَّ
 حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَبْلِي ، فَجَزَتِ قُرَيْشاً عَنِّي
 الْجَوَازِي^(١١) ! فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي ، وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ ابْنِ أُمِّي^(١٢) .

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي الْقِتَالِ ، فَإِنَّ رَأْيِي قِتَالُ
 الْمُحِلِّينَ^(١٣) حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ ؛ لَا يَزِيدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً ،
 وَلَا تَفَرُّقُهُمْ عَنِّي وَحُشَّةً ، وَلَا تَحْسَبَنَّ ابْنَ أَبِيكَ - وَلَوْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ -
 مُتَضَرِّعاً مُتَخَشِّعاً ، وَلَا مُقِرّاً لِلضَّيْمِ^(١٤) وَاهِناً^(١٥) ، وَلَا سَلِيسَ^(١٦)

(١) ولا : كناية عن السرعة التامة ، فان حرفين ثانيهما حرف لين سريع الانقضاء عند السمع والمعروف عند أهل اللغة «كلا وذا» . قال ابن هانيء المغربي :

وأُسْرِعَ فِي الْعَيْنِ مِنْ لِحْظَةٍ وَأَقْصَرَ فِي السَّمْعِ مِنْ لَا وَذَا

(٢) نجا جريضاً : أي قد غصَّ بريقه من شدة الجهد والكره . يقال جَرَضَ بريقه يجرض بالكسر ، مثال كسر يكر .

(٣) الْمُخْتَقُ - بضم ففتح فتون مشددة - : موضع الخنق من الحيوان .

(٤) الرَّمَقُ - بالتحريك - : بقية الروح .

(٥) لأياً : مصدر محذوف العامل ، ومعناه الشدة والعسر ، و«ما» بعده مصدرية ، و«نجا» في معنى المصدر ، أي عرت نجاته عسراً بعسر .

(٦) التركاض : مبالغة في الركض ، واستعاره لسرعة خواطهم في الضلال

(٧) التجوال : مبالغة في الجول والجولان . (٨) الشقاق : الخلاف .

(٩) جمّاحهم : استعصاؤهم على سابق الحق . (١٠) التيه : الضلال والغواية .

(١١) الجَوَازِي - جمع جَازِيَة - : وهي النفس التي تجزي ، كناية عن المكافأة ، وقوله (جزأتهم الجوازي) دعاء عليهم بالجزاء على أعمالهم .

(١٢) قوله ابن أمي ، يريد رسول الله ﷺ ، فإن فاطمة بنت أسد عليها السلام أم أمير المؤمنين علياً عليه السلام ربت رسول الله ﷺ في حجرها فقال النبي ﷺ في شأنها : «فاطمة أمي بعد أمي» .

(١٣) الْمُجَلُّونُ : الذين يحلون القتال ويجوزونه . (١٤) مُقِرّاً لِلضَّيْمِ : راضياً بالظلم .

(١٥) واهناً : ضعيفاً . (١٦) السَلِيسُ - بفتح فكسر - : السهل .

الزَّمَامُ^(١) لِلْقَائِدِ ، وَلَا وَطِيءَ^(٢) الظَّهْرِ لِلرَّاكِبِ الْمُتَقَعِدِ^(٣) [الْمُتَقَعِدِ] وَلَكِنَّهُ كَمَا قَالَ أَخُو بَنِي سَلِيمِ :

فَإِنْ تَسْأَلِنِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنِّي صَبُورٌ عَلَى رَبِّ الزَّمَانِ صَلِيبُ^(٤)
يَعِزُّ عَلَيَّ^(٥) أَنْ تُرَى بِي كَأَبَةٌ^(٦) فَيَشْمَتَ عَادٍ^(٧) أَوْ يُسَاءَ حَبِيبُ

﴿٣٧﴾

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

فَسُبْحَانَ اللَّهِ ! مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ الْمُبْتَدَعَةِ ، وَالْحَيْرَةَ الْمُتَّبَعَةَ^(٨) ، مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ وَأَطْرَاحِ الْوَتَائِقِ ، الَّتِي هِيَ لِلَّهِ طِلْبَةٌ^(٩) ، وَعَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ . فَأَمَّا إِكْتَارُكَ الْحِجَاكِ^(١٠) فِي [عَلِيٍّ] عُثْمَانَ وَقَتْلَتِهِ ، فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَكَ ، وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَهُ ، وَالسَّلَامُ .

﴿٣٨﴾

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل مصر ، لما ولى عليهم الأشتر

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا اللَّهَ حِينَ عُصِيَ

(٢) الوطِيء : اللين .

(١) الزمام : العنان الذي تقاد به الدابة .

(٣) الْمُتَقَعِدُ : الذي يتخذ الظهر أي الدابة قعوداً يستعمله للركوب في كل حاجاته .

(٥) يعز علي : يشق علي .

(٤) صليب : شديد .

(٧) عادٍ أي : عدو .

(٦) الكأبة : ما يظهر على الوجه من أثر الحزن .

(٨) «الْحَيْرَةُ الْمُتَّبَعَةُ» : اسم مفعول من «أُتبعه» ، والْحَيْرَةُ هنا بمعنى الهوى الذي يتردد الإنسان في قبوله .

(١٠) الْحِجَاكِ - بالكسر - : الجدال .

(٩) طِلْبَةٌ - بالكسر وبفتح فكسر - : مطلوبة .

فِي أَرْضِهِ ، وَذُهِبَ بِحَقِّهِ ، فَضَرَبَ الْجَوْرُ^(١) سُرَادِقَهُ^(٢) عَلَى الْبَرِّ^(٣) وَالْفَاجِرِ ،
وَالْمُقِيمِ وَالظَّاعِنِ^(٤) ، فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَا حُ إِلَيْهِ^(٥) ، وَلَا مُنْكَرٌ يُتَنَاهَى عَنْهُ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ ، لَا يَتَأَمُّ أَيَّامَ الْخَوْفِ ، وَلَا
يَتَكَلَّمُ^(٦) عَنِ الْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ^(٧) ، أَشَدَّ عَلَى الْقَجَّارِ مِنْ حَرِيقِ النَّارِ ،
وَهُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ أَخُو مَذْحِجٍ^(٨) ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ فِيمَا طَابَقَ
الْحَقَّ ، فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ لَا كَلِيلُ^(٩) الظُّبَّةِ^(١٠) ، وَلَا نَابِي^(١١)
الضَّرِيْبَةِ^(١٢) : فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفَرُوا فَانْفَرُوا ، وَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُقِيمُوا فَاقِيمُوا ،
فَإِنَّهُ لَا يُقَدِّمُ وَلَا يُخَجِّمُ ، وَلَا يُؤَخِّرُ وَلَا يُقَدِّمُ إِلَّا عَنْ أَمْرِي ؛ وَقَدْ آثَرْتَكُمْ
بِهِ^(١٣) عَلَى نَفْسِي لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ ، وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ^(١٤) عَلَى عَدُوِّكُمْ .

(١) الجور : الظلم والبغي .

(٢) السُرَادِقُ - بضم السين - : الغطاء الذي يمد فوق صحن البيت .

(٣) البرّ - بفتح الباء - : النقي .

(٤) الظاعن : المسافر .

(٥) يستراح إليه : يعمل به ؛ وأصله «استراح إليه» بمعنى سكن واطمأن والسكون إلى المعروف يستلزم العمل به .

(٦) نكل عنه - كضرب ونصر وعلم - : نکص وجبن .

(٧) الروع : الخوف .

(٨) مذحج - كمجلس - : قبيلة مالك ، وأصله اسم أكمة ولد عندها أبو القبيلتين طييء ومالك ، فسميت قبيلتهما به .

(٩) الكليل : الذي لا يقطع .

(١٠) الظبّة - بضم ففتح مخفف - : حد السيف والسنان ونحوها .

(١١) النابي من السيوف : الذي لا يقطع .

(١٢) الضريبة : المضروب بالسيف . وإنما دخلت التاء في ضريبة - وهي بمعنى المفعول - لذهابها مذهب الأسماء

كالنطيحة والذبيحة .

(١٣) «آثرتكم» : خصصتكم به وأنا في حاجة إليه ، تقديماً لنفعكم على نفعي .

(١٤) الشكيمة في اللجام : الحديدة المعرضة في فم الفرس ، ويعبر بشدتها عن قوة النفس وشدة البأس .

(٣٩)

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عمرو بن العاص

فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعًا لِدُنْيَا أَمْرِي ظَاهِرٍ غَيْبُهُ ، مَهْتُوكِ سِتْرُهُ ، يَشِينُ
 الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ ، وَيُسْفَهُ الْحَلِيمَ بِخِلْطَتِهِ ، فَاتَّبَعْتَ أَثْرَهُ ، وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ ،
 اتَّبَاعَ الْكَلْبِ لِلضَّرْعَامِ^(١) يَلُودُ بِمَخَالِبِهِ ، وَيَنْتَظِرُ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ
 فَرِيستِهِ ، فَأَذْهَبَتْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ ! وَلَوْ بِالْحَقِّ أَخَذْتَ أَدْرَكَتَ مَا طَلَبْتَ .
 فَإِنْ يُمْكِنِي [يُمْكِنُ] اللَّهُ مِنْكَ وَمِنْ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَجْرُكُمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا ، وَإِنْ
 تُعْجِزَا^(٢) وَتَبَقِيَا فَمَا أَمَامَكُمَا شَرٌّ لَكُمَا ، وَالسَّلَامُ .

(٤٠)

ومن كتاب له عليه السلام

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَّغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ ، إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَشْخَطْتَ رَبَّكَ ، وَعَصَيْتَ
 إِمَامَكَ ، وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ^(٣) .
 بَلَّغَنِي أَنَّكَ جَرَّدْتَ^(٤) الْأَرْضَ فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ ، وَأَكَلْتَ
 مَا تَحْتَ يَدَيْكَ ، فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ ، وَأَعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ

(١) الضَّرْعَامُ : الأسد .

(٢) إِنْ تُعْجِزَا : توقعاني في العجز ، من أعجز يعجز إعجازاً . والمراد : أن تعجزاني عن الإيقاع بكما فأمامكما حساب الله .

(٣) أَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ : أُلْصَقْتَ بِأَمَانَتِكَ خَزِيَّةً - بِالْفَتْحِ - أَي رِزِيَّةً أَفْضَدْتَهَا وَأَهَانْتَهَا .

(٤) جَرَّدْتَ الْأَرْضَ : قَشَرْتَهَا ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ نَسَبَهُ إِلَى الْخِيَانَةِ فِي الْمَالِ ، وَإِلَى إِخْرَابِ الضِّيَاعِ .

أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ ، وَالسَّلَامُ .

(٤١)

وهن كتاب له عليه السلام

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي ^(١) ، وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي وَبِطَانَتِي ،
وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي [وَلَمْ يَكُنْ فِي أَهْلِي رَجُلٌ] أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي
لِمُؤَاسَاتِي ^(٢) وَمُؤَاوَزَتِي ^(٣) وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَيَّ ؛ فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى ابْنِ
عَمِّكَ قَدْ كَلِبَ ^(٤) ، وَالْعَدُوَّ قَدْ حَرِبَ ^(٥) ، وَأَمَانَةَ النَّاسِ قَدْ خَزَيْتَ ^(٦) وَهَذِهِ
الْأُمَّةَ قَدْ فَتَكَتَ ^(٧) [فُتِكَتَ] ^(٨) ، قَلْبَتَ لِابْنِ عَمِّكَ ظَهَرَ الْمَجَنِّ ^(٩)
فَقَارَفْتَهُ مَعَ الْمُفَارِقِينَ ، وَخَذَلْتَهُ مَعَ الْخَادِلِينَ ، وَخُنْتَهُ مَعَ الْخَائِنِينَ ، فَلَا
ابْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ ^(١٠) ، وَلَا الْأَمَانَةَ أَدَيْتَ . وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ اللَّهُ تَرِيدُ بِجِهَادِكَ ،
وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّكَ ، وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ ^(١١) هَذِهِ الْأُمَّةَ
عَنْ دُنْيَاهُمْ ، وَتَتَوَيَّ غَيْرَتَهُمْ ^(١٢) عَنْ فَيْتِهِمْ ^(١٣) ، فَلَمَّا أَمَكَّنْتَكَ الشَّدَّةَ فِي خِيَانَةٍ

(١) أشركتك في أمانتي : جعلتك شريكاً فيما قمتُ فيه من الأمر .

(٢) المؤاساة : من «أساه» إذا أناله من ماله عن كفاف لا عن فضل ، أو مطلقاً . وقالوا : ليست مصدراً لواساه فانه غير فصيح ، وتقدم للإمام استعماله ، وهو حجة . (٣) المؤازرة : المناصرة .

(٤) كلب - كفرح - اشتد وخشن . (٥) حرب - كفرح - اشتد غضبه واستأسد في القتال .

(٦) خزيت - كرضيت - ذلت وهانت .

(٧) من «فتكت الجارية» إذا صارت ماجنة ، ومجون الأمة أخذها بغير الحزم في أمرها كأنها هازلة .

(٨) شغرت : لم يبق فيها من يحميها .

(٩) المجن : الترس ، وقلب ظهر المجن : مثل يضرب لمن يخالف ما عهد فيه .

(١٠) آسيت : ساعدت وشاركت في العلمات . (١١) كاده عن الأمر : خدعه حتى ناله منه .

(١٢) الغرة : الغفلة .

(١٣) الفية : مال الغنيمة والخراج . وأصله ما وقع للمؤمنين صلحاً من غير قتال .

الْأُمَّةَ أَسْرَعْتَ الْكُرَّةَ ، وَعَاجَلْتَ الْوُثْبَةَ ، وَأَخْتَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ
 أَمْوَالِهِمُ الْمَصُونَةَ لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَامِهِمْ أَخْتِطَافَ الذُّبِّ الْأَزْلَ^(١) دَامِيَةً^(٢)
 الْمِعْزَى^(٣) الْكَسِيرَةَ^(٤) ، فَحَمَلْتَهُ إِلَى الْحِجَازِ رَحِيبَ الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ ، غَيْرَ
 مُتَأْتِمٍ^(٥) مِنْ أَخْذِهِ ، كَأَنَّكَ - لَا أَبَا لِعَيْرِكَ^(٦) - حَدَرْتَ^(٧) إِلَى أَهْلِكَ تُرَاتِكَ^(٨)
 مِنْ أَبِيكَ وَأُمَّكَ ، فَسُبْحَانَ اللَّهِ ! أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ ؟ أَوْ مَا تَخَافُ نِقَاشَ^(٩)
 الْحِسَابِ ؟ أَيُّهَا الْمَعْدُودُ - كَانَ - عِنْدَنَا مِنْ أَوْلِي الْأَلْبَابِ ، كَيْفَ تُسَيِّغُ^(١٠)
 شَرَابًا وَطَعَامًا ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَامًا ، وَتَشْرَبُ حَرَامًا ، وَتَبْتَاعُ
 الْأَمَاءَ وَتَتَكَبَّرُ النِّسَاءَ مِنْ أَمْوَالِ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُؤْمِنِينَ -
 وَالْمُجَاهِدِينَ ، الَّذِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْأَمْوَالِ ، وَأَخْرَزَ بِهِمْ هَذِهِ الْبِلَادَ !
 فَاتَّقِ اللَّهَ وَارْذُدْ إِلَى هَوْلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمَكَّنِي اللَّهُ
 مِنْكَ لِأَعْذَرَنِّي إِلَى اللَّهِ فِيكَ^(١١) ، وَلَا ضَرِبَنَّكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَدًا
 إِلَّا دَخَلَ النَّارَ ! وَوَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ ، مَا
 كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ^(١٢) ، وَلَا ظَفِرًا مِثْلِي بِإِرَادَةٍ ، حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُمَا ،
 وَأُزِيحَ [وَأُزِيلَ] الْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتَيْهِمَا ، وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مَا يَسُرُّنِي

(١) الْأَزْلَ - بتشديد اللام - : السريع الجزوي .

(٢) الدامية : المجروحة .

(٣) الْمِعْزَى : أختُ الضَّانِ ، اسم الجنس كالمعز والمعيز .

(٤) الكسيرة : المكسورة .

(٥) التَّائِمُ : التحرز من الإثم ، بمعنى الذنب . وحدرت : أسرع اليهم بتراث أو ميراث ، أو هو من «حدره» بمعنى حطه من أعلى لأسفل .

(٦) لَا أَبَا لِعَيْرِكَ : عبارة تقال للتوبيخ مع التحامي من الدعاء على من يناله التفريع .

(٧) حَدَرْتَ اليهم : أسرع اليهم . (٨) تراث : ميراث .

(٩) النِقَاشُ - بالكسر - : المناقشة ، بمعنى الاستقصاء في الحساب .

(١٠) تُسَيِّغُ : تبيع بسهولة .

(١١) لِأَعْذَرَنِّي إِلَى اللَّهِ فِيكَ : أي لأعاقبك عقاباً يكون لي عذراً عند الله من فعلتك هذه .

(١٢) الْهَوَادَةُ - بالفتح - : الصلح واختصاص شخص ما بميل إليه وملاطفة له .

أَنَّ مَا أَخَذْتَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالٌ لِي ، أَتْرُكُهُ مِيرَاثًا لِمَنْ بَعْدِي ؛ فَضَحَّ
رُؤَيْدًا^(١) ، فَكَانَكَ قَدْ بَلَغْتَ الْمَدَى^(٢) ، وَدُفِنْتَ تَحْتَ الثَّرَى^(٣) ، وَعُرِضَتْ
عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي يُنَادِي الظَّالِمُ فِيهِ بِالْحَسْرَةِ ، وَيَتَمَنَّى الْمُضَيِّعُ
فِيهِ الرَّجْعَةَ ، وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ^(٤) .

﴿٤٢﴾

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي ، وكان عامله على البحرين ،
فعرله ، واستعمل نعمان بن عجلان الزرقني مكانه

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي قَدْ وُلِّيتُ نِعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزُّرْقِيَّ عَلَى الْبَحْرَيْنِ ،
وَنَزَعْتُ يَدَكَ بِإِلَازِمٍ لَكَ ، وَلَا تَثْرِيْبٍ^(٥) عَلَيْكَ ؛ فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ الْوِلَايَةَ ،
وَأَدَيْتَ الْأَمَانَةَ ، فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ^(٦) ، وَلَا مَلُومٍ ، وَلَا مُتَّهَمٍ ، وَلَا مَأْتُومٍ ، فَلَقَدْ
أَرَدْتُ الْمَسِيرَ إِلَى ظَلَمَةٍ^(٧) أَهْلِ الشَّامِ ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِي ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ
أَسْتَظْهَرُ بِهِ^(٨) عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ ، وَإِقَامَةِ عُمُودِ الدِّينِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(١) ضَحَّ : من - «ضحيت الغنم» إذا رعيها في الضحى ، أي فارغ نفسك على مهل .

(٢) الْمَدَى - بالفتح - : الغاية .

(٣) الثَّرَى : التراب .

(٤) «لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ» أي : ليس الوقت وقت فرار . (٥) التثريب : اللوم .

(٦) الظنين : المتهم . وفي التنزيل : ﴿وما هو على الغيب بظنين﴾ .

(٧) الظلمة - بالتحريك - : جمع ظالم . (٨) أستظهر به : أستعين .

﴿٤٣﴾

ومن كتاب له عليه السلام

إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني ، وهو عامله على أردشير خُرة^(١)

بَلَّغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَشْخَطْتَ إِلَهَكَ ، وَعَصَيْتَ [وَأَغْضَبْتَ]
 إِمَامَكَ ؛ أَنْكَ تَقْسِمُ فِيَّ^(٢) الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَخُيُولُهُمْ ،
 وَأُرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ ، فِيمَنْ أَعْتَمَكَ^(٣) مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِكَ . فَوَالَّذِي فَلَقَ
 الْحَبَّةَ ، وَبَرَأَ النَّسْمَةَ^(٤) ، لَئِنْ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا لَتَجِدَنَّ لَكَ عَلَيَّ هَوَانًا ، وَلَتَخِفَّنَّ
 عِنْدِي مِيزَانًا ، فَلَا تَسْتَهِنُ بِحَقِّ رَبِّكَ ، وَلَا تُصْلِحْ دُنْيَاكَ بِمَحْقِ دِينِكَ ،
 فَتَكُونَ مِنَ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا .

أَلَا وَإِنَّ حَقَّ مَنْ قَبْلَكَ^(٥) وَقَبَلْنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هَذَا الْفَيْءِ
 سِوَاءٍ ؛ يَرِدُونَ عِنْدِي عَلَيْهِ ، وَيَصْدُرُونَ عَنْهُ .

﴿٤٤﴾

ومن كتاب له عليه السلام

إلى زياد بن أبيه ، وقد بلغه أن معاوية كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه

وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ^(٦) لُبَّكَ^(٧) وَيَسْتَفِلُّ^(٨) غَرْبَكَ^(٩) ،

(١) أَرْدَشِيرُ خُورَةَ - بضم الخاء وتشديد الراء - : بلدة من بلاد العجم .

(٢) الْفَيْءُ : مال الغنيمة والخراج وأصله ما وقع للمؤمنين صلحاً من غير قتال .

(٣) اِعْتَمَكَ : اختارك ، وأصله أخذ العيمة - بالكسر - : وهي خيار المال .

(٤) النَّسْمَةُ : محرّكة - الروح ، وهي في البشر أرجح ، وبرأها : خلقها .

(٥) قَبْلُ - بكسر فتح - : ظرف بمعنى عند . (٦) يَسْتَزِلُّ : أي يطلب به الزلل ، وهو الخطأ .

(٧) لُبُّكَ - بالفاء - : يلطم .

(٨) يَسْتَفِلُّ : بالقلب .

فَاخْذَرُهُ، فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ يَأْتِي الْمَرْءَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ
يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ^(١٠)، وَيَسْتَلْبَ غِرَّتَهُ^(١١).

وَقَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَلْتَةٌ^(١٢) مِنْ حَدِيثِ
النَّفْسِ، وَتَزْعَةٌ مِنْ تَزَعَاتٍ [وَتَزْعَةٌ مِنْ تَزَعَاتٍ] الشَّيْطَانِ؛ لَا يَثْبُتُ بِهَا
نَسَبٌ، وَلَا يُسْتَحَقُّ بِهَا إِزْتُ، وَالْمَتَعَلَّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدْفَعِ، وَالنَّوْطُ
الْمُدْبَذِبُ.

فلما قرأ زياد الكتاب قال: شهد بها ورب الكعبة، ولم تنزل في نفسه حتى
ادعاه معاوية.

قال السيد الشريف الرضي رحمته الله: قوله عليه السلام: - «الْوَاغِلُ»: هو الذي يهجم على الشرب
ليشرب معهم، وليس منهم، فلا يزال مدفعاً محاجزاً. و «النَّوْطُ المَدْبَذِبُ»: هو ما يناط
برحل الراكب من قُعب أو قَدَحٍ أو ما أشبه ذلك، فهو أبداً يتقلقل إذا حدث ظهره واستعجل
سيره.

(٤٥)

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وكان عامله على البصرة وقد بلغه أنه دعي إلى
وليمة قوم من أهلها، فمضى إليها

أَمَّا بَعْدُ، يَا بَنَ حُنَيْفٍ: فَقَدْ بَلَّغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى

(٩) الغزب - بفتح فسكون - : الحدة والنشاط.

(١٠) يقتحم غفلته: يدخل غفلته بغتة فيأخذه فيها، وتشبيه الغفلة بالبيت يسكن فيه الغافل من أحسن أنواع التشبيه.

(١١) الغرّة - بالكسر - : خلو العقل من ضروب الحيل، والمراد منها العقل الساذج.

(١٢) فلتة أبي سفيان: قوله في شأن زياد: إني أعلم من وضعه في رحم أمه، يريد نفسه.

مَأْدِبَةٍ^(١) فَاسْرَعَتْ إِلَيْهَا تُسْتَطَابُ^(٢) لَكَ الْأَلْوَانُ^(٣) ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ^(٤) .
وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ ، عَائِلُهُمْ^(٥) مَجْفُوفٌ^(٦) ، وَغَنِيَّتُهُمْ مَدْعُوفٌ .
فَانظُرْ إِلَى مَا تَقْضِيهِ^(٧) مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ ، فَمَا أَشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظَةُ^(٨) ،
وَمَا أَيَقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ [وَجْهِهِ] فَنَلَّ مِنْهُ .

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا يَقْتَدِي بِهِ ، وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ ؛ أَلَا وَإِنَّ
إِمَامَكُمْ قَدْ أَكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرِيهِ^(٩) ، وَمِنْ طُعْمِهِ^(١٠) بِقُرْصِيهِ^(١١) . أَلَا وَإِنَّكُمْ
لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ ، وَعِيفَةٍ وَسَدَادٍ^(١٢) .
فَوَاللَّهِ مَا كَنْزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تَبْرًا^(١٣) ، وَلَا أَدَخَّرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفِرًا^(١٤) ، وَلَا
أَعْدَدْتُ لِبَالِي تَوْبِي طِمْرًا^(١٥) ، وَلَا حَزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شِبْرًا ، وَلَا أَخَذْتُ مِنْهُ
إِلَّا كَقُوتِ أَتَانٍ دَبْرَةٍ^(١٦) ، وَلَهِيَ فِي عَيْيِي أَوْهَى وَأَهْوَنُ مِنْ عَفْصَةِ مَقْرَةٍ^(١٧) .
بَلَى كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكُّ مِنْ كُلِّ مَا أَظْلَمَتْهُ السَّمَاءُ ، فَسَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ
قَوْمٍ ، وَسَحَّتْ عَنْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ آخَرِينَ ، وَنِعْمَ الْحَكَمُ اللَّهُ . وَمَا أَصْنَعُ

(١) المأدبة - بفتح الدال وضمها - : الطعام يصنع لدعوة أو عرس .

(٢) تُسْتَطَابُ لَكَ : يطلب لك طيبها .

(٣) الألوان : المراد هنا أصناف الطعام .

(٤) الجفان - بكسر الجيم - : جمع جفنة وهي القصة .

(٥) عائلهم : محتاجهم .

(٦) «مجفوف» : أي مطرود ، من الجفاء .

(٧) قَضِمَ - كسح - : أكل بظرف أسنانه ، والمراد الأكل مطلقاً ، والمَقْضَمُ - كمقعد - : المأكل .

(٨) الْفِظَةُ : أطرحه .

(٩) الطمير - بالكسر - : الثوب الخلق البالي .

(١٠) طُعْمُهُ - بضم الطاء - : ما يطعمه ويفطر عليه . (١١) قُرْصِيهِ : تشنية قرص ، وهو الرغيف .

(١٢) السداد : التصرف الرشيد . وأصله الثوب والاحتراز من الخطأ .

(١٣) التبر - بكسر فسكون - : فتات الذهب والفضة قبل أن يصاغ .

(١٤) الوفر : المال .

(١٥) الطمير : الثوب البالي ، وقد سبق قريباً . والثوب هنا عبارة عن الطمرين ، فإن مجموع الرداء والإزار يعد ثوباً واحداً .

(١٦) أَتَانٍ دَبْرَةٍ : هي التي عُقِرَ ظهرها فقلَّ أكلها .

(١٧) مَقْرَةٍ : أي مرة .

بِفَدِّكَ^(١) وَغَيْرِ فَدِّكَ، وَالنَّفْسُ مَظَانُّهَا^(٢) فِي غَدِّ جَدَّتْ^(٣) تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ
 آثَارُهَا، وَتَغِيْبُ أَخْبَارُهَا، وَحُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا، وَأَوْسَعَتْ يَدًا
 حَافِرِهَا، لَأَضْغَطَهَا^(٤) الْحَجَرُ وَالْمَدْرُ^(٥)، وَسَدَّ فُرْجَهَا^(٦) التُّرَابُ الْمُتْرَاكِمُ؛
 وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا^(٧) بِالتَّقْوَى لِتَأْتِي آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ
 عَلَى جَوَانِبِ الْمَزْلَقِ^(٨). وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ، إِلَى مُصَفَى هَذَا
 الْعَسَلِ، وَلُبَابِ هَذَا الْقَمْحِ، وَنَسَائِحِ هَذَا الْقَرْزِ^(٩). وَلَكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي
 هَوَايَ، وَيَقُودَنِي جَشْعِي^(١٠) إِلَى تَخْيِيرِ الْأَطْعِمَةِ وَلَعَلَّ بِالْحِجَارِ أَوْ الْيَمَامَةِ مَنْ
 لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقَرْصِ^(١١)، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّبَعِ أَوْ أَبِيتَ مِبْطَانًا وَحَوْلِي بُطُونُ
 غَرْتِي^(١٢) وَأَكْبَادُ حَرَى^(١٣)، أَوْ أَكُونُ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَسِيْتَ بِبِطْنَةٍ^(١٤) وَحَوْلَكَ أَكْبَادُ تَجْنُ إِلَى الْقَدِّ^(١٥)

أَفْقَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ: [هَذَا] أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أَشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ

(١) فَدِّكَ - بالتحريك - قرية لرسول الله ﷺ وكان صالح أهلها على النصف من نخيلها بعد خبير؛ وإجماع الشيعة على أنه كان أعطاها فاطمة عليها السلام قبل وفاته، إلا أن أبا بكر اغتصبها منها ظلماً وعدواناً.

(٢) المظان: جمع مظنة وهو المكان الذي يظن فيه وجود الشيء.

(٣) جَدَّتْ - بالتحريك - أي قبر.

(٤) أَضْغَطَهَا: جعلها من الضيق بحيث تضغط وتعصر الحال فيها.

(٥) الْمَدْرُ: جمع مَدْرَة: مثل قَصَبٍ وَقَصْبَةٍ: وهو التراب المتلبد، أو قطع الطين.

(٦) فُرْجَهَا: جمع فُرْجَةٍ، مثال غُرْفٍ وَغُرْفَةٍ: كل منفرج بين شينين.

(٧) أَرُوضُهَا: أذلها.

(٨) الْمَزْلَقُ - ومثله المزلقة - موضع الزلل، وهو المكان الذي يخشى فيه أن تزل القدمان. والمراد هنا الصراط.

(٩) الْقَرْزُ: الحرير.

(١٠) الْجَشْعُ: شدة الحرص.

(١١) الْقَرْصُ: الرغيف.

(١٢) أَكْبَادُ حَرَى - مؤنث حران - أي عطشان.

(١٣) الْقَدُّ - بالكسر - سير من جلد غير مدبوغ.

(١٤) الْبِطْنَةُ - بكسر الباء -: البطر والأشر.

الدَّهْرِ ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةٍ ^(١) الْعَيْشِ ! فَمَا خُلِقْتُ لِيَسْغَلَنِي أَكْلُ
الطَّيِّبَاتِ ، كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ ، هَمَّهَا عَلْفُهَا ، أَوْ الْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقَمُّمُهَا ^(٢) ،
تَكَتْرَشُ ^(٣) مِنْ أَعْلَافِهَا ^(٤) ، وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا ، أَوْ أَتْرِكَ سُدَى ، أَوْ أَهْمَلِ
عَابِثًا ، أَوْ أَجْرَّ حَبْلَ الضَّلَالَةِ ، أَوْ أَعْتَسِفَ ^(٥) طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ ^(٦) ! وَكَأَنِّي
بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ : «إِذَا كَانَ هَذَا قَوْلُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ
قِتَالِ الْأَقْرَانِ وَمُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ» !! أَلَا وَإِنَّ الشَّجْرَةَ الْبَرِّيَّةَ ^(٧) أَصْلَبُ عُوْدًا ،
وَالرَّوَاتِعَ [وَالرَّوَاتِعَ] الْخَضِرَةَ ^(٨) أَرْقُ جُلُودًا ، وَالنَّابِتَاتِ الْعِذِيَّةَ ^(٩)
[وَالنَّابِتَاتِ الْبَدَوِيَّةَ] أَقْوَى وَقُوْدًا ^(١٠) ، وَأَبْطَأُ خُمُودًا . وَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ
كَالضُّوْءِ مِنَ الضُّوْءِ ^(١١) [كَالضُّوْءِ ^(١٢) مِنَ الضُّوْءِ] ، وَالذَّرَاعِ مِنَ الْعَضْدِ ^(١٣) . وَاللَّهُ
لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَيَّ قِتَالِي لَمَّا وَلَّيْتُ عَنْهَا ، وَلَوْ أَمَكَّنْتِ الْفُرْصُ مِنْ
رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا . وَسَأَجْهَدُ ^(١٤) فِي أَنْ أُطَهِّرَ الْأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ

(١) الجُشُوبَةُ : الخشونة ، وتقول : جشِب الطعام - كنصر وسمع - : فهو جَشِب ، وجَشِب - كشم وبطر - : وجشِب

ومِجْشَاب ومِجْشُوب . أَي غَلِظَ فهو غَلِيظٌ . (٢) تَقَمَّمَهَا : التقاطها للقمامة ، أَي الكناسة .

(٣) «تَكَتْرَشُ» : تملأ كرتشها . (٤) الأَعْلَافُ - جمع علف - : ما يهيا للدابة لتأكله .

(٥) اِعْتَسَفَ : ركب الطريق على غير قصد . (٦) الْمَتَاهَةُ : موضع الحيرة .

(٧) الشَّجْرَةُ الْبَرِّيَّةُ : التي تنبت في البر الذي لا ماء فيه .

(٨) الرَّوَاتِعُ الْخَضِرَةُ : الأشجار والأعشاب الغضة الناعمة التي تنبت في الأرض الندية .

(٩) النَّابِتَاتِ الْعِذِيَّةُ : التي تنبت عذياً ، والعِذْيُ - بسكون الذال - : الزرع لا يسقيه إلا ماء المطر .

(١٠) الْوَقُودُ : اشتعال النار .

(١١) «كَالضُّوْءِ مِنَ الضُّوْءِ» : أي ان علومه وكمالاته النفسانية المشرقة مستفادة ومقتبسة من مصباح علم النبوة

وكمالاتها كالمعلول من العلة والمصباح من الشعلة .

(١٢) إذا خرجت نخلتان أو أكثر من أصل واحد فكل واحد منها هي «صِنُوٌّ» أو «صُنُوٌّ» وعن النبي ﷺ قال : «أنا

وعليٌّ من شجرة واحدة وسائر الناس من شجر شتى» .

(١٣) «الذَّرَاعُ مِنَ الْعَضْدِ» : شبه الإمام نفسه من الرسول بالذراع الذي أصله العضد ، كناية عن شدة الامتزاج والقرب

(١٤) جَهَدَ - كمنع - : جد .

الْمَعْكُوسِ ، وَالْجِسْمِ الْمَرْكُوسِ ^(١) حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدْرَةَ ^(٢) مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ ^(٣) .

ومن هذا الكتاب ، وهو آخره

إِلَيْكَ عَنِّي ^(٤) يَا دُنْيَا ، فَحَبْلُكَ عَلَى غَارِيكِ ^(٥) ، قَدِ أَنْسَلْتُ مِنْ مَخَالِبِكَ ^(٦) وَأَقَلْتُ مِنْ حَبَائِلِكَ ^(٧) ، وَأَجْتَنَّبْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَا حِضِّكَ ^(٨) .
 أَيْنَ الْقُرُونُ الَّذِينَ غَرَزْتَهُمْ بِمَدَاعِيكَ ^(٩) ! أَيْنَ الْأُمَمُ الَّذِينَ فَتَنْتَهُمْ بِزَخَارِفِكَ ! هَا هُمْ رَهَائِنُ الْقُبُورِ ، وَمَضَامِينُ اللَّحُودِ ^(١٠) . وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ شَخْصاً مَرِيئاً ، وَقَالَباً ، حِسِيّاً لَأَقَمْتُ عَلَيْكَ حُدُودَ اللَّهِ فِي عِبَادِ غَرَزْتَهُمْ بِالْأَمَانِيِّ ، وَأَمَمِ الْقَيْتِيهِمْ فِي الْمَهَاوِيِّ ^(١١) ، وَمَمْلُوكِ أَسْلَمْتِهِمْ إِلَى التَّلْفِ ، وَأُورِدْتِهِمْ مَوَارِدَ الْبَلَاءِ ، إِذْ لَا وَرْدَ ^(١٢) وَلَا صَدْرَ ^(١٣) ! هَيْهَاتَ ! مَنْ وَطِيءَ دَحْضِكَ ^(١٤) زَلَقَ ^(١٥) ، وَمَنْ رَكِبَ لُجَجَكَ غَرِقَ ، وَمَنْ أَزُورَ ^(١٦) عَنْ حَبَائِلِكَ

(١) المركوس : من الركب ، وهو رد الشيء مقلوباً وقلب آخره على أوله ، والمراد مقلوب الفكر .

(٢) المدرة - بالتحريك - : قطعة الطين اليابس .

(٣) حبّ الحصيد : حب النبات المحصود كالقمح ونحوه . والمراد بخروج المدرة من حبّ الحصيد أنه يطهر المؤمنين من المخالفين .

(٤) إليك عني : اذهبي عني .

(٥) الغارب : ما بين السنام والعتق . وقوله عليه السلام للدينا «حبلك على غاريك» والجملة تمثيل لتسريحها تذهب

حيث شاءت من دون أن يكون له عيبٌ رغبة فيها . (٦) أنسل من مخالبيها : لم يعلق به شيء من شهواتها .

(٧) الحبال - جمع جباله - : وهي شبكة الصياد . (٨) المداحض : المساقط والمزالق .

(٩) المداعب - جمع مدعبة - : من الدعابة ، وهي المزاح .

(١٠) مضامين اللهود : أي الذين تضمنتهم القبور .

(١١) المهاوي : جمع مهوى ، مكان السقوط ، وهو من هوى يهوي .

(١٢) الورد - بكسر الواو - : ورود الماء .

(١٣) الصدر - بالتحريك - : الصدور عن الماء بعد الشرب .

(١٤) مكان دحض - بفتح فسكون - : أي زلق لا تثبت فيه الأرجل .

(١٥) زلق : زل وسقط . (١٦) «أزور» : مال وتنكب .

[حِبَالِكِ] وَفَّقَ ، وَالسَّالِمُ مِنْكَ لَا يُبَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مَنَاخُهُ^(١) ، وَالدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمِ حَانَ^(٢) أَنْسِلَاخُهُ^(٣) .

أَعْرَبِي^(٤) عَنِّي ! فَوَاللَّهِ لَا أُذِلُّ لَكَ فَتَسْتَذِلِّي ، وَلَا أَسْلَسُ^(٥) لَكَ فَتَقُودِي . وَأَيْمُ اللَّهِ - يَمِيناً أَسْتَشِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ - لَأَرْوِضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهْشُ^(٦) مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُوماً ، وَتَقْنَعُ بِالْمِلْحِ مَا دُوماً^(٧) ؛ وَلَا دَعَنَّ^(٨) مُقْلَتِي^(٩) كَعَيْنِ مَاءٍ نَضَبَ^(١٠) مَعِينُهَا^(١١) ، مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا . أَتَمْتَلِي السَّائِمَةَ^(١٢) مِنْ رِغِيهَا^(١٣) فَتَبْرُكُ ؟ وَتَشْبَعُ الرَّيِيضَةَ^(١٤) مِنْ عُشْبِهَا فَتَرِبُضَ^(١٥) ؟ وَيَأْكُلُ عَلَيَّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعُ^(١٦) ! قَرَّتْ إِذَا عَيْنُهُ^(١٧) إِذَا أَقْتَدَى بَعْدَ السِّنِينَ الْمُتَطَاوَلَةِ بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةِ^(١٨) ، وَالسَّائِمَةَ الْمَرْعِيَّةَ !

طُوبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرَضَهَا ، وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا^(١٩) ، وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمْضَهَا^(٢٠) ، حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكَرْيُ^(٢١) عَلَيْهَا أَفْتَرَشَتْ

(١) مُنَاخُهُ : أصله مبرك الإبل ، من أناخ يُنِيخ ، والمراد به هنا : مقامه .

(٢) حَانَ : حضر .

(٣) أنسلاخه : زواله .

(٤) «عزب يعزب» : أي بعد .

(٥) «لا أسلس» أي : لا أنقاد .

(٦) «تهش إلى القرص» : تنبسط إلى الرغيف وتفرح به من شدة ما حرمته .

(٧) «مأدوماً» : أي مأدوماً به الطعام .

(٨) لَادَعَنَّ : لَأَتْرُكَنَّ .

(٩) مقلتي : عيني .

(١٠) نَضَبَ : غار .

(١١) مَعِينُهَا - بفتح فـ كـ - : ماؤها الجاري .

(١٢) السائمة : الأنعام التي تسرح .

(١٣) رِغِيهَا : الغنم مع رعاتها إذا كانت في مراتبها .

(١٤) الرَّيِيضَةَ : الربوض للغنم : كالبروك للإبل .

(١٥) يَهْجَعُ : أي يسكن كما سكنت الحيوانات بعد طعامها .

(١٦) قَرَّتْ عَيْنُهُ : دعاء على نفسه ببرد العين - أي جمودها - من فقد الحياة .

(١٧) الْهَامِلَةُ : المتروكة ، والهمل من الغنم ترعى نهاراً بلا راع .

(١٨) الْبُؤْسُ : الضر . وعرك البؤس بالجنب : الصبر عليه كأنه شوك فيسحقه بجنبه .

(١٩) الْكَرْيُ - بالفتح - : النعاس .

(٢٠) الْغُمْضُ - بالضم - : النوم .

أَرْضَهَا^(١) ، وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا^(٢) ، فِي مَعْشَرِ أَشْهَرِ عُيُونِهِمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ ،
وَتَجَافَتْ^(٣) عَنْ مَضَاجِعِهِمْ^(٤) جُنُوبُهُمْ ، وَهَمَّهَتْ^(٥) بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ ،
وَتَقَشَّعَتْ^(٦) بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبَهُمْ ، ﴿أَوْلَيْكَ حِزْبُ اللَّهِ ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ﴾^(٧) .

فَاتَّقِ اللَّهَ يَا ابْنَ حُنَيْفٍ ، وَلْتَكْفِكَ أَقْرَاصُكَ^(٨) ، لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ
خَلَاصُكَ .

﴿٤٦﴾

ومن كتاب له عليه السلام

إلى بعض عماله

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ اسْتَظَّهَرُ^(٩) بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ ، وَأَقَمَّعُ^(١٠) بِهِ نَخْوَةَ^(١١)
الْأَثِيمِ^(١٢) ، وَأَسَدُّ بِهِ لَهَاةَ^(١٣) الثَّغْرِ^(١٤) الْمَخُوفِ^(١٥) . فَاسْتَعِنِ بِاللَّهِ عَلَى مَا أَهَمَّكَ ،
وَأَخْلِطِ الشَّدَّةَ بِضِغْتِ^(١٦) مِنَ اللَّيْنِ ، وَأَرْفُقْ مَا كَانَ الرَّفْقُ أَرْفَقَ ، وَأَعْتَزِمُ

- (١) أَفْتَرَشْتَ أَرْضَهَا : لم يكن لها فراش .
(٢) تَوَسَّدَتْ كَفَّهَا : جعلته كالوسادة .
(٣) تَجَافَتْ : تباعدت ونأت .
(٤) مَضَاجِعُ : جمع مضجع : موضع النوم .
(٥) الهمهمة : الصوت الخفي يتردد في الصدر .
(٦) تَقَشَّعَتْ جُنُوبُهُمْ : انحلت وذابت كما يتقشع الغمام .
(٧) المجادلة : ٢٢ .
(٨) «وَلْتَكْفِكَ أَقْرَاصُكَ» : كأن الإمام يأمر الأقراص - أي الأرغفة - بالكف - أي الانقطاع - عن ابن حنيفة .
والمراد أمر ابن حنيفة بالكف عنها استغافاً . ورفع «أقراصك» على الفاعلية أبلغ من نصبها على المفعولية .
(٩) اسْتَظَّهَرُ بِهِ : استعين به .
(١٠) «وَأَقَمَّعُ» أي : أكرس .
(١١) النخوة - بالفتح - : الكبر .
(١٢) الأثيم : فاعل الخطايا والآثام .
(١٣) اللهاة : قطعة لحم مدلاة في سقف الفم على باب الحلق ، قرننها بالثغر تشبيهاً له بضم الانسان .
(١٤) الثغر : المكان الذي يظن طروق الأعداء له على الحدود .
(١٥) الْمَخُوفُ : الذي يخشى جانبه ويرهب .
(١٦) ضِغْتُ : خَلَطُ ، أي شيء تخلط به الشدة باللين .

بِالشَّدَّةِ حِينَ لَا تُغْنِي عَنْكَ إِلَّا الشَّدَّةُ ، وَأَخْفِضْ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ ، وَأَبْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ ، وَالْأَنْ لَهُمْ جَانِبَكَ ، وَأَسْ^(١) بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ ، وَالْإِشَارَةَ وَالتَّحِيَّةَ ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظْمَاءُ فِي حَيْفِكَ^(٢) ، وَلَا يَتَأَسَّ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ وَالسَّلَامُ .

﴿٤٧﴾

ومن وصية له عليه السلام

للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله

أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَالْأَلَّا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغْتَكُمَا^(٣) ، وَلَا تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُوي^(٤) عَنْكُمَا ، وَقُولَا بِالْحَقِّ ، وَأَعْمَلَا لِلْأَجْرِ ، وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْمًا ، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْنًا .

أَوْصِيكُمْ ، وَجَمِيعَ وُلْدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي ، بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ ، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمْ ﷺ يَقُولُ : «صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ» .

اللَّهُ اللَّهُ فِي الْإِيْتَامِ ، فَلَا تُغْبُوا^(٥) أَفْوَاهَهُمْ ، وَلَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ .

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي جِيرَانِكُمْ ، فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ ؛ مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَّنَا

(١) «أس»: أي شارك بينهم واجعلهم سواء .

(٢) حتى لا يطمع العظماء في حيفك: أي حتى لا يطمعوا في أن تماثلهم على هضم حقوق الضعفاء . وقد تقدم مثل هذا .

(٣) لا تبغيا الدنيا وإن بغتكما: لا تطلبها وإن طلبتكما .

(٤) «زوي»: أي قبض ونحي عنكما .

(٥) اغب القوم: جاءهم يوماً وترك يوماً، أي صلوا أفواههم بالإطعام ولا تقطموه عنها .

أَنَّهُ سَيُورَثُهُمْ^(١) .

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ ، لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ .

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الصَّلَاةِ ، فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ .

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ ، لَا تُخْلَوْهُ مَا بَقِيْتُمْ ، فَإِنَّهُ إِنْ تَرِكَ لَمْ تُنَاطِرُوا^(٢) .

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسِّنْتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ وَالتَّبَادُلِ^(٣) ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطِعَ لَا تَتْرُكُوا

الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَيُؤَلَّى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ . ثُمَّ قَالَ :

يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، لَا الْفَيْتَنُكُمْ^(٤) تَخُوضُونَ^(٥) دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضًا ،

تَقُولُونَ : قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي .

أَنْظَرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ ، فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَتِهِ ، وَلَا يُمَثَّلُ^(٦)

بِالرَّجُلِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «إِيَّاكُمْ وَالْمُثَلَّةَ^(٧) وَلَوْ بِالْكَلْبِ
الْعَقُورِ»

(١) يورثهم : يجعل لهم حقاً في الميراث .

(٢) لم تُنَاطِرُوا - مبني للمجهول - أي لم ينظر اليكم بالكرامة ، لا من الله ، ولا من الناس ، لإهمالكم فرض دينكم .

(٣) التبادل : مداولة البذل : أي العطاء . (٤) لا الْفَيْتَنُكُمْ : لا أجدنكم ، نفي في معنى النهي .

(٥) تخوضون دماء المسلمين : تسفكون دماءهم . أصله خوض الماء : الدخول والمشى فيه .

(٦) «يُمَثَّلُ بِالرَّجُلِ» : من التمثيل : وهو التشويه بعد القتل أو قبله بقطع الأطراف مثلاً .

(٧) الْمُثَلَّةُ : والاسم من التمثيل ، وهو التشويه الذي سبق شرحه .

(٤٨)

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

وَإِنَّ الْبَغْيَ وَالزُّورَ يُوتَغَانِ^(١) الْمَرْءَ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ ، وَيُبْدِيَانِ خَلَلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعْيبُهُ ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ مَا قُضِيَ فَوَاتَهُ^(٢) ، وَقَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْرًا بِغَيْرِ الْحَقِّ فَتَأَلَّوْا^(٣) [فتأولوا]^(٤) عَلَى اللَّهِ فَأَكْذَبَهُمْ^(٥) ، فَاحْذَرُ يَوْمًا يَنْغَبُطُ^(٦) [يُغَبُطُ] فِيهِ مَنْ أَحْمَدُ^(٧) عَاقِبَةَ عَمَلِهِ ، وَيَتَدَمُّ مَنْ أَمَكَنَّ^(٨) الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَاذِبْهُ .

وَقَدْ دَعَوْتَنَا إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ ، وَلَسْنَا إِيَّاكَ أَجَبْنَا وَلَكِنَّا أَجَبْنَا الْقُرْآنَ فِي حُكْمِهِ ، وَالسَّلَامُ .

(٤٩)

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية أيضاً

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا ، وَلَمْ يُصِبْ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا

(١) «يُوتَغَانِ المرء»: يهلكانه .

(٢) ما قضي فواته: أي ما فات منه لا يدرك ، والمراد دم عثمان والانتصار له ، فمعاوية يعلم أنه لا يدركه ، لانقضاء الأمر بموت عثمان .

(٣) تَأَلَّوْا على الله : حلفوا ، من الأليه وهي اليمين .

(٤) التأويل : حمل الكلام على خلاف ما قصد منه في الظاهر .

(٥) أكذبهم : حكم بكذبهم .

(٦) يَنْغَبُطُ : يفرح ويسر .

(٧) أحمد عاقبة عمله : وجدها حميدة .

(٨) «أمكن الشيطان من قياده»: أي : مكنه من زمامه ولم ينازعه .

فَتَحَتْ لَهُ حِرْصاً عَلَيْهِا ، وَلَهْجاً بِهَا^(١) ، وَلَنْ يَسْتَعْنِي صَاحِبُهَا بِمَا نَالَ فِيهَا
عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْهَا ، وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِرَاقُ مَا جَمَعَ ، وَتَقْضُ مَا أَبْرَمَ ! وَلَوْ
أَعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَى حَفِظْتَ مَا بَقِيَ ، وَالسَّلَامُ .

﴿٥٠﴾

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أمرائه على الجيوش

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْمَسَالِحِ^(٢) :
أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ حَقًّا عَلَى الْوَالِي أَنْ لَا يُغَيِّرَهُ عَلَى رَعِيَّتِهِ فَضْلٌ نَالَهُ ، وَلَا
طَوْلٌ^(٣) خُصَّ بِهِ ، وَأَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ نِعَمِهِ دُنُوًّا مِنْ عِبَادِهِ ، وَعَظْفًا
عَلَى إِخْوَانِهِ .

أَلَا وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَلَّا أَحْتَجِزَ^(٤) دُونَكُمْ سِرًّا إِلَّا فِي حَرْبٍ ، وَلَا أَطْوِي^(٥)
دُونَكُمْ أَمْرًا إِلَّا فِي حُكْمٍ ، وَلَا أُوخِّرُ لَكُمْ حَقًّا عَنْ مَحَلِّهِ ، وَلَا أَقْفَ بِهِ دُونَ
مَقْطَعِهِ^(٦) ، وَأَنْ تُكُونُوا عِنْدِي فِي الْحَقِّ سَوَاءً ، فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ وَجَبَتْ لِي
عَلَيْكُمْ النُّعْمَةُ ، وَلِي عَلَيْكُمْ الطَّاعَةُ ؛ وَأَلَّا تَنْكُصُوا^(٧) عَنْ دَعْوَةٍ ، وَلَا تُفَرِّطُوا
فِي صَلَاحٍ ، وَأَنْ تَخُوضُوا الْغَمْرَاتِ^(٨) إِلَى الْحَقِّ ، فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي
عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ أَعْوَجِّ مِنْكُمْ ، ثُمَّ أُعْظِمُ لَهُ الْعُقُوبَةَ ،

(١) «لَهْجًا»: أي ولوعاً وشدة حرص . تقول: قد لهج بالشئ - من باب طرب - إذا أغري به فتأير عليه .

(٢) المسالِح - جمع مسلحة - : أي الثغور ، لأنها مواضع السلاح ، وأصل المسلحة : قوم ذوو سلاح .

(٣) الطَوْل - بفتح الطاء - عظيم الفضل .

(٤) احتجز : استتر .

(٥) دون : دون مقطعه : دون الحد الذي قطع به أن يكون لكم .

(٦) طواه عنه : لم يجعل له نصيباً فيه .

(٧) لا تنكصوا : لا تأخروا إذا دعوتكم .

(٨) الغمرات : الشدائد .

وَلَا يَجِدُ عِنْدِي فِيهَا رُخْصَةً ، فَخُذُوا هَذَا مِنْ أَمْرَائِكُمْ ، وَأَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَا يُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ . وَالسَّلَامُ .

﴿٥١﴾

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عماله على الخراج

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - إِلَى أَصْحَابِ الْخَرَاجِ :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ مَا يُحْرِزُهَا .
وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا كَلَّفْتُمْ [بِهِ] يَسِيرٌ ، وَأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا نَهَى اللَّهُ
عَنْهُ مِنَ الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ لَكَانَ فِي ثَوَابِ اجْتِنَائِهِ مَا لَا عُدْرَ فِي
تَرْكِ طَلَبِهِ . فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ، وَأَصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ ، فَإِنَّكُمْ
خُزَّانُ^(١) الرَّعِيَّةِ ، وَوُكَلَاءُ الْأُمَّةِ ، وَسُفَرَاءُ الْأُمَّةِ . وَلَا تُحْشِمُوا^(٢) أَحَدًا عَنْ
حَاجَتِهِ ، وَلَا تَحْبِسُوهُ عَنْ طَلَبِهِ^(٣) ، وَلَا تَبِيعَنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخَرَاجِ كِسْوَةَ
شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ وَلَا دَابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا^(٤) ، وَلَا عَبْدًا ، وَلَا تَضْرِبَنَّ أَحَدًا
سَوْطًا لِمَكَانٍ دَرَاهِمٍ^(٥) ، وَلَا تَمَسَّنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ، مُصَلٍّ وَلَا
مُعَاهِدٍ^(٦) ، إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَسًا أَوْ سِلَاحًا يُعْدَى بِهِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، فَإِنَّهُ لَا
يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذَلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ ، فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ .

(١) الخُزَّانُ - بضم فزاي مشددة - : جمع خازن ، والخُزَّانُ يخزنون أموال الرعيَّة في بيت المال لتنفق في مصالحها .

(٢) لَا تُحْشِمُوا أَحَدًا : لَا تُغْضِبُوهُ ، مِنْ أَحْشَمٍ يُحْشِمُ . (٣) الطَّلِبَةُ - بِالْكَسْرِ وَبِفَتْحِ الطَّاءِ وَاللَّامِ - : الْمَطْلُوبُ .

(٤) دَابَّةٌ يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا : الْمَرَادُ أَنَّهَا تَلْزِمُهُمْ لِأَعْمَالِهِمْ فِي الزَّرْعِ وَحَمْلِ الْأَثْقَالِ .

(٥) لِمَكَانٍ دَرَاهِمٍ : لِأَجْلِ الدَّرَاهِمِ .

(٦) مُصَلٍّ وَلَا مُعَاهِدٍ : أَرَادَ - «بِالْمُصَلِّي» الْمُسْلِمَ ، وَ«بِالْمُعَاهِدِ» الَّذِي لَا بَدَّ مِنَ الْوَفَاءِ بَعْدَهُ .

وَلَا تَدَّخِرُوا^(١) أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً ، وَلَا الْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ ، وَلَا الرَّعِيَّةَ مَعُونَةً ،
وَلَا دِينَ اللَّهِ قُوَّةً ، وَأَبْلُوا^(٢) فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا أَسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ
سُبْحَانَهُ قَدْ أَصْطَنَعَ^(٣) عِنْدَنَا وَعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجَهْدِنَا ، وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا
بَلَغَتْ قُوَّتُنَا ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

﴿٥٢﴾

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة

أَمَّا بَعْدُ ، فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّى تَفِيءَ^(٤) الشَّمْسُ مِنْ مَرِيضِ الْعَنْزِ^(٥) ،
وَصَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيضاءَ حَيَّةً فِي عَضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ فِيهَا
فَرَسَخَانِ ، وَصَلُّوا بِهِمُ الْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ ، وَيَدْفَعُ^(٦) الْحَاجُّ إِلَى
مِنَى ، وَصَلُّوا بِهِمُ الْعِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَى الشَّفَقُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ ، وَصَلُّوا بِهِمُ
الْغَدَاةَ وَالرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجْهَ صَاحِبِهِ ، وَصَلُّوا بِهِمُ صَلَاةَ أضعفهم^(٧) ، وَلَا
تَكُونُوا فِتَانِينَ^(٨) .

(١) ادخر الشيء : استبقاه ، لا يبذل منه ، لوقت الحاجة ، وضمن «ادخر» ها هنا معنى «منع» فعدها بنفسه لمفعولين .

أي لا تمنعوا أنفسكم شيئاً من النصيحة . (٢) «أبْلُوا» : أدوا ، يقال : أبليتة عذراً : أي أديته إليه .

(٣) يقال : اصطنعت عنده ، أي طلبت منه أن يصنع لي شيئاً .

(٤) «تفيء» أي تصل في ميلها جهة الغرب إلى أن يكون لها فيء : أي ظل .

(٥) مريض العنز : المكان الذي تربض فيه وتبرك . (٦) «يدفع الحاج» : يفيض من عرفات .

(٧) صلوا بهم صلاة أضعفهم أي : لا تطيلوا الصلاة ، بل صلوا بمثل ما يطيقه أضعف القوم .

(٨) لا تكونوا فتنين أي : لا تكونوا سبباً في إفساد صلاة المأمومين وإدخال المشقة عليهم بالتطويل .

(٥٣)

ومن كتاب له عليه السلام

كتبه للأشتر النخعي ، لما ولاه على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر أميرها
محمد بن أبي بكر ، وهو أطول عهد كتبه وأجمعه للمحاسن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ فِي
عَهْدِهِ إِلَيْهِ ، حِينَ وَلَاهُ مِصْرَ : جِبَايَةَ خَرَاجِهَا ، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا ، وَأَسْتِصْلَاحَ
أَهْلِهَا ، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا .

أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَإِيتَارِ طَاعَتِهِ ، وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ : مِنْ فَرَائِضِهِ
وَسُنَنِهِ ، الَّتِي لَا يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا ، وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا
وَإِضَاعَتِهَا ، وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ ؛ فَإِنَّهُ ، جَلَّ أَسْمُهُ ، قَدْ
تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ ، وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ .

وَأَمْرُهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ ، وَيَزَعَهَا^(١) عِنْدَ الْجَمَحَاتِ^(٢) ، فَإِنَّ
النَّفْسَ أَمَارَةً بِالسُّوءِ ، إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ .

ثُمَّ أَعْلَمَ يَا مَالِكُ ، أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دَوْلٌ قَبْلَكَ ،
مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرِ ، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ
مِنْ أُمُورٍ ، أَلَوْلَاةٍ قَبْلَكَ ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ ، وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ
عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى السُّنَنِ عِبَادِهِ ، فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ

(٢) الْجَمَحَاتُ : مَنَازِعَاتُ النَّفْسِ إِلَى شَهَوَاتِهَا وَمَآرِبِهَا .

(١) «يَزَعُهَا» : يَكْفِيهَا .

إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ ، فَاْمَلِكْ هَوَاكَ ، وَشُحَّ^(١) بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ ، فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْأَنْصَافُ مِنْهَا فَيَمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ . وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ : إِمَّا أَخُ لَكَ فِي الدِّينِ ، أَوْ نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ ، يَفْرُطُ^(٢) مِنْهُمْ الزَّلَلُ^(٣) ، وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلْلُ ، وَيُؤْتِي عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَا ، فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ وَتَرْضَى أَنْ يُعْطِيكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ ، وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ ، وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلَاكَ ! وَقَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرُهُمْ^(٤) ، وَأَبْتَلَاكَ بِهِمْ . وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ^(٥) فَإِنَّهُ لَا يَدَّ لَكَ بِنِقْمَتِهِ^(٦) ، وَلَا غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ . وَلَا تَتَدَمَّنْ عَلَى عَفْوٍ ، وَلَا تَبْجَحَنَّ^(٧) بِعُقُوبَةٍ ، وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ^(٨) وَجَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَةً^(٩) ، وَلَا تَقُولَنَّ : إِنِّي مُؤَمَّرٌ^(١٠) أَمْرُ فَاَطَاعُ ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِدْغَالٌ^(١١) فِي الْقَلْبِ ، وَمَنْهَكَةٌ^(١٢) لِلدِّينِ ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغَيْرِ^(١٣) . وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ

(١) شُحَّ بِنَفْسِكَ : ابخل بنفسك عن الوقوع في غير الحل ، فليس الحرص على النفس إيفاءها كل ما تحب ، بل من الحرص أن تحمل على ما تكره .

(٢) يَفْرُطُ : يسبق .

(٣) الزلل : الخطأ .

(٤) استكفاك : طلب منك كفاية أمرك والقيام بتدبير مصالحهم .

(٥) أراد «بحرب الله» مخالفة شريعته بالظلم والجور .

(٦) لا يد لك بنقمته : أي ليس لك يد أن تدفع نقمته ، أي لا طاقة لك بها .

(٧) بجح به : كفرح لفظاً ومعنى .

(٨) البادرة : ما بيد من الحدة عند الغضب في قول أو فعل .

(٩) المندوحة : المتسع ، أي المخلص . (١٠) مؤمر - كمعظم - : أي مسلط .

(١١) الإدغال : إدخال الفساد .

(١٢) منهكة : مضغفة ، وتقول «نهكه» أي أضعفه . وتقول : نهكه السلطان - من باب فهم - : أي بالغ في عقوبته .

(١٣) الغير - بكسر ففتح - : حادثات الدهر بتبدل الدول .

مِنْ سُلْطَانِكَ أَبْهَةً^(١) أَوْ مَخِيلَةً^(٢) ، فَانظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ ، وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ^(٣) إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ^(٤) ، وَيَكْفُ عَنْكَ مِنْ غَرَبِكَ^(٥) ، وَيَفِيءُ^(٦) إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ^(٧) عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ ! إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ^(٨) اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ ، وَالتَّشْبَهُ بِهِ فِي جَبْرُوتِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ ، وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ .

أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ ، وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى^(٩) مِنْ رَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمُ ! وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَدْحَضَ^(١٠) حُجَّتَهُ ، وَكَانَ لِلَّهِ حَرْباً^(١١) حَتَّى يَنْزِعَ^(١٢) أَوْ يَتُوبَ . وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةِ عَلَى ظُلْمٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَهَدِينَ ، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ .

وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ ، وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ^(١٣) بِرِضَى الْخَاصَّةِ ، وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ . وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَوْؤَنَةً فِي الرَّخَاءِ ، وَأَقْلَ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ ، وَأَكْرَهَ لِلْإِنصَافِ ،

(١) الأبهة - بضم الهمزة وتشديد الباء مفتوحة - : العظمة والكبرياء .

(٢) المخيلة - بفتح فكسر - : الخيال والعجب .

(٣) يطامن الشيء : يخفض منه .

(٤) الطمّاح - بفتح فسكون - : العدة .

(٥) الغرّب - بفتح فسكون - : العدة .

(٦) يفيء : يراجع .

(٧) عزّب : غاب .

(٨) المساماة : المباراة في السمو ، أي العلو .

(٩) من لك فيه هوى : أي لك إليه ميل خاص .

(١٠) أدحض : أبطل .

(١١) كان حرباً : أي محارباً .

(١٢) «ينزع» - كيضرب - : أي يقلع عن ظلمه .

(١٣) «يجحف برضى الخاصة» : يذهب برضاها .

وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ (١) ، وَأَقَلَّ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ ، وَأَبْطَأَ عُذْرًا عِنْدَ الْمَنْعِ ،
وَأَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ . وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ ،
وَجِمَاعُ (٢) الْمُسْلِمِينَ ، وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ ، الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ ؛ فَلْيَكُنْ صِغُوكَ (٣)
لَهُمْ ، وَمَمِيلَكَ مَعَهُمْ .

وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ ، وَأَشْنَأَهُمْ (٤) عِنْدَكَ ، أَطْلَبَهُمْ (٥) لِمَعَائِبِ النَّاسِ ؛
فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا ، أَلْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا ، فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ
مِنْهَا ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ ، وَاللَّهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ ، فَاسْتُرِ
الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سِتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ . أَطْلِقْ (٦) عَنِ
النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ ، وَأَقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وَثَرٍ (٧) ، وَتَغَابَ (٨) عَنِ كُلِّ مَا
لَا يَضِحُ (٩) لَكَ ، وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ ، فَإِنَّ السَّاعِيَّ (١٠) غَاشٌّ ، وَإِنْ
تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ .

وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بِخِيَلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ (١١) ، وَيَعِدُكَ
الْفَقْرَ (١٢) ، وَلَا جَبَانًا يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ ، وَلَا حَرِيصًا يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَّ (١٣)
بِالْجَوْرِ ، فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى (١٤) يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ
بِاللَّهِ .

(١) الإلحاف : اللاحاح والشدة في السؤال .

(٢) جِمَاعُ الشَّيْءِ - بالكسر - : جمعه ، أي جماعة الاسلام .

(٣) الصِّغُورُ - بالكسر والفتح - : الميل .

(٤) أَشْنَأَهُمْ : أبغضهم .

(٥) الأَطْلَبُ للمعائب : الأشد طلباً لها .

(٦) أَطْلِقْ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ : احلل عقد الأحقاد من قلوب الناس بحسن السيرة معهم .

(٧) الوِثْرُ - بالكسر - : العداوة .

(٨) «تَغَابَ» : تناقل .

(٩) يَضِحُ : يظهر ، والماضي وَضَحَ .

(١٠) السَّاعِي : هو النمام بمعائب الناس .

(١١) الْفَضْلُ هُنَا : الإحسان بالبذل .

(١٢) يَعِدُكَ الْفَقْرَ : يخوفك منه لو بذلت .

(١٣) الشَّرُّ - بالتحريك - : أشد الحرص .

(١٤) غَرَائِزُ : طبائع متفرقة .

إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيْرًا ، وَمَنْ شَرِكَهُمْ فِي الْآثَامِ
فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً^(١) ، فَإِنَّهُمْ أَغْوَانُ الْآثِمَةِ^(٢) ، وَإِخْوَانُ الظُّلْمَةِ^(٣) ، وَأَنْتَ
وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلْفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَتَفَادِيهِمْ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ
أَصَارِهِمْ^(٤) وَأَوْزَارِهِمْ^(٥) وَآثَامِهِمْ ، مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ ، وَلَا
آثِمًا عَلَى إِثْمِهِ ؛ أَوْلِيكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَوْوَنَةً ، وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُوْنَةً ، وَأَخْسَى
عَلَيْكَ عَطْفًا ، وَأَقْلُّ لِعَيْرِكَ إِفْئًا^(٦) ، فَاتَّخِذْ أَوْلِيكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ وَحَفَلَاتِكَ ،
ثُمَّ لِيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلُهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ ، وَأَقْلَهُمْ مُسَاعِدَةً فِيمَا يَكُونُ
مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ ، وَاقِعًا ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ . وَالصَّقُّ بِأَهْلِ
الْوَرَعِ وَالصَّدْقِ ؛ ثُمَّ رُضُّهُمْ^(٧) عَلَى الْآيْطُرُوكِ وَلَا يَنْبَجُحُوكَ^(٨) بِبَاطِلٍ لَمْ
تَفْعَلْهُ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْإِطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ^(٩) ، وَتُذْنِبِي^(١٠) مِنَ الْعِزَّةِ .

وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةِ سَوَاءٍ ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَرْهِيْدًا
لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ ، وَتَدْرِيْبًا لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ ؛
وَالزِّمُّ كُلًّا مِنْهُمْ مَا الزَّمَ نَفْسَهُ وَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ
وَالِ بَرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ ، وَتَخْفِيْفِهِ الْمَوْوَنَاتِ عَلَيْهِمْ ، وَتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ
إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قَبْلَهُمْ^(١١) . فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ

(١) بطانة الرجل - بالكسر - : خاصته ، وهو من بطانة التوب خلاف ظهارته .

(٢) الأئمة - جمع آثم - : وهو فاعل الآثم ، أي الذنب .

(٣) الظلْمَة : جمع ظالم .

(٤) الأصار - جمع إصر بالكسر - : وهو الذنب والإنه .

(٥) الأوزار : جمع وُزْر : وهو الذنب والآثم أيضاً .

(٦) الإلف - بالكسر - : الألفة والمعجة .

(٧) «رُضُّهُمْ» أي عودهم على ألا يطروك أي يزيدوا في مدحك .

(٨) لا يَنْبَجُحُوكَ : أي يفرحوك بنسبة عمل عظيم اليك ولم تكن فعلته .

(٩) الزَّهْوُ - بالفتح - : المُجْب .

(١٠) «تذني» : أي تقرب . والعزّة هنا : الكبر .

(١١) قَبْلَهُمْ - بكسر فتح - : أي عندهم .

الظَّنُّ بِرَعِيَّتِكَ فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَباً^(١) طَوِيلًا . وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ
حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسُنَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ
بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ^(٢) .

وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةَ صَالِحَةٍ عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَأَجْتَمَعَتْ بِهَا
الْأَلْفَةُ ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ . وَلَا تُحَدِّثَنَّ سُنَّةَ تَضَرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي
تِلْكَ السُّنَنِ ، فَيَكُونَ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا ، وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا .

وَأَكْثَرُ مَدَارِسَةِ الْعُلَمَاءِ ، وَمُنَاقَشَةِ [وَمُنَافَثَةِ] الْحُكَمَاءِ ، فِي تَشْيِيتِ مَا
صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرٌ بِلَادِكَ ، وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ ، وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا
عَنْ بَعْضٍ ؛ فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ ، وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ ، وَمِنْهَا قُضَاةُ
الْعَدْلِ ، وَمِنْهَا عُمَّالُ الْأَنْصَافِ وَالرَّفِيقِ ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجِزْيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ
أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ
السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةِ ، وَكُلُّ قَدْ سَمَى اللَّهُ لَهُ سَهْمَهُ^(٣) ، وَوَضَعَ
عَلَيْ حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَهْدًا مِنْهُ
عِنْدَنَا مَحْفُوظًا .

فَالْجُنُودُ ، بِإِذْنِ اللَّهِ ، حُصُونُ الرَّعِيَّةِ ، وَزَيْنُ الْوَلَاةِ ، وَعِزُّ الدِّينِ ، وَسُبُلُ
الْأَمْنِ ، وَلَيْسَ تَقْوَمُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ . ثُمَّ لَا قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ
مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوُونَ بِهِ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا

(١) النَّصَبُ - بِالْتَحْرِيكِ - : التَّعْبُ .

(٢) «سَاءَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ» : الْبَلَاءُ هُنَا الصُّعُوبُ مَطْلَقًا حَسَنًا أَوْ سَيِّئًا .

(٣) سَهْمُهُ : نَصِيْبُهُ مِنَ الْحَقِّ .

يُصْلِحُهُمْ ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ^(١) . ثُمَّ لَا قِيَامَ لِهُدَيْنِ الصَّنِيفِينَ إِلَّا
بِالصَّنْفِ الثَّلَاثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعَمَالِ وَالْكَتَّابِ ، لِمَا يُحْكُمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ^(٢) .
وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ ، وَيُؤْتَمِنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَعَوَامِّهَا . وَلَا
قِيَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلَّا بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ ، فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ
مَرَافِقِهِمْ^(٣) ، وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ ، وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرْفُقِ^(٤) بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا
يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ . ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ الَّذِينَ
يَحِقُّ رِفْدُهُمْ^(٥) وَمَعُونَتُهُمْ . وَفِي اللَّهِ لِكُلِّ سَعَةٍ ، وَلِكُلِّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ يَقْدِرُ
مَا يُصْلِحُهُ ، وَلَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلْزَمَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا
بِالِاهْتِمَامِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ ، وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ
فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ .

قَوْلٌ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَإِلِمَامِكَ ، وَأَنْقَاهُ
جَيْباً^(٦) ، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْماً^(٧) مِمَّنْ يُنْطِيءُ عَنِ الْغَضَبِ ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ ،
وَيَرَأْفُ بِالضُّعْفَاءِ ، وَيَنْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ^(٨) ، وَمِمَّنْ لَا يُبِيرُهُ الْعُنْفُ ، وَلَا يَقْعُدُ
بِهِ الضَّعْفُ .

ثُمَّ أَلْصَقْ بِذَوِي الْمُرُوءَاتِ وَالْأَحْسَابِ ، وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ ،
وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ ؛ ثُمَّ أَهْلَ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ ، وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاخَةِ ؛ فَإِنَّهُمْ

(١) «يكون من وراء حاجاتهم» : أي يكون محيطاً بجميع حاجاتهم دافعاً لها .

(٢) المعاهد : العقود في البيع والشراء وما شابهها مما هو شأن القضاة .

(٣) المرافق : أي المنافع التي يجتمعون لأجلها .

(٤) الترفق - أي التكسب - بأيديهم ما لا يبلغه كسب غيرهم من سائر الطبقات .

(٥) رِفْدُهُمْ : مساعدتهم وصلتهم .

(٦) جيب القميص : طوقه ، ويقال «نقي الجيب» : أي طاهر الصدر والقلب .

(٨) ينبو عليه : نجافى عنهم وبعد .

(٧) الحِلْمُ هنا : العقل .

جِمَاعٌ^(١) مِنَ الْكَرَمِ ، وَشُعَبٌ^(٢) مِنَ الْعُرْفِ^(٣) . ثُمَّ تَفَقَّدُ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ
 الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا ، وَلَا يَتَفَاقَمَنَّ^(٤) فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ ، وَلَا
 تَحْقِرَنَّ لُطْفًا^(٥) تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ ؛ فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَىٰ بَدْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ ،
 وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ . وَلَا تَدْعُ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ أَتَّكَالًا عَلَىٰ جَسِيمِهَا ، فَإِنَّ
 لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعًا يَسْتَفْعُونَ بِهِ ، وَلِلْجَسِيمِ مَوْضِعًا لَا يَسْتَعْتُونَ عَنْهُ .

وَلْيَكُنْ آثَرُ^(٦) رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ^(٧) فِي مَعُونَتِهِ ، وَأَفْضَلُ^(٨)
 عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَّتِهِ^(٩) بِمَا يَسْعُهُمْ وَيَسْعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ^(١٠) أَهْلِيهِمْ ،
 حَتَّىٰ يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمًّا وَاحِدًا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ ؛ فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ
 قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ ، وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ الْوَلَاةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ ،
 وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ . وَإِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ ، وَلَا تَصِحُّ
 نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحَيْطَتِهِمْ^(١١) عَلَىٰ وِلَاةِ [الْأُمُورِ] أُمُورِهِمْ ، وَقِلَّةِ اسْتِثْقَالِ
 دَوْلِهِمْ ، وَتَرْكِ اسْتِنْبَاءِ انْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ ، فَافْسَحْ فِي آمَالِهِمْ ، وَوَاصِلُ فِي
 حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ ، وَتَعْدِيدِ مَا أَبْلَىٰ ذَوُو الْبَلَاءِ^(١٢) مِنْهُمْ ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ

(١) جماع من الكرم : مجموع منه .

(٢) شُعَب - بضم فتح - : جمع شعبة .

(٣) العُرف : المعروف .

(٤) تفاقم الأمر : عظم ، أي لا تعد شيئاً قويتهم به غاية في العظم زائداً عما يستحقون ، فكل شيء قويتهم به واجب عليك اتيانه ، وهم مستحقون لنياله .

(٥) لا تحقرن لطفاً : أي لا تعد شيئاً من تطفنك معهم حقيراً فتركه لحفارته ، بل كل تطفن - وان قل - فله موقع من قلوبهم .

(٦) «آثر» أي أفضل وأعلى منزلة .

(٧) واساهم : ساعدهم بمعونته لهم .

(٨) أفضل عليهم : أي أفاض .

(٩) الجدة - بكر فتح - الغنى .

(١٠) خلوف أهليهم : جمع خلف - بفتح وسكون - وهو من يبقى في الحي من النساء والمعجزة بعد سفر الرجال .

(١١) حِيطة - بكر الحاء - : من مصادر «حاطه» بمعنى حفظه وصانه .

(١٢) ذوو البلاء : أهل الأعمال العظيمة .

لِحُسْنِ أَفْعَالِهِمْ تَهْزُ الشُّجَاعَ ، وَتُحَرِّضُ النَّائِلَ ^(١) ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

ثُمَّ أَعْرِفْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى ، وَلَا تَضْمَنَّ [تُضَيِّقَنَّ] بِلَاءَ ^(٢) أَمْرٍ إِلَى غَيْرِهِ ، وَلَا تُقْصِرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بِلَائِهِ ، وَلَا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ أَمْرٍ إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيرًا ، وَلَا ضَعْفُ أَمْرٍ إِلَى أَنْ تَسْتَضْعِرَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيمًا .

وَأَرَدُّهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ ^(٣) مِنَ الْخُطُوبِ ، وَيَسْتَبِيهُ عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ ؛ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ [تَعَالَى] لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ ^(٤) فَالرَّدُّ إِلَى اللَّهِ : الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ ^(٥) ، وَالرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ : الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمَفْرَقَةِ .

ثُمَّ اخْتَرِ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ ، مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورَ ، وَلَا تُمَحِّكُهُ ^(٦) الْخُصُومُ ، وَلَا يَتِمَادَى ^(٧) فِي الرِّزَّةِ ^(٨) وَلَا يَخْضَرُ ^(٩) مِنَ الْفِيءِ ^(١٠) إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ ، وَلَا تُشْرِفُ ^(١١) نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ ، وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ ^(١٢) ؛ وَأَوْقَفْهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ ^(١٣) ، وَآخِذْهُمْ بِالْحُجَجِ .

(١) يحرض الناكل : يبحث المتأخر القاعد . (٢) بلاء امرئ : ضيعة الذي أبلاه .

(٣) ما يضلُّك من الخطوب : ما يؤودك ويثقلك ويكاد يميلك من الأمور الجسام .

(٤) النساء : ٥٩ . (٥) مُحْكَمُ الْكِتَابِ : نصه الصريح .

(٦) تمحكه الخصوم : تجمله ماحقاً لجوجاً . يقال : تمحك الرجل - كمنع - إذ ألج في الخصومة . وأصر على ربه .

(٧) يتمادى : يستمر ويستمر . (٨) الرزلة - بالفتح - : السعة في الخطأ .

(٩) لا يخضر : لا يعبأ في المنطق . (١٠) الفيء : الرجوع إلى الحق .

(١١) لا تشرف نفسه : لا تطلع والاشراف على الشيء : الاطلاع عليه من فوق .

(١٢) أدنى فهم وأقصاه : أقربه وأبعده .

(١٣) الشبهات : ما لا يتضح الحكم فيه بالنص ؛ وفيها ينبغي الوقوف على القضاء حتى يرد العادته إلى أصل صحح

وَأَقْلَهُمْ تَبَرُّماً^(١) بِمُرَاجَعَةِ الْخَصْمِ ، وَأَصْبَرَهُمْ عَلَى تَكْشُفِ الْأُمُورِ ،
وَأَصْرَمَهُمْ^(٢) عِنْدَ انْتِصَاحِ الْحُكْمِ ، مِمَّنْ لَا يَزِدْهِهِ إِطْرَاءٌ^(٣) ، وَلَا يَسْتَمِيلُهُ
إِغْرَاءٌ ، وَأُوْلَيْكَ قَلِيلٌ . ثُمَّ أَكْثَرُ تَعَاهُدًا^(٤) قَضَائِهِ ، وَأَفْسَحَ لَهُ فِي الْبَدْلِ^(٥) مَا
يُزِيلُ عِلَّتَهُ ، وَتَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ . وَأَعْطَاهِ مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا
يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ ، لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ أَغْتِيَالَ الرَّجَالَ لَهُ عِنْدَكَ . فَانظُرْ
فِي ذَلِكَ نَظْرًا بَلِيغًا فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ ، يُعْمَلُ
فِيهِ بِالْهَوَى ، وَتُطَلَبُ بِهِ الدُّنْيَا .

ثُمَّ انظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ فَاسْتَعْمِلُهُمْ اخْتِبَارًا^(٦) ، وَلَا تُؤَلِّهِمْ مُحَابَاةً^(٧)
وَأَثْرَةً^(٨) ، فَإِنَّهُمَا [فَانَّهُمْ] جِمَاعٌ مِنْ شُعَبِ^(٩) الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ . وَتَوَخَّ^(١٠)
مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ وَالْحَيَاءِ ، مِنْ أَهْلِ الْيُبُوتَاتِ الصَّالِحَةِ ، وَالْقَدَمِ^(١١) فِي
الْإِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقًا ، وَأَصَحُّ أَعْرَاضًا ، وَأَقْلُّ فِي الْمَطَامِعِ
إِشْرَافًا ، وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظْرًا . ثُمَّ أَسْبِغْ^(١٢) عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ ، فَإِنَّ
ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ ، وَغِنَى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ
أَيْدِيهِمْ ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ تَلَمَّوْا أَمَانَتَكَ^(١٣) . ثُمَّ تَفَقَّدْ

(١) التبريم : الملل والضرر .

(٢) أصرمهم : أقطعهم للخصومة وأمضاهم .

(٣) لا يزدديه إطراء : لا يستخفه زيادة الثناء عليه . (٤) تعاهده : تتبعه بالاستكشاف والتعرف .

(٥) أفسح له في البذل : أي أوسع له في العطاء بما يكفيه .

(٦) استعملهم اختباراً : ولهم الأعمال بالامتحان . (٧) محاباة : أي اختصاصاً وميلاً منك لمعاونتهم .

(٨) أثره - بالتحريك - : أي استبداداً بلا مشورة .

(٩) فإنهما جماع من شعب الجور والخيانة : أي يجمعان فروع الجور والخيانة .

(١٠) «توخَّ» : أي اطلب وتحرَّ أهل التجربة . . .

(١١) القدم - بالتحريك - : واحدة الأقدام ، أي : الخطوة السابقة . وأهلها هم الأولون .

(١٢) أسبغ عليه الرزق : أكمله وأوسع له فيه . (١٣) تلموا أمانتك : نقصوا في أداؤها أو خانوا .

أَعْمَالَهُمْ ، وَابْعَثِ الْعُيُونَ^(١) مِنْ أَهْلِ الصَّدَقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدُودٌ لَهُمْ^(٢) عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ ، وَالرَّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ . وَتَحَفُّظُ مِنَ الْأَعْوَانِ ؛ فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ ، أَكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِدًا ، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ ، وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ ، وَوَسَمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ ، وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهْمَةِ .

وَتَفَقَّدَ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُضْلِحُ أَهْلَهُ ، فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ صَلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ ، لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ . وَلِيَكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ ؛ وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ ، وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ ، وَلَمْ يَسْتَقِمِ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا . فَإِنْ شَكُوا ثِقَلًا أَوْ عِلَّةً^(٣) ، أَوْ انْقِطَاعَ شِرْبٍ^(٤) أَوْ بَالَةً^(٥) ، أَوْ إِحَالََةَ أَرْضٍ^(٦) اغْتَمَرَهَا^(٧) غَرَقٌ ، أَوْ أَجْحَفَ^(٨) بِهَا عَطَشٌ ، خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرْجُو أَنْ يَضْلِحَ بِهِ أَمْرُهُمْ ؛ وَلَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ الْمُؤُونَةَ عَنْهُمْ ، فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ ، وَتَزْيِينِ وَلَايَتِكَ ، مَعَ اسْتِجْلَابِكَ حُسْنِ

(٢) «حَدُودٌ»: أَي سَوَى لَهُمْ وَحَدَّ .

(١) العيون : الرقباء .

(٣) إِذَا شَكُوا ثِقَلًا أَوْ عِلَّةً : يَرِيدُ الْمَضْرُوبَ مِنْ مَالِ الْخَرَاجِ أَوْ نَزُولِ عِلَّةِ سَمَاوِيَةٍ يَزْرَعُهُمْ أَضْرَبَ بِعَمْرَانِهِ .

(٤) انْقِطَاعَ شِرْبٍ - بِالْكَسْرِ - : أَي مَاءٍ تَسْقَى فِي بِلَادٍ تَسْقَى بِالْأَنْهَارِ .

(٥) انْقِطَاعَ بَالَةً : أَي مَا يَبِيلُ الْأَرْضَ مِنْ نَدَى وَمَطَرٍ فِيمَا تَسْقَى بِالْمَطَرِ .

(٦) إِحَالََةَ أَرْضٍ : بِكَسْرِ هَمْزَةٍ إِحَالََةٌ : أَي تَحْوِيلُهَا الْبَذُورَ إِلَى فِسَادٍ بِالتَّعْفُنِ .

(٧) اغْتَمَرَهَا أَي : عَمَّهَا مِنَ الْفَرَقِ فَغَلَبَتْ عَلَيْهَا الرُّطُوبَةُ حَتَّى صَارَ الْبَذْرُ فِيهَا غَمْفًا - كَكُفِّ - : أَي لَمْ رَائِحَةُ حَمِّهِ

وَفِسَادٍ .

(٨) أَجْحَفَ الْعَطَشُ : أَي أَتْلَفَهَا وَذَهَبَ بِمَادَةِ الْغِذَاءِ مِنَ الْأَرْضِ فَلَمْ يَنْبِتْ .

تَنَائِهِمْ ، وَتَبَجُّحِكَ ^(١) بِاسْتِفَاضَةِ ^(٢) الْعَدْلِ فِيهِمْ ، مُعْتَمِداً فَضْلَ قُوَّتِهِمْ ^(٣) ، بِمَا ذَخَرْتَ ^(٤) عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ ^(٥) لَهُمْ ، وَالثِّقَةَ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ وَرَفِيقِكَ بِهِمْ ، فَرُبَّمَا حَدَّثَ مِنَ الْأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ احْتَمَلُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ بِهِ ؛ فَإِنَّ الْعُمَرََانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَلْتَهُ ، وَإِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ الْأَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ ^(٦) أَهْلِهَا ، وَإِنَّمَا يُعَوِّزُ أَهْلُهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوَلَاةِ عَلَى الْجَمْعِ ^(٧) ، وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ ، وَقِلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعَبْرِ .

ثُمَّ أَنْظُرْ فِي حَالِ كُتَابِكَ ، فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ ، وَأَخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وَأَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لَوْجُوهِ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ ^(٨) الْكِرَامَةُ ، فَيَجْتَرِيءَ بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافِ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلَأَ ^(٩) ، وَلَا تَقْصُرْ بِهِ الْغَفْلَةَ ^(١٠) عَنْ إِيْرَادِ مَكَاتِبَاتِ عَمَّا لِكَ عَلَيْكَ ، وَإِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ عَنْكَ فِيمَا يَأْخُذُ لَكَ وَيُعْطِي مِنْكَ ، وَلَا يُضْعِفُ عَقْدًا أَعْتَقَدَهُ لَكَ ^(١١) ، وَلَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عُقِدَ عَلَيْكَ ^(١٢) ، وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ ، فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ . ثُمَّ لَا يَكُنْ

(١) التبجح : السرور بما يرى من حسن عمله في العدل .

(٢) استفاضة العدل : انتشاره .

(٣) معتمداً فضل قوتهم : أي متحداً زيادة قوتهم عماداً لك تستند إليه عند الحاجة .

(٤) ذخرت : وفرت . (٥) الإجمام : الترفيه والاراحة .

(٦) الإعواز : الفقر والحاجة .

(٧) إشراف أنفسهم على الجمع : لطلع أنفسهم إلى جمع المال ، ادخاراً لما بعد زمن الولاية إذا عزلوا .

(٨) لا تبطره : أي لا تطفيه . (٩) ملأ : جماعة من الناس تملأ البصر .

(١٠) لا تقصر به الغفلة : أي لا تكون غفلته موجبة لتقصيره في اطلاعك على ما يرد من أعمالك ، ولا في إصدار

الأجوبة عنه على وجه الصواب . (١١) عقداً اعتقده لك : أي معاملة عقدها لمصلحتك .

(١٢) لا يعجز عن إطلاق ما عُقِدَ عليك : إذا وقعت مع أحد في عقد كان ضرره عليك لا يعجز عن حل ذلك العقد .

أَخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ ^(١) وَأَسْتِنَامَتِكَ ^(٢) وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ ، فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّفُونَ [بِتَعَرُّضُونَ] لِفِرَاسَاتِ ^(٣) الْوُلَاةِ بِتَصْنُعِهِمْ ^(٤) وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ [حَدِيثِهِمْ] ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالْأَمَانَةِ شَيْءٌ . وَلَكِنْ أَخْتَبِرُهُمْ بِمَا وُلُّوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ ، فَاعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي الْعَامَّةِ أَثَرًا ، وَأَعْرِفِهِمْ بِالْأَمَانَةِ وَجْهًا ، فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ وَلِمَنْ وُلِّيتَ أَمْرَهُ . وَاجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْسًا مِنْهُمْ ، لَا يَفْهَرُهُ كَبِيرُهَا ، وَلَا يَتَشَشَّتْ عَلَيْهِ كَبِيرُهَا ، وَمَهْمَا كَانَ فِي كِتَابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَابَيْتَ ^(٥) عَنْهُ الزِّمْتَهُ .

ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتَّجَارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ ، وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا : الْمُقِيمِ مِنْهُمْ وَالْمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ ^(٦) ، وَالْمُتَرَفِّقِ ^(٧) بِبَدَنِهِ [بِيَدَيْهِ] فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ ، وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ ^(٨) ، وَجُلَّابُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ ^(٩) ، فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ ، وَحَيْثُ لَا يَلْتَمِئُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا ^(١٠) ، وَلَا يَجْتَرِؤُونَ عَلَيْهَا ، فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ ^(١١) لَا تُخَافُ بِإِثْقَتِهِ ^(١٢) ، وَصُلْحٌ لَا تُخْشَى غَائِلَتُهُ . وَتَفَقَّدُ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ . وَأَعْلَمُ - مَعَ ذَلِكَ - أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضَيْقًا ^(١٣) فَاجِحًا ، وَشَحًّا ^(١٤) قَيْحًا ، وَأَخْتِكَارًا ^(١٥) لِلْمَنَافِعِ ، وَتَحَكُّمًا فِي

(١) الفِرَاسَةُ - بالكسر - قوة الظن وحسن النظر في الأمور .

(٢) الاستنامة : السكون واليقظة .

(٣) «يتعرفون لفراسات الولاة» : أي يتوسلون إليها لتعرفهم .

(٤) بتصنعهم : بتكلفهم إجادة الصنعة .

(٥) تغابيت : أي تفاقمت .

(٦) المضطرب بماله : المتردد به بين البلدان .

(٧) المترفق : المكتسب .

(٨) المرافيق : ما ينتفع به من الأدوات والآتية .

(٩) المطارح : الأماكن البعيدة .

(١٠) لا يلتئم الناس لمواضعها : أي لا يمكن التمام الناس واجتماعهم في مواضع تلك المرافيق من نكد الأمكنة .

(١١) أنهم سيلم : أي أن التجار والصناع سالمون .

(١٢) بإثقته : الداهية .

(١٣) الضيق : البخل .

(١٤) شحًا : البخل .

(١٥) الاختكار : حبس المنافع (المطعم ونحوه) عن الناس عند الحاجة إليها لا يسمحون به إلا بأثمان فاحشه

البياعات ، وَذَلِكَ بَابُ مَضْرُوءَةٍ لِلْعَامَّةِ ، وَعَيْبٌ عَلَى الْوَلَاةِ . فَاَمْنَعُ مِنَ
الْاِحْتِكَارِ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنَعَ مِنْهُ . وَلِيَكُنَّ الْبَيْعُ
بَيْعًا سَمِحًا : بِمَوَازِينِ عَدْلٍ ، وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ
وَالْمُبْتَاعِ ^(١) . فَمَنْ قَارَفَ ^(٢) حُكْرَةَ ^(٣) بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَتَكَلَّ بِهِ ^(٤) ، وَعَاقِبُهُ فِي
غَيْرِ إِسْرَافٍ ^(٥) .

ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ ، مِنَ الْمَسَاكِينِ
وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسَى ^(٦) وَالزَّمْنَى ^(٧) ، فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعًا ^(٨)
وَمُعْتَرًّا ^(٩) ، وَأَحْفَظُ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ ^(١٠) مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ ، وَأَجْعَلُ لَهُمْ قِسْمًا مِنْ
بَيْتِ مَالِكَ ، وَقِسْمًا مِنْ غَلَّاتِ ^(١١) صَوَافِي ^(١٢) الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ ، فَإِنَّ
لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَى ، وَكُلٌّ قَدْ اسْتُرِعِيَتْ حَقُّهُ ؛ فَلَا يَشْغَلَنَّكَ
عَنْهُمْ بَطْرٌ ^(١٣) ، فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِكَ [بِتَضْيِيعِ] التَّافَةِ ^(١٤) لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرِ
الْمُهْمِّ . فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ ^(١٥) عَنْهُمْ ، وَلَا تُصْعِرْ خَدَّكَ لَهُمْ ^(١٦) ، وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ

(١) المبتاع : هنا : المشتري .

(٢) «قارف» : أي خالط .

(٣) الحُكْرَةُ - بالضم - : الاحتكار .

(٤) فَتَكَلَّ بِهِ : أي أوقع به النكال والعذاب ، عقوبة له .

(٥) فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ : أي من غير أن تجاوز حد العدل .

(٦) البُؤْسَى - بضم أوله - : شدة الفقر .

(٧) الزَّمْنَى - بفتح أوله - : جمع زمين وهو المصاب بالزمانة - بفتح الزاي - أي العاهات ، يريد أرباب العاهات

(٨) القانع : السائل .

(٩) الْمُعْتَرِّ - بتشديد الراء - : المتعرض للعطاء بلا سؤال .

(١٠) اسْتَحْفَظَكَ : طلب منك حفظه .

(١١) غَلَّاتِ : ثمرات .

(١٢) صَوَافِي الْإِسْلَامِ - جمع صافية - : وهي أرض الغنيمة .

(١٣) بَطْرٌ : طغيان بالنعمة .

(١٤) التَّافَةِ : الحقيقير .

(١٥) لَا «تُشْخِصْ هَمَّكَ» : أي لا تصرف اهتمامك عن ملاحظة شؤونهم .

(١٦) «صعر خدّه» : أماله إعجاباً وكبراً .

لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ^(١) ، وَتَحْقِرُهُ الرَّجَالُ ؛ فَفَرِّغْ لِأَوْلَيْكَ ثِقَّتَكَ^(٢) مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضِعِ ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ ، ثُمَّ أَعْمَلْ فِيهِمْ بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ^(٣) يَوْمَ تَلْقَاهُ ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَخْوَجُ إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَكُلُّ فَاغْذِرْ إِلَى اللَّهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ . وَتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيَتِيمِ وَذَوِي الرَّقَّةِ فِي السَّنِ^(٤) مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ ، وَلَا يَنْصَبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ ، وَذَلِكَ عَلَى الْوَلَاةِ ثَقِيلٌ ، وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ ؛ وَقَدْ يُخَفِّهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ ، وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللَّهِ لَهُمْ .

وَأَجْعَلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ^(٥) مِنْكَ قِسْمًا تُفَرِّغْ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ ، وَتَجْلِسْ لَهُمْ مَجْلِسًا عَامًّا فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِهَلِ الَّذِي خَلَقَكَ ، وَتُقْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ^(٦) مِنْ أَحْرَاسِكَ^(٧) وَشُرَطِكَ^(٨) ، حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ^(٩) ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ^(١٠) : - «لَنْ تُقَدَّسَ^(١١) أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ» . ثُمَّ أَحْتَمِلِ الْخُرُوقَ^(١٢) مِنْهُمْ وَالْعِيَّ^(١٣) ، وَنَحَّ^(١٤) عَنْهُمْ الضِّيْقَ^(١٥)

(١) تقتحمه العين : تزدرية ، تكره أن تنظر إليه احتقاراً وازدراء .

(٢) «فَرِّغْ لِأَوْلَيْكَ ثِقَّتَكَ» : أي اجعل للبحث عنهم أشخاصاً يتفرغون لمعرفة أحوالهم يكونون ممن ننق بهم .

(٣) «بِالإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ» : أي بما يقدم لك عذراً عنده .

(٤) ذوو الرقة في السن : المتقدمون فيه .

(٥) «لذوي الحاجات» : أي المتظلمين تفرغ لهم فيه بشخصك للنظر في مظالمهم .

(٦) تُقْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ : تأمر بأن يقعد عنهم ولا يتعرض لهم جندك .

(٧) الأحراس - جمع حرس بالتحريك - وهو من يحرس الحاكم من وصول المكروه .

(٨) الشُرَطُ - بضم فتح - طائفة : من أعوان الحاكم ، وهم المعروفون بالضابطة ، واحده شرطه - بضم فسكون -

(٩) التمتع في الكلام : التردد فيه من حصر أو عي ، والمراد غير خائف تعبيراً باللازم .

(١٠) في غير موطن : أي في مواطن كثيرة . (١١) التقديس : التطهير ، أي لا يظهر الله منه .

(١٢) الخرق - بالضم - : العنف ضد الرفق . (١٣) العيي - بالكسر - : العجز عن النظر .

(١٤) نَحَّ : فعل أمر من نحى ينحى ، أي ابعد عنهم . (١٥) الضيق : ضيق الصدر بسوء العنق .

وَالْأَنْفَ (١) يَبْسُطِ اللَّهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ (٢) ، وَيُوجِبُ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ . وَأَعْطِ مَا أَعْطَيْتَ هَنِئاً (٣) ، وَأَمْنَعُ فِي إِجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ (٤) !

ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا مِنْهَا : إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَعْجَبُ (٥) عَنْهُ كُتَّابُكَ ، وَمِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ عِنْدَ [يَوْمٍ] وَرُودِهَا عَلَيْكَ بِمَا تَخْرُجُ (٦) بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ . وَأَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ ، فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ . وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِيتِ ، وَأَجْزَلَ (٧) تِلْكَ الْأَقْسَامِ ، وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلَحَتْ فِيهَا النَّيَّةُ ، وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ .

وَلْيَكُنْ فِي خَاصَّةٍ مَا تُخْلِصُ بِهِ لِلَّهِ دِينَكَ : إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةٌ ، فَأَعْطِ اللَّهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ ، وَوَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ كَامِلاً غَيْرَ مَثْلُومٍ (٨) وَلَا مَنْقُوصٍ ، بِالِغَا مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ . وَإِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ ، فَلَا تَكُونَنَّ مُنْفَرّاً وَلَا مُضِيعاً (٩) ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ يَهِيَ أَلِئَةً وَلَهُ الْحَاجَةُ . وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ كَيْفَ أُصَلِّي بِهِمْ ؟ فَقَالَ : - «صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أضعفهم ، وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً» .

وَأَمَّا بَعْدَ [هَذَا] ، فَلَا تُطَوِّلَنَّ أَحْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّ أَحْتِجَابَ الْوَلَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ ، وَقَلَّةُ عِلْمٍ بِالْأُمُورِ ؛ وَالْإِحْتِجَابُ مِنْهُمْ

(١) الأنف - محرقة - الاستكاف والاستكبار . (٢) أكناف الرحمة : أطرافها .

(٣) هنيئاً : سهلاً لا تخشنه باستكثاره والمن به .

(٤) امنع في إجمال وإعذار : وإذا منعت فامنع بلطف وتقديم عذر .

(٥) يعجب : يعجز .

(٦) خرج يخرج - من باب تعب - ضاق ، والأعوان تضيق صدورهم بتعجيل الحاجات ، ويحبون المعاطلة في

قضائها : استجلاباً للمنفعة ، أو إظهاراً للجبروت . (٧) أجزلها : أعظمها .

(٨) «غير مثلوم» : أي غير مخدوش بشيء ، من التقصير ولا مخروق بالرياء .

(٩) لا تكونن منفراً ولا مضيعاً : أي لا تطيل الصلاة فتكره بها الناس ولا تضع منها شيئاً بالنقص في الأركان بل

الوسط خير .

يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا أَحْتَجِبُوا دُونَهُ فَيَضَعُرُّ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ ، وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ ، وَيَقْبُحُ الْحَسَنُ ، وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ ، وَيُشَابُّ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ . وَإِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ ، وَلَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ ^(١) تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ : إِمَّا أَمْرٌو سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَذْلِ ^(٢) فِي الْحَقِّ ، فَفِيمَ أَحْتَجَابُكَ مِنْ وَاجِبِ حَقِّ تَعْطِيهِ ، أَوْ فِعْلٍ كَرِيمٍ تُسَدِّدِيهِ ، أَوْ مُبْتَلَى بِالْمَنْعِ ، فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسُ عَن مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيَسُوا ^(٣) مِنْ بَدْلِكَ ! مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لَا مَوْوَتَةَ فِيهِ عَلَيْكَ ، مِنْ شِكَاةٍ ^(٤) مَظْلَمَةٍ ، أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ .

ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً ، فِيهِمْ أَسْتِثْنَاءٌ وَتَطَاوُلٌ ، وَقِلَّةٌ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ ، فَاحْسِمِ ^(٥) مَادَّةَ أَوْلِيكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الْأَخْوَالِ . وَلَا تُقْطِعَنَّ ^(٦) لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَّتِكَ ^(٧) قَطِيعَةً ، وَلَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقَادِ ^(٨) عُقْدَةٍ ، تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ ، فِي شَرْبٍ ^(٩) أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ ، يَحْمِلُونَ مَوْوَتَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ ، فَيَكُونُ مَهْنًا ^(١٠) ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ ، وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

وَالزِّمُّ الْحَقُّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ، وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا ،

(١) سمات : جمع سمة - بكسر ففتح - وهي العلامة . (٢) البذل : العطاء .

(٣) أَيَسُوا : قَطَطُوا وَيَسُوا . (٤) شِكَاةٌ - بِالْفَتْحِ - : شِكَايَةٌ .

(٥) «فاحسِمِ» : أَيِ اقْطَعْ مَادَّةَ شُرُورِهِمْ عَنِ النَّاسِ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تَعْدِيهِمْ ، وَإِنَّمَا يَكُونُ بِالْأَخْذِ عَلَى أَيْدِيهِمْ وَمَنْعِهِمْ مِنَ التَّصَرُّفِ فِي شُؤْنِ الْعَامَّةِ .

(٦) الْإِقْطَاعُ : الْمَنْعَةُ مِنَ الْأَرْضِ . وَالْقَطِيعَةُ : الْمَمْنُوحُ مِنْهَا .

(٧) الْحَامَّةُ - كَالطَّائِمَةِ - : الْخَاصَّةُ وَالقَرَابَةُ .

(٨) الْإِعْتِقَادُ : الْإِمْتِلَاكُ ، وَالْمَقْدَةُ - بِالضَّمِّ - : الضَّيْعَةُ ، وَاعْتِقَادُ الضَّيْعَةِ : اقْتِنَاؤُهَا ، وَإِذَا اقْتِنَاؤُهَا ضَمُّهُ فَرُبَّمَا أَضْرَبُوا

بِهَا ، أَيِ يَقْرَبُ مِنْهَا مِنَ النَّاسِ . (٩) الشَّرْبُ - بِالْكَسْرِ - : هُوَ النَّصَبُ فِي الْعَمَلِ .

(١٠) مَهْنًا ذَلِكَ : مَنْفَعَتُهُ الْهَيْئَةُ .

وَاقِعاً ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ ، وَابْتِغَ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ ، فَإِنَّ مَعْبَةَ^(١) ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ .

وَإِنْ ظَنَنْتَ الرَّعِيَّةَ بِكَ حَيْفًا^(٢) فَأُصْحِرْ^(٣) لَهُمْ بِعُذْرِكَ ، وَأَعْدِلْ^(٤) عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً^(٥) مِنْكَ لِنَفْسِكَ ، وَرِفْقًا بِرَعِيَّتِكَ ، وَإِعْذَارًا^(٦) تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى الْحَقِّ .

وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحًا دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَوَلَّهِ فِيهِ رِضَى ، فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً^(٧) لِجُنُودِكَ ، وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ ، وَأَمْنًا لِبِلَادِكَ ، وَلَكِنْ أَلْحَذَرَ كُلَّ أَلْحَذَرٍ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِهِ ، فَإِنَّ أَلْعَدُوَّ رَبِّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ^(٨) فَخُذْ بِالْحَزْمِ ، وَآتِهِمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ . وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً ، أَوْ الْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً^(٩) ، فَحُطْ^(١٠) بِعَهْدِكَ بِالْوَفَاءِ ، وَأَرَعِ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ ، وَأَجْعَلْ نَفْسَكَ جَنَّةً^(١١) دُونَ مَا أُعْطِيتَ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعًا ، مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ ، وَتَشْتُّتِ آرَائِهِمْ ، مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ . وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا اسْتَوْبَلُوا^(١٢) مِنْ

(١) المَعْبَةُ - كَمَحَبَّةٍ - العاقبة .

(٢) حَيْفًا : أي ظلماً .

(٣) أُصْحِرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ : أي أبرز لهم ، وبين عذرِكَ فيه . وهو من الاصحار : الظهور ، وأصله البروز في الصحراء .

(٤) عَدَلَ الشَّيْءُ عَنْ نَفْسِهِ : نَحَا عَنْهُ .

(٥) رِيَاضَةٌ : أي تعويداً لنفسك على العدل .

(٦) الإِعْذَارُ : تقديم العذر أو إيدأؤه .

(٧) الدَّعَةُ - محرَّكة - : الراحة .

(٨) «قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ» : أي تقرب منك بالصلح ليلقي عليك عنه غفلة فيغدركَ فيها .

(٩) أصل معنى الذمَّة وجدان مودع في جيلة الانسان ، ينهه لرعاية حق ذوي الحقوق عليه ، ويدفعه لأداء ما يجب

عليه منها ، ثم أطلقت على معنى العهد وجعل العهد لباساً لمشايبته له في الرقابة من الضرر .

(١٠) حُطَّ عَهْدُكَ : امر من حاطه يحوطه بمعنى حفظه وصانه .

(١١) الجَنَّةُ - بالضم - : الوفاية ، أي حافظ على ما أعطيت من العهد بروحك .

(١٢) «لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنَ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ» : أي : وجدوها وبيلة ، مهلكة .

عَوَاقِبِ الْعَدْرِ ؛ فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ ، وَلَا تَخِيْسَنَّ بَعْدَكَ ^(١) ، وَلَا تَخْتَلِنَنَّ ^(٢) عَدُوَّكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِيءُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ . وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْنًا أَفْضَاهُ ^(٣) بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ ، وَحَرِيْمًا ^(٤) يَسْكُنُونَ إِلَى مَنْعَتِهِ ^(٥) ، وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَى جِوَارِهِ ^(٦) ؛ فَلَا إِدْغَالَ ^(٧) وَلَا مُدَالَسَةَ ^(٨) وَلَا خِدَاعَ فِيهِ ، وَلَا تَعْقِدْ عَقْدًا تُجَوِّزُ فِيهِ الْعِلَلَ ^(٩) ، وَلَا تُعَوِّلَنَّ عَلَى لَحْنِ قَوْلٍ ^(١٠) بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَالتَّوْتِيْقَةِ . وَلَا يَدْعُوَنَّكَ ضَيْقُ أَمْرٍ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ ، إِلَى طَلَبِ أَنْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضَيْقِ أَمْرٍ تَرْجُو أَنْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ ، خَيْرٌ مِنْ غَدْرِ تَخَافُ تَبِعْتَهُ وَأَنْ تُحِيْطَ بِكَ مِنْ اللَّهِ فِيهِ طَلِبَةٌ ^(١١) ، لَا تَسْتَقْبِلُ فِيهَا دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ .

إِيَّاكَ وَالدِّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا ، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِفْمَةٍ ، وَلَا أَعْظَمَ لَتَبِعَةٍ ، وَلَا أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ ، وَأَنْقِطَاعِ مُدَّةٍ ، مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا . وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِيٌّ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ ، فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ فَلَا تُقَوِّينَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَيُوهِنُهُ ، بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ . وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ لِأَنَّ فِيهِ قَوْدٌ ^(١٢) الْبَدَنِ . وَإِنْ أَبْتَلَيْتَ بِخَطَاٍ وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ ^(١٣) سَوْطُكَ أَوْ سَيْفُكَ

(١) خاس بعهدده : خانه ونقضه .

(٣) «أفضاه» : هنا بمعنى أفضاه .

(٥) المنعّة - بالتحريك - : ما تمتنع به من القوة .

(٧) الادغال : الافساد .

(٩) العلل - جمع علة - : وهي في النقد والكلام ، بمعنى ما يصرفه عن وجهه ويحوّله إلى غير المراد . وذلك نظر

(١٠) لحن القول : ما يقبل الوجه كالتورية وتعرض

(١١) أن تحيط بك من الله فيه طلبته : أي تأخذك بجميع أطرافك مطالبه إياه إياك بحقه في الوفاء الذي غدرت به

(١٢) القود - بالتحريك - : القصاص ، وإضافته للبدن لأنه يقع عليه .

(١٣) أفرط عليك سوطك : عجل بما لم تكن تريده : أردت نادياً فأغضب فلاناً .

(٢) الختل : الخداع .

(٤) الحریم : ما حرم عليك أن تلمسه

(٦) «يستفيضون» : أي يفرعون له بسرعة

(٨) المدالسة : الخيانة .

أَوْ يَدُكَ بِالْعُقُوبَةِ ؛ فَإِنَّ فِي الْوَكْزَةِ (١) فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةٌ ، فَلَا تَطْمَحَنَّ (٢) بِكَ نَخْوَةَ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ .

وَإِيَّاكَ وَالْأَعْجَابَ بِنَفْسِكَ ، وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا وَحُبَّ الْأِطْرَاءِ (٣) ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْتَقِي فُرْصَ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ .

وَإِيَّاكَ وَالْمَنْ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ ، أَوْ التَّزْيِيدَ (٤) فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ ، أَوْ أَنْ تَعْدَهُمْ فَتُسَبِّحَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ ، فَإِنَّ الْمَنْ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ ، وَالتَّزْيِيدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ ، وَالْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَ (٥) عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (٦) .

وَإِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا ، أَوْ التَّسْقُطَ (٧) [التَّسَاوُطَ] فِيهَا عِنْدَ إِمْكَانِهَا ، أَوْ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ (٨) ، أَوْ الْوَهْنَ (٩) عَنْهَا إِذَا اسْتَوْضَحَتْ . فَضَعَ كُلُّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ ، وَأَوْقَعَ كُلُّ أَمْرٍ مَوْقِعَهُ .

وَإِيَّاكَ وَالْإِسْتِثْنَارَ (١٠) بِمَا النَّاسُ فِيهِ أَسْوَةٌ (١١) ، وَالتَّغَابِي (١٢) عَمَّا تُعْنَى بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ ، فَإِنَّهُ مَا أَخُوذُ مِنْكَ لِغَيْرِكَ . وَعَمَّا قَلِيلٍ تَتَكَشَّفُ عَنْكَ أَعْطِيَةٌ

(١) الْوَكْزَةُ - بفتح فسكون - : الضربة بجمع الكف - بضم الجيم - : أي قبضته ، وهي المعروفة بالكلمة .

(٢) تَطْمَحَنَّ بِكَ : ترنّفنّ بك .

(٣) الْإِطْرَاءُ : المبالغة في الثناء .

(٤) التزويد - كالتقيّد - : إظهار الزيادة في الأعمال عن الواقع منها في معرض الافتخار .

(٥) المقت : البغض والسخط .

(٦) الصف : ٣ .

(٧) التسقط : من قولهم «تسقط في الخبر يتسقط» إذا أخذه قليلاً ، يريد به هنا : التهاون .

(٨) اللجاجة : الاصرار على النزاع . وتنكرت : لم يعرف وجه الصواب فيه .

(٩) الوهن : الضعف .

(١٠) الاستثنار : تخصيص النفس بزيادة .

(١١) الناس فيه أسوة : أي متساوون .

(١٢) التغابي : التغافل .

الأمور ، وَيُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ . أَمَلِكُ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ ^(١) ، وَسُورَةَ ^(٢) حَدِّكَ ^(٣) ،
وَسَطْوَةَ يَدِكَ ، وَغَرْبَ ^(٤) لِسَانِكَ ، وَأَحْتَرِسُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ ^(٥) ،
وَتَأْخِيرِ السَّطْوَةِ ، حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الْإِخْتِيَارَ ؛ وَلَنْ تَحْكُمَ ذَلِكَ
مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ .

وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ
أَوْ سُنَّةٍ فَاصِلَةٍ ، أَوْ أَثَرٍ عَنِ نَبِيِّنا ﷺ أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ،
فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا ، وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ
مَا عَهَدْتُ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا ، وَأَسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ ،
لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسْرُعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا [فَلَنْ يَعَصِمَ مِنْ
السُّوءِ وَلَا يُوقِّفُكَ لِلْخَيْرِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى وَقَدْ كَانَ فِيمَا عَهَدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي وَصَايَاهُ تَحْضِيضٌ عَلَى الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَمَا مَلَكَتُهُ
أَيْمَانُكُمْ ، فَبِذَلِكَ أَخْتِمُ لَكَ بِمَا عَهَدْتُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ
الْعَظِيمِ] وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَيَّ إِعْطَاءِ كُلِّ
رَغْبَةٍ [رَغْبِيَّةٍ] ، أَنْ يُوقِّفَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاؤُهُ مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَيَّ الْعُذْرِ
الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَإِلَى خَلْقِهِ ، مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ ، وَجَمِيلِ الْأَثَرِ فِي
الْبِلَادِ ، وَتَمَامِ النُّعْمَةِ ، وَتَضْعِيفِ الْكِرَامَةِ ^(٦) ، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ
وَالشَّهَادَةِ ، إِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ [راغبون] . وَالسَّلَامُ عَلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) يقال «فلان حمي الأنف» : إذا كان أيباً يأنف الضيم .

(٢) السُّورَةُ - بفتح السين وسكون الواو - : الحِدة . (٣) الحِدة - بالفتح - : البأس .

(٤) الغَرْبُ - بفتح فسكون - : الحدُّ تشبيهاً له بحد السيف ونحوه .

(٥) البادرة : ما يبدو من اللسان عند الغضب من سباب ونحوه .

(٦) تضعيف الكرامة : زيادة الكرامة إضعافاً .

عَلَيْهِ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ [وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا] وَالسَّلَامُ .

﴿٥٤﴾

ومن كتاب له عليه السلام

إلى طلحة والزبير (مع عمران بن الحصين الخزاعي) ذكره أبو جعفر الإسكافي في كتاب «المقامات» في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ عَلِمْتُمَا ، وَإِنْ كَتَمْتُمَا ، أَنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي ، وَلَمْ أَبَايَعُهُمْ حَتَّى بَايَعُونِي . وَإِنَّكُمْ مِمَّنْ أَرَادَنِي وَبَايَعَنِي ، وَإِنَّ الْعَامَّةَ لَمْ تُبَايَعَنِي لِسُلْطَانٍ غَالِبٍ ، وَلَا لِعَرَضٍ ^(١) حَاضِرٍ ، فَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي طَائِعِينَ ، فَارْجِعَا وَتُوبَا إِلَى اللَّهِ مِنْ قَرِيبٍ ؛ وَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي كَارِهَيْنِ ، فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ ^(٢) بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ ، وَإِسْرَارِكُمَا الْمَعْصِيَةَ . وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُمَا بِأَحَقَّ الْمُهَاجِرِينَ بِالتَّقِيَّةِ وَالْكِتْمَانِ ، وَإِنَّ دَفْعَكُمَا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ ، كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ ، بَعْدَ إِقْرَارِكُمَا بِهِ .

وَقَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ ، فَبَيْتِي وَبَيْنَكُمَا مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي وَعَنْكُمَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ أَمْرِيءٍ بِقَدْرِ مَا أَحْتَمَلَ . فَارْجِعَا أَيُّهَا الشَّيْخَانِ عَن رَأْيِكُمَا ، فَإِنَّ آلَانَ أَعْظَمَ أَمْرِكُمَا أَلْعَارُ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجْتَمِعَ أَلْعَارُ وَالتَّارُ ، وَالسَّلَامُ

(١) العَرَضُ - بالتحريك - : هو المتاع وما سوى التقديين من المال .

(٢) جعلتُمَا لِي عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ : أي الحجَّة .

(٥٥)

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا ، وَأَبْتَلَنِي فِيهَا أَهْلَهَا ، لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ، وَلَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلِقْنَا ، وَلَا بِالسَّعْيِ فِيهَا أُمِرْنَا ، وَإِنَّمَا وَضِعْنَا فِيهَا لِنُبْتَلَى بِهَا ، وَقَدْ أَبْتَلَانِي اللَّهُ بِكَ وَأَبْتَلَاكَ بِي : فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَى الْآخَرِ ، فَعَدَوْتُ^(١) [فَعَدَوْتُ] عَلَى الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ ، وَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِي وَلَا لِسَانِي ، وَعَصَبْتَهُ أَنْتَ وَأَهْلُ الشَّامِ بِي ، وَاللَّبَّ^(٢) عَالِمُكُمْ جَاهِلُكُمْ ، وَقَائِمُكُمْ قَاعِدُكُمْ ؛ فَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ ، وَنَازِعِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ^(٣) ، وَأَصْرِفْ إِلَى الْآخِرَةِ وَجْهَكَ ، فَهِيَ طَرِيقُنَا وَطَرِيقُكَ . وَأَحْذَرُ أَنْ يُصِيبَكَ اللَّهُ مِنْهُ بِعَاجِلٍ قَارِعَةٍ^(٤) تَمَسُّ الْأَصْلَ^(٥) ، وَتَقْطَعُ الدَّابِرَ^(٦) ، فَإِنِّي أُولِي لَكَ بِاللَّهِ الْيَتَى^(٧) غَيْرَ فَاجِرَةٍ ، لِيُنْ جَمَعْتَنِي وَإِيَّاكَ جَوَامِعُ الْأَقْدَارِ لَا أَزَالُ بِبَاحْتِكَ^(٨) [بِنَاصِيَتِكَ] حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ^(٩)

(١) عَدَوْتُ : أي وثبت .

(٢) اللَّبَّ - بفتح الهمزة وتشديد اللام - : أي حرّض . قالوا : يريد بالعالم أبا هريرة وبالفاتحة عمرو بن نعص

(٣) الْقِيَاد - بالكسر - : الزمام . و «نازعه القياد» إذا لم يسترسل معه .

(٤) تَمَسُّ الْأَصْل - أي نصبه - فنعمة

(٥) القارعة : البلية والمصيبة .

(٦) الدابر : المتأخر من النسل .

(٧) «أولي إليه» : أي احلف بانه حنفة عمر حننه

(٨) الأعراف : ٨٧ .

(٩) الباحة : كالساحة وزناً ومعنى .

(٥٦)

ومن وصية له عليه السلام

وصى بها شريح بن هاني ، لما جعله على مقدمته إلى الشام

أَتَقِيَ اللَّهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ ، وَخَفَّ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغُرُورَ ، وَلَا تَأْمَنُهَا عَلَى حَالٍ ، وَأَعْلَمُ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرُدَّ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ ، مَخَافَةَ مَكْرُوهٍ ؛ سَمَتْ^(١) بِكَ الْأَهْوَاءُ^(٢) إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ . فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعًا رَادِعًا ، وَلِنَزْوَاتِكَ^(٣) [لِنَزَوَاتِكَ] عِنْدَ الْحَفِظَةِ^(٤) وَاقِمًا^(٥) قَامِعًا^(٦) .

(٥٧)

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل الكوفة ، عند مسيره من المدينة إلى البصرة

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيِّي^(٧) هَذَا : إِمَّا ظَالِمًا ، وَإِمَّا مَظْلُومًا ؛ وَإِمَّا بَاغِيًا ، وَإِمَّا مَبْغِيًا عَلَيْهِ . وَإِنِّي أَدْكُرُّ اللَّهَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هَذَا لَمَّا^(٨) نَفَرَ إِلَيَّ ، فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِنًا أَعَانِي ، وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئًا اسْتَعْتَبَنِي^(٩) .

(١) سمت : أي ارتفعت .

(٢) الاهواء - جمع هوى - وهو الميل مع الشهوة حيث مالت .

(٣) النزوة : من «نزا ينزوا» أي وثب .

(٤) الحفيظة : الغضب .

(٥) وقمه فهو واقم : أي قهره .

(٦) قمعته : رده وكسره .

(٧) الحي : موطن القبيلة أو منزلها .

(٨) لَمَّا نَفَرَ إِلَيَّ : بتشديد «لَمَّا» وتقديره «إِلَى» .

(٩) استعتبني : طلب مني العتبي أي الرضى ، أي طلب مني أن أرضيه بالخروج عن إساءتي .

(٥٨)

ومن كتاب له عليه السلام

كتبه إلى أهل الأمصار، يقص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين

وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَّا التَّقِينَا وَالْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ،
 وَالظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ^(١) ، وَنَبِيِّنَا وَاحِدٌ ، وَدَعْوَتَنَا فِي الْإِسْلَامِ
 وَاحِدَةٌ ، وَلَا نَسْتَزِيدُهُمْ^(٢) فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالتَّصَدِيقِ بِرَسُولِهِ ، وَلَا
 يَسْتَزِيدُونَنَا ؛ [وَ] الْأَمْرُ وَاحِدٌ إِلَّا مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ ، وَنَحْنُ مِنْهُ
 بَرَاءٌ ! فَقُلْنَا : تَعَالَوْا نُدَاوِ مَا لَا يُدْرِكُ الْيَوْمَ بِإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ^(٣) ، وَتَسْكِينِ
 الْعَامَّةِ ، حَتَّى يَشْتَدَّ الْأَمْرُ وَيَسْتَجْمِعَ ، فَتَقْوَى عَلَيَّ وَضَعِ الْحَقُّ
 مَوَاضِعَهُ ، فَقَالُوا : بَلْ نُدَاوِيهِ بِالمُكَابَرَةِ^(٤) ! فَأَبَوْا حَتَّى جَنَحَتْ^(٥)
 الْحَرْبُ وَرَكَدَتْ^(٦) ، وَوَقَدَتْ^(٧) نِيرَانَهَا وَحَمِشَتْ^(٨) [حَمِشَتْ] فَلَمَّا
 ضَرَسْتَنَا^(٩) وَإِيَّاهُمْ ، وَوَضَعَتْ مَخَالِبَهَا فِينَا وَفِيهِمْ ، أَجَابُوا عِنْدَ ذَلِكَ إِلَيَّ
 الَّذِي دَعَوْتَاهُمْ إِلَيْهِ ، فَأَجَبْتَاهُمْ إِلَيَّ مَا دَعَوَا ، وَسَارَعْنَاهُمْ^(١٠) إِلَيَّ مَا طَلَبُوا ،
 حَتَّى اسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ ، وَأَنْقَطَعَتْ مِنْهُمْ الْمَعْدِرَةُ . فَمَنْ تَمَّ عَلَيَّ ذَلِكَ

(١) «والظاهر أن ربنا واحد» : الواو للحال ، أي كان التقاونا في حال يظهر فيها أننا منحدون في المعية لا خلاف بيننا إلا في دم عثمان .

(٢) «لا نستزيدهم في الإيمان» : أي لا نطلب منهم زيادة في الإيمان لأنهم كانوا مؤمنين .

(٣) النائرة - بالنون الموحدة - بمعنى النائرة بالناء المثلثة ، وأصلها من نارت الفتنه إذا اشتعلت وهاجبت

(٤) المكابرة : المعاندة .

(٥) جنحت الحرب : مالت وأقبلت . ومنه قد جنح الليل إذا أقبل .

(٦) ركدت : استقرت وثبتت . (٧) وَقَدَّتْ - كَوَعَدَتْ - أي : اتقَدَّتْ والتَهَيَّتْ

(٨) «حَمِشَتْ» : استقرت وسبَّتْ . (٩) ضَرَسْتَنَا : عضتنا أضراسها .

(١٠) سارعناهم : سابقناهم .

مِنْهُمْ فَهُوَ الَّذِي أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنَ الْهَلَكَةِ ، وَمَنْ لَجَّ وَتَمَادَى فَهُوَ الرَّاكِسُ ^(١) الَّذِي رَانَ ^(٢) اللَّهُ [رَيْنَ] عَلَى قَلْبِهِ ، وَصَارَتْ دَائِرَةُ السَّوْءِ عَلَى رَأْسِهِ .

(٥٩)

ومن كتاب له عليه السلام

إلى الأسود بن قُطَبَةَ صاحب جند حلوان ^(٣)

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْوَالِيَّ إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ ^(٤) مَنَعَهُ ذَلِكَ كَثِيرًا مِنَ الْعَدْلِ ، فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَوْرِ عِوَضٌ مِنَ الْعَدْلِ ، فَاجْتَنِبْ مَا تُنْكِرُ أَمْثَالَهُ ، وَأَبْتَدِلْ نَفْسَكَ فِيمَا أَفْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ ، رَاجِيًا ثَوَابَهُ ، وَمُتَخَوِّفًا عِقَابَهُ .

وَأَعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ فَرُغَتْهُ ^(٥) عَلَيْهِ حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَنَّهُ لَنْ يُغْنِيكَ عَنِ الْحَقِّ شَيْءٌ أَبَدًا ؛ وَمِنَ الْحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ ، وَالْإِحْتِسَابُ ^(٦) عَلَى الرَّعِيَّةِ بِجُهِدِكَ ، فَإِنَّ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَصِلُ بِكَ ، وَالسَّلَامُ .

(١) الراكس : الناكث الذي قلب عهده ونكته . (٢) ران على قلبه : غطى .

(٣) حلوان : إيالة من إيالات فارس في الدولة الساسانية تقع جنوب «المدائن» مما يقرب من اربعة مراحل .

(٤) اختلف هواه : جرى تبعاً لمآربه الشخصية .

(٥) الفرغة : الواحدة من الفراغ ، والمراد بها هنا خلو الوقت من عمل يرجع بالنفع على الأمة والثواب في الآخرة .

(٦) الاحتساب على الرعية : مراقبة أعمالها وتقويم ما أعوج منها وإصلاح ما فسد .

(٦٠)

ومن كتاب له عليه السلام

إلى العمال الذين يطأ الجيش عملهم^(١)

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ جُبَاةِ الْخَرَاجِ وَعُمَّالِ الْبِلَادِ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُوداً هِيَ مَارَّةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَقَدْ أَوْصَيْتُهُمْ بِمَا يَجِبُ لِلَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الْأَذَى ، وَصَرَفِ الشَّدَى^(٢) ، وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَى ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعْرَةِ^(٣) الْجَيْشِ ، إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ الْمُضْطَرِّ^(٤) ، لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَباً إِلَى سَبْعِهِ . فَتَكَلَّوْا^(٥) مَنْ [بِعَن] تَنَاوَلَ مِنْهُمْ [شَيْئاً] ظُلماً عَن ظُلْمِهِمْ ، وَكُفُّوا أَيْدِي سَفَهَائِكُمْ عَن مُضَارَّتِهِمْ ، وَالتَّعَرَّضْ لَهُمْ فِيمَا اسْتَشْتَيْنَاهُ مِنْهُمْ . وَأَنَا بَيْنَ أَظْهِرِ الْجَيْشِ ، فَارْفَعُوا إِلَيَّ مَطَالِمَكُمْ ، وَمَا عَرَائِكُمْ مِمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ ، وَ [مَا] لَا تُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلَّا بِاللَّهِ وَبِي [فَأَنَا] أُغْيِرُهُ بِمَعُونَةِ اللَّهِ ، إِنْ شَاءَ [اللَّهُ] .

(٦١)

ومن كتاب له عليه السلام

إلى كميل بن زياد النخعي ، وهو عامله على هيت ، ينكر عليه

تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالباً الغارة

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ تَضْيِيعَ الْمَرْءِ مَا وُلِّيَ ، وَتَكَلَّفَهُ مَا كُفِيَ ، لَعَجْزٌ حَاضِرٌ ،

(١) يَطَأُ الْجَيْشَ عَمَلُهُمْ : أَي يَمُرُّ بِأَرْضِهِمْ .

(٢) مَعْرَةُ الْجَيْشِ : أَذَاهُ .

(٣) جَوْعَةُ - بفتح الجيم - : الْوَاحِدَةُ مِنْ مَصْدَرِ جَاعَ ، وَيُرَادُ بِجَوْعَةِ الْمُضْطَرِّ حَالُ الْجُرْعِ الْمَهْلِكِ

(٤) «تَكَلَّوْا» أَي : أَوْقَعُوا النِّكَالَ وَالْعِقَابَ .

وَرَأْيِي مُتَّبَرٌ^(١) . وَإِنَّ تَعَاطِيكَ الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ قِرْقِيسِيَا^(٢) ،
 وَتَعْطِيلِكَ مَسَالِحِكَ^(٣) الَّتِي وَلَّيْنَاكَ - لَيْسَ بِهَا [لَهَا] مَنْ يَمْنَعُهَا ،
 وَلَا يَرُدُّ الْجَيْشَ عَنْهَا - لِرَأْيِي شَعَاعٌ^(٤) . فَقَدْ صِرْتَ جِسْرًا لِمَنْ أَرَادَ
 الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى أَوْلِيَائِكَ ، غَيْرَ شَدِيدِ الْمَنْكِبِ^(٥) ، وَلَا مَهِيْبِ
 الْجَانِبِ ، وَلَا سَادِّ ثُغْرَةٍ^(٦) ، وَلَا كَاسِرٍ لِعَدُوِّ شَوْكَةٍ ، وَلَا مُغْنٍ عَنِ^(٧) أَهْلِ
 مِصْرِهِ ، وَلَا مُجْزٍ عَنِ أَمِيرِهِ ، وَالسَّلَامُ .

﴿٦٢﴾

ومن كتاب عليه السلام

إلى أهل مصر ، مع مالك الأشتر لما ولاه إمارتها .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ ، وَمُهَيْمِنًا^(٨)
 عَلَى الْمُرْسَلِينَ . فَلَمَّا مَضَى ﷺ تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ . فَوَالَ اللَّهُ مَا
 كَانَ يُلْقَى فِي رُوعِي^(٩) ، وَلَا يَخْطُرُ بِيَالِي ، أَنَّ الْعَرَبَ تُزْعِجُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ
 بَعْدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَلَا أَنَّهُمْ مُنْحَوَةٌ عَنِّي مِنْ
 بَعْدِهِ ! فَمَا رَاعَنِي^(١٠) إِلَّا أَنْتِيَالُ^(١١) النَّاسِ عَلَى فُلَانٍ يُبَايِعُونَهُ ، فَأَمْسَكْتُ

(١) رَأْيِي مُتَّبَرٌ - كمعظم - : من «تبره تتبيراً» إذا أهلكه : أي هالك صاحبه .

(٢) قِرْقِيسِيَا - بكر القافين بينهما ساكن - : بلد على الفرات .

(٣) الْمَسَالِحُ : - جمع مَسْلِحَةٍ - : وهي موضع الحامية على الحدود .

(٤) رَأْيِي شَعَاعٌ - كسحاب - : أي متفرق .

(٥) الْمَنْكِبُ - كمسجد - : مجتمَع الكَتِفِ والعَضُدِ ، وشدته كناية عن القوة والمنعة .

(٦) الثُّغْرَةُ : الفرجة يدخل منها العدو . (٧) مُغْنٍ عَنْهُ : نائب منابه .

(٨) الْمُهَيْمِنُ : الشاهد ، والنبي ﷺ شاهد برسالة المرسلين الأولين .

(٩) الرُّوعُ - بضم الراء - : القلب ، أو موضع الرُّوعِ منه - بفتح الراء - : أي الفزع .

(١٠) رَاعَنِي : أفرغني . (١١) أَنْتِيَالُ النَّاسِ : انصبابهم .

يَدِي^(١) حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةً^(٢) النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ ، يَدْعُونَ إِلَى مَحْقِ دِينِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلَمًا^(٣) أَوْ هَدْمًا ، تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ قَوْتِ وَلَا يَتَّكُمُ الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلِيلٍ ، يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ ، كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ ، أَوْ كَمَا يَنْفَشُّ السَّحَابُ ؛ فَهَضَّتْ فِي تِلْكَ الْأَخْدَاثِ حَتَّى زَاحَ^(٤) الْبَاطِلُ وَزَهَقَ^(٥) ، وَأَطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهَّنَا^(٦) .

ومنه :

إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ لَقِيتُهُمْ وَاحِدًا وَهُمْ طِلاعُ^(٧) الْأَرْضِ كُلِّهَا مَا بَالَيْتُ وَلَا اسْتَوْحَشْتُ ، وَإِنِّي مِنْ ضَلَالِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ وَالْهُدَى الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ لَعَلَّنِي بَصِيرَةً مِنْ نَفْسِي وَيَقِينٍ مِنْ رَبِّي . وَإِنِّي إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ لَمُشْتَاقٌ ، وَحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظِرٌ رَاجٍ ؛ وَلَكِنِّي آسَى^(٨) أَنْ يَلِيَّ^(٩) أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفَجَارُهَا ، فَيَسْخِذُوا مَالَ اللَّهِ دُولًا^(١٠) ، وَعِبَادَهُ خَوْلًا^(١١) ، وَالصَّالِحِينَ حَرْبًا^(١٢) ، وَالْفَاسِقِينَ حِزْبًا ، فَإِنَّ مِنْهُمْ الَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمْ الْحَرَامَ^(١٣) ، وَجُلِدَ حَدًّا فِي الْإِسْلَامِ ، وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسْلِمْ حَتَّى رُضِخَتْ لَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ

(١) أَمْسَكَتْ يَدِي : كَفَفْتُهَا عَنِ الْعَمَلِ وَتَرَكْتُ النَّاسَ وَشَأْنَهُمْ .

(٢) رَاجِعَةُ النَّاسِ : الرَّاجِعُونَ مِنْهُمْ . (٣) «ثَلَمًا» : أَيِ خَرْقًا .

(٤) زَاحَ : ذَهَبَ .

(٥) «زَهَقَ» : خَرَجَتْ رُوحُهُ وَمَاتَ ، مُجَازٌ عَنِ الزَّوَالِ النَّامِ .

(٦) تَنَهَّنَا : أَيِ كَفَّ . (٧) الطِّلاعُ - كَكِتَابٍ - : مِلءُ الشَّيْءِ .

(٨) آسَى : مُضَارِعٌ «أَسَيْتُ عَلَيْهِ» كَرَضَيْتُ - أَيِ : حَزَنْتُ .

(٩) يَلِيُّ أَمْرِ الْأُمَّةِ : يَتَوَلَّاهَا وَيَكُونُ عَنْهَا مَسْئُولًا .

(١٠) دُولًا - بَضْمٌ فَفَتَحَ جَمْعُ دَوْلَةٍ بِالضَّمِّ - : أَيِ شَيْءٍ يَتَدَاوَلُونَهُ بَيْنَهُمْ .

(١١) الْخَوْلُ - مَحْرُكَةٌ - : الْعَبِيدُ . (١٢) «حَرْبًا» : أَيِ مَحَارِبِينَ .

(١٣) شَرِبَ الْحَرَامَ : يَرِيدُ الْخَمْرَ .

الرِّضَائِحُ^(١) . فَلَوْلَا ذَلِكَ مَا أَكْثَرَتْ تَأْلِيْبِكُمْ^(٢) وَتَأْنِيْبِكُمْ ، وَجَمْعَكُمْ
 وَتَحْرِيبَكُمْ ، وَلَتَرَكَتْكُمْ إِذْ أَيْتُمْ وَوَيْتُمْ^(٣) .
 أَلَا تَرَوْنَ إِلَىٰ أَطْرَافِكُمْ^(٤) قَدِ انْتَقَصَتْ^(٥) ، وَإِلَىٰ أَمْصَارِكُمْ قَدِ افْتُتِحَتْ ،
 وَإِلَىٰ مَمَالِكِكُمْ تُرْوَى^(٦) ، وَإِلَىٰ بِلَادِكُمْ تُغْرَى ! أَنْفِرُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - إِلَىٰ
 قِتَالِ عَدُوِّكُمْ ، وَلَا تَتَّاقِلُوا إِلَىٰ الْأَرْضِ فَتُقَرَّبُوا^(٧) بِالْخَسْفِ^(٨) ، وَتَبْوُوا^(٩)
 بِالذُّلِّ ، وَيَكُونَ نَصِيْبِكُمُ الْأَخْسَ ، وَإِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْأَرْقُ^(١٠) ، وَمَنْ نَامَ لَمْ
 يُنَمَّ عَنْهُ ، وَالسَّلَامُ .

﴿٦٣﴾

من كتاب له عليه السلام

إلى أبي موسى الأشعري ، وهو عامله على الكوفة ، وقد بلغه عنه
 تشييطه^(١١) الناس عن الخروج إليه لما ندبهم لحرب أصحاب الجمل

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَىٰ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ :

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ ، فَإِذَا قَدِمَ
 رَسُولِي عَلَيْكَ فَارْفَعْ ذَيْلَكَ ، وَأَشْدُدْ مِئْزَرَكَ^(١٢) ، وَأَخْرِجْ مِنْ

(١) الرِّضَائِحُ : جمع رضية وهي شيء قليل يعطاه الإنسان يُصانع به عن شيء يطلب منه كالأجر . ورضخت له : أعطيت له .

(٢) تَأْلِيْبِكُمْ : تحريضكم وتحويل قلوبكم عنهم .

(٣) «وَوَيْتُمْ» : أي ضعفتهم وفترتهم .

(٤) انْتَقَصَتْ : حصل فيها النقص باستيلاء العدو عليها .

(٥) تُرْوَى - مبني للمجهول - : تُقْبَضُ ، وهي من زواه : إذا قبضه عنه .

(٦) تُقَرَّبُوا : تعترفوا .

(٧) الخَسْفُ : أي الضيم .

(٨) تَبْوُوا : أي تعودوا بالذل .

(٩) الْأَرْقُ - بفتح فكسر - أي : الساهر .

(١٠) التشييط : الترغيب في القعود والتخلف .

(١١) رَفْعُ الذَّيْلِ وَشَدُّ الْمِئْزَرِ : كناية عن التشمير للجهاد .

جُحْرِكَ^(١) ، وَأَنْدُبُ^(٢) مَنْ مَعَكَ ؛ فَإِنْ حَقَّقْتَ فَأَنْقُذْ^(٣) ، وَإِنْ تَفَشَّلتَ^(٤) فَأَبْعُدْ ؛
وَأَيْمُ اللَّهِ لَتَوُتَيْنَنَّ مِنْ حَيْثُ أَنْتَ ، وَلَا تُتْرَكُ حَتَّى يُخْلَطَ زُبْدُكَ بِخَائِرِكَ^(٥) ،
وَذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ ، وَحَتَّى تُعْجَلَ عَنْ [فِي] قِعْدَتِكَ^(٦) ، وَتَحْذَرَ مِنْ أَمَامِكَ
كَحَذْرِكَ مِنْ خَلْفِكَ ، وَمَا هِيَ بِالْهُوَيْنَى^(٧) الَّتِي تَرْجُو ، وَلَكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ
الْكُبْرَى يُرَكَّبُ جَمَلُهَا ، وَيُذَلَّلُ صَعْبُهَا ، وَيُسَهَّلُ جَبَلُهَا فَاغْضِلْ عَقْلَكَ^(٨) ،
وَأَمْلِكْ أَمْرَكَ ، وَخُذْ نَصِيْبَكَ وَحَظَّكَ . فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَنَحَّ إِلَى غَيْرِ رَحْبٍ وَلَا
فِي نَجَاةٍ ، فَبِالْحَرِيِّ^(٩) لَتَكْفَيْنَنَّ^(١٠) وَأَنْتَ نَائِمٌ ، حَتَّى لَا يُقَالَ : أَيْنَ فُلَانٌ ؟
وَاللَّهِ إِنَّهُ لِحَقٌّ مَعَ مُحِقٍّ ، وَمَا أَبَالِي مَا صَنَعَ الْمُلْحِدُونَ ، وَالسَّلَامُ .

﴿٦٤﴾

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية ، جواباً :

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَيَّ مَا ذَكَرْتَ مِنَ الْأُلْفَةِ وَالْجَمَاعَةِ ، فَفَرَّقَ
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَمْسَ أَنَا آمِنًا وَكَفَرْتُمْ ، وَالْيَوْمَ أَنَا أَسْتَقَمُّنَا وَفُتِنْتُمْ ، وَمَا أَسْلَمَ

(١) أَخْرَجَ مِنْ جُحْرِكَ : كُنِيَ بِجَحْرِهِ عَنْ مَقَرِهِ . (٢) «أَنْدُبُ» : أَيِ ادْعُ مِنْ مَعَكَ .

(٣) إِنْ حَقَّقْتَ - أَيِ أَخَذْتَ بِالْحَقِّ وَالْعَزِيمَةِ - فَأَنْقُذْ ، أَيِ امْنِضِ الْيَسَارَ .

(٤) تَفَشَّلتَ : أَيِ جَبَنْتَ .

(٥) الْخَائِرُ : اللَّيْنُ الْغَلِيظُ ، وَالْكَلَامُ تَمَثِيلٌ لِاخْتِلَاطِ الْأَمْرِ عَلَيْهِ مِنَ الْحَيْرَةِ ، وَأَصْلُ الْمَثَلِ «لَا يَدْرِي يُخْتَرُ مِنْ سِدِّ»
قَالُوا : إِنْ الْمَرْأَةُ تَمَلَأَ السَّمْنَ فَيُخْتَلَطُ خَائِرُهُ بِرَقِيقِهِ فَتَقَعُ فِي حَيْرَةٍ : إِنْ أَوْقَدْتَ النَّارَ حَتَّى يَصْفُو ، إِحْتَرَقَ ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ مَعَهُ
كَدِرًا .

(٦) تُعْجَلَ عَنْ قِعْدَتِكَ : الْقِعْدَةُ - بِالْكَسْرِ - : هَيْئَةُ الْقَعْمُودِ ، وَأَعْجَلُهُ عَنِ الْأَمْرِ : حَالٌ دُونَ إِدْرَاكِهِ ، أَيِ حَالٌ يَسْكُ وَبِئْسَ
جَلَسْتِكَ فِي الْوَلَايَةِ . (٧) الْهُوَيْنَى : تَصْغِيرُ الْهُونَى - بِالضَّمِّ - مُؤَنَّثٌ هَوْنٌ .

(٨) اغْضِلْ عَقْلَكَ : قَيِّدْهُ بِالْعَزِيمَةِ ، وَلَا تَدْعُهُ يَذْهَبُ بِمَذَاهِبِ التَّرَدُّدِ مِنَ الْخَوْفِ .

(٩) بِالْحَرِيِّ : أَيِ : بِالْوَجْهِ الْجَدِيدِ بِكَ .

(١٠) «لَتَكْفَيْنَنَّ» : بِلَامِ التَّأْكِيدِ وَنُونِهِ ، أَيِ إِنَّا لَنَكْفِيكَ الْقِتَالَ وَنَنْظُرُ فِيهِ .

مُسْلِمُكُمْ إِلَّا كَرَهَا^(١)، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ الْإِسْلَامِ^(٢) كُلُّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، حِزْبًا. وَذَكَرْتَ أَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ، وَشَرَدْتُ بِعَائِشَةَ^(٣)، وَنَزَلْتُ [بَيْنَ] الْمِصْرَيْنِ^(٤)؛ وَذَلِكَ أَمْرٌ غِيبَتْ عَنْهُ فَلَا عَلَيْكَ، وَلَا الْعُذْرُ فِيهِ إِلَيْكَ.

وَذَكَرْتَ أَنَّكَ زَائِرِي فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَقَدْ أَنْقَطَعَتِ الْهَجْرَةُ يَوْمَ أُسِرَ أَخُوكَ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ عَجَلٌ فَاسْتَرْفِهِ^(٥) [فَاسْتَرْفِهِ] فَإِنِّي إِنْ أَرَزُكَ فَذَلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ إِنَّمَا بَعَثَنِي إِلَيْكَ لِلنَّقْمَةِ مِنْكَ؛ وَإِنْ تَرُزْنِي فَكَمَا قَالَ أَخُو بَنِي أَسَدٍ:

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَّاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ بِحَاصِبٍ^(٦) بَيْنَ أُغْوَارٍ^(٧) وَجُلْمُودٍ^(٨)

وَعِنْدِي السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ^(٩) بِجَدِّكَ وَخَالِكَ وَأَخِيكَ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ. وَإِنَّكَ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ الْأَغْلَفُ الْقَلْبِ^(١٠)، الْمُقَارِبُ الْعَقْلِ^(١١)؛ وَالْأَوْلَى أَنْ يُقَالَ لَكَ: إِنَّكَ رَقِيتَ سُلْمًا أَطَّلَعَكَ مَطْلَعَ سُوءٍ عَلَيْكَ لَا لَكَ، لِأَنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ ضَالَّتِكَ^(١٢)، وَرَعَيْتَ غَيْرَ سَائِمَتِكَ^(١٣)، وَطَلَبْتَ أَمْرًا لَسْتَ

(١) كَرَهَا: أي من غير رغبة. فإن أبا سفيان إنما أسلم قبل فتح مكة بليدة، وخوف القتل، وخشية من جيش النبي صلى الله عليه وآله وسلم البالغ عشرة آلاف ونيف.

(٢) أَنْفُ الْإِسْلَامِ: كناية عن أشرف العرب الذين دخلوا فيه قبل الفتح.

(٣) شَرَدَ بِهِ: طرده وفرق أمره.

(٤) الْمِصْرَانِ: الكوفة والبصرة.

(٥) فَاسْتَرْفِهِ: فعل أمر، أي استرح ولا تستعجل.

(٦) الْحَاصِبُ: ريح تحمل التراب والحصى.

(٧) الْأُغْوَارُ - جمع غَوْر بالفتح، وهو الغبار.

(٨) الْجُلْمُودُ - بالضم - الصخر.

(٩) «أَعْضَضْتُهُ بِهِ»: جعلته يعضه، والباء زائدة.

(١٠) أَعْلَفُ الْقَلْبِ: الذي لا يدرك، كأن قلبه في غلاف لا تنفذ إليه المعاني.

(١١) مُقَارِبُ الْعَقْلِ: ناقصه ضعيفه، كأنه يكاد يكون عاقلاً وليس به عقل.

(١٢) الضَّالَّةُ: ما فقدته من مال ونحوه، ونشد الضالة: طلبها ليردها، و«نشد غير ضالته» مثل يضرب لطالب غير حقه.

(١٣) السَّائِمَةُ: الماشية من الحيوان والأنعام المجتمعة للرعي.

مِنْ أَهْلِهِ وَلَا فِي مَعْدِنِهِ ، فَمَا أَبْعَدَ قَوْلَكَ مِنْ فِعْلِكَ ! وَقَرِيبٌ مَا أَشْبَهْتَ مِنْ
أَعْمَامٍ وَأَخْوَالٍ ! حَمَلْتَهُمُ الشَّقَاوَةَ ، وَتَمَنَّى الْبَاطِلِ ، عَلَى الْجُحُودِ بِمُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَضَرَعُوا مَصَارِعَهُمْ^(١) حَيْثُ عَلِمْتَ ، لَمْ يَدْفَعُوا
عَظِيمًا ، وَلَمْ يَمْنَعُوا حَرِيمًا ، بِوَقْعِ سَيْوفٍ مَا خَلَا مِنْهَا الْوَعَى^(٢) ، وَلَمْ تُعَاشِهَا
[تُعَاشِهَا] الْهُوَيْنَى^(٣) .

وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قِتْلَةِ عُثْمَانَ ، فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ ، ثُمَّ حَاكِمِ
الْقَوْمَ إِلَيَّ ، أَحْمِلْكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ؛ وَأَمَّا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُ فَإِنَّهَا
خُدْعَةٌ^(٤) الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ فِي أَوَّلِ الْفِصَالِ^(٥) ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ .

(٦٥)

ومن كتاب له عليه السلام

إليه أيضاً

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ أَنْ لَكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِاللَّمْعِ الْبَاصِرِ^(٦) مِنْ عِيَانِ [عَيْنِ] الْأُمُورِ^(٧)
فَلَقَدْ [فَقَدْ] سَلَكْتَ مَدَارِجَ أَسْلَافِكَ بِإِدْعَائِكَ الْأَبَاطِيلَ ، وَأَقْتِحَامِكَ^(٨)
[إِقْحَامِكَ] غُرُورَ الْمَيْنِ^(٩) وَالْأَكَاذِيبِ ، وَبِإِنْتِحَالِكَ^(١٠) مَا قَدْ عَلَا عَنْكَ^(١١) .

(١) ضَرَعُوا مَصَارِعَهُمْ : سقطوا قتلى في مطارحهم . (٢) الْوَعَى : الحرب .

(٣) «لَمْ تُعَاشِهَا الْهُوَيْنَى» : أي لم ترافقها المُسَاهَلَةُ .

(٤) الْخُدْعَةُ - مثلثة الخاء - : ما تصرف به الصبي عن اللبن وطلبه أول فطامه ، وما تصرف به عدوك عن فصدك به

(٥) الْفِصَالُ : الفِطَامُ .

(٦) عِيَانِ الْأُمُورِ : مشاهدتها ومعاشتها

(٧) اللَّمْعُ الْبَاصِرُ : الأمر الواضح .

(٨) الإِقْحَامُ وَالِاقْحَامُ : الدخول في الشيء من غير روية .

(٩) الْمَيْنُ : الكَذِبُ .

(١٠) اِنْتِحَالِكَ : ادعاؤك لنفسك .

(١١) مَا قَدْ عَلَا عَنْكَ : ما هو أرفع من مقامك .

وَأَبْتَرَاكَ^(١) لِمَا قَدْ اخْتَرِنَا^(٢) دُونَكَ ، فِرَارًا مِنْ الْحَقِّ ، وَجُحُودًا لِمَا هُوَ الزَّمُّ
لَكَ مِنْ لَحْمِكَ وَدَمِكَ^(٣) ؛ مِمَّا قَدْ وَعَاهُ سَمْعُكَ ، وَمُلِيَّاءَ بِهِ صَدْرُكَ ، فَمَاذَا بَعْدَ
الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ الْمُبِينُ ، وَبَعْدَ الْبَيِّنِ إِلَّا اللَّبْسُ^(٤) ؟ فَاحْذَرِ الشُّبُهَةَ
وَأَشْتِمَالَهَا عَلَى لُبْسَتِهَا^(٥) ، فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَفَتْ جَلَابِيِبَهَا^(٦) ، وَأَغْشَتْ^(٧)
الْأَبْصَارَ ظَلْمَتُهَا .

وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُو أَفَانِينَ^(٨) مِنْ الْقَوْلِ ضَعُفَتْ قُورَاهَا عَنِ
السَّلْمِ^(٩) ، وَأَسَاطِيرِ^(١٠) ، لَمْ يَحْكُهَا^(١١) مِنْكَ عِلْمٌ وَلَا حِلْمٌ^(١٢) ؛ أَصْبَحْتَ
مِنْهَا كَالْخَائِضِ فِي الدَّهَاسِ^(١٣) ، وَالْخَابِطِ^(١٤) فِي الدِّيْمَاسِ^(١٥) ، وَتَرَقَّيْتُ
إِلَى مَرْقَبَةٍ^(١٦) بَعِيدَةِ الْمَرَامِ ، نَازِحَةَ الْأَعْلَامِ^(١٧) ، تَقْصُرُ دُونَهَا الْأَنْوُقُ^(١٨)

(١) «ابتزازك» أي سلبك .

(٢) اخْتَرِنَا - أي مُنَع - دون الوصول اليك .

(٣) المراد بالذي هو الزم له من لحمه ودمه التبعة بالخلافة لأمر المؤمنين عليه السلام .

(٤) اللَّبْسُ - بالفتح - : مصدر «لبس عليه يلبس» كضرب يضرب أي خلطه ، وفي التنزيل : ﴿وَلَلْبِئْسَ مَا

يَلْبَسُونَ﴾ «الأنعام : ٩» .

(٥) اللَّبْسَةُ - بالضم - : الإشكال .

(٦) أَغْدَفَتْ الْمَرْأَةَ قِنَاعَهَا : أرسلته على وجهها فسترته ، وَأَغْدَفَ اللَّيْلُ : أرخى سدوله - أي أغطيته - من الظلام .

والجلابيب : جمع جلباب ، وهو الثوب الأعلى يغطي ما تحته ، أي طالما أسدلت الفتنة أغطية الباطل فاخفت الحقيقة .

(٧) أَغْشَتْ الْأَبْصَارَ : أضعفتها ومنعتها النفوذ إلى المراتب الحقيقية .

(٨) أَفَانِينَ الْقَوْلِ : ضروبه وطرائقه .

(٩) السَّلْمُ : ضد الحرب .

(١٠) الْأَسَاطِيرُ : جمع أسطورة ، بمعنى الخرافة لا يعرف لها منشأ .

(١١) حَاكَهُ يَحُوكُهُ : نسجه ، ونسج الكلام : تأليفه . (١٢) الْحِلْمُ - بالكسر - : العقل .

(١٣) الدَّهَاسُ - كَسَحَابٍ - : أرض رخوة لا هي تراب ولا رمل ، ولكن منهما ، يعسر فيها السير .

(١٤) الخابط في السير : الذي لا يهتدي .

(١٥) الدِّيْمَاسُ - بالكسر - : المكان المظلم تحت الأرض .

(١٦) الْمَرْقَبَةُ - بفتح فسكون - : مكان الارتقاب ، وهو العلو والإشراف ، أي رفعت نفسك - إلى منزلة بعيد عنك

مطلبها .

(١٧) «نازحة» : أي بعيدة ، والأعلام : جمع علم ، وهو ما يُنْصَبُ لِيُهْتَدَى بِهِ : أي خفيّة المسالك .

(١٨) الْأَنْوُقُ - كَصَبُورٍ - : طير أصلع الرأس ، أصفر المنقار ، يقال : أعز من بيض الأنوق ؛ إذ تحرزه فلا تكاد تظفر به ، لأن

أوكارها في القلل الصعبة . ولهذا الطائر خصال عدها صاحب القاموس .

وَيُحَاذِي بِهَا الْعَيُّوقُ^(١) .

وَحَاشَ لِلَّهِ أَنْ تَلِيَّ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدِي صَدْرًا أَوْ وِرْدًا^(٢) ، أَوْ أُجْرِي لَكَ عَلَيَّ
أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْدًا أَوْ عَهْدًا !! فَمِنَ الْآنَ فَتَدَارِكُ نَفْسَكَ ، وَأَنْظُرِي لَهَا ، فَإِنَّكَ إِنْ
فَرَّطْتَ حَتَّى يَنْهَدَ^(٣) إِلَيْكَ عِبَادُ اللَّهِ أُرْتَبَجَتْ^(٤) عَلَيْكَ الْأُمُورُ ، وَمُنِعْتَ أَمْرًا
هُوَ مِنْكَ الْيَوْمَ مَقْبُولٌ ، وَالسَّلَامُ .

(٦٦)

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن العباس ، وقد تقدم ذكره بخلاف هذه الرواية

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْمَرْءَ لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيَقُوتَهُ ، وَيَحْزَنُ عَلَيَّ
الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ ، فَلَا يَكُنْ أَفْضَلَ مَا نِلْتَ فِي نَفْسِكَ مِنْ دُنْيَاكَ
بُلُوغُ لَذَّةٍ أَوْ شِفَاءٍ غَيْظٍ ، وَلَكِنْ إِطْفَاءُ بَاطِلٍ أَوْ إِحْيَاءُ حَقٍّ . وَلْيَكُنْ سُرُورُكَ
بِمَا قَدَّمْتَ ، وَأَسْفُكَ عَلَيَّ مَا خَلَّفْتَ^(٥) ، وَهَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ .

(١) العَيُّوق - بفتح فضم مشدّد - نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن ينلوا النربا لا يقدمها

(٢) الصَّدْر - بالتحريك - الرجوع بعد الشرب . والوِرْد - بالكسر - : الاشراف على الماء .

(٣) ينهد : ينهض لحريك .

(٤) أُرْتَبَجَتْ : أُغْلِقَتْ ، وتقول أُرْتَبَجَ الباب كَرْتَبَجَهُ ، أي أغلقه .

(٥) خَلَّفْتَ : تركت .

﴿٦٧﴾

ومن كتاب له عليه السلام

إلى قثم بن العباس ، وهو عامله على مكة

أَمَّا بَعْدَ ، فَأَقِمِ لِلنَّاسِ الْحَجَّ ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ
 اللَّهِ^(١) ، وَأَجْلِسْ لَهُمُ الْعَصْرَيْنِ^(٢) ، فَأَقْتِ الْمُسْتَفْتِيَّ ، وَعَلِّمِ الْجَاهِلَ ، وَذَاكِرِ
 الْعَالِمَ . وَلَا يَكُنْ لَكَ إِلَى النَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ ، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهُكَ .
 وَلَا تَحْجُبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَن لِقَائِكَ بِهَا ، فَإِنَّهَا إِنِ زِيدَتْ^(٣) عَن أَبْوَابِكَ فِي أَوَّلِ
 وَرْدِهَا^(٤) لَمْ تُحْمَدْ فِيمَا بَعْدُ عَلَى قَضَائِهَا .

وَأَنْظِرْ إِلَى مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللَّهِ فَاصْرِفْهُ إِلَى مَنْ قِبْلَكَ^(٥) مِنْ
 ذَوِي الْعِيَالِ وَالْمَجَاعَةِ ، مُصِيباً بِهِ مَوَاضِعَ الْفَاقَةِ^(٦) [المفقر] وَالْخَلَّاتِ^(٧)
 وَمَا فَضَلَ عَن ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ إِلَيْنَا لِنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قَبَلْنَا .

وَمُرْ أَهْلَ مَكَّةَ إِلَّا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنٍ أَجْرًا ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ :
 ﴿سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾^(٨) فَالْعَاكِفُ : الْمُقِيمُ بِهِ ، وَالْبَادِي : الَّذِي يَحْجُجُ إِلَيْهِ
 مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ . وَقَفَّقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ لِمَحَابَبِهِ^(٩) وَالسَّلَامُ .

(١) أَيَّامِ اللَّهِ : هي التي عاقب فيها الماضين على سوء أعمالهم .

(٢) الْعَصْرَانِ : هما الغداة والعشي على سبيل التغليب .

(٣) زِيدَتْ : أي دُفِّعَتْ وَمُنِعَتْ ، مبني للمجهول من «ذاده يذوده» إذا طرده ودفعه .

(٤) وَرْدِهَا - بالكسر - : ورودها . (٥) قِبْلَكَ - بكسر ففتح - : أي عندك .

(٦) الْفَاقَةُ : الفقر الشديد . (٧) الْخَلَّةُ - بالفتح - : الحاجة .

(٨) الْحَجج : ٢٥ .

(٩) مَحَابَبٌ - بفتح الميم - : مواضع محبته من الأعمال الصالحة .

(٦٨)

ومن كتاب له عليه السلام

إلى سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيام خلافته

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ : لَيِّنٌ مَسُّهَا ، قَاتِلٌ سُمُّهَا ؛ فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا ، لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا ؛ وَضَعْ عَنكَ هُمُومَهَا ، لِمَا أُيَقِّنْتَ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا ، وَتَصَرَّفِ حَالَاتِهَا ؛ وَكُنْ أَنَسَ مَا تَكُونُ بِهَا^(١) ، أَخَذَرَ مَا تَكُونُ مِنْهَا ؛ فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا أَطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَى سُرُورِ أَشْخَصَتَهُ^(٢) عَنْهُ إِلَى مَخْذُورٍ ، أَوْ إِلَى إِيْنَاسٍ أَزَالَتَهُ عَنْهُ إِلَى إِيْحَاشٍ ! وَالسَّلَامُ .

(٦٩)

ومن كتاب له عليه السلام

إلى الحارث الهمداني

وَتَمَسَّكَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ وَأَسْتَنْصَحَهُ [وَانْتَصَحَهُ] وَأَجِلَّ حَلَالَهُ ، وَحَرَّمَ حَرَامَهُ ، وَصَدَّقْ بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ ، وَاعْتَبِرْ^(٣) بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا مَا [لِمَا] بَقِيَ مِنْهَا ، فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضًا ، وَآخِرُهَا لَاحِقٌ بِأَوَّلِهَا ؛ وَكُلُّهَا حَائِلٌ^(٤) مُفَارِقٌ . وَعَظَّمِ اسْمَ اللَّهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ ، وَأَكْثِرْ ذِكْرَ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَلَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَثِيقٍ^(٥) . وَأَخَذَرَ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ ، وَيُكْرَهُهُ [وَيُكْرَهُهُ] لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ . وَأَخَذَرَ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ

(١) - «كُنْ أَنَسَ مَا تَكُونُ بِهَا أَخَذَرَ مَا تَكُونُ مِنْهَا» أنس: أقلّ تفضيل من الأتس. أي شدّة أنس. وهي هـ حال من اسم «كن». وأخذَرَ: خبر. والمراد فليكن أشدّ حدرك منها في حال شدّة أنسك بها.
(٢) «أَشْخَصَتَهُ» - أي: أذهبتَه.
(٣) اعتَبِرْ: قَس. .
(٤) «حَائِلٌ»: أي زائل.
(٥) وَثِيقٌ: مُخَكِّمٌ قَوِيٌّ.

بِهِ فِي السِّرِّ ، وَيُسْتَحَى مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ ، وَأَحْذَرُ كُلِّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوْ أَعْتَدَرَ مِنْهُ . وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضاً لِنِبَالِ الْقَوْلِ [القوم] وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ بِهِ ، فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِباً . وَلَا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلِّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ ، فَكَفَى بِذَلِكَ جَهْلاً . وَأَكْظِمِ الْغَيْظَ ، وَتَجَاوَزْ عِنْدَ الْمَقْدَرَةِ ، وَأَحْلَمْ عِنْدَ الْغَضَبِ ، وَأَصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ^(١) ، تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ . وَأَسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَلَا تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عِنْدَكَ ، وَلْيَرَّ عَلَيْكَ أَثَرُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ .

وَأَعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِمَةً^(٢) مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ ، وَأَنَّكَ [فَائِنَكَ] مَا تُقَدِّمُ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَى لَكَ ذُخْرُهُ ، وَمَا تُؤَخِّرُهُ يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ . وَأَحْذَرُ صَحَابَةَ مَنْ يَفِيلُ^(٣) رَأْيُهُ ، وَيُنْكَرُ عَمَلُهُ ، فَإِنَّ الصَّاحِبَ مَعْتَبِرٌ بِصَاحِبِهِ . وَأَسْكُنِ الْأَمْصَارَ الْعِظَامَ فَإِنَّهَا جِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَحْذَرُ مَنَازِلَ الْعَفْلَةِ وَالْجَفَاءِ وَقِلَّةِ الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ . وَأَقْصُرْ رَأْيَكَ عَلَى مَا يَعْنِيكَ . وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ ، فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ وَمَعَارِيضُ^(٤) الْفِتَنِ . وَأَكْثِرْ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَنْ فَضَّلْتَ عَلَيْهِ^(٥) ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ ، وَلَا تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ حَتَّى تَشْهَدَ الصَّلَاةَ إِلَّا فَاصِلاً^(٦) فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ . وَأَطِعِ اللَّهَ فِي جَمِيعِ [جَمَلِ] أُمُورِكَ ، فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ فَاضِلَةٌ عَلَى مَا

(١) «أصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ» : أَي عِنْدَمَا تَكُونُ لَكَ السُّلْطَةُ .

(٢) تَقْدِمَةٌ - كَتَجْرِبَةٌ - : مَصْدَرُ قَدَّمَ - بِالتَّشْدِيدِ - أَي بَدَلًا وَإِنْفَاقًا .

(٣) «قَالَ الرَّأْيُ يَفِيلُ» : أَي ضَعْفٌ .

(٤) الْمَعَارِيضُ - جَمْعُ مِعْرَاضٍ كِمِخْرَابٍ - : وَهُوَ سَهْمٌ بِلَارِيشٍ رَقِيقِ الطَّرْفَيْنِ ، غَلِيظِ الْوَسْطِ يَصِيبُ بِعَرَضِهِ دُونَ حَدِّهِ .

(٥) «مَنْ فَضَّلْتَ عَلَيْهِ» أَي : مَنْ دُونَكَ مِمَّنْ فَضَّلَكَ اللَّهُ عَلَيْهِ .

(٦) «فَاصِلاً فِي سَبِيلِ اللَّهِ» : أَي خَارِجاً ذَاهِباً .

سِوَاهَا . وَخَادِعُ نَفْسِكَ فِي الْعِبَادَةِ ، وَأَرْفُقُ بِهَا وَلَا تَقْهَرْهَا ، وَخُذْ عَفْوَهَا ^(١) وَنَشَاطَهَا ، إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوبًا عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ قَضَائِهَا وَتَعَاهُدِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا . وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آبِقٌ ^(٢) مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا . وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْفُسَّاقِ ، فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ . وَوَقِّرِ اللَّهَ ، وَأَحْبِبْ أَحِبَّاءَهُ . وَأَحْذِرِ الْغَضَبَ ، فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ ، وَالسَّلَامُ .

(٧٠)

ومن كتاب له عليه السلام

إلى سهل بن حنيف الانصاري ، وهو عامله على المدينة

في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالًا مِمَّنْ قَبْلَكَ ^(٣) يَتَسَلَّلُونَ ^(٤) إِلَى مُعَاوِيَةَ ، فَلَا تَأْسَفْ عَلَيَّ مَا يَقُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ ، وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ ، فَكَفَى لَهُمْ غِيًّا ^(٥) ، وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِيًا ، فِرَارُهُمْ مِنَ الْهُدَى وَالْحَقِّ ، وَإِيضَاعُهُمْ ^(٦) إِلَى الْعَمَى وَالْجَهْلِ ؛ وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا ، وَمُهْطِعُونَ إِلَيْهَا ^(٧) ، وَقَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَرَأَوْهُ ، وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ أَسْوَةٌ ، فَهَرَبُوا إِلَى الْأَثَرَةِ ^(٨) فَبَعْدَ اللَّهُمَّ وَسُحْقًا ^(٩) !!

(١) «خُذْ عَفْوَهَا»: أي وقت فراغها وارتياحها إلى الطاعة وأصله العفو، بمعنى ما لا أثر فيه لأحد بمنك غير به عن

(٢) «آبِقٌ»: أي هارب منه محوّل عنه

(٤) يتسلّلون: يذهبون واحداً بعد واحد

(٦) الإيضاع: الإسراع

(٣) قبلك - بكر فتح - أي عندك

(٥) غيًّا: ضلالاً

(٧) مهطعون: مسرعون

(٨) الأثرّة - بالتحريك - : اختصاص النفس بالمنفعة وتفضيلها على غيرها بالفائدة

(٩) والسحوق - بضم السين - : البغد

إِنَّهُمْ - وَاللَّهِ - لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرِ ، وَلَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلِ ، وَإِنَّا لَنَطْمَعُ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَنْ يُذَلَّلَ اللَّهُ لَنَا صَعْبَهُ ، وَيُسَهَّلَ لَنَا حَزَنَهُ^(١) ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

﴿٧١﴾

ومن كتاب له عليه السلام

إلى المنذر بن الجارود العبدي، وقد خان في بعض ما ولأه من أعماله
أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ صَلَاحَ أَبِيكَ غَرَّيَ مِنْكَ ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ^(٢) ،
وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ ، فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُقِّي^(٣) إِلَيَّ عَنْكَ لَا تَدَعُ لِهَوَاكَ أَنْقِيَادًا ، وَلَا
تُبْقِي لِآخِرَتِكَ عِتَادًا^(٤) . تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ ، وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ
بِقَطِيعَةِ دِينِكَ . وَلَيْتَ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقًّا ، لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَشِشْعُ^(٥) نَعْلِكَ
خَيْرٌ مِنْكَ ، وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ ، أَوْ يُنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ ، أَوْ
يُغْلَى لَهُ قَدْرٌ ، أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ ، أَوْ يُؤْمَنَ عَلَيَّ جِبَايَةَ^(٦) [خيانة] فَأَقْبِلْ
إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

قال السيد الشريف الرضي رحمته الله : والمنذر بن الجارود هذا هو الذي قال فيه أمير
المؤمنين عليه السلام : إنه لنظارٌ في عطفيه^(٧) مختال في بُرْدَيْهِ^(٨) تَقَالُ فِي شِرَاكِيهِ^(٩) .

(١) حَزَنُهُ : - بفتح فسكون - : أَي : حَسْبُهُ .
(٢) الْهَدْيُ - بفتح فسكون - : الطريقة والسيرة .
(٣) رُقِّي إِلَيَّ : رُفِعَ وَأُنْمِيَ إِلَيَّ .
(٤) الْعِتَادُ - بِالْفَتْحِ - : الذَّخِيرَةُ الْمُعَدَّةُ لَوَقْتِ الْحَاجَةِ .
(٥) الشِّشْعُ - بِالْكَسْرِ - : سَيْرٌ بَيْنَ الإصْبَعِ الوَسْطِيِّ وَالتِّي تَلِيهَا فِي النَّمْلِ الْعَرَبِيِّ ، كَأَنَّهُ زَمَامٌ وَيُسَمَّى قِبَالًا - ككِتَابٍ - .
(٦) «جِبَايَةَ» : أَي تَحْصِيلُ أَمْوَالِ الْخِرَاجِ وَنَحْوِهِ ، عَمَلٌ مِنْ أَعْمَالِ الدَّوْلَةِ .
(٧) نَظَارٌ : كَثِيرُ النَّظَرِ . وَالْعِطْفُ - بِالْكَسْرِ - : الْجَانِبُ ، أَي كَثِيرُ النَّظَرِ فِي جَانِبَيْهِ عَجْبًا وَخَيْلًا .
(٨) الْبُرْدَانُ : تَثْنِيَةُ بُرْدٍ - بِضَمِّ الْبَاءِ - وَهُوَ تَوْبٌ مَخْطُوطٌ ، وَالْمَخْتَالُ : الْمُعْجَبُ .
(٩) الشِّرَاكَانُ : تَثْنِيَةُ شِرَاكٍ - ككِتَابٍ - : وَهُوَ سَيْرُ النَّمْلِ كُلِّهِ ، وَتَقَالُ : كَثِيرُ التَّقَلُّ . وَالتَّقَلُّ - بِالتَّحْرِيكِ - : الْبِصَاقُ ، وَإِنَّمَا يَفْعَلُهُ الْمُعْجَبُ بِشِرَاكِيهِ لِيَذْهَبَ عَنْهُمَا الْغُبَارُ وَالْوَسْخُ ، يَتَقَلُّ فِيهِمَا ثُمَّ يَمْسَحُهُمَا لِيَعُودَا كَالجَدِيدَيْنِ .

(٧٢)

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن العباس

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقِ أَجَلِكَ ، وَلَا مَرْزُوقٍ مَا لَيْسَ لَكَ ؛ وَأَعْلَمُ بِأَنَّ
الدَّهْرَ يَوْمَانِ : يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ ، وَأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ دُولٍ ^(١) ، فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ
أَتَاكَ عَلَيَّ ضَعْفِكَ ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ .

(٧٣)

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي عَلَيَّ التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ ، وَالِاسْتِمَاعِ إِلَيَّ كِتَابِكَ
لَمْوَهْنٍ ^(٢) رَأْيِي ، وَمُخْطِئِي فِرَاسَتِي ^(٣) . وَإِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي الْأُمُورَ ^(٤) ،
وَتُرَاجِعُنِي السُّطُورَ ^(٥) ، كَالْمُسْتَشْفِلِ النَّائِمِ تَكْذِيبُهُ أَحْلَامُهُ ^(٦) ، وَالْمُتَحَيِّرِ
الْقَائِمِ يَبْهَظُهُ ^(٧) مَقَامُهُ ، لَا يَدْرِي اللَّهُ مَا يَأْتِي أُمَّ عَلَيْهِ ، وَلَسْتَ بِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ
بِكَ شَبِيهٌ . وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَوْ لَا بَعْضُ الْإِسْتِيقَاءِ ^(٨) لَوَصَلْتَ إِلَيْكَ مِنِّي

(١) دُول - جمع دُولَة بالضم - : ما يُتَدَاوَلُ مِنَ السَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا .

(٢) مَوْهَنٌ : مُضَعَفٌ .

(٣) فِرَاسَتِي - بِالْكَسْرِ - : أَيَّ صِدْقٍ ظَنَنْتَنِي .

(٤) حَاوَلَ الْأَمْرَ : طَلَبَهُ وَرَاقَبَهُ ، أَيَّ تَطَالُبُنِي بِبَعْضِ غَايَاتِكَ كَوَلَايَةِ الشَّامِ وَنَحْوِهَا .

(٥) تَرَاجَعْتَنِي السُّطُورَ : - أَيَّ تَطَلَّبْتَنِي مِنْ أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ جَوَابَكَ بِالسُّطُورِ .

(٦) كَالْمُسْتَشْفِلِ النَّائِمِ : يَقُولُ : أَنْتَ فِي مَحَاوَلَتِكَ كَالنَّائِمِ التَّحِيلِ نَوْمُهُ : يَعْلَمُ أَنَّهُ نَالَ شَيْئًا ، فَإِذَا أَتَيْتَهُ وَحَدَّ الرَّؤُوسَ

كَذَبْتَ ، أَيَّ عَلَيْهِ ، فَأَمَانِكَ فِيمَا تَطَلَّبُ شَبِيهَةً بِالْأَحْلَامِ ، إِنْ هِيَ إِلَّا خَيَالَاتٌ بَاطِلَةٌ .

(٧) «يَبْهَظُهُ» : أَيَّ يُنْقِلُهُ وَيَشُقُّ عَلَيْهِ مَقَامَهُ .

(٨) الْإِسْتِيقَاءُ : الْإِبْقَاءُ ، وَالْمُرَادُ إِبْقَائِي لَكَ وَعَدَمُ إِرَادَتِي لِإِهْلَاكَكَ .

قَوَارِعُ^(١)، تَفْرَعُ^(٢) الْعَظْمَ، وَتَهْلِسُ^(٣) [تنهس] اللَّحْمَ! وَأَعْلَمُ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ تَبَطَّكَ^(٤) عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ، وَتَأْذَنَ^(٥) لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ.

﴿٧٤﴾

وَمَنْ جَافَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كتبه بين ربيعة واليمن، ونقل من خط هشام بن الكلبي

هَذَا مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْيَمَنِ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا، وَرَبِيعَةُ حَاضِرُهَا^(٦) وَبَادِيهَا^(٧)، أَنَّهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ يَدْعُونَ إِلَيْهِ، وَيَأْمُرُونَ بِهِ، وَيُجِيبُونَ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ، لَا يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا، وَلَا يَرْضُونَ بِهِ بَدَلًا وَأَنَّهُمْ يَدُّ وَاحِدَةً عَلَى مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ وَتَرَكَهُ، أَنصَارُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ - دَعْوَتُهُمْ وَاحِدَةٌ، لَا يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمَعْتَبَةٍ^(٨) عَاتِبٍ، وَلَا لِعُضْبٍ غَاضِبٍ، وَلَا لِاسْتِدْلَالِ قَوْمٍ قَوْمًا، وَلَا لِمَسَبَّةِ قَوْمٍ قَوْمًا! عَلَى ذَلِكَ شَاهِدُهُمْ وَغَائِبُهُمْ، وَسَفِيهِهِمْ وَعَالِمُهُمْ، وَحَلِيمُهُمْ وَجَاهِلُهُمْ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ ﴿إِنَّ عَهْدَ اللَّهِ كَانَ مَسْئُورًا﴾^(٩).

وكتب: علي بن أبي طالب.

(٢) تَفْرَعُ الْعَظْمَ: أي تضديه فتكسره.

(٤) «تَبَطَّكَ»: أي أقمدك.

(٦) الحاضر: ساكن المدينة.

(٨) الْمِعْتَبَةُ - كَالْمِضْطَبَةِ - : الْعَيْظُ.

(١) الْقَوَارِعُ: أي الدواهي.

(٣) «تَهْلِسُ اللَّحْمَ»: أي تذيبه وتنهكه.

(٥) تَأْذَنَ - بفتح الذال - : أي تسمع.

(٧) الْبَادِي: المتردد في البادية.

(٩) احزاب: ١٥.

(٧٥)

وهن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية [من المدينة] في أول ما بويع له
ذكره الواقدي في كتاب «الجميل»

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ :

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي ^(١) فِيكُمْ ، وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ ، حَتَّى كَانَ مَا لَا
بُدَّ مِنْهُ وَلَا دَفْعَ لَهُ ؛ وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ ، وَالْكَلامُ كَثِيرٌ ، وَقَدْ أَدْبَرَ مَا أَدْبَرَ ،
وَأَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ . فَبَايَعُ مَنْ قَبْلَكَ ^(٢) ، وَأَقْبَلَ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ ^(٣) مِنْ أَصْحَابِكَ .
وَالسَّلَامُ .

(٧٦)

وهن وصية له عليه السلام

لعبد الله بن العباس ، عند استخلافه إياه على البصرة

سَعِ النَّاسَ بِوَجْهِكَ وَمَجْلِسِكَ وَحُكْمِكَ ، وَإِيَّاكَ وَالغَضَبَ فَإِنَّهُ طَيْرَةٌ ^(٤)
مِنَ الشَّيْطَانِ . وَأَعْلَمْ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللَّهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ ، وَمَا بَاعَدَكَ مِنَ
اللَّهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ .

(١) «إِعْذَارِي» : أي إقامتي على العذر .

(٢) قَبْلَكَ أَي : عندك .

(٣) الْوَفْدُ - بفتح فسكون - : الجماعة الواقدون ، أي القادمون .

(٤) طَيْرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ - بفتح الطاء وسكون الياء - أي خِفَّةٌ وطيشٌ .

﴿٧٧﴾

ومن وصية له عليه السلام

لعبد الله بن العباس ، لما بعثه للاحتجاج على الخوارج

لَا تُخَاصِمُهُم بِالْقُرْآنِ ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَالٌ^(١) ذُو وُجُوهِ ، تَقُولُ وَيَقُولُونَ ،
وَلَكِنْ حَاجِبُهُم بِالسُّنَّةِ ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصًا^(٢) .

﴿٧٨﴾

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أبي موسى الأشعري جواباً في أمر الحكمين ،

ذكره سعيد بن يحيى الأموي في كتاب «المغازي»

فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ ، فَمَالُوا مَعَ الدُّنْيَا ،
وَنَطَقُوا بِالْهَوَى . وَإِنِّي نَزَلْتُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَنزِلاً مُعْجِباً^(٣) ، أَجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ
أَعْجَبَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ، فَانِي [وَأَنَا] أَدَاوِي مِنْهُمْ قَرْحاً^(٤) أَخَافُ أَنْ يَكُونَ عَلَقاً^(٥) .
وَلَيْسَ رَجُلٌ - فَاغْلَمٌ - أَحْرَصَ عَلَى جَمَاعَةِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَالِهِ وَسَلَّمَ وَالْفَتْهَا مِنِّي ، أُبْتَغِي بِذَلِكَ حُسْنَ الثَّوَابِ ، وَكَرَمَ الْمَأَبِ^(٦) .
وَسَأْفِي بِالَّذِي وَأَيْتُ^(٧) عَلَى نَفْسِي ، وَإِنْ تَغَيَّرَتْ عَنْ صَالِحٍ مَا فَارَقْتَنِي عَلَيْهِ

(١) «القرآن حَمَالٌ»: أي يحمل معاني كثيرة . (٢) «مَحِيصًا»: أي مهزباً .

(٣) مُعْجِباً: أي موجداً للتعجب .

(٤) الْقَرْحُ: في الأصل الجرح ، وهو هنا مجاز عن فساد بواطنها .

(٥) الْعَلَقُ - بالتحريك - : الدم الغليظ الجامد . (٦) الْمَأَبُ: المرزج .

(٧) وَأَيْتُ: وَعَدْتُ وَأَخَذْتُ عَلَى نَفْسِي .

فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَا أُوتِيَ مِنَ الْعَقْلِ ، وَالتَّجْرِبَةِ ، وَإِنِّي لِأَعْبُدُ^(١) أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِبَاطِلٍ ، وَأَنْ أَفْسِدَ أَمْرًا قَدْ أَصْلَحَهُ اللَّهُ . فَدَعُ مَا لَا تَعْرِفُ ، فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ طَائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقَاوِيلِ الشُّوءِ ، وَالسَّلَامِ .

(٧٩)

ومن كتاب له عليه السلام

لما استخلف ، إلى أمراء الأجناد

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ الْحَقَّ فَاشْتَرَوْهُ ،
وَأَخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ^(٢) .

(١) وإني لأعبدُ : أي آنفُ ، فهو من عبدَ يُعْبَدُ ، كَمَغْضِبٍ يُغْضَبُ ، عَبَدًا ، والمراد : إني لآنفُ أن يقول غيري مولاً باطلاً . فكيف لا آنفُ أنا من ذلك لنفسي .

(٢) «أخذوهم بالباطل فاقْتَدَوْهُ» : كلّفوهم باتيان الباطل فاتوه ، وصار قُدوةً يتبعها الأبناء بعد الآباء .

حِكْمَةٌ
لَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنِينَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ

باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام
ويدخل في ذلك المختار من أجوبة مسائله والكلام القصير الخارج في
سائر أغراضه

١ - قال عليه السلام: كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابِنِ اللَّبُونِ^(١)، لَا ظَهْرٌ فَيَرْكَبَ، وَلَا
ضَرْعٌ فَيُخَلِّبَ.

٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَرْزَى^(٢) بِنَفْسِهِ مَنِ اسْتَشَعَرَ^(٣) الطَّمَعِ، وَرَضِيَ
بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ ضُرَّهُ [عَنْ ضُرِّهِ]، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مِنْ أَمْرٍ^(٤) عَلَيْهَا
لِسَانُهُ.

٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْبُخْلُ عَارٌ، وَالْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ، وَالْفَقْرُ يُخْرِسُ
الْفُطْنَ عَنْ حُجَّتِهِ، وَالْمَقِيلُ غَرِيبٌ فِي بَلَدَتِهِ^(٥).

٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْعَجْزُ آفَةٌ، وَالصَّبْرُ شَجَاعَةٌ، وَالزُّهْدُ ثَرْوَةٌ،
وَالْوَرَعُ جَنَّةٌ^(٦)، وَنِعْمَ الْقَرِينُ الرَّضَى.

٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْعِلْمُ وَرَاثَةٌ كَرِيمَةٌ، وَالْآدَابُ حُلَلٌ مُجَدَّدَةٌ،
وَالْفِكْرُ مِرَاةٌ صَافِيَةٌ.

(١) ابن اللبون - بفتح اللام وضم الباء - ابن الناقة إذا استكمل سنتين .

(٢) أَرْزَى بِهَا : حَقَّرَهَا .

(٣) اسْتَشَعَرَهُ : تَبَطَّنَهُ وَتَخَلَّقَ بِهِ .

(٤) أَمَرَ لِسَانَهُ : جَعَلَهُ أَمِيرًا .

(٥) الْمَقِيلُ - بضم فكسر وتشديد اللام - الفقير .

(٦) الْجَنَّةُ - بالضم - : الوقاية .

٦ - وقال عليه السلام : صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ ، وَالْبَشَاشَةُ جِبَالَةٌ^(١) ، وَالْمَوَدَّةُ ، وَالْإِحْتِمَالُ^(٢) قَبْرُ الْعُيُوبِ .

وروي أنه عليه السلام قال في العبارة عن هذا المعنى أيضاً : الْمُسَالَمَةُ خِبَاءُ [خَبَاءٌ] الْعُيُوبِ .

٧ - وقال عليه السلام : مَنْ رَضِيَ عَن نَفْسِهِ كَثَرَ السَّخِطُ عَلَيْهِ ، وَالصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ ، وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ ، نُصَبُ أَعْيُنِهِمْ فِي آجِلِهِمْ .

٨ - وقال عليه السلام : أَعْجَبُوا لِهَذَا الْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَخْمٍ^(٣) ، وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ^(٤) ، وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ^(٥) ، وَيَتَنَفَّسُ مِنْ [فِي] خَزْمٍ !!

٩ - وقال عليه السلام : إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ .

١٠ - وقال عليه السلام : خَالَطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مِتُّمْ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ ، وَإِنْ عِشْتُمْ حَتُّوا إِلَيْكُمْ .

١١ - وقال عليه السلام : إِذَا قَدَرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ .

١٢ - وقال عليه السلام : أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الْإِخْوَانِ ، وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ .

(١) الجِبَالَةُ - بكسر الجاء ، بزنة كتابة - : شِبْكَةُ الصَّيْدِ ، وَمِثْلُهُ الْأَحْبُولُ وَالْأَحْبُولَةُ - بضم الهمزة فيهما - ونقول نحن

الصَّيْدَ وَاحْتَبَلَهُ ، إِذَا أَخَذَهُ بِهَا . (٢) الاحْتِمَالُ : نَحْمَلُ الْأَذَى .

(٣) «يَنْظُرُ بِشَخْمٍ» : يَرِيدُ بِالشَّخْمِ شَخْمَ الْعَدَقَةِ . (٤) «يَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ» : يَرِيدُ بِاللَّحْمِ اللِّسَانَ .

(٥) «يَسْمَعُ بِعَظْمٍ» : يَرِيدُ عِظَامَ الْأُذُنِ يَضْرِبُهَا الْهَوَاءُ فَتَفْرَعُ عَصَبَ الصَّمَاخِ فَيَكُونُ السَّمَاعُ .

١٣ - وقال عليه السلام : إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النَّعْمِ ^(١) فَلَا تُنْفَرُوا أَقْصَاهَا ^(٢) بِقِلَّةِ الشُّكْرِ .

١٤ - وقال عليه السلام : مَنْ ضَيَّعَهُ الْأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ ^(٣) الْأَبْعَدُ .

١٥ - وقال عليه السلام : مَا كُلُّ مَفْتُونٍ ^(٤) مُعَاتَبٌ ^(٥) .

١٦ - وقال عليه السلام : تَذِلُّ الْأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ ، حَتَّى يَكُونَ الْحَتْفُ ^(٦) فِي التَّدْيِيرِ .

١٧ - وسئل عليه السلام عن قول الرسول ﷺ - «غَيِّرُوا الشَّيْبَ ^(٧) ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ» ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّمَا قَالَ ﷺ ذَلِكَ وَالَّذِينَ قُلُّ ^(٨) ، فَأَمَّا الْآنَ وَقَدْ اتَّسَعَ نِطَاقُهُ ^(٩) ، وَضَرَبَ بَجِرَانِهِ ^(١٠) ، فَأَمْرٌ وَمَا اخْتَارَ .

١٨ - وقال عليه السلام في الذين اعتزلوا القتال معه : خَذَلُوا الْحَقَّ ، وَلَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ .

١٩ - وقال عليه السلام : مَنْ جَرَى فِي عِنَانٍ ^(١١) أَمَلِهِ عَثْرٌ بِأَجَلِهِ ^(١٢) .

(١) أطراف النعم : أوائلها .

(٢) أقصاها : أبعدها ، والمراد آخرها .

(٣) أُتِيحَ لَهُ : قُدِّرَ لَهُ .

(٤) المفتون : الداخل في الفتنه .

(٥) عاتب عتاباً ومعاتبته على كذا : أي لومه .

(٦) الحتف - بفتح فسكون - : الهلاك .

(٧) غَيِّرُوا الشَّيْبَ : يريد تغييره بالخضاب ليراهم الأعداء كهولاً أقبوا .

(٨) قُلٌّ - بضم القاف - : أي قليل أهله .

(٩) النطاق - ككتاب - : الحزام العريض ، واتساعه كناية عن العظم والانتشار .

(١٠) الجران - على وزن النطاق - : مقدم عنق البعير يضرب به على الأرض إذا استراح وتمكن .

(١١) العنان - ككتاب - : سير اللجام تُمسك به الدابة .

(١٢) «عَثْرٌ بِأَجَلِهِ» : المراد أنه سقط في أجله بالموت قبل أن يبلغ ما يريد .

٢٠ - وقال عليه السلام: أَقْبِلُوا ذَوِي الْمُرُوءَاتِ عَشْرَاتِهِمْ^(١)، فَمَا يَغْتَرُّ مِنْهُنَّ عَائِرٌ إِلَّا وَيَدُ اللَّهِ [بِيَدِهِ يَدُهُ بِيَدِ اللَّهِ] يَرْفَعُهُ.

٢١ - وقال عليه السلام: قُرِنَتِ الْهَيْبَةُ بِالْخَيْبَةِ^(٢)، وَالْحَيَاءُ بِالْحِرْمَانِ^(٣)، وَالْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، فَانْتَهِزُوا فُرْصَ الْخَيْرِ.

٢٢ - وقال عليه السلام: لَنَا حَقٌّ، فَإِنْ أُعْطِينَاهُ، وَإِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ الْإِبِلِ، وَإِنْ طَالَ الشَّرَى.

قال السيد الشريف الرضي رحمته الله: وهذا من لطيف الكلام وفصيحه، ومعناه: أنا إن لم نعط حقنا كنا أذلاء. وذلك أن الرديف يركب عجز البعير، كالعبد والأسير ومن يجري مجراهما.

٢٣ - وقال عليه السلام: مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ.

٢٤ - وقال عليه السلام: مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ، وَالتَّنْفِيسُ عَنِ الْمَكْرُوبِ.

٢٥ - وقال عليه السلام: يَا بَنَ آدَمَ، إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعْمَهُ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ فَاحْذَرُهُ.

٢٦ - وقال عليه السلام: مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَاتٍ لِسَانِهِ، وَصَفَحَاتٍ وَجْهِهِ.

(١) العشرة: السقطة، وإقالة عشرته: رفقته من سقطته. والمروءة - بضم الميم - صفة للنفس بحمها عنى مع الخير لأنه خير.

(٢) قُرِنَتِ الْهَيْبَةُ بِالْخَيْبَةِ: أي من تهبب أمراً خاب من إدراكه.

(٣) الْحَيَاءُ بِالْحِرْمَانِ: أي من أفرط به الغجل من طلب شيء حرم منه.

٢٧ - وقال عليه السلام : أمش بِدَائِكَ مَا مَشَى بِكَ ^(١) .

٢٨ - وقال عليه السلام : أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ .

٢٩ - وقال عليه السلام : إِذَا كُنْتَ فِي إِدْبَارِ ^(٢) ، وَالْمَوْتُ فِي إِقْبَالِ ^(٣) ، فَمَا

أَسْرَعَ الْمُلْتَقَى !

٣٠ - وقال عليه السلام : أَلْحَذَرَ أَلْحَذَرَ ! فَوَ اللَّهُ لَقَدْ سَتَرَ ، حَتَّى كَأَنَّهُ قَدْ

غَفَرَ .

٣١ - وَسُئِلَ عَلِيٌّ عَنِ الْإِيمَانِ ، فَقَالَ : الْإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ : عَلَى

الصَّبْرِ ، وَالْيَقِينِ ، وَالْعَدْلِ ، وَالْجِهَادِ .

وَالصَّبْرُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى الشُّوقِ ، وَالشَّفَقِ ^(٤) ، وَالزُّهْدِ ،

وَالتَّرَقُّبِ : فَمَنْ أَشْتَقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَلَا عَنِ الشَّهَوَاتِ ؛ وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ

أَجْتَنَّبَ الْمُحَرَّمَاتِ ؛ وَمَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا أَسْتَهَانَ بِالمُصِيبَاتِ ؛ وَمَنْ أَرْتَقَبَ

المَوْتَ سَارَعَ إِلَى الخَيْرَاتِ .

وَالْيَقِينُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى تَبَصُّرَةِ الفِطْنَةِ ، وَتَأَوُّلِ الحِكْمَةِ ^(٥) ،

وَمَوْعِظَةِ العِبْرَةِ ^(٦) ، وَسُنَّةِ ^(٧) الأَوَّلِينَ . فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ

الحِكْمَةُ ؛ وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ الحِكْمَةُ عَرَفَ العِبْرَةَ ؛ وَمَنْ عَرَفَ العِبْرَةَ فَكَانَ مَا

كَانَ فِي الأَوَّلِينَ .

(١) «أمش بدائكك» : أي ما دام الداء سهل الاحتمال يمكنك معه العمل في شؤونك فاعمل ، فان أعيابك فاسترح له .

(٢) «الإدبار» : نفيض الإقبال .

(٣) «الموت في إقبال» أي : توجه إليك بعد أن تركته خلفك .

(٤) الشَّفَقُ - بالتحريك - : الخوف . (٥) تأوُّل الحكمة : الوصول إلى دقائقها .

(٦) العِبْرَةُ : الاعتبار والامتثال . (٧) سُنَّةُ الأَوَّلِينَ : طريقتهم وسيرتهم .

وَالْعَدْلُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى غَايِصِ الْقَهْمِ ، وَغَوْرِ الْعِلْمِ ^(١) ؛
 وَزُهْرَةِ الْحُكْمِ ^(٢) ؛ وَرَسَاخَةِ الْجِلْمِ ، فَمَنْ فَهِمَ عِلِمَ غَوْرِ الْعِلْمِ ؛ وَمَنْ عَلِمَ
 غَوْرَ الْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ الْحُكْمِ ^(٣) ؛ وَمَنْ حَلَّمَ لَمْ يُفَرِّطْ فِي أَمْرِهِ وَعَاشَ
 فِي النَّاسِ حَمِيداً .

وَالْجِهَادُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيِ عَنِ
 الْمُنْكَرِ ، وَالصَّدَقِ فِي الْمَوَاطِنِ ^(٤) ، وَشَتَانِ ^(٥) الْفَاسِقِينَ ؛ فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ
 شَدَّ ظُهُورَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَنْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أَنْوْفَ الْكَافِرِينَ ؛ وَمَنْ
 صَدَقَ فِي الْمَوَاطِنِ قَضَى مَا عَلَيْهِ ؛ وَمَنْ شَتَى الْفَاسِقِينَ وَغَضِبَ لِلَّهِ ،
 غَضِبَ اللَّهُ لَهُ وَأَرْضَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وَالْكُفْرُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمٍ : عَلَى التَّعَمُّقِ ^(٦) ، وَالتَّنَازُعِ ، وَالتَّرْيِغِ ^(٧) ،
 وَالتَّشْقَاقِ ^(٨) ؛ فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِبْ ^(٩) إِلَى الْحَقِّ ؛ وَمَنْ كَثُرَ نِزَاعُهُ بِالْجَهْلِ دَامَ
 عَمَاهُ عَنِ الْحَقِّ ؛ وَمَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ ، وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ ،
 وَسَكِرَ سُكْرَ الضَّلَالَةِ ؛ وَمَنْ شَاقَّ وَعَرَّتْ ^(١٠) عَلَيْهِ طُرُقُهُ ، وَأَعْضَلَ ^(١١) عَلَيْهِ
 أَمْرُهُ ، وَضَاقَ عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ .

- (١) غَوْرُ الْعِلْمِ : سِرَّهُ وَبَاطِنُهُ .
 (٢) زُهْرَةُ الْحُكْمِ - بَضْمُ الزَّاي - أَيُّ حُسْنِهِ .
 (٣) الشَّرَائِعُ - جَمْعُ شَرِيعَةٍ - : أَصْلُهَا مُورِدُ الشَّارِبَةِ ، وَالْمُرَادُ هُنَا الظَّاهِرُ الْمُسْتَقِيمُ مِنَ الْمَذَاهِبِ ، وَ«صَدَرَ عَنْهَا» أَيُّ رَجَعَ عَنْهَا بَعْدَ مَا اغْتَرَفَ لِيَفِيضَ عَلَى النَّاسِ مِمَّا اغْتَرَفَ فَيُحْسِنُ حُكْمَهُ .
 (٤) «الْصَّدَقُ فِي الْمَوَاطِنِ» : مُوَاطِنُ الْقِتَالِ فِي سَبِيلِ الْحَقِّ .
 (٥) الشَّتَانُ - بِالتَّحْرِيكِ - : الْبَغْضُ .
 (٦) التَّعَمُّقُ : الْذَهَابُ خَلْفَ الْأَوْهَامِ عَلَى زَعْمِ طَلَبِ الْأَسْرَارِ .
 (٧) التَّرْيِغُ : الْحَيْدَانُ عَنِ الْمَذَاهِبِ الْحَقِّ وَالْمِيلُ مَعَ الْهَوَى الْعِيَوَانِي .
 (٨) الشِّقَاقُ : الْعِنَادُ .
 (٩) «لَمْ يُنِبْ» : أَيُّ لَمْ يَرْجِعْ ، أَنَابَ يُنِيبُ رَجَعَ .
 (١٠) وَعَرَّتْ الطَّرِيقُ : كَثُرَتْ وَوَعَدَ وَوَلَعَ : خَشِنَ وَلَمْ يَسْهَلِ السَّرِيرُ فِيهِ .
 (١١) أَعْضَلَ : اشْتَدَّ وَأَعْجَزَتْ صَعُوبَتُهُ .

وَالشُّكُّ عَلَيَّ أَرْبَعِ شُعَبٍ : عَلَيَّ : التَّمَارِي (١) ، وَالهُؤُلُ (٢) ، وَالتَّرَدُّدِ (٣)
 وَالْأَسْتِسْلَامَ (٤) فَمَنْ جَعَلَ الْمِرَاءَ (٥) دَيْدَنًا (٦) لَمْ يُصْبِحْ لَيْلُهُ (٧) ؛ وَمَنْ هَالَهُ
 مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَيَّ عَقْبِيهِ (٨) ؛ وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ (٩) وَطِئْتُهُ سَنَابِكُ
 الشَّيَاطِينِ (١٠) ؛ وَمَنْ أَسْتَسَلَّمَ لِهَلَكَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِمَا .

قال السيد الشريف الرضي عليه السلام : وبعد هذا كلامٌ تركنا ذكره خوف الإطالة والخروج
 عن الغرض المقصود في هذا الكتاب .

٣٢ - وقال عليه السلام : فَاعِلُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ ، وَفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ .

٣٣ - وقال عليه السلام : كُنْ سَمِيحًا (١١) وَلَا تَكُنْ مُبَدِّرًا ، وَكُنْ مُقَدِّرًا (١٢) وَلَا
 تَكُنْ مُقْتَرًا (١٣) .

٣٤ - وقال عليه السلام : أَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى (١٤) .

٣٥ - وقال عليه السلام : مَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ ، قَالُوا فِيهِ بِمَا

(١) التَّمَارِي : التجادل لإظهار قوة الجدل لإحقاق الحق .

(٢) الهؤل - بفتح فسكون - : مخافتك من الأمر لا تدري ما هجم عليك منه فدهش .

(٣) التردّد : انتقاض العزيمة وانفاسها ثم عودها ، ثم انفاسها .

(٤) الاستسলাম : إلقاء النفس في تيار الحادثات . (٥) المِرَاء - بكسر الميم - : الجدل .

(٦) الدَيْدَنُ : العادة .

(٧) «لم يصبح ليله» : أي لم يخرج من ظلام الشك إلى نهار اليقين .

(٨) نَكَصَ عَلَيَّ عَقْبِيهِ : رجع متقهراً .

(٩) الرَّيْبُ : الظن ، أي الذي يتردد في ظنه ولا يعقد العزيمة في أمره .

(١٠) سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ - جمع سُنْبُك بالضم - : وهو طَرْفُ الحافر ، ووطنه : داسته . أي تستنزله شياطين الهوى
 فتطرحة في الهلكة .

(١١) «كن سَمِيحًا» : أي كن من اهل الجود ، ولكن لا تكن مسرفاً .

(١٢) الْمُقَدِّرُ : الْمُقْتَصِدُ ، كأنه يقدر كل شيء بقيمته فينفق على قدره .

(١٣) الْمُقْتَرُ : الْمُضَيِّقُ فِي النِّفْقَةِ ، كأنه لا يعطي إلا القتر ، أي الرمقة من العيش .

(١٤) الْمُنَى - جمع مُنْيَة - : وهي ما يتمناه الانسان لنفسه ، وفي تركها غنى كامل ، لأن من زهد شيئاً استغنى عنه .

لَا يَعْلَمُونَ .

٣٦ - وقال عليه السلام : مَنْ أَطَالَ الْأَمَلَ ^(١) أَسَاءَ الْعَمَلَ .

٣٧ - وقال عليه السلام وقد لقيه عند مسيره إلى الشام دهاقين الأنبار ^(٢) ، فترجلوا

له ^(٣) واشتدوا بين يديه ^(٤) ، فقال ^(٥) :

مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ ؟ فَقَالُوا : خُلِقْنَا نُعْظَمُ بِهِ أُمَّرَاءَنَا ، فَقَالَ : وَآلَهُ مَا
يَنْتَفِعُ بِهَذَا أُمَّرَأُوكُمْ ! وَإِنَّكُمْ لَتَشُقُّونَ ^(٥) عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ ، وَتَشُقُّونَ ^(٦)
بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ . وَمَا أَخْسَرَ الْمَشَقَّةَ وَرَاءَهَا الْعِقَابُ ، وَأَرْبَحَ الدَّعَةَ ^(٧) مَعَهَا
الْأَمَانُ مِنَ النَّارِ !

٣٨ - وقال عليه السلام لابنه الحسن ^(٨) :

يَا بَنِيَّ ، أَحْفَظْ عَنِّي أَرْبَعًا ، وَأَرْبَعًا ، لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ : إِنْ أَغْنَى
الْغِنَى الْعَقْلُ ، وَأَكْبَرَ الْفَقْرَ الْحُمُقُ ، وَأَوْحَشَ الْوَحْشَةَ الْعُجْبُ ^(٨) ، وَأَكْرَمَ
الْحَسَبِ حُسْنَ الْخُلُقِ .

يَا بَنِيَّ ، إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْأَحْمَقِ ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ ؛ وَإِيَّاكَ
وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ ، فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ ؛ وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ
الْفَاجِرِ ، فَإِنَّهُ يَسْبِعُكَ بِالتَّافِهِ ^(٩) ؛ وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ ، فَإِنَّهُ

(١) طول الأمل : الثقة بحصول الأماني بدون عمل لها .

(٢) الدهاقين - جمع دهقان - وهو زعيم الفلاحين في القجم . والأنبار من بلاد العراق .

(٣) «تَرَجَّلُوا» أي نزلوا عن خيولهم مشاة . (٤) اشتدوا : أسرعوا .

(٥) تَشُقُّونَ - بضم الشين وتشديد القاف - : من المشقة .

(٦) تَشُقُّونَ الثانية - بكون الشين - : من الشقاوة . (٧) الدعة - بفتح - : الراحة .

(٨) العجب - بضم فسكون - الإعجاب بالنفس ومن أعجب بنفسه مقته الناس . فلم يكن له أنس وورث من وحده .

(٩) التافه : الغليل .

كَالسَّرَابِ^(١) : يُقَرَّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ ، وَيُبْعَدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ .

٣٩ - وقال عليه السلام : لَا قُرْبَةَ بِالنَّوَافِلِ^(٢) إِذَا أَضْرَّتْ بِالْفَرَائِضِ .

٤٠ - وقال عليه السلام : لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ ، وَقَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ

لِسَانِهِ .

قال السيد الشريف الرضي رحمته الله : وهذا من المعاني العجيبة الشريفة ، والمراد به أن العاقل لا يطلق لسانه ، إلا بعد مشاورة الروية ومؤامرة الفكرة . والأحمق تسبق حذفات لسانه^(٣) وفتتات كلامه مراجعة فكره^(٤) ، ومماخضة رأيه^(٥) . فكان لسان العاقل تابع لقلبه ، وكان قلب الأحمق تابع للسانه .

٤١ - وقد روي عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر ، وهو قوله :

قَلْبُ الْأَحْمَقِ فِي فِيهِ ، وَلِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ .

ومعناها واحد .

٤٢ - وقال عليه السلام لبعض أصحابه في علة اعتلها : جَعَلَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ

شَكْوَاكَ حَطًّا لِسَيِّئَاتِكَ ، فَإِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ ، وَلَكِنَّهُ يَحُطُّ السَّيِّئَاتِ ،

وَيَحْتُهَا حَتًّا^(٦) الْأُورَاقِ . وَإِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ ، وَالْعَمَلِ بِالْأَيْدِي

(١) السَّرَاب : ما يراه السائر الظمان في الصحراء فيحسبه ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا .

(٢) النوافل : جمع نافلة . وهي ما يتطوع به من الأعمال الصالحات زيادة على الفرائض المكتوبة . والمراد أن المتطوع بما لم يكتب عليه لا يقربه إلى الله تطوعه إذا قصر في أداء الواجب .

(٣) حَذَفَاتُ اللِّسَانِ : ما يلقيه الأحمق من العبارات العجلى بدون روية ولا تفكير .

(٤) مَرَاجَعَةُ الْفِكْرِ أَي : التروي فيما سبق به اللسان .

(٥) مُمَاخِضَةُ الرَّأْيِ : تحريكه حتى يظهر زُبدُه ، وهو الصواب .

(٦) حَتَّ الْوَرَقِ عَنِ الشَّجَرَةِ : قَشْرُهُ وَالصَّبْرُ عَلَى الْعَلَّةِ : رَجُوعُ إِلَى اللَّهِ وَاسْتِسْلَامُ لِقَدْرِهِ ، وَفِي ذَلِكَ خُرُوجُ إِلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ السَّيِّئَاتِ وَتَوْبَةُ مِنْهَا ، لِهَذَا كَانَ يَحْتُ الذَّنُوبَ .

وَالْأَقْدَامِ ، وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النَّبِيِّ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْجَنَّةَ .

قال السيد الشريف الرضي عليه السلام : وأقول صدق عليه السلام ، إن المرض لا أجر فيه . لأنه ليس من قبيل ما يستحق عليه العوض ، لأن العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد ، من الآلام والأمراض ، وما يجري مجرى ذلك . والأجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد ، فبينهما فرق قد بينه عليه السلام ، كما يقتضيه علمه الثاقب ورأيه الصائب .

٤٣ - وقال عليه السلام في ذكر خباب بن الأرت : يَرْحَمُ اللَّهُ خَبَابَ بْنَ الْأَرْتِّ ، فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِبًا ، وَهَاجَرَ طَائِعًا ، وَقَنَعَ بِالْكَفَافِ^(١) ، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ ، وَعَاشَ مُجَاهِدًا .

٤٤ - وقال عليه السلام : طُوبَى لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ ، وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ ، وَقَنَعَ بِالْكَفَافِ ، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ .

٤٥ - وقال عليه السلام : لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ^(٢) الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هَذَا عَلَى أَنْ يُبَغِّضَنِي مَا أَبْغَضَنِي ؛ وَلَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَّاتِهَا^(٣) عَلَى الْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يُحِبِّبَنِي مَا أَحَبَّبَنِي . وَذَلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَاَنْقَضَى عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ؛ أَنَّهُ قَالَ : « يَا عَلِيُّ ، لَا يُبَغِّضُكَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ » .

٤٦ - وقال عليه السلام : سَيِّئَةٌ تَسُوءُكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ .

(١) الكَفَافُ : العيش الوسط الذي يكفي الانسان حاجاته الأصلية .

(٢) الْخَيْشُومُ : أصل الأنف .

(٣) الْجَمَّاتُ - جمع جَمَّة - بفتح الجيم - وهو من السفينة مُجْتَمَعُ الْمَاءِ الْمُرْتَشِحِ مِنَ الْوَأْحَاءِ ، وَالرُّمْدُ نَوْ كَفَاتٍ عَنْهُمْ الدُّنْيَا بِجَلِيلِهَا وَحَقِيرِهَا .

٤٧ - وقال عليه السلام: قَدَرُ الرَّجُلِ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِهِ ، وَصِدْقُهُ عَلَى قَدْرِ مُرُوءَتِهِ ، وَشَجَاعَتُهُ عَلَى قَدْرِ أَنْفَتِهِ ، وَعِفَّتُهُ عَلَى قَدْرِ غَيْرَتِهِ .

٤٨ - وقال عليه السلام: الظَّفَرُ بِالْحَزْمِ ، وَالْحَزْمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ ، وَالرَّأْيُ بِتَخْصِينِ الْأَسْرَارِ .

٤٩ - وقال عليه السلام: أَحْذَرُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ ، وَاللَّيْمِ إِذَا شَبِعَ .

٥٠ - وقال عليه السلام: قُلُوبُ الرِّجَالِ وَحُشِيَّةٌ ، فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ .

٥١ - وقال عليه السلام: عَيْبُكَ مَسْتُورٌ مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ^(١) .

٥٢ - وقال عليه السلام: أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ .

٥٣ - وقال عليه السلام: السَّخَاءُ مَا كَانَ ابْتِدَاءً ؛ فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحِيَاءٌ وَتَذَمُّمٌ^(٢) .

٥٤ - وقال عليه السلام: لَا غِنَى كَالْعَقْلِ ؛ وَلَا فَقْرٌ كَالْجَهْلِ ؛ وَلَا مِيرَاثٌ كَالْأَدَبِ ؛ وَلَا ظَهِيرٌ كَالْمُشَاوَرَةِ .

٥٥ - وقال عليه السلام: الصَّبْرُ صَبْرَانِ : صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ ، وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ .

٥٦ - وقال عليه السلام: الْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ ، وَالْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُرْبَةٌ .

٥٧ - وقال عليه السلام: الْفَنَاءَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ .

(١) الْجَدُّ - بالفتح - : الحظ ، والمراد إقبال الدنيا على الانسان .

(٢) التذمُّمُ : الفرار من الذم ، كالتأتم والتحرُّج .

قال السيد الشريف الرضي عليه السلام : وقد روي هذا الكلام عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

- ٥٨ - وقال عليه السلام : أَلْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ .
- ٥٩ - وقال عليه السلام : مَنْ حَذَرَكَ كَمَنْ بَشَّرَكَ .
- ٦٠ - وقال عليه السلام : اللِّسَانُ سَبْعُ ، إِنْ خُلِيَ عَنْهُ عَقْرٌ ^(١) .
- ٦١ - وقال عليه السلام : الْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ حُلْوَةٌ اللَّسْبَةِ ^(٢) .
- ٦٢ - وقال عليه السلام : إِذَا حُيِّتَ بِتَحِيَّةٍ فَحَيِّ بِأَحْسَنَ مِنْهَا ، وَإِذَا أُسْدِيَتْ إِلَيْكَ يَدٌ فَكَافِئْهَا بِمَا يُرِي بِعَلَيْهَا ، وَالْفَضْلُ مَعَ ذَلِكَ لِلْبَادِيءِ .
- ٦٣ - وقال عليه السلام : الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ .
- ٦٤ - وقال عليه السلام : أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكِبٍ يُسَارُ بِهِمْ وَهُمْ نِيَامٌ .
- ٦٥ - وقال عليه السلام : فَقَدْ أَلْحَبَّةٌ غُرْبَةٌ .
- ٦٦ - وقال عليه السلام : فَوْتُ الْحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِهَا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا .
- ٦٧ - وقال عليه السلام : لَا تَسْتَحِ مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ ، فَإِنَّ الْحِرْمَانَ أَقْلُ مِنْهُ .

- ٦٨ - وقال عليه السلام : أَلْعَفَافُ زَيْنَةُ الْفَقْرِ ، وَالشُّكْرُ زَيْنَةُ الْغِنَى .
- ٦٩ - وقال عليه السلام : إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَلَا تُبَلِّ ^(٣) مَا [كَيْفَ] كُنْتَ .

(١) عَقْرٌ : عَضٌ ، ومنه الكلب العقور .

(٢) اللَّسْبَةُ : اللَّسْعَةُ . لَسَبْتُهُ الْعَقْرَبُ بفتح السين : لَسَعْتُهُ . والمرأة تشبه العقرب في الإيذاء . لكن لسعها ذات حلاوة .

(٣) لَا تُبَلِّ : لَا تَكْتَرِثُ وَلَا تَهْتَمُ .

٧٠ - وقال عليه السلام : لَا تَرَى الْجَاهِلَ إِلَّا مُفْرِطًا أَوْ مُفَرِّطًا .

٧١ - وقال عليه السلام : إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ .

٧٢ - وقال عليه السلام : الدَّهْرُ يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ ، وَيُجَدِّدُ الْأَمَالَ ، وَيُقَرِّبُ الْمَنِيَّةَ ، وَيُبَاعِدُ الْأُمْنِيَّةَ^(١) ؛ مَنْ ظَفِرَ بِهِ نَصَبٌ^(٢) ، وَمَنْ فَاتَهُ تَعَبٌ .

٧٣ - وقال عليه السلام : مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَلْيَبْدَأْ [فَعَلَيْهِ أَنْ يَبْدَأَ] بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ ، وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ ؛ وَمُعَلِّمٌ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبٌهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ .

٧٤ - وقال عليه السلام : نَفْسُ الْمَرْءِ خُطَاةٌ إِلَى أَجَلِهِ^(٣) .

٧٥ - وقال عليه السلام : كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٌ ، وَكُلُّ مُتَوَقِّعٍ آتٍ .

٧٦ - وقال عليه السلام : إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا أَشْتَبَهَتْ أَعْتَبِرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا^(٤) .

٧٧ - ومن خبر ضرار بن ضميرة الضبائي عند دخوله على معاوية ومسأله له عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : فأشهد لقد رأيت في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله^(٥) وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ^(٦) تلمل السليم^(٧) ويبكي بكاء

الحزين ، ويقول :

(١) يُبَاعِدُ الْأُمْنِيَّةَ : أي يجعلها بعيدة صعبة المنال .

(٢) نَصَبٌ - من باب تَعَبَ - وهو بمعناه مع مزيد الإعياء .

(٣) «نَفْسُ الْمَرْءِ خُطَاةٌ إِلَى أَجَلِهِ» : كأن كل نفس يتنفسه الإنسان خطوةً يقطعها إلى الأجل .

(٤) اعتبر آخرها على أولها : أي فعلى حسب البدايات تكون النهايات .

(٥) أَرْخَى سُدُولَهُ : جمع سَدِيلٍ وهو ما أسدل على الهودج ، والمراد حجب ظلامه .

(٦) يَتَمَلَّمَلُ : لا يستقر من المرض كأنه على ملة ، وهي الرماد الحار .

(٧) السليم : الملدوغ من حية ونحوها .

يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا ، إِلَيْكَ عَنِّي ، أَبِي تَعَرَّضْتِ^(١) ؟ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتِ ؟ لَا حَانَ حِينُكَ^(٢) ! هَيْهَاتَ ! غُرِّي غَيْرِي ، لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ ، قَدْ طَلَّقْتُكَ ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ فِيهَا ! فَعَيْشُكَ قَصِيرٌ ، وَخَطْرُكَ يَسِيرٌ ، وَأَمْلُكَ حَقِيرٌ . آه مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ وَطُولِ الطَّرِيقِ ، وَبُعْدِ السَّفَرِ ، وَعَظِيمِ الْمَوْرِدِ^(٣) !

٧٨ - ومن كلام له عليه السلام للسائل الشامي لما سأله : أكان ميرانا إلى الشام بقضاء من الله وقدر ؟ بعد كلام طويل هذا مختاره :

وَيُحَكِّكَ ! لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً لَازِمًا^(٤) ، وَقَدْرًا^(٥) حَاتِمًا^(٦) ! وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ ، وَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ . إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيرًا ، وَنَهَاهُمْ تَحْذِيرًا ، وَكَلَّفَ يَسِيرًا ، وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيرًا ، وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرًا ؛ وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوبًا ، وَلَمْ يُطْعَ مُكْرَهًا ، وَلَمْ يُزِيلِ الْأَنْبِيَاءَ لِعِبَاءً ، وَلَمْ يُنْزِلِ الْكُتُبَ لِلْعِبَادِ عَبَثًا ، وَلَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ، ﴿ ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴾^(٧) .

٧٩ - وقال عليه السلام : خُذِ الْحِكْمَةَ أَنْتَى كَانَتْ ، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ الْمُنَافِقِ فَتَلْجُلُجُ^(٨) فِي صَدْرِهِ حَتَّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ الْمُؤْمِنِ .

٨٠ - وقال عليه السلام : الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ ، فَخُذِ الْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ

(١) يفرض به - كترضه - : تصدى له وطلبه .

(٢) «لَا حَانَ حِينُكَ» : لا جاء وقتٌ وصولك لقلبي وتمكن حبك منه .

(٣) المورِد : موقف الورد على الله في الحساب . (٤) «قضاء لازمًا» : أي حكمًا وأمرًا قطعيًا

(٥) القدر : إيجاد الله للأشياء عند وجود أسبابها ، ولا شيء من القضاء والقدر منهما يضطر العبد لفعل من أفعاله

(٦) الحاتم : الذي لا مفر من وقوعه حتمًا . (٧) ص : ٢٧ .

(٨) «تَلْجُلُجُ» : - بعذف إحدى التائين تخفيفًا : أي تتحرك .

أَهْلُ النَّفَاقِ .

٨١ - وقال عليه السلام : قِيَمَةُ كُلِّ أَمْرٍ مَّا يُحْسِنُهُ .

قال السيد الشريف الرضي رحمته الله : وهذه الكلمة التي لا تصاب لها قيمة ، ولا توزن بها حكمة ، ولا تقرن إليها كلمة .

٨٢ - وقال عليه السلام : أَوْصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاتِ الْأَيْلِ ^(١) لَكَانَتْ لِدَيْكَ أَهْلًا : لَا يَرْجُونَ أَحَدًا مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ ، وَلَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ ، وَلَا يَسْتَحِينَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ : لَا أَعْلَمُ ، وَلَا يَسْتَحِينَنَّ أَحَدًا إِذَا لَمْ يَعْلَمْ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ ، وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ ، فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ ، وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ ، وَلَا فِي إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ .

٨٣ - وقال عليه السلام لرجل أفرط في الثناء عليه ، وكان له مئتهما : أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ ، وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ .

٨٤ - وقال عليه السلام : بَقِيَّةُ السَّيْفِ ^(٢) أَبْقَى عَدَدًا ، وَأَكْثَرُ وِلْدَانًا .

٨٥ - وقال عليه السلام : مَنْ تَرَكَ قَوْلَ [لَا أَذْرِي] أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ ^(٣) .

٨٦ - وقال عليه السلام : رَأَى الشَّيْخُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَلْدِ ^(٤) الْغُلَامِ .
وروي «مِنْ مَشْهَدِ ^(٥) الْغُلَامِ» .

٨٧ - وقال عليه السلام : عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ وَمَعَهُ الْإِسْتِغْفَارُ .

(١) الْآبَاتُ - جمع إبط - وضرب الآباط : كناية عن شد الرُّحال وحث المسير .

(٢) بَقِيَّةُ السَّيْفِ : هم الذين يقون بعد الذين قتلوا في حفظ شرفهم ودفع الضيم عنهم وفضلوا الموت على الذل ، فيكون الباقيون شرفاء نجباء ، فعددهم أبقي وولدهم يكون أكثر ، بخلاف الأذلاء ، فإن مصيرهم إلى المحو والفناء .

(٣) مَقَاتِلُهُ : مواضع قتله . (٤) جَلْدُ الْغُلَامِ : صبره على القتال .

(٥) مَشْهَدُ الْغُلَامِ : إيقاعه بالأعداء .

٨٨ - وحكى عنه أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام ، أنه قال :

كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ، وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا ، فَدُونَكُمْ
الْآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ : أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَأَمَّا الْأَمَانُ الْبَاقِي فَالِاسْتِغْفَارُ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ
لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾^(١) .

قال السيد الشريف الرضي رحمته الله : وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط .

٨٩ - وقال عليه السلام : مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ
وَبَيْنَ النَّاسِ ، وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاةٍ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ
مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ .

٩٠ - وقال عليه السلام : الْفَقِيهَ كُلُّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقْنِطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ
اللَّهِ ، وَلَمْ يُؤَيِّسْهُمْ مِنْ رَوْحِ^(٢) اللَّهِ وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ^(٣) اللَّهِ .

٩١ - وقال عليه السلام : إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ ، فَابْتَغُوا
لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمِ^(٤) .

٩٢ - وقال عليه السلام : أَوْضَعُ الْعِلْمِ^(٥) مَا وَقَفَ عَلَى اللِّسَانِ^(٦) ، وَأَرْفَعُهُ
مَا ظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ^(٧) .

٩٣ - وقال عليه السلام : لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ

(٢) رَوْحِ اللَّهِ : بفتح الراء لطفه ورأفته .

(١) الأنفال : ٢٣ .

(٣) مَكْرُ اللَّهِ : لعل المراد منه إيهال العبد وتمكينه من أعراض الدنيا ولذلك قال عليه السلام : «من وُشِعَ عنه دسه ولم يصبه

(٤) طَرَائِفُ الْحِكْمِ : غرائبها المسطرقة .

أنه مَكْرٌ به فهو مخدوعٌ عن عقله» .

(٥) «أَوْضَعُ الْعِلْمِ» : أي أدناه .

(٦) ما وقف على اللسان : أي لم يظهر أثره في الأخلاق والأعمال .

(٧) أركان البدن : أعضاؤه الرئيسة كالقلب والمخ .

الْفِتْنَةِ» لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ ، وَلَكِنْ مَنِ اسْتَعَاذَ فَلَيْسَتْ عَيْدٌ مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ (١) ، وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لِتَبَيِّنِ السَّاخِطِ لِرِزْقِهِ ، وَالرَّاضِي بِقِسْمِهِ وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَلَكِنْ لِيُظْهِرَ الْأَفْعَالُ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ ؛ لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ الْأُنثَى ، وَبَعْضُهُمْ يُحِبُّ تَثْمِيرَ الْمَالِ (٢) ، وَيَكْرَهُ أَنْثِلَامَ الْحَالِ (٣) .

قال السيد الشريف الرضي رحمته الله : وهذا من غريب ما سمع منه في التفسير .

٩٤ - وسئل عن الخير ما هو ؟ فقال : لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ ، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ ، وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ ، وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ ؛ فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ اللَّهَ ، وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللَّهَ . وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ : رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوبًا فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ ، وَرَجُلٍ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ .

٩٥ - وقال عليه السلام : لَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى ، وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ ؟

٩٦ - وقال عليه السلام : إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاؤُوا بِهِ ، ثُمَّ تَلَا الآية : ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (٤) ثُمَّ قَالَ : إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَإِنْ بَعْدَتْ لُحْمَتُهُ (٥) ، وَإِنْ عَدُوُّ مُحَمَّدٍ مَنْ عَصَى اللَّهَ وَإِنْ قَرَبَتْ قَرَابَتُهُ !

(١) الأنفال : ٢٨ .

(٢) تسمير المال : إتماؤه بالريح .

(٣) انثلام الحال : نقصه .

(٤) آل عمران : ٦٨ .

(٥) لُحْمَتُهُ - بالضم - أي نسيبه .

٩٧ - وسمع عليه السلام رجلاً من الحرورية^(١) يتهجّد^(٢) ويقرأ ، فقال : نَوْمٌ عَلَيَّ يَبْقِيَنَّ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةٍ فِي شَكِّ .

٩٨ - وقال عليه السلام : أَعْقِلُوا الْخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لَا عَقْلَ رِوَايَةٍ ، فَإِنَّ رِوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ ، وَرِعَايَتُهُ قَلِيلٌ .

٩٩ - وسمع رجلاً يقول : «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» فقال عليه السلام :
إِنَّ قَوْلَنَا : «إِنَّا لِلَّهِ» إِفْرَارٌ عَلَيَّ أَنْفُسِنَا بِالْمَلِكِ^(٣) ؛ وَقَوْلَنَا : «وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» إِفْرَارٌ عَلَيَّ أَنْفُسِنَا بِالْهَلِكِ^(٤) .

١٠٠ - وقال عليه السلام ، وقد مدحه قوم في وجهه : اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي ، وَإِنَّا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا خَيْرًا مِمَّا يَظُنُّونَ ، وَأَغْفِرْ لَنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ .

١٠١ - وقال عليه السلام : لَا يَسْتَقِيمُ قَضَاءُ الْحَوَائِجِ إِلَّا بِثَلَاثٍ :
بِاسْتِصْفَارِهَا^(٥) لِتَعْظُمَ ، وَبِاسْتِكْتَامِهَا^(٦) لِتَظْهَرَ ، وَبِتَغْيِيلِهَا لِتَهْتُوَ^(٧) .

١٠٢ - وقال عليه السلام : يَأْتِي عَلَيَّ النَّاسُ زَمَانٌ لَا يُقَرَّبُ فِيهِ إِلَّا
الْمَاجِلُ^(٨) ، وَلَا يُظَرَّفُ^(٩) فِيهِ إِلَّا الْفَاجِرُ ، وَلَا يُضَعَّفُ^(١٠) فِيهِ إِلَّا الْمُنْصِفُ .

(١) الْحَرُورِيَّةُ : - بفتح الحاء - : الْخَوَارِجُ الَّذِينَ خَرَجُوا عَلَيَّ عَلِيٍّ بِحَرُورٍ .

(٢) «يَتَهَجَّدُ» : أَي يَصَلِّي بِاللَّيْلِ .

(٣) إِفْرَارٌ بِالْمَلِكِ : لِأَنَّ اللَّامَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : «إِنَّا لَهُ» هِيَ لَامُ التَّمْلِيكِ .

(٤) الْهَلِكُ - بِالضَّمِّ - : الْهَلَاكُ . (٥) الْمُرَادُ اسْتِصْفَارُهَا فِي الطَّلَبِ لِنَعْظِهِ بِالْقَضَاءِ .

(٦) اسْتِكْتَامُهَا : أَي الْحِرْصُ عَلَى كِتْمَانِهَا عِنْدَ مُحَاوَلَتِهَا لِتَظْهَرَ بِعَدِّ قَضَائِهَا ، فَلَا تُعْلَمُ إِلَّا مَقْضِيَةً .

(٧) تَهْتُوُ : أَي تَصِيرُ هَيْئَةً فَيُمْكِنُ التَّمَتُّعُ بِهَا . (٨) الْمَاجِلُ : السَّاعِي فِي النَّاسِ بِالْوَسَائِدِ .

(٩) يُظَرَّفُ : بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ مَبْنِيًّا لِلْمَجْهُولِ : بِعَدِّ ظَرِيفًا . (١٠) يُضَعَّفُ : بِالتَّشْدِيدِ مَبْنِيًّا لِلْمَجْهُولِ : بِعَدِّ ضَمْفًا .

يَعُدُّونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْمًا^(١) ، وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنًّا^(٢) ، وَالْعِبَادَةَ أَسْتِطَالَةً^(٣) عَلَى النَّاسِ ! فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ النِّسَاءِ [الإماء] وَإِمَارَةِ الصِّبْيَانِ ، وَتَدْبِيرِ الْخِصْيَانِ !

١٠٣ - ورئي عليه إزار خَلَقَ مرقوع فقيل له في ذلك ، فقال :

يَخْشَعُ لَهُ الْقَلْبُ ، وَتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ ، وَيَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ . إِنَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عَدُوَّانِ مُتَفَاوِتَانِ ، وَسَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ ؛ فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الْآخِرَةَ وَعَادَاهَا ، وَهَمَّا بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، وَمَاشِي بَيْنَهُمَا ؛ كُلَّمَا قَرَّبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ الْآخَرِ ، وَهَمَّا بَعْدُ ضَرَّتَانِ !

١٠٤ - وعن نوف البكالي ، قال : رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة ، وقد

خرج من فراشه ، فنظر في النجوم فقال لي : يا نوف ، أراقد أنت أم رامق ؟ فقلت : بل رامق^(٤) ؛ قال :

يَا نَوْفُ طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا ، الرَّاغِبِينَ فِي الْآخِرَةِ ، أَوْلَيْكَ قَوْمٌ آتَّخَذُوا الْأَرْضَ بَسَاطًا ، وَتُرَابَهَا فِرَاشًا ، وَمَاءَهَا طِيبًا ، وَالْقُرْآنَ شِعَارًا^(٥) ، وَالِدُعَاءَ دِثَارًا^(٦) ، ثُمَّ قَرَضُوا^(٧) الدُّنْيَا قَرْضًا عَلَى مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ^(٨) .

يَانَوْفَ ، إِنَّ دَاوُودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ :

(١) الغُرم - بالضم - : أي الفُرامة .

(٢) المَن : ذكرك النعمة على غيرك مظهرًا بها الكرامة عليه .

(٣) الاستطالة على الناس : التفوق عليهم والترئيد عليهم في الفضل .

(٤) أراد «بالرامق» منبه العين ، في مقابلة الراقد بمعنى النائم ، يقال : رَمَقَهُ ، إِذَا لَحَظَهُ لِحَظًا خَفِيًّا .

(٥) شِعَارًا : يقرؤونه سرًا للاعتبار بمواعظه والتفكير في دقائقه ، وأصل الشعار : ما يلي البدن من الثياب .

(٦) دِثَارًا : أصل الدِثَار ما يعلو البدن من الثياب . والمراد من اتخاذهم الدعاء دِثَارًا جهرهم به إظهارًا للذلة والخضوع

للله . (٧) قَرَضُوا الدنيا : مزقوها كما يمزق الثوب المقرض .

(٨) على منهاج المسيح : طريقه في الزهادة .

إِنَّهَا سَاعَةٌ لَا يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَشَّاراً^(١) أَوْ عَرِيفاً^(٢) أَوْ شُرْطِيّاً^(٣) أَوْ صَاحِبَ عَرْطَبَةٍ^(٤) أَوْ صَاحِبَ كَوْبَةٍ^(٥) .

١٠٥ - وقال عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ أَفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ ، فَلَا تُضَيِّعُوهَا ؛ وَحَدَّ لَكُمْ حُدُوداً ، فَلَا تَعْتَدُوهَا ؛ وَنَهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ ، فَلَا تَنْتَهِكُوهَا^(٦) ؛ وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ وَلَمْ يَدْعَهَا نِسْيَاناً ، فَلَا تَتَكَلَّفُوهَا^(٧) .

١٠٦ - وقال عليه السلام : لَا يَتْرُكُ النَّاسُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ لِاسْتِضْلَاحِ دُنْيَاهُمْ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَضْرُّ مِنْهُ .

١٠٧ - وقال عليه السلام : رَبِّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ ، وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ .

١٠٨ - وقال عليه السلام : لَقَدْ عَلِقَ بِنِيَّاطٍ^(٨) هَذَا الْإِنْسَانَ بَضْعَةً^(٩) هِيَ أَعْجَبُ مَا فِيهِ ؛ وَذَلِكَ الْقَلْبُ . وَ [ذَلِكَ أَنَّ] لَهُ مَوَادٌّ مِنَ الْحِكْمَةِ وَأَضْدَادٌ مِنْ خِلَافِهَا ؛ فَإِنْ سَنَّحَ^(١٠) لَهُ الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ ، وَإِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْحِرْصُ ، وَإِنْ مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الْأَسْفُ ، وَإِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ أَشَدَّ بِهِ الْغَيْظُ ، وَإِنْ أَسْعَدَهُ الرِّضَا نَسِيَ التَّحْفِظَ^(١١) ، وَإِنْ غَالَهُ الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ .

(١) العَشَّار : من يتولى أخذ أعشار المال ، وهو المكَّاس .

(٢) العَرِيف : من يتجسس على أحوال الناس وأسرارهم فيكشفها لأمره مثلاً .

(٣) الشُّرْطِي - بضم فسكون نسبة إلى الشُّرْطَة - : واحد الشُّرْط - كُرْطَب - : وهم أعوان الحاكم

(٤) عرطبة : الطنبور وقيل : الطبل . (٥) كوبة : الطبل وقيل : الطنبور

(٦) أي لا تنتهكوا نهيه عنها باتيانها ، والانتهاك : الإهانة والإضعاف .

(٧) لا تتكلفوها : أي لا تكلفوا أنفسكم بها بعد ما سكت الله عنها .

(٨) النيَّاط - ككتاب - : عِرْقٌ معلق به القلب .

(٩) البَضْعَة - بفتح الباء - القطعة من اللحم ، والمراد بها هنا القلب .

(١١) التَّحْفِظُ : هو التَّوَقُّفُ والتَّحَرُّزُ من لمصر -

(١٠) سَنَّحَ له : بدا وظهر .

وَإِنْ اتَّسَعَ لَهُ الْأَمْنُ اسْتَلَبَتْهُ الْغِرَّةُ^(١) ، وَإِنْ أَفَادَ^(٢) مَالاً أَطْغَاهُ الْغِنَى ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ الْجَزَعُ ، وَإِنْ عَضَّتْهُ الْفَاقَةُ^(٣) شَغَلَهُ الْبَلَاءُ ، وَإِنْ جَهَدَهُ^(٤) الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ ، وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشَّبَعُ كَطَّتْهُ^(٥) الْبِطْنَةُ^(٦) فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ ، وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ .

١٠٩ - وقال عليه السلام : نَحْنُ النُّمْرُقَةُ الْوُسطَى^(٧) ، بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي ،

وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ الْغَالِي^(٨) .

١١٠ - وقال عليه السلام : لَا يُقِيمُ أَمْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ لَا يُصَانِعُ^(٩) ، وَلَا

يُضَارِعُ^(١٠) ، وَلَا يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ^(١١) .

١١١ - وقال عليه السلام : وقد توفي سهل بن حنيف الأنصاري بالكوفة بعد

مرجه معه من صفين ، وكان أحب الناس إليه : لَوْ أَحَبَّنِي جَبَلٌ لَتَهَافَّتَ^(١٢) .

قال السيد الشريف الرضي رحمته الله : ومعنى ذلك أن المحنة تغلظ عليه ، فتسرع المصائب

إليه ، ولا يفعل ذلك إلا بالأتقياء الأبرار والمصطفين الأخيار ، وهذا مثل قوله عليه السلام :

(١) الْغِرَّةُ - بالكسر - : الغفلة ، و «اسْتَلَبَتْهُ» : أَي سَلَبَتْهُ وَذَهَبَتْ بِهِ عَنْ رُشْدِهِ .

(٢) أَفَادَ الْمَالَ : اسْتَفَادَهُ . (٣) الْفَاقَةُ : الْفَقْرُ .

(٤) جَهَدَهُ : أَغْيَاهُ وَأَتَعَبَهُ . (٥) «كَطَّتْهُ» : أَي : كَرَبَتْهُ وَأَلَمَتْهُ .

(٦) الْبِطْنَةُ - بالكسر - : امْتِلَاءُ الْبَطْنِ حَتَّى يَضِيقَ النَّفْسَ .

(٧) النُّمْرُقَةُ - بضم فسكون فضم ففتح - : الْوَسَادَةُ : وَأَهْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَشْبَهَ بِهَا لِلْإِسْتِنَادِ إِلَيْهِمْ فِي أُمُورِ الدِّينِ ، كَمَا يَسْتَنْدِ إِلَى الْوَسَادَةِ لِرَاحَةِ الظَّهْرِ وَاطْمِئْنَانِ الْأَعْضَاءِ ، وَوَصَفَهَا بِالْوُسطَى لِاتِّصَالِ سَائِرِ النَّمَارِقِ بِهَا ، فَكَأَنَّ الْكُلَّ يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا إِمَّا مَبَاشَرَةً أَوْ بِوَاسِطَةٍ مَا بَجَانِبِهِ ، وَأَهْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الصَّرَاطِ الْوُسطِ الْعَدْلِ : يَلْحَقُ بِهِمْ مِنْ قَصْرِ ، وَيَرْجِعُ إِلَيْهِمْ مِنْ غَلَا وَتَجَاوُزَ . (٨) الْغَالِي : الْمَبَالِغُ الْمَجَاوِزُ لِلْحَدِّ .

(٩) «لَا يُصَانِعُ» : أَي لَا يَدَارِي فِي الْحَقِّ .

(١٠) الْمُضَارَعَةُ : الْمَشَابَهَةُ ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَا يَتَشَبَّهُ فِي عَمَلِهِ بِالْمَبْطَلِينَ .

(١١) اتِّبَاعُ الْمَطَامِعِ : الْمِيلُ مَعَهَا وَإِنْ ضَاعَ الْحَقُّ . (١٢) تَهَافَّتَ : تَسَاقَطَ بَعْدَ مَا تَصَدَّعَ .

١١٢ - مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَيْسَتْ عِدَّةٌ لِلْفَقْرِ جَلْبَابًا .

وقد يؤول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره .

١١٣ - وقال عليه السلام : لَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ ^(١) ، وَلَا وَخْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ ^(٢) ، وَلَا عَقْلَ كَالْتَدْبِيرِ ، وَلَا كَرَمَ كَالْتَقْوَى ، وَلَا قَرِينَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ ، وَلَا مِيرَاثَ كَالْأَدَبِ ، وَلَا قَائِدَ كَالْتَوْفِيقِ ، وَلَا تِجَارَةَ كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ ، وَلَا رِبْحَ كَالْتَوَابِ ، وَلَا وَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ ، وَلَا زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي الْحَرَامِ ، وَلَا عِلْمَ كَالْتَفَكُّرِ ، وَلَا عِبَادَةَ كَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ ، وَلَا إِيْمَانَ كَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ ، وَلَا حَسَبَ كَالْتَوَاضِعِ ، وَلَا شَرَفَ كَالْعِلْمِ ، وَلَا عِزًّا كَالْحِلْمِ ، وَلَا مُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنَ الْمَشَاوَرَةِ .

١١٤ - وقال عليه السلام : إِذَا اسْتَوَلَى الصَّلَاحُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ ، ثُمَّ أَسَاءَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُ خِزْيَةٌ [حَوْبَةٌ ^(٣)] فَقَدْ ظَلَمَ ! وَإِذَا اسْتَوَلَى الْفَسَادُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ فَأَحْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ غَرَّرَ ^(٤) !

١١٥ - وقيل له عليه السلام : كيف نجدك يا أمير المؤمنين ؟

فقال عليه السلام : كَيْفَ يَكُونُ حَالُ مَنْ يَفْتَنَى بِبِقَائِهِ ^(٥) وَيَسْقَمُ بِصِحَّتِهِ ^(٦) وَيُؤْتَى مِنْ مَأْمِنِهِ ^(٧) !

(١) أَعْوَدُ : أُنْفَعُ . (٢) الْعُجْبُ - بضم العين - : الإعجاب بالنفس .

(٣) الخزية : البلية ، الخصلة التي يخزي فيها الإنسان ، و«الحوبة» : هي الإنم .

(٤) غَرَّرَ : أي أَوْقَعَ بنفسه في الغرر وهو الخطر ، وغرره تفريراً: عرضة للهلاك .

(٥) «يفتنى ببقائه» : كلما طال عمره - وهو البقاء - تقدم إلى الفناء .

(٦) «يسقم بصحته» : أي كلما مدت عليه الصحة تقرب من مرض الهرم ، وسقم - كفرح - : مرض .

(٧) «يؤتى من مأمنه» أي يأتيه الموت من مأمنه والجهة التي يأمن إتيانه منها ، فان أسبابه كأمته في نفس البشر .

١١٦ - وقال عليه السلام : كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ ^(١) بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَمَعْرُورٍ بِالسُّرِّ عَلَيْهِ ، وَمَقْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ ! وَمَا أَبْتَلَى ^(٢) اللَّهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الْأَمَلَاءِ لَهُ ^(٣) .

١١٧ - وقال عليه السلام : هَلَكَ فِي رَجُلَانِ : مُحِبٌّ غَالٍ ^(٤) وَمُبْغِضٌ قَالٍ ^(٥) .

١١٨ - وقال عليه السلام : إِضَاعَةُ الْفُرْصَةِ غُصَّةٌ .

١١٩ - وقال عليه السلام : مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسَّهَا ، وَالسَّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا ، يَهْوِي إِلَيْهَا الْغَرُّ الْجَاهِلُ ، وَيَحْذَرُهَا ذُو اللَّبِّ الْعَاقِلُ !

١٢٠ - وسئل عليه السلام عن قريش فقال : أَمَّا بَنُو مَخْرُومٍ فَرَيْحَانَةٌ قُرَيْشٌ ، نُحِبُّ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ ، وَالنِّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ . وَأَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ فَأَبْعَدُهَا رَأْيًا ، وَأَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا . وَأَمَّا نَحْنُ فَأَبْذَلُ لِمَا فِي أَيْدِينَا ، وَأَسْمَحُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِنُفُوسِنَا ، وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمْكَرُ وَأَنْكَرُ ، وَنَحْنُ أَفْصَحُ وَأَنْصَحُ وَأَصْبَحُ .

١٢١ - وقال عليه السلام : شَتَّانَ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ : عَمَلٍ تَذْهَبُ لَذَّتُهُ وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَوْوَتُهُ وَيَبْقَى أَجْرُهُ .

١٢٢ - وتبع جنازة فسمع رجلاً يضحك ، فقال ^(١) : كَانَ الْمَوْتُ فِيهَا عَلَيَّ غَيْرِنَا كُتِبَ ، وَكَانَ الْحَقُّ فِيهَا عَلَيَّ غَيْرِنَا وَجَبَ ، وَكَانَ الَّذِي نَرَى مِنْ

(١) المُسْتَدْرَجُ : هو الذي تابع الله نعمته عليه وهو مقيم على عصيانه ، إبلاغاً للحجة وإقامة للمعذرة في اخذه .

(٢) ابتلى : امتحن . (٣) الإملاء له : الإمهال .

(٤) الغالي : المتجاوز الحد في حبه لعلي ^(عليه السلام) ومن يدعي دعوى حلول اللاهوت فيه أو نحو ذلك .

(٥) القالي : المبغض الشديد البغض .

الْأَمْوَاتِ سَفَرٌ^(١) عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ! تَبَوَّوْهُمْ^(٢) أَجْدَانَهُمْ^(٣) ، وَتَأْكُلُ تَرَائِثَهُمْ^(٤) ، كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ ! ثُمَّ قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَوَاعِظَةٍ ، وَرَمِينَا بِكُلِّ قَادِحٍ وَجَائِحَةٍ^(٥) !!

١٢٣ - وقال عليه السلام : طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ ، وَطَابَ كَنْبُهُ ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ^(٦) ، وَأَنْفَقَ الْفُضْلَ مِنْ مَالِهِ ، وَأَمْسَكَ الْفُضْلَ مِنْ لِسَانِهِ ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ ، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ ، وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَى الْبِدْعَةِ .

قال السيد الشريف الرضي عليه السلام : أقول : ومن الناس من ينسب هذا الكلام إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وكذلك الذي قبله .

١٢٤ - وقال عليه السلام : غَيْرَةُ الْمَرْأَةِ كُفْرٌ^(٧) ، وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيْمَانٌ .

١٢٥ - وقال عليه السلام : لَأَنْسَبَنَّ الْإِسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسُبَهَا أَحَدٌ قَبْلِي : الْإِسْلَامُ هُوَ التَّسْلِيمُ ، وَالتَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ ، وَالْيَقِينُ هُوَ التَّصَدِيقُ ، وَالتَّصَدِيقُ هُوَ الْإِقْرَارُ ، وَالْإِقْرَارُ هُوَ الْأَدَاءُ ، وَالْأَدَاءُ هُوَ الْعَمَلُ [الصالح] .

١٢٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ الْفَقْرَ^(٨) الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ ، وَيَفُوتُهُ الْغِنَى الَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ ، فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ الْفُقَرَاءِ ،

(١) «سَفَرٌ» : أي مسافرون .

(٢) تَبَوَّوْهُمْ : تنزلهم .

(٣) «الْتَرَائِثُ» : أي الميراث .

(٤) أَجْدَانَهُمْ : قبورهم .

(٦) الْخَلِيقَةُ : الخلق والطبيعة .

(٥) الْجَائِحَةُ : الآفة تَهْلِكُ الْأَصْلَ وَالْفَرْعَ .

(٧) «غَيْرَةُ الْمَرْأَةِ كُفْرٌ» : أي تؤدي إلى الكفر ، فانها تحرم على الرجل ما أحل الله له من زواج معدود . ثم عبر

الرجل فتحريم لما حرّمه الله ، وهو الزنى .

(٨) «البخيل يستعجل الفقر» : يريد أنه يهرب من الفقر بجمع المال ، ونكون له الحاجة فلا مضى . ونكون عنه

الحق فلا يؤديه ، فشأنه شأن الفقير وان كان له مال كثير .

وَيُحَاسَبُ فِي الْآخِرَةِ حِسَابَ الْأَغْنِيَاءِ ؛ وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ نُظْفَةً ، وَيَكُونُ غَدًا جِيفَةً ؛ وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَ فِي اللَّهِ ، وَهُوَ يَرَى خَلْقَ اللَّهِ ؛ وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ الْمَوْتَ ، وَهُوَ يَرَى الْمَوْتَ ؛ وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ النَّشْأَةَ الْآخِرَى ، وَهُوَ يَرَى النَّشْأَةَ الْأُولَى ؛ وَعَجِبْتُ لِعَامِرِ دَارِ الْفَنَاءِ وَتَارِكِ دَارِ الْبَقَاءِ .

١٢٧ - وقال عليه السلام : مَنْ قَصَرَ فِي الْعَمَلِ ابْتُلِيَ بِالْهَمِّ ، وَلَا حَاجَةَ لِلَّهِ فِيمَنْ لَيْسَ لِلَّهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ .

١٢٨ - وقال عليه السلام : تَوَقَّوْا الْبُرْدَ^(١) فِي أَوَّلِهِ ، وَتَلَقَّوْهُ^(٢) فِي آخِرِهِ ، فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي الْأَبْدَانِ كَفْعَلِهِ فِي الْأَشْجَارِ ، أَوَّلُهُ يُحْرِقُ وَآخِرُهُ يُورِقُ^(٣) .

١٢٩ - وقال عليه السلام : عِظْمُ الْخَالِقِ عِنْدَكَ يُصَغَّرُ الْمَخْلُوقَ فِي عَيْنِكَ .

١٣٠ - وقال عليه السلام ، وقد رجع من صفين ، فأشرف على القبور بظاهر الكوفة :

يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوَحِّشَةِ^(٤) ، وَالْمَحَالِّ الْمُقْفِرَةِ^(٥) ، وَالْقُبُورِ الْمُظْلِمَةِ ؛ يَا أَهْلَ التُّرْبَةِ ، يَا أَهْلَ الْغُرْبَةِ يَا أَهْلَ الْوَحْدَةِ ، يَا أَهْلَ الْوَحْشَةِ ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ^(٦) سَابِقٌ ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبِعٌ^(٧) لَاحِقٌ ، أَمَّا الدُّورُ فَقَدْ سُكِنَتْ ، وَأَمَّا الْأَزْوَاجُ فَقَدْ نُكِحَتْ ، وَأَمَّا الْأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ . هَذَا خَبْرٌ مَا عِنْدَنَا ، فَمَا

(١) «تَوَقَّوْا الْبُرْدَ» : أَي احفظوا أنفسكم من أذاه . (٢) تَلَقَّوْهُ : اسقبلوه ولا تستكثروا من لبس الثياب .

(٣) «أَوَّلُهُ يُحْرِقُ وَآخِرُهُ يُورِقُ» : أَي كَمَا يسقط ورق الأشجار في الخريف ويورق في الربيع . فكذلك يؤثر البرد في الأبدان في أوله وآخره .

(٤) الْمُوَحِّشَةُ : الموجبة للوحشة ضد الأُنس .

(٥) الْمَحَالُّ - جمع محل - : أَي الأركان الْمُقْفِرَةُ ، من «أفقر المكان» إذا لم يكن به ساكن ولا نابت .

(٦) الْفَرَطُ - بالتحريك - : المتقدم إلى الماء ، للواحد وللجمع ، والكلام هنا على الإطلاق ، أَي المتقدمون .

(٧) التَّبِعُ - بالتحريك - : التابع .

خَبِرُ مَا عِنْدَكُمْ؟

ثم التفت إلى أصحابه فقال: أَمَا لَوْ أذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ لِأَخْبِرُوكُمْ أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى.

١٣١ - وقال عليه السلام، وقد سمع رجلاً يذم الدنيا: أَيُّهَا الدَّامُ لِلدُّنْيَا، الْمُعْتَرُّ بِغُرُورِهَا، الْمُنْخَدِعُ [الْمُخْدُوعُ] بِأَبَاطِيلِهَا! أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذُمَّهَا؟ أَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ^(١) عَلَيْهَا، أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ؟ مَتَى اسْتَهْوَتْكَ^(٢)، أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ؟ أَيْمَصَّارِعَ^(٣) آبَائِكَ مِنَ الْبِلَى^(٤) أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَى^(٥)؟ كَمْ عَلَلَّتْ^(٦) بِكَفِّكَ، وَكَمْ مَرَّضَتْ بِيَدَيْكَ! تَبْتَغِي لَهُمُ الشِّفَاءَ، وَتَسْتَوْصِفُ^(٧) لَهُمُ الْأَطِبَّاءَ، غَدَاةَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ، وَلَا يُجْدِي عَلَيْهِمْ بُكَاءُكَ. لَمْ يَنْفَعْ أَحَدَهُمْ إِشْفَاؤُكَ^(٨)، وَلَمْ تُسَعِّفْ فِيهِ بِطَلْبِكَ^(٩)، وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ! وَقَدْ مَثَلَتْ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ^(١٠)، وَبِمَضْرَعِهِ مَضْرَعَكَ. إِنْ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهَمَ عَنْهَا، وَدَارُ غِنَى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا^(١١)، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ اتَّعَظَ بِهَا، مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ اللَّهِ، وَمُصَلَّى مَلَائِكَةِ اللَّهِ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ اللَّهِ، وَمَتَجَرُّ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ. أَكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ،

(١) تَجَرَّمَ عَلَيْهِ: ادَّعَى عَلَيْهِ الْجُرْمَ - بِالضَّم - أَيِ الذَّنْبِ.

(٢) اسْتَهْوَاهُ: ذَهَبَ بِعَقْلِهِ وَأَذَلَّهُ فَحِيرَهُ.

(٣) الْمَصَارِعُ - جَمْعُ الْمَضْرَعِ - وَهُوَ مَكَانُ الْإِنْصِرَاعِ، أَيِ السَّقُوطِ أَيِ مَكَانِ سَقُوطِ آبَائِكَ مِنَ الْفَنَاءِ.

(٤) الْبِلَى - بِكسر الباء - : الْفَنَاءُ بِالْتَحْلِيلِ.

(٥) الثَّرَى: التُّراب.

(٦) عَلَّلَ الْمَرِيضَ: خَدَمَهُ فِي عِلَّتِهِ كَمَرَضُهُ خَدَمَهُ فِي مَرَضِهِ.

(٧) اسْتَوْصَفَ الطَّبِيبَ: طَلَبَ مِنْهُ وَصْفَ الدَّوَاءِ بَعْدَ تَشْخِصِ الدَّاءِ.

(٨) إِشْفَاؤُكَ: خَوْفُكَ.

(٩) الطَّلِبَةُ - بِالْكَسْرِ، وَبِفَتْحِ فَكسرِ الْمَطْلُوبِ، وَأَسْعَفَهُ بِمَطْلُوبِهِ: أَعْطَاهُ إِيَّاهُ عَلَى ضَرُورَةٍ إِلَيْهِ.

(١٠) «مَثَلَتْ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ»: أَيِ أَنَّ الدُّنْيَا جَعَلَتْ هَالِكًا قَبْلَكَ مِثْلًا لِنَفْسِكَ نَفْسًا عَلَيْهِ.

(١١) تَزَوَّدَ: أَيِ أَخَذَ مِنْهَا زَادَهُ لِلْآخِرَةِ.

وَرَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ . فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْ آذَنْتَ^(١) بَيْنَهَا^(٢) ، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا ، وَنَعَتْ نَفْسَهَا^(٣) وَأَهْلَهَا ؛ فَمَثَلَتْ لَهُمْ بِبَلَائِهَا الْبَلَاءَ ، وَشَوَّقَتْهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى السُّرُورِ ؟ ! رَاحَتْ^(٤) بِعَافِيَةٍ ، وَابْتَكَّرَتْ^(٥) بِفَجِيعَةٍ^(٦) ، تَرغِيباً وَتَرهِيباً ، وَتَخْوِيفاً وَتَحذِيراً ، فَذَمَّتْهَا رِجَالُ غَدَاةِ النَّدَامَةِ ، وَحَمِدَهَا آخِرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . ذَكَرْتَهُمُ الدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا ، وَحَدَّثْتَهُمْ فَصَدَّقُوا ، وَوَعظْتَهُمْ فَاتَّعَظُوا .

١٣٢ - وقال عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ مَلَكًا يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ: لِدُوا^(٧) لِلْمَوْتِ ، وَأَجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ ، وَأَبْنُوا لِلْخَرَابِ .

١٣٣ - وقال عليه السلام: الدُّنْيَا دَارٌ مَمَرٌ ، لَا دَارٌ مَقَرٌّ ، وَالنَّاسُ فِيهَا رَجُلَانِ: رَجُلٌ بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا^(٨) ، وَرَجُلٌ ابْتَنَعَ^(٩) نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا .

١٣٤ - وقال عليه السلام: لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقًا حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ: فِي نَكْبَتِهِ ، وَغَيْبَتِهِ ، وَوَفَاتِهِ .

١٣٥ - وقال عليه السلام: مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعًا لَمْ يُحْرَمِ أَرْبَعًا: مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ الْأَجَابَةَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ الْقَبُولَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الْأِسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ الْمَغْفِرَةَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ .

قال السيد الشريف الرضي رحمته الله: وتصديق ذلك كتاب الله:

قال الله في الدعاء: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(١٠) وقال في الاستغفار: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ

(١) آذَنْتَ - بمد الهمزة - أي أعلمت أهلها .

(٢) بَيْنَهَا: أي بعدها وزوالها عنهم .

(٣) نَعَاهُ: إذا أخبر بفقده .

(٤) رَاحَ إِلَيْهِ: وافاه وقت العشي، أي أنها تمشي بعافية .

(٥) «تَبْتَكَّرَ»: أي تصبح .

(٦) فَجِيعَةٌ: مصيبة فاجعة .

(٧) لِدُوا: فعل أمر من الولادة لجماعة المخاطبين .

(٨) أَوْبَقَهَا: أهلكها .

(٩) ابْتَنَعَ نَفْسَهُ: اشتراها وخلصها من أسر الشهوات .

(١٠) المؤمن: ٦٠ .

سُوءٌ أَوْ يَظْلِمُ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١﴾

وقال في الشكر: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (٢)

وقال في التوبة: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ، فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (٣).

١٣٦ - وقال عليه السلام: الصَّلَاةُ قُرْبَانٌ كُلُّ تَقِيٍّ ، وَالْحَجُّ جِهَادٌ كُلُّ ضَعِيفٍ . وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ ، وَزَكَاةُ الْبَدَنِ الصِّيَامُ ، وَجِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعْلِ (٤).

١٣٨ - وقال عليه السلام: مَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلْفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ .

١٣٩ - وقال عليه السلام: تَنْزِلُ الْمَعُونَةُ عَلَى قَدْرِ الْمَوْوَنَةِ .

١٤٠ - وقال عليه السلام: مَا عَالَ (٥) مَنْ أَقْتَصَدَ .

١٤١ - وقال عليه السلام: قِلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارَيْنِ .

١٤٢ - وقال عليه السلام: التَّوَدُّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ .

١٤٣ - وقال عليه السلام: أَلْهَمُ نِصْفُ الْهَرَمِ .

١٤٤ - وقال عليه السلام: يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَى قَدْرِ الْمُصِيبَةِ ، وَمَنْ ضَرَبَ

يَدَهُ عَلَى فَخِذِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حَبِطَ (٦) أَجْرُهُ [عَمَلُهُ] .

١٤٥ - وقال عليه السلام: كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ

(٢) إبراهيم : ٧ .

(٤) حُسْنُ التَّبَعْلِ : إطاعة الزوج

(٦) حَبِطَ عَمَلُهُ : بطل . لأنه حرره نوابه

(١) النساء : ١١٠ .

(٣) النساء : ١٧ .

(٥) عَالَ : افتقر .

وَالظَّمَا ، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهْرُ وَالْعَنَاءُ ، حَبِّدَا نَوْمُ
الْأَكْيَاسِ ^(١) وَإِفْطَارُهُمْ !

١٤٦ - وقال عليه السلام : سُوسُوا ^(٢) إِيْمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ ، وَحَصَّنُوا أَمْوَالَكُمْ
بِالزَّكَاةِ ، وَأَدْفَعُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ بِالِدُّعَاءِ .

١٤٧ - ومن كلام له عليه السلام لكُمَيْلُ بن زياد النخعي

قال كُمَيْلُ بن زياد : أَخَذَ بِيَدِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بن أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ،
فَأَخْرَجَنِي إِلَى الْجَبَّانِ ^(٣) ، فَلَمَّا أَصْحَرَ ^(٤) تَنَفَسَ الصَّعْدَاءُ ^(٥) ، ثُمَّ قَالَ :
يَا كُمَيْلُ بنَ زِيَادٍ ، إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ ^(٦) ، فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا ^(٧) فَاحْفَظْ
عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ :

النَّاسُ ثَلَاثَةٌ : فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ ^(٨) ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ ، وَهَمَّجٌ ^(٩)
رَعَاعٌ ^(١٠) أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ ^(١١) ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ ،
وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ .

يَا كُمَيْلُ ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ .

(١) الأكياس : - جمع كَيْسٍ بتشديد الياء - : أي العقلاء العارفون يكون نومهم وفطرهم أفضل من صوم الحمقى وقيامهم .

(٢) سُوسُوا : أمر من السياسة : وهي حفظ الشيء بما يحوطه من غيره والصدقة تحتفظ الشفقة ، والشفقة تستزيد الايمان وتذكر الله .

(٣) الْجَبَّانُ : كالجبانة : المقبرة .

(٤) «أَصْحَرَ» : أي صار في الصحراء .

(٥) تَنَفَّسَ الصَّعْدَاءُ : أي تنفس تنفساً ممدوداً طويلاً .

(٦) أَوْعِيَةٌ : جمع وعاء وهو الإناء وما أشبهه .

(٨) العالم الربّانيّ : العارف بالله ، المنسوب إلى الرب .

(٩) الهَمَّج - محرّكة - : الحمقى من الناس .

(١٠) الرَعَاع - كَسَحَاب - : الأخذات الطغام الذين لا منزلة لهم في الناس .

(١١) النَاعِقُ : مجاز عن الداعي إلى باطل أو حق .

وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ التَّفَقُّةُ ، وَالْعِلْمُ يَزُكُّو^(١) عَلَى الْإِتْفَاقِ ، وَصَنِيعُ الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ .

يَا كَمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ ، مَعْرِفَةُ الْعِلْمِ دِينَ يُدَانُ بِهِ ، بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ ، وَجَمِيلَ الْأَخْدُوتَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ . وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ ، وَالْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ .

يَا كَمَيْلُ ، هَلَكَ خُزَّانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ : أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ . هَا إِنَّ هَا هُنَا لَعِلْمًا جَمًّا (وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ) لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةٌ^(٢) ! بَلَى أَصَبْتُ لَقِنَاءً^(٣) غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ ، مُسْتَعْمِلًا آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا ، وَمُسْتَظْهِرًا بِنِعْمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ ، وَبِحُجَجِهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ ؛ أَوْ مُنْقَادًا لِحَمَلَةِ الْحَقِّ^(٤) ، لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَخْنَانِهِ^(٥) ، يَنْقَدِحُ الشَّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ . أَلَا لَا ذَا وَلَا ذَاكَ ! أَوْ مَنُوهَمَا^(٦) بِاللَّذَّةِ ، سَلِسَ الْقِيَادِ^(٧) لِلشَّهْوَةِ ، أَوْ مُغْرَمًا^(٨) بِالْجَمْعِ وَالْإِدْخَارِ^(٩) ، لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَّهًا بِهِمَا الْأَنْعَامُ^(١٠) السَّائِمَةُ^(١١) ! كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ .

اللَّهُمَّ بَلَى ! لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ ، إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا ، وَإِمَّا

(١) يَزُكُّو : يزداد نماءً .

(٢) الْحَمَلَةُ - بالتحريك - : جمع حَامِلٍ ، و «أَصَبْتُ» : بمعنى وجدت . أي لو وجد - له حاملين لأبرزه وبنته

(٣) اللَّيْقُنُ - بفتح فكسر - : من يفهم بسرعة .

(٤) الْمُنْقَادُ لِحَامِلِي الْحَقِّ : هو المنساق المُقَلَّدُ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ، وَلَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي دَقَائِقِ الْحَقِّ وَخَفَائِهِ . فِدَاكَ

يسرع الشك إلى قلبه لأقل شبهة . (٥) فِي أَخْنَانِهِ : أي جوانبه . ومفردهما جنر .

(٦) الْمَنُوهَمَا : الْمُفْرِطُ فِي شَهْوَةِ الطَّعَامِ . (٧) سَلِسَ الْقِيَادِ : سَهَّلَهُ .

(٨) الْمُغْرَمُ بِالْجَمْعِ : الْمُوَلَّعُ بِجَمْعِ الْمَالِ . (٩) إِدْخَارُ الْمَالِ : اِكْتِنَاؤُهُ .

(١٠) «الْأَنْعَامُ» : الْبَهَائِمُ . (١١) السَّائِمَةُ : الَّتِي تُرْسَلُ لِتُرْعَى مِنْ غَيْرِ أَنْ تُصَفَّ

خَائِفًا مَعْمُورًا^(١)، لَيْلًا تَبْطُلُ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ . وَكُمُ ذَا وَأَيْنَ أَوْلِيكَ ؟
 أَوْلِيكَ - وَاللَّهِ - الْأَقْلُونَ عَدَدًا ، وَالْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا . يَحْفَظُ اللَّهُ بِهِمْ
 حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ ، حَتَّى يُودِعُوهَا نُظْرَاءَهُمْ ، وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ .
 هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ ، وَبَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ ، وَأَسْتَلَانُوا^(٢) مَا
 اسْتَعْوَرَهُ^(٣) الْمُتْرَفُونَ^(٤) ، وَأَنَسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ ، وَصَحِبُوا
 الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحَهَا مُعَلَّقَةٌ [بِالْمَلَأ] بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى . أَوْلِيكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي
 أَرْضِهِ ، وَالِدُّعَاةُ إِلَى دِينِهِ . آه آه شَوْقًا إِلَى رُؤْيَتِهِمْ ! أَنْصَرِفْ يَا كَمِيلُ إِذَا
 شِئْتَ .

١٤٨ - وقال عليه السلام : الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ .

١٤٩ - وقال عليه السلام : هَلْكَ أَمْرٌ وَلَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ .

١٥٠ - وقال عليه السلام لرجل سأله أن يعظه :

لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ [الْعَمَلِ] وَيَرْجِي التَّوْبَةَ^(٥) بِطُولِ
 الْأَمَلِ ، يَقُولُ فِي الدُّنْيَا يَقُولِ الزَّاهِدِينَ ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاغِبِينَ ، إِنْ
 أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ ، وَإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ ؛ يَعْجِزُ عَنِ شُكْرِ مَا أُوتِيَ ،
 وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ ؛ يَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي ، وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي ؛ يُحِبُّ
 الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ ، وَيُبْغِضُ الْمُدْنِبِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ ؛ يَكْرَهُ الْمَوْتَ
 لِكثْرَةِ ذُنُوبِهِ ، وَيُقِيمُ^(٦) عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ لَهُ [مِنْ أَجْلِهِ] إِنْ سَقِمَ^(٧) ظَلَّ

(١) معموراً : غمره الظلم حتى غطاه فهو لا يظهر .

(٢) استلأنوا : عدوا الشيء لنا .

(٣) استعوراه : عداه وعرأ حسنا .

(٤) المترفون : أهل الترف والنعيم .

(٥) يرجي التوبة - بالتشديد - أي يؤخر التوبة .

(٦) سقيم : مريض .

تَادِمًا ، وَإِنْ صَحَّ أَمِنْ لَاهِيًا ؛ يَعْجَبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوْفِي ، وَيَقْنَطُ إِذَا أَبْتَلِي ؛ إِنْ
 أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرًّا ، وَإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرًّا ؛ تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا
 يَظُنُّ ، وَلَا يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ^(١) ؛ يَخَافُ عَلَى غَيْرِهِ بِأَدْنَى مِنْ ذَنْبِهِ ،
 وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرٍ مِنْ عَمَلِهِ ؛ إِنْ أَسْتَعْنَى بِطِرٍ^(٢) وَفَتِنٍ ، وَإِنْ أَفْتَقَرَ قِطًا^(٣)
 وَوَهَنَ^(٤) ؛ يُقْصِرُ إِذَا عَمِلَ ، وَيُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ ؛ إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ^(٥)
 الْمَعْصِيَةَ ، وَسَوَّفَ^(٦) التَّوْبَةَ ، وَإِنْ عَرَّتَهُ مِحْنَةٌ^(٧) أَنْفَرَجَ^(٨) عَنْ شَرَائِطِ
 الْمِلَّةِ^(٩) . يَصِفُ الْعِبْرَةَ^(١٠) وَلَا يَعْتَبِرُ ، وَيُبَالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَلَا يَتَّعِظُ ؛ فَهُوَ
 بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ^(١١) ، وَمِنْ الْعَمَلِ مُقِلٌّ ، يُنَافِسُ فِيمَا يَفْنَى ، وَيُسَامِحُ فِيمَا يَبْقَى .
 يَرَى الْغَنَمَ^(١٢) مَغْرَمًا^(١٣) ، وَالْغُرْمَ مَغْنَمًا ؛ يَخْشَى الْمَوْتَ ، وَلَا يُبَادِرُ^(١٤)
 الْقَوْتَ^(١٥) ؛ يَسْتَعْظِمُ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ ،
 وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَحْقِرُهُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ ، فَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ ،
 وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ ؛ اللَّهُوْ مَعَ الْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ ، يَحْكُمُ
 عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ ، وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ ؛ يُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُغْوِي نَفْسَهُ ، فَهُوَ
 يُطَاعُ وَيَعْصَى ، وَيَسْتَوْفِي وَلَا يُوفِي ، وَيَخْشَى الْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ وَلَا
 يَخْشَى رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ .

(١) يَسْتَيْقِنُ : يكون على ثقة ويقين .

(٢) القنوط : اليأس .

(٣) أسلف : قدم .

(٤) عَرَّتَهُ مِحْنَةٌ : عَرَضَتْ لَهُ مَصِيبَةٌ وَنَزَلَتْ بِهِ .

(٥) شرائط المِلَّة : الشبات والصبر ، واستماتة باقته .

(٦) العِبْرَةُ - بالكسر - : تنبهُ النفس لما يصيب غيرها فتحترس من إتيان أسبابه .

(٧) أَدَلَّ عَلَى أَقْرَانِهِ : استعلى عليهم .

(٨) المَغْرَمُ : الفرامة .

(٩) القَوْتُ : فوات الفرصة وانقضاؤها .

(١٠) بَطِرٌ - كفرح - : اغتر بالنعمة ، والغرور فنته

(١١) الوهن : الضعف .

(١٢) سَوَّفَ : أخر .

(١٣) أَنْفَرَجَ عَنْهَا : انخلع وبعد

(١٤) الغنم - بالضم - : الغنيمه

(١٥) بادره : عاجله قبل أن يذهب .

قال السيد الشريف الرضي عليه السلام : : ولو لم يكن في هذا الكتاب إلا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة ، وحكمة بالغة ، وبصيرة لمبصر ، وعبرة لناظر مفكر .

١٥١ - وقال عليه السلام : لِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ حُلُوءٌ أَوْ مُرَّةٌ .

١٥٢ - وقال عليه السلام : لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِدْبَارٌ ، وَمَا أَدْبَرَ كَانَ لَمْ يَكُنْ .

١٥٣ - وقال عليه السلام : لَا يَعْدَمُ الصَّبُورُ الظَّفَرَ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ .

١٥٤ - وقال عليه السلام : الرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّخْلِ فِيهِ مَعَهُمْ . وَعَلَى

كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانٍ : إِثْمُ الْعَمَلِ بِهِ ، وَإِثْمُ الرِّضَا بِهِ .

١٥٥ - وقال عليه السلام : اَعْتَصِمُوا ^(١) بِالذِّمِّ ^(٢) فِي أَوْتَادِهَا ^(٣) .

١٥٦ - وقال عليه السلام : عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُعْذِرُونَ بِجَهَالَتِهِ ^(٤) .

١٥٧ - وقال عليه السلام : قَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ ^(٥) ، وَقَدْ هُدَيْتُمْ إِنْ

أَهْتَدَيْتُمْ ، وَأَسْمِعْتُمْ إِنْ أَسْتَمَعْتُمْ .

١٥٨ - وقال عليه السلام : عَاتِبْ أَخَاكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَأَرْدُدْ شَرَّهُ

بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ .

١٥٩ - وقال عليه السلام : مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهْمَةِ فَلَا يُلُومَنَّ مَنْ

أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ .

(١) اَعْتَصِمُوا : تحصنوا .

(٢) الذِّمِّ : العهود .

(٣) الأوتاد : جمع وتد ، وهو ما رُز في الأرض أو الحائط من خشب ، ويريد بالأوتاد - هنا الرجال أهل النجدة الذين يوفون بها .

(٤) «من لا تُعْذِرُونَ بِجَهَالَتِهِ» : أي عليكم بطاعة عاقل لا تكون له جهالة تعتذرون بها عند البراءة من عيب السقوط في مخاطر أعماله فيقل عذرکم في اتباعه .

(٥) «بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ» : أي إن كانت لكم أبصار فأبصروا .

- ١٦٠ - وقال عليه السلام: مَنْ مَلَكَ أَسْتَأْتَرَ^(١).
- ١٦١ - وقال عليه السلام: مَنْ أَسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ، وَمَنْ شَاوَرَ الرَّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا.
- ١٦٢ - وقال عليه السلام: مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتْ الْخَيْرَةُ^(٢) يَدِيهِ.
- ١٦٣ - وقال عليه السلام: الْفَقْرُ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ.
- ١٦٤ - وقال عليه السلام: مَنْ قَضَى حَقَّ مَنْ لَا يَقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبَدَهُ.
- ١٦٥ - وقال عليه السلام: لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ.
- ١٦٦ - وقال عليه السلام: لَا يُعَابُ الْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ، إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ.
- ١٦٧ - وقال عليه السلام: الْإِعْجَابُ يَمْنَعُ [مَنْ] الْإِزْدِيَادَ^(٣).
- ١٦٨ - وقال عليه السلام: الْأَمْرُ قَرِيبٌ وَالْأَصْطِحَابُ قَلِيلٌ^(٤).
- ١٦٩ - وقال عليه السلام: قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ.
- ١٧٠ - وقال عليه السلام: تَرَكُ الذَّنْبِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ [الْمَعُونَةَ].
- ١٧١ - وقال عليه السلام: كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ تَمْنَعُ [مَنْعَتْ] أَكْلَاتٍ!
- ١٧٢ - وقال عليه السلام: النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا.

(٢) الْخَيْرَةُ: الْخَيْرَةُ: الْخَيْرَةُ: الْخَيْرَةُ.

(١) «أَسْتَأْتَرَ»: أَي اسْتَبَدَّ.

(٣) «الْإِعْجَابُ يَمْنَعُ الْإِزْدِيَادَ»: مِنْ أَعْجَبَ بِنَفْسِهِ وَتَقَى بِكَمَالِهَا فَلَمْ يَطْلُبْ لَهَا الزِّيَادَةَ فِي الْكَمَالِ، فَلَا يَزِيدُ سِوَا

يَنْقُصُ.

(٤) أَمْرُ الْآخِرَةِ قَرِيبٌ، وَالْأَصْطِحَابُ فِي الدُّنْيَا قَصِيرُ الزَّمَنِ قَلِيلٌ.

- ١٧٣ - وقال عليه السلام: مَنْ اسْتَقْبَلَ وَجُوهَ الْأَرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ الْخَطِيئِ .
- ١٧٤ - وقال عليه السلام: مَنْ أَحَدَّ^(١) سِنَانَ^(٢) الْغَضَبِ لِلَّهِ قَوِيَ عَلَى قَتْلِ أَشِدَّاءِ الْبَاطِلِ .
- ١٧٥ - وقال عليه السلام: إِذَا هَيْبَتْ أَمْرًا^(٣) فَفَقَعَ فِيهِ ، فَإِنَّ شِدَّةَ تَوْقِيهِ^(٤) أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ .
- ١٧٦ - وقال عليه السلام: آلَةُ الرَّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ .
- ١٧٧ - وقال عليه السلام: أَزْجُرِ الْمُسِيءَ بِثَوَابِ الْمُحْسِنِ^(٥) .
- ١٧٨ - وقال عليه السلام: أَحْصِدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرٍ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ .
- ١٧٩ - وقال عليه السلام: اللَّجَاجَةُ تَسْلُ الرَّأْيَ^(٦) .
- ١٨٠ - وقال عليه السلام: الطَّمَعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ .
- ١٨١ - وقال عليه السلام: ثَمَرَةُ التَّفْرِيطِ النَّدَامَةُ ، وَثَمَرَةُ الْحَزْمِ السَّلَامَةُ .
- ١٨٢ - وقال عليه السلام: لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ ؛ كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ .
- ١٨٣ - وقال عليه السلام: مَا اخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا ضَلَالَةً .

(١) أَحَدَّ - بفتح الهمزة والحاء وتشديد الدال - : أَي شَحَذَ .

(٢) السِّنَانُ : نَضْلُ الرَّمَحِ .

(٣) هَيْبَتْ أَمْرًا : خَفَتْ مِنْهُ .

(٤) تَوْقِيهِ : الْإِحْتِرَازَ مِنْهُ .

(٥) «أزجر المسيء بثواب المحسن» : أَي إِذَا كَافَأَتِ الْمُحْسِنَ عَلَى إِحْسَانِهِ أَقْلَعَ الْمُسِيءَ عَنْ إِسَاءَتِهِ طَلِبًا لِلْمُكَافَأَةِ .

(٦) اللَّجَاجَةُ : شِدَّةُ الْخِصَامِ تَعْصَبًا ، لَا لِلْحَقِّ ، وَهِيَ تَسْلُ الرَّأْيِ ، أَي تَذْهَبُ بِهِ وَتَنْزِعُهُ .

١٨٤ - وقال عليه السلام : مَا شَكَّكْتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أَرَيْتُهُ .

١٨٥ - وقال عليه السلام : مَا كَذَّبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ ، وَلَا ضَلَلْتُ وَلَا ضَلَّ بِي .

١٨٦ - وقال عليه السلام : لِلظَّالِمِ الْبَادِي غَدًا بِكَفِّهِ عَصَّةٌ ^(١) .

١٨٧ - وقال عليه السلام : الرَّحِيلُ وَشِيكَ ^(٢) .

١٨٨ - وقال عليه السلام : مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ ^(٣) .

١٨٩ - وقال عليه السلام : مَنْ لَمْ يُنْجِهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ .

١٩٠ - وقال عليه السلام : وَاعْجَبًا [ه] ! أَتَكُونُ الْخِلَافَةَ بِالصَّحَابَةِ ، وَلَا

تَكُونُ بِالصَّحَابَةِ وَالْقَرَابَةِ ؟

قال السيد الشريف الرضي عليه السلام : وروي له شعر في هذا المعنى :

فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَى مَلَكَتْ أُمُورَهُمْ

فَكَيْفَ بِهَذَا وَالْمَشِيرُونَ غُيَّبُ ^(٤)

وَإِنْ كُنْتَ بِالقُرْبَى حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ ^(٥)

فَغَيْرُكَ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ

١٩١ - وقال عليه السلام : إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ ^(٦) تَنْتَضِلُ ^(٧) فِيهِ

(١) «بِكَفِّهِ عَصَّةٌ» : أي بعض الظالم على يده ندماً يوم القيامة .

(٢) وشيك : قريب . أي أن الرحيل من الدنيا إلى الآخرة قريب .

(٣) إبداء الصفحة : إظهار الوجه ، والمراد الظهور بمقاومة الحق .

(٤) غُيَّبُ : جمع غائب : يريد بالمشيرين أصحاب الرأي في الأمر ، وهم بنو هاشم وكثير من الصحابة

(٥) خَصِيمُهُمْ : المجادل باسمهم ، ويريد احتجاج أبي بكر على الأنصار بأن المهاجر من شجرة النسي وهو رسول الله

(٦) الغرض - بالتحريك - : ما يُنْصَبُ ليصيبه الرامي . (٧) «تَنْتَضِلُ فِيهِ» : أي نصبه وتثبت فيه .

الْمَنَايَا^(١)، وَنَهَبُ^(٢) تُبَادِرُهُ الْمَصَائِبُ ؛ وَمَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ^(٣) . وَفِي كُلِّ
 أَكْلَةٍ غَصَصٌ . وَلَا يَنَالُ الْعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَى ، وَلَا يَسْتَقْبِلُ يَوْمًا مِنْ
 عُمُرِهِ إِلَّا بِفِرَاقِ آخَرَ مِنْ أَجْلِهِ . فَنَحْنُ أَعْوَانُ الْمَنُونِ^(٤) ، وَأَنْفُسُنَا نَصَبُ
 الْحُتُوفِ^(٥) ؛ فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو الْبَقَاءَ وَهَذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ
 شَرَفًا^(٦) إِلَّا أَسْرَعَا الْكُرَّةَ فِي هَدْمِ مَا بَنَيْنَا ، وَتَفْرِيقِ مَا جَمَعْنَا ؟ !

١٩٢ - وقال عليه السلام : يَا بَنَ آدَمَ مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوَّتِكَ ، فَأَنْتَ فِيهِ

خَازِنٌ لِنَعِيرِكَ .

١٩٣ - وقال عليه السلام : إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالًَا وَإِدْبَارًا ، فَأُتُوهَا مِنْ
 قِبَلِ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا ، فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا أُكْرِهَ عَمِيَ .

١٩٤ - وكان عليه السلام يقول : مَتَى أَشْفِي غَيْظِي إِذَا غَضِبْتُ ؟ أَحِينَ
 أَعْجَزُ عَنِ الْإِنْتِقَامِ فَيُقَالُ لِي : لَوْ صَبَرْتَ ؟ أَمْ حِينَ أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيُقَالُ لِي لَوْ
 عَفَوْتَ .

١٩٥ - وقال عليه السلام وقد مر بقدر على مزبلة : هَذَا مَا بَخِلَ بِهِ

الْبَاخِلُونَ .

وروي في خبر آخر أنه قال : هَذَا مَا كُنْتُمْ تَتَنَافَسُونَ فِيهِ بِالْأَمْسِ !

١٩٦ - وقال عليه السلام : لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ .

(١) المنايا - جمع منية - وهي الموت .

(٢) النهب - بفتح فسكون - : ما يُنهب .

(٣) الشَّرَق - بالتحريك - : وقوف الماء في الحلق ، أي مع كل لذة ألم .

(٤) المنون - بفتح الميم - : الموت .

(٥) أنفسنا نصب الحُتُوف : - أي تجاهها - . والحُتُوف - جمع حُتْف - : أي الموت .

(٦) الشَّرَف : المكان العالي ، والمراد به هنا كل ما علا من مكان وغيره .

١٩٧ - وقال عليه السلام: إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ .

١٩٨ - وقال عليه السلام لما سمع قول الخوارج: « لا حكم إلا لله » : كَلِمَةٌ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ .

١٩٩ - وقال عليه السلام في صفة الفوغاء^(١) : هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا غَلَبُوا ، وَإِذَا تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرَفُوا . وقيل : بل قال عليه السلام : هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا ضَرُّوا ، وَإِذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا ، فقيل : قد عرفنا مضرَةَ اجتماعهم ، فما منفعة افتراقهم ؟ فقال : يَرْجِعُ أَصْحَابُ الْمِهْنِ إِلَى مِهْنَتِهِمْ ، فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِمْ ، كَرَجُوعِ الْبِنَاءِ إِلَى بِنَائِهِ ، وَالتَّسَاجِ إِلَى مَنْسَجِهِ ، وَالْخُبَّازِ إِلَى مَخْبَزِهِ .

٢٠٠ - وقال عليه السلام ، وأتى بجانٍ ومعه غوغاءٌ ، فقال : لَا مَرْحَبًا بِوُجُوهٍ لَا تُرَى إِلَّا عِنْدَ كُلِّ سَوَاءَةٍ .

٢٠١ - وقال عليه السلام : إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَئِنٍ يَحْفَظَانِهِ ، فَإِذَا جَاءَ الْقَدْرُ خَلَّتَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، وَإِنَّ الْأَجَلَ^(٢) جُنَّةٌ حَصِينَةٌ^(٣) .

٢٠٢ - وقال عليه السلام ، وقد قال له طلحة والزبير : نبايعك على أنا شركاؤك في هذا الأمر : لَا ، وَلَكِنَّكُمَا شَرِيكَانِ فِي الْقُوَّةِ وَالْإِسْتِعَانَةِ ، وَعَوْنَانِ عَلَى الْعَجْزِ وَالْأَوْدِ^(٤) .

٢٠٣ - وقال عليه السلام : أَيُّهَا النَّاسُ ، اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ ، وَإِنْ

(١) الْفُؤْغَاءُ - بفينين معجمتين - : أوباش الناس يجتمعون على غير ترتيب .

(٢) الْأَجَلُ : ما قدره الله للحي من مدة العمر . (٣) جُنَّةٌ حَصِينَةٌ : وقاية منعة .

(٤) الْأَوْدُ : بُلُوغُ الْأَمْرِ مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْهُودَهُ لَشِدَّتِهِ وَصَعُوبَةُ احْتِمَالِهِ .

أَضْمَرْتُمْ عَلِمَ ، وَبَادِرُوا الْمَوْتَ الَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ ، وَإِنْ أَقَمْتُمْ
أَخَذَكُمْ ، وَإِنْ نَسِيتُمْوهُ ذَكَرَكُمْ .

٢٠٤ - وقال عليه السلام: لَا يُزَهِّدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَشْكُرُهُ لَكَ فَقَدْ
يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ ، وَقَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أَكْثَرَ
مِمَّا أَضَاعَ الْكَافِرُ ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ .

٢٠٥ - وقال عليه السلام: كُلُّ وَعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وَعَاءَ الْعِلْمِ ،
فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ بِهِ .

٢٠٦ - وقال عليه السلام: أَوَّلُ عَوْضِ الْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ
عَلَى الْجَاهِلِ .

٢٠٧ - وقال عليه السلام: إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيمًا فَتَحَلَّمْ ؛ فَإِنَّهُ قَلٌّ مَنْ تَشَبَّهَ
بِقَوْمٍ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ .

٢٠٨ - وقال عليه السلام: مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رِيحَ ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ ،
وَمَنْ خَافَ أَمِنَ ، وَمَنْ أَعْتَبَرَ أَبْصَرَ ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ .

٢٠٩ - وقال عليه السلام: لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا^(١) عَظْفَ
الضَّرُوسِ^(٢) عَلَى وَلَدِهَا ، وَتَلَا عَقِيبَ ذَلِكَ : ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ
اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾^(٣) .

٢١٠ - وقال عليه السلام: اتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مَنْ شَمَرَ تَجْرِيداً ، وَجَدَّ تَشْمِيراً ،

(١) الشِّمَاسُ - بالكسر - : امتناع ظهر الفرس من الركوب .

(٢) الضَّرُوسُ - بفتح فضم - : الناقة السيئة الخلق تعض حالبها ، أي إن الدنيا ستفقد لنا بعد جُمُوحها وتلين بعد
خشوتها . كما تعطف الناقة على ولدها ، وإن أثبت على الحالب .

(٣) القصص : ٥ .

وَأَكْمَشَ ^(١) [وَكَمَّشَ] فِي مَهَلٍ ، وَبَادَرَ عَن وَجَلٍ ^(٢) ، وَنَظَرَ فِي كَرَّةِ الْمُؤَنِّلِ ^(٣) وَعَاقِبَةِ الْمُصْدَرِ ، وَمَعْبَةِ الْمَرْجِعِ ^(٤) .

٢١١ - وقال عليه السلام : الْجُودُ حَارِسُ الْأَعْرَاضِ ، وَالْحِلْمُ فِدَامُ ^(٥) السَّفِيهِ ، وَالْعَفْوُ زَكَاةُ الظَّفْرِ ، وَالسُّلُوكُ ^(٦) عِوَضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ ، وَالْإِسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهِدَايَةِ . وَقَدْ خَاطَرَ مَنْ أَسْتَعْنَى بِرَأْيِهِ . وَالصَّبْرُ يُنَاضِلُ الْجِدْثَانَ ^(٧) وَالْجَزَعَ ^(٨) مِنْ أَعْوَانِ الزَّمَانِ . وَأَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى ^(٩) . وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ عِنْدَ [تَحْتِ] هَوَى أَمِيرٍ ! وَمِنَ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجْرِبَةِ . وَالْمُودَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ . وَلَا تَأْمَنَنَّ مَلُولًا ^(١٠) .

٢١٢ - وقال عليه السلام : عَجِبُ ^(١١) الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَخْذُ حُسَادِ عَقْلِهِ .

٢١٣ - وقال عليه السلام : أَغْضُ ^(١٢) عَلَى الْقَدَى ^(١٣) وَالْأَلَمُ تَرْضَ أَبْدًا .

(١) أكْمَشَ : اسرع وكَمَّشَ - بتشديد الميم - جَدَّ فِي السُّوقِ ، أَي وَبَالَغَ فِي حَتِّ نَفْسِهِ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى آتِهِ وَلَكِنْ مَعَ تَمَهُّلِ الْبَصِيرِ .

(٢) الْوَجَلُ : الْخَوْفُ .
(٣) الْمُؤَنِّلُ : مُسْتَقَرُّ السَّيْرِ ، يَرِيدُ بِهِ هُنَا مَا يَنْتَهِي إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ مِنْ سَعَادَةٍ وَشَقَاءٍ ، وَكَرْتِهِ : حَمَلْتَهُ وَإِقْبَالَهُ .
(٤) الْمَعْبَةُ - بَفَتْحِ الْمِيمِ وَالغَيْنِ وَتَشْدِيدِ الْبَاءِ - : الْعَاقِبَةُ ، إِلَّا أَنَّهُ يَلَاظُ فِيهَا مَجْرَدَ كَوْنِهَا بَعْدَ الْأَمْرِ ، أَمَا الْعَاقِبَةُ فَفِيهَا أَنَّهَا مُسَبِّبَةٌ عَنْهُ ، وَالْمُصْدَرُ : عَمَلُكَ الَّذِي يَكُونُ عَنْهُ ثَوَابُكَ وَعِقَابُكَ : وَالْمَرْجِعُ : مَا تَرْجِعُ إِلَيْهِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَيُسَمَّى إِمَّا السَّعَادَةَ وَإِمَّا الشَّقَاوَةَ .

(٥) الْفِدَامُ - كَكِتَابٍ وَسَحَابٍ ، وَقَدْ تَشَدَّدَ الدَّالُ أَيْضًا مَعَ الْفَتْحِ - : شَيْءٌ تَشَدَّدَ الْعَجْمُ عَلَى أَفْوَاهِهَا عِنْدَ التَّفَنُّي . أَي : وَإِذَا حَلَمْتَ فَكَأَنَّكَ رَبَطْتَ فَمَ السَّفِيهِ بِالْفِدَامِ فَمَنْعْتَهُ مِنَ الْكَلَامِ .

(٦) السُّلُوكُ : الْهَجْرُ وَالنِّسْيَانُ ، وَسُلُوتٌ عَنْهُ : صَبِرْتَ عَنْهُ .

(٧) الْجِدْثَانُ - بِكسْرِ فَسْكَوْنِ - : نَوَائِبُ الدَّهْرِ ، وَالصَّبْرُ يُنَاضِلُهَا : أَي يَدَافِعُهَا .

(٨) الْجَزَعُ : أْبْلَغُ مِنَ الْحَزَنِ فَإِنَّ الْحَزْنَ عَامٌّ وَالْجَزَعَ هُوَ حَزْنٌ يَصْرِفُ الْإِنْسَانَ عَمَّا هُوَ بِصَدَدِهِ وَيَقْطَعُهُ عَنْهُ .

(٩) الْمُنَى - بضم ففتح - : جَمْعُ مُنْيَةٍ ، وَهِيَ مَا يَتَمَنَّى الْإِنْسَانُ .

(١٠) الْمَلُولُ - بفتح الميم - : السَّرِيعُ الْمَلَلُ وَالسَّامَةُ . (١١) الْعُجْبُ - بضم العين - : إِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ .

(١٢) الْإِغْضَاءُ : إِدْنَاءُ الْجَفُونِ بِبَعْضِهَا بِبَعْضٍ ، وَهُوَ كُنَايَةٌ عَنِ التَّغَافُلِ عَنِ الشَّيْءِ ، وَتَحْمَلُهُ .

(١٣) الْقَدَى : الشَّيْءُ الَّذِي يَسْقُطُ فِي الْعَيْنِ وَالشَّرَابِ مِنْ تَرَابٍ أَوْ تِينٍ أَوْ وَسَخٍ .

- ٢١٤ - وقال عليه السلام : مَنْ لَانَ عُوْدُهُ كَثَفَتْ أَغْصَانُهُ^(١) .
- ٢١٥ - وقال عليه السلام : الْخِلَافُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ .
- ٢١٦ - وقال عليه السلام : مَنْ نَالَ^(٢) اسْتَطَالَ^(٣) .
- ٢١٧ - وقال عليه السلام : فِي تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ ، عِلْمٌ جَوَاهِرِ الرَّجَالِ .
- ٢١٨ - وقال عليه السلام : حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ الْمَوَدَّةِ^(٤) .
- ٢١٩ - وقال عليه السلام : أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْمَطَامِعِ .
- ٢٢٠ - وقال عليه السلام : لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ الْقَضَاءُ عَلَى الثِّقَّةِ بِالظَّنِّ .
- ٢٢١ - وقال عليه السلام : يَشْسُ الزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ ، أَلْعُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ .
- ٢٢٢ - وقال عليه السلام : مِنْ أَشْرَفِ أَعْمَالِ الْكَرِيمِ غَفْلَتُهُ عَمَّا يَعْلَمُ .
- ٢٢٣ - وقال عليه السلام : مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ ، لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَهُ .
- ٢٢٤ - وقال عليه السلام : بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ الْهَيْبَةُ^(٥) ، وَبِالنِّصْفَةِ يَكْثُرُ الْمَوَاصِلُونَ^(٦) وَبِالْإِفْضَالِ تَعْظُمُ الْأَقْدَارُ ، وَبِالتَّوَاضُعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ ، وَبِالْحِتْمَالِ الْمَوْنُ^(٧) يَجِبُ السُّوْدُدُ^(٨) ، وَبِالسِّيَرَةِ الْعَادِلَةِ يُقْهَرُ الْمُنَاوِيءُ^(٩) وَبِالْحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكْثُرُ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِ .

(١) يريد من «لين العود» : طراوة الجثمان الإنساني ونضارته بحياة الفضل وماء الهمة . وكثافة الأغصان كثرة الآثار التي تصدر عنه كأنها فروعها ، ويريد بها كثرة الأعوان .

(٢) «نال» : أي أعطى ، يقال : نلته - على وزن قلته - : أي أعطيته .

(٣) الاستطالة : الاستعلاء بالفضل .

(٤) سُقْمُ الْمَوَدَّةِ : ضعف الصداقة .

(٥) النِّصْفَةُ - بالتحريك - : الإنصاف .

(٦) الْمَوَاصِلُونَ : أي المحبون .

(٧) الْمَوْنُ - بضم ففتح جمع مؤنثة - : وهي القوت .

(٨) السُّوْدُدُ : الشرف .

(٩) الْمُنَاوِيءُ : المخالف المعاند .

٢٢٥ - وقال عليه السلام: الْعَجَبُ لِغَفْلَةِ الْحُسَّادِ، عَنِ سَلَامَةِ الْأَجْسَادِ!

٢٢٦ - وقال عليه السلام: الطَّامِعُ فِي وَثَاقِ الذُّلِّ.

٢٢٧ - وسئل عن الإيمان فقال: الْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ.

٢٢٨ - وقال عليه السلام: مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِينًا فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضَاءِ اللَّهِ سَاخِطًا، وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْ أَصْبَحَ يَشْكُو رَبَّهُ، وَمَنْ أَتَى غَنِيًّا فَتَوَاضَعَ لَهُ لِغِنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ، وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ مِمَّنْ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا، وَمَنْ لَهَجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا أَلْتَاطُ^(١) قَلْبُهُ مِنْهَا بِثَلَاثٍ: هَمٌّ لَا يُغْنِيهِ، وَحِرْصٌ لَا يَتْرُكُهُ، وَأَمَلٌ لَا يُدْرِكُهُ.

٢٢٩ - وقال عليه السلام: كَفَى بِالْقَنَاعَةِ مُلْكًا، وَبِحُسْنِ الْخُلُقِ نَعِيمًا، وَسئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾^(٢)، فَقَالَ: هِيَ الْقَنَاعَةُ.

٢٣٠ - وقال عليه السلام: شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ، فَإِنَّهُ أَخْلَقَ لِلْغِنَى، وَأَجْدَرُ بِإِقْبَالِ الْحِظِّ عَلَيْهِ.

٢٣١ - وقال عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾^(٣) الْعَدْلُ: الْإِنْصَافُ، وَالْإِحْسَانُ: التَّقَضُّلُ.

٢٣٢ - وقال عليه السلام: مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةَ يُعْطِ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةَ.

قال السيد الشريف الرضي عليه السلام: أقول: ومعنى ذلك أن ما ينفقه المرء من ماله في سبيل

(٢) النحل: ٩٧.

(١) التَّاطُ: التَّصَقُّ.

(٣) النحل: ٩٠.

الخير والبر - وإن كان يسيراً - فإن الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيماً كثيراً ، واليدان هاهنا : عبارة عن النعمتين ، ففرّق عليه السلام بين نعمة العبد ونعمة الرب تعالى ذكره ، بالقصيرة والطويلة ، فجعل تلك قصيرة وهذه طويلة ، لأن نعم الله أبداً تُضعف^(١) على نعم المخلوق أضعافاً كثيرة ، إذ كانت نعم الله أصل النعم كلها ، فكل نعمة إليها ترجع ومنها تنزع .

٢٣٣ - وقال عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام : لَا تَدْعُونَ إِلَيَّ مُبَارَزَةً^(٢) ، وَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَأَجِبْ ، فَإِنَّ الدَّاعِيَ إِلَيْهَا بَاغٍ ، وَالْبَاغِي مَصْرُوعٌ^(٣) .

٢٣٤ - وقال عليه السلام : خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ : الزَّهْوُ^(٤) وَالْجُبْنُ ، وَالْبُخْلُ ؛ فَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ مَرْهُوَّةً^(٥) لَمْ تُمَكِّنْ مِنْ نَفْسِهَا ، وَإِذَا كَانَتْ بِخِيلَةٍ حَفِظَتْ مَالَهَا وَمَالَ بَعْلِهَا ، وَإِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرِقَتْ^(٦) مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِضُ لَهَا .

٢٣٥ - وقيل له : صف لنا العاقل ، فقال عليه السلام : هُوَ الَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ ، فَقِيلَ : فصف لنا الجاهل ، فقال : قَدْ فَعَلْتُ .

قال السيد الشريف الرضي عليه السلام : يعني أن الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه ، فكان ترك صفته صفة له ، إذ كان بخلاف وصف العاقل .

٢٣٦ - وقال عليه السلام : وَاللَّهِ لَدُنِّيَاكُمْ هَذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقٍ^(٧)

(١) تُضَعَفُ : مجهول من «أضعفه» : إذا جعله ضعفين . (٢) المُبَارَزَةُ : بروز كلٍّ للآخر ليقتل .

(٣) مصروع : مغلوب مطروح . (٤) الزَّهْوُ - بالفتح - : الكِبْرُ ، والفخر .

(٥) «فهي مَرْهُوَّةٌ» إذا افتخرت: أي : متكبرة . (٦) فَرِقَتْ - كَفَرِحَتْ - أي : فَرِغَتْ .

(٧) العِرَاقُ - بكسر العين - : هو من الحشأ ما فوق السرة مُعْتَرِضاً البطن . و«العرق» بالفتح فالسكون: العظم الذي أخذ عنه اللحم ، والجمع عُرَاق - بالضم - و«تعرق فلان العظم» أي أكل جميع ما عليه من اللحم .

خِنْزِيرٍ فِي يَدٍ مَجْدُومٍ^(١) .

٢٣٧ - وقال عليه السلام: إِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ ،
وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ ، وَإِنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ شُكْرًا
فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ .

٢٣٨ - وقال عليه السلام: الْمَرْأَةُ شَرُّ كُلِّهَا ، وَشَرُّ مَا فِيهَا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهَا !

٢٣٩ - وقال عليه السلام: مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِيَّ^(٢) ضَيَّعَ الْحُقُوقَ ، وَمَنْ أَطَاعَ
الْوَأَشِيَّ^(٣) ضَيَّعَ الصَّدِيقَ .

٢٤٠ - وقال عليه السلام: الْحَجَرُ الْغَصِيبُ^(٤) فِي الدَّارِ رَهْنٌ عَلَى خَرَابِهَا .

قال السيد الشريف الرضي عليه السلام: ويروى هذا الكلام عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ، ولا عجب أن يشتبه الكلامان ، لأن مستقاهما من قلب^(٥) ، ومفروغها من
ذَنُوبٍ^(٦)

٢٤١ - وقال عليه السلام: يَوْمُ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ
عَلَى الْمَظْلُومِ .

٢٤٢ - وقال عليه السلام: اتَّقِ اللَّهَ بَعْضَ التَّقَى وَإِنْ قَلَّ ، وَأَجْعَلْ بَيْتَكَ
وَبَيْنَ اللَّهِ سِتْرًا وَإِنْ رَقَّ .

٢٤٣ - وقال عليه السلام: إِذَا أزدَحَمَ الْجَوَابُ^(٧) ، خَفِيَ الصَّوَابُ .

(٢) «التواني»: التامع والتكاسل عن العمل

(١) المَجْدُومُ: المصاب بمرض الجذام .

(٤) الغَصِيبُ أي: المنصوب .

(٣) الواشي: من وشى الى السلطان اي: نمّ وسمى .

(٦) الذَّنُوبُ - بفتح فضم - : الذنوب الكبير .

(٥) القلب - بفتح فكسر - : البر .

(٧) ازدحام الجواب: تشابه المعاني حتى لا يدري أيها أوفق بالسؤال .

٢٤٤ - وقال عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا ، فَمَنْ أَدَّاهُ زَادَهُ مِنْهَا ، وَمَنْ قَصَّرَ فِيهِ خَاطَرَ بِزَوَالِ نِعْمَتِهِ .

٢٤٥ - وقال عليه السلام: إِذَا كَثُرَتِ الْمَقْدُرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ .

٢٤٦ - وقال عليه السلام: أَحْذَرُوا نِفَارَ النِّعَمِ ^(١) فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ .

٢٤٧ - وقال عليه السلام: الْكَرَمُ أَعْطَفُ مِنَ الرَّحِمِ ^(٢) .

٢٤٨ - وقال عليه السلام: مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقْ ظَنَّهُ .

٢٤٩ - وقال عليه السلام: أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ .

٢٥٠ - وقال عليه السلام: عَرَفْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ الْعَزَائِمِ ^(٣) ، وَحَلِّ

الْعُقُودِ ^(٤) [وَتَقْضِ الْهِمَمِ] .

٢٥١ - وقال عليه السلام: مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلَاوَةٌ الْآخِرَةِ ، وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا

مَرَارَةُ الْآخِرَةِ .

٢٥٢ - وقال عليه السلام: فَرَضَ اللَّهُ الْإِيْمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشُّرْكِ ، وَالصَّلَاةَ

تَنْزِيهاً عَنِ الْكِبْرِ ، وَالزَّكَاةَ تَسْبِيحاً لِلرِّزْقِ ، وَالصِّيَامَ ابْتِلَاءً لِإِخْلَاصِ الْخَلْقِ ،

وَالْحَجَّ تَقَرُّبَةً [تَقْوِيَةً] لِلدِّينِ ^(٥) ، وَالْجِهَادَ عِزًّا لِلْإِسْلَامِ ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ

مَصْلَحَةً لِلْعَوَامِّ ، وَالتَّهْيِي عَنِ الْمُنْكَرِ رَدْعاً لِلسُّفَهَاءِ ، وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنَّمَةً ^(٦)

(١) نِفَارُ النِّعَمِ : نفورها بعدم أداء الحق منها فتزول .

(٢) الرَّحِم - هنا - كناية عن القرابة ، والمراد أن الكريم ينعطف للاحسان بكرمه أكثر مما ينعطف للقرابته .

(٣) الْعَزَائِمُ : جمع عزيمة ، وهي ما يصمم الإنسان على فعله . وفسخ العزائم : نقضها .

(٤) الْعُقُودُ : جمع عَقْدٌ : بمعنى النية تمنع على فعل أمر .

(٥) تَقَرُّبَةً : أي سبباً لتقرب أهل الدين بعضهم من بعض ؛ إذ يجتمعون من جميع الأقطار - في مقام واحد لغرض

(٦) مَنَّمَةٌ : إكثار وتنمية .

واحد .

لِلْعَدَدِ ، وَالْقِصَاصِ حَقْنًا لِلدَّمَاءِ ، وَإِقَامَةَ الْحُدُودِ إِعْظَامًا لِلْمَحَارِمِ ، وَتَرْكَ شُرْبِ الْخَمْرِ تَخْصِينًا لِلْعَقْلِ ، وَمُجَانِبَةَ السَّرِقَةِ إِيجَابًا لِلْعَقَّةِ ، وَتَرْكَ الزِّنَى تَخْصِينًا لِلنَّسَبِ ، وَتَرْكَ اللُّوَاطِ تَكْثِيرًا لِلنَّسْلِ ، وَالشَّهَادَاتِ ^(١) أَسْطِظْهَارًا ^(٢) عَلَى الْمَجَاحِدَاتِ ^(٣) ، وَتَرْكَ الْكَذِبِ تَشْرِيفًا لِلصِّدْقِ ، وَالسَّلَامَ أَمَانًا مِنَ الْمَخَافِ ، وَالْأَمَانَةَ نِظَامًا لِلْأُمَّةِ ، وَالطَّاعَةَ تَعْظِيمًا لِلْإِمَامَةِ .

٢٥٣ - وكان عليه السلام يقول : أَخْلِفُوا الظَّالِمَ - إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ - بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ ؛ فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِبًا عُوِجِلَ الْعُقُوبَةَ ، وَإِذَا حَلَفَ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَمْ يُعَاجَلْ ، لِأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَ اللَّهَ تَعَالَى .

٢٥٤ - وقال عليه السلام : يَا بَنَ آدَمَ ، كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ فِي مَالِكَ ، وَأَعْمَلْ فِيهِ مَا تُؤْتِرُ ^(٤) أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ .

٢٥٥ - وقال عليه السلام : الْجِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ ، لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ ، فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكَمٌ .

٢٥٦ - وقال عليه السلام : صِحَّةُ الْجَسَدِ ، مِنْ قِلَّةِ الْحَسَدِ .

٢٥٧ - وقال عليه السلام لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ : يَا كُمَيْلُ ، مُرْ أَهْلَكَ أَنْ يَرَوْحُوا ^(٥) فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ ، وَيُدْلِجُوا ^(٦) فِي حَاجَةِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ . قَوْلَ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ ، مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْبًا سُرُورًا إِلَّا وَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْ

(١) الشهادات : هي ما يدلي به الشهداء على حقوق الناس .

(٢) استظهاراً : إسناداً وتقوية .

(٣) المجاحدات : جمع مجاهدة : وهي الإنكار والجمود .

(٤) تُؤْتِرُ : أي تحب .

(٥) الرزواح : السير من بعد الظهر

(٦) الإذلاج : السير من أول الليل .

ذَلِكَ الشُّرُورِ لُطْفًا . فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ^(١) جَرَى إِلَيْهَا كَالْمَاءِ فِي أَنْحِدَارِهِ حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرَدُ غَرِيبَةٌ الْأَيْلِ .

٢٥٨ - وقال عليه السلام : إِذَا أَمَلَقْتُمْ^(٢) فَتَاجِرُوا اللَّهَ بِالصَّدَقَةِ .

٢٥٩ - وقال عليه السلام : الْوَفَاءُ لِأَهْلِ الْغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ اللَّهِ ، وَالْغَدْرُ بِأَهْلِ

الْغَدْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ اللَّهِ .

٢٦٠ - وقال عليه السلام : كَمُ مِنْ مُسْتَدْرِجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَمَغْرُورٍ

بِالسَّيْرِ عَلَيْهِ ، وَمَقْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ . وَمَا أَتَلَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَحَدًا بِمِثْلِ

الْإِمْلَاءِ لَهُ .

قال السيد الشريف الرضي رحمته الله : وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم ، إلا أن فيه هاهنا

زيادة جيدة مفيدة .

(٢) أمَلَقْتُمْ : افترتم .

(١) نَائِبَةٌ : مصيبة .

فصل

نذكر فيه شيئاً من غريب كلامه
المحتاج الى التفسير

(١)

وفي حديثه عليه السلام

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ضَرَبَ يَعْسُوبُ الدِّينِ بِذَنبِهِ ، فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجْتَمِعُ
قَرْعُ الْخَرِيفِ .

قال السيد الشريف الرضي رحمته الله : يعسوب : السيد العظيم المالك لأموار الناس
يومئذ ، والقرع : قطع الغيم التي لا ماء فيها .

(٢)

وفي حديثه عليه السلام

هَذَا الْخَطِيبُ الشَّحْشَحُ .

يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها ، وكل ماض في كلام أو سير فهو شحشح .
والشحشح في غير هذا الموضع : البخيل المسك .

﴿٣﴾

وفي حديثه عليه السلام

إِنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحْمًا .

يريد بالقحمة المهالك ، لأنها تقحم أصحابها في المهالك والمتالف في الأكثر . ومن ذلك «قحمة الأعراب» وهو أن تصيبهم السنة فتتعرق أموالهم^(١) فذلك تقحمتها فيهم . وقيل فيه وجه آخر : وهو أنها تُقحِمُهُمْ بلادَ الريف ، أي توجههم إلى دخول الحضرة عند محول البدو .

﴿٤﴾

وفي حديثه عليه السلام

إِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ الْحِقَاقِ [الْحَقَائِقُ] فَالْعَصْبَةُ أَوْلَى .

والنص : منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها كالنص في السير ، لأنه أقصى ما تقدر عليه الدابة . وتقول : نصت الرجل عن الأمر ، إذا استقصيت مسألته عنه لتستخرج ما عنده فيه . فنص [الحقائق] الحقائق يريد به الإدراك ، لأنه منتهى الصغر ، والوقت الذي يخرج منه الصغير إلى حد الكبير ، وهو من أفصح الكنايات عن هذا الأمر وأغربها . يقول : فاذا بلغ النساء ذلك فالعصبة أولى بالمرأة من أمها ، إذا كانوا محرماً ، مثل الإخوة والأعمام ؛ وبتزويجها إن أرادوا ذلك . والحقاق : محاققة الأم للعصبة في المرأة ، وهو الجدال والخصومة ، وقول كل واحد منهما للآخر : «أنا أحق منك بهذا» يقال منه : حاققته حقاقتاً ، مثل جادلته جدالاً . وقد قيل : إن «نص الحقائق» بلوغ العقل ، وهو الإدراك ؛ لأنه عليه السلام إنما أراد منتهى الأمر الذي تجب فيه الحقوق والأحكام ، ومن رواه «نص الحقائق» فإنما أراد جمع حقيقة .

(١) تَعْرَقُ أَمْوَالَهُمْ : من قولهم «تَعْرَقَ فُلَانٌ الْعِظْمَ» أي أكل جميع ما عليه من اللحم .

هذا معنى ما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام ، والذي عندي أن المراد بنص الحقائق ها هنا بلوغ المرأة إلى الحد الذي يجوز فيه تزويجها وتصرفها في حقوقها ، تشبيهاً بالحقاق من الإبل ، وهي جمع حِقَّةٍ وحِقٌّ وهو الذي استكمل ثلاث سنين ودخل في الرابعة ، وعند ذلك يبلغ إلى الحد الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره ، ونصه في السير ، والحقائق أيضاً : جمع حِقَّةٍ فالروايتان جميعاً ترجعان إلى معنى واحد ، وهذا أشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور أولاً .

(٥)

وفي حديثه عليه السلام

إِنَّ الْإِيمَانَ يَبْدُو لُنْظَةً فِي الْقَلْبِ ، كُلَّمَا أَزْدَادَ الْإِيمَانُ أَزْدَادَتِ اللَّنْظَةُ .

واللنظة مثل النكتة أو نحوها من البياض . ومنه قيل فرس المظ ، إذا كان بجحفلة^(١) شيء من البياض .

(٦)

وفي حديثه عليه السلام

إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدَّيْنُ الظَّنُّونُ ، يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ ، لِمَا مَضَى ، إِذَا قَبِضَهُ .

فالظنون : الذي لا يعلم صاحبه أيقبضه من الذي هو عليه أم لا ، فكانه الذي يظن به ، فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه . وهذا من أفصح الكلام ، وكذلك كل أمر تطلبه ولا تدري على أي شيء أنت منه فهو ظنون ، وعلى ذلك قول الأعشى :

(١) الجحفلة : - بتقديم الجيم المفتوحة على العاء الساكنة - للخيل والبعال والحمير بمنزلة الشفة للإنسان .

مَا يُجْعَلُ الْجُدُّ الظَّنُونُ الَّذِي جُنَّبَ صَوْبَ اللَّجِبِ الْمَاطِرِ
مِثْلَ الْفُرَاتِيِّ إِذَا مَا طَمًا يَقْدَفُ بِالْبُوصِيِّ وَالْمَاهِرِ

والجدُّ: البئر العادية في الصحراء ، والظنون: التي لا يعلم هل فيها ماء أم لا .

﴿٧﴾

وفى حديثه عليه السلام

أنه شيع جيشاً بغزية فقال: **أَعْذِبُوا^(١) عَنِ النَّسَاءِ مَا اسْتَطَعْتُمْ** .

ومعناه: اصدفوا عن ذكر النساء وشغل القلب بهن ، وامتنعوا من المقاربة لهن ، لأن ذلك **يُقْتِّ^(٢)** في عضد الحمية ، ويقدح في معاهد العزيمة^(٣) ، ويكسر عن^(٤) العَدُوِّ^(٥) ويلفت عن الإبعاد في الغزو ، وكل من امتنع من شيء فقد عذب عنه . والعاذب والعدوب: الممتنع من الأكل والشرب .

﴿٨﴾

وفى حديثه عليه السلام

كَالْيَاسِرِ الْفَالِجِ يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ .

الياسرون^(٦) هم الذين يتضاربون^(٧) بالقداح على الجزور^(٨) ، والفالج: القاهر

(١) اعذبوا: أي أعرضوا وتركوا .

(٢) القَتُّ: الدق والكسر ، وقَتَّ في ساعده - من باب نصر - أي أضعفه كأنه كسره .

(٣) مَعَاوِدُ الْعَزِيمَةِ: مواضع انعقادها وهي القلوب ، وقدح فيها: بمعنى خرقتها كناية عن أوهنتها .

(٤) «يكسر عنه»: يؤخر عنه .

(٥) العَدُوُّ - بفتح فسكون - : الجزي .

(٦) الياسِرُونَ: اللاعبون بالميسر ، وهو القمار .

(٧) يتضاربون بالقداح: أي يقامرون بالسهم على النصب من الناقة .

(٨) الْجَزُورُ - بفتح الجيم - الناقة المجزورة ، أي المنحورة .

والغالب، يقال: فلج^(١) عليهم وفلجهم، وقال الراجز:

لما رأيت فالجاً قد فلجا

(٩)

وفي حديثه عليه السلام

كُنَّا إِذَا أَحْمَرَ الْبَأْسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ
يَكُنْ أَحَدٌ مِنَّا أَقْرَبَ إِلَيَّ الْعَدُوِّ مِنْهُ.

ومعنى ذلك أنه إذا عظم الخوف من العدو، واشتد عضاض الحرب^(٢)، فزع المسلمون^(٣) إلى قتال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بنفسه، فينزل الله تعالى عليهم النصر به، ويأمنون مما كانوا يخافونه بمكانه.

وقوله: - «إذا احمر البأس» كناية عن اشتداد الأمر، وقد قيل في ذلك أقوال أحسنها: أنه شبه حمي^(٤) الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها. ومما يقوي ذلك قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وقد رأى مُجْتَلِدًا^(٥) الناس يوم حنين وهي حرب هوازن: «الآن حمي الوطيس» فالوطيس: مستوقد النار، فشبه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ما استحر^(٦) من جلاد القوم باحتدام النار وشدة التهابها

* * * *

انقضى هذا الفصل، ورجعنا إلى سنن الغرض الأول في هذا الباب.

(١) فَلَجٌ: من باب ضرب ونصر. فاز وانتصر.

(٢) العِضَاض - بكسر العين - أصله عَضُّ الفرس، مجاز عن إهلاكها للمتحاربين.

(٣) فَرِزَ المسلمون: لجؤوا إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ليقاتل بنفسه.

(٤) الحَمِيُّ - بفتح فسكون - مصدر «حميت النار» اشتد حرها.

(٥) مُجْتَلِدٌ: مصدر ميمي من الاجتلاذ أي: الاقتال. (٦) اسْتَحْرَ: اشتد، والجلاد الصال

٢٦١ - وقال عليه السلام: لما بلغه اغارة أصحاب معاوية على الأنبار، فخرج بنفسه ماشياً حتى أتى النخيلة^(١) فأدركه الناس، وقالوا: يا أمير المؤمنين نحن نكفيكم، فقال ﷺ:

[وَاللَّهِ] مَا تَكْفُونَنِي أَنْفُسَكُمْ، فَكَيْفَ تَكْفُونَنِي غَيْرَكُمْ؟ إِنْ كَانَتْ الرَّعَايَا قَبْلِي لَتَشْكُو حَيْفَ رُعَاتِهَا، فَإِنِّي الْيَوْمَ لِأَشْكُو حَيْفَ رَعِيَّتِي، كَأَنِّي الْمَقُودُ^(٢) وَهُمْ الْقَادَةُ، أَوِ الْمَوْزُوعُ وَهُمْ الْوَزَعَةُ^(٣)!

فلما قال عليه السلام هذا القول، في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب، تقدم إليه رجلان من أصحابه فقال أحدهما: اني لا أملك إلا نفسي وأخي، فمر بأمرك يا أمير المؤمنين نَنَقِدُ [ننقد] له، فقال عليه السلام:

وَأَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ^(٤)؟

٢٦٢ - وقيل: إن الحارث بن حَوط أتاه ﷺ فقال: أتراني أظن أصحاب الجمل كانوا على ضلالة^(٥)؟

فقال عليه السلام: يَا حَارِثُ، إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ فَحِرَّتَ^(٦)! إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ الْحَقَّ فَتَعْرِفَ أَهْلَهُ [مَنْ أَتَاهُ^(٧)]، وَلَمْ تَعْرِفِ الْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ.

(١) النخيلة - بضم فتح - موضع بالعراق اقتل فيه الإمام عليّ مع الخوارج بعد صفين.

(٢) المَقُودُ: اسم مفعول، والقادة: جمع قائد.

(٣) الوَزَعَةُ - محرّكة - جمع وازع بمعنى الحاكم، والمَوْزُوعُ: المحكوم.

(٤) «أَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ»: أي أين أنتما وما هي منزلتكما من الأمر الذي أريده؟ وهو يحتاج إلى قوة عظيمة، فلا موقع لكما منه.

(٥) أتراني - بضم التاء «مبني للمجهول» - أي: أتظنني.

(٦) حِرَّتَ: من «حار» أي تحير.

(٧) مَنْ أَتَاهُ: أخذ به.

فقال الحارث : فإني أعتزل مع سعد بن مالك وعبد الله بن عمر ، فقال عليه السلام :
إِنَّ سَعْدًا وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ لَمْ يَنْصُرَا الْحَقَّ ، وَلَمْ يَخْذُلَا الْبَاطِلَ .

٢٦٣ - وقال عليه السلام : صَاحِبُ السُّلْطَانِ كَرَائِبِ الْأَسَدِ : يُغَبِّطُ^(١)
بِمَوْقِعِهِ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ .

٢٦٤ - وقال عليه السلام : أَحْسِنُوا فِي عَقَبِ غَيْرِكُمْ تُحْفَظُوا فِي عَقَبِكُمْ^(٢) .

٢٦٥ - وقال عليه السلام : إِنَّ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَابًا كَانَ دَوَاءً ،
وَإِذَا كَانَ خَطَأً كَانَ دَاءً .

٢٦٦ - وسأله رجل أن يعرفه الإيمان فقال عليه السلام : إِذَا كَانَ الْغَدُ
فَأْتِنِي حَتَّى أُخْبِرَكَ عَلَى أَسْمَاعِ النَّاسِ ، فَإِنْ نَسِيتَ مَقَالَتِي حَفِظَهَا عَلَيْكَ
غَيْرِكَ ، فَإِنَّ الْكَلَامَ كَالشَّارِدَةِ يَنْقُفُهَا^(٣) [يشقها] هَذَا وَيُخْطِئُهَا هَذَا .

وقد ذكرنا ما أجابه به فيما تقدم من هذا الباب وهو قوله : «الإيمان على أربع شعب» .

٢٦٧ - وقال عليه السلام : يَا بَنَ آدَمَ ، لَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِكَ
عَلَى يَوْمِكَ الَّذِي قَدْ أَتَاكَ ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ مِنْ عُمْرِكَ يَأْتِ اللَّهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ .

٢٦٨ - وقال عليه السلام : أَحِبُّ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ
يَوْمًا مَا ، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا^(٤) مَا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا .

٢٦٩ - وقال عليه السلام : النَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلَانِ : عَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا

(١) يُغَبِّطُ - مبني للمجهول - : أي يغبطه الناس ويتمنون منزلته لعزته .

(٢) «أَحْسِنُوا فِي عَقَبِ غَيْرِكُمْ . . .» : أي كونوا رحماءً بأبناء غيركم يرحم غيركم أبناءكم . فالعقب هنا يُراد به النسل والأبناء .

(٣) نَقَفَهُ : ضربه ، وثقفه : صادفه .

(٤) الْهَوْنُ - بالفتح - : الحقير ، والمراد منه هنا الخفيف لا مبالغة فيه .

لِلدُّنْيَا ، قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ ، يَخْشَى عَلَى مَنْ يَخْلُفُهُ الْفَقْرَ ، وَيَأْمَنُهُ عَلَى نَفْسِهِ ، فَيَفْنِي عُمُرَهُ فِي مَنْفَعَةٍ غَيْرِهِ ؛ وَعَامِلٌ عَمَلٍ فِي الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا ، فَبَجَاءَهُ الَّذِي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ عَمَلٍ ، فَأَحْرَزَ الْحَظَّيْنِ مَعًا ، وَمَلَكَ الدَّارَيْنِ جَمِيعًا ، فَأَصْبَحَ وَجِيهًا^(١) عِنْدَ اللَّهِ ، لَا يَسْأَلُ اللَّهُ حَاجَةً فَيَمْنَعُهُ .

٢٧٠ - وروي أنه ذكر عند عمر بن الخطاب في أيامه حلي الكعبة وكثرته ، فقال قوم :

لو أخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان أعظم للأجر ، وما تصنع الكعبة بالحلي ؟ فهم عمر بذلك ، وسأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال عليه السلام :

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَالْأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ : أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَايِضِ ؛ وَالْقِيَّةُ فَقَسَمَهُ عَلَى مُسْتَحِقِّيهِ ؛ وَالْخُمْسُ فَوَضَعَهُ اللَّهُ حَيْثُ وَضَعَهُ ؛ وَالصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا اللَّهُ حَيْثُ جَعَلَهَا . وَكَانَ حَلِي الْكَعْبَةِ فِيهَا يَوْمَئِذٍ ، فَتَرَكَهُ اللَّهُ عَلَى حَالِهِ ، وَلَمْ يَتْرُكْهُ نِسْيَانًا ، وَلَمْ يَخَفْ عَلَيْهِ^(٢) مَكَانًا ، فَأَقْرَهُ حَيْثُ أَقْرَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ .

فقال له عمر : لولاك لافتضحنا . وترك الحلي بحاله .

٢٧١ - وروي أنه عليه السلام رفع إليه رجلان سرقا من مال الله ، أحدهما عبد من

مال الله ، والآخر من عروض^(٣) [عُرُض] الناس .

فقال عليه السلام : أَمَّا هَذَا فَهُوَ مِنْ مَالِ اللَّهِ وَلَا حَدَّ عَلَيْهِ ، مَالُ اللَّهِ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضًا ؛ وَأَمَّا الْآخَرُ فَعَلَيْهِ الْحَدُّ [الشَّدِيدُ] . ففقطعه يده .

(١) «وَجِيهًا» : أي منزلة عليّة من القرب إليه سبحانه . (٢) لم يَخَفْ عَلَيْهِ : لم يَنْبَغْ عنه .

(٣) عُرُوضُهُمْ : جمع عُرُضٍ - بفتح فسكون - وهو المتاع غير الذهب والفضة .

٢٧٢ - وقال عليه السلام: لَوْ قَدِ اسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هَذِهِ الْمَدَاحِضِ ^(١) لَغَيَّرْتُ أَشْيَاءَ .

٢٧٣ - وقال عليه السلام: أَعْلَمُوا عِلْمًا يَقِينًا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ - وَإِنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ ، وَأَشْتَدَّتْ طَلِبَتُهُ ، وَقَوِيَتْ مَكِيدَتُهُ - أَكْثَرَ مِمَّا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ ^(٢) وَلَمْ يَحُلْ بَيْنَ الْعَبْدِ فِي ضَعْفِهِ وَقِلَّةِ حِيلَتِهِ ، وَيَبِينُ أَنْ يَبْلُغَ مَا سُمِّيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ . وَالْعَارِفُ لِهَذَا ، الْعَامِلُ بِهِ ، أَعْظَمُ النَّاسِ رَاحَةً فِي مَنْفَعَةٍ ، وَالتَّارِكُ لَهُ الشَّاكُّ فِيهِ أَعْظَمُ النَّاسِ شُغْلًا فِي مَضَرَّةٍ . وَرُبَّ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ مُسْتَدْرَجٌ ^(٣) بِالنُّعْمَى ، وَرُبَّ مُبْتَلَىٍ ^(٤) مَصْنُوعٌ لَهُ بِالْبَلْوَى ! فَزِدْ أَيُّهَا الْمُسْتَنْفَعُ [المستمع] فِي شُكْرِكَ ، وَقَصِّرْ مِنْ عَجَلَتِكَ ، وَقِفْ عِنْدَ مُنْتَهَى رِزْقِكَ .

٢٧٤ - وقال عليه السلام: لَا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلًا وَيَقِينَكُمْ شَكًّا إِذَا عَلِمْتُمْ فَاعْمَلُوا وَإِذَا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا .

٢٧٥ - وقال عليه السلام: إِنَّ الطَّمَعَ مُورِدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ ^(٥) ، وَضَامِنٌ غَيْرُ وَفِيٍّ وَرُبَّمَا شَرِقَ ^(٦) شَارِبُ الْمَاءِ قَبْلَ رِيِّهِ ؛ وَكُلَّمَا عَظُمَ قَدْرُ الشَّيْءِ الْمُتَنَافَسِ فِيهِ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ لِفَقْدِهِ . وَالْأَمَانِيُّ تُعْمِي أَعْيُنَ الْبَصَائِرِ ، وَالْحَظُّ يَأْتِي مَنْ لَا يَأْتِيهِ .

٢٧٦ - وقال عليه السلام: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تُحَسِّنَ فِي لَامِعَةٍ

(١) المداحض: المزالق، يريد بها الفتن التي ثارت عليه.

(٢) الذكر الحكيم: القرآن.

(٣) المبتلى: الممتحن بالبلايا.

(٤) «مورِدٌ غير مُصْدِرٍ»: أي من ورده هلك فيه، ولم يصدر عنه.

(٦) شَرِقٌ - كَتَب - أَي: غَصَّ.

الْعُيُونِ عَلَانِيَتِي ، وَتُقَبِّحَ فِيمَا أُبْطِنُ لَكَ سَرِيرَتِي ، مُحَافِظًا عَلَيَّ رِئَاءِ
النَّاسِ مِنْ نَفْسِي بِجَمِيعِ مَا أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي ، فَأُبْدِي لِلنَّاسِ
حُسْنَ ظَاهِرِي ، وَأُفْضِي إِلَيْكَ بِسُوءِ عَمَلِي ، تَقَرُّبًا إِلَى عِبَادِكَ ، وَتَبَاعُدًا
مِنْ مَرَضَاتِكَ .

٢٧٧ - وقال عليه السلام : لَا وَالَّذِي أُمْسَيْنَا مِنْهُ فِي غَيْرِ^(١) لَيْلَةٍ دَهْمَاءَ^(٢) ،
تَكْشِيرُ^(٣) عَنْ يَوْمِ أَغْرَ^(٤) ، مَا كَانَ كَذَا وَكَذَا .

٢٧٨ - وقال عليه السلام : قَلِيلٌ تَدْوُمٌ عَلَيْهِ أَرْجَى مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ^(٥) مِنْهُ .

٢٧٩ - وقال عليه السلام : إِذَا أَضْرَّتِ النَّوَافِلُ بِالْفَرَائِضِ فَارْقُضُوهَا .

٢٨٠ - وقال عليه السلام : مَنْ تَذَكَّرَ بَعْدَ السَّفَرِ اسْتَعَدَّ .

٢٨١ - وقال عليه السلام : لَيْسَتْ الرَّوِيَّةُ^(٦) كَالْمُعَايِنَةِ مَعَ الْإِبْصَارِ ؛ فَقَدْ
تَكْذِبُ الْعُيُونُ أَهْلَهَا ، وَلَا يَغُشُّ الْعَقْلُ مَنْ اسْتَنْصَحَهُ .

٢٨٢ - وقال عليه السلام : بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ الْغِرَّةِ^(٧) .

٢٨٣ - وقال عليه السلام : جَاهِلُكُمْ مُزْدَادٌ^(٨) ، وَعَالِمُكُمْ مُسَوِّفٌ^(٩) ،

٢٨٤ - وقال عليه السلام : قَطَعَ الْعِلْمُ عُذْرَ الْمُتَعَلِّينَ .

(١) غَيْرِ اللَّيْلَةِ - بضم النين وسكون الباء - : بَقِيَّتُهَا . (٢) الدَّهْمَاءُ : السُّودَاءُ .

(٣) كَشَّرَ عَنْ أَسْنَانِهِ : - كَضْرَبَ - أَبْدَاهَا فِي الضَّحْكِ وَنَحْوِهِ .

(٤) الْأَغْرَ : أَيْضُ الْوَجْهِ . (٥) مَمْلُولٌ : يُسَامُ مِنْهُ وَيُنْتَضِرُ .

(٦) الرَّوِيَّةُ - بفتح فكسر فتشديد - : إِعْمَالُ الْعَقْلِ فِي طَلْبِ الصَّوَابِ .

(٧) الْغِرَّةُ - بِالْكَسْرِ - : الْغَفْلَةُ .

(٨) «جَاهِلُكُمْ يُزَادُ» : أَيُّ يَغَالِي وَيُزَادُ فِي الْعَمَلِ عَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ .

(٩) عَالِمُكُمْ يُسَوِّفُ بِعَمَلِهِ : أَيُّ يُؤَخِّرُهُ عَنْ أَوْقَاتِهِ .

٢٨٥ - وقال عليه السلام: كُلُّ مُعَاجِلٍ يَسْأَلُ الْأَنْظَارَ^(١)، وَكُلُّ مُؤَجَّلٍ^(٢) يَتَعَلَّلُ بِالتَّسْوِيفِ^(٣).

٢٨٦ - وقال عليه السلام: مَا قَالَ النَّاسُ لِشَيْءٍ: طُوبَى لَهُ، إِلَّا وَقَدْ خَبَأَ لَهُ الدَّهْرُ يَوْمَ سَوْءٍ.

٢٨٧ - وسئل عن القدر، فقال: طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ، وَبَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلِجُوهُ، وَسِرٌّ اللَّهُ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ.

٢٨٨ - وقال عليه السلام: إِذَا أُرْذِلَ^(٤) اللَّهُ عَبْدًا حَظَرَ^(٥) عَلَيْهِ الْعِلْمَ.

٢٨٩ - وقال عليه السلام: كَانَ لِي فِيمَا مَضَى أَخٌ فِي اللَّهِ، وَكَانَ يُعْظِمُهُ فِي عَيْنِي صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ. وَكَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ، فَلَا يَسْتَهِي مَا لَا يَجِدُ، وَلَا يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ. وَكَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتاً، فَإِنْ قَالَ بَدًّا^(٦) الْفَائِلِينَ، وَنَقَعَ غَلِيلَ^(٧) السَّائِلِينَ. وَكَانَ ضَعِيفاً مُسْتَضْعِفاً! فَإِنْ جَاءَ الْجِدُّ فَهُوَ لَيْثٌ غَابٌ^(٨)، وَصِلُ^(٩) وَادٍ، لَا يُدْلِي^(١٠) بِحُجَّةٍ حَتَّى يَأْتِي قَاضِياً. وَكَانَ لَا يَلُومُ أَحَدًا عَلَيَّ مَا يَجِدُ الْعُذْرَ فِي مِثْلِهِ، حَتَّى يَسْمَعَ أَعْتِدَارَهُ؛ وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَعاً إِلَّا عِنْدَ بُرْئِهِ؛ وَكَانَ يَقُولُ مَا يَفْعَلُ وَلَا يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ؛ وَكَانَ إِذَا غَلِبَ عَلَيَّ الْكَلَامَ لَمْ يُغَلِبْ عَلَيَّ السُّكُوتَ، وَكَانَ عَلَيَّ مَا يَسْمَعُ

(١) الانظار: أي التأخير.

(٢) مؤجل: قد أجل الله عمره.

(٣) يراد هنا بالتسويق تأخير الأجل والفسحة في مدته.

(٤) «حظره عليه»: أي: حرمه منه.

(٥) أُرذله: جعله رذيلاً.

(٦) «بددهم»: أي: كفهم عن القول ومنعهم.

(٧) نقع الغليل: أزال العطش.

(٨) الليث: الأسد، والغاب: جمع غابة، وهي الشجر الكثير الملتف يستوكر فيه الأسد.

(٩) الصل - بالكسر -: الحية.

(١٠) أدلى بحجته: أحضرها.

أَحْرَصَ مِنْهُ عَلَيَّ أَنْ يَتَكَلَّمَ ؛ وَكَانَ إِذَا بَدَّهَهُ^(١) أَمْرَانِ يَنْظُرُ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَيَّ
الْهَوَى فَيُخَالِفُهُ ، فَعَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْخَلَائِقِ فَالزُّمُوهَا وَتَنَافَسُوا فِيهَا ، فَإِنْ لَمْ
تَسْتَطِيعُوهَا فَاعْلَمُوا أَنَّ أَخْذَ الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْكَثِيرِ .

٢٩٠ - وقال عليه السلام : لو لم يتوعد^(٢) الله على معصيته لكان يجب ألا

يُعصى شُكراً لِنِعْمِهِ .

٢٩١ - وقال عليه السلام ، وقد عزي الأشعث بن قيس عن ابن له :

يَا أَشْعَثُ ، إِنْ تَحْزَنُ عَلَيَّ ابْنِكَ فَقَدْ اسْتَحَقَّتْ مِنْكَ ذَلِكَ الرَّحِمُ ،
وَإِنْ تَصْبِرُ فَيَا اللَّهَ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلْفٌ . يَا أَشْعَثُ ، إِنْ صَبَرْتَ جَرَى
عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَا جُورٌ ، وَإِنْ جَزِعْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ
مَا زُورٌ^(٣) . يَا أَشْعَثُ ، ابْنُكَ سَرَّكَ وَهُوَ بَلَاءٌ وَفِئْتَةٌ ، وَحَزْنُكَ^(٤) وَهُوَ
ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ .

٢٩٢ - وقال عليه السلام ، على قبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ساعة

دفنه : إِنْ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنْكَ ، وَإِنَّ الْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ ، وَإِنَّ الْمُصَابَ
بِكَ لَجَلِيلٌ ، وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلَلٌ^(٥) .

٢٩٣ - وقال عليه السلام : لَا تَصْحَبِ الْمَائِقَ^(٦) فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ ، وَيَوَدُّ

أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ .

(١) بَدَّهَهُ الْأَمْرُ : فَجَأَهُ وَبَغْتَهُ .

(٢) التَّوَعَّدُ : الوعيد ، أي : لو لم يُوعِدْ علي معصيته بالعقاب .

(٣) مَا زُورٌ : مُتَّعِرٌ لِلزُّورِ ، وَهُوَ الذَّنْبُ . (٤) حَزْنُكَ : أَكْسَبَكَ الْحُزْنَ .

(٥) الْجَلَلُ - بالتحريك - : الهين الصغير ، وقد يطلق على العظيم ، وليس مراداً هنا .

(٦) المائِقُ : الأحمق .

٢٩٤ - وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب ، فقال عليه السلام :
مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ .

٢٩٥ - وقال عليه السلام : أَصْدِقَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ ، وَأَعْدَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ ؛
فَأَصْدِقَاؤُكَ : صَدِيقُكَ وَصَدِيقُ صَدِيقِكَ ، وَعَدُوُّكَ وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ . وَأَعْدَاؤُكَ :
عَدُوُّكَ ، وَعَدُوُّ صَدِيقِكَ ، وَصَدِيقُ عَدُوِّكَ .

٢٩٦ - وقال عليه السلام : لرجل رآه يسعى على عدو له ، بما فيه إضرار
بنفسه : إِنَّمَا أَنْتَ كَالطَّاعِنِ نَفْسَهُ لِيَقْتُلَ رِدْفَهُ^(١) .

٢٩٧ - وقال عليه السلام : مَا أَكْثَرَ الْعَبْرَ وَأَقَلَّ الْأَعْتِبَارَ ! .

٢٩٨ - وقال عليه السلام : مَنْ بَالَغَ فِي الْخُصُومَةِ أَثِمَ ، وَمَنْ قَصَرَ فِيهَا
ظَلِمَ ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ مَنْ خَاصَمَ .

٢٩٩ - وقال عليه السلام : مَا أَهَمَّنِي ذَنْبٌ أَهَمَلْتُ بَعْدَهُ حَتَّى أُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ
وَأَسْأَلَ اللَّهَ الْعَافِيَةَ .

٣٠٠ - وسئل عليه السلام : كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم ؟
فقال عليه السلام : كَمَا يَرْزُقُهُمْ عَلَى كَثْرَتِهِمْ . فَقِيلَ : كيف يحاسبهم
ولا يرونه ؟ فقال عليه السلام : كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ .

٣٠١ - وقال عليه السلام : رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ عَقْلِكَ ، وَكِتَابُكَ أَبْلَغُ مَا يَنْطِقُ
عَنْكَ !

٣٠٢ - وقال عليه السلام : مَا أَلْمُبْتَلَى الَّذِي قَدِ اشْتَدَّ بِهِ الْبَلَاءُ ، بِأَحْوَجِ إِلَى

(١) الرِّدْفُ - بالكسر - : الراكب خلف الراكب .

الدُّعَاءِ مِنَ الْمُعَافَى الَّذِي لَا يَأْمَنُ الْبَلَاءَ !

٣٠٣ - وقال عليه السلام : النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا ، وَلَا يُلَامُ الرَّجُلُ عَلَى حُبِّ أُمَّهِ .

٣٠٤ - وقال عليه السلام : إِنَّ الْمِسْكِينَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ اللَّهَ ، وَمَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَى اللَّهَ .

٣٠٥ - وقال عليه السلام : مَا زَنَى غَيْرُ قَطُّ .

٣٠٦ - وقال عليه السلام : كَفَى بِالْأَجَلِ حَارِسًا !

٣٠٧ - وقال عليه السلام : يَنَامُ الرَّجُلُ عَلَى التُّكْلِ^(١) ، وَلَا يَنَامُ عَلَى الْحَرْبِ^(٢) .

قال السيد الشريف الرضي رحمته الله : ومعنى ذلك أنه يصبر على قتل الأولاد ، ولا يصبر على سلب الأموال .

٣٠٨ - وقال عليه السلام : مَوَدَّةُ الْآبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ الْأَبْنَاءِ ، وَالْقَرَابَةُ إِلَى الْمَوَدَّةِ أَحْوَجُ مِنَ الْمَوَدَّةِ إِلَى الْقَرَابَةِ .

٣٠٩ - وقال عليه السلام : اتَّقُوا ظُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى أَسْنَتِهِمْ .

٣١٠ - وقال عليه السلام : لَا يَصْدُقُ إِيْمَانُ عَبْدٍ ، حَتَّى يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ .

٣١١ - وقال عليه السلام لأنس بن مالك ، وقد كان بعثه إلى طلحة والزبير لما

(١) التُّكْل - بالضم - : فُتْدُ الْأَوْلَادِ .

(٢) الْحَرْب - بالتحريك - : سَلْبُ الْمَالِ .

جاء إلى البصرة يذكرهما شيئاً مما سمعه من رسول الله ﷺ في معناهما ،
فلوى عن ذلك ، فرجع إليه ، فقال :

إِنِّي أَنْسَيْتُ ذَلِكَ الْأَمْرَ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَضَرْبَكَ اللَّهُ بِهَا
بَيِّضَاءَ لَامِعَةً لَا تُوَارِيهَا الْعِمَامَةُ .

قال السيد الشريف الرضى رحمته الله : يعني البرص ، فأصاب أنساً هذا الداء فيما بعد في
وجهه ، فكان لا يرى إلا مبرقعاً .

٣١٢ - وقال عليه السلام : إِنْ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالًا وَإِدْبَارًا^(١) ، فَإِذَا أَقْبَلَتْ
فَاخْمِلُوهَا عَلَى النَّوَافِلِ ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَاقْتَصِرُوا بِهَا عَلَى الْفَرَائِضِ .

٣١٣ - وقال عليه السلام : وَفِي الْقُرْآنِ نَبَأٌ مَا قَبْلَكُمْ ، وَخَبْرٌ مَا بَعْدَكُمْ ،
وَحُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ^(٢) .

٣١٤ - وقال عليه السلام : رُدُّوا الْحَجَرَ^(٣) مِنْ حَيْثُ جَاءَ ، فَإِنَّ الشَّرَّ لَا
يُدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ .

٣١٥ - وقال عليه السلام لكاتبه عبيد الله بن أبي رافع : أَلِقِ^(٤) دَوَاتَكَ ، وَأَطِلْ
جِلْفَةَ^(٥) قَلَمِكَ ، وَفَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ ، وَفَرِّمْطُ^(٦) بَيْنَ الْحُرُوفِ ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ
أَجْدَرُ بِصَبَاحَةِ الْخَطِّ .

٣١٦ - وقال عليه السلام : أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ

(١) إقبال القلوب : رغبتها في العمل ، وإدبارها : مئلتها منه .

(٢) «نَبَأٌ مَا قَبْلَنَا» أي خبرهم في قصص القرآن . و«نَبَأٌ مَا بَعْدَنَا» الخبر عن مصير أمورهم ، وهو يعلم من سنه الله
فيمن قبلنا و«حُكْمٌ مَا بَيْنَنَا» في الأحكام التي نُصِّصَ عليها .

(٣) رَدَّ الْحَجَرَ : كناية عن مقابلة الشر بالدفع على فاعله ليرتدع عنه ، وهذا إذا لم يمكن دفعه بالأحسن .

(٤) أَلِقِ دَوَاتَكَ : ضع اللبقة فيها .

(٥) جِلْفَةُ الْقَلَمِ - بكسر الجيم - : ما بين مبراه وسنته .

(٦) الْقَرْمِطَةُ بَيْنَ الْحُرُوفِ : المقاربة بينها وتضييق فواصلها .

الْفَجَّارِ .

قال السيد الشريف الرضي عليه السلام : ومعنى ذلك أن المؤمنين يتبعونني ، والفجار يتبعون المال كما تتبع النحل يعسوبها ، وهو رئيسها .

٣١٧ - وقال له بعض اليهود : ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه ! فقال عليه السلام له : إِنَّمَا اٰخْتَلَفْنَا عَنْهُ لَا فِيهِ ، وَلَكِنَّكُمْ مَا جَفَّتْ اَرْجُلُكُمْ مِنَ الْبَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ : ﴿ اَجْعَلْ لَنَا اِلٰهًا كَمَا لَهُمْ اِلٰهَةٌ قَالَ اِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ ^(١) .

٣١٨ - وقيل له : بِأَيِّ شَيْءٍ غَلَبْتَ الْاَقْرَانَ ؟ فقال عليه السلام : مَا لَقِيتُ رَجُلًا اِلَّا اَعَانَنِي عَلَيَّ نَفْسِهِ .

قال السيد الشريف الرضي عليه السلام : يوميء بذلك إلى تمكن هيئته في القلوب .

٣١٩ - وقال عليه السلام لابنه محمد ابن الحنفية : يَا بَنِيَّ ، اِنِّي اَخَافُ عَلَيْكَ الْفَقْرَ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ مِنْهُ ، فَاِنَّ الْفَقْرَ مَنَقَصَةٌ ^(٢) لِلدِّينِ ، مَدْهَشَةٌ لِلْعَقْلِ ، دَاعِيَةٌ لِلْمَمْتِ !

٣٢٠ - وقال عليه السلام لِسَائِلٍ سَأَلَهُ عَنْ مَعْضَلَةٍ ^(٣) : سَلْ تَفْقُهًا وَلَا تَسْأَلْ تَعْتُنًا ^(٤) ، فَاِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلِّمَ شَبِيهٌ بِالْعَالِمِ ، وَاِنَّ الْعَالِمَ الْمُتَعَسِّفَ ^(٥) شَبِيهٌ بِالْجَاهِلِ الْمُتَعَتِّ .

٣٢١ - وقال عليه السلام لعبدالله بن العباس ، وقد أشار عليه في شيء لم يوافق رأيه : لَكَ اَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَارَى ، فَاِنْ عَصَيْتَكَ فَاَطِئْنِي .

(١) الأعراف : ١٣٨ .

(٢) مَنْقَصَةٌ : نقص وعيب .

(٣) مُعْضَلَةٌ : أي أُخْجِيَةٌ بقصد المعايَاة .

(٤) التَعْتُنُ : طلب العنت وهو الأمر الشاق ، أي : لاتسأل لغير الوجه الذي ينبغي طلب العلم له كالمغالبة والمجادلة .

(٥) التَعَسُّفُ : الأخذ على غير الطريق ، والظلم .

٣٢٢ - وروي أنه عليه السلام ، لما ورد الكوفة قادماً من صفين مر بالشّاميين^(١) ، فسمع بكاء النساء على قتلى صفين ، وخرج إليه حرب بن شَرْحِبِيل الشّامي ، وكان من وجوه قومه ، فقال عليه السلام له :

أَتَغْلِبُكُمْ نِسَاءُكُمْ عَلَيَّ مَا أَسْمَعُ ؟ أَلَا تَنْهَوْنَهُنَّ عَنْ هَذَا الرَّيْنِ^(٢) ؟

وأقبل حرب يمشي معه ، وهو عليه السلام راكب ، فقال عليه السلام :
أَرْجِعْ ، فَإِنَّ مَشْيِي مِثْلَكَ مَعَ مِثْلِي فِتْنَةٌ لِلْوَالِي ، وَمَذَلَّةٌ^(٣) لِلْمُؤْمِنِ .

٣٢٣ - وقال عليه السلام ، وقد مر بقتلى الخوارج يوم النَّهْرَوَانَ :

بُؤْسًا لَكُمْ^(٤) ، لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ ، فَقِيلَ لَهُ : مَنْ غَرَّهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟
فَقَالَ : الشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ ، وَالْأَنْفُسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ ، غَرَّتْهُمْ بِالْأَمَانِيِّ ،
وَفَسَحَتْ لَهُمْ بِالْمَعَاصِي ، وَوَعَدَتْهُمْ الْإِظْهَارَ^(٥) ، فَاقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ .

٣٢٤ - وقال عليه السلام : اتَّقُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فِي الْخَلَوَاتِ ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ
هُوَ الْحَاكِمُ .

٣٢٥ - وقال عليه السلام ، لما بلغه قتل محمد بن أبي بكر :

إِنَّ حُزُنَنَا عَلَيْهِ عَلَيَّ قَدْرُ سُورِهِمْ بِهِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ نَقَّضُوا بَغِيضًا ، وَنَقَّضْنَا حَبِيْبًا .
٣٢٦ - وقال عليه السلام : الْعُمْرُ الَّذِي أَعْذَرَ اللَّهُ فِيهِ إِلَى ابْنِ آدَمَ سِتُّونَ
سَنَةً .

٣٢٧ - وقال عليه السلام : مَا ظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ الْأَيْثَمِ بِهِ ، وَالْغَالِبُ بِالشَّرِّ

(٢) الرّين : صوت البكاء .

(٤) البؤس : الشدة والضيق .

(١) شّام - ككتاب - : اسم حي .

(٣) مذلة : أي مُوجبة للذل .

(٥) الإظهار : الغلبة .

مَغْلُوبٌ .

٣٢٨ - وقال عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ ؛ فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتَّعَ بِهِ غَنِيِّ ، وَاللَّهُ تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ .

٣٢٩ - وقال عليه السلام : الْأِسْتِغْنَاءُ عَنِ الْعُذْرِ أَعَزُّ مِنَ الصَّدَقِ بِهِ .

٣٣٠ - وقال عليه السلام : أَقَلُّ مَا يَلْزَمُكُمْ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا تَسْتَعِينُوا بِنِعْمِهِ

عَلَى مَعَاصِيهِ .

٣٣١ - وقال عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيمَةً الْأَكْيَاسِ (١)

عِنْدَ تَفْرِيطِ الْعَجْزَةِ (٢) !

٣٣٢ - وقال عليه السلام : السُّلْطَانُ وَزَعَةٌ (٣) اللَّهُ فِي أَرْضِهِ .

٣٣٣ - وقال عليه السلام ، في صفة المؤمن : الْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ (٤) فِي وَجْهِهِ ،

وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ ، أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْرًا ، وَأَذَلُّ شَيْءٍ نَفْسًا . يَكْرَهُ الرِّفْعَةَ ، وَيَسْنَأُ

السُّمْعَةَ . طَوِيلُ غَمُّهُ ، بَعِيدُ هَمُّهُ ، كَثِيرُ صَمْتُهُ ، مَشْغُولٌ وَقْتُهُ . شَكُورٌ صَبُورٌ ،

مَغْمُورٌ (٥) بِفِكْرَتِهِ ، ضَنِينٌ (٦) بِخَلَّتِهِ (٧) ، سَهْلٌ الْخَلِيقَةَ (٨) ، لَيِّنٌ الْعَرِيكََةَ (٩) ، نَفْسُهُ

(١) الأكياس - جمع كياس - وهم العقلاء .

(٢) العجزة - جمع عاجز - وهم المقصرون في أعمالهم لغلبة شهواتهم على عقولهم .

(٣) الوزعة - بالتحريك - : جمع وازع ، وهو الحاكم العادل يمنع من مخالفة الشريعة .

(٤) البشْر - بالكسر - : البشاشة والطلاقة .

(٥) «مغمور» : أي غريق في فكرته لأداء الواجب عليه لنفسه وملته .

(٦) ضنين : بخيل .

(٧) الخلة - بالفتح - : الحاجة .

(٨) الخليقة : الطبيعة .

(٩) العريكة : النفس .

أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ^(١)، وَهُوَ أَذَلُّ مِنَ الْعَبْدِ.

٣٣٤ - وقال عليه السلام: لَوْ رَأَى الْعَبْدُ الْأَجَلَ وَمَصِيرَهُ [وَمَسِيرَهُ]،
لَأَبْغَضَ الْأَمَلَ وَغُرُورَهُ.

٣٣٥ - وقال عليه السلام: لِكُلِّ أَمْرٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ: الْوَارِثُ
وَالْحَوَادِثُ.

٣٣٦ - وقال عليه السلام: الْمَسْئُولُ حُرٌّ حَتَّى يَعِدَّ.

٣٣٧ - وقال عليه السلام: الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ.

٣٣٨ - وقال عليه السلام: الْعِلْمُ عِلْمَانِ: مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ^(٢)، وَلَا يَنْفَعُ
الْمَسْمُوعُ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَطْبُوعُ.

٣٣٩ - وقال عليه السلام: صَوَابُ الرَّأْيِ بِالدُّوَلِ: يُقْبَلُ بِإِقْبَالِهَا^(٣)،
وَيَذْهَبُ بِذَهَابِهَا.

٣٤٠ - وقال عليه السلام: الْعِفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى.

٣٤١ - وقال عليه السلام: يَوْمُ الْعَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الْجَوْرِ عَلَى
الْمَظْلُومِ!

٣٤٢ - وقال عليه السلام: الْغِنَى الْأَكْبَرُ الْيَأْسُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ.

(١) الصَّلْدُ: الحجر الصُّلب.

(٢) مَطْبُوعُ الْعِلْمِ: ما رَسَخَ فِي النَفْسِ وَظَهَرَ أَثَرُهُ فِي أَعْمَالِهَا، وَمَسْمُوعُهُ: مَنْقُولُهُ وَمَحْفُوظُهُ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الْعِلْمُ حَقًّا

(٣) إِقْبَالَ الدَّوْلَةِ: كِتَابَةُ عَنْ سَلَامَتِهَا وَعُلُوقِهَا، كَأَنَّهَا مَقْبَلَةٌ عَلَى صَحَابِهَا تَطْلِبُهُ لِلْأَخْذِ بِزَمَانِهَا، وَإِنْ لَمْ يَطْلِبْهَا.

٣٤٣ - وقال عليه السلام: الْأَقَاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ، وَالسَّرَائِرُ مَبْلُوءَةٌ^(١) وَ ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾^(٢)، وَالنَّاسُ مَنقُوصُونَ^(٣) مَدْخُولُونَ^(٤) إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ؛ سَأَلْتُهُمْ مُتَعَنِّتٌ، وَمُجِيبُهُمْ مُتَكَلِّفٌ، يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأْيًا يَرُدُّهُ عَن فَضْلِ رَأْيِهِ الرِّضَا وَالسُّخْطُ، وَيَكَادُ أَضْلَبُهُمْ عُدَا^(٥) تَنْكُوهُ^(٦) اللَّحْظَةُ^(٧)، وَتَسْتَحِيلُهُ^(٨) الْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ.

٣٤٤ - وقال عليه السلام: مَعَاشِرَ النَّاسِ، اتَّقُوا اللَّهَ، فَكَمْ مِنْ مُؤْمِلٍ مَا لَا يَبْلُغُهُ، وَبَانَ مَا لَا يَسْكُنُهُ، وَجَامِعَ مَا سَوْفَ يَبْتَرِكُهُ، وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ، أَصَابَهُ حَرَامًا، وَأَحْتَمَلَ بِهِ آثَامًا، فَبَاءَ بِوِزْرِهِ، وَقَدِمَ عَلَى رَبِّهِ آسِفًا لَاهِفًا، قَدْ ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾^(٩).

٣٤٥ - وقال عليه السلام: مِنَ الْعِصْمَةِ تَعَذُّرُ الْمَعَاصِي.

٣٤٦ - وقال عليه السلام: مَاءٌ وَجْهَكَ جَامِدٌ يُقْطِرُهُ السُّؤَالُ، فَانظُرْ عِنْدَ مَنْ تُقْطِرُهُ.

٣٤٧ - وقال عليه السلام: الثَّنَاءُ بِأَكْثَرٍ مِنَ الْأَسْتِحْقَاقِ مَلَقٌ^(١٠)، وَالتَّقْصِيرُ عَنِ الْأَسْتِحْقَاقِ عِيٌّ أَوْ حَسَدٌ.

٣٤٨ - وقال عليه السلام: أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَهَانَ بِهِ صَاحِبُهُ.

(١) «السَّرَائِرُ مَبْلُوءَةٌ»: بلاها الله واختبرها وعلمها. (٢) المدثر: ٣٨.

(٣) المنقوص: المأخوذ عن رُشده وكماله.

(٤) المدخول: المغشوش، مُصاب بالدخل - بالتحريك - وهو مرض العقل والقلب.

(٥) أضلُّبُهُمْ عُدَا: المراد أشدهم تمسكاً بدينه. (٦) تَنْكُوهُ: تُسِيلُ دمه وتجرحه.

(٧) اللحظة: النظرة إلى مشتهى. (٨) تَسْتَحِيلُهُ: تحوله عما هو عليه.

(٩) الحج: ١١.

(١٠) مَلَقٌ - بالتحريك - تَمَلَّقَ. والعِيٌّ - بالكسر - العجز.

٣٤٩ - وقال عليه السلام: مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ اشْتَعَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ ،
 وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ اللَّهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَهُ ، وَمَنْ سَلَ سَيْفَ الْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ ،
 وَمَنْ كَابَدَ الْأُمُورَ ^(١) عَطِبَ ^(٢) ، وَمَنْ أَقْتَحَمَ اللَّجَجَ غَرِقَ ، وَمَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ
 السُّوءِ أَتَاهُمْ . وَمَنْ كَثَرَ كَلَامُهُ كَثَرَ خَطْوُهُ ، وَمَنْ كَثَرَ خَطْوُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ ، وَمَنْ
 قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ .
 وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ ، فَأَنكَرَهَا ، ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ ، فَذَلِكَ الْأَحْمَقُ
 بِعَيْنِهِ . وَالْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ . وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا
 بِالْيَسِيرِ ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ .

٣٥٠ - وقال عليه السلام: لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ : يَظْلِمُ مَنْ
 فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ ، وَمَنْ دُونَهُ بِالْعَلْبَةِ ^(٣) ، وَيُظَاهِرُ ^(٤) الْقَوْمَ الظَّالِمَةَ ^(٥) .

٣٥١ - وقال عليه السلام: عِنْدَ تَنَاهِي الشَّدَّةِ تَكُونُ الْفَرْجَةُ ، وَعِنْدَ تَضَايُقِ
 حَلْقِ الْبَلَاءِ يَكُونُ الرَّخَاءُ [الرَّجَاءُ] .

٣٥٢ - وقال عليه السلام لبعض أصحابه : لَا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغْلِكَ بِأَهْلِكَ
 وَوَلَدِكَ : فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَوَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَوْلِيَاءَهُ ، وَإِنْ
 يَكُونُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ ، فَمَا هُمَّكَ وَشُغْلُكَ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ ؟!

٣٥٣ - وقال عليه السلام: أَكْبَرُ الْعَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَا فِيكَ مِثْلَهُ .

٣٥٤ - وهناً بحضرته رجل رجلاً بغلام ولد له فقال له : لِيَهْنِكَ الْفَارَسُ ؛
 فقال عليه السلام : لَا تَقُلْ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ قُلْ : شَكَرْتَ الْوَاهِبَ ، وَبُورِكَ لَكَ فِي

(١) كَابَدَهَا : قَاسَاهَا بِإِعْدَادِ أَسْبَابِهَا ، فَكَأَنَّهُ يَحَازِبُهَا وَتَطَارِدُهَا .

(٢) عَطِبَ : هَلَكَ وَانْكَسَرَ ، وَالْمُرَادُ خَسِرَ . (٣) الْعَلْبَةُ : الْقَهْرُ .

(٤) «يُظَاهِرُ» أَي يُعَاوَنُ . (٥) الظَّالِمَةُ : جَمْعُ ظَالِمٍ .

الْمَوْهُوبِ ، وَبَلَغَ أَشُدَّهُ ، وَرَزِقْتَ بِرِّهِ .

٣٥٥ - وبني رجل من عماله بناءً فخماً^(١) ، فقال عليه السلام : أَطْلَعْتَ
الْوَرِقُ^(٢) رُؤُوسَهَا ! إِنَّ الْبِنَاءَ يَصِفُ لَكَ الْغِنَى .

٣٥٦ - وقيل له عليه السلام : لو سُدَّ على رجل بابُ بيته ، وتُرك فيه ، من أين
كان يأتيه رزقه ؟ فقال عليه السلام : مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ أَجَلُهُ .

٣٥٧ - وَعَزَى قوماً عن ميت مات لهم فقال عليه السلام : إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ^(٣)
لَيْسَ لَكُمْ بَدَأً ، وَلَا إِلَيْكُمْ أَنْتَهَى ، وَقَدْ كَانَ صَاحِبِكُمْ هَذَا يُسَافِرُ ، فَعُدُّوهُ فِي
بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، فَإِنْ قَدِمَ عَلَيْكُمْ وَإِلَّا قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ .

٣٥٨ - وقال عليه السلام : أَيُّهَا النَّاسُ ، لِيَرْكُمُ اللَّهُ مِنَ النِّعْمَةِ وَجِلِينَ^(٤) ،
كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ النِّعْمَةِ فَرِيقِينَ^(٥) ! إِنَّهُ مَنْ وَسَّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ
أَسْتَدْرَاجاً فَقَدْ أَمِنَ مَخُوفاً ، وَمَنْ ضَيَّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ
أَخْتِبَاراً^(٦) فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولاً^(٧) .

٣٥٩ - وقال عليه السلام : يَا أَسْرَى الرَّغْبَةِ^(٨) أَقْصِرُوا^(٩) فَإِنَّ الْمُعْرَجَ^(١٠)

(١) فخماً : أي : عظيماً ضخماً .

(٢) الورق - بفتح فكسر - : الفضة ، أي ظهرت الفضة ، فأطلعت رؤوسها كناية عن الظهور ، ووضح هذا بقوله : «إن البناء يصف لك الغنى» أي يدل عليه .

(٣) «هذا الأمر» أي الموت - لم يكن تناوله لصاحبكم أول فعل له ولا آخر فعل له ، بل سبقه ميتون وسيكون بعده ، وقد كان ميتكم هذا يسافر لبعض حاجاته فاحسبوه مسافراً ، وإذا طال زمن سفره فإنكم ستلاقون معه وتقدمون عليه عند موتكم .

(٤) وَجِلِينَ : خائفين .

(٥) فَرِيقِينَ : فَرَعِينَ .

(٦) أَخْتِبَاراً : امتحاناً من الله .

(٧) ضَيَّعَ مَأْمُولاً : خسر أجراً كان يرتجيه .

(٨) أَسْرَى : جمع أسير ، والرغبة : الطمع .

(٩) أَقْصِرُوا : كَفُّوا .

(١٠) الْمُعْرَجَ : المائل إلى الشيء والمُعْوَل عليه .

عَلَى الدُّنْيَا لَا يَرُوعُهُ^(١) مِنْهَا إِلَّا صَرِيفُ^(٢) أُنْيَابِ الْحِدْثَانِ^(٣) . أَيُّهَا النَّاسُ ،
تَوَلَّوْا^(٤) مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبِيهَا ، وَأَعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضَرَاوَةِ^(٥) عَادَاتِهَا .

٣٦٠ - وقال عليه السلام : لَا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سَوْءًا ، وَأَنْتَ
تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مُحْتَمَلًا .

٣٦١ - وقال عليه السلام : إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانُهُ حَاجَةٌ فَايْدَأُ
بِمَسْأَلَةِ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ ؛
فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ^(٦) ، فَيَقْضِي إِحْدَاهُمَا وَيَمْنَعَ الْأُخْرَى .

٣٦٢ - وقال عليه السلام : مَنْ ضَنَّ^(٧) بِعَرَضِهِ فَلْيَدْعِ الْمِرَاءَ^(٨) .

٣٦٣ - وقال عليه السلام : مِنَ الْخُرْقِ^(٩) الْمُعَاجَلَةُ قَبْلَ الْإِمْكَانِ ،
وَالْأَنَاءُ^(١٠) بَعْدَ الْفُرْصَةِ^(١١) .

٣٦٤ - وقال عليه السلام : لَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا يَكُونُ ، فَفِي الَّذِي قَدْ كَانَ لَكَ
شُغْلٌ^(١٢) .

٣٦٥ - وقال عليه السلام : الْفِكْرُ مِرَاةٌ صَافِيَةٌ ، وَالْأَعْتِبَارُ^(١٣)

(١) يُرُوعُهُ : يُفْزِعُهُ . (٢) الصَّرِيفُ : صوت الأسنان ونحوها عند الاصطكاك .

(٣) الْحِدْثَانُ - بالكسر - : النواذب . (٤) تَوَلَّوْا الشَّيْءَ : تحمّل ولايته ليقوم به .

(٥) الضَّرَاوَةُ : اللّهج بالشّيء ، والولوع به ، أي : كَفُّوا أَنْفُسَكُمْ عَنْ اتِّبَاعِ مَا تَدْفَعُ إِلَيْهِ عَادَاتُهَا .

(٦) الْحَاجَتَانِ : الصلاة على النبي وحاجتك ، والأولى مقبولة مجابة قطعاً .

(٧) ضَنَّ : بَخِلَ .

(٨) الْمِرَاءُ : الجِدال في غير حق ، وفي تركه صَوْنٌ للعرض عن الطعن .

(٩) الْخُرْقُ - بالضم - : الحُمق وضد الرفق . (١٠) الْأَنَاءُ : التأنّي .

(١١) الْفُرْصَةُ : ما يمكنك من مطلوبك .

(١٢) «لَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا يَكُونُ» : أي لا تتمن من الأمور بعيدها ، فكفكفك من قريبها ما يشغلك .

(١٣) الْأَعْتِبَارُ : الاعتناظ بما يحصل للغير ويرتب على أعماله .

مُنْذِرٌ^(١) نَاصِحٌ . وَكَفَى أَدْبًا لِنَفْسِكَ تَجَنَّبَكَ^(٢) مَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ .

٣٦٦ - وقال عليه السلام : الْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ : فَمَنْ عِلِمَ عَمِلَ ؛ وَالْعِلْمُ يَهْتِفُ بِالْعَمَلِ^(٣) ، فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا أَرْتَحَلَ عَنْهُ .

٣٦٧ - وقال عليه السلام : [يَا] أَيُّهَا النَّاسُ ، مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ^(٤) مُوَبَّىءٌ^(٥) فَتَجَنَّبُوا مَرْعَاهُ^(٦) [مَرْعَاةً] ؛ قُلْعَتُهَا^(٧) أَحْظَى^(٨) مِنْ طَمَائِنَتِهَا^(٩) ، وَبُلْغَتُهَا^(١٠) أَرْكَى^(١١) مِنْ ثَرْوَتِهَا . حُكِمَ عَلَى مُكْثِرٍ مِنْهَا بِالْفَاقَةِ^(١٢) ، وَأَعِينَ مَنْ غَنِيَ عَنْهَا^(١٣) بِالرَّاحَةِ . مَنْ رَاقَهُ^(١٤) زَبْرَجُهَا^(١٥) أَغْقَبَتْ^(١٦) نَاطِرِيهِ كَمَهَا^(١٧) ، وَمَنْ اسْتَشَعَرَ الشَّعْفَ [الشَّعْفَ]^(١٨) بِهَا مَلَأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجَانًا^(١٩) ، لَهْنٌ رَقِصٌ^(٢٠) عَلَى سُؤْدَاءِ قَلْبِهِ^(٢١) هَمٌّ يَشْغَلُهُ ، وَغَمٌّ [وَهُمْ] يَحْزِنُهُ ، كَذَلِكَ حَتَّى يُؤْخَذَ بِكَظْمِهِ^(٢٢) فَيُلْقَى^(٢٣) بِالْفَضَاءِ ، مُنْقَطِعًا

(١) مُنْذِرٌ : مخوف محذر .

(٢) التَّجَنَّبَ : الترك .

(٣) العلم يهتف بالعمل : يطلبه ويناديه .

(٤) الحُطَامُ - كُفْرَابٌ - : ما تكسر من يبس النبات .

(٥) «موبىء» : أي ذو وباء مهلك .

(٦) مَرْعَاهُ : محل رعيه والتناول منه وبرعاه : أي محل الرعي .

(٨) «أحظى» أي : أسعد .

(٧) القُلْعَةُ - بالضم - : عدم سكونك لتوطن .

(١٠) البُلْغَةُ - بالضم - : مقدار ما يُتَبَلَّغُ به من القوت .

(٩) طَمَائِنَتِهَا : سُكُونُهَا وَهُدُوءُهَا .

(١١) أَرْكَى : هنا أُنْمَى وَأَكْثَرَ .

(١٢) المُكْثِرُ بالدنيا حكم الله عليه بالفقر ، لأنه كلما أكثر زاد طمعه وطلبه ، فهو في فقر دائم إلى ما يطمع فيه .

(١٤) رَاقَهُ : أعجبه وحسن في عينه .

(١٣) غَنِيَ - كَرَضِيَ - استغنى .

(١٦) اغْقَبَتْ الشَّيْءَ : تركته عقيبها : أي بعدها .

(١٥) الزَّبْرَجُ - بكسر فسكون فكسر - : الزينة .

(١٧) الكَمَهُ - محركة - : القمى .

(١٨) الشَّعْفُ - بالفتح ، محركة - : الولوع وشدة التعلق وشغاف القلب : باطنه والشَّعْفُ : الحب النافذ في القلب ، وشغفة

(١٩) الأشجان : الأحران .

القلب ، رأسه معلق النياط .

(٢١) سُؤْدَاءِ القلب : حبته .

(٢٠) رَقِصٌ - بالفتح وبالتحريك - : حركة واثب .

(٢٣) يُلْقَى : يُطْرَحُ وَيُنْبَذُ .

(٢٢) الكَظْمُ - محركة - : مَخْرَجُ النفس .

أَبْهَرَاهُ^(١) ، هَيِّنَا عَلَى اللَّهِ فَنَاوُهُ ، وَعَلَى الْأَخْوَانِ الْإِقَاوَةُ^(٢) . وَإِنَّمَا يَنْظُرُ
الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بَعَيْنِ الْأَعْتِبَارِ^(٣) ، وَيَقْتَاتُ مِنْهَا^(٤) بِيَطْنِ الْأِضْطِرَارِ^(٥) ،
وَيَسْمَعُ فِيهَا بِأَذْنِ الْمَقْتِ^(٦) وَالْإِبْغَاضِ ، إِنَّ قِيلَ أَثْرَى^(٧) قِيلَ أَكْدَى^(٨) !
وَإِنْ فُرِحَ لَهُ بِالْبَقَاءِ حُزِنَ لَهُ بِالْفَنَاءِ ! هَذَا وَلَمْ يَأْتِهِمْ يَوْمٌ فِيهِ يُبْلِسُونَ^(٩) .

٣٦٨ - وقال عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ ،
وَالْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ ، ذِيَادَةٌ^(١٠) لِعِبَادِهِ عَنِ نِقْمَتِهِ ، وَحَيَاشَةَ^(١١) لَهُمْ إِلَى
جَنَّتِهِ .

٣٦٩ - وقال عليه السلام : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ
إِلَّا رَسْمُهُ ، وَمِنَ الْأِسْلَامِ إِلَّا أَسْمُهُ ، وَمَسَاجِدُهُمْ يَوْمَئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ الْبِنَاءِ ،
خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى ، سُكَّانُهَا وَعُمَّارُهَا شَرُّ أَهْلِ الْأَرْضِ ، مِنْهُمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ ،
وَإِلَيْهِمْ تَأْوِي الْخَطِيئَةُ ؛ يَرُدُّونَ مَنْ شَدَّ [شَدَّ] عَنْهَا فِيهَا ، وَيَسُوقُونَ مَنْ تَأَخَّرَ
عَنْهَا إِلَيْهَا . يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : فَبِي حَلَفْتُ لِأَبْعَثَنَّ عَلَى أَوْلِكَ فِتْنَةً [أترك
الحكيم] تتركُ الْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانَ ، وَقَدْ فَعَلَ ، وَتَحْنُ نَسْتَقِيلُ اللَّهَ عَشْرَةَ
الْغَفْلَةَ .

(١) الأبهران : وریدا العنق ، وانقطاعهما كناية عن الهلاك .

(٢) إقَاوُهُ : المراد هنا طرحه في قبره . (٣) الاعتبار : أخذ العبرة والعظة .

(٤) يَقْتَاتُ : يأخذ من القوت .

(٥) بطن الاضطِرَارِ : ما يكفي بطن المضطر ، وهو ما يُزيل الضرورة .

(٦) المَقْتِ : الكُزْه والسُخْط . (٧) «فلان أثري» أي : استغنى .

(٨) أَكْدَى : أي قلَّ خيره .

(٩) أَبْلَسَ : يَس من الرحمة وتحير؛ ويوم الحَيْرَة : يوم القيامة .

(١٠) ذِيَادَةٌ - بالذال - أي : منعا لهم عن المعاصي الجالبة للنقم .

(١١) حَيَاشَةٌ : من «حاش الصيد» جاء من حَوَالَيْهِ لِيصرفه إِلَى الجباله ويسوقه إليها ليصيده ، أي : سَوْقا إِلَى جَنَّتِهِ .

٣٧٠ - وروي أنه عليه السلام قلما اعتدل به المنبر إلا قال أمام الخطبة: أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ، فَمَا خُلِقَ أَمْرٌ وَعَبْتًا فَيَلْهُو^(١)، وَلَا تُرِكَ سُدَى فَيَلْغُو^(٢) وَمَا دُنِيَاهُ الَّتِي تَحَسَّنَتْ لَهُ بِخَلْفٍ^(٣) مِنَ الْآخِرَةِ الَّتِي قَبَّحَهَا سُوءُ النَّظَرِ عِنْدَهُ، وَمَا الْمَعْرُورُ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَعْلَى هِمَّتِهِ كَالْآخِرِ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الْآخِرَةِ بِأَدْنَى سُهْمَتِهِ^(٤).

٣٧١ - وقال عليه السلام: لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ، وَلَا عِزٌّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى، وَلَا مَعْقِلَ أَحْسَنُ مِنَ الْوَرَعِ، وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَا كَنْزَ أَغْنَى مِنَ الْقَنَاعَةِ، وَلَا مَالَ أَذْهَبَ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَى بِالْقُوتِ. وَمَنْ أَقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ الْكِفَافِ فَقَدْ أَنْتَضَمَ^(٥) الرَّاحَةَ، وَتَبَوَّأَ^(٦) خَفْضَ الدَّعَةِ^(٧). وَالرَّغْبَةَ^(٨) مِفْتَاحُ النَّصَبِ^(٩)، وَمَطِيئَةُ^(١٠) التَّعَبِ، وَالْحِرْصُ وَالْكِبْرُ وَالْحَسَدُ دَوَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ، وَالشَّرُّ جَامِعٌ مَسَاوِيءٍ [جَامِعٌ لِمَسَاوِي] الْعُيُوبِ.

٣٧٢ - وقال عليه السلام لجابر بن عبد الله الأنصاري: يَا جَابِرُ، قِوَامُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ: عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ، وَجَاهِلٍ لَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَجَوَادٍ لَا يَبْخُلُ بِمَعْرُوفِهِ، وَفَقِيرٍ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ؛ فَإِذَا ضَيَّعَ الْعَالِمُ عِلْمَهُ اسْتَنْكَفَ^(١١) الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَإِذَا بَخِلَ الْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ

(١) لَهَا: تَلَهَّى بِلَذَاتِهِ.

(٢) خَلْفٌ - بفتح اللام - ما يَخْلُفُ الشَّيْءَ، وَيَأْتِي بَعْدَهُ.

(٤) السُّهْمَةُ - بالضمة - النصب.

(٥) «انْتَضَمَ الرَّاحَةَ»: من قولك «انتظمه بالرمح» أي أنفذه فيه، كأنه ظفر بالراحة.

(٦) تَبَوَّأَ: أُنْزَلَ.

(٧) الْخَفْضُ: أي السعة، والدعة - بالتحريك - كَالْخَفْضِ، والإضافة على حد «كرى النوم».

(٨) الرِّغْبَةُ: الطمع.

(٩) النَّصَبُ - بالتحريك -: أشد التعب.

(١٠) الْمَطِيئَةُ: ما يُنْطَى وَيُرَكَّبُ مِنْ دَابَّةٍ وَنَحْوِهَا.

(١١) اسْتَنْكَفَ: رَفَضَ وَأَبَى.

بِدُنْيَاهُ .

يَا جَابِرُ ، مَنْ كَثُرَتْ نِعْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ ، فَمَنْ قَامَ لِلَّهِ فِيهَا بِمَا يَجِبُ فِيهَا عَرَّضَهَا^(١) لِلدَّوَامِ وَالْبَقَاءِ ، وَمَنْ لَمْ يَقُمْ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرَّضَهَا لِلزَّوَالِ وَالْفَنَاءِ .

٣٧٣ - وروى ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه - وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الأشعث - أنه قال فيما كان يحض به الناس على الجهاد : إني سمعت علياً رفع الله درجته في الصالحين ، وأثابه ثواب الشهداء والصدّيقين ، يقول يوم لقينا أهل الشام :

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ، إِنَّهُ مَنْ رَأَى عُدْوَاناً يُعْمَلُ بِهِ وَمُنْكَرًا يُدْعَى إِلَيْهِ ، فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَبَرِيَ^(٢) ؛ وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ ؛ وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَى ، فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهُدَى ، وَقَامَ عَلَى الطَّرِيقِ ، وَتَوَرَّ فِي قَلْبِهِ الْيَقِينُ .

٣٧٤ - وقال عليه السلام في كلام آخر له يجري هذا المجرى : فَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ ، فَذَلِكَ الْمُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ الْخَيْرِ ؛ وَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ ، فَذَلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخِصْلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ وَمُضَيِّعٌ خِصْلَةً ؛ وَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِقَلْبِهِ ، وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ ، فَذَلِكَ الَّذِي ضَيَّعَ أَشْرَفَ الْخِصْلَتَيْنِ^(٣) مِنَ الثَّلَاثِ ، وَتَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ ، وَمِنْهُمْ

(١) «عَرَّضَهَا» : أي جعلها عرضة ، أي نصّبها له . (٢) بَرِيَءٌ : سَلِمَ وتخلّص من الإثم .

(٣) «أشرف الخصلتين» : من إضافة الصفة للموصوف ، أي الخصلتين الفائقتين في الشرف عن الثالثة ، ولس من

قبيل إضافة اسم التفضيل إلى متعدّد .

تَارِكٌ لِإِنْكَارِ الْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَيَدِهِ ، فَذَلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ . وَمَا أَعْمَالُ
الْبِرِّ كُلُّهَا وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ،
إِلَّا كَنْفَتَةٌ^(١) فِي بَحْرِ لُجِّي^(٢) . وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا
يُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ كَلِمَةُ عَدْلٍ
عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ .

٣٧٥ - وعن أبي جحيفة قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول :

أَوَّلُ مَا تُغْلَبُونَ^(٣) عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ الْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ ، ثُمَّ بِالسِّنْتِكُمْ ، ثُمَّ
بِقُلُوبِكُمْ ؛ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفًا ، وَلَمْ يُنْكَرْ مُنْكَرًا ، قَلْبَ فَجَعَلَ أَعْلَاهُ
أَسْفَلَهُ ، وَأَسْفَلَهُ أَعْلَاهُ .

٣٧٦ - وقال عليه السلام : إِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ^(٤) ، وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ

وَبِيءٌ^(٥) .

٣٧٧ - وقال عليه السلام : لَا تَأْمَنْنَّ عَلَى خَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَذَابَ اللَّهِ ، لِقَوْلِهِ

سُبْحَانَهُ [تَعَالَى] : ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾^(٦) وَلَا تَيَأَسَنَّ

لِشَرِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ^(٧) لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا

الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾^(٨) .

(١) النَّفْتَةُ - كالتفخة - : المرّة من نفثت الماء من فمي اي قذفته بقوة .

(٢) لُجِّي : كثير الموج وذو ماء عظيم .

(٣) تُغْلَبُونَ عليه : الظروف لا تساعدكم عليه ولا تتمكنون منه يُحْدِثُ أثرًا شديدًا عليكم إذا قمتم به .

(٤) مَرِيءٌ : من - «مَرَأُ الطَعَامِ» - مثلثة الراء - مرآة ، فهو مَرِيءٌ أي هنيء حميد العاقبة .

(٥) وَبِيءٌ : وخيم العاقبة ؛ وتقول : أرض وَبِيئة ، أي كثيرة الوَبَاءِ وهو المرض العام .

(٦) الْأَعْرَافُ : ٩٩ . (٧) رَوْحِ اللَّهِ - بالفتح - : رحمته .

(٨) يوسف : ٨٧ .

٣٧٨ - وقال عليه السلام: **الْبُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِيِ الْعُيُوبِ ، وَهُوَ زِمَامٌ يُقَادُّ بِهِ إِلَى كُلِّ سُوءٍ .**

٣٧٩ - وقال عليه السلام: [يَابْنَ آدَمَ] ، الرَّزْقُ رِزْقَانِ : رِزْقٌ تَطْلُبُهُ وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ ، فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ . فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ ، كَفَاكَ كُلُّ يَوْمٍ [عَلَى] مَا فِيهِ ؛ فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى [جَدُّهُ] سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ ؛ وَإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَمَا تَصْنَعُ بِالْهَمِّ فِيمَا لَيْسَ لَكَ وَلَنْ يَسْبِقَكَ إِلَى رِزْقِكَ طَالِبٌ ، وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ ، وَلَنْ يُبْطِئَ عَنْكَ مَا قَدْ قُدِّرَ لَكَ .

قال السيد الشريف الرضي عليه السلام : وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب ، إلا أنه هنا أوضح وأشرح ، فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في أول الكتاب .

٣٨٠ - وقال عليه السلام: **رُبَّ مُسْتَقْبِلٍ يَوْمًا لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ^(١) ، وَمَغْبُوطٍ^(٢) فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ ، قَامَتْ بَوَاكِيهِ فِي آخِرِهِ .**

٣٨١ - وقال عليه السلام: **الْكَلَامُ فِي وَثَاقِكَ^(٣) مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ ؛ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وَثَاقِهِ ، فَاخْزُنْ^(٤) لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ ذَهَبَكَ وَوَرِقَكَ^(٥) ، فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً وَجَلَبَتْ نِقْمَةً .**

٣٨٢ - وقال عليه السلام: **لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ ، بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ ، فَإِنَّ**

(١) «رُبَّ مُسْتَقْبِلٍ يَوْمًا لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ» : أي ربما يستقبل شخص يوماً فيموت ، ولا يستدبره أي لا يعيش بعده فيخلفه وراءه .

(٢) الْمَغْبُوطُ : المنظور إلى نعمته .

(٣) الْوَثَاقُ - كَسَحَابٍ - : ما يُشَدُّ بِهِ وَيُرْبَطُ ، أي : أنت مالك للكلامك قبل أن يصدر عنك ، فإذا تكلمت به صرت مملوكاً له .

(٤) خَزَنَ - كَنَصَرَ - : حَفِظَ وَمَنَعَ الْغَيْرَ مِنَ الْوَصُولِ إِلَى مَخْزُونِهِ .

(٥) الْوَرِقُ - بفتح فكسر - : الْفِضَّةُ .

الله سبحانه [قد] فرض على جوارحك كلها فرائض يحتجُّ بها عليك يوم القيامة .

٣٨٣ - وقال عليه السلام: أخذوا أن يراك الله عند معصيته ، ويفقدك عند طاعته ، فتكون من الخاسرين ، وإذا قويت فاقو على طاعة الله ، وإذا ضعفت فاضعف عن معصية الله .

٣٨٤ - وقال عليه السلام: الركون إلى الدنيا مع ما تُعاین^(١) منها جهلٌ ، والتفصير في حُسن العمل إذا وثقت بالثواب عليه غبن^(٢) ، والطمانينة إلى كلِّ أحدٍ قبل الاختبار له عجزٌ .

٣٨٥ - وقال عليه السلام: من هوان الدنيا على الله أنه لا يعصى إلا فيها ، ولا يُنال ما عنده إلا بتركها .

٣٨٦ - وقال عليه السلام: من طلب شيئاً ناله أو بعضه .

٣٨٧ - وقال عليه السلام: ما خيرٌ بخيرٍ بعده النارُ ، وما شرٌّ بشرٍّ بعده الجنةُ ، وكلُّ نعيمٍ دون الجنةِ [فهو] محقور^(٣) ، وكلُّ بلاءٍ دون النارِ عافيةٌ .

٣٨٨ - وقال عليه السلام: ألا وإنَّ من البلاءِ الفاقة^(٤) ، وأشدُّ من الفاقةِ مرضُ البدنِ ، وأشدُّ من مرضِ البدنِ مرضُ القلبِ . ألا وإنَّ من النعمِ سعةِ المالِ ، وأفضلُ من سعةِ المالِ صحَّةُ البدنِ وأفضلُ من صحَّةِ البدنِ تقوى القلبِ .

(١) تُعاینُ: أي ترى بعينك من الدنيا قلباً وتحولاً ، لا ينقطع ولا يختص بخير ولا شرير .

(٢) الغبن - بالفتح - : الخسارة الفاحشة . (٣) المحقور : الحقير المحقر .

(٤) الفاقة : الفقر .

٣٨٩ - وقال عليه السلام: مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ . وفي رواية أخرى: مَنْ فَاتَهُ حَسَبُ نَفْسِهِ لَمْ يَنْفَعَهُ حَسَبُ آبَائِهِ .

٣٩٠ - وقال عليه السلام: لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ : فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ ، وَسَاعَةٌ يَرْمُ^(١) مَعَاشَهُ ، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمَلُ . وَلَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصًا إِلَّا فِي ثَلَاثٍ : مَرَمَّةٍ^(٢) لِمَعَاشٍ ، أَوْ خُطْوَةٍ فِي مَعَادٍ^(٣) أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ .

٣٩١ - وقال عليه السلام: إِزْهَدُ فِي الدُّنْيَا يُبَصِّرَكَ اللَّهُ عَوْرَاتِهَا ، وَلَا تَغْفُلْ فَلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عَنكَ .

٣٩٢ - وقال عليه السلام: تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا ، فَإِنَّ الْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ .

٣٩٣ - وقال عليه السلام: خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ ، وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّى عَنكَ ؛ فَإِنَّ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ^(٤) .

٣٩٤ - وقال عليه السلام: رَبِّ قَوْلٍ أَنْفَذَ مِنْ صَوْلِ^(٥) .

٣٩٥ - وقال عليه السلام: كُلُّ مُقْتَصِرٍ^(٦) عَلَيْهِ كَافٍ .

٣٩٦ - وقال عليه السلام: أَلْمَنِيَّةُ^(٧) وَلَا الدَّنِيَّةُ^(٨) ؛ وَالتَّقَلُّلُ^(٩) وَلَا

(١) يَرْمُ - بكسر الراء وضمها - : أي يُضِلح .

(٢) المَرَمَّةُ : ما تعود إليه في القيامة .

(٤) «أَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ» أي : ليكن طلبك جميلاً واقفاً بك عند الحق .

(٥) الصَّوْلُ - بالفتح - : السَّطْوَةُ .

(٦) مُقْتَصِرٌ - بفتح الصاد - : اسم مفعول ، وإذا اقتصر على شيء فقتنت به فقد كفاك .

(٧) «الْمَنِيَّةُ» : أي الموت .

(٨) الدَّنِيَّةُ : التذلل والينفاق .

(٩) «التَّقَلُّلُ» : أي الاكتفاء بالقليل .

التَّوَسَّلُ^(١). وَمَنْ لَمْ يُعْطَ قَاعِدًا لَمْ يُعْطَ قَائِمًا^(٢)، وَالذَّهْرُ يَوْمَانِ : يَوْمٌ لَكَ ، وَيَوْمٌ عَلَيْكَ ؛ فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطُرْ ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ ! .

٣٩٧ - وقال عليه السلام : نِعَمَ الطَّيِّبُ الْمِسْكُ ، خَفِيفٌ مَحْمِلُهُ ، عَطِرٌ رِيحُهُ .

٣٩٨ - وقال عليه السلام : ضَعُ فَخْرَكَ ، وَأَحْطُطْ كِبْرَكَ ، وَأَذْكُرْ قَبْرَكَ .

٣٩٩ - وقال عليه السلام : إِنَّ لِلْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ حَقًّا ، وَإِنَّ لِلْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ حَقًّا . فَحَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُطِيعَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، إِلَّا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ؛ وَحَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ أَسْمَهُ ، وَيُحَسِّنَ أَدَبَهُ ، وَيُعَلِّمَهُ الْقُرْآنَ .

٤٠٠ - وقال عليه السلام : أَلْعَيْنُ حَقٌّ ، وَالرُّقَى حَقٌّ ، وَالسُّحْرُ حَقٌّ ، وَالْأَقَالُ^(٣) حَقٌّ ، وَالطَّيْرَةُ^(٤) لَيْسَتْ بِحَقٍّ ، وَالْعَدْوَى لَيْسَتْ بِحَقٍّ ، وَالطَّيِّبُ نُشْرَةٌ^(٥) ، وَالْعَسَلُ نُشْرَةٌ ، وَالرُّكُوبُ نُشْرَةٌ ، وَالنَّظْرُ إِلَى الْخُضْرَةِ نُشْرَةٌ .

٤٠١ - وقال عليه السلام : مُقَارَبَةُ النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَمْنٌ مِنْ غَوَائِلِهِمْ^(٦) .

٤٠٢ - وقال عليه السلام : لبعض مخاطبيه ، وقد تكلم بكلمة يستصغر مثله عن قول مثلها : لَقَدْ طُرَّتْ شَكِيرًا ، وَهَدَرَتْ سَقْبًا .

(١) التَّوَسَّلُ : طلب الوسيلة من الناس .

(٢) كنى «بالعود» عن سهولة الطلب و «بالقيام» عن التعسف فيه .

(٣) الْقَالُ : الكلمة الحسنة يُتَفَاءَلُ بها . (٤) الطَّيْرَةُ : التَّشَاوُمُ .

(٥) النُّشْرَةُ : رُقِيَّةٌ يُعَالَجُ الْمَرِيضُ بها .

(٦) غَوَائِلُ : جمع غائلة : وهي العداوة وما تجلبه من الشرور .

قال السيد الشريف الرضي عليه السلام : والشكير هاهنا : أول ما ينبت من ريش الطائر ، قبل أن يقوى ويستحصف ، والسقب : الصغير من الإبل ، ولا يهدر إلا بعد أن يستفحل .

٤٠٣ - وقال عليه السلام : مَنْ أَوْمَأَ^(١) إِلَى مُتَفَاوِتٍ^(٢) خَذَلْتَهُ الْحَيْلُ^(٣) .

٤٠٤ - وقال عليه السلام وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِمْ «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» : إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ شَيْئاً ، وَلَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَكْنَا ؛ فَمَتَى مَلَكْنَا مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا^(٤) كَلَّفْنَا ، وَمَتَى أَخَذَهُ مِنَّا . وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَنَّا .

٤٠٥ - وقال عليه السلام لعمار بن ياسر رضي الله عنه ؛ وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة كلاماً : دَعَهُ يَا عَمَّارُ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَا قَارَبَهُ مِنَ الدُّنْيَا ، وَعَلَى عَمْدٍ لَبَسَ عَلَى نَفْسِهِ^(٥) ، لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عَاذِرًا لِسَقَطَاتِهِ .

٤٠٦ - وقال عليه السلام : مَا أَحْسَنَ تَوَاضُعَ الْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ طَلَبًا لِمَا عِنْدَ اللَّهِ ! وَأَحْسَنُ مِنْهُ تِيَهُ الْفُقَرَاءِ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ اتِّكَالًا عَلَى اللَّهِ .

٤٠٧ - وقال عليه السلام : مَا اسْتَوَدَعَ اللَّهُ أَمْرًا عَقْلًا إِلَّا اسْتَنْقَذَهُ^(٦)

[ليستنقذه] بِهِ يَوْمًا مَا !

٤٠٨ - وقال عليه السلام : مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعهُ .

٤٠٩ - وقال عليه السلام : أَلْقَلْبُ مُصْحَفُ الْبَصْرِ^(٧)

(١) أَوْمَأَ : أشار ، والمراد طلب وأراد .

(٢) الْمُتَفَاوِتُ : المتباعد .

(٣) خَذَلْتَهُ الْحَيْلُ : تخلّت عنه عند حاجته إليها .

(٤) أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا : أي فوق طاقتنا .

(٥) «على عمد» : متعلق بلبس ، أي : أوقع نفسه في اللبس وهو - الشبهة - عامداً لتكون الشبهة عذراً له في زلّاته .

(٦) «ما استودع الله امرأ عقلاً إلا استنقذه» أي : إن الله لا يهب العقل ، إلا حيث يريد النجاة ، فمتى أعطى شخصاً عقلاً خلّصه به من شقاء الدارين .

(٧) «القلب مُصْحَفُ البصر» : أي ما يتناول البصر يحفظ في القلب كأنه يكتب فيه .

٤١٠ - وقال عليه السلام: التَّقَى رَيْسُ الْأَخْلَاقِ .

٤١١ - وقال عليه السلام: لَا تَجْعَلَنَّ ذَرْبَ^(١) لِسَانِكَ عَلَيَّ مَنْ أَنْطَقَكَ ،
وَبَلَاغَةَ قَوْلِكَ عَلَيَّ مَنْ سَدَّدَكَ^(٢) .

٤١٢ - وقال عليه السلام: كَفَاكَ أَدْبَابَ لِنَفْسِكَ اجْتِنَابُ مَا تَكَرَّهُهُ مِنْ غَيْرِكَ .

٤١٣ - وقال عليه السلام: مَنْ صَبَرَ صَبَرَ الْأَخْرَارِ ، وَإِلَّا سَلَا^(٣) سُلُوءَ
الْأَغْمَارِ^(٤) .

٤١٤ - وفي خبر آخر أنه عليه السلام قال للأشعث بن قيس معزياً عن ابن له :

إِنْ صَبَرْتَ صَبَرَ الْأَكَارِمِ ، وَإِلَّا سَلَوْتَ سُلُوءَ الْبَهَائِمِ .

٤١٥ - وقال عليه السلام في صفة الدنيا: الدُّنْيَا تَغُرُّ وَتَضُرُّ ، وَتَمُرُّ إِنْ أَلَّهَ
سُبْحَانَهُ [تَعَالَى] لَمْ يَرْضَهَا ثَوَاباً لِأَوْلِيَائِهِ ، وَلَا عِقَاباً لِأَعْدَائِهِ ، وَإِنَّ أَهْلَ
الدُّنْيَا كَرَّكِبٍ بَيْنَنَا هُمْ حَلُّوا إِذْ صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ فَارْتَحَلُوا^(٥) .

٤١٦ - وقال عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: يَا بُنَيَّ لَا تُخْلَفَنَّ وَرَاءَكَ
شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا ، فَإِنَّكَ تُخْلَفُهُ لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ : إِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ
فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ ، وَإِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ ؛
فَكُنْتَ عَوْناً لَهُ مَعْصِيَتِهِ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ هُذَيْنِ حَقِيقاً أَنْ تُؤْتِرَهُ عَلَيَّ نَفْسِكَ .

قال السيد الشريف الرضي رحمه الله : ويروى هذا الكلام على وجه آخر وهو :

(١) الذَّرْبُ : الجِدَّةُ .

(٢) التَّشْدِيدُ : التقويم والتتيف .

(٣) سَلَا : نَسِيَ .

(٤) الْأَغْمَارُ - جمع غَيْرٍ - : مثلث الأول - وهو الجاهل لم يجزِبَ الأمور .

(٥) «صاح بهم سائقهم فارتحلوا» : أي بينما هم قد حلوا فاجأهم صائح الأجل وهو سائقهم بالرحيل فارتحلوا

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الَّذِي فِي يَدَيْكَ [يَدِكَ] مِنَ الدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ ، وَهُوَ صَائِرٌ إِلَى أَهْلِ بَعْدِكَ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ : رَجُلٍ عَمِلَ فِيمَا جَمَعْتَهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ ؛ أَوْ رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ ، فَشَقِيتَ [فَشَقَى] بِمَا جَمَعْتَ لَهُ . وَلَيْسَ أَحَدٌ هَذَيْنِ أَهْلًا أَنْ تُؤْتِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ ، وَلَا أَنْ تَحْمِلَ لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ ، فَارْجُ لِمَنْ مَضَى رَحْمَةَ اللَّهِ ، وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ اللَّهِ .

٤١٧ - وقال عليه السلام لقائل قال بحضرته : «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ» : تَكَلَّمْتَ أُمَّكَ ، أَتَدْرِي مَا الْأِسْتِغْفَارُ ؟ الْأِسْتِغْفَارُ دَرَجَةُ الْعَلِيِّينَ ، وَهُوَ أَسْمٌ وَقِعُ عَلَى سِتَّةِ مَعَانٍ : أَوَّلُهَا النَّدَمُ عَلَى مَا مَضَى ، وَالثَّانِي الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعَوْدِ إِلَيْهِ أَبَدًا ، وَالثَّلَاثُ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ حَتَّى تَلْقَى اللَّهَ أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ ، وَالرَّابِعُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَيَّعْتَهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا ، وَالْخَامِسُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى اللَّحْمِ الَّذِي تَبَتَّ عَلَى السُّخْتِ^(١) فَتُذَيِّبَهُ بِالْأَخْزَانِ ، حَتَّى تُلْصِقَ الْجِلْدَ بِالْعَظْمِ ، وَيَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ ، وَالسَّادِسُ أَنْ تُذَيِّقَ الْجِسْمَ أَلْمَ الطَّاعَةِ كَمَا أذَقْتَهُ حَلَاوَةَ الْمَعْصِيَةِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ : «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ» .

٤١٨ - وقال عليه السلام : الْجِلْمُ عَشِيرَةٌ^(٢) .

٤١٩ - وقال عليه السلام : مِسْكِينُ ابْنِ آدَمَ : مَكْتُومٌ الْأَجَلِ ، مَكْنُونٌ^(٣) الْعِلَلِ ، مَحْفُوظٌ الْعَمَلِ . تَوَلَّمَهُ الْبَقَّةُ ، وَتَقَتَّلَهُ الشَّرْقَةُ^(٤) وَتُنْتِنُهُ^(٥) الْعَرَقَةُ^(٦) .

(١) السُّخْتُ - بالضم - : المال من كسب حرام .

(٢) خُلِيَ الْجِلْمُ يَجْمَعُ إِلَيْكَ مِنْ مَعَاوَنَةِ النَّاسِ لَكَ مَا يَجْتَمِعُ لَكَ بِالْعَشِيرَةِ ، لِأَنَّهُ يُؤَلِّقُ مَحَبَّةَ النَّاسِ فَكَأَنَّهُ عَشِيرَةٌ .

(٣) «مَكْنُونٌ» أَي : مَسْتَوْرٍ الْعِلَلِ وَالْأَمْرَاضِ لَا يَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تَأْتِيهِ .

(٤) الشَّرْقَةُ : النَّصَةُ بِالرِّيقِ .

(٥) تُنْتِنُ رِيحَهُ : تُؤَبِّخُهَا .

٤٢٠ - وروي أنه عليه السلام كان جالساً في أصحابه ، فمرت بهم امرأة جميلة ، فرمقها القوم بأبصارهم ، فقال عليه السلام :

إِنَّ أَبْصَارَ هَذِهِ الْفُحُولِ طَوَامِحٌ^(٧) ؛ وَإِنَّ ذَلِكَ سَبَبٌ هَبَابِهَا^(٨) ، فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى امْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلْيَلَامِسْ أَهْلَهُ ، فَإِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ كَأَمْرَأَتِهِ .

فقال رجل من الخوارج : قاتله الله كافراً ما افقهه؟! فوثب القوم ليقتلوه ، فقال عليه السلام : رُوَيْدًا^(٩) إِنَّمَا هُوَ سَبٌّ بِسَبِّ ، أَوْ عَفْوٌ عَن ذَنْبٍ !

٤٢١ - وقال عليه السلام : كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سُبُلَ غَيْبِكَ مِنْ رُشْدِكَ .

٤٢٢ - وقال عليه السلام : أَفْعَلُوا الْخَيْرَ وَلَا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئًا ، فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ وَقَلِيلُهُ كَثِيرٌ ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : إِنَّ أَحَدًا أَوْلَى بِفِعْلِ الْخَيْرِ مِنِّي ، فَيَكُونَنَّ وَاللَّهِ كَذَلِكَ . إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلًا ، فَهَمَّا تَرَكَتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَاكُمُوهُ أَهْلُهُ^(١٠) .

٤٢٣ - وقال عليه السلام : مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عَلَانِيَتَهُ ، وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ ، وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَحْسَنَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ .

٤٢٤ - وقال عليه السلام : الْحِلْمُ غَطَاءٌ سَاتِرٌ ، وَالْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ ،

(٦) العزقة : الواحد من العرق يتصبب من الإنسان .

(٧) طواميح : جمع طامح أو طامحة . وتقول : طمح البصر ، إذا ارتفع ، وطمح : أبعد في الطلب .

(٨) هبابها - بالفتح - أي هيجان هذه الفحول لملامسة الأنتى .

(٩) رويداً : أي مهلاً .

(١٠) «إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلًا» ... الخ : أي ما تركتموه من الخير يقوم أهله بفعله بدلکم ، وما تركتموه من الشر يؤديه عنکم أهله . فلا تختاروا أن تكونوا للشر أهلاً ولا أن يكون عنکم في الخير بدلاً .

فَاسْتُرْهُ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ ، وَقَاتِلْهُ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ .

٤٢٥ - وقال عليه السلام : إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَخْتَصُّهُمْ اللَّهُ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ ، فَيَقْرَهُهَا^(١) فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَدَلُوهَا ؛ فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ ، ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ .

٤٢٦ - وقال عليه السلام : لَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَشِقَّ بِخَصَلَتَيْنِ : الْعَافِيَةِ وَالْغِنَى . بَيْنَمَا تَرَاهُ مُعَافَىً إِذْ سَقِمَ ؛ وَبَيْنَمَا تَرَاهُ غَنِيًّا إِذْ أَفْتَقَرَ .

٤٢٧ - وقال عليه السلام : مَنْ شَكَأَ الْحَاجَةَ إِلَى مُؤْمِنٍ ، فَكَأَنَّهُ شَكَاهَا إِلَى اللَّهِ ؛ وَمَنْ شَكَاهَا إِلَى كَافِرٍ ، فَكَأَنَّمَا شَكَأَ اللَّهَ .

٤٢٨ - وقال عليه السلام في بعض الأعياد : إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبَلَ اللَّهُ صِيَامَهُ وَشَكَرَ قِيَامَهُ ، وَكُلُّ يَوْمٍ لَا يُعْصَى اللَّهُ فِيهِ فَهُوَ عِيدٌ .

٤٢٩ - وقال عليه السلام : إِنَّ أَعْظَمَ الْحَسَرَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالًا فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ ، فَوَرِثَهُ رَجُلٌ فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، فَدَخَلَ بِهِ الْجَنَّةَ ، وَدَخَلَ الْأَوَّلُ بِهِ النَّارَ .

٤٣٠ - وقال عليه السلام : إِنَّ أَخْسَرَ النَّاسِ صَفْقَةً^(٢) ، وَأَخْيَبَهُمْ سَعْيًا ، رَجُلٌ أَخْلَقَ^(٣) بَدَنَهُ فِي طَلَبِ مَالِهِ ، وَلَمْ تُسَاعِدْهُ الْمَقَادِيرُ عَلَى إِرَادَتِهِ ، فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بِحَسْرَتِهِ ، وَقَدِمَ عَلَى الْآخِرَةِ بِتَبِعَتِهِ^(٤) .

٤٣١ - وقال عليه السلام : الرَّزْقُ رِزْقَانِ : طَالِبٌ ، وَمَطْلُوبٌ . فَمَنْ طَلَبَ

(١) «يَقْرَهُهَا» : أَي بَيَّقِيهَا وَيَحْفَظُهَا مَدَّةً بَدَلِيهِمْ لَهَا .

(٢) «الصَّفْقَةُ» أَي الْبَيْعَةُ ، أَي : أَخْرَجَهُمْ بَيْعًا وَأَشْدَهُمْ خِيبةً فِي سَعْيِهِ .

(٣) أَخْلَقَ بَدَنَهُ : أَي أَبْلَاهُ وَنَهَكَهُ فِي طَلَبِ الْمَالِ وَلَمْ يَحْضَلْهُ .

(٤) التَّبِعَةُ - بفتح فكسر - : حَقُّ اللَّهِ وَحَقُّ النَّاسِ عِنْدَهُ يَطَالِبُ بِهِ .

الدُّنْيَا طَلَبَهُ الْمَوْتُ ، حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا ؛ وَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا
حَتَّى يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْهَا .

٤٣٢ - وقال عليه السلام : إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا
إِذَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا ، وَاسْتَغْلَوْا بِأَجْلِهَا^(١) إِذَا اسْتَغَلَ النَّاسُ بِعَاجِلِهَا ،
فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا أَنْ يُمِيتَهُمْ^(٢) ، وَتَرَكُوا مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنَّهُ سَيَتْرُكُهُمْ ،
وَرَأَوْا اسْتِكْثَارَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا اسْتِقْلَالًا ، وَدَرَكَهُمْ لَهَا فَوْتًا ، أَعْدَاءُ مَا سَأَلَ
النَّاسُ ، وَسَلَمٌ^(٣) مَا عَادَى النَّاسُ ! بِهِمْ عُلِمَ الْكِتَابُ وَبِهِ عَلِمُوا ، وَبِهِمْ قَامَ
الْكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا ، لَا يَرُونَ مَرْجُوًّا فَوْقَ مَا يَرْجُونَ ، وَلَا مَخُوفًا فَوْقَ مَا
يَخَافُونَ .

٤٣٣ - وقال عليه السلام : أذْكُرُوا أَنْقِطَاعَ اللَّذَاتِ ، وَبِقَاءَ التَّبِعَاتِ .

٤٣٤ - وقال عليه السلام : اخْبُرْ تَقْلِهِ^(٤) .

قال السيد الشريف الرضي رحمته الله : ومن الناس من يروي هذا الرسول الله صلى الله عليه وآله . ومما
يقوي أنه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلب عن ابن الأعرابي ، قال : قال
المأمون : لولا أن علياً عليه السلام قال « اخبر تقله » لقلت : إقله تخبره .

٤٣٥ - وقال عليه السلام : مَا كَانَ اللَّهُ لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الشُّكْرِ وَيُعْلِقَ
عَنْهُ بَابَ الزِّيَادَةِ ، وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الدُّعَاءِ وَيُعْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْإِجَابَةِ ،
وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ [لِعَبْدٍ] بَابَ التَّوْبَةِ وَيُعْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْمَغْفِرَةِ .

(١) إضافة «الأجل» إلى «الدنيا» لأنه يأتي بعدها ، أو لأنه عاقبة الأعمال فيها ، والمراد منه ما بعد الموت .

(٢) «أماتوا فيها ما خشوا أن يميتهم» : أي أماتوا قوة الشهوة والغضب التي يخشون أن تमित فضائلهم .

(٣) سلم : مصدر بمعنى الصفة ، أي مسالم .

(٤) اخبر - بضم الباء أمر من «خبرته» من باب قتل - أي : علمته - و «تقله» مضارع مجزوم بعد الأمر ، من «فلاه

يقليه» كرماء يرميه بمعنى أبنضه ، أي : إذا أعجبك ظاهر الشخص فاخبره فربما وجدت فيه ما لا يسرك فتبغضه .

٤٣٦ - وقال عليه السلام: أَوْلَى النَّاسِ بِالكَرَمِ مَنْ عُرِفَتْ بِهِ الْكِرَامُ .

٤٣٧ - وسئل عليه السلام: أَيُّهُمَا أَفْضَلُ: الْعَدْلُ، أَوِ الْجُودُ؟
فقال عليه السلام: أَلْعَدْلُ يَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا، وَالْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ
جِهَتِهَا، وَالْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ، وَالْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ، فَالْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا
وَأَفْضَلُهُمَا .

٤٣٨ - وقال عليه السلام: النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا .

٤٣٩ - وقال عليه السلام: الزُّهُدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ: قَالَ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾^(١). وَمَنْ لَمْ
يَأْسَ^(٢) عَلَى الْمَاضِي، وَلَمْ يَفْرَحْ بِالْآتِي، فَقَدْ أَخَذَ الزُّهُدَ بِطَرَفَيْهِ .

٤٤٠ - وقال عليه السلام: مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ^(٣)!

٤٤١ - وقال عليه السلام: أَلْوِلَايَاتُ مَضَامِيرِ الرَّجَالِ^(٤) .

٤٤٢ - وقال عليه السلام: لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ خَيْرُ الْبِلَادِ مَا
حَمَلَكَ .

٤٤٣ - وقال عليه السلام: وَقَدْ جَاءَهُ نَعْيُ الْأَشْتَرِ^(٥):

مَالِكُ^(٥) وَمَا مَالِكُ! وَاللَّهِ لَوْ كَانَ جَبَلًا لَكَانَ فِنْدًا، وَلَوْ كَانَ حَجَرًا لَكَانَ

(١) الحديد: ٢٣ . (٢) «لم يَأْسَ»: لم يحزن على ما نفذ به القضاء .

(٣) «ما أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ»: أي قد يجمع العازم على أمر، فإذا نام وقام وجد الالتحلال في عزيمته أو نه
يفلته النوم عن إمضاء عزيمته .

(٤) الْمَضَامِيرُ: جمع مِضْمَارٍ، وهو المكان الذي تَضَمَّرَ فِيهِ الْخَيْلُ لِلسَّبَاقِ . وَالْوِلَايَاتُ أَشْبَهَ بِالْمَضَامِيرِ، إِذْ يَبِينُ فِيهَا
الجواد من البرذون . (٥) مالك: هو الأشر النخعي .

صَلْدًا ، لَا يَرْتَقِيهِ الْحَافِرُ ، وَلَا يُوفِي عَلَيْهِ ^(١) الطَّائِرُ .

قال السيد الشريف الرضي رحمه الله : والفند : المنفرد من الجبال .

٤٤٤ - وقال عليه السلام : قَلِيلٌ مَدُومٌ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ .

٤٤٥ - وقال عليه السلام : إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ خَلَّةٌ ^(٢) رَائِقَةٌ فَانْتَظِرُوا

أَخْوَانَهَا .

٤٤٦ - وقال عليه السلام لغالب بن صعصعة أبي الفرزدق ، في كلام دار

بينهما :

مَا فَعَلْتَ إِيْلَكَ الْكَثِيرَةُ ؟ قَالَ : دَعَدَعْتُهَا الْحُقُوقُ ^(٣) يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ

عليه السلام : ذَلِكَ أَحْمَدُ سُبُلَهَا .

٤٤٧ - وقال عليه السلام : مَنْ أَتَجَرَ بِغَيْرِ فِقْهِ فَقَدْ أَرْتَطَمَ ^(٤) فِي الرَّبَا .

٤٤٨ - وقال عليه السلام : مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ الْمَصَائِبِ ابْتِلَاءُ اللَّهِ بِكِبَارِهَا .

٤٤٩ - وقال عليه السلام : مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهَوَاتُهُ .

٤٥٠ - وقال عليه السلام : مَا مَرَحَ ^(٥) أَمْرٌ وَ مَرَحَةٌ إِلَّا مَجَّ ^(٦) مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً .

٤٥١ - وقال عليه السلام : زُهِدْكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نُقْصَانُ حَظِّ ، وَرَغْبَتُكَ

فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلُّ نَفْسٍ .

(١) «أوفى عليه» : وصل إليه . (٢) الخَلَّةُ - بالفتح - : الخصلة .

(٣) دَعَدَعَ الْمَالَ : فرقه وبدده . أي فرق إيلبي حقوق الزكاة والصدقات ، وذلك أحمد سُبُلَهَا - جمع سبيل - أي أفضل

طرق إبنائها . (٤) أَرْتَطَمَ : وقع في الوُرْطَة فلم يمكنه الخلاص .

(٥) المَرَحُ والمَرَاخَةُ والمِرَاحُ : بمعنى واحد ، وهو المضاحكة بقول أو فعل ، وأغلبه لا يخلو من سُخْرِيَةٍ .

(٦) مَجَّ الْمَاءُ مِنْ فِيهِ : رماه ، وكان المازح يرمي بعقله ويَقْدِفُ به في مَطَارِحِ الضِّيَاعِ .

٤٥٢ - وقال عليه السلام: الْغِنَى وَالْفَقْرُ بَعْدَ الْعَرَضِ ^(١) عَلَى اللَّهِ .

٤٥٣ - وقال عليه السلام: مَا زَالَ الرَّبِيبُ رَجُلًا مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ حَتَّى نَشَأَ ابْنُهُ الْمَشْوُومُ عَبْدُ اللَّهِ .

٤٥٤ - وقال عليه السلام: مَا لِابْنِ آدَمَ وَالْفَخْرِ: أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ، وَآخِرُهُ جِيفَةٌ، وَلَا يَرِزُقُ نَفْسَهُ، وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ .

٤٥٥ - وسئل: من أشعر الشعراء؟ فقال عليه السلام:

إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبَةٍ ^(٢) تُعْرَفُ الْغَايَةَ عِنْدَ قَصَبَتِهَا، فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فَالْمَلِكُ الضَّلِيلُ ^(٣) .

يريد امرأ القيس .

٤٥٦ - وقال عليه السلام: أَلَا حُرٌّ يَدَعُ هَذِهِ اللَّمَاطَةَ ^(٤) لِأَهْلِهَا؟ إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ تَمَنُّ إِلَّا الْجَنَّةَ، فَلَا تَتَّبِعُوهَا إِلَّا بِهَا .

٤٥٧ - وقال عليه السلام: مَنْهُومَانِ ^(٥) لَا يَشْبَعَانِ: طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا .

٤٥٨ - وقال عليه السلام: الْأَيْمَانُ أَنْ تُؤْتِيَ الصَّدَقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ، عَلَى

(١) العَرَضُ عَلَى اللَّهِ: يوم القيامة .

(٢) الْحَلْبَةُ - بالفتح -: القِطْعَةُ مِنَ الْخَيْلِ تَجْتَمِعُ لِلسَّبَاقِ، عَبَّرَ بِهَا عَنِ الطَّرِيقَةِ الْوَاحِدَةِ . وَالْقَصَبَةُ: مَا يَنْصَبُهُ طَبِيبُ السَّبَاقِ حَتَّى إِذَا سَبَقَ سَابِقٌ أَخَذَهُ لِيَعْلَمَ بِمَا نَزَعَ، وَكَانُوا يَجْعَلُونَ هَذَا مِنْ قَصَبٍ؛ أَي لَمْ يَكُنْ كَلَامُهُمْ فِي مَقْصَدٍ وَاحِدٍ بَلْ ذَهَبَ بَعْضُهُمْ مَذْهَبَ التَّرْغِيبِ، وَآخَرُ مَذْهَبَ التَّرْهِيْبِ، وَثَالِثُ مَذْهَبَ الْفَزْلِ وَالتَّشْبِيْبِ .

(٣) الضَّلِيلُ: مِنَ الضَّلَالِ . وَالْمَلِكُ الضَّلِيلُ هُوَ امْرُؤُ الْقَيْسِ .

(٤) اللَّمَاطَةُ - بِالضَّمِّ -: بَقِيَّةُ الطَّعَامِ فِي الْفَمِ، يَرِيدُ بِهَا الدُّنْيَا . أَي: لَا يُوْجَدُ حُرٌّ يَتْرِكُ هَذَا الشَّيْءَ الدُّنْيَا لِأَهْلِهِ .

(٥) الْمَنْهُومُ: الْمُفْرَطُ فِي الشَّهْوَةِ، وَأَصْلُهُ فِي شَهْوَةِ الطَّعَامِ .

الْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ ، وَأَنْ لَا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عِلْمِكَ
[عَمَلِكَ^(١)] وَأَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ^(٢) .

٤٥٩ - وقال عليه السلام : يَغْلِبُ الْمِقْدَارُ^(٣) عَلَى التَّقْدِيرِ^(٤) ، حَتَّى تُكُونَ
الْآفَةُ فِي التَّذْيِيرِ .

قال السيد الشريف الرضي رحمه الله : وقد مضى هذا المعنى فيما تقدم برواية تخالف هذه
الألفاظ .

٤٦٠ - وقال عليه السلام : أَلْجَلْمُ^(٥) وَالْأَنَاةُ^(٦) تَوْأَمَانِ^(٧) يُسْتَجْهُمَا عُلُوُّ
الْهِمَّةِ .

٤٦١ - وقال عليه السلام : أَلْغَيْبَةُ^(٨) جُهْدُ^(٩) الْعَاجِزِ .

٤٦٢ - وقال عليه السلام : رَبُّ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ .

٤٦٣ - وقال عليه السلام : الدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا ، وَلَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا .

٤٦٤ - وقال عليه السلام : إِنَّ لِبَنِي أُمَّيَّةٍ مِرْوَدًا يَجْرُونَ فِيهِ ، وَلَوْ قَدْ
أَخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ كَادَتْهُمْ^(١٠) الضَّبَاعُ لَغَلَبَتْهُمْ .

قال السيد الشريف الرضي رحمه الله : والمرود هنا مفعّل من الإزواد ، وهو الإمهال
والإظهار ، وهذا من أفصح الكلام وأغربه ، فكأنه عليه السلام شبه المهلة التي هم فيها

(١) «في حديثك فضل» : أي لا تقول أزيد مما تفعل .

(٢) حَدِيثِ الْغَيْرِ : الرواية عنه ، والتقوى فيه : عدم الافتراء .

(٣) الْمِقْدَارُ : القدر الإلهي .

(٤) التَّقْدِيرُ : القياس .

(٥) الْجَلْمُ - بالكسر - : حبس النفس عند الغضب . (٦) الْأَنَاةُ : يريد بها التأنى .

(٧) التَّوَأْمَانُ : المولودان في بطن واحد ، والتشبيه في الاقتران والتوالد من أصل واحد .

(٨) الْغَيْبَةُ - بالكسر - : ذكرك الآخر بما يكره وهو غائب ، وهي سلاح العاجز ينتقم به من عدوه .

(٩) جُهْدُهُ : أي غاية ما يمكنه . (١٠) كَادَتْهُمْ - أي مَكَرَتْ بِهِمْ .

بالمضمار الذي يجرون فيه إلى الغاية ، فاذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها .

٤٦٥ - وقال عليه السلام في مدح الأنصار : هُمْ وَآلَهُ رَبُّو^(١) الْأِسْلَامَ كَمَا يُرَبِّي^(٢) الْفُلُومَ^(٣) مَعَ غَنَائِهِمْ^(٤) بِأَيْدِيهِمُ السَّبَاطِ^(٥) وَالسِّنْتِيهِمُ السَّلَاطِ^(٥) .

٤٦٦ - وقال عليه السلام : أَلْعَيْنُ وَكَأءِ السَّهِ .

قال السيد الشريف الرضي رحمته الله : وهذه من الاستعارات العجيبة ، كأنه يشبه السه بالوعاء ، والعين بالوكاء ، فإذا أطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء . وهذا القول في الأشهر الأظهر من كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد رواه قوم لأمير المؤمنين عليه السلام ، وذكر ذلك المبرد في كتاب - «المقتضب» في باب اللفظ بالحروف [المعروف] . وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم : «بمجازات الآثار النبوية» .

٤٦٧ - وقال عليه السلام في كلام له : وَوَلِيَّهُمْ^(٦) وَالِ فَأَقَامَ وَأَسْتَقَامَ ، حَتَّى ضَرَبَ الدِّينُ بِجِرَانِهِ^(٧) .

٤٦٨ - وقال عليه السلام : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ^(٨) ، يَعَضُّ الْمُوسِيرُ^(٩) فِيهِ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ﴿وَلَا تَنْسُوا﴾

(١) «رَبُّو» من التربية والإنماء .

(٢) الْفُلُومُ - بالكسر ، أو بفتح فضم فتشديد أو بضمين فتشديد - الْمُهْرُ إِذَا فُطِمَ أَوْ بَلَغَ السَّنَةَ .

(٣) الْغَنَاءُ - بالفتح ممدوداً - : الْغَنَى ، أَي مَعَ اسْتِفْنَائِهِمْ .

(٤) السَّبَاطُ - ككتاب - جمع سَبَطَ - بفتح السين - يقال : رَجُلٌ سَبَطَ الْيَدَيْنِ : أَي سَخِيَ .

(٥) السَّلَاطُ : جمع سَلِيط ، وهو الشديد وذو اللسان الطويل .

(٦) وَ «وَلِيَّهُمْ» أَي تَوَلَّى أُمُورَهُمْ وَسَيَاسَةَ الشَّرِيعَةِ فِيهِمْ .

(٧) الْجِرَانُ - ككتاب - : مُقَدَّمُ عُنُقِ الْبَعِيرِ ، يَضْرِبُ عَلَى الْأَرْضِ عِنْدَ الْاسْتِرَاحَةِ ، كَنَاءَةٌ عَنِ التَّمَكُّنِ .

(٨) الْعَضُوضُ - بالفتح - : الشَّدِيدُ .

(٩) الْمُوسِيرُ : الْغَنَى . وَيَعَضُّ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ : يُنْسِكُهُ بَخْلًا عَلَى خِلَافِ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ : «وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ

بَيْنَكُمْ» : أَي الْإِحْسَانَ .

الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ» (١) تَنْهَدُ فِيهِ (٢) الْأَشْرَارُ ، وَتُسْتَدَلُّ الْأَخْيَارُ ، وَيُبَايَعُ الْمُضْطَرُّونَ ، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ الْمُضْطَرِّينَ (٣) .

٤٦٩ - وقال عليه السلام : يَهْلِكُ فِيِّي رَجُلَانِ : مُحِبُّ مُفْرَطٌ ، وَبَاهِتٌ (٤) مُفْتَرٍ (٥) .

قال السيد الشريف الرضي (رحمته الله) : وهذا مثل قوله عليه السلام : هَلَكَ فِيِّي رَجُلَانِ : مُحِبُّ غَالٍ ، وَمُبْغِضٌ قَالٍ .

٤٧٠ - وسئل عن التوحيد والعدل ؛ فقال عليه السلام :

التَّوْحِيدُ إِلَّا تَتَوَهَّمُهُ (٦) ، وَالْعَدْلُ إِلَّا تَتَّهَمُهُ (٧) .

٤٧١ - وقال عليه السلام : لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ ، كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ .

وقال عليه السلام في دعاء استسقى به :

اللَّهُمَّ اسْقِنَا ذُلَّ السَّحَابِ دُونَ صِعَابِهَا .

قال السيد الشريف الرضي (رحمته الله) : وهذا من الكلام العجيب الفصاحة ، وذلك أنه عليه

السلام شبه السحاب ذوات الرعود والبوارق والرياح والصواعق بالإيل الصعاب التي

(١) البقرة : ٢٣٧ . (٢) «تَنْهَدُ» أي : ترتفع .

(٣) بَيْعٌ - بكسر ففتح - : جمع بَيْعَةٍ - بالكسر - : هَيْئَةُ البَيْعِ ، كَالجِلسَةِ لِهَيْئَةِ الجُلُوسِ .

(٤) بَاهِتٌ - كمنه - : قال عليه ما لم يفعل . (٥) مُفْتَرٍ : اسم فاعل من الافتراء .

(٦) تَتَوَهَّمُهُ ، أي : تصوره بوهمك ، فكل موهوم محدود ، والله لا يحد بوهم .

(٧) تَتَّهَمُهُ : أي في أفعال يظن عدم الحكمة فيها .

تَقْمَصُ^(١) بِرِحَالِهَا^(٢) وَتَتَوَقَّصُ^(٣) [تَقْصُ] بِرِكَابِهَا ، وَشَبَّهَ السَّحَابَ الْخَالِيَةَ مِنْ تِلْكَ الرِّوَاغِ^(٤) بِالْإِبِلِ الذَّلِيلِ الَّتِي تَحْتَلِبُ^(٥) طَبِيعَةَ^(٦) وَتَقْتَعِدُ^(٧) مَسْمُوحَةَ^(٨) .

٤٧٣ - وَقِيلَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَوْ غَيَّرْتَ شَيْبَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَلْخِصَابُ زَيْنَةَ وَنَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيبَةٍ ! (يُرِيدُ وِفَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) .

٤٧٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا الْمُجَاهِدُ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَعْظَمَ أَجْرًا مِمَّنْ قَدَرَ فَعَفَّ ؛ لَكَادَ الْغَفِيفُ أَنْ يَكُونَ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ .

٤٧٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ .

قال السيد الشريف الرضي عليه السلام : وقد روى بعضهم هذا الكلام لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

٤٧٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَزِيَادَ بْنِ أَبِيهِ - وَقَدْ اسْتَخْلَفَهُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَلَى فَارِسٍ وَأَعْمَالِهَا ، فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ كَانَ بَيْنَهُمَا ، نَهَاةً فِيهِ عَنِ تَقَدُّمِ الْخِرَاجِ^(٩) :
اسْتَعْمِلِ الْعَدْلَ ، وَأَخْذِرِ الْعَسْفَ^(١٠) وَالْحَيْفَ^(١١) ، فَإِنَّ الْعَسْفَ يَعُودُ بِالْجَلَاءِ ، وَالْحَيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ .

(١) قَمَصَ الْفَرَسُ وَغَيْرَهُ - كضرب ونصر - : رفع يديه وطرحهما معاً وعجن برجليه .

(٢) الرِّحَالُ : جمع رَحْلٍ ، أي إنها تمتنع حتى على رحالها فتَقْمَصُ لتلقيها .

(٣) وَقَصَّتْ بِهِ رَاجِلَتَهُ تَقْصُ - كَوَعَدَ يَعِدُ - : تَقَحَّمتْ بِهِ فَكَسَّرَتْ عُنُقَهُ .

(٤) رَوَاغٍ : جمع رائعة ، أي مُفْرِعة . (٥) الاحْتِلَابُ : استخراج اللين من الضرع .

(٦) طَبِيعَةٌ - بتشديد الياء - : شديدة الطاعة .

(٧) تَقْتَعِدُ - مبني للمجهول - من اقتعده : اتخذهُ قَعْدَةً - بالضم - يَرْكَبُهُ فِي جَمِيعِ حَاجَتِهِ .

(٨) مُسْمُوحَةٌ : اسم فاعل من «أَسْمَحَ» أي سَمَحَ - ككرم - بمعنى جَادَ ، وَسَمَّاحُهَا مَجَازٌ عَنِ إِتْيَانِ مَا يَرِيدُهُ الرَّكَّابُ مِنَ

(٩) تَقَدَّمَ الْخِرَاجُ : الزيادة فيه .

حسن السير .

(١١) الْحَيْفُ : الميل عن العدل إلى الظلم .

(١٠) الْعَسْفُ - بالفتح - : الشدة في غير حق .

٤٧٧ - وقال عليه السلام: أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَخَفَّ بِهِ صَاحِبُهُ .

٤٧٨ - وقال عليه السلام: مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى
أَخَذَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلَّمُوا .

٤٧٩ - وقال عليه السلام: شَرُّ الْأَخْوَانِ مَنْ تُكَلِّفَ لَهُ .

قال السيد الشريف الرضي رحمته الله: لأن التكليف مستلزم للمشقة ، وهو شر لازم عن الأخ المتكلف له ، فهو شرّ الإخوان .

٤٨٠ - وقال عليه السلام: إِذَا أَحْتَشَمَ الْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ .

قال السيد الشريف الرضي رحمته الله: يقال: حشمه وأحشمه إذا أغضبه ، وقيل: أخجله ، واحتشمه طلب ذلك له ، وهو مظنة مفارقتة .

وهذا حين انتهاء الغاية بنا إلى قطع المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، حامدين لله سبحانه على ما منّ به من توفيقنا لضم ما انتشر من أطرافه ، وتقريب ما بعد من أقطاره . مقرّرين [وتقرر] العزم كما شرطنا أولاً على تفضيل أوراق من البياض في آخر كل باب من الأبواب ، ليكون لاقتناص الشارد ، واستلحاق الوارد ، وما عسى أن يظهر لنا بعد الغموض ، ويقع إلينا بعد الشذوذ ، وما توفيقنا إلا بالله ، عليه توكلنا ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وذلك في رجب سنة أربعمائة من الهجرة ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الرسل والهادي إلى خير السبل ، وآله الطاهرين ، وأصحابه نجوم اليقين .

مِصْلَاةٌ

فَلَا تَبْرَأُ

مصادر الخطب والكتب (الرسائل) والوصايا

رقم الخطبة	المصدر
١ -	الكافي: ١٤٠/١، للشيخ الكليني <small>رحمته الله</small> (المتوفي ٣٢٨هـ)، الارشاد: ص ١٠٨ للشيخ المفيد <small>رحمته الله</small> (المتوفي ٤١٣هـ)، التوحيد: ص ٤١ للشيخ الصدوق <small>رحمته الله</small> (المتوفي ٣٨١هـ)، الأمالي: ٢/٢٢ للشيخ الطوسي <small>رحمته الله</small> (المتوفي ٤٦٠هـ)، الاحتجاج: ١٥٠/١ للشيخ الطبرسي <small>رحمته الله</small> (المتوفي ٥٤٨هـ)، ربيع الأبرار للزمخشري (باب السماء والكواكب)، تحف العقول: ص ٦٣، لابن شعبة الحراني <small>رحمته الله</small> (المتوفي ٣٨١هـ)، مطالب السؤل: لمحمد بن طلحة الشافعي، عيون المواعظ والحكم: للواسطي. دستور معالم الحكم: ص ١٥٣، للقاضي القضاعي. الحكمة والمواعظ: لعلي بن محمد بن شاعر الواسطي. انظر بحار الأنوار: ٣٠٠/٧٧ و ٤٢٣ للمجلسي <small>رحمته الله</small> .
٢ -	غرر الحكم: للآمدي، المسترشد: ص ٧٣، للطبري، عيون الأخبار: ٣٢٦/١، لابن قتيبة، العقد الفريد: ١١٢/٣، لابن عبدربه (المتوفي سنة ٣٢٨هـ)، مطالب السؤل: لمحمد بن طلحة الشافعي.
٣ -	الجمال: ص ٦٢، للشيخ المفيد <small>رحمته الله</small> (المتوفي ٤١٣هـ)، فهرست النجاشي: ص ٩٢، (المتوفي ٤٥٠هـ)، فهرست ابن النديم: ص ٢٢٤، الانصاف في الامامة: لابن قبة الرازي، معاني الاخبار: ص ٣٤٣، للشيخ الصدوق <small>رحمته الله</small> (المتوفي ٣٨١هـ)، العقد الفريد: ١٠٠/٤، لابن عبدربه (المتوفي ٣٢٨هـ)، المناقب لابن الجوزي، المغني: للقاضي عبد الجبار (المتوفي ٤١٥هـ)، نزهة الأديب: للوزير ابو سعيد الآبي (المتوفي ٤٢٢هـ)، الشافي: ص ٢٠٣، للسيد المرتضى <small>رحمته الله</small> (المتوفي ٤٣٦هـ)، الانصاح: ص ١٧، للشيخ المفيد <small>رحمته الله</small> (المتوفي ٤١٣هـ)، الاحتجاج: ص ٢٨١ للشيخ الطبرسي (المتوفي ٦٢٠هـ)، المتقصى: ٣٩٣/١ للزمخشري، مجمع الأمثال: ١٩٧/١، للميداني (المتوفي ٥١٨هـ).
٤ -	الارشاد: ص ١٧٣، للشيخ المفيد <small>رحمته الله</small> (المتوفي ٤١٣هـ)، المسترشد: ص ٩٥، للطبري.
٥ -	تذكرة الخواص: للسبط ابن الجوزي، الاحتجاج: ١٢٧/١ للطبرسي (المتوفي ٦٢٠هـ)، المحاسن والمساوي: ١٣٩/٢ لليهقي.
٦ -	الأمالي: ٥٢/١، للشيخ الطوسي <small>رحمته الله</small> (المتوفي ٤٦٠هـ)، الصحاح: ٢٠٨/٥، للجوهري (المتوفي ٣٩٣هـ).

- مادة لدم -، التاريخ: ٣١٧/٦ للطبري (حوادث سنة ٣٦هـ)، غريب الحديث: لأبي عبيد القاسم بن سلام: ص ٤٠٣، لأبي منصور الثعالبي، المسترشد: ص ٧٤ للطبري، الغريبين: لأبي عبيدة الهروي.
- ٧ - ربيع الأبرار: ١٠٩/١ للزمخشري، النهاية في غريب الحديث: ٥٠/٢، لابن الأثير.
- ٨ - الجمل: ص ١٧٥ للشيخ المفيد رحمته الله (المتوفي ٤١٣هـ)، الجمل: للواقدي.
- ٩ - الجمل: ص ١٧٧ للشيخ المفيد رحمته الله (المتوفي ٤١٣هـ)، الجمل للواقدي، المناقب: للخطيب الخوارزمي.
- ١٠ - الارشاد: ص ١١٨، للشيخ المفيد رحمته الله (المتوفي ٤١٣هـ).
- ١١ - نزهة الأبصار: للمطيري، ربيع الأبرار: للزمخشري - باب القتل والشهادة -.
- ١٢ - المحاسن: ٤٠٨/١ للبرقي (المتوفي ٢٧٤هـ).
- ١٣ - الأخبار الطوال: ص ١٥٣، للدينوري، مروج الذهب: ٣٧٧/٢، للمسعودي، عيون الأخبار: ٢١٧/١، لابن قتيبة (المتوفي ٢٧٦هـ) العقد الفريد: ٣٢٨/٤، لابن عبد ربه، الارشاد: ص ١٢٣، للشيخ المفيد رحمته الله (المتوفي ٤١٣هـ) كتاب الجمل: ص ٢٠١، للشيخ المفيد رحمته الله، كتاب الجمل: ص ٢٠٣، للواقدي.
- ١٤ - كتاب الجمل: ص ٢١٧، للشيخ المفيد رحمته الله (المتوفي ٤١٣هـ). كتاب الجمل: للواقدي، الأخبار الطوال: ص ١٥١، للدينوري، عيون الأخبار: ٢١٧/١، لابن قتيبة، مروج الذهب: ٣٦٨/٢، للمسعودي، العقد الفريد: ١٦٩/٢، تذكرة الخواص: للسبط ابن الجوزي.
- ١٥ - كتاب الأوائل: لأبي هلال العسكري، دعائم الاسلام: ٣٩٦/١، للقاضي النعمان، اثبات الوصية: ص ١٢٠، للمسعودي.
- ١٦ - البيان والتبيين: ٦٥/٢، للجاحظ، النهاية: ١٣٢/١، لابن الأثير، الإرشاد: ص ١٣٩، للشيخ المفيد رحمته الله (المتوفي ٤١٣هـ)، عيون الأخبار: ٦٠/١ و ٢٣٦/٢ لابن قتيبة، العقد الفريد: ١٦٢/٢، لابن عبد ربه، تاريخ يعقوبي: ١٨٧/٢، الكافي: ٣٦٩/١ للشيخ الكليني رحمته الله (المتوفي ٣٢٨هـ)، الحكمة الخالدة: ص ١١١، لابن مسكويه، قوت القلوب: ٢٩٠/١، لأبي طالب المكي كتاب الغيبة: ص ١٠٧، للنعماني، اثبات الوصية: ١٢٤، للمسعودي المسترشد: ص ١٧٥، الجمل: ص ٤٦ للشيخ المفيد، الجمل: للمدائني وخطب علي عليه السلام للمدائني.
- ١٧ - الكافي: ٥٥/١، للشيخ الكليني رحمته الله (المتوفي ٣٢٨هـ) قوت القلوب: ٢٩٠/١، لأبي طالب المكي، الجمع بين الغريبين: للهروي، النهاية: ٨/٢ (مادة خبط) لابن الأثير، اصول المذهب: ص ١٣٥، للقاضي النعمان، الأمالي:

- ٢٤٠/١، للشيخ الطوسي رحمته الله (المتوفي ٤٦٠هـ)، الاحتجاج: ١/٣٩٠ للطبرسي، الارشاد: ص ١٠٩ للشيخ المفيد رحمته الله (المتوفي ٤١٣هـ)، عيون الاخبار: ١/٦١، لابن قتيبة، دعائم الاسلام، ١/١١٨، للقاضي النعمان المسترشد: ٧٥، للطبري، غريب الحديث: لابن قتيبة.
- ١٨ - مطالب السؤل: ١/١٤١: لأبي طلحة الشافعي، الاحتجاج: ١/١٣٩ للطبرسي (المتوفي ٥٤٨هـ)، دعائم الاسلام: ١/٩٢، للقاضي النعمان، بصائر الدرجات، للصفار، البصائر والذخائر: ١/٧، لأبي حيان التوحيدي.
- ١٩ - الأغاني: ٨/١٥٩، لأبي فرج الاصبهاني.
- ٢٠ - الكافي: ١/٤٠٥، للشيخ الكليني رحمته الله (المتوفي ٣٢٨هـ).
- ٢١ - الخصائص: ص ٨٧، للسيد الشريف الرضي رحمته الله التاريخ: ٥/١٥٧، للطبري.
- ٢٢ - الإمامة والسياسة: ١/١٥٤، لابن قتيبة (المتوفي ٢٧٦هـ)، الفارات: لهلل التقي، المترشد: ص ٩٥، للطبري، كشف المحجة: ص ١٧٣، للسيد ابن طاووس، الأمالي: ١/١٧٢، للشيخ الطوسي رحمته الله (المتوفي ٤٦٠هـ)، المناقب: ص ١١٧، للخوارزمي، النهاية: ١/١٧١ و ٢/١٦٧، لابن الأثير، الارشاد: ص ١٢٠، للشيخ المفيد رحمته الله (المتوفي ٤١٣هـ)، الجمل: ص ١٢٨، للشيخ المفيد رحمته الله، الكافي: ٥/٥٣، للشيخ الكليني رحمته الله (المتوفي ٣٢٨هـ).
- ٢٣ - الكافي: ٢/٢٩٤، للشيخ الكليني رحمته الله (المتوفي ٣٢٨هـ)، العقد الفريد: ٢/٣٦٦، لابن عبد ربه، كتاب صفيين ص ١٠، لنصر بن مزاحم، التاريخ: ٢/١٤٩، لابن واضح، ربيع الأبرار - باب الكسب والعمال - للزمخشري، كنز العمال: ٨/٢٢٥، للمتقي الهندي تاريخ دمشق: لابن عساكر، غريب الحديث ٢/١٨٣، لأبي عبيد بن سلام، النهاية ٣/٤٦٨ لابن الأثير، الجمع بين الغريبين: للهروي، عيون الأخبار: ١/١٨٩، لابن قتيبة، الكافي: ٢/١٢٣، للشيخ الكليني رحمته الله (المتوفي ٣٢٨هـ)، الإمامة والسياسة: ١/٩٧ لابن قتيبة (المتوفي ٢٧٦هـ) التاريخ: ٢/١٨٢، لليقوبي، الفارات: ١/٧٩-٨١ لأبي اسحاق التقي (المتوفي ٢٨٣هـ).
- ٢٤ - النهاية: ٣/٢٤٤ - مادة عصب - لابن الأثير.
- ٢٥ - مروج الذهب: ٣/١٤٩، للمسعودي العقد الفريد: ٣/٣٣٧، لابن عبد ربه، تاريخ دمشق: ١/٣٠٥ و ١٠/٢٢٥، لابن عساكر، انساب الأشراف: ٢/٣٨٣، للبلاذري، الارشاد: ص ١٣١، للشيخ المفيد رحمته الله (المتوفي ٤١٣هـ) الاحتجاج: ١/٢٥٧، للشيخ الطبرسي رحمته الله، مجمع الامثال: ٢/٣٤، للميداني.
- ٢٦ - الإمامة والسياسة: ١/١٥٤، لابن قتيبة، الفارات: لأبي اسحاق التقي (المتوفي ٢٨٣هـ)، المترشد: ص ٩٥.

- للطبري، كشف المحجة: ص ١٧٣، للسيد ابن طاووس، جمهرة رسائل العرب: احمد زكي صفوة، العقد الفريد: ١٣٥/٢، لابن عبد ربه.
- ٢٧ - البيان والتبيين: ١٧٠/١ و ٦٦/٢، للجاحظ، عيون الاخبار: ٢٣٦/٢، لابن قتيبة، الأخبار الطوال: ص ٢١١، للدينوري، الغارات: لهلال الثقفي، الكامل: ١٣/١ للمبرّد، الأغاني: ٤٥/١٥، لأبي الفرج الاصبهاني، مقاتل الطالبين: ص ٢٧، معاني الأخبار: ص ٣٠٩، للشيخ الصدوق رحمته الله (المتوفي ٣٨١هـ)، انساب الأشراف: ٤٤٢/٢، للبلاذري، مروج الذهب: ٤٠٣/٢، للمعودي، العقد الفريد: ١٦٣/٢، لابن عبد ربه، الكافي: ٤/٥، للشيخ الكليني رحمته الله (المتوفي ٣٢٨هـ)، دعائم الاسلام: ٤٥٥/١، للقاضي النعمان (المتوفي) الاحتجاج: ٢٥١/١، للطبرسي، التهذيب: ١٢٣/٦، للشيخ الطوسي رحمته الله (المتوفي ٤٦٠هـ).
- ٢٨ - الارشاد: ص ١٣٨، للشيخ المفيد رحمته الله المتوفي ٤١٣هـ، البيان والتبيين: ١٧١/١ و ٦٦/٢، للجاحظ، اعجاز القرآن: ص ٢٢٢، للباقلاني، تحف العقول: ص للحراني (المتوفي)، العقد الفريد: ٣٦٥/٢، لابن عبد ربه، عيون الأخبار: ٢٣٥/٢، لابن قتيبة، مروج الذهب: ٤١٣/٣، للمعودي، الارشاد: ص ١١١، للشيخ المفيد رحمته الله (المتوفي ٤١٣هـ)، الإمامة والسياسة: ٤٥/١، لابن قتيبة، المتوفي ٢٧٦هـ، الاتقان: للسيوطي، الحكمة الخالدة: ص ١٤٤، لابن مسكويه، من لا يحضره الفقيه: ٣٢٥/١، للشيخ الصدوق رحمته الله (المتوفي ٣٨١هـ).
- ٢٩ - البيان والتبيين: ١٧٠/١ و ٦٨/٢، للجاحظ، الإمامة والسياسة: ١٥٠/١ لابن قتيبة، (المتوفي ٢٧٦هـ) العقد الفريد: ١٦٤/٢ و ٧١/٤، لابن عبد ربه، أنساب الأشراف: ٣٨٠/٢، للبلاذري، دعائم الاسلام: ٣٩١/١، للقاضي النعمان، تاريخ دمشق: ٣٠٦/١، لابن عساكر، الأمالي: ١١٢/١، للشيخ الطوسي (المتوفي ٤٦٠هـ)، الاختصاص: ١٥١، للشيخ المفيد رحمته الله (المتوفي ٤١٣هـ) المسترشد: ص ١٦٢، للطبري) الاحتجاج: ٢٥٤/١، للطبرسي، مجمع الامثال: ٣٠٨/٢، للميداني، المستقصى: ٣٥٨/٢، للزمخشري.
- ٣٠ - انساب الأشراف: ٩٨/٥ و ١٠١، للبلاذري، المترشد: ص ٨٠، للطبري، الأغاني: ٦٦/١٥، لأبي الفرج الإصبهاني.
- ٣١ - البيان والتبيين: ١١٥/٢، للجاحظ، عيون الأخبار: ١١٥/١ و ١٩٥، لابن قتيبة، العقد الفريد: ٣١٤/٤، لابن عبد ربه، الموفقيات: لزبير بن بكار، كتاب الجمل: ص ١٥٣، للشيخ المفيد رحمته الله (المتوفي ٤١٣هـ)، الفاخر: ص ١٠٣، لابن عاصم.

- ٣٢ - مطالب السؤل: ٩٠/١، لطلحة الشافعي، البيان والتبيين: ٧١/١ و ١٧٥، للجاحظ، ميزان الاعتدال: ٢٧٦/٢، للذهبي، عيون الأخبار: ٢٣٧/٢، لابن قتيبة، العقد الفريد: ١٧٣/٢، لابن عبد ربه، اعجاز القرآن: ص ١٩٥، للباقلاني.
- ٣٣ - الإرشاد: ص ١٥٤، للشيخ المفيد رحمته الله (المتوفي ٤١٣هـ)، الخصائص: ص ٧٠.
- ٣٤ - التاريخ: ٥١/٦، للطبري، الامامة والسياسة: ١٥٠/١، لابن قتيبة، انساب الأشراف: ص ٣٨٠، للبلاذري، المجالس: ص ٧٩، للشيخ المفيد رحمته الله، التذكرة: ص ١٠٦، للسبط ابن الجوزي، الاختصاص: ص ١٥٣، للشيخ المفيد رحمته الله.
- ٣٥ - انساب الأشراف: ص ٣٦٥، للبلاذري، التاريخ: ٤٣/٦، للطبري، الامامة والسياسة: ١١٩/١، لابن قتيبة، كتاب صفين: نصر بن مزاحم، تذكرة الخواص: ص ١٠٣، للسبط ابن الجوزي، الأغاني: ٥/٩، لأبي الفرج الاصبهاني، مروج الذهب: ٤١٢/٢، الكامل: ١٧١/٢، لابن الأثير، البداية والنهاية: ٢٨٦/٧ لابن كثير، مجمع الامثال: ٢٣٨/٢ للميداني (المتوفي ٥١٨هـ).
- ٣٦ - الموقيات: ٣٥ للزبير بن بكار، التاريخ: ٤٧/٦ و ٧٨، للطبري الإمامة والسياسة: ١٤٧/١ لابن قتيبة، تذكرة الخواص: ص ١٠٠، للسبط ابن الجوزي، النهاية: ٩٧/١ لابن الأثير، مروج الذهب: ٤٠٢/٢، للمعدي، أنساب الأشراف: ٣٧١/٢، للبلاذري، الأخبار الطوال: ص ١٩٢، للدينوري.
- ٣٧ - الأمالي: ص ١٣٤ و ٢١٤ للشيخ الصدوق رحمته الله (المتوفي ٣٨١هـ) المحاسن والماوي: ٨٥/١، لليهقي، اعجاز القرآن: ص ١٨٩، للباقلاني، العقد الفريد: ٢٠٧/١، لابن عبد ربه.
- ٣٨ - غرر الحكم: ص ٩٨، للآمدي، مطالب السؤل: ١٧٠/١، لطلحة الشافعي، رسائل الجاحظ: ص ١٢٥، لابي عثمان الجاحظ.
- ٣٩ - الغارات: لأبي اسحاق التقي (المتوفي ٢٨٣هـ) أنساب الأشراف: ٤٠٤/٢، للبلاذري، التاريخ: ٣٤١/٦ (حوادث سنة ٣٩هـ) للطبري.
- ٤٠ - كتاب الأم: للإمام محمد بن إدريس الشافعي (المتوفي ٢٠٤هـ) التاريخ: ٤١/٦، للطبري، قوت القلوب: ٥٣٠/١، لأبي طالب المكي، التاريخ: ١٣٦/٢، لابن واضح، أنساب الأشراف: ١١٤/٢ و ٣٥٢، للبلاذري، الكامل: ١٥٣/٢، للمبرّد، تاريخ يعقوبي: ١٦٧/١، كتاب صفين: ٢٦٤، نصر بن مزاحم، العقد الفريد

- ٢١١/١، لابن عبد ربّه، التذكرة: ص ٩٩، لابن الجوزي.
- ٤١ - مطالب السؤل: ١/١٧٠، لطلحة الشافعي، رسائل الجاحظ: ص ١٢٥، لابي عثمان الجاحظ.
- ٤٢ - كتاب صفين: ص ٣ و ٤، لنصر بن مزاحم، المجالس: ص ٥٠، للشيخ المفيد رحمته الله (المتوفي ٤١٣هـ)، حلية الأولياء: ١/٥٦، لأبي نعيم، مروج الذهب: ٢/٤٣٦، للمسعودي، عيون الأخبار: ٢/٣٥٣، الكافي: ٢/١٠٧، للشيخ الكليني رحمته الله (المتوفي ٣٢٨هـ) تاريخ يعقوبي: ٢/١٨٤، الارشاد: ص ١١١، للشيخ المفيد رحمته الله (المتوفي ٤١٣هـ)، الحكمة الخالدة: ص ١٤٤، لابن مسكوية، العقد الفريد: ٢/١٢٤، لابن عبد ربّه، الكافي ٨/٥٨، للشيخ الكليني رحمته الله (المتوفي ٣٢٨هـ) المناقب: ص ٢٦٢، للخوارزمي، الأمالي: ١/٢٣٦، للشيخ الطوسي رحمته الله (المتوفي ٤٦٠هـ) تذكرة الخواص: ص ١٢٢، لابن الجوزي.
- ٤٣ - المناقب: ص ١٠٨، للخطيب الخوارزمي، كتاب صفين: ص ٢٠١، لنصر بن مزاحم الإمامة والسياسة: ١/٩٤، لابن قتيبة، العقد الفريد: ٢/١٠٨، لابن عبد ربّه، من لا يحضره الفقيه: ١/٤٦١، للشيخ الصدوق رحمته الله (المتوفي ٣٨١هـ) مصباح المتجهد: ص ٤٢٩، للشيخ الطوسي رحمته الله (المتوفي ٤٦٠هـ)، ذخائر العقبى: ص ١١٢، للطبري.
- ٤٤ - تاريخ الطبري: ٦/٦٥ و ٧٧ و ٣٤٤، انساب الأشراف: ص ٤١١، للبلاذري، تاريخ دمشق: ٥٥/٢٠، لابن عساكر، مروج الذهب: ٣/٤١٩، للمسعودي، الأغاني: ٩/١٠٠، لأبي الفرج الاصبهاني، ٢/٧٧٠.
- ٤٥ - من لا يحضره الفقيه: ١/٣٢٧، للشيخ الصدوق رحمته الله (المتوفي ٣٨١هـ) مصباح المتجهد: ص ٤٥٨، للشيخ الطوسي رحمته الله (المتوفي ٤٦٠هـ) البيان والتبيين: ١/١٧١، للجاحظ، عيون الاخبار: ٢/٣٣٥، لابن قتيبة تحف العقول: ص للحرّاني، اعجاز القرآن: ص ٢٢٢، للباقلاني.
- ٤٦ - الفتوح: ٢/٤٦١، لأعثم الكوفي، كتاب صفين: ص ١٣٢، لنصر بن مزاحم، دعائم الاسلام: ١/٣٤٧، للقاضي النعمان.
- ٤٧ - كتاب البلدان: ص ١٦٣، لابن الفقيه ربيع الأبرار: (باب البلاء والديار) للزمخشري.
- ٤٨ - كتاب صفين: ص ١٣١، ١٣٢، لابن مزاحم، وقال مؤلف كتاب «مصادر نهج البلاغة وأسانيده» ٢/١٦: «ذكرها جماعة من أصحاب السير».
- ٤٩ - عيون الحكم والمواعظ: لعلي بن محمد بن شاكر الواسطي (المتوفي ٤٥٧هـ).
- ٥٠ - المعاسن: ١/٢٠٨، للبرقي، الكافي: ١/، للشيخ الكليني رحمته الله (المتوفي ٣٢٨هـ) كتاب التاريخ: ٢/١٣٦، لابن

واضح. البصائر والذخائر: ص ٣٢، للتوحيدي، مشكاة الانوار: ص ٢٢٣، للطبرسي تاريخ يعقوبي: ١٩٧/٢.

٥١ - كتاب صفين: لنصر بن مزاحم.

٥٢ - من لا يحضره الفقيه: ٣٢٨/١، للشيخ الصدوق رحمته الله (المتوفي ٣٨١هـ) المصباح: ص ٣٨١، للشيخ الطوسي رحمته الله

(المتوفي ٤٦٠هـ) الحلية: ٧٧/١ لأبي نعيم، الأمالي: ص ٨٧، للشيخ المفيد رحمته الله (المتوفي ٤١٣هـ)، المجالس: ص ٩٥، للشيخ المفيد رحمته الله.

٥٣ - من لا يحضره الفقيه: ٤٦١/١، للشيخ الصدوق رحمته الله، مصباح المتهدد: ص ٤٢٩، للشيخ الطوسي رحمته الله، المناقب:

ص ١٠٨، للخطيب الخوارزمي، كتاب صفين: ص ٢٠١، لنصر بن مزاحم، الامامة والسياسة: ٩٤/١ لابن قتيبة، العقد الفريد: ١٠٨/٢، لابن عبد ربه.

٥٤ - النهاية: ١٢٨/٢، لابن الأثير، الارشاد: ص ٤٣٧، للشيخ المفيد رحمته الله (المتوفي ٤١٣هـ) الاحتجاج: ٢٣٦/١.

للطبرسي، العقد الفريد: ١٣٥/٢، لابن عبد ربه، المسترشد: ص ٨٠، للشيخ المفيد رحمته الله. لاحظ مصادر الخطبة ٢٦ أيضاً.

٥٥ - كتاب صفين: ص ٢٠٩، لنصر بن مزاحم، التاريخ: ١٣/٤، للطبرسي. وقال المحقق عبد الزهراء الحسيني في

كتاب «مصادر نهج البلاغة» ٢٧/٢: «ثم ان ورود ما هو بهذا المعنى عنه عليه السلام كثير».

٥٦ - كتاب صفين: ٥٢٠، لنصر بن مزاحم، ربيع الأبرار: «باب القتل والشهادة» للزمخشري، الغارات: لأبي اسحاق

الثقفي (المتوفي ٢٨٣هـ)، كتاب الجمل، للواقدي الارشاد: ص ١٢٧، للشيخ المفيد رحمته الله (المتوفي ٤١٣هـ) كتاب سليم بن قيس: ص ٧٧، التذكرة: ص ١١٥، لابن الجوزي.

٥٧ - أنساب الأشراف: ١١٩/٢، للبلاذري، المستدرک: ٣٨٥/٢، للحاكم، الأمالي: ص ٢١٤، للشيخ الطوسي رحمته الله

(المتوفي ٤٦٠هـ) الإرشاد: ص ١٥١، للشيخ المفيد رحمته الله (المتوفي ٤١٣هـ) الملاحم والفتن: ص ٧٥، لابن طاووس، كتاب الرجال: ص ١٠٣، للكشفي.

٥٨ - الإمامة والسياسة: ١٢٤/١، لابن قتيبة: تذكرة الخواص: ص ١٠٠ للسط ابن الجوزي، المسترشد: ص ١٦٢،

للطبرسي، النهاية: لابن الأثير - مادة أبر - أنساب الاشراف: ٣٦٩/، للبلاذري، الكامل: ١٤١/٢، للمبرّد.

٥٩ و ٦٠ - المحاسن والمساوي: ٣٨٥/١، لليهقي، مروج الذهب: ٤١٦/٢، للمسعودي، الكامل: ١٤٠/٢، للمبرّد.

كتاب الخوارج: للمدائني، الارشاد: ص ١٥٠، للشيخ المفيد رحمته الله (المتوفي ٤١٣هـ).

- ٦١ - المحاسن والمساوي: ٣٨٥/١، للبيهقي، مروج الذهب: ٤١٦/٢، للمسعودي الكامل: ١٢٠/٢، لأبي العباس المبرّد، علل الشرائع: ص ٢٠١، للشيخ الصدوق رحمته الله (المتوفى ٣٨١هـ)، التهذيب: ٤٨/٢، للشيخ الطوسي رحمته الله (المتوفى ٤٦٠هـ).
- ٦٢ - البداية والنهاية: ١٢/٨، لابن كثير، كتاب القدر: لأبي داود السجستاني (المتوفى ٢٧٥هـ) غرر الحكم: ص ٨٩ للآمدي، ربيع الأبرار: (باب القتل والشهادة) للزمخشري، كتاب صفين: ص ١٢٨، لنصر بن مزاحم.
- ٦٣ - غرر الحكم: للآمدي (في ما أوله إن).
- ٦٤ - تذكرة الخواص: ص ١٤٥، للسبط ابن الجوزي الغرر والدرر: للآمدي.
- ٦٥ - التوحيد: ص ٢٩ و ٦٢، للشيخ الصدوق رحمته الله (المتوفى ٣٨١هـ) عيون الحكم والمواعظ: للواسطي، غرر الحكم: ص ٢٣٨، للآمدي.
- ٦٦ - كتاب صفين: لنصر بن مزاحم، عيون الأخبار: ١١٠/١، لابن قتيبة، البيان والتبيين: ٢٤/٢ و ٢١٠، للجاحظ، المحاسن والمساوي: ص ٤٥، للبيهقي بشارة المصطفى: ص ١٧٢، للطبري، دستور معالم الحكم: ص ١٢٤، للقاضي القضاعي: مروج الذهب: ٣٨٠/٢، للمسعودي.
- ٦٧ - نهاية الادب: ١٦٨/٨، للنويري، غرر الحكم: ص ٣٢٦، للآمدي، التعجب: ص ١٣، للكراچكي، كتاب السقيفة: للجوهري: تاريخ الطبري: ٢٦٣/٦ الاستيعاب: (في ترجمة عوف بن اثانة) لابن عبد البر، مروج الذهب: للمسعودي، البصائر: للتوحيدي (المتوفى ٤٠٤هـ).
- ٦٨ - تاريخ الطبري: ٦٣/٦، انساب الأشراف: ٤٠٤/٢، للبلاذري.
- ٦٩ - انساب الأشراف: ٤٣٨/٢ و ٤٥٨، التاريخ: ١٨٤/٢، لابن واضح، تاريخ الطبري: ٤٤/٦ و ٣٤ (حوادث سنة ٣٩هـ)، الإرشاد: ص ١٢٨، للشيخ المفيد رحمته الله (المتوفى ٤١٣هـ).
- ٧٠ - الطبقات: ٣/٣٦، لابن سعد، مقاتل الطالبين: ص ١١٦، لأبي الفرج الاصبهاني، العقد الفريد: ٢/٢٩٨، لابن عبد ربه، الامامة والسياسة: ١/١٦٠، لابن قتيبة، الاستيعاب: ٦١/٣، لابن عبد البر، الارشاد: ص ٩، للشيخ المفيد رحمته الله (المتوفى ٤١٣هـ) الغرر والدرر: ٧٨/٤، للسيد المرتضى، انساب الاشراف: ٤٩٥/٢، للبلاذري، التذكرة: ص ١٧٤، لابن الجوزي، ذخائر العقبى: ص ١١٣، للطبري.
- ٧١ - الاختصاص: ١٥٥، لابن دأب، الإرشاد: ص ١٦١، للشيخ المفيد رحمته الله، المجالس: للشيخ المفيد رحمته الله (المتوفى

- ١٣٤٥هـ، الاحتجاج: ١/٢٥٤، للطبرسي، الكافي ٢/٢٣٦، للشيخ الكليني رحمته الله (المتوفي ٣٢٨هـ) عيون الأخبار:
 ٢/٣٠١، لابن قتيبة تذكرة الخواص: ص ١٣٧، للسبط ابن الجوزي، مجمع الأمثال: ١/٢٣٤، للميداني.
- ٧٢ - غريب الحديث: لابن قتيبة، دستور معالم الحكم: ص ١١٩، للقاضي القضاعي، تذكرة الخواص: ص ١٣٦،
 للسبط ابن الجوزي.
- ٧٣ - الطبقات: ١/ ترجمة مروان، لابن سعد، انساب الأشراف: ٢/٣٦١، للبلاذري، ربيع الإبرار: للزمخشري،
 تذكرة الخواص: ص ٧٨، للسبط ابن الجوزي، النهاية: ١/٦٧، لابن الأثير.
- ٧٤ - تاريخ الطبري: (حوادث سنة ٢٣)، تهذيب اللغة: ١/٣٤١، للأزهري، تنبيه الخواطر: للشيخ وزّام.
- ٧٥ - النهاية: (مادة قرف) لابن الأثير، مجمع البحرين: (مادة قرف) للشيخ الطريحي.
- ٧٦ - تحف العقول: ص ١٥١، للحرّاني، كنز الفوائد: ص ١٦٢، للكراجكي، مطالب السؤول: ١/٥٩، لمحمد بن
 طلحة الشافعي، عيون الحكم والمواعظ: لابن شاكر، زهر الآداب: ١/٤٢، للحصري، تذكرة الخواص:
 ص ١٤٥، للسبط ابن الجوزي، الروضة من الكافي: ص ١٧٢، للشيخ الكليني رحمته الله (المتوفي ٣٢٨هـ).
- ٧٧ - الأغاني: ١١/٢٩ لأبي الفرج الإصهاني، تهذيب اللغة: ١٥/٢٧، للأزهري، غريب الحديث: لقاسم بن سلام،
 المؤلف والمختلف: لابن دريد، النهاية: ١/١٨٠، لابن الأثير، جمهرة الامثال: ١/١٦٥، لأبي هلال
 العسكري.
- ٧٨ - المائة المختارة: للجاحظ، المناقب: ص ٢٧٢ للخوارزمي.
- ٧٩ - انساب الأشراف: ٢/٦٠٨، للبلاذري، تذكرة الخواص: ص ١٥٨ لابن الجوزي، الاحتجاج: ١/٢٥٧ للطبرسي،
 الأمالي: ص ٢٤٩، للشيخ الصدوق رحمته الله.
- ٨٠ - تذكرة الخواص: لابن الجوزي، قوت القلوب: ١/٢٨٢، لابي طالب المكي (المتوفي ٣٨٢هـ) الكافي: ٥/٣٥٧،
 المسترشد: ص ٨١، للطبري.
- ٨١ - معاني الأخبار: ص ٢٥١، للشيخ الصدوق رحمته الله، الخصال: ١/١١، للشيخ الصدوق رحمته الله (المتوفي ٣٨١هـ)
 المعاسن: ١/٢٣٤، للبرقي، غرر الحكم: ص ١١٩، روضة الواعظين: ص ٤٣٤، للفتال، مشكاة الأنوار:
 ص ١٠٦، للطبرسي، تحف العقول: ص ١٠١ و ١٣٨ و ١٥٤ لابن شعبة الحرّاني.
- ٨٢ - الكامل: ١/٨٨، للمبرّد، الأمالي: ٢/١١٧، للقالي، تحف العقول: ص ١٣٨، لابن شعبة الحرّاني، العقد الفريد:

- ١٧٢/٣، لابن عبدربه، امالي المرتضى: ١/١٥٣، تذكرة الخواص: ص ١٣٦، للسبط ابن الجوزي، مشكاة
الانوار: ص ٢٤٣، للطبرسي، غرر الحكم: ص ٨٦، للآمدي، كنز الفوائد: ١٦٠، للكراجكي، مروج الذهب:
٤٣٣/٣، للمسعودي، الاختصاص: ١٨٨، للمفيد رحمته الله (المتوفي ٤١٣هـ) المناقب: ص ٢٦٢، للخوارزمي،
الكامل: ١/١٥٢، للمبرد.
- ٨٣ - تحف العقول: ص ١٤٦، لابن شعبة الحراني، دستور معالم الحكم: ص ٥٩، للقاضي القضاعي، عيون الحكم
والمواعظ: لابن شاعر الليثي الواسطي، حلية الاولياء: ١/١٧٧، لأبي نعيم الاصبهاني، النهاية: ١/١٣٢، لابن
الاثير، تذكرة الخواص: ص ١٢١، لابن الجوزي، الحكمة الخالدة: ص ١١٢، لابن مسكويه، العقد الفريد:
١٣٣/٢، لابن عبدربه، مجمع الامثال: ٢/٢٩، للميداني، المستقصى: ١/٢٤٠، للزمخشري.
- ٨٤ - عيون الأخبار: ١/١٦٤ و ٣/١٠، لابن قتيبة، العقد الفريد: ٢/٢٨٧، لابن عبدربه، الأمتاع والمؤانسة:
١٨٣/٣، لأبي حيان التوحيدي، المعاسن والمساوي: ص ٥٤، للبهقي، انساب الأشراف: ٢/١٤٥ و ١/١٥١،
للبلاذري، امالي الطوسي: ١/١٣١، النهاية: ١/١١٧ و ٣/٥٩ و ٤/٥٩، لابن الاثير، ورواه محمد بن
عمران المرزباني (المتوفي ٣٨٤هـ) وابن عقدة (المتوفي ٣٣٣هـ) والزبير بن بكار (المتوفي ٢٥٥هـ).
- ٨٥ - حلية الاولياء: ١/٧٧، لأبي نعيم الاصبهاني، عيون الحكم والمواعظ: لابن شاعر الليثي الواسطي، تذكرة
الخواص: ص ١٣١، للسبط ابن الجوزي، مطالب السؤول: ١/١٤٠، لمحمد بن طلحة الشافعي.
- ٨٦ - الأخبار الطوال: ص ١٤٥، لأبي حنيفة الدينوري، تحف العقول: ص ١٠٠ و ١٠١، لابن شعبة الحراني،
المجالس: ص ١٢٠، للشيخ المفيد رحمته الله (المتوفي ٤١٣هـ)، مشكاة الأنوار: ص ١٥٦، للطبرسي، كتاب صفين:
ص ١٠، لنصر بن مزاحم، من لا يحضره الفقيه: ١/١٣٢، للشيخ الصدوق رحمته الله (المتوفي ٣٨١هـ).
- ٨٧ - ربيع الأبرار: (باب العز والشرف) للزمخشري.
- ٨٨ - الروضة من الكافي: ص ٦٢، للشيخ الكليني رحمته الله (المتوفي ٣٢٨هـ)، الارشاد: ص ١٧٣، للشيخ المفيد رحمته الله
(المتوفي ٤١٣هـ)، النهاية: ١/٤٦، لابن الاثير.
- ٨٩ - الكافي: ١/١٥ و ٦٠، للشيخ الكليني رحمته الله (المتوفي ٣٢٨هـ)، الطراز: ١/٣٤٢، للسيد العلوي اليماني.
- ٩٠ - عيون الحكم والمواعظ: للواسطي، غرر الحكم: ص ١٨٥، للآمدي، النهاية: ٢/٣٤٥، لابن الاثير.
- ٩١ - العقد الفريد: ٢/٤٠٦، لابن عبدربه التوحيد: ص ٣٤، للشيخ الصدوق رحمته الله (المتوفي ٣٨١هـ)، ربيع الأبرار: ٥

(باب الملائكة) للزمخشري، فرج المهموم: ص ٥٦ للسيد ابن طاووس.

- ٩٢ - تاريخ الطبري: ٣٠٦٦/٦، (حوادث سنة ٣٥هـ)، الجمل: ص ٤٨ للشيخ المفيد رحمته الله (المتوفى ٤١٣هـ).
- ٩٣ - التاريخ: ١٨٢/٢، لابن واضح، حلية الاولياء: ٦٨/١، لأبي نعيم الاصبهاني، الغارات: لأبي اسحاق التقي، النهاية: ٣٧٧/١ (مادة ضرب) و ٣٠٠/٣ لابن الأثير، المستدرک: ٤٦٦/٢، للحاكم، جامع بيان العلم وفضله: ١١٤/١ لابن عبدربه، الاصابة: ٥٠٩/٢ لابن حجر، الرياض النضرة: ١٩٨، للمحب الطبري، تاريخ الخلفاء: ص ١٢٤، للسيوطي، الفتوحات الملكية: ٣٣٧/٢ لأحمد زيني دحلان، ينابيع المودة: ص ٢٢٤، للقندري، كتاب سليم بن قيس: ص ٧٥، تاريخ يعقوبي: ١١٩/٢، الفتن: لأبي صالح السليلي، الفتن: نعيم بن حماد الخزاعي، الملاحم والفتن: ص ١٦ و ٨٦ لابن طاووس، المختصر: ص ٨٨ للحسن بن سليمان الحلبي.
- ٩٤ - الكافي: ١٣٤/١، للشيخ الكليني رحمته الله (المتوفى: ٣٢٨هـ)، العقد الفريد: ٧٤/٤، لابن عبدربه، التوحيد: ص ٢٨، للشيخ الصدوق رحمته الله (المتوفى ٣٨١هـ).
- ٩٥ - راجع بحار الانوار: ٢١٩/١٨ للمجلسي.
- ٩٦ - راجع بحار الانوار: ٢٨٠/١٦ للمجلسي.
- ٩٧ - كتاب سليم بن قيس: ص ١١٠، الكافي: ٢٣٦/٢، للشيخ الكليني رحمته الله (المتوفى ٣٢٨هـ)، عيون الأخبار: ٣٠١/٢، لابن قتيبة، حلية الاولياء: ٧٦/١ لابن نعيم الاصبهاني، الارشاد: ص ١٦١ للشيخ المفيد رحمته الله، المجالس: ص ١٠٥ للشيخ المفيد رحمته الله (المتوفى ٤١٢هـ)، تذكرة الخواص: ص ١٣٧، للسبط ابن الجوزي، تاريخ دمشق: لابن عساکر، البيان والتبيين: ٦٨/٢، للجاحظ، انساب الأشراف: ١٤٢/٢، للبلاذري، الامامة والسياسة: ٢٦/١ لابن قتيبة، المسترشد: ص ٧٣، للطبري، مشكاة الانوار: ص ٥٧، للطبرسي، الاحتجاج: ص ٢٥٤ للطبرسي.
- ٩٨ - الامامة والسياسة: ١٥١/١ لابن قتيبة، تذكرة الخواص: ص ١٠٠ للسبط ابن الجوزي، الارشاد: ص ١٥٧، للشيخ المفيد رحمته الله.
- ٩٩ - معاني الاخبار: ص ١٨٤، للشيخ الصدوق رحمته الله، من لا يحضره الفقيه: ٢٧٠/١ و ٢٧٣/٤ للشيخ الصدوق رحمته الله، مشكاة الانوار: ص ١٠٧ للطبرسي.
- ١٠٠ - انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٩٣/٧.

- ١٠١ - تاريخ الطبري: ٤٨/٦، معدن الجواهر: ص ٢٢٦ للكراچكي، المحاسن والمساوي: ص ٤١، للبيهقي، الحيوان: ٩٠/٢ للجاحظ.
- ١٠٢ - الامامة والسياسة: ١٥٣/١ لابن قتيبة، تحف العقول: ص ١٣١، لابن شعبة الحراني، الكافي: ٣١/٤ للشيخ الكليني رحمته الله (المتوفي ٣٢٨هـ)، المجالس: ص ٩٥ للشيخ المفيد رحمته الله (المتوفي ٤١٣هـ)، الأمالي: ١٩٧/١ للشيخ الطوسي رحمته الله (المتوفي ٤٦٠هـ).
- ١٠٣ - الكافي: ٢٢٥/٢ والروضة من الكافي: ص ١٣٩ للشيخ الكليني رحمته الله، تحف العقول: ص ١٤٣، لابن شعبة الحراني، عيون الأخبار: ٣٥٢/٢ لابن قتيبة، ربيع الأبرار: ٢١٩/١، للزمشري، مطالب السؤل: ٢٠٢/١، لابن طلحة الشافعي، دستور معالم الحكم: ص ٤٨ للقاضي القضاعي، كتاب الفتن: لنعيم بن حماد الخزاعي (المتوفي ٢٢٨هـ)، الملاحم: ص ٢٧، للسيد ابن الأثير، حلية الأولياء: ٧٦/١ لأبي نعيم الاصبهاني، تذكرة الخواص: ص ١٣٨ لابن الجوزي.
- ١٠٤ - الارشاد: ١٥٤، للشيخ المفيد رحمته الله الخصائص: ص ٧٠، للشيخ المفيد رحمته الله، مجمع الأمثال: ٤٢٩/٢ للميداني.
- ١٠٥ - الارشاد: ص ١٦٠، للشيخ المفيد رحمته الله، تفسير علي بن إبراهيم: ٣٨٤/١ المسترشد: ص ٧٣، للطبري.
- ١٠٦ - تحف العقول: ص ١٢٦، لابن شعبة الحراني الكافي: ٤٩/٢، للشيخ الكليني رحمته الله (المتوفي ٣٢٨هـ) قوت القلوب: ٣٨٢/٢ و ٤٠٧، لأبي طالب المكي، حلية الأولياء: ٧٤/١، لأبي نعيم الاصبهاني، الخصال: ١٠٨/١، للشيخ الصدوق رحمته الله (المتوفي ٣٨١هـ) دستور معالم الحكم: ص ١٢١، للقاضي القضاعي، كتاب سليم بن قيس: ص ٣٧ و ٨٨، المجالس: ص ١٦٢، للشيخ المفيد رحمته الله (المتوفي ٤١٣هـ)، تذكرة الخواص: ص ١٢٧، لابن الجوزي، الأمالي: ٣٥/١.
- ١٠٧ - تاريخ الطبري: ١٤/٦ و ٣٣٠١، الكافي: ٤٠/٥، للشيخ الكليني رحمته الله، كتاب صفين: ص ٢٥٦، لنصر بن مزاحم.
- ١٠٨ - غرر الحكم: ص ٢٠ للآمدي، ربيع الأبرار: (باب تبدل الأحوال) للزمخشري.
- ١٠٩ - العقد الفريد: ٧٦/٤، لابن عبد ربه ربيع الأبرار (باب الملائكة) للزمخشري.
- ١١٠ - تحف العقول: ص ١٠٤، لابن شعبة الحراني، من لا يحضره الفقيه: ١٣١/١، للشيخ الصدوق رحمته الله، علل الشرائع: ص ١١٤، للشيخ الصدوق رحمته الله، أمالي الطوسي: ٢٢٠/١، التمثيل والمحاضرة: ص ٤٢٢، للثعالبي (المتوفي ٤٢٩هـ)

- ١١١ - المونق: لمحمد بن عمران المرزباني (المتوفي ٣٨٤هـ) تحف العقول: ص ١٢٧، لابن شعبة الحراني، دستور معالم الحكم: ص ٥١، للقاضي القضاعي، مطالب السؤول: ص ١٤٤، لابن طلحة الشافعي، البيان والتبيين: ١١٢/٢، للجاحظ، عيون الأخبار: ٢/٢٥٠، لابن قتيبة، الصناعتين: ص ٢٧٧، لأبي هلال العسكري، العقد الفريد: ١٦٠/٢، لابن عبد ربه.
- ١١٢ - عيون الحكم والمواعظ: لابن شاعر الليثي الواسطي.
- ١١٣ - ربيع الأبرار: للزمخشري.
- ١١٤ - الطراز: ٢/٣٣٥، للسيد اليماني تحف العقول: ص ١٥٦، لابن شعبة الحراني، ربيع الأبرار: للزمخشري، دستور معالم الحكم: ص ٣٣، للقاضي القضاعي، أمالي الطوسي: ١٠٧/٢.
- ١١٥ - من لا يحضره الفقيه: ١/٣٣٥، للشيخ الصدوق رحمته الله، مصباح المتعبد: للشيخ الطوسي، ربيع الأبرار: (باب السحاب والمطر) للزمخشري، الكافي: ٥/٥٣، العقد الفريد: ٤/٣٣٨، لابن عبد ربه، كتاب الجمل: ص ١٩٠، للشيخ المفيد رحمته الله، كتاب الجمل: للواقدي، الإرشاد: ص ١٣٩ و ١٥٩، للشيخ المفيد رحمته الله، تجارب الأمم: لابن مسكويه (أنظر تأسيس الشيعة ص ٤١٥) أمالي الطوسي: ١/٢٢٠.
- ١١٦ - العقد الفريد: ٦/٢٤٩، لابن عبد ربه، مروج الذهب: ٢/١١٢ و ٣/١٥٠، للمسعودي (المتوفي ٣٣٣هـ) تهذيب اللغة: ٧/١٠١، للأزهري، البلدان: ص ١٨١، لابن الفقيه، كنز العمال: ٦/٨٧، للمتقي الهندي، الإرشاد: ١/٣٣، للديلمى، من لا يحضره الفقيه: ١/٢٧٥، للشيخ الصدوق رحمته الله.
- ١١٧ - ...
- ١١٨ - تاريخ الطبري: ٤/٥٨، الامامة والسياسة: ص ١٢١، لابن قتيبة، كتاب الجمل: للواقدي.
- ١١٩ - راجع النهاية: ١/٢١٥، لابن الأثير.
- ١٢٠ - كتاب سليم بن قيس: ص ١٤٢.
- ١٢١ - العقد الفريد: ٢/١٦٥، لابن عبد ربه، مطالب السؤول: /١٠٠، لابن طلحة الشافعي، الإرشاد: ص ١٣٩، للشيخ المفيد رحمته الله، الاختصاص: ص ١٥٣، للشيخ المفيد رحمته الله (المتوفي ٤١٣هـ) الاحتجاج: ١/٢٧٣، للطبرسي ربيع الأبرار: ١/١٣٠، للزمخشري المستقصى: ٢/٢٦٠، للزمخشري.
- ١٢٢ - الاحتجاج: ١/٢٧٤، للطبرسي، المعارف: ٢/١٣٦، لابن قتيبة.

- ١٢٣ - ربيع الأبرار: (باب تبدل الأحوال) للزمخشري غرر الحكم: ص ٣٢٠، للآمدي، العقد الفريد: ٢/٢٨٢، لابن عبد ربه، الكافي: ٥/٣٤٢، للشيخ الكليني رحمته، كتاب الجمل: ص ١٧٤، للشيخ المفيد رحمته، الارشاد: ص ١١٩ للشيخ المفيد رحمته.
- ١٢٤ - كتاب صفين: ص ٢٣٥، لنصر بن مزاحم، تاريخ الطبري: ٦/٩، الكافي: ٥/٣٩، للشيخ الكليني (ه) الفتوح: ٣/٧٣، لأحمد بن اعثم الكوفي، عيون الأخبار: ١/١١٠، لابن قتيبة، كتاب سليم بن قيس: ص ١٤٠، الارشاد: ١٢٦، للشيخ المفيد رحمته مروج الذهب: ٢/٣٩٨، للمسعودي (المتوفي ٣٣٣هـ).
- ١٢٥ - تاريخ الطبري: ٦/٣٧ و ٣٣٥٢، تذكرة الخواص: ص ١٠٠، لابن الجوزي، الارشاد: ص ١٥٧، للشيخ المفيد رحمته (المتوفي ٤١٣هـ) الاحتجاج: ١/٢٧٥، للطبرسي.
- ١٢٦ - الإمامة والسياسة: ١/١٥٣، لابن قتيبة، تحف العقول: ص ١٣١، لابن شعبة الحراني، الكافي: ٤/٣١، للشيخ الكليني رحمته (المتوفي ٣٢٨هـ) المجالس: ص ٩٥، للشيخ المفيد رحمته، أمالي الطوسي: ١/١٩٧ و ١٢١.
- ١٢٧ - تاريخ الطبري: ٦/٤٨ و ٣٣٧٨، الحيوان: ٢/٩٠، للجاحظ، المحاسن والمساوي: ص ٤١، للبيهقي، معدن الجواهر: ص ٢٢٦، للكراچكي، مروج الذهب: ٢/٤١٣، للمسعودي، التمثيل والمحاضرة: ص ٢٧، للتمالبي (المتوفي ٤٢٩هـ).
- ١٢٨ - تاريخ الطبري: ٦/٤٨، صحيح مسلم: ٨/١٨٤، كتاب الفتن: لنعيم بن حماد، الملاحم: ص ٧٠، لابن طاووس، كتاب الفتن: لابن البزار، صحيح البخاري: ٤/٣٤.
- ١٢٩ - ربيع الابرار: (باب تبدل الاحوال) للزمخشري.
- ١٣٠ - الروضة من الكافي: ص ٢٠٦، للشيخ الكليني رحمته، تاريخ يعقوبي: ٢/١٢٠، تذكرة الخواص: ص ١٥٦، لابن الجوزي.
- ١٣١ - تذكرة الخواص: ص ١٢٠، لابن الجوزي، دعائم الاسلام: ٣/١٥٤ و ٥/٢٧٠، لابن الأثير، المناقب: لابن الجوزي.
- ١٣٢ - غرر الحكم: للآمدي، النهاية: ٢/٢١٠ و ٥/٢٣٩، لابن الأثير.
- ١٣٣ - غرر الحكم: ص ٨٨، للآمدي، انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢/٣٨٦.
- ١٣٤ - النهاية: ٤/٢٥٠، لابن الأثير، كتاب الاموال: ص ٢٥٢، لأبي عبيد، انظر شرح نهج البلاغة لابن ميثم:

١٦٢/٣.

١٣٥ - الفتوح: ١٦٥/٢، لأحمد بن اعثم الكوفي.

١٣٦ - الارشاد: ص ١٤٢، للشيخ المفيد رحمته الله النهاية: ٤٦٧/٣، لابن الأثير.

١٣٧ - الاستيعاب: ٢١١/٢، لابن عبد البر، اسد الغابة: ٦١/٢، لابن الأثير، كتاب الجمل: ص ١٤٢، للشيخ

المفيد رحمته الله، الامامة والسياسة: ١٥٤/١، لابن قتيبة المسترشد: ص ٩٥، للطبري، كشف المحجة: ص ١٧٣،

للسيد ابن طاووس، جمهرة رسائل العرب: لأحمد زكي صفوة، تاريخ الطبري: ٣١٤٢/٦، الارشاد: ص ١١٨،

للشيخ المفيد، العقد الفريد: ١٣٥/٢، لابن عبد ربه.

١٣٨ - غرر الحكم: ص ٢٩٦، للآمدي. راجع بحار الانوار: ٣٦١/٨، للمجلسي.

١٣٩ - تاريخ الطبري: ٣٩/٥، تهذيب اللغة: ٣٤١/١، للازهري، تنبيه الخواطر: للشيخ ورام، الجمع بين الفريقين:

للهروي.

١٤٠ - غرر الحكم: ص ١٣٥ و ٣٥٩، للآمدي.

١٤١ - دستور معالم الحكم: ص ١٣٩، عين الأدب والسياسة، ص ٢١٥، لابن هذيل، الخصال: ١١٠/١، للشيخ

الصدوق رحمته الله (المتوفي ٣٨١هـ)، العقد الفريد: ٢٦٨/٦، للأصمعي.

١٤٢ - كتاب صفين: ص ٢٣٥، لنصر بن مزاحم، تاريخ الطبري: ٩/٦، الكافي: ٣٩/٥، للشيخ الكليني رحمه الله

(المتوفي ٣٢٨هـ) الفتوح: ٧٣/٣، لأعثم الكوفي، تحف العقول: ص ١٢٦، لابن شعبة الحراني، امالي الطوسي:

١٩٨/١ المجالس: ص ١٠٤، للشيخ المفيد رحمته الله (المتوفي ٤١٣هـ).

١٤٣ - اعلام النبوة: للدلمي، النهاية: ١٣٧/١، لابن الأثير. انظر مستدرک الوسائل: ٤٣٩/١، للنوري.

١٤٤ - غرر الحكم: للآمدي.

١٤٥ - تحف العقول: ص لابن شعبة الحراني، الارشاد: ص ١٣٩، للشيخ المفيد رحمته الله، امالي الطوسي: ٢٢٠/١.

الأمالي: ٥٣/٢، لأبي علي القالي، البيان والتبيين: ٧٤/٤، للجاحظ.

١٤٦ - الاخبار الطوال: ص ١٣٤، للدينوري، الفتوح: ٣٧/٢، لابن اعثم الكوفي، تاريخ الطبري: ٢٣٧/٤، الارشاد:

ص ١٢٠، للشيخ المفيد رحمته الله.١٤٧ - الروضة من الكافي: ص ٣٨٦، للشيخ الكليني رحمته الله (المتوفي ٣٢٨هـ) تحف العقول: ص ١٦٣، لابن شعبة

الحراني.

١٤٨ - الارشاد: ص ١٤٢، للشيخ المفيد رحمته الله، كتاب الجمل: لأبي مخنف، راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد:

٧٨/١.

١٤٩ - الكافي: ٢٩٩/١، للشيخ الكليني رحمته الله، مروج الذهب: ٤٣٦/٢، للمسعودي (المتوفي ٣٣٣هـ) اثبات الوصية:

ص ١٠٣، للمسعودي.

١٥٠ - المسترشد: ص ٧٤، للطبري.

١٥١ - الطراز: ٣٣٤/١، للسيد اليماني، راجع بحار الانوار، ٦٦٣/٨، للمجلسي.

١٥٢ - الكافي: ١٣٩/١، للشيخ الكليني رحمته الله، غرر الحكم: ص ٢٣٢، للآمدي، التوحيد: ص ٤١، للشيخ الصدوق رحمته الله.

١٥٣ - تحف العقول: ص ١٠٨، لابن شعبة الحراني، الكافي: ٨٢/٥، للشيخ الكليني رحمته الله المجموعة: ص ٧٧، للشيخ

ورام.

١٥٤ - غرر الحكم: ص ٣٢٤ و ٣٣١، للآمدي الطراز: ٢١٧/١، للسيد اليماني.

١٥٥ - الطراز: ٣٣٤/١، للسيد اليماني.

١٥٦ - الاحتجاج: ٣٢٦/١، للطبرسي، كنز العمال: ٢١٥/٨، للمتقي الهندي، تلخيص الشافي: ٣٢٦/١، للشيخ

الطوسي رحمته الله، المجالس: ص ١٦٢، للشيخ المفيد رحمته الله، تحف العقول: ص ١٠٩، لابن شعبة الحراني، كتاب سليم

بن قيس: ص ٣٨.

١٥٧ - النهاية: ٥١٠/٢، لابن الأثير، غرر الحكم: ص ٩٧، للآمدي، الكافي: ٦٠/١، للشيخ الكليني رحمته الله راجع بحار

الأنوار: ٧٧/٤٣٣، للمجلسي.

١٥٨ - الروضة من الكافي: ص ٦٢، للشيخ الكليني رحمته الله، الارشاد: ص ١٧٣، للشيخ المفيد رحمته الله، النهاية: ٤٦/١

و ١٩٨/٣ و ٣٤٧/٤ و ٣٤/٥، لابن الأثير.

١٥٩ - راجع بحار الأنوار: ٦٠٦/٨، للمجلسي.

١٦٠ - ربيع الابرار: (باب اليأس والقناعة) للزمخشري، مجمع الأمثال: ٣/٢، للميداني (المتوفي ٥١٨هـ).

١٦١ - راجع بحار الأنوار: ٢٢٢/١٨، للمجلسي.

١٦٢ - أمالي الصدوق: ص ٣٦٨، علل الشرائع: (باب ١١٩) للشيخ الصدوق رحمته الله، المسترشد: ص ٦٤، للطبري

الارشاد: ص ١٧٢، للشيخ المفيد رحمته الله الفصول المختارة: ص ٤٦ للشيخ المفيد رحمته الله.

١٦٣ - حلية الاولياء: ١/٧٢، لأبي نعيم الأصبهاني، عيون الحكم والمواعظ: للواسطي، ربيع الأبرار: (باب الملائكة)

للزمخشري، التوحيد: ص ٦١، للشيخ الصدوق رحمته الله راجع بحار الأنوار: ٣٠٦/٧٧.

١٦٤ - أنساب الاشراف: ٥/٦٠، للبلاذري، التاريخ: ٥/٩٦ و ٦/٢٩٣٨، للطبري. العقد الفريد: ٢/٢٧٣ و ٤/٣٠٨.

لابن عبد ربه، كتاب الجمل: ص ١٠٠، للشيخ المفيد رحمته الله.

١٦٥ - ربيع الأبرار: للزمخشري، النهاية: ١/٢٧ لابن الأثير، مجمع الأمثال: ٢/١٢، للميداني.

١٦٦ - كتاب سليم بن قيس: ص ٨٩، الروضة من الكافي: ص ٦٢، للشيخ الكليني رحمته الله الارشاد: ص ٣٧٣، للشيخ

المفيد رحمته الله النهاية: ١/٤٦، لابن الأثير.

١٦٧ - تاريخ الطبري: ٥/١٥٧ و ٦/٣٠٧٨ خصائص الائمة: ص ٨٧، للسيد الرضي رحمته الله.

١٦٨ - تاريخ الطبري: ٥/١٥٨ و ٦/٣٠٧٨، المستقصى: ١/٣، للزمخشري.

١٦٩ - تاريخ الطبري: ٦/١٦٣ و ١/٣٠٩١.

١٧٠ - كتاب الجمل: للواقدي، تاريخ الطبري: ٥/١٩٢ و ٣/١٥٩، ربيع الأبرار (الجوابات المسكتة) للزمخشري، كتاب

الجمل: ص ١٤٠، للشيخ المفيد.

١٧١ - كتاب صفين: ص ٢٣٢، لنصر بن مزاحم، الدعاء والذكر: لحسين بن سعيد الأهوازي، مهج الدعوات: للسيد بن

طاووس، تاريخ الطبري: ٦/٣٢٨٨.

١٧٢ - تاريخ الطبري: ٦/٤٨، المحاسن والمساوي: ص ٤١، لليهقي، معدن الجواهر: ٢٢٦، للكراجكي، المسترشد:

ص ٨٠، للطبري، الإمامة والسياسة: ١/١٣٠، لابن قتيبة.

١٧٣ - تحف العقول: ص ١٣٠، لابن شعبة الحراني، نقض العثمانية: لأبي جعفر الاسكافي (المتوفي ٢٤٠هـ).

١٧٤ - أمالي الطوسي: ١/١٧٢، المناقب: ص ١١٧، للخوارزمي النهاية: ١/١٧١ و ٢/١٦٧، لابن الأثير المسترشد:

ص ٩٥، للطبري، كشف المحجة: ص ١٧٣، للسيد بن طاووس، الامامة والسياسة: ١/١٥٤، لابن قتيبة.

١٧٥ - غرر الحكم: ص ١٩١، للآمدي، انظر بحار الأنوار: ٨/٦٦١ للمجلسي.

١٧٦ - ربيع الأبرار: ج ١ / الورقة ٢١٩ (مخطوط) الكافي: ٢/٤٤٣، للشيخ الكليني رحمته الله، أمالي الصدوق: ص ١٥٣،

تفسير العياشي: ٢/٢٦٢، تحف العقول: ص ٧١، لابن شعبة الحراني.

- ١٧٧ - تاريخ الطبري: ٤٨/٥ (حوادث سنة ٤٣٧هـ).
- ١٧٨ - عيون الحكم والمواعظ: لابن شاعر الليثي، الخصال: ٢/٢١٦٣ للشيخ الصدوق رحمته الله، ربيع الأبرار: ١/١٦٢، للزمخشري، النهاية: ٢٨٢/٣، لابن الأثير، الجمل: ص ٤٦، للشيخ المفيد رحمته الله، البيان والتبيين: للجاحظ.
- ١٧٩ - الكافي: ١/١٣٨ التوحيد: ص ٩٦ و ٣٢٠ و ٣٢٤، للشيخ الصدوق رحمته الله، الأمالي: ص ٢٠٥، للشيخ الصدوق رحمته الله، الارشاد: ص ١٣١، للشيخ المفيد رحمته الله، الاختصاص: ص ٢٣٦، للشيخ المفيد رحمته الله، تذكرة الخواص: ص ١٥٧، للسبط ابن الجوزي، البدء والتاريخ: ٧٤/١، للمقدسي.
- ١٨٠ - تاريخ الطبري: ٦٠/٦ و ٣٢٩٠، النهاية: ١/١٨٨، لابن الأثير.
- ١٨١ - تاريخ الطبري: ٦٥/٦ و ٣٤٢١.
- ١٨٢ - عيون الحكم والمواعظ: لابن شاعر الليثي، النهاية: ١٤٥/٢ و ١٩٨، الأمالي: ٣٦٢، للشيخ الصدوق رحمته الله.
- ١٨٣ - ربيع الأبرار: ١/٥٣، للزمخشري، النهاية: ٥/٢٩٩، لابن الأثير: تفسير البرهان: ١/٩ للسيد البحراني.
- ١٨٤ - كتاب الصناعتين: ص ٢٥٨، لأبي هلال العسكري (المتوفي ٤٣٩٥هـ).
- ١٨٥ - الاحتجاج: ١/٣٠٥، للطبرسي، ربيع الأبرار: (باب دواب البر والبحر) للزمخشري، الأمالي ص ١٩٢، لأبي طالب يحيى بن الحسين بن هارون الحسيني (المتوفي ٤٢٤هـ).
- ١٨٦ - الاحتجاج: ١/٢٩٩، للطبرسي، الكافي: ١/١٣٨، للشيخ الكليني رحمته الله، التوحيد: ص ٩٦ و ٣٢٠، الأمالي: ص ٢٠٥، للشيخ الصدوق رحمته الله، الارشاد: ص ١٣١، للشيخ المفيد رحمته الله، الاختصاص: ص ٢٣٦، للشيخ المفيد رحمته الله، تذكرة الخواص: ص ١٥٧، للسبط ابن الجوزي، تحف العقول: ص ٤٣، للحراني، أمالي المرتضى: ١/١٤٨.
- ١٨٧ - كتاب صفين: لأبي الحسن المدائني، ربيع الأبرار: (باب المال والكسب) للزمخشري.
- ١٨٨ - الاعجاز والايجاز: ص ٣١، لأبي منصور الثعالبي، انظر بحار الأنوار: ٧٧/٤٣٣، للمجلسي.
- ١٨٩ - الاعجاز والايجاز: ص ٣٢، للثعالبي، بصائر الدرجات: ص ٣١، للصفار (المتوفي ٢٩٠هـ) عيون الأخبار: ص ١٦٤، للشيخ الصدوق رحمته الله، الخصال: ٢/١٦٤، للشيخ الصدوق رحمته الله وقد روى قوله عليه السلام: «سلوني قبل أن تفقدوني» من هذه الخطبة، جماعة الحفاظ ورواة الحديث منهم: الحاكم في (المستدرک: ٢/٤٦٦) وابن عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله: ١/١١٤) وابن حجر في (الاصابة: ٢/٥٠٩) والمحب الطبري في (الرياض النضرة: ص ١٩٨) والسيوطي في (تاريخ الخلفاء: ص ١٢٤) والسيد احمد زيني دحلان في (الفتوحات

المكية: ٣/٣٣٧) والقندوزي في (ينابيع المودة: ص ٢٢٤).

١٩٠ - غرر الحكم: ص ٥٠ و ١٠٨، للآمدي. انظر شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: ١٣/١١٤.

١٩١ - غرر الحكم: ص ٨٧، للآمدي.

١٩٢ - كتاب اليقين: ص ١٩٦، للسيد ابن طاووس، الكافي: ٤/١٦٨، للشيخ الكليني رحمته الله (المتوفي ٣٢٨هـ) من

لا يحضره الفقيه: ١/١٥٢، للشيخ الصدوق رحمته الله (المتوفي ٣٨١هـ) ربيع الابرار: ١/١١٣، للزمخشري، اعلام

النبوة: ص ٩٧، للماوردي

١٩٣ - كتاب سليم بن قيس: ص ٢١١، امالي الصدوق: ص ٣٤٠، عيون الأخبار: ٢/٣٥٢، لابن قتيبة، تحف العقول:

ص ١٥٩، لابن شعبة الحراني، تذكرة الخواص: ص ١٤٨، للسبط ابن الجوزي، مطالب السؤل: ١/١٥١، لابن

طلحة الشافعي، كنز الفوائد: ص ٣١، للكراجكي، مروج الذهب: ٢/٤٢٠، للمعودي، الطبقات الكبرى:

١١٨/٦، لابن سعد، الكافي: ٢/٢٢٦، للشيخ الكليني رحمته الله (المتوفي ٣٢٨هـ)، العقد الفريد: ١/٣١٤، لابن عبد

ربه، امالي الطوسي: ٢/١٨٥.

١٩٤ - الطراز: ٢/٣٠٨، للسيد اليماني، غرر الحكم: ص ٥٤ و ٢٦٩، للآمدي.

١٩٥ - انظر بحار الأنوار: ٧/٣١٤، للمجلسي.

١٩٦ - غرر الحكم: ص ٨٧، للآمدي.

١٩٧ - غرر الحكم: ٢٤٣ للآمدي، انظر بحار الانوار: كتاب الفتن: ص ٣٤٢.

١٩٨ - الكافي: ٢/٤٩، للشيخ الكليني رحمته الله تحف العقول: ص ١٢٦، لابن شعبة الحراني، قوت القلوب: ١/٣٨٢، لأبي

طالب المكي، حلية الاولياء: ١/٧٤ و ٧٥، لأبي نعيم الاصبهاني، الخصال: ١/١٠٨، للشيخ الصدوق رحمته الله

(المتوفي ٣٨١هـ).

١٩٩ - الكافي: ٥/٣٦، للشيخ الكليني رحمته الله (المتوفي ٣٢٨هـ).

٢٠٠ - الكافي: ٢/٣٣٦، للشيخ الكليني رحمته الله.

٢٠١ - المعاسن: ص ٢٠٨، للبرقي، الغيبة: ص ٩، للنعماني تفسير البرهان: ٤/٢٦٠، المترشد: ص ٧٦، للطبري

الارشاد: ص ٣٠٠، للشيخ المفيد رحمته الله

٢٠٢ - الكافي: ١/٤٥٨، للشيخ الكليني رحمته الله، دلائل الامامة: ص ٤٧، للطبري، المجالس: ص ١٦٥، للشيخ المفيد رحمته الله.

الامالي: ١٠٨/١ للشيخ الطوسي رحمته الله، كشف الغمة: ١٤٧/٢، للإربلي، تذكرة الخواص: ص ٣١٨، للسبط ابن الجوزي.

٢٠٣ - الأمالي: ص ١٣٢ للشيخ الصدوق رحمته الله، عيون اخبار الرضا: ٢٩٨/١ للشيخ الصدوق رحمته الله، الارشاد: ص ١٣٩، للشيخ المفيد رحمته الله، مشكاة الأنوار: ص ٢٤٣، للطبرسي، مجموعة ورام: ص ٦٦، الكامل: ٣١٧/٢ للمبرّد.

٢٠٤ - المجالس: ص ١١٦، للشيخ المفيد رحمته الله، الارشاد: ص ١١٠ للشيخ المفيد رحمته الله، مشكاة الانوار: ص ٢٧٥ للطبرسي.

٢٠٥ - انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٧٣/٢.

٢٠٦ - الأخبار الطوال: ص ١٥٥ لدينوري، كتاب صفين: ص ١٠٣، لنصر بن مزاحم، تذكرة الخواص: ص ١٥٤، للسبط ابن الجوزي.

٢٠٧ - تاريخ الطبري: ٣٤/٦.

٢٠٨ - كتاب صفين: ص ٤٨٤، لنصر بن مزاحم، الامامة والسياسة: ١١٨/١ لابن قتيبة، مروج الذهب: ٤٠٠/٢، للمسعودي.

٢٠٩ - قوت القلوب: ٥٣١/١ لأبي طالب المكي، العقد الفريد: ٣٢٩/١، لابن عبدربه، الكافي: ٤١٠/١ للشيخ الكليني رحمته الله (المتوفي ٣٢٨هـ)، ربيع الابراز: ٤ (باب اللهو واللذات) للزمخشري، الاختصاص: ص ١٥٢، للشيخ المفيد رحمته الله تليس ابليس: ص ١٩٤ لابن الجوزي، تذكرة الخواص: ص ١١٠ لابن الجوزي.

٢١٠ - الكافي: ٥٠/١ و ٦٢/٢ للشيخ الكليني رحمته الله، تحف العقول: ص ١٣٦ للحراني، الخصال: ٣٣٣/١ للشيخ الصدوق رحمته الله، الامتاع والمؤانسة: ١٩٧/٣، للتوحيد، الغيبة: ص ٢٦، للنعماني، المسترشد: ص ٣٠ للطبري، تذكرة الخواص: ص ١٤٢، للسبط ابن الجوزي، الاحتجاج: ص ١٠ للكراچكي، الاربعين: ص ٩٨ للشيخ

البهائي رحمته الله، كتاب سليم بن قيس: ص ٣٨، الخصال: ٢٣٣/١ للشيخ الصدوق رحمته الله.

٢١١ - ربيع الابراز: ١ / (باب السماء والكواكب) للزمخشري، النهاية: ٢٧/١ لابن الأثير.

٢١٢ - ...

٢١٣ - انظر بحار الانوار: ٣١٩/٤ للمجلسي.

٢١٤ - غرر الحكم: للآمدي، انظر شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: ٩/١١.

- ٢١٥ - الاختبار: للسيد ابن باقي، راجع بحار الانوار: ٢٢٦/٩٤.
- ٢١٦ - الروضة من الكافي: ص ٣٥٢ للشيخ الكليني رحمته الله.
- ٢١٧ - الرسائل: للشيخ الكليني رحمته الله، كشف المحجة: ص ١٧٣، للسيد ابن طاووس، الامامة والسياسة: ١٥٤/١ لابن قتيبة، المسترشد: ص ٩٥ للطبري، جمهرة رسائل العرب: لأحمد زكي صفوة، كتاب الجمل: ص ٧٦ للشيخ المفيد رحمته الله، العقد الفريد: ٢٢٧/٢ لابن عبدربه.
- ٢١٨ - الرسائل: للشيخ الكليني رحمته الله، الفارات لابن هلال التقفي، المسترشد: ص ٩٥ للطبري، الامامة والسياسة: ١٥٤/١ لابن قتيبة.
- ٢١٩ - الأغاني: ٢٤٦/٢١، لأبي الفرج الاصفهاني، الكامل: ١٢٦/١، للمبرّد العقد الفريد: ٢٧٩/٢، لابن عبد ربه، المحاسن والماوي: ٥٣/٢، للبيهقي انساب الاشراف: ٢٦١/٢، للبلاذري مروج الذهب: ٣٧١/٢ للمعودي.
- ٢٢٠ - غرر الحكم: ص ٢٣٣، للآمدي.
- ٢٢١ - عيون الحكم والمواعظ: لابن شاعر الليثي الواسطي، حلية الاولياء: ١٣٢/٢، لأبي نعيم الاصبهاني.
- ٢٢٢ - غرر الحكم: ص ٨١، للآمدي.
- ٢٢٣ - غرر الحكم: ص ٢٣٢ للآمدي، الطراز: ٢٧٢/٢، للسيد اليماني.
- ٢٢٤ - الامالي: ص ٣٦٩، للشيخ الصدوق رحمته الله، تذكرة الخواص: ١٥٥، للسبط ابن الجوزي، ربيع الابرار: (باب الخير والصلاح)، للزمخشري، المناقب: ١٠٩/٢، لابن شهر آشوب.
- ٢٢٥ - الدعوات: للراوندي، الطراز: ١١٩/١، للسيد اليماني، مكارم الاخلاق: ص ١١١، للطبرسي.
- ٢٢٦ - كنز العمال: ٥١١/٣، للمتقي الهندي، تذكرة الخواص: ص ١٢٢، للسبط ابن الجوزي، المناقب: ص ٢٦٧، للخطيب الخوارزمي، / حلية الاولياء: لابي نعيم الاصبهاني.
- ٢٢٧ - المصباح: ص ٢٤٩، للشيخ الطوسي رحمته الله.
- ٢٢٨ - الدعوات: للقطب الراوندي، تاريخ الطبري: ٤٨/٥.
- ٢٢٩ - الارشاد: ص ١٤٢، للشيخ المفيد رحمته الله، كتاب الجمل: ص ١٢٨، للشيخ المفيد رحمته الله، كتاب الجمل: للواقدي، كشف المحجة: ص ١٧٣، للسيد ابن طاووس، المسترشد: ص ٩٥، للطبري، الرسائل: للشيخ الكليني رحمته الله، الامامة

والسياسة: ١٥٤/١، لابن قتيبة، تاريخ الطبري: ٢٨/٥، العقد الفريد: ١٦٥/٢، لابن عبد ربه.

٢٣٠ - النهاية: ٣٥٥/١ و ٦١/٢ و ١٧٤/٣ و غرر الحكم: ص ١١٢ و ١٤٨ و ٢١٣، للآمدي.

٢٣١ - كتاب الجمل: للواقدي، العقد الفريد: ٢٢٧/٢ لابن عبد ربه، الارشاد: ص ١١٥، للشيخ المفيد رحمته الله، كتاب

الجمل: ص ١٢٧، للشيخ المفيد: الاحتجاج: ٢٣٥/١، للطبرسي.

٢٣٢ - غرر الحكم: ص ٦٩، للآمدي.

٢٣٣ - الروضة من الكافي: ص ٣٩٦، للشيخ الكليني رحمته الله. غرر الحكم: ص ٨٢، للآمدي. ربيع الابرار: للزمخشري.

٢٣٤ - ربيع الابرار: ١/الورقة ١١٠. للزمخشري. الطراز: للسيد اليماني.

٢٣٥ - الامالي: ص ٦٠، للشيخ المفيد رحمته الله المجالس: ص ٦٠، للشيخ المفيد رحمته الله الامالي: لمحمد بن حبيب (المتوفي

٢٤٥هـ) الامالي: لأبي اسحاق ابراهيم بن السري بن سهل النحوي (المتوفي ٣١١هـ) سنة الامام احمد بن حنبل.

الحديث رقم ٢٢٨، السيرة النبوية: ٢١٣/٤، لابن هشام انساب الأشراف: ٥٧١/١، للبلاذري

٢٣٦ - النهاية: (مادة وطأ) لابن الأثير.

٢٣٧ - غرر الحكم ص ٥٤ للآمدي.

٢٣٨ - الامامة والسياسة: ١٥٤/١، لابن قتيبة، المسترشد: ص ٩٥، للطبري. كشف المحجة: ص ١٧٣، للسيد ابن

طاووس. الرسائل: للشيخ الكليني رحمته الله مروج الذهب: ٣٥/٢، للمسعودي (المتوفي ٣٣٣هـ).

٢٣٩ - الروضة من الكافي: ص ٣٨٦، للشيخ الكليني رحمته الله، تحف العقول: ص ١٦٣، لابن شعبة الحراني.

٢٤٠ - العقد الفريد: ٣٠٩/٤، لابن عبد ربه. الكامل: ١١/١، للمبرّد، الامامة والسياسة: ٣٤/١، لابن قتيبة.

٢٤١ - غرر الحكم: ٣٠٨ للآمدي.

مصادر الكتب (الرسائل) والوصايا

رقم الكتاب	المصدر
١ -	الامامة والسياسة: ٦٧/١، لابن قتيبة، كتاب الجمل: ص ١٣١، للشيخ المفيد <small>رحمته الله</small> . الامالي: ٣٥٩/٢، للشيخ الطوسي <small>رحمته الله</small> .
٢ -	النصرة: ٢١٥، للشيخ المفيد <small>رحمته الله</small> كتاب الجمل: ص ١٩٧، للشيخ المفيد <small>رحمته الله</small> تاريخ الطبري: ٥٤٥/٣، البيان والتبيين: للجاحظ، الارشاد: ١٢٣، للشيخ المفيد <small>رحمته الله</small> .
٣ -	امالي الصدوق: ص ١٨٧، تذكرة الخواص: ص ١٨٥، للسبط ابن الجوزي، دستور معالم الحكم: ص ١٣٥، للقاضي القضاعي. الاربعين: ص ٧٧، للشيخ البهائي.
٤ -	تذكرة الخواص: ص ٦٦ و ١٢٩، للسبط ابن الجوزي.
٥ -	كتاب صفين: ص ٢٠، لنصر بن مزاحم العقد الفريد: ٢٨٣/٢ و ١٠٤/٣، لابن عبد ربه، الامامة والسياسة: ٩١/٢، لابن قتيبة، عيون الاخبار: ١٥١/١ لابن قتيبة.
٦ -	كتاب صفين: ٢٩، لنصر بن مزاحم. الامامة والسياسة: ٩٣/١، لابن قتيبة، العقد الفريد: ٢٨٤/٢ و ٣٢٢/٤، لابن عبد ربه، تاريخ الطبري: ٢٣٥/٥، تذكرة الخواص: ص ٨٢ لابن الجوزي.
٧ -	الفتوح: ٤٣١/٢. لأعثم الكوفي. الكامل: ١٩٣/١، للمبرّد. كتاب صفين: ص ٦٤، لنصر بن مزاحم، العقد الفريد: ٢٨٤/٢، لابن عبد ربه. عيون الاخبار: ٢٦٧/١، لابن قتيبة، الامامة والسياسة: ٨٧/١، لابن قتيبة. تذكرة الخواص: ص ٨٤ لابن الجوزي.
٨ -	كتاب صفين: ص ٥٥، لنصر بن مزاحم، العقد الفريد: ٢٣٢/٢، لابن عبد ربه الامامة والسياسة: ٩٥/١، لابن قتيبة.
٩ -	كتاب صفين: ص ٨٥، لنصر بن مزاحم، العقد الفريد: ٣٣٥/٤، لابن عبد ربه، انساب الاشراف: ص ٢٨٢، للبلاذري. العيون والمحاسن: ٧٦/٢، للشيخ المفيد <small>رحمته الله</small> ، المناقب: ص ١٧٦، للخطيب الراوندي. الاخبار

الطوال: ص ١٥٦ للدينوري.

- ١٠ - كتاب صفين: لنصر بن مزاحم، انساب الأشراف: ص ٢٧٩، للبلاذري. العقد الفريد: ٣٣/٢، لابن عبد ربه.
- ١١ - كتاب صفين: ص ١٢٣ لنصر بن مزاحم تحف العقول: ١٩١، لابن شعبة الحراني الاخبار الطوال: ص ١٦٦، للدينوري.
- ١٢ - كتاب صفين: ص ١٩٨، لنصر بن مزاحم.
- ١٣ - تاريخ الطبري: ٢٣٨/٥ و ٢٣٦١/٦ كتاب صفين: ص ١٣٥، لنصر بن مزاحم، تاريخ يعقوبي: ١٧٠/٢.
- ١٤ - تاريخ الطبري: ٣٢٢٥/٦ (حوادث سنة ٣٧) كتاب صفين: ص ٢٠٣، لنصر بن مزاحم الكافي: ٣٨/٥، للشيخ الكليني رحمته الله، مروج الذهب: ٧٣١/٢، للمسعودي الفتوح: ٤٤/٣ لأعثم الكوفي، تاريخ يعقوبي: ٥١٩، عيون الاخبار: ١٢٣/١ لابن قتيبة الارشاد: ص ١٢١ و ١٢٧ للشيخ المفيد رحمته الله.
- ١٥ - كتاب صفين: ص ٢٣١، لنصر بن مزاحم كتاب النصر: ص ١٨٢، للشيخ المفيد رحمته الله كتاب الجمل: ص ١٦٥، للواقدي، كتاب الجمل: ص ١٦٦، للشيخ المفيد رحمته الله.
- ١٦ - الكافي: ٤١/٥ للشيخ الكليني رحمته الله كتاب صفين: ص ٢١٥، لنصر بن مزاحم الارشاد: ص ١٢١، للشيخ المفيد رحمته الله.
- ١٧ - كتاب صفين: ص ٤٧١، لنصر بن مزاحم المحاسن والماوي: ص ٥٣، لليهقي الامامة والسياسة: ١١٨/١ لابن قتيبة. كتاب سليم بن قيس: ص ١٧٤ الاخبار الطوال: ص ١٧٤ للدينوري مروج الذهب: ٢٢/٣، للمسعودي كنز الفوائد: ص ٢٠١، للكراجكي الفتوح: ٢٥٩/٣، لابن اعثم الكوفي.
- ١٨ - الصناعتين: ص ٢٧٧، لأبي هلال العسكري اعجاز القرآن: ١٠٣/١، للباقلاني الطراز: ٢١٩/١ و ٤١٢ للسيد اليماني انساب الأشراف: ١٥٨/٢ للبلاذري كتاب صفين: ص ٥٧ لنصر بن مزاحم.
- ١٩ - التاريخ: ١٩/٢ لابن واضح، تاريخ يعقوبي: ١٧٩/٢، انساب الأشراف: ١٦١/٢.
- ٢٠ - انساب الأشراف: ١٦٢/٢، التاريخ: ١٩٣/٢، لابن واضح، المحاسن والماوي: ٢٠١/٢ لليهقي، تاريخ يعقوبي: ١٨٠/٢. تاريخ الطبري: ١٦٣/٤. الفهرست: ص ١٣١ لابن النديم، كتاب الجمل: ص ٢١٠، للشيخ المفيد رحمته الله كتاب صفين: ص ١٩٢ لنصر بن مزاحم.
- ٢١ - انساب الاشراف: ١٦٩/٢ للبلاذري جمهرة رسائل العرب: ٥٨٢/١ لأحمد زكي صفوت.

- ٢٢ - كتاب صفين: ص ١٠٧ لنصر بن مزاحم الروضة من الكافي: ص ٢٤٠ للشيخ الكليني، الأمالي: ٩٦/٢ لأبي علي الباقلي، التاريخ: ١٤٨/٢، العقد الفريد: ١٤٢/٢، لابن عبد ربه، قوت القلوب: ١٥٨/١ لأبي طالب المكي، انساب الأشراف: ص ١١٧ للبلاذري، دستور معالم الحكم: ص ٩٦ للقاضي القضاعي، تذكرة الخواص: ص ١٦٠ للسبط ابن الجوزي، عيون الأدب والسياسة: ص ٢١٠ لابن هذيل الطراز: ٣٧٠/٢ للسيد اليماني، اعجاز القرآن: ص ١٩٥ للباقلاني، الكامل: ٣٠٤/٢ للمبرّد، تحف العقول: ص ٢٠٠ لابن شعبة الحراني، تاريخ يعقوبى: ١٨١/٢، المناقب: ص ٢٠، للخوارزمي.
- ٢٣ - الكافي: ٢٩٩/١ للشيخ الكليني رحمته الله مروج الذهب: ٤٣٦/٢ للمعزدي، اثبات الوصية: ص ١٠٣، للمعزدي الخرائج: ص ١٨ للراوندي، تاريخ الخلفاء: ١٨٤ للسيوطي.
- ٢٤ - الكافي: ٤٩/٧ للشيخ الكليني رحمته الله التهذيب: ٣٧٥/٢ للشيخ الطوسي رحمته الله جمهرة رسائل العرب: ٦٠١/١ لأحمد زكي صفوت.
- ٢٥ - الكافي: ٥٣٦/٣، المقنعة: ص ٥٢٤ للشيخ المفيد رحمته الله التهذيب: ٣٨٦/١ للشيخ الطوسي رحمته الله الوصايا: ص ١٥٤ لأبي حاتم السجستاني، الفارات: ١٢٦/١-١٣٠، لأبي اسحاق الثقفى (المتوفى ٢٨٣هـ).
- ٢٦ - دعائم الاسلام: ٢٥٢/١ للقاضي النعمان، انساب الأشراف: ١٥٩/٢، للبلاذري، جمهرة رسائل العرب: ٤٥٦ لأحمد زكي صفوت.
- ٢٧ - تحف العقول: ص ١٧٦، لابن شعبة الحراني، المجالس: ص ١٣٧، للشيخ المفيد رحمته الله الأمالي ٢٤/١ للشيخ الطوسي رحمته الله، بشارة المصطفى: ص ٦٢، للطبري مجموعة ورام: ص ١٢ و ٤٨٩، تاريخ الطبري: ٣٢٤٦/٦، الأمالي: ص ١٥٢، للشيخ المفيد رحمته الله بشارة المصطفى: ص ٥٢، للطبري.
- ٢٨ - الفتوح: ٩٦١/٢ لابن أعثم الكوفي صبح الأعشى: ٢٢٩/١ للقلقشندي نهاية الارب: ٢٣٣/٧، انساب الاشراف: ٢٧٩/٢ للبلاذري، الاحتجاج: ٩٥/١ للطبرسي، تذكرة الخواص: ص ٣٧، لابن الجوزي، العقد الفريد: ٣٢٦/١٧ لابن عبد ربه كتاب صفين: ص ٨٨ لنصر بن مزاحم المستقفي: ٩٩/٢ للزمخشري مجمع الأمثال: ٣٠٥/١ للميداني.
- ٢٩ - جمهرة رسائل العرب: ٥٧٩/١ لأحمد زكي صفوت.
- ٣٠ - جمهرة رسائل العرب: ٤٢٢/١ لأحمد زكي صفوت، الطراز: ١٢٣/٢ للسيد اليماني.

- ٣١ - الرسائل: للشيخ الكليني رحمته الله الزواجر والمواعظ: لحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري (من مشايخ الشيخ الصدوق رحمته الله) العقد الفريد: ١٥٥/٣ لابن عبد ربه، من لا يحضره الفقيه: ٣٦٢/٣ للشيخ الصدوق رحمته الله، تحف العقول: ص ٥٢ لابن شعبة الحراني. كتاب الوصايا: للسيد ابن طاووس كتاب المحجة: للسيد ابن طاووس. الكافي: ٣٣٨/٥ للشيخ الكليني رحمته الله مجمع الامثال: ١٧٢/١ للميداني.
- ٣٢ - الفتوح: لابي الحسن المدائني (المتوفي ٢٢٤هـ) انظر شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: ٢٨١/٢.
- ٣٣ - مجمع الامثال: ٤٤/١ للميداني انظر شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: ١٢/٤ وشرح نهج البلاغة لابن ميثم: ٧٢/٥.
- ٣٤ - الفتوح: للمدائني. الغارات: لابن هلال التقفي، تاريخ الطبري: ٣٢٩٤/٦ (حوادث سنة ٣٧) انساب الاشراف: ٤٠٠/٢ للبلاذري.
- ٣٥ - تاريخ الطبري: ٣٢١٤/٦ (حوادث سنة ٣٨) الغارات: ٢٩٨/١-٢٩٩ لأبي اسحاق التقفي. الكامل: ١٧٨/٣ لابن الاثير.
- ٣٦ - الأغاني: ٤٤/١٥، لأبي الفرج الاصبهاني، الامامة والسياسة: ٤٤/١، لابن قتيبة.
- ٣٧ - انظر شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: ١٥٣/١٦ وشرح النهج لابن ميثم: ٨١/٥ الاحتجاج: ص ٩٧، للطبرسي.
- ٣٨ - تاريخ الطبري: ٣٣٩٤/، الاختصاص: ص ٨٠ للشيخ المفيد رحمته الله الامالي: ص ٤٥ للشيخ المفيد رحمته الله كتاب صفين: ص ١٢٢ لنصر بن مزاحم، تاريخ يعقوبي: ١٧٠/٢، البيان والتبيين: ٢٥٧/٣ للجاحظ.
- ٣٩ - كتاب صفين: لنصر بن مزاحم. الاحتجاج: ٢٦٧/١، تذكرة الخواص: ص ٨٤ لابن الجوزي البيان والتبيين: ٢٥٩/٣، للجاحظ. السيرة: ٣٥٧/١ لابن هشام.
- ٤٠ - العقد الفريد: ٢٩٧/٢ و٣٥٥/٤ لابن عبد ربه.
- ٤١ - عيون الاخبار: ٥٧/١، لابن قتيبة، العقد الفريد: ٢٤٢/٢ لابن عبد ربه رجال الكشي: ص ٥٨. انساب الأشراف: ١٧٤/٢، مجمع الأمثال: ١٠١/٢ للميداني، تذكرة الخواص: ص ١٦٧ لابن الجوزي. ثمار القلوب: ص ٦٢٧ للثعالبي، المستقصى: ١٤٥/٢ للزمخشري، مجمع الامثال: ١٠١/٢، للميداني (المتوفي ٥١٨هـ).
- ٤٢ - التاريخ: ١٩٠/٢ لابن واضح، انساب الاشراف: ١٥٩/٢، للبلاذري تاريخ يعقوبي: ١٧٩/٢، اسد الغابة:

- ٢٦/٥، لابن الأثير التقريب: ص ٣٨٣ لابن حجر.
- ٤٣ - انساب الاشراف: ١٦٠/٢ للبلاذري التاريخ: ١٩٠/٢ لابن واضح، تاريخ يعقوبي ١٧٧/٢.
- ٤٤ - الكامل: ٢٢٠/٣ لابن الأثير، اسد الغابة: ٢١٧/٢ لابن الأثير الاستيعاب: ٥٥٠/١ لابن عبد البر كتاب صفين: ص ١٩٢ لابن مزاحم، تاريخ يعقوبي: ١٩٤/٢.
- ٤٥ - المناقب: ١٠١/٢، لابن شهر آشوب. ربيع الأبرار: ص ٢١٦ للزمخشري، روضة الواعظين: ص ١٢٧ لابن القتال النيسابوري الاستيعاب: ٢١/٢ لابن عبد البر.
- ٤٦ - انساب الأشراف: ٣٦٨/٢ للبلاذري. تاريخ الطبري: ٣٩٢/٦ (حوادث سنة ٣٨) الكامل: ١٧٧/٣ لابن الأثير، المجالس: ص ٤٨، للشيخ المفيد.
- ٤٧ - مقاتل الطالبين: ص ٣٨ لأبي الفرج الاصبهاني المعمرن والوصايا: ص ١٤٩ لأبي حاتم السجستاني تاريخ الطبري: ٨٥/٦ و ٣٤٦١، الكافي: ٥١/٧ للشيخ الكليني عليه السلام، مروج الذهب: ٤٢٥/٢ للمعمودي، تحف العقول: ص ١٩٧ لابن شعبة الحراني، من لا يحضره الفقيه: ١٤١/٤ للشيخ الصدوق عليه السلام المناقب: ٢٨٧ للخوارزمي، المعارف: ١٧٨/٢ لابن قتيبة، الامامة والسياسة: ١٦٢/١ للدينوري. أمالي الطوسي: ٦/١. الأمالي: ص ١٢٩ للشيخ المفيد عليه السلام تاريخ الخلفاء: ص ١٨٤ للسيوطي الخرائج: ص ١٨ للراوندي. الكامل: ١٥٢/٢ للمبرد. الاغانى: لأبي الفرج الأصبهاني.
- ٤٨ - كتاب صفين: ص ٤٩٢ لنصر بن مزاحم. الفتوح: ٣٢٢/٣ لابن اعثم الكوفي.
- ٤٩ - الفتوح: ٣٢٣/٣ لأعثم الكوفي الاخبار الطوال: ص ١٥٤ للدينوري كتاب صفين: ص ١١٠ لنصر بن مزاحم.
- ٥٠ - كتاب صفين: ص ١٠٧ لنصر بن مزاحم امالي الطوسي: ٢٢١/١.
- ٥١ - كتاب صفين: ص ١٠٨ و ١٣٢، لنصر بن مزاحم.
- ٥٢ - الاعجاز والايجاز: ص ٣٣، للثعالبي.
- ٥٣ - تحف العقول: ص ١٢٦، لابن شعبة الحراني. دعائم الاسلام: ٣٥٠/١ للقاضي النعمان. نهاية الارب: ١٩/٦ للنويري.
- ٥٤ - المقامات في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: لأبي جعفر الاسكافي (المتوفي ٢٤٠هـ) الامامة والسياسة: ٧٠/١ لابن قتيبة، التاريخ: ص ١٧٣ لابن اعثم الكوفي، تحف العقول: ص ٩٤ لابن شعبة الحراني. الروضة من

الكافي: ص ١٩، للشيخ الكليني رحمته الله.

- ٥٥ - الطراز: ٣٩٢/٢ للسيد اليماني، غرر الحكم: ص ١١٩، للآمدي
- ٥٦ - كتاب صفين: ص ١٢١ لنصر بن مزاحم، تحف العقول: ص ٤٤ للحراني.
- ٥٧ - تاريخ الطبري: ١٧٣/٦ (حوادث سنة ٣٦).
- ٥٨ - انظر بحار الانوار: ٥٤٥/٨، للمجلسي.
- ٥٩ - الطراز: ١٧٠/١ للسيد اليماني. كتاب صفين: ص ٥٧ لنصر بن مزاحم.
- ٦٠ - كتاب صفين: ص ١٢٥، لنصر بن مزاحم.
- ٦١ - انساب الاشراف: ٤٧٣/٢، للبلاذري.
- ٦٢ - الامامة والسياسة: ١٥٤/١، لابن قتيبة، المسترشد: ص ٩٥، للطبري، كشف المحجة: ص ١٧٣ لابن طاووس.
- ٦٣ - امالي الطوسي: ص ٤٣.
- ٦٤ - الامامة والسياسة: ٧٠/١، لابن قتيبة. الاحتجاج: ٢٦٣/١، للطبرسي، كتاب صفين: ص ١٨، لابن مزاحم.
- مجمع الأمثال: ٦٠/١ للميداني.
- ٦٥ - مجمع الامثال: ٢٦٥/١، للميداني. انظر شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: ٢٢٢/٤.
- ٦٦ - انساب الاشراف: ١١٦/٢ للبلاذري المجالس: ١٥٥/٤ للشعالي. الكافي: ٤٨/٢ للشيخ الكليني رحمته الله. تذكرة الخواص: ص ٨٩ لابن الجوزي.
- ٦٧ - فقه القرآن: للقبط الراوندي.
- ٦٨ - الكافي: ١٣٦/٢، للشيخ الكليني رحمته الله الارشاد: ص ١٢٤، للشيخ المفيد رحمته الله دستور معالم الحكم: ص ٣٧ للقاضي القضاعي تنبيه الخواطر: ١٣٣/١ للشيخ ورام تحف العقول: ص ٣٩٦ لابن شعبة الحراني، مشكاة الانوار: ص ٢٣٩، للطبرسي الحكمة الغالدة: ص ١١١، لابن مسكوية.
- ٦٩ - غرر الحكم: ص ٧٦ للآمدي، انظر شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ٢٢١/٥.
- ٧٠ - انساب الاشراف: ١٥٧/٢، للبلاذري التاريخ: ١٩٢/٢، لابن واضح. الامالي: ص ٣٠٧ للشيخ الصدوق رحمته الله تاريخ يعقوبي: ١٧٨/٢.
- ٧١ - انساب الاشراف: ١٣/٢، للبلاذري التاريخ: ١٩٢/٢، لابن واضح. تاريخ يعقوبي: ١٧٩/٢.

- ٧٢ - تحف العقول: ص ٢٠٧، للحرّاني. الروضة من الكافي: ص ٢١، للشيخ الكليني رحمته الله، مجمع الأمثال: ٤٢٧/٢ للميداني.
- ٧٣ - الطراز: ٢٩٤/٢ للسيد اليماني.
- ٧٤ - كتاب خطب علي كرم الله وجهه: لهشام بن محمد الكلبي (المتوفي ٢٠٥هـ).
- ٧٥ - كتاب الجمل: للواقدي (المتوفي ٢٠٧هـ).
- ٧٦ - الامامة والسياسة: ١/٨٥ لابن قتيبة كتاب الجمل: ص ٢٠٨ للشيخ المفيد رحمته الله الطراز: ٢٩٣/٢ للسيد اليماني، كتاب الجمل: للواقدي.
- ٧٧ - النهاية: ١/٤٤٤ لابن الأثير، ربيع الابرار: ٢/ باب الجوابات المسكتة للزمخشري.
- ٧٨ - كتاب المغازي: لأبي عثمان سعيد (المتوفي ٢٤٩هـ).
- ٧٩ - انظر بحار الأنوار: ٨/٥٨٣ للمجلسي.

فهارس نهج البلاغة

الفهرس الاجمالي

- * كلمة دار الثقلين ٥ - ٦
- * مقدمة السيد الشريف الرضي عليه السلام ٧ - ١١
- * المختار من خطب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ١٥ - ٣٧٦
- * المختار من كتب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام الى أعدائه وامراء بلاده . ٣٧٩ - ٤٩٥
- * المختار من حِكَم مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ٤٩٨ - ٥٤٤
- * غريب كلامه عليه السلام المحتاج الى التفسير ٥٤٥ - ٥٤٩
- * المختار من حِكَم مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ٥٥٠ - ٥٩٠
- * مصادر الخطب والكتب (الرسائل) والوصايا ٥٩١ - ٦٢١
- * الفهارس ٦٢٢ - ٦٥٦
- * جَدْوَلٌ اخْتِلافِ ارقام (الخطب والرسائل والحِكَم) (
- في النسخ المطبوعة من نهج البلاغة ٦٥٧ - ٦٨٨

الفهرس التفصلي للخطب

الخطبة	الموضوع	الصفحة
١	بيان ابتداء خلق السماء والارض، والملائكة، وصفة خلق آدم <small>عليه السلام</small> ، واختيار الانبياء <small>عليهم السلام</small> ، ومبعث النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> ، وأهميّة القرآن، وأن الحج عَلم الاسلام	٢١ - ١٥
٢	(القاها بعد انصرافه من صفين) بيان حال الناس قبل البعثة، صفة آل النبي <small>عليهم السلام</small> ، وأنهم لا يقاسون بغيرهم و...	٢٣ - ٢٢
٣	وهي المعروفة «بالشقشقية» وتشمل على الشكوى من اغتصاب الخلافة ثم بيان ترجيح صبره <small>عليه السلام</small> لمصلحة الاسلام العليا، ومسألة الشورى، ثم مبايعة الناس له	٢٧ - ٢٤
٤	(القاها بعد قتل طلحة والزبير) يعظ فيها الناس ويهديهم من ضلالهم	٢٩ - ٢٨
٥	ألقاها بعد وفاة رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small> وينهى فيها عن الفتنة ويرشد الناس الى كيفية دفع الفتن وبيان ما يوجب توقفه <small>عليه السلام</small> عن طلب الخلافة	٣٠
٦	من كلام له <small>عليه السلام</small> لما اشير عليه بان لا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال. وبيانه <small>عليه السلام</small> انه لا يُخدع	٣١
٧	ذم الذين خالفوه وبيان انهم اتباع الشيطان	٣٢
٨	يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك ويدعوه للدخول في الطاعة	٣٢
٩	توبيخ طلحة والزبير وأصحابهما	٣٢

الخطبة	الموضوع	الصفحة
١٠	ذم اصحاب الجمل	٣٣
١١	من كلام له <small>عليه السلام</small> لابنه محمد بن الحنفية لما اعطاه الراية يوم	٣٣
	الجمل والاشارة الى انواع آداب الحرب	٣٣
١٢	من كلام له <small>عليه السلام</small> لما اظفره الله على أصحاب الجمل	٣٤
١٣	في ذم أهل البصرة بعد وقعة الجمل	٣٤
١٤	في ذم البصرة وأهلها	٣٥
١٥	من كلام له <small>عليه السلام</small> فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان	٣٦
١٦	ومن كلام له <small>عليه السلام</small> لما بويع بالمدينة، والإشارة الى ما نبهه	
	رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small> في مآل أمر الخلافة وتقسيم الناس الى	
	أقسام	٣٦ - ٣٧
١٧	في ذم من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل،	
	وان أبغض الخلائق الى الله صنفان	٣٨ - ٣٩
١٨	في ذم اختلاف العلماء في الفتيا، وذم أهل الرأي وان	
	المرجع هو القرن	٤٠ - ٤١
١٩	ومن كلام له <small>عليه السلام</small> للأشعث بن قيس	٤١
٢٠	التحذير من الغفلة ولزوم الاعتبار من العبر	٤٢
٢١	كلمة جامعة للعظة والحث على التقوى	٤٢
٢٢	(ألقاها حين بلغه خبر الناكثين ببيعته) فيها يذمهم،	
	ويلزمهم دم عثمان ويتهددهم بالحرب	٤٣
٢٣	حث الفقراء على الزهد وترك الحسد وتأديب الاغنياء	
	بالشفقة والمواساة	٤٤ - ٤٥

الخطبة	الموضوع	الصفحة
٢٤	كلمة جامعة في تسويغ قتال المخالف، والدعوة الى طاعة الله والترقي فيها لضمان الفوز	٤٦
٢٥	حث أهالي الكوفة على القتال وقد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد	٤٧ - ٤٨
٢٦	وصف العرب قبل البعثة وبيان حاله بعد وفاة رسول الله ﷺ	٤٨ - ٤٩
٢٧	(ألقاها حين ورود خبر غزو الأنبار بجيش معاوية) بيان فضل الجهاد، استنهاض الناس، علمه ﷺ بأداب الحرب	٥٠ - ٥٢
٢٨	تنبيهات عديدة في الحث على التقوى وعدم الركون الى الدنيا	٥٣ - ٥٤
٢٩	(ألقاها بعد قصة الحكمين وغارة الضحاك بن قيس - صاحب معاوية - على الحاج) يستنهض أصحابه للقتال	٥٥
٣٠	في معنى قتل عثمان وبراءته ﷺ من دمه	٥٦
٣١	من كلام له ﷺ لعبدالله بن عباس لما انفذه الى الزبير يستفيأه الى طاعته قبل حرب الجمل	٥٦ - ٥٧
٣٢	تقسيم الناس الى خمسة اصناف والتزهيد في الدنيا	٥٧ - ٥٠
٣٣	(ألقاها عند خروجه لقتال أهل البصرة) حكمة بعث الرسل وبيان فضله ﷺ وذم الخارجين عليه	٦٠ - ٦١
٣٤	استنفار الناس لقتال أهل الشام بعد فراغه من أمر الخوارج	٦١ - ٦٣
٣٥	(ألقاها بعد ما بلغه في أمر التحكيم) حمد الله على بلائه، وبيان سبب البلوى	٦٣ - ٦٤
٣٦	في تخويف أهل النهروان	٦٤ - ٦٥

الخطبة	الموضوع	الصفحة
٣٧	ذكر فضائله <small>عليه السلام</small> بعد وقعة النهروان	٦٥ - ٦٦
٣٨	علّة تسمية الشبهة «شبهة» ثم بيان حال الناس فيها	٦٦
٣٩	استنهاض الناس لقتال معاوية بعد غزوة النعمان بن بشير -	
	صاحب معاوية - لعين التمر	٦٦ - ٦٧
٤٠	من كلام له <small>عليه السلام</small> في الخوارج لما سمع قولهم: «لا حكم إلاّ	
	لله»	٦٧ - ٦٨
٤١	النهي عن الغدر	٦٨
٤٢	التحذير من اتباع الهوى وطول الأمل	٦٩
٤٣	من كلام له <small>عليه السلام</small> وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد للحرب	
	بعد إرساله جرير بن عبد الله البجلي الى معاوية ولم ينزل	
	معاوية على بيعته	٦٩ - ٧٠
٤٤	من كلام له <small>عليه السلام</small> لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني الى	
	معاوية	٧٠
٤٥	بعض خطبة طويلة خطبها يوم الفطر، ذم الدنيا	٧١
٤٦	دعاؤه <small>عليه السلام</small> عند عزمه على المسير الى الشام	٧٢
٤٧	في ذكر الكوفة	٧٢ - ٧٣
٤٨	ألقاها عند المسير الى الشام	٧٣
٤٩	بيان جملة من الصفات الربوبية والعلم الإلهي	٧٤
٥٠	بيان بدء وقوع الفتن	٧٤ - ٧٥
٥١	ألقاها لما غلب أصحاب معاوية اصحابه <small>عليه السلام</small> على شريعة	
	الفرات بصفين ومنعواهم الماء	٧٥

الخطبة	الموضوع	الصفحة
٥٢	في التزهيد في الدنيا وثواب الزاهد وعظيم نعم الله تعالى	٧٧ - ٧٥
٥٣	في ذكر يوم النحر وصفة الأضحية	٧٧
٥٤	وصف اصحابه بصفين	٧٨
٥٥	من كلام له <small>عليه السلام</small> وقد استبطأ أصحابه اذنه لهم في القتال	
	بصفين	٧٩ - ٧٨
٥٦	توبيخ اصحابه على ترك الجهاد	٧٩
٥٧	إخباره <small>عليه السلام</small> بما سيكون من ابتلاء اصحابه بسببه	٨٠
٥٨	كلم به الخوارج	٨١ - ٨٠
٥٩	من كلام له <small>عليه السلام</small> لما عزم على حرب الخوارج	٨١
٦٠	اخباره <small>عليه السلام</small> عن هلك وعدد من بقي من الخوارج	٨٢ - ٨١
٦١	نهيه <small>عليه السلام</small> عن قتال الخوارج من بعده	٨٢
٦٢	من كلام له <small>عليه السلام</small> لما خوف من الغيلة	٨٢
٦٣	التحذير من فتنة الدنيا	٨٣
٦٤	الحث على المبادرة لصالح الأعمال	٨٤ - ٨٣
٦٥	مباحث لطيفة من العلم الإلهي	٨٥ - ٨٤
٦٦	من كلام له <small>عليه السلام</small> كان يقوله لأصحابه في بعض أيام صفين	٨٧ - ٨٦
٦٧	من كلام له <small>عليه السلام</small> لما انتهت اليه أنباء السقيفة بعد وفاة رسول	
	الله <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small>	٨٨ - ٨٧
٦٨	من كلام له <small>عليه السلام</small> لما قلد محمد بن أبي بكر مصر فملك	
	عليه وقتل	٨٨
٦٩	في توبيخ اصحابه لتركهم القتال	٨٩ - ٨٨

الخطبة	الموضوع	الصفحة
٧٠	قاله عليه السلام في سحرة اليوم الذي ضرب فيه	٨٩
٧١	في ذم أهل العراق	٩٠
٧٢	تعليم الناس الصلاة على النبي ﷺ وبيان صفات الله سبحانه	٩٠ - ٩٣
٧٣	قاله عليه السلام لمروان بن الحكم بالبصرة	٩٣
٧٤	من كلام له عليه السلام لما عزموا على بيعة عثمان	٩٣ - ٩٤
٧٥	من كلام له عليه السلام لما بلغه اتهام بني امية له بالمشاركة في دم عثمان	٩٤
٧٦	في الحث على العمل الصالح	٩٤ - ٩٥
٧٧	في الرد على سعيد بن العاص وتوبيخه	٩٥
٧٨	من دعاء له عليه السلام كان يدعو به	٩٦
٧٩	قاله لبعض أصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج	٩٦ - ٩٧
٨٠	بيان نقص النساء وذمهن بعد فراغه من حرب الجمل	٩٧
٨١	في تفسير الزهد وبيان لوازمه	٩٨
٨٢	في بيان صفة الدنيا وذمها	٩٨
٨٣	الخطبة العجيبة وتسمى «الغراء» وفيها بعض نعوت جلاله والوصية بالتقوى، والتنفير عن الدنيا وما يتعلق بالمعاد الجسماني	٩٩ - ١١١
٨٤	في ذكر عمرو بن العاص	١١١ - ١١٢
٨٥	اثبات ثمان صفات من صفات الجلال	١١٢ - ١١٣
٨٦	بيان صفات الحق جل وعلا وعظة الناس بالتقوى والمشورة	١١٣ - ١١٥

الخطبة	الموضوع	الصفحة
٨٧	في بيان صفات المتقين وصفات الفساق، والتنبيه الى مكان العترة الطاهرة	١١٨ - ١١٥
٨٨	توبيخ الأمة على اختلاف آرائهم	١١٩ - ١١٨
٨٩	التذكير بنعم الله سبحانه وبعثة الرسول ﷺ وبلاغ الإمام عنه	١٣٠ - ١١٩
٩٠	تمجيد الله سبحانه وعظم مخلوقاته ووعظ الناس	١٢٢ - ١٢٠
٩١	خطبة «الأشباح» وهي من جلائل خطبة عليّ في التوحيد	١٣٨ - ١٢٢
٩٢	ألقاها لما أراد الناس على البيعة بعد قتل عثمان	١٣٩ - ١٣٨
٩٣	التنبيه على فضله وعلمه وبيان فتنة بني امية وظلمهم	١٤١ - ١٣٩
٩٤	وصف الله سبحانه وتعالى وبيان فضل الرسول ﷺ وأهل بيته ﷺ ووعظ الناس	١٤٢ - ١٤١
٩٥	تقرير فضيلة الرسول الكريم ﷺ	١٤٣ - ١٤٢
٩٦	صفات الرسول الاكرم ﷺ	١٤٣
٩٧	في اصحابه عليّ واصحاب رسول الله ﷺ	١٤٥ - ١٤٣
٩٨	بيان ظلم بني امية	١٤٦
٩٩	في التزهيد من الدنيا	١٤٨ - ١٤٦
١٠٠	في رسول الله ﷺ واهل بيته الاطهار ﷺ	١٤٩ - ١٤٨
١٠١	احدى الخطب المشتملة على الملاحم	١٥٠ - ١٤٩
١٠٢	تجرى هذا المجرى، وفيها ذكر يوم القيامة وأحوال الناس المقبلة	١٥١ - ١٥٠
١٠٣	في التزهيد في الدنيا	١٥٣ - ١٥١

الخطبة	الموضوع	الصفحة
١٠٤	في البعثة النبوية	١٥٣ - ١٥٤
١٠٥	في بعض صفات النبي الأكرم ﷺ وتهديد بني امية وعظة الناس	١٥٤ - ١٥٦
١٠٦	بيان فضل الاسلام وذكر الرسول الأكرم ﷺ ثم يلوم اصحابه	١٥٦ - ١٥٨
١٠٧	ومن كلام له عليه السلام في بعض ايام صفين	١٥٨
١٠٨	من الخطب المشتملة على الملاحم	١٥٩ - ١٦١
١٠٩	بيان قدرة الله سبحانه وتعالى وانفراده بالعظمة وأمر البعث	١٦٢ - ١٦٦
١١٠	في بيان اركان الدين	١٦٧
١١١	في ذم الدنيا والتحذير منها	١٦٨ - ١٧١
١١٢	بيان عجز الناس عن وصف ملك الموت وكيفية توفيته	
	الأنفس وانهم عن وصف الخالق اعجز	١٧١
١١٣	في ذم الدنيا والتحذير منها	١٧١ - ١٧٣
١١٤	حثّ الناس على التقوى وعظمتهم	١٧٣ - ١٧٥
١١٥	في الاستسقاء	١٧٥ - ١٧٨
١١٦	ينصح أصحابه ويخبرهم بتسلط الحجاج عليهم في المستقبل	١٧٨ - ١٧٩
١١٧	توبيخ البخلاء	١٧٩
١١٨	في الصالحين من اصحابه	١٧٩ - ١٨٠
١١٩	ومن كلام له عليه السلام، وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا ملياً	
		١٨٠ - ١٨١

الخطبة	الموضوع	الصفحة
١٢٠	ومن كلام له <small>عليه السلام</small> يذكر فضله ويعظ الناس	١٨١
١٢١	قالها بعد ليلة الهرير في الرد على ما اعترض عليه	١٨١ - ١٨٣
١٢٢	من كلام له <small>عليه السلام</small> قاله للخوارج، وقد خرج الى معسكرهم	
	وهم مقيمون على انكار الحكومة	١٨٣ - ١٨٤
١٢٣	من كلام له <small>عليه السلام</small> قاله لأصحابه في ساحة الحرب بصفين	١٨٤ - ١٨٥
١٢٤	في حث أصحابه على القتال	١٨٥ - ١٨٧
١٢٥	من كلام له <small>عليه السلام</small> في التحكيم وذلك بعد سماعه لأمر	
	الحكمين	١٨٧ - ١٨٨
١٢٦	كلامه <small>عليه السلام</small> لما عوتب على التسوية في العطاء	١٨٩
١٢٧	نقض حكم الحكمين	١٨٩ - ١٩١
١٢٨	فيما يخبر به من الملاحم بالبصرة	١٩١ - ١٩٢
١٢٩	في ذكر المكاييل والموازن	١٩٣ - ١٩٤
١٣٠	من كلام له <small>عليه السلام</small> لأبي ذر <small>رضي الله عنه</small> لما أخرج الى الربذة	١٩٤
١٣١	سبب طلبه الحكم، ووصف الإمام الحق	١٩٤ - ١٩٥
١٣٢	العظة والتحذير من الدنيا	١٩٥ - ١٩٦
١٣٣	تعظيم الله سبحانه وذكر القران والنبى الاكرم <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> وعظة	
	الناس	١٩٧ - ١٩٨
١٣٤	من كلام له <small>عليه السلام</small> وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج	
	الى غزو الروم	١٩٨ - ١٩٩
١٣٥	كلامه <small>عليه السلام</small> للمغيرة بن الأحنس	١٩٩
١٣٦	من كلام له <small>عليه السلام</small> في أمر البيعة	١٩٢ - ٢٠٠

الصفحة	الموضوع	الخطبة
٢٠٠ - ٢٠١	من كلام له <small>عليه السلام</small> في شأن طلحة والزبير وأمر البيعة	١٣٧
٢٠١ - ٢٠٢	من كلام له <small>عليه السلام</small> من خطب الملاحم	١٣٨
٢٠٢ - ٢٠٣	من كلام له <small>عليه السلام</small> في وقت الشورى	١٣٩
٢٠٣	من كلام له <small>عليه السلام</small> في النهى عن غيبة الناس	١٤٠
٢٠٤	من كلام له <small>عليه السلام</small> في الفرق بين الحق والباطل	١٤١
٢٠٤ - ٢٠٥	من كلام له <small>عليه السلام</small> عن واضع المعروف في غير أهله	١٤٢
٢٠٥ - ٢٠٦	في الإستسقاء	١٤٣
٢٠٦ - ٢٠٨	في مبعث الرسل وبيان فضل أهل البيت <small>عليهم السلام</small>	١٤٤
٢٠٨	في ذم الدنيا	١٤٥
	من كلام له <small>عليه السلام</small> وقد استشاره عمر بن الخطاب في	١٤٦
٢٠٩	الشخوص لقتال القرس بنفسه	
٢١٠ - ٢١٢	مواعظ للناس	١٤٧
٢١٢	في ذكر أهل البصرة	١٤٨
٢١٢ - ٢١٣	من كلام له <small>عليه السلام</small> قبل موته	١٤٩
٢١٤ - ٢١٥	من خطب الملاحم، ووصف فئة من أهل الضلال	١٥٠
٢١٥ - ٢١٧	التحذير من الفتن	١٥١
٢١٨ - ٢١٩	في صفات الله جلّ جلاله وصفات ائمة الدين	١٥٢
٢١٩ - ٢٢١	في عظة الغافلين	١٥٣
٢٢١ - ٢٢٢	بيان فضائل أهل البيت <small>عليهم السلام</small>	١٥٤
٢٢٢ - ٢٢٤	بدايع خلقة الخفاش	١٥٥
٢٢٤ - ٢٢٢	من كلام له <small>عليه السلام</small> خاطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص	١٥٦

الخطبة	الموضوع	الصفحة
	الملاحم	٢٢٤ - ٢٢٦
١٥٧	الحث على التقوى	٢٢٦ - ٢٢٨
١٥٨	بيان فضل الرسول الاكرم ﷺ وفضل القرآن، حال دولة بني أمية	٢٢٩ - ٢٣٠
١٥٩	حسن معاملته لرعيته	٢٣٠
١٦٠	مواعظ للناس وذكر الأنبياء	٢٣٠ - ٢٣٥
١٦١	صفة النبي ﷺ وأهل بيته (عليهم السلام) واتباع دين الله والعظة بالتقوى	٢٣٥ - ٣٣٧
١٦٢	من كلام له ﷺ في جواب من سأله «كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم أحق به؟»	٢٣٧ - ٢٣٨
١٦٣	في بيان عظمة الخالق جلّ وعلا	٢٣٨ - ٢٤٠
١٦٤	من كلام له ﷺ في استعتاب عثمان وقد استفسره الناس	٢٤٠ - ٢٤١
١٦٥	في بيان عجيب خلقه الطاووس	٢٤٢ - ٢٤٧
١٦٦	ذكر بني امية ووصف آخر الزمان	٢٤٨ - ٢٤٩
١٦٧	ألقاها بعد ما بويع بالخلافة في اوائل خلافته ﷺ	٢٤٩ - ٢٥٠
١٦٨	من كلام له ﷺ في الجواب عن قالوا: «لو عاقبت قوماً ممن أجلب على عثمان»	٢٥٠ - ٢٥١
١٦٩	ألقاها عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة	٢٥١ - ٢٥٢
١٧٠	من كلام له ﷺ في وجوب اتباع الحق عند قيام الحجة	٢٥٢
١٧١	من كلام له ﷺ لما عزم على لقاء القوم بصفين	٢٥٣
١٧٢	بيان ما جرى يوم الشوى وأصحاب الجمل	٢٥٤ - ٢٥٥

الخطبة	الموضوع	الصفحة
١٧٣	من هو أحق بالخلافة؟ وهوان الدنيا	٢٥٥ - ٢٥٦
١٧٤	في معنى طلحة بن عبيدالله (قاله حين بلغه خروج طلحة والزبير إلى البصرة لقتاله)	٢٥٧
١٧٥	في الموعظة وبيان قرباه من رسول الله ﷺ	٢٥٨ - ٢٥٩
١٧٦	في الموعظة وبيان فضل القرآن، والنهي عن البدعة	٢٥٩ - ٢٦٣
١٧٧	من كلام له عليه السلام في معنى الحكمين	٢٦٤
١٧٨	في الشهادة والتقوى	٢٦٤ - ٢٦٦
١٧٩	من كلامه عليه السلام في الجواب عن سؤال ذعلب اليماني: «هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين؟»	٢٦٦
١٨٠	في ذم العاصين من أصحابه عليه السلام	٢٦٦ - ٢٦٨
١٨١	من كلام له عليه السلام فيمن همّ من أهل الكوفة باللحاق بالخوارج	٢٦٨
١٨٢	في التوحيد والوصية بالتقوى	٢٦٩ - ٢٧٤
١٨٣	في بيان قدرة الله تعالى، وفضل القرآن، الوصية بالتقوى	٢٧٤ - ٢٧٧
١٨٤	في الجواب عن بعض الخوارج حينما سمعه يقول: «لا حكم إلا لله»	٢٧٨
١٨٥	حمد الله والثناء على رسوله ﷺ وبيان خلق الجراد	٢٧٨ - ٢٨٢
١٨٦	في التوحيد وتجمع هذه الخطبة من اصول العلم ما لا تجمعه خطبة	٢٨٢ - ٢٨٦
١٨٧	من خطب الملاحم	٢٨٦ - ٢٨٧
١٨٨	في الوصية بالتقوى	٢٨٧ - ٢٨٨
١٨٩	من كلام له عليه السلام في الايمان ووجوب الهجرة	٢٨٩ - ٢٩٠

الخطبة	الموضوع	الصفحة
١٩٠	حمد الله والثناء على نبيه ﷺ والعظة بالتقوى	٢٩٠ - ٢٩٢
١٩١	حمد الله والثناء على نبيه ﷺ والوصية بالزهد والتقوى	٢٩٣ - ٢٩٦
١٩٢	تسمى «القاصعة» وتتضمن ذم ابليس	٢٩٦ - ٣١٣
١٩٣	ألقاها لهمام يصف فيها المتقين	٣١٣ - ٣١٧
١٩٤	يصف فيها المنافقين	٣١٧ - ٣١٩
١٩٥	حمد الله والثناء على نبيه ﷺ والموعظة	٣١٩ - ٣٢١
١٩٦	في بعثة النبي ﷺ	٣٢١ - ٣٢٢
١٩٧	التنبيه على فضيلته ولزوم قبول قوله وأمره ونهيه	٣٢٢ - ٣٢٣
١٩٨	بيان إحاطة علمه سبحانه بالجزئيات، والحث على التقوى، وفضل الاسلام والقرآن	٣٢٣ - ٣٢٨
١٩٩	من كلام له ﷺ كان يوصي به اصحابه	٣٢٨ - ٣٣٠
٢٠٠	من كلام له ﷺ في معاوية	٣٣٠
٢٠١	الحث على سلوك الطريق الواضح	٣٣٠ - ٣٣١
٢٠٢	قاله عند دفن سيدة النساء فاطمة الزهراء ﷺ، كالمناجي به رسول الله ﷺ عند قبره	٣٣١ - ٣٣٢
٢٠٣	في التزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة	٣٣٢
٢٠٤	من كلام له ﷺ كان كثيراً ما يناوي به اصحابه	٣٣٢ - ٣٣٣
٢٠٥	من كلام له ﷺ كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة	٣٣٣ - ٣٣٤
٢٠٦	نهيه ﷺ أصحابه عن سب أهل الشام أيام حربهم بصفين	٣٣٤
٢٠٧	من كلام له ﷺ وقد رأى الحسن ابنه ﷺ يتسرع الى الحرب	٣٣٤
	بعض أيام صفين	٣٣٥

الخطبة	الموضوع	الصفحة
٢٠٨	من كلام له <small>عليه السلام</small> قاله لما اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة	٣٣٥
٢٠٩	من كلام له <small>عليه السلام</small> للعلاء بن زياد الحارثي حينما دخل عليه يعود	٣٣٦
٢١٠	من كلام له <small>عليه السلام</small> وقد سأله سائل عن أحاديث البدع وعمما في أيدي الناس من اختلاف الخبر	٣٣٧ - ٣٣٩
٢١١	في عجيب صنعة الكون	٣٣٩ - ٣٤٠
٢١٢	من خطبة له <small>عليه السلام</small> كان يستنهض بها أصحابه الى جهاد أهل الشام في زمانه	٣٤١
٢١٣	في تمجيد الله وتعظيمه	
٢١٤	وصف الرسول <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> ووصف العلماء والعظة بالتقوى	٣٤١ - ٣٤٢
٢١٥	من دعاء له <small>عليه السلام</small> كان يدعو به كثيرا	٣٤٢ - ٣٤٤
٢١٦	(ألقاها بصفين) حق الوالي وحق الرعية	٣٤٤ - ٣٤٥
٢١٧	في التظلم والتشكي من قريش	٣٤٥ - ٣٤٨
٢١٨	في ذكر السائرين الى البصرة لحره <small>عليه السلام</small> وما فعلوه هناك	٣٤٩
٢١٩	من كلام له <small>عليه السلام</small> لما مرّ بطلحة بن عبدالله وعبدالرحمن بن عتاب بن أسيد وهما قتيلان يوم الجمل	٣٤٩
٢٢٠	في وصف السالك الطريق الى الله	٣٥٠
٢٢١	من كلام له <small>عليه السلام</small> قاله بعد تلاوته: ﴿الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر﴾	٣٥٠ - ٣٥٥
٢٢٢	من كلام له <small>عليه السلام</small> قاله عند تلاوته: ﴿يسبح له فيها بالغدو والآصال	

الخطبة	الموضوع	الصفحة
٢٢٣	رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ﴿	٣٥٨ - ٣٥٦
٢٢٤	من كلام له عليه السلام قاله عند تلاوته: ﴿يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم﴾	٣٦٠ - ٣٥٨
٢٢٥	من كلام له عليه السلام يتبرء من الظلم	٣٦٣ - ٣٦٠
٢٢٦	من دعاء له عليه السلام يلتجئ الى الله أن يغنيه	٣٦٢
٢٢٧	في التنفير من الدنيا	٣٦٤ - ٣٦٣
٢٢٨	من دعاء له عليه السلام كان يدعو به	٣٦٥ - ٣٦٤
٢٢٩	من كلام له عليه السلام يريد به بعض أصحابه	٣٦٥
٢٣٠	من كلام له عليه السلام في وصف بيعته بالخلافة	٣٦٦
٢٣١	في فضل العمل والجد	٣٦٩ - ٣٦٦
٢٣٢	(خطبها بذي قار وهو متوجه الى البصرة) ان النبي ﷺ بلغ رسالات ربه	٣٦٩
٢٣٣	من كلام له عليه السلام كلم به عبدالله بن زمعة، في تقسيم بيت المال بالعدل والسوية	٣٧٠ - ٣٦٩
٢٣٤	بيان فضل أهل البيت عليه السلام ووصف فساد الزمان	٣٧٠
٢٣٥	اختلاف الناس في مبادي طينهم	٣٧١ - ٣٧٠
٢٣٦	من كلام له عليه السلام قاله وهو يلي غسل رسول الله ﷺ وتجهيزه	٣٧١
٢٣٧	بيان ما كان منه عليه السلام بعد هجرة النبي ﷺ من مكة ثم لحاقه به	٣٧٢
٢٣٨	في المسارعة الى العمل	٣٧٣ - ٣٧٢
	في شأن الحكمين ودم أهل الشام	٣٧٤ - ٣٧٣

الخطبة	الموضوع	الصفحة
٢٣٩	بيان اوصاف آل محمد ﷺ	٣٧٤
٢٤٠	من كلام له ﷺ بشأن عثمان: والله لقد دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آثماً	٣٧٥
٢٤١	من كلام له ﷺ يحثّ به أصحابه على الجهاد	٣٧٥ - ٣٧٦



الفهرس التفصيلي للكتب (الرسائل) والوصايا

الكتاب	الموضوع	الصفحة
١	من كتاب له ﷺ الى أهل الكوفة، عند مسيره من المدينة الى البصرة	٣٧٩
٢	من كتاب له ﷺ الى أهل البصرة بعد حرب الجمل	٣٨٠
٣	من كتاب له ﷺ لشريح بن الحارث (قاضييه)	٣٨٠ - ٣٨١
٤	من كتاب له ﷺ الى بعض أمراء جيشه	٣٨٢
٥	من كتاب له ﷺ الى الأشعث بن قيس عامل أذربايجان	٣٨٢
٦	من كتاب له ﷺ الى معاوية	٣٨٢
٧	من كتاب له ﷺ الى معاوية	٣٨٢ - ٣٨٤
٨	من كتاب له ﷺ الى جرير بن عبدالله البجلي بعد ما أرسله الى معاوية	٣٨٤
٩	من كتاب له ﷺ الى معاوية	٣٨٤ - ٣٨٦

الكتاب	الموضوع	الصفحة
١٠	من كتاب له <small>عليه السلام</small> الى معاوية	٣٨٧ - ٣٨٦
١١	من وصية له <small>عليه السلام</small> وصى بها جيشاً بعثه الى العدو	٣٨٨
١٢	من كتاب له <small>عليه السلام</small> الى معقل بن قيس الرياحي حين انفذه الى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة له	٣٨٩
١٣	من كتاب له <small>عليه السلام</small> الى أميرين من أمراء جيشه	٣٨٩ - ٣٩٠
١٤	من وصية له <small>عليه السلام</small> لعسكره قبل لقاء العدو بصفين	٣٩٠
١٥	من دعاء له <small>عليه السلام</small> كان يدعو به اذا لقي العدو محارباً	٣٩١
١٦	وكان يقول <small>عليه السلام</small> لأصحابه عند الحرب	٣٩١ - ٣٩٢
١٧	من كتاب له <small>عليه السلام</small> الى معاوية جواباً عن كتاب منه اليه	
١٨	من كتاب له <small>عليه السلام</small> الى عبدالله بن عباس وهو عامله على البصرة	٣٩٢
١٩	من كتاب له <small>عليه السلام</small> الى بعض عماله	٣٩٣
٢٠	من كتاب له <small>عليه السلام</small> الى زياد بن ابيه وهو خليفة عامله عبدالله بن عباس على البصرة	٣٩٤
٢١	من كتاب له <small>عليه السلام</small> الى زياد بن ابيه ايضاً	٣٩٤ - ٣٩٥
٢٢	من كتاب له <small>عليه السلام</small> الى عبدالله بن عباس	٣٩٥
٢٣	وصيته <small>عليه السلام</small> لما ضربه ابن ملجم لعنه الله	٣٩٥ - ٣٩٦
٢٤	من وصية له <small>عليه السلام</small> بما يعمل في امواله - كتبها بعد منصرفه من صفين	٣٩٦
٢٥	من وصية له <small>عليه السلام</small> كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات	٣٩٨ - ٤٠٠
٢٦	من عهد له <small>عليه السلام</small> الى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة	٤٠٠ - ٤٠١

الصفحة	الموضوع	الكتاب
٤٠٣ - ٤٠١	من عهد له <small>عليه السلام</small> الى محمد بن أبي بكر حين قلده مصر	٢٧
٤٠٨ - ٤٠٤	من كتاب له <small>عليه السلام</small> الى معاوية جواباً	٢٨
٤٠٩	من كتاب له <small>عليه السلام</small> الى أهل البصرة	٢٩
٤٠٩	من كتاب له <small>عليه السلام</small> الى معاوية	٣٠
٤٢٦ - ٤١٠	من وصية له <small>عليه السلام</small> للحسن بن علي <small>عليه السلام</small> كتبها اليه «بحاضرين» عند انصرافه من صفين	٣١
٤٢٦	من كتاب له <small>عليه السلام</small> الى معاوية	٣٢
٤٢٧	من كتاب له <small>عليه السلام</small> الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة	٣٣
٤٢٨	من كتاب له <small>عليه السلام</small> الى محمد بن أبي بكر، لما بلغه توجده من عزله بالأشتر عن مصر	٣٤
٤٢٩	من كتاب له <small>عليه السلام</small> الى عبدالله بن العباس بعد مقتل محمد بن أبي بكر	٣٥
٤٣١ - ٤٢٩	من كتاب له <small>عليه السلام</small> الى أخيه عقيل بن أبي طالب في ذكر جيش انفذه الى بعض الاعداء	٣٦
٤٣١	من كتاب له <small>عليه السلام</small> الى معاوية	٣٧
٤٢٣	من كتاب له <small>عليه السلام</small> الى أهل مصر لما ولى عليهم الأشتر	٣٨
٤٣٤ - ٤٣٣	من كتاب له <small>عليه السلام</small> الى عمر بن العاص	٣٩
٤٣٦ - ٤٣٤	من كتاب له <small>عليه السلام</small> الى بعض عماله	٤٠
٤٣٦	من كتاب له <small>عليه السلام</small> الى عمر بن أبي سلمة المخزومي	٤١
	من كتاب له <small>عليه السلام</small> الى مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو	٤٢
		٤٣

الكتاب	الموضوع	الصفحة
	عامله على اردشير خُزَرَه	٤٣٧
٤٤	من كتاب له عليه السلام الى زياد بن ابيه، وقد بلغه ان معاوية كتب اليه يريد خديعته باستلحاقه	٤٣٧ - ٤٣٨
٤٥	من كتاب له عليه السلام الى عثمان بن حنيف الانصاري وكان عامله على البصرة	٤٣٨ - ٤٤٤
٤٦	من كتاب له عليه السلام الى بعض عماله	٤٤٤ - ٤٤٥
٤٧	من وصية له عليه السلام للحسن والحسين عليه السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله	٤٤٥ - ٤٤٦
٤٨	من كتاب له عليه السلام الى معاوية	٤٤٧
٤٩	من كتاب له عليه السلام الى معاوية أيضاً	٤٤٧ - ٤٤٨
٥٠	من كتاب له عليه السلام الى امرائه على الجيش	٤٤٨ - ٤٤٩
٥١	من كتاب له عليه السلام الى عماله على الخراج	٤٤٩ - ٤٥٠
٥٢	من كتاب له عليه السلام الى أمراء البلاد في معنى الصلاة	٤٥٠
٥٣	عهده لمالك الأشتر، لما ولّاه على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر وهو أطول عهد كتبه وأجمعه للمحاسن	٤٥١ - ٤٧٢
٥٤	من كتاب له عليه السلام الى طلحة والزبير (مع عمران بن الحصين الخزاعي)	٤٧٢
٥٥	من كتاب له عليه السلام الى معاوية	٤٧٢
٥٦	من وصية له عليه السلام وصى بها شريح بن هانيء، لما جعله على مقدمته الى الشام	٤٧٤

الصفحة	الموضوع	الكتاب
٤٧٤	من كتاب له <small>عليه السلام</small> الى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة	٥٧
٤٧٥	من كتاب له <small>عليه السلام</small> كتبه الى اهل الامصار، يحكي فيه ماجرى بينه وبين أهل صفين	٥٨
٤٧٦	من كتاب له <small>عليه السلام</small> الى الأسود بن قطبة صاحب جند حلوان	٥٩
٤٧٧	من كتاب له <small>عليه السلام</small> الى العمال الذين يطأ الجيش عملهم	٦٠
٤٧٧	من كتاب له <small>عليه السلام</small> الى كميل بن زياد النخعي - وهو عامله على هيت	٦١
٤٧٨ - ٤٨٠	من كتاب له <small>عليه السلام</small> الى أهل مصر مع مالك الأشتر لما ولّاه إمارتها	٦٢
٤٨٠ - ٤٨١	من كتاب له <small>عليه السلام</small> الى أبي موسى الأشعري وهو عامله على الكوفة	٦٣
٤٨١ - ٤٨٢	من كتاب له <small>عليه السلام</small> الى معاوية جواباً	٦٤
٤٨٢ - ٤٨٥	من كتاب له <small>عليه السلام</small> الى معاوية أيضاً	٦٥
٤٨٥	من كتاب له <small>عليه السلام</small> الى عبدالله بن عباس	٦٦
٤٨٦	من كتاب له <small>عليه السلام</small> الى قثم بن عباس	٦٧
٤٨٧	من كتاب له <small>عليه السلام</small> الى سلمان الفارسي <small>رضي الله عنه</small> قبل ايام خلافته	٦٨
٤٨٧ - ٤٨٩	من كتاب له <small>عليه السلام</small> الى الحارث الهمداني	٦٩
٤٨٩ - ٤٩٠	من كتاب له <small>عليه السلام</small> الى سهل بن حنيف الانصاري وهو عامله على المدينة	٧٠
	من كتاب له <small>عليه السلام</small> الى المنذر بن جارود العبدي - وقد خان	٧١

الصفحة	الموضوع	الكتاب
٤٩٠	في بعض ما ولآه من اعماله	
٤٩١	من كتاب له <small>عليه السلام</small> الى عبدالله بن عباس	٧٢
٤٩١ - ٤٩٢	من كتاب له <small>عليه السلام</small> الى معاوية	٧٣
	من حلف له <small>عليه السلام</small> كتبه بين ربيعة واليمن (نقل من خط هشام بن محمد الكلبي)	٧٤
٤٩٢		
٤٩٣	من كتاب له <small>عليه السلام</small> الى معاوية في أول ما بويع	٧٥
	من وصية له <small>عليه السلام</small> لعبدالله بن عباس عند استخلافه	٧٦
٤٩٣	اياه على البصرة	
	من وصية له <small>عليه السلام</small> لعبدالله بن العباس لما بعثه للاحتجاج	٧٧
٤٩٤	على الخوارج	
	من كتاب له <small>عليه السلام</small> الى أبي موسى الأشعري جواباً في	٧٨
٤٩٤	أمر الحكمين	
٤٩٥	من كتاب له <small>عليه السلام</small> لما استخلف، الى أمراء الأجناد	٧٩

فهرس الآياتِ القرآنيّة

السورة	رقمها	الآية	الصفحة
البقرة	٢٤	«إِسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْنِسَ»	١٩
حجر	٣٧	«إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ. إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْنُومِ»	١٩
آل عمران	٩٧	«وَقَدْ عَلَى النَّاسِ حِجَابٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَيْ سَيْلًا، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ»	٢٢
قصص	٨٣	«تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ»	٢٧
انعام	٢٨	«مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ»	٤١
نساء	٨٢	«وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا»	٤١
ابراهيم	٢٠	«قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ»	٥٤
انفال	٦	«كَأَنَّمَا يَسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ»	٦٧
انعام	٥٦	«قَدْ ضَلَلْتُمْ إِذَا مَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ»	٨٠
محمد	٣٥	«وَأَنْتُمْ الْأَعْلُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ، وَلَنْ يُتْرَكُمْ أَعْمَالُكُمْ»	٨٧
ص	٨٨	«وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأُ بَعْدَ حِينٍ»	٩٠
ق	٢١	«كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَاتِقٌ وَشَهِيدٌ»	١١٣
شعراء	٩٨-٩٧	«تَأْتِيهِ إِنْ كُنَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ إِذْ نُسَوِّدُكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ»	١٢٥
انبيا	٢٦	«بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ، لَا يُسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ»	١٢٨
كهف	٤٥	«كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ، وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا»	١٦٨
انبيا	١٠٤	«كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدُّا عَلَيْنَا، إِنَّنَا كُنَّا فَاعِلِينَ»	١٧١
بقرة	١٣٢	«اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ»	١٧٥
آل عمران	١٠٢ و		
نساء	٥٩	«فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ»	١٨٧
لقمان	٣٤	«إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ»	١٩٢
بقرة	١٥٧	«إِنَّا اللَّهُ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»	١٩٣
نوح	١٢	«اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا. يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا. وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا»	٢٠٥
اعراف	١٥٥	«وَلَا تُؤَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَّ السَّفَهَاءُ مَنَا»	٢٠٦
كهف	٧	«لِيُنْفِخَهُمْ مِنْهُمْ أَحْسَنَ عَمَلًا»	٢٠٧
فاطر	١٤	«وَلَا يَنْبِيكَ مِثْلَ خَيْرٍ»	٢٢٠
عنكبوت	٢-١	«الَّذِينَ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ»	٢٢٦
قصص	٢٤	«رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ»	٢٣٢

السورة	رقمها	الآية	الصفحة
فاطر	٨	« فلا تَذْهَبْ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنْ أَفْهَ عَلَيْهِمْ بِمَا يَصْنَعُونَ »	٢٣٨
المرسلات	٢٢	« فِي قَرَارٍ مُكِينٍ، إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ »	٢٤٠
		« إِنْ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا أَفْهَ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَنْزِيلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ لَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ »	٢٦١
فصلت	٣٠	« إِنْ أَفْهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ »	٢٦٣
نساء	٤٨	« إِنْ تَنْصُرُوا أَفْهَ يَنْصُرْكُمْ وَيَثْبُتْ أَقْدَامَكُمْ »	٢٧٧
محمد	٧	« مَنْ ذَا الَّذِي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له ... »	٢٧٧
الحديد	١١	« وَهُوَ جَنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ »	٢٧٧
الفتح	٤	« لَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ »	٢٧٧
مناقبين	٧	« ذَلِكَ فَضْلُ أَفْهَ يُؤْتِيهِ مِنْ يَشَاءُ، وَأَفْهَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ »	٢٧٧
الحديد	٢١	« وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا »	٢٩١
زمر	٧٣	« وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلُهَا »	٢٩٢
فتح	٢٦	« وَقَلِيلٌ مِنَ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ »	٢٩٤
سبا	١٣	« فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ »	٢٩٥
دخان	٢٩	« قَالَ إِبْنِي خَالِقٍ بَشَرًا مِنْ طِينٍ، فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتَ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَفَعَلُوا لَهُ سَاجِدِينَ. فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ. إِلَّا إِبْلِيسَ »	٢٩٦
ص	٧٣	« قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لِأَزَيِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَأُغْوِيَنَّهُمْ »	٢٩٨
حجر	٢٩	« أَيْحْسِبُونَ أَنْ مَا نَعْدُهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ. نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ »	٣٠١
مؤمنون	٥٥	« وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ »	٣٠٦
سبا	٣٥	« إِنْ أَفْهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ »	٣١٣
نحل	١٢٨	« أَوَلَمْ يَكُنْ حِزْبُ الشَّيْطَانِ الْأَيْحْسِبُونَ أَنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ »	٣١٩
مجادلة	١٩	« إِنْ الصَّلَاةُ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا »	١٣٢٨
نساء	١٢	« مَا سَلَكْتُكُمْ فِي سَفَرٍ قَالُوا لِمَ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ »	٣٢٨
مدثر	٤٢	« رِجَالٌ لَا تَلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ أَفْهَ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ »	٣٢٨
نور	٣٧	« وَأُمْرًا أَهْنَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبْرُ عَلَيْهَا »	٣٢٩
طه	١٣٢	« وَحَمَلْنَاهَا الْإِنْسَانَ، إِنَّهُ كَانَ ظَنُومًا جَهُولًا »	٣٢٩
احزاب	١٧٢	« فَفَعَّرُوها فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ »	٣٣٠
شعراء	١٥٧	« إِنْ أَفْهَ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ »	٣٣١
قرة	١٥٧	« إِنْ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِمَنْ يَخْشَى »	٣٤٠
التازعات	٢٦	« أَلْهَافُ الْكَافِرِينَ. حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ »	٣٥٠
تكوير	١	« يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ. رِجَالٌ لَا تَلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ أَفْهَ »	٣٥٦
نور	٣٩	« يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ »	٣٥٨
انفطار	٦		

السورة	رقمها	الآية	الصفحة
يونس	٢٠	« هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت ورُدُّوا إلى الله مولاهم الحق، وضلَّ عنهم ما كانوا يفترون »	٣٦٤
غافر	٧٨	« وخسر هنالك المبطلون »	٣٨١
اعراف	٨٩	« ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق، وأنت خير الفاتحين »	٣٩١
التور	٢٢	« ألا تحبون أن يغفر الله لكم »	٣٩٦
انفال	٧٥	« وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله »	٤٠٦
آل عمران	٦٨	« إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا، والله ولي المؤمنين »	٤٠٦
احزاب	١٨	« قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين هنمَّ إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلاً »	٤٠٧
هود	٨٨	« إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب »	٤٠٧
يونس	٨٣	« وما هي من الظالمين ببعيد »	٤٠٨
مجادلة	٢٣	« أولئك حزب الله، ألا إن حزب الله هم المفلحون »	٤٤٤
		« يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، فإن تنازعتم في شئ، فردَّوه إلى الله والرسول »	٤٥٩
نساء	٥٩	« كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون »	٤٧٠
صف	٣	« حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين »	٤٧٣
اعراف	٨٧	« سواء العاكف فيه والباد »	٤٨٦
حج	٢٥	« إن عهد الله كان مسؤولاً »	٤٩٢
احزاب	١٥	« ذلك ظن الذين كفروا، فويل للذين كفروا من النار »	٥١١
ص	٢٧	« وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون »	٥١٣
انفال	٢٣	« واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة »	٥١٤
انفال	٢٨	« إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا »	٥١٤
آل عمران	٦٨	« إنا لله وإنا إليه راجعون »	٥١٥
بقرة	١٥٧	« ادعوني أستجب لكم »	٥٢٤
غافر	٦٠	« ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً »	٥٢٤
نساء	١٧	« لئن شكرتم لأزيدنكم »	٥٢٥
ابراهيم	٧	« إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً »	٥٢٥
نساء	١٧	« ونريد أن نمنَّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين »	٥٣٦
قصص	٥	« فننجيهم حياة طيبة »	٥٣٩
نحل	٩٧	« إن الله يأمر بالعدل والإحسان »	٥٣٩
نحل	٩٠	« اجعل لنا إلهاً كما لهم إلهة فقال إنكم قوم تجهلون »	٥٦٠
اعراف	١٣٨	« كل نفس بما كسبت رهينة »	٥٦٤
مدثر	٢٨	« خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين »	٥٦٤
حج	١١		

الصفحة	الآية	رقمها	السورة
٥٧٢	«إنه لا يأمن مكرّ الله إلا القوم الخاسرون»	٩٩	احراف
٥٧٢	«إنه لا يتأس من رَوْحِ الله إلا القوم الكافرون»	٨٧	يوسف
٥٨٣	«لكيلاً تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم»	١٣٢	الحديد
٥٨٧	«ولا تنسوا الفضل بينكم»	٢٣٧	بقرة

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الحديث النبوي الشريف
١١٤	«الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب».
١١٤	«ولا تباغضوا فإنها الحالقة».
١١٧	«إنه يموت من مات منا وليس بعيت، ويبنى من يبني منا وليس ببال».
٢٢٢	«إن الله يحب العبد ويغض عنه، ويحب العمل ويغض بدنه».
٢٢٦	«يا عليّ إن أمّتي سيفتون من بعدي»
٢٢٦	«يا عليّ، إن القوم سيفتون بأموالهم، ويعتون بدينهم على ربهم، ويتعتون رحمته، ويأمنون سطوته.....».
٢٣٤	يكون السرّ على بيت الرسول فتكون فيه التصاوير فيقول: «يا فلانة - لإحدى أزوجه - غيبه عني، فإني إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخارفها».
٢٤١	«يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر، فيلقى في نار جهنم، فيدور فيها، كما تدور الرحى ثم يرتبط في قعرها».
٢٥٠	«المسّم من سّم المسّمون من لسانه ويده».
٢٥٩	«إن الجنة حُفّت بالمكاره، وإن النار حُفّت بالشهوات».
٢٦١	«إن لكم نهاية فانتهاوا إلى نهايتكم».
٢٦٢	«لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه».
٢٦٣	«طوبى لمن شغفه عيه عن عيوب الناس»، «ويكى على خطيته».
٣٢٨	«أرايتم إلى الحمة تكون على باب الرجل، فهو يقتل منها في اليوم والليّلة خمس مرات، فما عسى أن يبقى عليه من الدرن».
٣٣٠	«لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة».
٣٣٧	«من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

الصفحة	الحديث النبوي الشريف
٤٠٣	«إني لا أخاف على أمتي مؤمناً ولا مشركاً. أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه، وأما المشرك فيقمعه الله بشركه ولكنني أخاف عليكم كل منافق الجنان عالم اللسان، يقول ما تعرفون، ويفعل ما تنكرون.»
٤١٨	«ليس بعد الدنيا مُسْتَعْتَبٌ.»
٤٤٥	«صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام.»
٤٤٦	«إياكم والمُتَنَّةَ ولو بالكذب العقور.»
٤٦٥	«لن تَقْدَسَ أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقٌّ من القويِّ غير متعج.»
٤٦٦	«صلى بهم كصلاة أضعفهم، وكن بالمؤمنين رحيماً.»
٥٠٠	«غَيِّروا الشيب، ولا تُشَبِّهُوا باليهود.»
٥٠١	«من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه.»
٥٠٧	«يا عني، لا يفيضك مؤمن، ولا يحبك منافق.»
٥٠٨	«القناعة مال لا ينفد.»
٥١١	«الحكمة ضالة المؤمن.»
٥١٧	«إن الله افترض عليكم فرائض فلا تضيّعوها، وحد لكم حدوداً فلا تعتدوها...»
٥٢٥	«ما عال من اقتصد.»
٥٣١	«لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.»
٥٤١	«الحجر العَصِيبُ في الدار رهنٌ على خرابها.»
٥٤٩	«الآن حَمَى الوطيس.»
٥٥١	«أحبب حبيك هوناً عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك...»
٥٥٩	«وفي القرآن نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم.»
٥٨٧	«العين وكاء السبه.»

فهرس الأبيات الشعريّة

الصفحة	الأبيات الشعريّة
٢٥	شَتَانِ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا يَوْمَ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ
٤٧	لَعَمْرُؤِ أَبِيكَ يَا عَمْرُؤِ إِنِّي عَلَى وَضْرٍ - مِنْ ذَا الْإِنَاءِ - قَلِيلِ هَنَالِكَ، لَوْ دَعَوْتُ، أَتَاكَ مِنْهُمْ فَوَارِسُ مِثْلُ أَرْمِيَةِ الْحَمِيمِ
٦١	أَدَمَّتْ لَعَمْرِي شُرْبَكَ الْمُحَضَّ صَابِحاً وَأَكَلَكِ بِالزَّيْدِ الْمُقَشَّرَةِ الْجُرَا وَنَحْنُ وَهَبْنَاكَ الْعَلَاءَ وَلَمْ تَكُنْ عَلِيّاً، وَحَطْنَا حَوْلَكَ الْجُرْدَ وَالسَّمْرَا
٦٤	أَمْرُتُكُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النَّصْحَ إِلَّا ضَحَى الْفَدَى
٢٣٧	وَدَعُ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ وَلَكِنْ حَدِيثاً مَا حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ
٤٠٦	وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا
٤٠٧	وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظَّنَّةُ الْمُتَنَصِّحُ
٤٠٨	لَبِثْتُ قَلِيلاً يَلْحَقُ الْهَيْجَا حَمَلُ
٤٣١	فَإِنْ تَسْأَلِينِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنِّي صَبُورٌ عَلَى رَبِّبِ الزَّمَانِ صَلِيبِ يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تُرَى بِي كِتَابَةٌ فَيَسَمَّتْ عَادَ أَوْ يُسَاءَ حَيِّبِ

الصفحة	الأبيات الشعزية
٤٤٠	وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَبَيَّتَ بِبَطْنَةٍ وَحَوْلِكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَى الْقِدِّ
٤٨٢	مستقبلين رِيَّاحَ الصَّيْفِ تَضُرُّ بِهِمْ بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارٍ وَجَلْمُودِ
٥٣٣	فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَى مَلَكَتْ أُمُورَهُمْ فَكَيْفَ بِهَذَا وَالْمَشِيرُونَ غُيِّبُ وَإِنْ كُنْتُ بِالْقُرْبَى حَجَجْتُ خَصِيمَهُمْ فَغَيْرُكَ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ
٥٤٨	مَا يَجْعَلُ الْجَدَّ الظَّنُونَ الَّذِي جُنَّبَ صَوْبَ اللَّجْبِ المَاطِرِ مِثْلَ القُرَاتِي إِذَا مَا طَمَا يَسْقِذُفُ بِالبِوصِي وَالْمَاهِرِ
٥٤٩	لَمَّا رَأَيْتُ فَالْجَأُ قَدْ فَلَجَا

فهرس الأعلام والقبائل والشعوب

- الف -

- أصحاب مدائن الرس: ٢٧٢، ٢٩٤.
أصحاب معاوية: ٥٥٠.
الأعاجم: ٢٠٩.
أهل العراق: ١٠٠.
الأعشى: ٥٤٧.
الأكاسرة: ٣٠٨.
امرؤ القيس: ٥٨٥.
أنس بن مالك: ٥٥٨.
الأنصار: ١٤٥، ٣١٠، ٣٧٩، ٣٨٣، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٨، ٤٨٢، ٥٨٧.
أبو أيوب الأنصاري: ٢٧٤.
أبو بكر بن أبي قحافة: ٣٠، ٣٨٣.
أبو جعفر الإسكافي: ٤٧٢.
أبو ذر الغفاري: ١٩٤.
أبو محمد (طلحة): ٣٤٩.
ابو سفيان بن حرب: ٣٠، ٢٣٧، ٣٩٢، ٤٣٨.
أبو طالب (مؤمن قريش): ٣٩٢.
ابو موسى الأشعري: ٤٨٠، ٤٩٤.
ابو جحيفة: ٥٧٢.
آدم عليه السلام: ١٨، ١٩.
آل النبي عليه السلام: ٢٣، ٢٧٤.
اهل البيت عليهم السلام: ٢٨، ٣٨٠، ٥١٨، ٥٨٤، ٥١٩، ٢٠٧، ٤٧٨.
آل فرعون: ٢١٥.
الأحنف: ١٩١.
أحمد بن قتيبة: ٣٧٠.
إسحاق عليه السلام: ٣٠٨.
اسماعيل عليه السلام: ٣٠٨.
أسد الله (جعفر الطيار): ٤٠٦.
أسد الأحلاف: ٤٠٦.
الأسود بن قطبة: ٤٧٦.
الأشتر النخعي (يأتي في مالك بن الحارث): ٤٢٨.
الأشعث بن قيس: ٤١، ٣٨٢، ٥٥٦، ٥٧٨.
أصحاب الجبل: ٣٢، ٣٤، ٢٥١، ٢٥٤، ٤٨٠.
أصحاب علي عليه السلام: ١٤٤، ٢٦٦، ١٧٩.

- ابن عباس (عبدالله): ٢٨، ٥٦. ١٥٥، ٥٨٦.
- ابن الأشعث: ٥٧١. بني عبد مناف: ٣٤٩، ٣٩٢، ٥٢٠.
- ابن جرير الطبري (يأتي في الطبري). بني عبد المطلب: ٤٠٨.
- ابن الأعرابي: ٥٨٢. بني سليم: ٤٣١.
- ابن أبي طالب عليه السلام: ٣٠، ١٤٥. بني جمح: ٣٤٩.
- ابن أبي سفيان: ٤٣٣. بني مخزوم: ٥٢٠.
- ابن ملجم (لعنه الله): ٢٧٤، ٣٩٦، ٤٤٥. بني ناجية: ٧٠.
- ابن النابغة، انظر عمرو بن العاص: ١١٢. بني عبد شمس: ٥٢٠.
- ابن التيهان (مالك أبو الهيثم، الصحابي): ٢٧٤.
- ت -
- التابعون: ٤٠٨. ثُبُع: ٣٨١.
- ث -
- ثعلب (أبو العباس): ٥٨٢. ثمود: ٢٦٨.
- ج -
- جابر بن عبد الله الانصاري: ٥٧٠. جريير بن عبد الله البجلي: ٦٩، ٣٨٤.
- جعدة بن هبيرة المخزومي: ٢٦٩. جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: ١٢٢.
- جعفر بن أبي طالب (الطيّار): ٣٨٥.
- ح -
- الحارث بن جوط: ٥٥٠. الحارث الهمداني: ٤٨٧.
- ابن عباس (عبدالله): ٢٨، ٥٦. ٢٧٨.
- ابن الأعرابي: ٥٨٢. ابن أبي قحافة: ٢٤١.
- ابن الخطّاب: ٢٤١. ابن مسهر الطائي (من الخوارج): ٢٧٨.
- بسر بن أرطاة: ٤٧. بني علي عليه السلام: ٣٩٧.
- بني فاطمة (عليها السلام): ٣٩٧. بني إسرائيل: ٢٤٩، ٣٠٨.
- بني إسحاق: ٣٠٨. بني أسد: ٤٨٢، ٥٥٨.
- بني إسماعيل: ٣٠٨. بني امية: ٩٤، ٩٥، ١١٧، ١٤٠، ١٤٦.

- الحجاج بن يوسف الثقفي: ٥٧١.
- حرب بن أمية: ٣٩٢.
- حرب بن شُرْحبيل الشبامي: ٥٦١.
- الحسن بن علي عليه السلام: ٩٣، ٣٩٧، ٤١٠، ٤٤٥، ٥٧٨، ٥٠٥.
- الحسين بن علي عليه السلام: ٩٣، ٢٧٤، ٣٩٧، ٤٤٥.
- الحسان عليه السلام (سيّد شباب أهل الجنة): ٢٦، ٤٠٦، ٤٤٥، ٣٩٧.
- حسان بن حسان البكري: ٥١.
- حمزة (عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم): ٣٨٥.
- حمالة الحطب: ٤٠٦.
- حمير: ٣٨١.
- الحرورية (من الخوارج): ٥١٥.
- خ -
- خالد بن الوليد: ٤١.
- خبّاب بن الأرت: ٥٠٧.
- خديجة بنت خويلد (أم المؤمنين): ٣١١.
- الخوارج: ٦١، ٦٧، ٨٠، ٨٢، ٩٦، ١٨٣، ١٨٩، ٢٦٨، ٢٧٨، ٤٩٤، ٥٦١.
- د -
- داود عليه السلام: ٢٣٢، ٥١٦.
- دهاقين الأنار: ٥٠٥.
- دريد بن الصمة (اخو هوازن): ٦٤.
- ذ -
- ذعلب اليماني: ٢٦٦، ٣٧٠.
- ذو الشهادتين (خزيمة بن ثابت الأنصاري): ٢٧٤.
- ذو الجناحين: (جعفر بن أبي طالب عليه السلام): ٣٨٥.
- ر -
- ربيعة (قبيلة): ٣١١، ٤٩٢.
- الروم: ١٩٨.
- ز -
- زبير بن العوام: ٢٩، ٣١، ٣٢، ٥٦، ٢٠٠، ٢٥٧، ٣٣٣، ٣٧٩، ٤٧٢، ٤٨٢، ٥٥٨، ٥٨٤.
- الزنج: ١٩١.
- زياد بن ابيه: ٣٩٤، ٣٩٥، ٤٣٧، ٥٨٩.
- س -
- سبأ: ١٤٤.
- سعيد بن العاص: ٩٥.
- سعيد بن مالك: ٥٥١.
- سعيد بن نمران: ٤٧.
- سعيد بن يحيى الاموي: ٤٩٤.

- ع -

- عائشة (ام المؤمنين): ٣٧٩، ٤٧٢.
 عاصم بن زياد: ٣٣٦.
 عباس بن عبد المطلب (عم النبي): ٣٠.
 عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد: ٣٤٩.
 عبد الرحمن بن أبي ليلى: ٥٧١.
 عبد الله بن الزبير: ٥٨٤.
 عبد الله بن زمعة: ٣٦٩.
 عبد الله بن عباس: ٥٦، ٦٠، ٣٧٤،
 ٣٧٥، ٤١٦، ٤٢٩، ٤٨٥، ٤٩١،
 ٤٩٣، ٤٩٤، ٥٦٠، ٥٨٩.
 عبد الله بن عمر بن الخطاب: ٥٥١.
 عبد الله بن قيس: ٣٧٣.
 عبد الله بن يزيد: ٣٧٠.
 عبد المطلب (جد النبي ﷺ): ٣٩٢.
 عبيد الله بن أبي رافع: ٥٥٩.
 عبيد الله بن عباس: ٤٧.
 عبيدة بن الحارث: ٣٨٥.
 عثمان بن حنيف الانصاري: ٤٣٨.
 عثمان بن عفان: ٣٦، ٤٣، ٥٦، ٩٣، ٩٤،
 ١٩٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٥٠، ٢٥٧،
 ٢٦٤، ٣٧٩، ٣٨٣، ٣٨٥، ٣٨٧،
 ٤٠٧، ٤٧٢، ٤٧٥، ٤٨٣.

سلمان الفارسي: ٤٨٧.

- سليمان بن داود عليه السلام: ٢٩٤.
 سهل بن حنيف (الانصاري): ٤٨٩،
 ٥١٨.
 سيد الشهداء (جعفر بن أبي طالب عليه السلام):
 ٣٨٥.

- ش -

- الشباميون: ٥٦١.
 شريح بن الحارث (قاضي الكوفة):
 ٣٨٠.
 شريح بن هاني: ٤٧٤.
 شيطان الردهة (ذو الثدية الخارجي):
 ٣١٠.

- ض -

- ضحّاك بن قيس (صاحب معاوية): ٥٥.
 ضرار بن حمزة الصبائي: ٥١٠.

- ط -

- الطبري (ابن جرير): ٥٧١.
 طلحة بن عبيد الله: ٢٩، ٣١، ٣٢، ٥٦،
 ٢٠٠، ٢٥٧، ٣٣٣، ٣٤٩، ٣٧٩،
 ٤٧٢، ٤٨٢، ٥٥٨.
 الطلقاء: ٣٨٥.
 الطيار (جعفر بن أبي طالب عليه السلام): ٣٨٥.

العرب: ٤٨، ١٥٨، ٢٠٢، ٢٥٢، ٣٠٦.

٣١١، ٣٧٩، ٣٩٢، ٤٤١، ٤٧٨.

عقيل بن أبي طالب: ٣٦١، ٤٢٩.

العلاء بن زياد الحارثي: ٣٣٦.

علي بن أبي طالب عليه السلام: ٣٩٧، ٤٤٨.

عمار بن ياسر: ٢٧٤، ٥٧٧.

العمالقة: ٢٩٤.

عمر بن الخطاب: ١٩٨، ٢٠٩، ٢٤١.

٣٨٣، ٤٣٨، ٥٥٢.

عمر بن أبي سلمة المخزومي: ٤٣٦.

عمران بن الحصين الخزاعي: ٤٧٢.

عمرو بن العاص (ابن النابغة): ١١١.

٢٦٧، ٤٣٣.

عمرو بن بحر (الجاحظ): ٥٩.

عيسى بن مريم عليها السلام: ٢٣٢، ٥١٦.**- غ -**

غالب بن صعصعة (ابو الفرزدق): ٥٨٤.

غامد (قبيلة): ٥١.

- ف -

فاطمة الزهراء (سيدة نساء العالمين

(عليها السلام)): ٣٣١، ٣٩٧، ٤٠٦.

فراس بن غنم: ٤٨.

الفراعنة: ٣٨١.

الفرس: ٢٠٩.

- ق -

قثم بن العباس: ٤٢٧، ٤٨٦.

قريش: ٥٢، ٦١، ٨٨، ٢٠٧، ٢٥٤.

٣١٢، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٨٥، ٥٢٠.

قيس بن سعد: ٢٦٩، ٢٧٤.

قيصر = القياصرة: ٣٠٨، ٣٨١.

- ك -

كسرى: ٣٨١.

كليب الجرمي: ٢٥٢.

كميل بن زياد النخعي: ٤٧٧، ٥٢٦.

٥٢٨، ٥٤٣.

- م -

مالك بن الحارث (الاشتر النخعي) -

اخو مذحج - : ٣٨٩، ٤٢٨، ٤٣١.

٤٣٢، ٤٥١، ٤٧٨، ٥٨٣.

مالك بن دحية: ٣٧٠.

المأمون (الخليفة): ٥٨٢.

محمد بن أبي بكر: ٨٨، ٤٠١، ٤٠٣.

٤٢٨، ٤٢٩، ٤٥١، ٥٦١.

محمد بن الحنفية: ٣٣، ٥٦٠.

مروان بن الحكم: ٩٣، ٢٤١.

- مسعدة بن صدقة: ١٢٢.
المسيح عليه السلام (راجع عيسى بن مريم عليه السلام):
٥١٦.
مصقلة بن هبيرة الشيباني: ٤٣٧، ٧٠.
مضر (قبيلة): ٣١١.
معاوية بن أبي سفيان: ٥٠، ٥٥، ٥٩،
٦٩، ٧٠، ٧٥، ١١٢، ١٤٤، ٢٦٧،
٣٣٠، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦،
٣٨٧، ٣٩٢، ٤٣٣، ٤٧٣، ٤٨١،
٤٩٣، ٤٢٦، ٤٤٧، ٥١٠.
معقل بن قيس الرياحي: ٣٨٩.
المغيرة بن الأحنس: ١٩٩.
المغيرة بن شعبة: ٥٧٧.
المنذر بن الجارود العبدي: ٤٩٠.
المهاجرون: ٣١٠، ٣٧٩، ٣٨٣، ٤٨٢.
موسى بن عمران عليه السلام: ٢٩، ٢٣١، ٢٩٤،
٣٠٢.
- ن -
نعمان بن بشير: ٦٦.
نعمان بن عجلان الزرقي: ٤٣٦.
نوف البكالي: ٢٦٩، ٢٧٤، ٥١٦.
- ه -
هارون بن عمران (اخو موسى عليه السلام):
٣٠٢.
هاشم (جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم): ٣٩٢.
هاشم بن عتبة: ٨٨.
هشام بن الكلبي: ٤٩٢.
همام (من اصحاب علي عليه السلام): ٣١٣،
٣١٧.
- و -
الواقدي (المؤرخ): ٤٩٣.
- ي -
اليهود: ٥٠٠، ٥٦٠.

جَدْوَلُ اِخْتِلَافِ اِرْقَامِ (الخطب، الرسائل، الحِكَم) فِي النُّسْخِ المَطْبُوعَةِ مِن نَهْجِ البَلَاغَةِ

جَدْوَلُ اِخْتِلَافِ اِرْقَامِ خُطْبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي النُّسْخِ المَطْبُوعَةِ

ملا صالح	ملا فتح اقه	محمد عبده	ابن أبي الحديد	السيد الخوني	في ظلال	ابن ميثم	فيض الاسلام	صبحي الصالح	دار الثقلين	فَوَاتِحُ الخُطَبِ
١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	الحمد لله الذي لا يبلغ.
٢	٣	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	أحمده استتماماً لنعته.
٣	٤	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	أما والله لقد ...
٤	٥	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	بنا اهتديتم ...
٥	٦	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	أيها الناس شقوا...
٦	٧	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٦	والله لا اكون...
٧	٨	٧	٧	٧	٧	٧	٧	٧	٧	اتخذوا الشيطان...
٨	٩	٧	٨	٨	٨	٨	٨	٨	٨	يزعم أنه قد بايع
٩	١٠	٨	٩	٩	٩	٩	٩	٩	٩	وقد ارعدوا...
١٠	١١	٩	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	١٠	ألا وإن الشيطان
١١	١٢	١٠	١١	١١	١١	١١	١١	١١	١١	نزول الجبال
١٢	١٣	١١	١٢	١٢	١٢	١٢	١٢	١٢	١٢	أهوى أخيك
١٣	١٤	١٢	١٣	١٣	١٣	١٣	١٣	١٣	١٣	كتم جند المرأة
١٤	١٥	١٣	١٤	١٤	١٤	١٤	١٤	١٤	١٤	أرضكم قريبة
١٥	١٦	١٤	١٥	١٥	١٥	١٤	١٥	١٥	١٥	والله لو وجدته
١٦	١٧	١٥	١٦	١٦	١٦	١٥	١٦	١٦	١٦	ذمتي بما أقول
١٧	١٩	١٦	١٧	١٧	١٧	١٦	١٧	١٧	١٧	أن ابغض الخلائق
١٨	٢٠	١٧	١٨	١٨	١٨	١٧	١٨	١٨	١٨	تردد على أحدهم

ملا صالح	ملا فتح الله	محمد عبده	ابن أبي الحديد	السيد الخوني	في ظلال	ابن ميثم	فيض الاسلام	صحي الصالح	دار الثقلين	فَوَاتِحُ الْخُطَبِ
١٩	٢١	١٨	١٩	١٩	١٩	١٨	١٩	١٩	١٩	ما يدريك ما على
٢٠	٢٢	١٩	٢٠	٢٠	٢٠	١٩	٢٠	٢٠	٢٠	فأنكم لو قد عايتم
٢١	٢٣	٢٠	٢١	٢١	٢١	٢٠	٢١	٢١	٢١	فإن الغاية امامكم
٢٢	٢٤	٢١	٢٢	٢٢	٢٢	٢١	٢٢	٢٢	٢٢	ألا وإن الشيطان
٢٣	٢٥	٢٢	٢٣	٢٣	٢٣	٢٢	٢٣	٢٣	٢٣	أما بعد فإن الأمر
٢٤	٢٦	٢٣	٢٤	٢٤	٢٤	٢٣	٢٤	٢٤	٢٤	ولعمري ما على
٢٥	٢٧	٢٤	٢٥	٢٥	٢٥	٢٤	٢٥	٢٥	٢٥	ماهي إلا الكوفة
٢٦	٢٨	٢٥	٢٦	٢٦	٢٦	٢٥	٢٦	٢٦	٢٦	إن الله بعث محمداً
٢٧	٢٩	٢٦	٢٧	٢٧	٢٧	٢٦	٢٧	٢٧	٢٧	أما بعد فإن الجهاد
٢٨	٣٠	٢٧	٢٨	٢٨	٢٨	٢٧	٢٨	٢٨	٢٨	أما بعد فإن الدنيا
٢٩	٣١	٢٨	٢٩	٢٩	٢٩	٢٨	٢٩	٢٩	٢٩	أيها الناس
٣٠	٣٢	٢٩	٣٠	٣٠	٣٠	٢٩	٣٠	٣٠	٣٠	لو أمرت به لكنت
٣١	٣٣	٣٠	٣١	٣١	٣١	٣٠	٣١	٣١	٣١	لا تلقين طنحة
٣٢	٣٤	٣١	٣٢	٣٢	٣٢	٣١	٣٢	٣٢	٣٢	أيها الناس أنا قد
٣٣	٣٥	٣٢	٣٣	٣٣	٣٣	٣٢	٣٣	٣٣	٣٣	إن الله بعث محمداً
٣٤	٣٦	٣٣	٣٤	٣٤	٣٤	٣٣	٣٤	٣٤	٣٤	أف لكم
٣٥	٣٧	٣٤	٣٥	٣٥	٣٥	٣٤	٣٥	٣٥	٣٥	الحمد لله وإن أتى
٣٦	٣٨	٣٥	٣٦	٣٦	٣٦	٣٥	٣٦	٣٦	٣٦	فأنا نذير لكم
٣٧	٣٩	٣٦	٣٧	٣٧	٣٧	٣٦	٣٧	٣٧	٣٧	فعمت بالأمر حين
٣٨	٤٠	٣٧	٣٨	٣٨	٣٨	٣٧	٣٨	٣٨	٣٨	وأنما سميت الشبهة
٣٩	٤١	٣٨	٣٩	٣٩	٣٩	٣٨	٣٩	٣٩	٣٩	منيت بمن لا يطع
٤٠	٤٢	٣٩	٤٠	٤٠	٤٠	٣٩	٤٠	٤٠	٤٠	كلمة حق يراد بها
٤١	٤٣	٤٠	٤١	٤١	٤١	٤٠	٤١	٤١	٤١	أيها الناس إن الوفاء
٤٢	٤٤	٤١	٤٢	٤٢	٤٢	٤١	٤٢	٤٢	٤٢	أيها الناس إن أخوف
٤٣	٤٥	٤٢	٤٣	٤٣	٤٣	٤٢	٤٣	٤٣	٤٣	إن استعدادي لحرب
٤٤	٤٦	٤٣	٤٤	٤٤	٤٤	٤٣	٤٤	٤٤	٤٤	قبح الله مصقلة
٤٥	٤٧	٤٤	٤٥	٤٥	٤٥	٤٤	٤٥	٤٥	٤٥	الحمد لله غير مقطوع

قَوَائِحُ الخُطَبِ	دار الثقلين	صبي الصالح	فيض الاسلام	ابن ميثم	في ظلال	السيد الخوني	ابن أبي العديد	محمد عبد	ملا فتح الله	ملا صالح
اللهم اني أعوذ بك	٤٦	٤٦	٤٦	٤٥	٤٦	٤٦	٤٥	٤٨	٤٦	
كأنّي بك يا كوفة	٤٧	٤٧	٤٧	٤٦	٤٧	٤٧	٤٦	٤٩	٤٧	
الحمد لله كلّمنا وجب	٤٨	٤٨	٤٨	٤٧	٤٨	٤٨	٤٧	٥٠	٤٨	
الحمد لله الذي بطن	٤٩	٤٩	٤٩	٤٨	٤٩	٤٩	٤٨	٥١	٤٩	
انما بدء وقوع الفتنة	٥٠	٥٠	٥٠	٤٩	٥٠	٥٠	٤٩	٥٢	٥٠	
قد استطعموكم القتال	٥١	٥١	٥١	٥٠	٥١	٥١	٥٠	٥٣	٥١	
الا وان الدنيا	٥٢	٥٢	٥٢	٥١	٥٢	٥٢	٥١	٥٤	٥٢	
ومن تمام الاضحية	٥٣	٥٣	٥٣	٥٢	٥٣	٥٣	٥١	٥٥	٥٢	
فتداكوا علي ...	٥٤	٥٤	٥٣	٥٣	٥٤	٥٣	٥٢	٥٦	٥٣	
اما قولكم اكل	٥٥	٥٥	٥٤	٥٤	٥٥	٥٤	٥٣	٥٧	٥٤	
ولقد كنا مع رسول الله	٥٦	٥٦	٥٥	٥٥	٥٦	٥٥	٥٤	٥٨	٥٥	
اما انه سيظهر عليكم	٥٧	٥٧	٥٦	٥٦	٥٧	٥٦	٥٥	٥٩	٥٦	
اصابكم حاصب	٥٨	٥٨	٥٧	٥٧	٥٨	٥٧	٥٦	٦٠	٥٧	
مصارعهم دون	٥٩	٥٩	٥٨	٥٨	٥٩	٥٨	٥٧	٦١	٥٨	
كلا والله وانهم	٦٠	٦٠	٥٩	٥٩	٦٠	٥٩	٥٨	٦٢	٥٩	
لا تقاتنوا الخوارج	٦١	٦١	٦٠	٦٠	٦٠	٦٠	٥٧	٦٣	٦٠	
وان علي من الله	٦٢	٦٢	٦١	٦١	٦١	٦١	٦٠	٦٤	٦١	
الا وان الدنيا	٦٣	٦٣	٦٢	٦٢	٦٢	٦٢	٦١	٦٥	٦٢	
فاتقوا الله عباد الله	٦٤	٦٤	٦٣	٦٣	٦٣	٦٣	٦٢	٦٦	٦٣	
الحمد لله الذي لم تسبق	٦٥	٦٥	٦٤	٦٤	٦٤	٦٤	٦٣	٦٧	٦٤	
معاشر المسلمين	٦٦	٦٦	٦٥	٦٥	٦٥	٦٥	٦٤	٦٨	٦٥	
فهلاً احتججتهم	٦٧	٦٧	٦٦	٦٦	٦٦	٦٦	٦٥	٦٩	٦٦	
وقد اردت تولية	٦٨	٦٨	٦٧	٦٧	٦٧	٦٧	٦٦	٧٠	٦٧	
كم اداريكم كما تداري	٦٩	٦٩	٦٨	٦٨	٦٨	٦٨	٦٧	٧١	٦٨	
ملكنتي عيني	٧٠	٧٠	٦٩	٦٩	٦٩	٦٩	٦٨	٧٢	٦٩	
اما بعد يا اهل العراق	٧١	٧١	٧٠	٧٠	٧٠	٧٠	٦٩	٧٣	٧٠	
اللهم داخي المدحوات	٧٢	٧٢	٧١	٧١	٧١	٧١	٧٠	٧٤	٧١	

ملا صالح	ملا فتح الله	محمد عبده	ابن أبي الحديد	السيد الخونري	في ظلال	ابن ميثم	فيض الاسلام	صحي الصالح	دار الثقلين	فَوَاتِحُ الْخُطَبِ
٧٢	٧٥	٦٩	٧٢	٧٢	٧٢	٧٠	٧٢	٧٣	٧٣	اولم بيا يعني
٧٣	٧٦	٧٠	٧٣	٧٣	٧٣	٧١	٧٣	٧٤	٧٤	ولقد عنتم اني احق
٧٤	٧٧	٧١	٧٤	٧٤	٧٤	٧٢	٧٤	٧٥	٧٥	اولم به بني امية
٧٥	٧٨	٧٢	٧٥	٧٥	٧٥	٧٣	٧٥	٧٦	٧٦	رحم الله امرا
٧٦	٧٩	٧٣	٧٦	٧٦	٧٦	٧٤	٧٦	٧٧	٧٧	ان بني امية
٧٨	٨٠	٧٤	٧٨	٧٧	٧٦	٧٥	٧٧	٧٨	٧٨	اللهم اغفر لي
٧٧	٧٩	٧٥	٧٧	٧٨	٧٧	٧٦	٧٨	٧٩	٧٩	اتزعم انك تهدي
٧٩	٨١	٧٦	٧٩	٧٩	٧٨	٧٧	٧٩	٨٠	٨٠	معاشر الناس
٨٠	٨٢	٧٧	٨٠	٨٠	٧٩	٧٨	٨٠	٨١	٨١	ايها الناس الزهادة
٨١	٨٣	٧٨	٨١	٨١	٨٠	٧٩	٨١	٨٢	٨٢	ما اصف من دار اولها
٨٢	٨٤	٧٩	٨٢	٨٢	٨١	٨٠	٨٢	٨٣	٨٣	الحمد لله الذي علا
٨٣	٨٧	٨٠	٨٣	٨٣	٨٢	٨١	٨٣	٨٤	٨٤	عجبا لابن النابغة
٨٤	٨٨	٨١	٨٤	٨٤	٨٣	٨٢	٨٤	٨٥	٨٥	واشهد ان لا اله الا الله
٨٥	٩١	٨٢	٨٥	٨٥	٨٤	٨٣	٨٥	٨٦	٨٦	قد علم السرائر
٨٦	٩٢	٨٣	٨٦	٨٦	٨٥	٨٤	٨٦	٨٧	٨٧	عباد الله ان من
٨٧	٩٤	٨٤	٨٧	٨٧	٧٦	٨٥	٨٧	٨٨	٨٨	اما بعد فان الله
٨٨	٩٥	٨٥	٨٨	٨٨	٨٧	٨٦	٨٨	٨٩	٨٩	ارسنه على حين
٨٩	٩٦	٨٦	٨٩	٨٩	٨٨	٨٧	٨٩	٩٠	٩٠	الحمد لله المعروف
٩٠	٩٧	٨٧	٩٠	٩٠	٨٩	٨٨	٩٠	٩١	٩١	الحمد لله الذي لا يضره
٩١	١٠٢	٨٨	٩١	٩١	٩٠	٨٩	٩١	٩٢	٩٢	دعوني والتمسوا غيري
٩٢	١٠٣	٨٩	٩٢	٩٢	٩١	٩٠	٩٢	٩٣	٩٣	اما بعد حمد الله
٩٣	١٠٤	٩٠	٩٣	٩٣	٩٢	٩١	٩٣	٩٤	٩٤	فتبارك الله الذي
٩٤	١٠٦	٩١	٩٤	٩٤	٩٣	٩٢	٩٤	٩٥	٩٥	بعثه والناس
٩٥	١٠٧	٩١	٩٥	٩٥	٩٤	٩٣	٩٥	٩٦	٩٦	الحمد لله الأول
٩٦	١٠٩	٩٢	٩٦	٩٦	٩٥	٩٤	٩٦	٩٧	٩٧	ولئن امهل الظالم
٩٧	١١٠	٩٣	٩٧	٩٧	٩٦	٩٥	٩٧	٩٨	٩٨	واقه لا يزالون
٩٨	١١١	٩٤	٩٨	٩٨	٩٧	٩٦	٩٨	٩٩	٩٩	نحمده على ما كان

ملا صالح	ملا فتح الله	محمد عبده	ابن أبي الحديد	السيد الخوئي	في ظلال	ابن ميثم	فيض الاسلام	صبيح الصالح	دار الثقلين	فَوَاتِيحُ الخُطَبِ
٩٩	١١٢	٩٤	٩٩	٩٩	٩٨	٩٧	٩٩	١٠٠	١٠٠	الحمد لله الناشر
١٠٠	١١٣	٩٥	١٠٠	١٠٠	٩٩	٩٨	١٠٠	١٠١	١٠١	الحمد لله الاوّل
١٠١	١١٤	٩٦	١٠١	١٠١	١٠٠	٩٩	١٠١	١٠٢	١٠٢	وذلك يوم
١٠٢	١١٦	٩٧	١٠٢	١٠٢	١٠١	١٠٠	١٠٢	١٠٣	١٠٣	ايها الناس انظروا
١٠٣	١١٩	٩٨	١٠٣	١٠٣	١٠٢	١٠١	١٠٣	١٠٤	١٠٤	اما بعد فان الله سبحانه
١٠٤	١٢٠	٩٩	١٠٤	١٠٤	١٠٣	١٠٢	١٠٤	١٠٥	١٠٥	حتى بعث محمداً
١٠٥	١٢١	١٠٠	١٠٥	١٠٥	١٠٤	١٠٣	١٠٥	١٠٦	١٠٦	الحمد لله الذي شرع
١٠٦	١٢٤	١٠١	١٠٦	١٠٦	١٠٥	١٠٤	١٠٦	١٠٧	١٠٧	وقد رأيت جوتكم
١٠٧	١٢٥	١٠٢	١٠٧	١٠٧	١٠٦	١٠٥	١٠٧	١٠٨	١٠٨	الحمد لله المتجنى
١٠٨	١٢٨	١٠٣	١٠٨	١٠٨	١٠٧	١٠٦	١٠٨	١٠٩	١٠٩	كل شيء خاضع له
١٠٩	١٣١	١٠٤	١٠٩	١٠٩	١٠٨	١٠٧	١٠٩	١١٠	١١٠	ان افضل ما توصل
١١٠	١٣٢	١٠٥	١١٠	١١٠	١٠٩	١٠٨	١١٠	١١١	١١١	اما بعد فاني اُحذركم
١١١	١٣٣	١٠٦	١١١	١١١	١١٠	١٠٩	١١١	١١٢	١١٢	هل تحس به اذا دخل
١١٢	١٣٤	١٠٧	١١٢	١١٢	١١١	١١٠	١١٢	١١٣	١١٣	واحذركم الدنيا
١١٣	١٣٥	١٠٨	١١٣	١١٣	١١٢	١١١	١١٣	١١٤	١١٤	الحمد لله الواصل
١١٤	١٣٦	١٠٩	١١٤	١١٤	١١٣	١١٢	١١٤	١١٥	١١٥	النهم قد انصاحت
١١٥	١٣٧	١١٠	١١٥	١١٥	١١٤	١١٣	١١٥	١١٦	١١٦	ارسنه داعياً
١١٦	١٣٩	١١١	١١٦	١١٦	١١٥	١١٤	١١٦	١١٧	١١٧	فلا أموال
١١٧	١٤٠	١١٢	١١٧	١١٧	١١٦	١١٥	١١٧	١١٨	١١٨	انتم الانصار
١١٨	١٤١	١١٣	١١٨	١١٨	١١٧	١١٦	١١٨	١١٩	١١٩	ما بالكم امخرسون
١١٩	١٤٢	١١٤	١١٩	١١٩	١١٨	١١٧	١١٩	١٢٠	١٢٠	تالله لقد علمت
١٢٠	١٤٣	١١٥	١٢٠	١٢٠	١١٩	١١٨	١٢٠	١٢١	١٢١	هذا جزاء من ترك
١٢١	١٤٤	١١٦	١٢١	١٢١	١٢٠	١١٩	١٢١	١٢٢	١٢٢	اكنكم شهد معنا
١٢٢	١٤٥	١١٧	١٢٢	١٢٢	١٢١	١٢٠	١٢٢	١٢٣	١٢٣	واي امرى منكم
١٢٤	١٤٦	١١٧	١٢٣	١٢٣	١٢١	١٢١	١٢٣	١٢٣	١٢٣	وكأني انظر
١٢٥	١٤٧	١١٨	١٢٤	١٢٤	١٢٢	١٢٢	١٢٤	١٢٤	١٢٤	فقدمو الدارع
١٢٦	١٤٨	١١٩	١٢٥	١٢٥	١٢٣	١٢٣	١٢٥	١٢٥	١٢٥	انا لم نحكم الرجال

ملا صالح	ملا فتح الله	محمد عبده	ابن أبي الحديد	السيد الخونري	في ظلال	ابن ميثم	فيض الاسلام	صحي الصالح	دار الثقلين	فَوَاتِحُ الْخُطَبِ
١٢٧	١٤٩	١٢٠	١٢٦	١٢٦	١٢٤	١٢٤	١٢٦	١٢٦	١٢٦	أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ
١٢٨	١٥٠	١٢١	١٢٧	١٢٧	١٢٥	١٢٥	١٢٧	١٢٧	١٢٧	فَأَنْ أَيْتِمَ الْآ
١٢٩	١٥٢	١٢٢	١٢٨	١٢٨	١٢٦	١٢٦	١٢٨	١٢٨	١٢٨	يَا أَحْفَ
١٣٠	١٥٣	١٢٣	١٢٩	١٢٩	١٢٧	١٢٨	١٢٩	١٢٩	١٢٩	عِبَادَ اللَّهِ أَنْكُمْ
١٣٠	١٥٣	١٢٤	١٣٠	١٣٠	١٢٨	١٢٩	١٣٠	١٣٠	١٣٠	يَا أَبَا ذَرٍّ
١٣١	١٥٤	١٢٥	١٣١	١٣١	١٢٩	١٣٠	١٣١	١٣١	١٣١	إِيَّتِهَا النَّفْسُ
١٣٢	١٥٥	١٢٦	١٣٢	١٣٢	١٣٠	١٣١	١٣٢	١٣٢	١٣٢	نَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَخَذَ
١٣٣	١٥٧	١٢٧	١٣٣	١٣٣	١٣١	١٣٢	١٣٣	١٣٣	١٣٣	وَأَنْقَادَتِ
١٣٤	١٥٨	١٢٨	١٣٤	١٣٤	١٣٢	١٣٣	١٣٤	١٣٤	١٣٤	وَقَدْ تَوَكَّلَ اللَّهُ
١٣٥	١٥٩	١٢٩	١٣٥	١٣٥	١٣٣	١٣٤	١٣٥	١٣٥	١٣٥	يَا بَيْنَ النَّعِينِ الْأَبْتَرِ
١٣٦	١٦٠	١٣٠	١٣٦	١٣٦	١٣٤	١٣٥	١٣٦	١٣٦	١٣٦	لَمْ تَكُنْ بِيَعْتَكُمْ
١٣٧	١٦١	١٣١	١٣٧	١٣٧	١٣٥	١٣٦	١٣٧	١٣٧	١٣٧	وَأَفَّهَ مَا أَنْكَرُوا
١٣٨	١٦٣	١٣٢	١٣٨	١٣٨	١٣٦	١٣٧	١٣٨	١٣٨	١٣٨	يَعْطِفُ الْهَوَى
١٣٩	١٦٦	١٣٣	١٣٩	١٣٩	١٣٧	١٣٨	١٣٩	١٣٩	١٣٩	لَمْ يَسْرِعْ أَحَدٌ قَبْلِي
١٤٠	١٦٧	١٣٤	١٤٠	١٤٠	١٣٨	١٣٩	١٤٠	١٤٠	١٤٠	وَأَمَّا يَنْبَغِي
١٤١	١٦٨	١٣٥	١٤١	١٤١	١٣٩	١٤٠	١٤١	١٤١	١٤١	إِيَّهَا النَّاسُ مِنْ
١٤٢	١٦٩	١٣٦	١٤٢	١٤٢	١٤٠	١٤١	١٤٢	١٤٢	١٤٢	وَلَيْسَ لِرِوَاظِعِ الْمَعْرُوفِ
١٤٣	١٧٠	١٣٧	١٤٣	١٤٣	١٤١	١٤٢	١٤٣	١٤٣	١٤٣	إِلَّا وَأَنْ الْأَرْضِ
١٤٤	١٧١	١٣٧	١٤٤	١٤٤	١٤٢	١٤٣	١٤٤	١٤٤	١٤٤	بَعَثَ اللَّهُ رَسَلَهُ
١٤٥	١٧٣	١٣٨	١٤٥	١٤٥	١٤٣	١٤٤	١٤٥	١٤٥	١٤٥	إِيَّهَا النَّاسُ أَمَّا أَنْتُمْ
١٤٦	١٧٤	١٣٩	١٤٦	١٤٦	١٤٤	١٤٥	١٤٦	١٤٦	١٤٦	أَنْ هَذَا الْأَمْرُ لَمْ يَكُنْ
١٤٧	١٧٥	١٤٠	١٤٧	١٤٧	١٤٥	١٤٦	١٤٧	١٤٧	١٤٧	فَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا
١٤٨	١٧٦	١٤١	١٤٨	١٤٨	١٤٦	١٤٧	١٤٨	١٤٨	١٤٨	كُلًّا وَاحِدٍ مِنْهُمَا
١٤٩	١٧٧	١٤٢	١٤٩	١٤٩	١٤٧	١٤٨	١٤٩	١٤٩	١٤٩	إِيَّهَا النَّاسُ كُلِّ مَرِيءٍ
١٥٠	١٧٨	١٤٣	١٥٠	١٥٠	١٤٨	١٤٩	١٥٠	١٥٠	١٥٠	وَأَخَذُوا يَمِينًا
١٥١	١٨٠	١٤٤	١٥١	١٥١	١٤٩	١٥٠	١٥١	١٥١	١٥١	وَأَحْمَدُ اللَّهِ وَاسْتَعِينَهُ
١٥٢	١٨٢	١٤٥	١٥٢	١٥٢	١٥٠	١٥١	١٥٢	١٥٢	١٥٢	الْحَمْدُ لِلَّهِ النَّالِ

ملا صالح	ملا فتح الله	محمد عبده	ابن أبي الحديد	السيد الخوني	في ظلال	ابن ميثم	فيض الاسلام	صحي الصالح	دار الثقلين	فَوَاتِيحُ الخُطْبِ
١٥٢	١٨٤	١٤٦	١٥٣	١٥٢	١٥١	١٥٢	١٥٢	١٥٣	١٥٣	فهو في مهنة من الله
١٥٣	١٨٦	١٤٧	١٥٤	١٥٣	١٥٢	١٥٣	١٥٣	١٥٤	١٥٤	وناظر قلب النبي
١٥٤	١٨٨	١٤٨	١٥٥	١٥٤	١٥٣	١٥٤	١٥٤	١٥٥	١٥٥	الحمد لله الذي انحسرت
١٥٥	١٨٩	١٤٩	١٥٧	١٥٥	١٥٤	١٥٥	١٥٥	١٥٦	١٥٦	فمن استطاع عند
١٥٦	١٩٠	١٥٠	١٥٨	١٥٦	١٥٥	١٥٦	١٥٦	١٥٧	١٥٧	الحمد لله الذي جعل
١٥٧	١٩١	١٥١	١٥٩	١٥٧	١٥٦	١٥٧	١٥٧	١٥٨	١٥٨	أرسله على حين
١٥٨	١٩٢	١٥٢	١٦٠	١٥٨	١٥٧	١٥٨	١٥٨	١٥٩	١٥٩	ولقد أحسنت
١٥٩	١٩٣	١٥٣	١٦١	١٥٩	١٥٨	١٥٩	١٥٩	١٦٠	١٦٠	أمره قضاء
١٦٠	١٩٤	١٥٤	١٦٢	١٦٠	١٥٩	١٦٠	١٦٠	١٦١	١٦١	بعته بالنور المضيء
١٦١	١٩٥	١٥٥	١٦٣	١٦١	١٦٠	١٦١	١٦١	١٦٢	١٦٢	يا أخا بني اسد
١٦٢	١٩٦	١٥٦	١٦٤	١٦٢	١٦١	١٦٢	١٦٢	١٦٣	١٦٣	الحمد لله خالق العباد
١٦٣	١٩٧	١٥٧	١٦٥	١٦٣	١٦٢	١٦٣	١٦٣	١٦٤	١٦٤	إن الناس ورائي
١٦٤	١٩٨	١٥٨	١٦٦	١٦٤	١٦٣	١٦٤	١٦٤	١٦٥	١٦٥	ابتدعهم خلفاً
١٦٥	٢٠٠	١٥٩	١٦٧	١٦٥	١٦٤	١٦٥	١٦٥	١٦٦	١٦٦	ليتأس صغيركم
١٦٦	٢٠١	١٦٠	١٦٨	١٦٦	١٦٥	١٦٦	١٦٦	١٦٧	١٦٧	إن الله تعالى أنزل
١٦٧	٢٠٢	١٦١	١٦٩	١٦٧	١٦٦	١٦٧	١٦٧	١٦٨	١٦٨	يا أخوتاه
١٦٨	٢٠٣	١٦٢	١٧٠	١٦٨	١٦٧	١٦٨	١٦٨	١٦٩	١٦٩	إن الله بعث رسولاً
١٦٩	٢٠٤	١٦٣	١٧١	١٦٩	١٦٨	١٦٩	١٦٩	١٧٠	١٧٠	أرايت لو أن الذين
١٧٠	٢٠٥	١٦٤	١٧٢	١٧٠	١٦٩	١٧٠	١٧٠	١٧١	١٧١	الأنهم رب السقف
١٧١	٢٠٦	١٦٥	١٧٣	١٧١	١٧٠	١٧١	١٧١	١٧٢	١٧٢	الحمد لله الذي لا توارى
١٧٢	٢٠٨	١٦٦	١٧٤	١٧٢	١٧١	١٧٢	١٧٢	١٧٣	١٧٣	أمين وحيه
١٧٣	٢٠٩	١٦٧	١٧٥	١٧٣	١٧٢	١٧٣	١٧٣	١٧٤	١٧٤	قد كنت وما أهدد
١٧٤	٢١٠	١٦٨	١٧٦	١٧٤	١٧٣	١٧٤	١٧٤	١٧٥	١٧٥	أيها الناس غير المغفول
١٧٥	٢١١	١٦٩	١٧٧	١٧٥	١٧٤	١٧٥	١٧٥	١٧٦	١٧٦	انتصروا ببيان الله
١٧٦	٢١٢	١٧٠	١٧٨	١٧٦	١٧٥	١٧٦	١٧٦	١٧٧	١٧٧	فأجمع رأي منكم
١٧٧	٢١٣	١٧١	١٧٩	١٧٧	١٧٦	١٧٧	١٧٧	١٧٨	١٧٨	لا يشغنه شأن
١٧٨	٢١٤	١٧٢	١٨٠	١٧٨	١٧٧	١٧٨	١٧٨	١٧٩	١٧٩	لا تدركه العيون

ملا صالح	ملا فتح الله	محمد عبده	ابن أبي الحديد	السيد الخوني	في ظلال	ابن ميثم	فيض الاسلام	صبي الصالح	دار الثقلين	فَوَاتِيحُ الْخُطْبِ
١٧٩	٢١٥	١٧٣	١٨١	١٧٩	١٧٨	١٧٩	١٧٩	١٨٠	١٨٠	أحمد الله على ما قضى
١٨٠	٢١٦	١٧٤	١٨٢	١٨٠	١٧٩	١٨٠	١٨٠	١٨١	١٨١	بعداً لهم كما بعدت
١٨١	٢١٧	١٧٥	١٨٣	١٨١	١٨٠	١٨١	١٨١	١٨٢	١٨٢	الحمد لله الذي إليه
١٨٢	٢١٩	١٧٦	١٨٤	١٨٢	١٨١	١٨٢	١٨٢	١٨٣	١٨٣	الحمد لله المعروف
١٨٣	٢٢٠	١٧٧	١٨٥	١٨٣	١٨٢	١٨٣	١٨٣	١٨٤	١٨٤	أسكت قبحك الله
١٨٤	٢٦٥	١٧٨	٢٣١	١٨٤	١٨٣	٢٢٧	٢٢٧	١٨٥	١٨٥	الحمد لله الذي لا تدركه
١٨٥	٢٦٧	١٧٩	٢٣٢	١٨٥	١٨٤	٢٢٨	٢٢٨	١٨٦	١٨٦	ما وحده من كنهه
١٨٦	٢٦٨	١٨٠	٢٣٣	١٨٦	١٨٥	٢٢٩	٢٢٩	١٨٧	١٨٧	ألا بأبي وأمي
١٨٧	٢٦٩	١٨١	٢٣٤	١٨٧	١٨٦	٢٣٠	٢٣٠	١٨٨	١٨٨	أوصيكم أيها الناس
١٨٨	٢٧٠	١٨٢	٢٣٥	١٨٨	١٨٧	٢٣١	٢٣١	١٨٩	١٨٩	فمن الايمان
١٨٩	٢٧١	١٨٣	٢٣٦	١٨٩	١٨٨	٢٣٢	٢٣٢	١٩٠	١٩٠	أحمده شكراً
١٩٠	٢٧٢	١٨٤	٢٣٧	١٩٠	١٨٩	٢٣٣	٢٣٣	١٩١	١٩١	الحمد لله الفاتسي
١٩١	٢٧٣	١٨٥	٢٣٨	١٩١	١٩٠	٢٣٤	٢٣٤	١٩٢	١٩٢	الحمد لله الذي لبس
١٩٢	٢٢١	١٨٦	١٨٦	١٩٢	١٩١	١٨٤	١٨٤	١٩٣	١٩٣	أما بعد فان الله
١٩٣	٢٢٢	١٨٧	١٨٧	١٩٣	١٩٢	١٨٥	١٨٥	١٩٤	١٩٤	نحمده على ما
١٩٤	٢٢٣	١٨٨	١٨٨	١٩٤	١٩٣	١٨٦	١٨٦	١٩٥	١٩٥	الحمد لله الذي اظهر
١٩٥	٢٢٤	١٩٨	١٩٨	١٩٥	١٩٤	١٨٧	١٨٧	١٩٦	١٩٦	بعته حين علم
١٩٦	٢٢٥	١٩٠	١٩٠	١٩٦	١٩٥	١٨٨	١٨٨	١٩٧	١٩٧	ولقد علم المتحفظون
١٩٧	٢٢٦	١٩١	١٩١	١٩٧	١٩٦	١٩٨	١٨٩	١٩٨	١٩٨	يعلم عجيب الوحوش
١٩٨	٢٢٧	١٩٢	١٩٢	١٩٨	١٩٧	١٩٠	١٩٠	١٩٩	١٩٩	تعاهدوا امر الصلوة
١٩٩	٢٢٨	١٩٣	١٩٣	١٩٩	١٩٨	١٩١	١٩١	٢٠٠	٢٠٠	واقه ما معاوية بأدهى
٢٠٠	٢٢٩	١٩٤	١٩٤	٢٠٠	١٩٩	١٩٢	١٩٢	٢٠١	٢٠١	أيها الناس لا
٢٠١	٢٣٠	١٩٥	١٩٥	٢٠١	٢٠٠	١٩٣	١٩٣	٢٠٢	٢٠٢	السلام عليك يا رسول الله
٢٠٢	٢٣١	١٩٦	١٩٦	٢٠٢	٢٠١	١٩٤	١٩٤	٢٠٣	٢٠٣	أيها الناس إنما الدنيا
٢٠٣	٢٣٢	١٩٧	١٩٧	٢٠٣	٢٠٢	١٩٥	١٩٥	٢٠٤	٢٠٤	تجهزوا رحمكم الله
٢٠٤	٢٣٣	١٩٨	١٩٨	٢٠٤	٢٠٣	١٩٦	١٩٦	٢٠٥	٢٠٥	لقد نعمتما يسيراً
٢٠٥	٢٣٤	١٩٩	١٩٩	٢٠٥	٢٠٤	١٩٧	١٩٧	٢٠٦	٢٠٦	أني اكره لكم

قَوَاتِخُ الخُطْبِ	دار الثقلين	صحي الصالح	فيض الاسلام	ابن ميثم	في ظلال	السيد الخونى	ابن أبى الحديد	محمد عبد	ملا فتح الله	ملا صالح
امنكوا عني هذا	٢٠٧	٢٠٧	١٩٨	١٩٨	٢٠٥	٢٠٦	٢٠٠	٢٠٠	٢٣٥	٢٠٦
ايها الناس انه لم يزل	٢٠٨	٢٠٨	١٩٩	١٩٩	٢٠٦	٢٠٧	٢٠١	٢٠١	٢٣٦	٢٠٧
ما كنت تصنع	٢٠٩	٢٠٩	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٧	٢٠٨	٢٠٢	٢٠٢	٢٣٧	٢٠٨
ان في ايدي الناس	٢١٠	٢١٠	٢٠١	٢٠١	٢٠٨	٢٠٩	٢٠٣	٢٠٣	٢٣٨	٢٠٩
وكان من اقتدار	٢١١	٢١١	٢٠٢	٢٠٢	٢٠٩	٢١٠	٢٠٤	٢٠٤	٢٣٩	٢١٠
النهم ايما عبد	٢١٢	٢١٢	٢٠٣	٢٠٣	٢١٠	٢١١	٢٠٥	٢٠٥	٢٤٠	٢١١
الحمد لله العني	٢١٣	٢١٣	٢٠٤	٢٠٤	٢١١	٢١٢	٢٠٦	٢٠٦	٢٤١	٢١٢
واشهد انه عدل	٢١٤	٢١٤	٢٠٥	٢٠٥	٢١٢	٢١٣	٢٠٧	٢٠٧	٢٤٢	٢١٣
الحمد لله الذي لم يصب	٢١٥	٢١٥	٢٠٦	٢٠٦	٢١٣	٢١٤	٢٠٨	٢٠٨	٢٤٣	٢١٤
اما بعد فقد جعل الله	٢١٦	٢١٦	٢٠٧	٢٠٧	٢١٤	٢١٥	٢٠٩	٢٠٩	٢٤٤	٢١٥
اللهم اني استعديك	٢١٧	٢١٧	٢٠٨	٢٠٨	٢١٥	٢١٦	٢١٠	٢١١	٢٤٥	٢١٦
فقدموا على عمالي	٢١٨	٢١٨	٢٠٨	٢٠٨	٢١٦	٢١٦	٢١٠	٢١٢	٢٤٦	٢١٦
لقد أصبح ابو محمد	٢١٩	٢١٩	٢٠٩	٢٠٩	٢١٧	٢١٧	٢١١	٢١٣	٢٤٧	٢١٧
قد أحيا عقفه	٢٢٠	٢٢٠	٢١٠	٢١٠	٢١٨	٢١٨	٢١٢	٢١٤	٢٤٨	٢١٨
يا له مراماً	٢٢١	٢٢١	٢١٢	٢١٢	٢١٩	٢١٩	٢١٣	٢١٦	٢٤٩	٢١٩
ان الله سبحانه وتعالى	٢٢٢	٢٢٢	٢١٣	٢١٣	٢٢٠	٢٢٠	٢١٤	٢١٧	٢٥٠	٢٢٠
أدحض مسؤول	٢٢٣	٢٢٣	٢١٤	٢١٤	٢٢١	٢٢١	٢١٥	٢١٨	٢٥١	٢٢١
واقه لأن آيت على	٢٢٤	٢٢٤	٢١٥	٢١٥	٢٢٢	٢٢٢	٢١٦	٢١٩	٢٥٢	٢٢٢
اللهم صن وجهي	٢٢٥	٢٢٥	٢١٦	٢١٦	٢٢٣	٢٢٣	٢١٧	٢٢٠	٢٥٣	٢٢٣
دار بالبلاء محفوفة	٢٢٦	٢٢٦	٢١٧	٢١٧	٢٢٤	٢٢٤	٢١٨	٢٢١	٢٥٤	٢٢٤
اللهم انك آس	٢٢٧	٢٢٧	٢١٨	٢١٨	٢٢٥	٢٢٥	٢١٩	٢٢٢	٢٥٥	٢٢٥
فه بلاء فلان	٢٢٨	٢٢٨	٢١٩	٢١٩	٢٢٦	٢٢٦	٢٢٠	٢٢٣	٢٥٦	٢٢٦
وبسطم يدي	٢٢٩	٢٢٩	٢٢٠	٢٢٠	٢٢٧	٢٢٧	٢٢١	٢٢٤	٢٥٧	٢٢٧
فان تقوى الله	٢٣٠	٢٣٠	٢٢١	٢٢١	٢٢٨	٢٢٨	٢٢٢	٢٢٥	٢٥٨	٢٢٨
فصدع بما أمر به	٢٣١	٢٣١	٢٢٢	٢٢٢	٢٢٩	٢٢٩	٢٢٣	٢٢٦	٢٦٠	٢٢٩
ان هذا المال	٢٣٢	٢٣٢	٢٢٣	٢٢٣	٢٣٠	٢٣٠	٢٢٤	٢٢٧	٢٦١	٢٣٠
الان اللسان	٢٣٣	٢٣٣	٢٢٤	٢٢٤	٢٣١	٢٣١	٢٢٨	٢٢٨	٢٦٢	٢٣١

ملا صالح	ملا فتح الله	محمد عبده	ابن أبي الحديد	السيد الخوني	في ظلال	ابن ميثم	فيض الاسلام	صبحي الصالح	دار الثقلين	فَوَاتِيحُ الكُتُبِ
١٢	١٢	١٢	١٢	١٢	١٢	١٢	١٢	١٢	١٢	اتق الله الَّذِي
١٣	١٤	١٣	١٣	١٣	١٣	١٣	١٣	١٣	١٣	وقد أمرت عليكما
١٤	١٥	١٤	١٤	١٤	١٤	١٤	١٤	١٤	١٤	لا تقاتنوهم
١٥	١٦	١٥	١٥	١٥	١٥	١٥	١٥	١٥	١٥	اللَّهْم اليك
١٦	١٧	١٦	١٦	١٦	١٥	١٦	١٦	١٦	١٦	لا تشتدَّنْ عنكم
١٧	١٨	١٧	١٧	١٧	١٦	١٧	١٧	١٧	١٧	وأما طنبك الي
١٨	١٩	١٨	١٨	١٨	١٧	١٨	١٨	١٨	١٨	اعلم ان البصرة
١٩	٢٠	١٩	١٩	١٩	١٨	١٩	١٩	١٩	١٩	أما بعد فإن دهاقين
٢٠	٢١	٢٠	٢٠	٢٠	١٩	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	وأني أقسم بالله
٢١	٢٢	٢١	٢١	٢١	٢٠	٢١	٢١	٢١	٢١	فدع الاسراف
٢٢	٢٣	٢٢	٢٢	٢٢	٢١	٢٢	٢٢	٢٢	٢٢	أما بعد فإن المرء
٢٣	٢٤	٢٣	٢٣	٢٣	٢٢	٢٣	٢٣	٢٣	٢٣	وصيبي لكم
٢٤	٢٥	٢٤	٢٤	٢٤	٢٣	٢٤	٢٤	٢٤	٢٤	هذا ما أمر به
٢٥	٢٧	٢٥	٢٥	٢٥	٢٤	٢٥	٢٥	٢٥	٢٥	انطلق على تقوى الله
٢٦	٢٨	٢٦	٢٦	٢٦	٢٥	٢٦	٢٦	٢٦	٢٦	أمره بتقوى الله
٢٧	٢٩	٢٧	٢٧	٢٧	٢٦	٢٧	٢٧	٢٧	٢٧	فاخفض لهم
٢٨	٣١	٢٨	٢٨	٢٨	٢٧	٢٨	٢٨	٢٨	٢٨	أما بعد فقد اتاني
٢٩	٣٢	٢٩	٢٩	٢٩	٢٨	٢٩	٢٩	٢٩	٢٩	وقد كان من انتشار
٣٠	٣٣	٣٠	٣٠	٣٠	٢٩	٣٠	٣٠	٣٠	٣٠	فاتق الله في ما
٣١	٣٤	٣١	٣١	٣١	٣٠	٣١	٣١	٣١	٣١	من الوالد الفان
٣٢	٣٥	٣٢	٣٢	٣٢	٣١	٣٢	٣٢	٣٢	٣٢	وأرديت جيلاً
٣٣	٣٦	٣٣	٣٣	٣٣	٣٢	٣٣	٣٣	٣٣	٣٣	أما بعد فإن عيني
٣٤	٣٧	٣٤	٣٤	٣٤	٣٣	٣٤	٣٤	٣٤	٣٤	أما بعد فقد بلغني
٣٥	٣٨	٣٥	٣٥	٣٥	٣٤	٣٥	٣٥	٣٥	٣٥	أما بعد فإن مصر
٣٦	٣٩	٣٦	٣٦	٣٦	٣٥	٣٦	٣٦	٣٦	٣٦	فسرحت اليه
٣٧	٤٠	٣٧	٣٧	٣٧	٣٦	٣٧	٣٧	٣٧	٣٧	فسبحان الله
٣٨	٤١	٣٨	٣٨	٣٨	٣٧	٣٨	٣٨	٣٨	٣٨	من عبادة الله على

فَوَاتِيحُ الكُتُبِ	دار الثقلين	صحي الصالح	فيض الاسلام	ابن ميثم	في ظلال	السيد الخنوي	ابن أبي الحديد	محمد عبد	ملا فتح الله	ملا صالح
فَأَنَّكَ جَعَلْتَ دِينَكَ	٣٩	٣٩	٣٩	٣٩	٣٨	٣٩	٣٩	٣٩	٤٢	٣٩
أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَّغْتَنِي	٤٠	٤٠	٤٠	٣٩	٤٠	٤٠	٤٠	٤٣	٤٠	
أَمَّا بَعْدُ فَأَنْتَ كُنْتَ	٤١	٤١	٤١	٤٠	٤٠	٤٠	٤١	٤١	٤٤	٤١
أَمَّا بَعْدُ فَأَنْتَ وَلَيْتَ	٤٢	٤٢	٤٢	٤١	٤١	٤١	٤٢	٤٢	٤٥	٤٢
بَلَّغْتَنِي عَنْكَ	٤٣	٤٣	٤٣	٤٢	٤٢	٤٢	٤٣	٤٣	٤٦	٤٣
وَقَدْ عَرَفْتُ	٤٤	٤٤	٤٤	٤٣	٤٣	٤٣	٤٤	٤٤	٤٧	٤٤
أَمَّا بَعْدُ يَا بَنَ حَنِيفٍ	٤٥	٤٥	٤٥	٤٤	٤٤	٤٤	٤٥	٤٥	٤٨	٤٥
أَمَّا بَعْدُ فَأَنَّكَ مَمَّنْ	٤٦	٤٦	٤٦	٤٥	٤٥	٤٥	٤٦	٤٦	٤٩	٤٦
أَوْ صَيِّكَمَا بَتَقْوَى أَفِّهِ	٤٧	٤٧	٤٧	٤٦	٤٦	٤٦	٤٧	٤٧	٥٠	٤٧
وَإِنَّ الْبَغِيَّ	٤٨	٤٨	٤٨	٤٧	٤٧	٤٧	٤٨	٤٨	٥١	٤٨
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا	٤٩	٤٩	٤٩	٤٨	٤٨	٤٨	٤٩	٤٩	٥٢	٤٩
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ حَقًّا	٥٠	٥٠	٥٠	٤٩	٤٩	٤٩	٥٠	٥٠	٥٣	٥٠
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَنْ	٥١	٥١	٥١	٥٠	٥٠	٥٠	٥١	٥١	٥٤	٥١
أَمَّا بَعْدُ فَصَلُّوا	٥٢	٥٢	٥٢	٥١	٥١	٥١	٥٢	٥٢	٥٥	٥٢
هَذَا مَا أَمْرُهُ	٥٣	٥٣	٥٣	٥٢	٥٢	٥٢	٥٣	٥٣	٥٦	٥٣
أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتُمَا	٥٤	٥٤	٥٤	٥٣	٥٣	٥٣	٥٤	٥٤	٥٨	٥٤
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ	٥٥	٥٥	٥٥	٥٤	٥٤	٥٤	٥٥	٥٥	٥٩	٥٥
أَتَّقِ اللَّهَ فِي كُلِّ	٥٦	٥٦	٥٦	٥٥	٥٥	٥٥	٥٦	٥٦	٦٠	٥٦
أَمَّا بَعْدُ فَأَنْتَ خَرَجْتَ	٥٧	٥٧	٥٧	٥٦	٥٦	٥٦	٥٧	٥٧	٦١	٥٧
وَكَانَ بَدَأَ أَمْرَنَا	٥٨	٥٨	٥٨	٥٧	٥٧	٥٧	٥٨	٥٨	٦٢	٥٨
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْوَالِيَّ	٥٩	٥٩	٥٩	٥٨	٥٨	٥٨	٥٩	٥٩	٦٣	٥٩
أَمَّا بَعْدُ فَأَنْتَ قَدْ سَيَّرْتَ	٦٠	٦٠	٦٠	٥٩	٥٩	٥٩	٦٠	٦٠	٦٤	٦٠
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ تَضْيِيعَ	٦١	٦١	٦١	٦٠	٦٠	٦٠	٦١	٦١	٦٥	٦١
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ	٦٢	٦٢	٦٢	٦١	٦١	٦١	٦٢	٦٢	٦٦	٦٢
أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَّغْتَنِي عَنْكَ	٦٣	٦٣	٦٣	٦٢	٦٢	٦٢	٦٣	٦٣	٦٨	٦٣
أَمَّا بَعْدُ فَأَنَا كُنَّا نَحْنُ	٦٤	٦٤	٦٤	٦٣	٦٣	٦٣	٦٤	٦٤	٦٩	٦٤
أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ آتَى لَكَ	٦٥	٦٥	٦٥	٦٤	٦٤	٦٤	٦٥	٦٥	٧٠	٦٥

ملا صالح	ملا فتح الله	محمد عبده	ابن أبي الحديد	السيد الخوني	في ظلال	ابن ميثم	فيض الاسلام	صحي الصالح	دار الثقلين	فَوَاتِيحُ الكُتُبِ
٦٦	٧١	٦٦	٦٦	٦٥	٦٥	٦٥	٦٦	٦٦	٦٦	أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ المَرءَ لِيَفْرَحَ
٦٧	٧٢	٦٧	٦٧	٦٦	٦٦	٦٦	٦٧	٦٧	٦٧	أَمَّا بَعْدُ فَأَقِمِ لِلنَّاسِ الحَجَّ
٦٨	٧٣	٦٨	٦٨	٦٧	٦٧	٦٧	٦٨	٦٨	٦٨	أَمَّا بَعْدُ فَأَنَا مِثْلُ الدُّنْيَا
٦٩	٧٤	٦٩	٦٩	٦٨	٦٨	٦٨	٦٩	٦٩	٦٩	وَتَمَسِّكُ بِحَبْلِ القُرْآنِ
٧٠	٧٥	٧٠	٧٠	٦٩	٦٩	٦٩	٧٠	٧٠	٧٠	أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي
٧١	٧٦	٧١	٧١	٧٠	٧٠	٧٠	٧١	٧١	٧١	أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ صَلاَحَ
٧٢	٧٧	٧٢	٧٢	٧١	٧١	٧١	٧٢	٧٢	٧٢	أَمَّا بَعْدُ فَانْكَ لَسْتَ
٧٣	٧٨	٧٣	٧٣	٧٢	٧٢	٧٢	٧٣	٧٣	٧٣	أَمَّا بَعْدُ فَأَنِّي عَلَى التَّرَدُّدِ
٧٤	٧٩	٧٤	٧٤	٧٣	٧٣	٧٣	٧٤	٧٤	٧٤	هَذَا مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ
٧٥	٨٠	٧٥	٧٥	٧٤	٧٤	٧٤	٧٥	٧٥	٧٥	أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتُ
٧٦	٨١	٧٦	٧٦	٧٥	٧٥	٧٥	٧٦	٧٦	٧٦	سِعَ النَّاسِ
٧٧	٨٢	٧٧	٧٧	٧٦	٧٦	٧٦	٧٧	٧٧	٧٧	لَا تَخَاصِمُهُمْ
٧٨	٨٣	٧٨	٧٨	٧٧	٧٧	٧٧	٧٨	٧٨	٧٨	فَإِنَّ النَّاسَ
٧٩	٨٤	٧٩	٧٩	٧٨	٧٨	٧٨	٧٩	٧٩	٧٩	أَمَّا بَعْدُ فَأَنَا أَهْذُكَ

* * *

جَدْوَلُ اِخْتِلَافِ اَرْقَامِ حِكْمِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي النُّسْخِ المَطْبُوعَةِ

ملا صالح	ملا فتح الله	محمد عبده	ابن أبي الحديد	السيد الخوني	في ظلال	ابن ميثم	فيض الاسلام	صحي الصالح	دار الثقلين	فَوَاتِيحُ الحِكْمِ
١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	كُنْ فِي الفِتْنَةِ
٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	أَزْرَى بِنَفْسِكَ
٣	٣	٣	٣	٣	٣	٢	٣	٣	٣	البِخْلُ عَارٌ
٤	٤	٣	٤	٣	٣	٢	٣	٤	٤	العِجْزُ أَفْعَى
٤	٥	٤	٥	٤	٤	٢	٤	٥	٥	العِلْمُ وَرِثَةٌ

ملا صالح	ملا فتح الله	محمد عبده	ابن أبي الحديد	السيد الخوني	في ظلال	ابن ميثم	فيض الاسلام	صبحي الصالح	دار الثقلين	فَوَاتِيحُ الْحِكْمِ
٥	٦	٥	٦	٥	٥	٢	٥	٦	٦	صدر العاقل
٦	٧	٦	٧	٦	٦	٢	٦	٧	٧	الصدقة دواء
٧	٨	٧	٨	٧	٧	٣	٧	٨	٨	اعجبوا لهذا الانسان
٨	٩	٨	٩	٨	٨	٤	٨	٩	٩	اذا اقتبنت
٩	١٠	٩	١٠	٩	٩	٥	٩	١٠	١٠	خالطوا الناس
١٠	١١	١٠	١١	١٠	١٠	٦	١٠	١١	١١	اذا قدرت
١١	١٢	١١	١٢	١١	١١	٧	١١	١٢	١٢	اعجز الناس
١٢	١٤	١٢	١٤	١٢	١٢	٨	١٣	١٣	١٣	اذا وصنت
١٤	١٥	١٣	١٥	١٣	١٣	٩	١٤	١٤	١٤	من ضيعه الأقراب
١٥	١٦	١٤	١٦	١٤	١٤	١٠	١٥	١٥	١٥	ما كل مفتون
	١٧	١٥	١٧	١٥	١٥	١١	١٦	١٦	١٦	تذل الأمور
١٦	١٨	١٦	١٨	١٦	١٦	١٢	١٧	١٧	١٧	غيروا الشيب
١٢	١٣	١٧	١٣	١٧	١٧	١٣	١٢	١٨	١٨	خذلوا الحق
١٧	١٩	١٨	١٩	١٨	١٨	١٤	١٨	١٩	١٩	من جرى في عنان
١٨	٢٠	١٩	٢٠	١٩	١٩	١٥	١٩	٢٠	٢٠	اقبلوا ذوي المروآت
١٩	٢١	٢٠	٢١	٢٠	٢٠	١٦	٢٠	٢١	٢١	قرنت الهيبة
٢٠	٢٢	٢١	٢٢	٢١	٢١	١٧	٢١	٢٢	٢٢	لنا حق
٢١	٢٣	٢٢	٢٣	٢٢	٢٢	١٨	٢٢	٢٣	٢٣	من ابطأ به
٢٢	٢٤	٢٣	٢٤	٢٣	٢٣	١٩	٢٣	٢٤	٢٤	من كفارات الذنوب
٢٣	٢٥	٢٤	٢٥	٢٤	٢٤	٢٠	٢٤	٢٥	٢٥	يا بن آدم
٢٤	٢٦	٢٥	٢٦	٢٥	٢٥	٢١	٢٥	٢٦	٢٦	ما اضر أحد
٢٥	٢٧	٢٦	٢٧	٢٦	٢٦	٢٢	٢٦	٢٧	٢٧	امش بدائك
٢٦	٢٨	٢٧	٢٨	٢٧	٢٧	٢٣	٢٧	٢٨	٢٨	افضل الزهد
٢٨	٢٩	٢٨	٢٩	٢٨	٢٨	٢٤	٢٨	٢٩	٢٩	اذا كنت في ادبار
٢٨	٣٠	٢٩	٣٠	٢٩	٢٩	٢٥	٢٩	٣٠	٣٠	الحذر الحذر
٢٩	٣١	٣٠	٣١	٣٠	٣٠	٢٦	٣٠	٣١	٣١	الايمان على اربع
٣٠	٣٢	٣١	٣١	٣٠	٣١	٢٦	٣٠	٣١	٣١	الكفر على اربع

ملا صالح	ملا فتح الله	محمد عبده	ابن أبي الحديد	السيد الخونى	في ظلال	ابن ميثم	فيض الاسلام	صبحي الصالح	دار الثقلين	فَوَاتِيحُ الْحِكْمِ
٣١	٣٣	٣٢	٣٢	٣١	٣٢	٢٧	٣١	٣٢	٣٢	فاعل الخير
٣٢	٣٤	٣٣	٣٣	٣٢	٣٣	٢٨	٣٢	٣٣	٣٣	كن سُحَا
٣٣	٣٥	٣٤	٣٤	٣٣	٣٤	٢٩	٣٣٣	٣٤	٣٤	اشرف الغنى
٣٤	٢٦	٣٥	٣٥	٣٤	٣٥	٣٠	٣٤	٣٥	٣٥	من أسرع الى الناس
٣٥	٣٧	٣٦	٣٦	٣٥	٣٦	٣١	٣٥	٣٦	٣٦	من أطال الامل
٣٦	٣٧	٣٧	٣٧	٣٦	٣٧	٣٢	٣٦	٣٧	٣٧	واقه ما ينتفع
٣٧	٣٨	٣٨	٣٨	٣٧	٣٨	٣٣	٣٧	٣٨	٣٨	يابني احفظ
٣٧	٣٨	٣٩	٣٩	٣٨	٣٩	٣٤	٣٨	٣٩	٣٩	لا قربة بالتوافل
٣٨	٣٩	٤٠	٤٠	٣٩	٤٠	٣٥	٣٩	٤٠	٤٠	لسان العاقل
٣٩	٣٩	٤١	٤٠	٣٩	٤٠	٣٥	٣٩	٤١	٤١	قلب الأحق
٤٠	٤٠	٤٢	٤١	٤٠	٤١	٣٦	٤٠	٤٢	٤٢	جعل الله
٤١	٤١	٤٣	٤٢	٤١	٤٢	٣٧	٤١	٤٣	٤٣	يرحم الله خباب
٤٢	٤١	٤٤		٤٢	٤٣	٣٧	٤١	٤٤	٤٤	طوبى لمن
٤٣	٤٢	٤٥	٤٣	٤٢	٤٤	٣٨	٤٢	٤٥	٤٥	لو ضربت
٤٤	٤٣	٤٦	٤٤	٤٣	٤٥	٣٩	٤٣	٤٦	٤٦	سَيِّئَةٌ تَسُوكُ
٤٥	٤٤	٤٧	٤٥	٤٤	٤٦	٤٠	٤٤	٤٧	٤٧	قدر الرجل
٤٦	٤٥	٤٨	٤٦	٤٥	٤٧	٤١	٤٥	٤٨	٤٨	الظفر بالحزم
٤٧	٤٦	٤٩	٤٧	٤٦	٤٨	٤٢	٤٦	٤٩	٤٩	احذروا
٤٨	٤٧	٥٠	٤٨	٤٧	٤٩	٤٣	٤٧	٥٠	٥٠	قلوب الرجال
٤٩	٤٨	٥١	٤٩	٤٨	٥٠	٤٤	٤٨	٥١	٥١	عيبك مستور
٥٠	٤٩	٥٢	٥٠	٤٩	٥١	٤٥	٤٩	٥٢	٥٢	أولى الناس
٥١	٥٠	٥٣	٥١	٥٠	٥٢	٤٦	٥٠	٥٣	٥٣	السَّخَاءُ مَا كَانَ
٥٢	٥١	٥٤	٥٢	٥١	٥٣	٤٧	٥١	٥٤	٥٤	لاغنى كالعقل
٥٣	٥٢	٥٥	٥٣	٥٢	٥٤	٤٨	٥٢	٥٥	٥٥	الصبر صبران
٥٤	٥٣	٥٦	٥٤	٥٣	٥٥	٤٩	٥٣	٥٦	٥٦	الغنى في الغربة
٥٥	٥٤	٥٧	٥٥	٥٤	٥٦	٥٠	٤٥	٥٧	٥٧	القناعة
٥٦	٥٥	٥٩	٥٦	٥٥	٥٧	٥١	٥٥	٥٨	٥٨	المال مادة

ملا صالح	ملا فتح الله	محمد عبده	ابن أبي الحديد	السيد الخونري	في ظلال	ابن ميثم	فيض الاسلام	صحي الصالح	دار الثقلين	قَوَاتِيعُ الْحِكْمِ
٥٧	٥٦	٦٠	٥٧	٥٦	٥٨	٥٢	٥٦	٥٩	٥٩	من حذرَكَ
٥٨	٥٧	٦١	٥٨	٥٧	٥٩	٥٣	٥٧	٦٠	٦٠	النَّسَانُ سِج
٥٩	٥٨	٦٢	٥٩	٥٨	٦٠	٥٤	٥٨	٦١	٦١	المرأة
		٥٨	٦٠				٥٩	٦٢	٦٢	إذا حَيَّتْ
٦٠	٥٩	٦٣	٦٠	٥٩	٥١	٥٥	٦٠	٦٣	٦٣	الشَّفِيعُ جَنَاح
٦١	٦٠	٦٤	٦٢	٦٠	٦٢	٥٦	٦١	٦٤	٦٤	اهل الدنيا
٦٢	٦١	٦٥	٦٣	٦١	٦٣	٥٧	٦٢	٦٥	٦٥	فقد الأُحِبَّة
٦٣	٦٢	٦٦	٦٤	٦٢	٦٤	٥٨	٦٣	٦٦	٦٦	فوت الحاجة
٦٤	٦٣	٦٧	٦٥	٦٣	٦٥	٥٩	٦٤	٦٧	٦٧	لا تَتَحَ من اعطاء
٦٥	٦٥	٦٨	٦٦	٦٤	٦٦	٦٠	٦٥	٦٨	٦٨	العفاف
٦٦	٦٤	٦٩	٦٧	٦٥	٦٧	٦١	٦٦	٦٩	٦٩	إذا لم يكن
٦٧	٦٦	٧٠	٦٨	٦٦	٦٨	٦٢	٦٧	٧٠	٧٠	لا ترى الجاهل
٦٨	٦٧	٧١	٦٩	٦٧	٦٩	٦٣	٦٨	٧١	٧١	إذا تَمَّ العَقْل
٦٩	٦٨	٧٢	٧٠	٦٨	٧٠	٦٤	٦٩	٧٢	٧٢	الدَّهْرُ يَخْلُقُ
٧٠	٦٩	٧٣	٧١	٦٩	٧١	٦٥	٧٠	٧٣	٧٣	من نصب نفسه
٧١	٧٠	٧٤	٧٢	٧٠	٧٢	٦٦	٧١	٧٤	٧٤	نفس المرء
٧٢	٧١	٧٥	٧٣	٧١	٧٣	٦٧	٧٢	٧٥	٧٥	كُلُّ مَعْدُود
٧٣	٧٢	٧٦	٧٤	٧٢	٧٤	٦٨	٧٣	٧٦	٧٦	إنَّ الأُمُورَ
٧٤	٧٢	٧٧	٧٥	٧٣	٧٥	٦٩	٧٤	٧٧	٧٧	يا دنيا يا دنيا
٧٥	٧٣	٧٨	٧٦	٧٤	٧٦	٧٠	٧٥	٧٨	٧٨	ويحك
٧٦	٧٤	٧٩	٧٧	٧٥	٧٧	٧١	٧٦	٧٩	٧٩	خذو الحكمة
٧٧	٧٥	٨٠	٧٧	٧٦	٧٨	٧٢	٧٧	٨٠	٨٠	الحكمة ضالة المؤمن
٧٨	٧٦	٨١	٧٨	٧٧	٧٩	٧٣	٧٨	٨١	٨١	أئمة كل امرئ
٧٩	٧٧	٨٢	٧٩	٧٨	٨٠	٧٤	٧٩	٨٢	٨٢	أوصيكم بخمس
٨٠	٧٨	٨٣	٨٠	٧٩	٨١	٧٥	٨٠	٨٣	٨٣	أنا دون ما تقولون
٨١	٧٩	٨٤	٨١	٨٠	٨٢	٧٦	٨١	٨٤	٨٤	بقية السيف
٨٢	٨٠	٨٥	٨٢	٨١	٨٣	٧٧	٨٢	٨٥	٨٥	من ترك قول

ملا صالح	ملا فتح الله	محمد عبده	ابن أبي الحديد	السيد الخوني	في ظلال	ابن ميثم	فيض الاسلام	صحي الصالح	دار الثقلين	فَوَائِحُ الْحِكْمِ
٨٣	٨١	٨٦	٨٣	٨٢	٨٤	٨٧	٨٣	٨٦	٨٦	رَأَى الشَّيْخَ
٨٤	٨٢	٨٧	٨٤	٨٣	٨٥	٧٩	٨٤	٨٧	٨٧	عَجِبْتُ لِمَنْ
٨٥	٨٣	٨٨	٨٥	٨٤	٨٦	٨٠	٨٥	٨٨	٨٨	كَانَ فِي الْأَرْضِ
٨٦	٨٤	٨٩	٨٦	٨٥	٨٧	٨١	٨٦	٨٩	٨٩	مِنْ أَصْحَاحِ
٨٧	٨٥	٩٠	٨٧	٨٦	٨٨	٨٢	٨٧	٩٠	٩٠	الْفَقِيهِ
٨٩	٨٦	٩١	٨٩	٨٨	٨٩	٨٤	٨٩	٩١	٩١	أَنَّ هَذِهِ الْقُنُوبُ
٨٨	٨٧	٩٢	٨٨	٨٧	٩٠	٨٣	٨٨	٩٢	٩٢	أَوْضَحَ الْعِلْمَ
٩٠	٨٨	٩٣	٩٠	٨٩	٩١	٨٥	٩٠	٩٣	٩٣	لَا يَقُولُونَ أَحَدَكُمْ
٩١	٨٩	٩٤	٩١	٩٠	٩٢	٨٦	٩١	٩٤	٩٤	لَيْسَ الْخَيْرُ
٩١	٨٩	٩٥	٩١	٩١	٩٣	٨٦	٩١	٩٥	٩٥	لَا يَقَالُ
٩١	٨٠	٩٦	٩١	٩١	٩٤	٨٧	٩٢	٩٦	٩٦	أَنَّ أَوْلَى النَّاسِ
٩٢	٨٠	٩٦	٩٢	٩١	٩٥	٨٧	٩٢	٩٦	٩٦	أَنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ (ص)
٩٣	٨٢	٩٧	٩٣	٩٢	٩٦	٨٨	٩٣	٩٧	٩٧	نَوْمٌ عَلَى يَقِينٍ
٩٤	٨٢	٩٨	٩٤	٩٣	٩٧	٨٩	٩٤	٩٨	٩٨	اعْتَقَلُوا الْخَيْرَ
٩٥	٨٣	٩٩	٩٥	٩٤	٩٨	٩٠	٩٥	٩٩	٩٨	أَنَّ قَوْلَنَا
٩٦	٨٣	١٠٠	٩٦	٩٥	٩٩	٩١	٩٦	١٠٠	١٠٠	اللَّهِمَّ أَنْتَ
٩٧	٨٤	١٠١	٩٧	٩٦	١٠٠	٩٢	٩٧	١٠١	١٠١	لَا يَسْتَقِيمُ قِضَاءُ
٩٨	٨٤	١٠٢	٩٨	٩٧	١٠١	٩٣	٩٨	١٠٢	١٠٢	يَأْتِي عَلَى النَّاسِ
٩٩	٨٤	١٠٣	٩٩	٩٨	١٠٢	٩٤	٩٩	١٠٣	١٠٣	يَخْشَعُ لَهُ الْقَلْبُ
١٠٠	٨٦	١٠٥	١٠١	١٠٠	١٠٣	٩٦	١٠١	١٠٤	١٠٤	طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ
١٠١	٨٧	١٠٦	١٠٢	١٠١	١٠٤	٩٧	١٠٢	١٠٥	١٠٥	أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ
١٠٢	٨٨	١٠٧	١٠٣	١٠٢	١٠٥	٩٨	١٠٣	١٠٦	١٠٦	لَا يَتْرَكَ النَّاسَ
١٠٣	٨٩	١٠٨	١٠٤	١٠٣	١٠٦	٩٩	١٠٤	١٠٧	١٠٧	رَبِّ عَالَمٍ
١٠٤	٩١	١٠٩	١٠٥	١٠٤	١٠٧	١٠٠	١٠٥	١٠٨	١٠٨	لَقَدْ عَلَّقَ
١٠٥	٩٢	١١٠	١٠٦	١٠٥	١٠٨	١٠١	١٠٦	١٠٩	١٠٩	نَحْنُ النَّمْرَقَةُ
١٠٦	٩٣	١١١	١٠٧	١٠٦	١٠٩	١٠٢	١٠٧	١١٠	١١٠	لَا يَقِيمُ أَمْرَ اللَّهِ
١٠٧	٩٣	١١٢	١٠٨	١٠٧	١١٠	١٠٣	١٠٨	١١١	١١١	لَوْ أَحْبَبْتِي

فَوَاتِحُ الْحِكْمِ	دار التقليد	صحي الصالح	فيض الاسلام	ابن مبهم	في ظلال	السيد الخنوني	ابن أبي الحديد	محمد عبده	ملا فتح الله	ملا صالح
من أحبنا	١١٢	١١٢	١٠٨	١٠٣	١١١	١٠٨	١٠٨	١١٣	٩٤	١٠٨
لا مال أعود	١١٣	١١٣	١٠٩	١٠٤	١١٢	١٠٩	١٠٩	١١٤	٩٥	١٠٩
إذا استولى	١١٤	١١٤	١١٠	١٠٥	١١٣	١١٠	١١٠	١١٥	٩٥	١١٠
كيف يكون	١١٥	١١٥	١١١	١٠٦	١١٤	١١١	١١١	١١٦	٩٦	١١١
كم من مستدرج	١١٦	١١٦	١١٢	١٠٧	١١٥	١١٢	١١٢	١١٧	٩٧	١١٢
هناك في رجلان	١١٧	١١٧	١١٣	١٠٨	١١٦	١١٣	١١٣	١١٨	٩٨	١١٣
إضاعة الفرصة	١١٨	١١٨	١١٤	١٠٩	١١٧	١١٤	١١٤	١١٩	٩٩	١١٤
مثل الدنيا	١١٩	١١٩	١١٥	١١٠	١١٨	١١٥	١١٥	١٢٠	١٠٠	١١٥
أما بنو مخزوم	١٢٠	١٢٠	١١٦	١١١	١١٩	١١٦	١١٦	١٢١	١٠١	١١٦
شئان ما بين العمين	١٢١	١٢١	١١٧	١١٢	١٢٠	١١٧	١١٧	١٢٢	١٠٢	١١٧
كأن الموت	١٢٢	١٢٢	١١٨	١١٣	١٢١	١١٨	١١٨	١٢٣	١٠٣	١١٨
طوبى لمن ذلّ	١٢٣	١٢٣	١١٨	١١٣	١٢٢	١١٨	١١٨	١٢٤	١٠٤	١٠٩
غيرة المرأة	١٢٤	١٢٤	١١٩	١١٤	١٢٣	١١٩	١١٩	١٢٥	١٠٥	١٢٠
لأنسبن الإسلام	١٢٥	١٢٥	١٢٠	١١٥	١٢٤	١٢٠	١٢٠	١٢٦	١٠٧	١٢١
عجبت لنبخيل	١٢٦	١٢٦	١٢١	١١٦	١٢٥	١٢١	١٢١	١٢٧	١٠٨	١٢٢
من قصر في العمل	١٢٧	١٢٧	١٢٢	١١٧	١٢٦	١٢٢	١٢٢,١٢٣	١٢٨	١٠٨	١٢٣
توقوا البرد	١٢٨	١٢٨	١٢٣	١١٨	١٢٧	١٢٣	١٢٤	١٢٩	١٠٩	١٢٤
عظم الخالق	١٢٩	١٢٩	١٢٤	١١٩	١٢٨	١٢٤	١٢٤	١٣٠	١٠٩	١٢٥
يا اهل الديار	١٣٠	١٣٠	١٢٥	١٢٠	١٢٩	١٢٥	١٢٦	١٣١	١١٠	١٢٦
أيها الذّام	١٣١	١٣١	١٢٦	١٢١	١٣٠	١٢٦	١٢٧	١٣٢	١١١	١٢٧
إنّ لله منكأ	١٣٢	١٣٢	١٢٧	١٢٢	١٣١	١٢٧	١٢٨	١٣٣	١١٢	١٢٨
الدنيا دار ممر	١٣٣	١٣٣	١٢٨	١٢٣	١٣٢	١٢٨	١٢٨	١٣٤	١١٣	١٢٩
لا يكون الصديق	١٣٤	١٣٤	١٢٩	١٢٤	١٣٣	١٢٩	١٢٩	١٣٥	١١٤	١٣٠
من أعطى اربعاً	١٣٥	١٣٥	١٣٠	١٢٥	١٣٤	١٣٠	١٣٠	١٣٦	١١٥	١٣١
الصلاة قربان	١٣٦	١٣٦	١٣١	١٢٦	١٣٥	١٣١	١٣١	١٣٧	١١٤	١٣٠
استنزوا الرزق	١٣٧	١٣٧	١٣٢	١٢٧	١٣٦	١٣٢	١٣٢	١٣٨	١١٥	١٣١
من أيقن	١٣٨	١٣٨	١٣٢	١٢٧	١٣٧	١٣٢	١٣٢	١٣٩	١١٥	١٣٢

ملا صالح	ملا فتح الله	محمد عبده	ابن أبي الحديد	السيد الخوني	في ظلال	ابن ميثم	فيض الاسلام	صبحي الصالح	دار الثقلين	فَوَاتِيحُ الْحِكْمِ
١٣٣	١١٦	١٤٠	١٣٥	١٣٣	١٣٨	١٢٨	١٣٣	١٣٩	١٣٩	تنزل المعونة
١٣٤	١١٧	١٤١	١٣٦	١٣٤	١٣٩	١٢٩	١٣٤	١٤٠	١٤٠	ما عال
١٣٥	١١٨	١٤٢	١٣٧	١٣٥	١٤٠	١٣٠	١٣٥	١٤١	١٤١	قَلَّةُ الْعِيَالِ
١٣٦	١١٨	١٤٢	١٣٨	١٣٥	١٤١	١٣٠	١٣٥	١٤٢	١٤٢	التودد
١٣٧	١١٨	١٤٣	١٣٩	١٣٥	١٤٢	١٣٠	١٣٥	١٤٣	١٤٣	الهِمَّ نِصْفُ الْهَرَمِ
١٣٨	١١٩	١٤٤	١٤٠	١٣٦	١٤٣	١٣١	١٣٦	١٤٤	١٤٤	يَنْزِلُ الصَّبْرُ
١٣٩	١٢٠	١٤٥	١٤١	١٣٧	١٤٤	١٣٢	١٣٧	١٤٥	١٤٥	كَمْ مِنْ صَائِمٍ
١٤١	١٢١	١٤٦	١٤٢	١٣٨	١٤٥	١٣٣	١٣٨	١٤٦	١٤٦	سِوَا اِيْمَانِكُمْ
١٤٢	١٢٢	١٤٧	١٤٣	١٣٩	١٤٦	١٣٤	١٣٩	١٤٧	١٤٧	يَا كَمِيلَ
١٤٣	١٢٣	١٤٨	١٤٤	١٤٠	١٤٧	١٣٥	١٤٠	١٤٨	١٤٨	الْعَرَاءُ مَخْبُوءَةٌ
١٤٤	١٢٤	١٤٩	١٤٥	١٤١	١٤٨	١٣٦	١٤١	١٤٩	١٤٩	هَذَا امْرُؤٌ
١٤٥	١٢٥	١٥٠	١٤٦	١٤٢	١٤٩	١٣٧	١٤٢	١٥٠	١٥٠	لَا تَكُنْ
١٤٦	١٢٦	١٥١	١٤٧	١٤٣	١٥٠	١٣٨	١٤٣	١٥١	١٥١	لِكُلِّ امْرِيءٍ
١٤٧	١٢٧	١٥٢	١٤٩	١٤٤	١٥١	١٣٩	١٤٤	١٥٢	١٥٢	لِكُلِّ مَقْبَلٍ
١٤٨	١٢٨	١٥٣	١٥٠	١٤٥	١٥٢	١٤٠	١٤٥	١٥٣	١٥٣	لَا يَنْعَدُّ الصَّبْرُ
١٤٩	١٢٩	١٥٤	١٤٨	١٤٦	١٥٣	١٤١	١٤٦	١٥٤	١٥٤	الرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ
١٥١	١٣٦	١٥٥	١٥١	١٤٧	١٥٤	١٤٢	١٤٧	١٥٥	١٥٥	اعْتَصِمُوا
١٥٧	١٣٧	١٥٦	١٥٧	١٤٨	١٥٥	١٤٣	١٤٨	١٥٦	١٥٦	عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ
١٥٨	١٣٩	١٥٧	١٥٩	١٤٩	١٥٦	١٤٤	١٤٩	١٥٧	١٥٧	وَقَدْ بَصُرْتُمْ
١٦٠	١٤٠	١٥٨	١٦٠	١٥٠	١٥٧	١٤٥	١٥٠	١٥٨	١٥٨	عَاتِبْ اِخَاكَ
١٦١	١٤١	١٥٩	١٦١	١٥١	١٥٨	١٤٦	١٥١	١٥٩	١٥٩	مَنْ وَضِعَ
١٦٢	١٤٢	١٦٠	١٦٢	١٥٢	١٥٩	١٤٧	١٥٢	١٦٠	١٦٠	مَنْ مَنَكَ
١٦٣	١٤٣	١٦١	١٦٣	١٥٢	١٦٠	١٤٧	١٥٢	١٦١	١٦١	مَنْ اسْتَبَدَّ
١٦٤	١٤٤	١٦٢	١٦٤	١٥٣	١٦١	١٤٨	١٥٣	١٦٢	١٦٢	مَنْ كَتَمَ
١٦٥	١٤٥	١٦٣	١٦٥	١٥٤	١٦٢	١٤٩	١٥٤	١٦٣	١٦٣	الْفَقْرَ
١٦٦	١٤٦	١٦٤	١٦٦	١٥٥	١٦٣	١٥٠	١٥٥	١٦٤	١٦٤	مَنْ قَضَى
١٦٧	١٤٧	١٦٥	١٦٧	١٥٦	١٦٤	١٥١	١٥٦	١٦٥	١٦٥	لَا طَاعَةَ

فَوَاتِيحُ الْحِكْمِ	دار الثقلين	صحي الصالح	فيض الاسلام	ابن ميثم	في ظلال	السيد الخنوني	ابن أبي الحديد	محمد عبد	ملا فتح الله	ملا صالح
لا يعاب المرء	١٦٦	١٦٦	١٥٧	١٥٢	١٦٥	١٥٧	١٦٨	١٦٦	١٤٨	١٦٨
الإعجاب	١٦٧	١٦٧	١٥٨	١٥٣	١٦٦	١٥٨	١٦٩	١٦٧	١٤٩	١٦٩
الأمر قريب	١٦٨	١٦٨	١٥٩	١٥٤	١٦٧	١٥٩	١٧٠	١٦٨	١٥٠	١٧٠
قد أضاء	١٦٩	١٦٩	١٦٠	١٥٥	١٦٨	١٦٠	١٧١	١٦٩	١٥١	١٧١
ترك الذنب	١٧٠	١٧٠	١٦١	١٥٦	١٦٩	١٦١	١٧٢	١٧٠	١٥٢	١٧٢
كم من أكلة	١٧١	١٧١	١٦٢	١٥٧	١٧٠	١٦٢	١٧٣	١٧١	١٥٣	١٧٣
الناس اعداء	١٧٢	١٧٢	١٦٣	١٥٨	١٧١	١٦٣	١٧٤	١٧٢	١٥٣	١٤٧
من استقبل	١٧٣	١٧٣	١٦٤	١٥٩	١٧٢	١٦٣	١٧٥	١٧٣	١٥٥	١٧٥
من أخذ	١٧٤	١٧٤	١٦٥	١٦٠	١٧٣	١٦٥	١٧٦	١٧٤	١٥٦	١٧٦
إذا هبت	١٧٥	١٧٥	١٦٦	١٦١	١٧٤	١٦٦	١٧٧	١٧٥	١٥٧	١٧٧
الله الرياضة	١٧٦	١٧٦	١٦٧	١٦٢	١٧٥	١٦٧	١٧٨	١٧٦	١٥٨	١٧٨
أزجر المسيء	١٧٧	١٧٧	١٦٨	١٦٣	١٧٦	١٦٨	١٧٩	١٧٧	١٥٩	١٧٩
أحصد الشر	١٧٨	١٧٨	١٦٩	١٦٤	١٧٧	١٦٩	١٨٠	١٧٨	١٦٠	١٨٠
الدجاجاة	١٧٩	١٧٩	١٧٠	١٦٥	١٧٨	١٦٥	١٨١	١٧٩	١٦٠	١٨٠
الطمع	١٨٠	١٨٠	١٧١	١٦٦	١٧٩	١٧١	١٨٢	١٨٠	١٦١	١٨١
ثمرة التفريط	١٨١	١٨١	١٧٢	١٦٧	١٨٠	١٦٧	١٨٣	١٨١	١٦٢	١٨٢
لاخير في الصمت	١٨٢	١٨٢	١٧٣	١٦٨	١٨١	١٦٨	١٨٧	١٨٢	١٦٦	١٨٦
ما اختلفت	١٨٣	١٨٣	١٧٤	١٦٩	١٨٢	١٦٩	١٥١	١٨٣	١٣٠	١٥٠
ما شككت	١٨٤	١٨٤	١٧٥	١٧٠	١٨٣	١٧٥	١٥٨	١٨٤	١٣١	١٥١
ما كذبت	١٨٥	١٨٥	١٧٦	١٧١	١٨٤	١٧٦	١٥٢	١٨٥	١٣٢	١٥٢
لنظام البادي	١٨٦	١٨٦	١٧٧	١٧٢	١٨٥	١٧٧	١٥٣	١٨٦	١٣٣	١٥٣
الرحيل	١٨٧	١٨٧	١٧٨	١٧٣	١٨٦	١٧٨	١٥٤	١٨٧	١٣٤	١٥٤
من أبدى	١٨٨	١٨٨	١٧٩	١٧٤	١٨٧	١٧٩	١٥٥	١٨٨	١٣٥	١٥٥
من لم يُنجبه	١٨٩	١٨٩	١٨٠	١٧٥	١٨٨	١٥٧	١٨٠	١٨٩	١٦٣	١٨٣
واعجباة	١٩٠	١٩٠	١٨١	١٧٦	١٨٩	١٧٦	١٨٥	١٩٠	١٦٤	١٨٤
أنما المرء	١٩١	١٩١	١٨٢	١٧٧	١٩٠	١٧٧	١٨٦	١٩١	١٦٥	١٨٥
يا بن آدم	١٩٢	١٩٢	١٨٣	١٧٨	١٩١	١٧٨	١٨٧	١٩٢	١٦٧	١٨٧

ملا صالح	ملا فتح الله	محمد عبده	ابن أبي الحديد	السيد الخوني	في ظلال	ابن ميثم	فيض الاسلام	صحي الصالح	دار الثقلين	قَوَاتِخُ الحِكْمِ
١٨٨	١٦٨	١٩٣	١٨٩	١٨٤	١٩٢	١٧٩	١٨٤	١٩٣	١٩٣	انَّ للقلوب
١٨٩	١٦٩	١٩٤	١٩٠		١٩٣	١٨٠	١٨٥	١٩٤	١٩٤	متى أنفي
١٩٠	١٧٠	١٩٥	١٩١	١٨٥	١٩٤	١٨١	١٨٦	١٩٥	١٩٥	هذا ما بخل
١٩١	١٧١	١٩٧	١٩٢	١٨٦	١٩٥	١٨٢	١٨٧	١٩٦	١٩٦	لم يذهب
١٩٢	١٧٢	١٩٨	١٩٣	٨٨	١٩٦		١٨٨	١٩٧	١٩٧	انَّ هذه القلوب
١٩٣	١٧٣	١٩٩	١٩٤	١٨٧	١٩٧	١٨٣	١٨٩	١٩٨	١٩٨	كلمة حق
١٩٤	١٧٤	٢٠٠	١٩٥	١٨٨	١٩٨	١٨٤	١٩٠	١٩٩	١٩٩	هم الذين
٢٩٦	١٧٥	٢٠١	١٩٦	١٨٩	١٩٩	١٨٥	١٩١	٢٠٠	٢٠٠	لا مرحباً
١٩٧	١٧٦	٢٠٢	١٩٧	١٩٠	٢٠٠	١٨٦	١٩٢	٢٠١	٢٠١	انَّ مع كلِّ انسان
١٩٨	١٧٧	٢٠٣	١٩٨	١٩١	٢٠١	١٨٧	١٩٣	٢٠٢	٢٠٢	لا ولكنتكما
١٩٩	١٧٨	٢٠٤	١٩٩	١٩٢	٢٠٢	١٨٨	١٩٤	٢٠٣	٢٠٣	أيها الناس
٢٠٠	١٧٩	٢٠٥	٢٠٠	١٩٣	٢٠٣	١٨٩	١٩٥	٢٠٤	٢٠٤	لا يزهديك في المعروف
٢٠١	١٨٠	٢٠٦	٢٠١	١٩٤	٢٠٤	١٩٠	١٩٦	٢٠٥	٢٠٥	كلَّ وعاء
٢٠٢	١٨١	٢٠٧	٢٠٢	١٩٥	٢٠٥	١٩١	١٩٧	٢٠٦	٢٠٦	اول عوض
٢٠٣	١٨٢	٢٠٨	٢٠٣	١٩٦	٢٠٦	١٩٢	١٩٨	٢٠٧	٢٠٧	ان لم يكن حليماً
٢٠٤	١٨٣	٢٠٩	٢٠٤	١٩٧	٢٠٧	١٩٣	١٩٩	٢٠٨	٢٠٨	من حاسب نفسه
٢٠٥	١٨٤	٢١٠	٢٠٥	١٩٨	٢٠٨	١٩٤	٢٠٠	٢٠٩	٢٠٩	لتعطفن
٢٠٦	١٨٥	٢١١	٢٠٦	١٩٩	٢٠٩	١٩٥	٢٠١	٢١٠	٢١٠	اتقوا الله
٢٠٧	١٨٦	٢١٢	٢٠٧	٢٠٠	٢١٠	١٩٦	٢٠٢	٢١١	٢١١	الجود
٢٠٨	١٨٧	٢١٣	٢٠٨	٢٠١	٢١١	١٩٧	٢٠٣	٢١٢	٢١٢	عجب المرء
٢٠٩	١٨٨	٢١٤	٢٠٩	٢٠٢	٢١٢	١٩٨	٢٠٤	٢١٣	٢١٣	أغض علي
٢١٠	١٨٩	٢١٥	٢١٠	٢٠٣	٢١٣	١٩٩	٢٠٥	٢١٤	٢١٤	من لان عوده
٢١١	١٩٠	٢١٦	٢١١	٢٠٤	٢١٤	٢٠٠	٢٠٦	٢١٥	٢١٥	الخلاف
٢١٢	١٩١	٢١٧	٢١٢	٢٠٥	٢١٥	٢٠١	٢٠٧	٢١٦	٢١٦	مَنْ نَالَ
٢١٣	١٩٢	٢١٨	٢١٣	٢٠٦	٢١٦	٢٠٢	٢٠٨	٢١٧	٢١٧	في ثقلب
٢١٣	١٩٣	٢١٩	٢١٤	٢٠٧	٢١٧	٢٠٣	٢٠٩	٢١٨	٢١٨	حسد الصديق
٢١٥	١٩٤	٢٢٠	٢١٥	٢٠٨	٢١٨	٢٠٤	٢١٠	٢١٩	٢١٩	اكثر مصارع

ملا صالح	ملا فتح الله	محمد عبده	ابن أبي الحديد	السيد الخوني	في ظلال	ابن ميثم	فيض الاسلام	صحي الصالح	دار الثقلين	قَوَائِمُ الْحِكْمِ
٢١٦	١٩٥	٢٢١	٢١٦	٢٠٩	٢١٩	٢٠٥	٢١١	٢٢٠	٢٢٠	ليس من العدل
٢١٧	١٩٦	٢٢٢	٢١٧	٢١٠	٢٢٠	٢٠٦	٢١٢	٢٢١	٢٢١	بئس الزاد
٢١٨	١٩٧	٢٢٣	٢١٨	٢١١	٢٢١	٢٠٧	٢١٣	٢٢٢	٢٢٢	من أشرف
٢١٩	١٩٨	٢٢٤	٢١٩	٢١٨	٢٢٢	٢٠٨	٢١٤	٢٢٣	٢٢٣	من كساء
٢٢٠	١٩٩	٢٢٥	٢٢٠	٢١٣	٢٢٣	٢٠٩	٢١٥	٢٢٤	٢٢٤	بكثرة الصمت
٢٢١	٢٠٠	٢٢٦	٢٢١	٢١٤	٢٢٤	٢١٠	٢١٦	٢٢٥	٢٢٥	العجب
٢٢٢	٢٠١	٢٢٧	٢٢٢	٢١٥	٢٢٥	٢١١	٢١٧	٢٢٦	٢٢٦	الطامع
٢٢٣	٢٠٢	٢٢٨	٢٢٣	٢١٦	٢٢٦	٢١٢	٢١٨	٢٢٧	٢٢٧	الايمان
٢٢٤	٢٠٣	٢٢٩	٢٢٤	٢١٧	٢٢٧	٢١٣	٢١٩	٢٢٨	٢٢٨	من أصبح
٢٢٥	٢٠٧	٢٣٠	٢٢٦,٢٢٥	٢١٨	٢٢٨	٢١٤	٢٢٠	٢٢٩	٢٢٩	كفى بالقناعة
٢٢٧	٢٠٩	٢٣٢	٢٢٧	٢٢٠	٢٢٩	٢١٦	٢٢٢	٢٣٠	٢٣٠	شاركوا
٢٢٨	٢١٠	٢٣٣	٢٢٨	٢٢١	٢٣٠	٢١٧	٢٢٣	٢٣١	٢٣١	ان الله
٢٢٩	٢١١	٢٣٤	٢٢٩	٢٢٢	٢٣١	٢١٨	٢٢٤	٢٣٢	٢٣٢	من يعط
٢٣٠	٢١٢	٢٣٥	٢٣٠	٢٢٣	٢٣٢	٢١٩	٢٢٥	٢٣٣	٢٣٣	لا تدعون
٢٣١	٢١٣	٢٣٦	٢٣١	٢٢٤	٢٣٣	٢٢٠	٢٢٦	٢٣٤	٢٣٤	خيار خصال
٢٣٢	٢١٤	٢٣٧	٢٣٢	٢٢٥	٢٣٤	٢٢١	٢٢٧	٢٣٥	٢٣٥	هو الذي
٢٣٣	٢١٥	٢٣٨	٢٣٣	٢٢٦	٢٣٥	٢٢٢	٢٢٨	٢٣٦	٢٣٦	واؤه
٢٣٤	٢١٦	٢٣٩	٢٣٤	٢٢٧	٢٣٦	٢٢٣	٢٢٩	٢٣٧	٢٣٧	ان قوماً
٢٣٥	٢١٧	٢٤٠	٢٣٥	٢٢٨	٢٣٧	٢٢٤	٢٣٠	٢٣٨	٢٣٨	المرأة
٢٣٦	٢١٨	٢٤١	٢٣٦	٢٢٩	٢٣٨	٢٢٥	٢٣١	٢٣٩	٢٣٩	من أطاع
٢٣٧	٢٢٠	٢٤٢	٢٣٧	٢٣٠	٢٣٩	٢٢٦	٢٣٢	٢٤٠	٢٤٠	الحجر الغصيب
٢٣٨	٢٢١	٢٤٣	٢٣٨	٢٣١	٢٤٠	٢٢٧	٢٣٣	٢٤١	٢٤١	يوم المظنوم
٢٣٩	٢٢٢	٢٤٤	٢٣٩	٢٣٢	٢٤١	٢٢٨	٢٣٤	٢٢٤	٢٢٤	إتق الله
٢٤٠	٢٢٣	٢٤٥	٢٤٠	٢٣٣	٢٤٢	٢٢٩	٢٣٥	٢٤٣	٢٤٣	إذا ازدحم
٢٤١	٢٢٤	٢٤٦	٢٤١	٢٣٤	٢٤٣	٢٣٠	٢٣٦	٢٤٤	٢٤٤	ان الله
٢٤٢	٢٢٥	٢٤٧	٢٤٢	٢٣٥	٢٤٤	٢٣١	٢٣٧	٢٤٥	٢٤٥	إذا كثرت
٢٤٣	٢٢٦	٢٤٨	٢٤٣	٢٣٦	٢٤٥	٢٣٢	٢٣٨	٢٤٦	٢٤٦	احذروا

قَوَائِحُ غَرِيبِ كَلَامِهِ (ع)	دار الثقلين	صبحي الصالح	فيض الاسلام	ابن ميثم	في ظلال	السيد الخوني	ابن أبي الحديد	محمد عبده	ملا فتح الله	ملا صالح
ان الرجل اعزبوا عن النساء كالياسر كنا اذا احمر	٦	٦	٦	٦	٦	٦	٢٦٣	٦	٦	٦
	٧	٧	٧	٧	٧	٧	٢٦٤	٧	٧	٧
	٨	٨	٨	٨	٨	٨	٢٦٥	٨	٨	٨
	٩	٩	٩	٩	٩	٩	٢٦٦	٩	٩	٩

جَدْوَلُ اخْتِلَافِ اَرْقَامِ حِكْمِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي النُّسْخِ الْمَطْبُوعَةِ

قَوَائِحُ الْحِكْمِ	دار الثقلين	صبحي الصالح	فيض الاسلام	ابن ميثم	في ظلال	السيد الخوني	ابن أبي الحديد	محمد عبده	ملا فتح الله	ملا صالح
والله ما تكفوتني	٢٦١	٢٦١	٢٥٣	٢٤٦	٢٦١	٢٥٠	٢٦٧	٢٦٣	٢٤١	٢٥٧
يا حارث	٢٦٢	٢٦٢	٢٥٤	٢٤٦	٢٦٢	٢٥١	٢٦٨	٢٦٤	٢٤١	٢٥٨
صاحب السلطان	٢٦٣	٢٦٣	٢٥٥	٢٤٧	٢٦٣	٢٥٢	٢٦٩	٢٦٥	٢٤١	٢٥٩
أحسنوا	٢٦٤	٢٦٤	٢٥٦	٢٤٨	٢٦٤	٢٥٣	٢٧٠	٢٦٦	٢٤٣	٢٦٠
ان كلام	٢٦٥	٢٦٥	٢٥٧	٢٤٩	٢٦٥	٢٥٤	٢٧١	٢٦٧	٢٤٤	٢٦١
اذا كان	٢٦٦	٢٦٦	٢٥٨	٢٥٠	٢٦٦	٢٥٥	٢٧٢	٢٦٨	٢٤٥	٢٦٢
يا بن آدم	٢٦٧	٢٦٧	٢٥٩	٢٥١	٢٦٧	٢٥٦	٢٧٣	٢٦٩	٢٤٥	٢٦٣
أحب حبيك	٢٦٨	٢٦٨	٢٦٠	٢٥٢	٢٦٨	٢٥٧	٢٧٤	٢٧٠	٢٤٦	٢٦٤
الناس في الدنيا	٢٦٩	٢٦٩	٢٦١	٢٥٣	٢٦٩	٢٥٨	٢٧٥	٢٧١	٢٤٧	٢٦٥
ان هذا القرآن	٢٧٠	٢٧٠	٢٦٢	٢٥٤	٢٧٠	٢٥٩	٢٧٦	٢٧٢	٢٤٨	٢٦٦
اما هذا فهو من	٢٧١	٢٧١	٢٦٣	٢٥٥	٢٧١	٢٦٠	٢٧٧	٢٧٣	٢٤٩	٢٦٧
لو من استوت	٢٧٢	٢٧٢	٢٦٤	٢٥٦	٢٧٢	٢٦١	٢٧٨	٢٧٤	٢٥٠	٢٦٨
اعملوا علماً	٢٧٣	٢٧٣	٢٦٥	٢٥٧	٢٧٣	٢٦٢	٢٧٩	٢٧٥	٢٥١	٢٦٩
لا تجعلوا	٢٧٤	٢٧٤	٢٦٦	٢٥٨	٢٧٤	٢٦٣	٢٨٠	٢٧٦	٢٥٢	٢٧٠
ان الطمع	٢٧٥	٢٧٥	٢٦٧	٢٥٩	٢٧٥	٢٦٤	٢٨١	٢٧٧	٢٥٣	٢٧١
اللهم اني اعوذ	٢٧٦	٢٧٦	٢٦٨	٢٦٠	٢٧٦	٢٦٥	٢٨٢	٢٧٨	٢٥٤	٢٧٢

فَوَاتِيحُ الْحِكْمِ	دار الثقلين	صحي الصالح	فيض الاسلام	ابن ميثم	في ظلال	السيد الخوني	ابن أبي الحديد	محمد عبده	ملا فتح الله	ملا صالح
لا والذي	٢٧٧	٢٧٧	٢٦٩	٢٦١	٢٧٧	٥٦٦	٢٨٣	٢٧٩	٢٥٥	٢٧٣
قليل تدوم	٢٧٨	٢٧٨	٢٧٠	٢٦٢	٢٧٨	٢٦٧	٢٨٤	٢٨٠	٢٥٦	٢٧٤
اذا اضرت	٢٧٩	٢٧٩	٢٧١	٢٦٣	٢٧٩	٢٦٨	٢٨٥	٢٨١	٢٥٧	٢٧٥
من تذكر	٢٨٠	٢٨٠	٢٧٢	٢٦٤	٢٨٠	٢٦٩	٢٨٦	٢٨٢		٢٧٦
ليست الرواية	٢٨١	٢٨١	٢٧٣	٢٦٥	٢٨١	٢٧٠	٢٨٧	٢٨٣	٢٥٨	٢٧٧
بينكم وبين	٢٨٢	٢٨٢	٢٧٤	٢٦٦	٢٨٢	٢٧١	٢٨٨	٢٨٣	٢٥٩	٢٧٨
جاهنكم	٢٨٣	٢٨٣	٢٧٥	٢٦٧	٢٨٣	٢٧٢	٢٨٩	٢٨٤	٢٦٠	٢٧٩
قطع العلم	٢٨٤	٢٨٤	٢٧٦	٢٦٨	٢٨٤	٢٧٣	٢٩٠	٢٨٥	٢٦١	٢٨٠
كل معاجل	٢٨٥	٢٨٥	٢٧٧	٢٦٩	٢٨٥	٢٧٤	٢٩١	٢٨٦	٢٦٢	٢٨١
ما قال الناس	٢٨٦	٢٨٦	٢٧٨	٢٧٠	٢٨٦	٢٧٥	٢٩٢	٢٨٧	٢٦٣	٢٨٢
طريق مظنم	٢٨٧	٢٨٧	٢٧٩	٢٧١	٢٨٧	٢٧٦	٢٩٣	٢٨٨	٢٦٤	٢٨٣
اذا اردل	٢٨٨	٢٨٨	٢٨٠	٢٧٢	٢٨٨	٢٧٧	٢٩٤	٢٨٩	٢٦٥	٢٨٤
كان لي فيما مضى	٢٨٩	٢٨٩	٢٨١	٢٧٣	٢٨٩	٢٧٨	٢٩٥	٢٩٠	٢٦٦	٢٨٥
لولم يتوعد	٢٩٠	٢٩٠	٢٨٢	٢٧٤	٢٩٠	٢٧٩	٢٩٦	٢٩١	٢٦٧	٢٨٦
يا اشعث	٢٩١	٢٩١	٢٨٣	٢٧٥	٢٩١	٢٨٠	٢٩٧	٢٩٢	٢٦٨	٢٨٧
ان الصبر	٢٩٢	٢٩٢	٢٨٤	٢٧٦	٢٩٢	٢٨١	٢٩٨	٢٩٣	٢٦٩	٢٨٨
لا تصحب	٢٩٣	٢٩٣	٢٨٥	٢٧٧	٢٩٣	٢٨٢	٢٩٩	٢٩٤	٢٧٠	٢٨٩
مسيرة	٢٩٤	٢٩٤	٢٨٦	٢٧٨	٢٩٤	٢٨٣	٣٠٠	٢٩٥	٢٧١	٢٩٠
أصدقاؤك	٢٩٥	٢٩٥	٢٨٧	٢٧٩	٢٩٥	٢٨٤	٣٠١	٢٩٦	٢٧٢	٢٩١
انما انت	٢٩٦	٢٩٦	٢٨٨	٢٨٠	٢٩٦	٢٨٥	٣٠٢	٢٩٧	٢٧٣	٢٩٢
ما اكثر العبر	٢٩٧	٢٩٧	٢٨٩	٢٨١	٢٩٧	٢٨٦	٣٠٣	٢٩٨	٢٧٤	٢٩٣
من بالغ	٢٩٨	٢٩٨	٢٩٠	٢٨٢	٢٩٨	٢٨٧	٣٠٤	٢٩٩	٢٧٥	٥٩٤
ما أهمني	٢٩٩	٢٩٩	٢٩١	٢٨٣	٢٩٩	٢٨٨	٣٠٥	٣٠٠	٢٧٦	٢٩٥
كما يرزقهم	٣٠٠	٣٠٠	٢٩٢	٢٨٤	٣٠٠	٢٨٩	٣٠٦	٣٠١	٢٧٧	٢٩٦
رسولك	٣٠١	٣٠١	٢٩٣	٢٨٥	٣٠١	٢٩٠	٣٠٧	٣٠٢	٢٧٨	٢٧٩
ما المبتلى	٣٠٢	٣٠٢	٢٩٤	٢٨٦	٣٠٢	٢٩١	٣٠٨	٣٠٣	٢٧٩	٢٩٨
الناس	٣٠٣	٣٠٣	٢٩٥	٢٨٧	٣٠٣	٢٩٢	٣٠٩	٣٠٤	٢٨٠	٢٩٩

ملا صالح	ملا فتح اقه	محمد عبده	ابن أبي الحديد	السيد الخوني	في ظلال	ابن ميثم	فيض الاسلام	صبيحي الصالح	دار الثقلين	فَوَاتِيحُ الْحِكْمِ
٢٠٠	٢٨١	٢٠٥	٢١٠	٢٩٣	٢٠٤	٢٨٨	٢٩٦	٢٠٤	٢٠٤	ان المسكين
٢٠١	٢٨٢	٢٠٦	٢١١	٢٩٤	٢٠٥	٢٨٩	٢٩٧	٢٠٥	٢٠٥	ما زنى
٢٠٢	٢٨٣	٢٠٧	٢١٢	٢٩٥	٢٠٦	٢٩٠	٢٩٨	٢٠٦	٢٠٦	كفي بالأجل
٢٠٣	٢٨٤	٢٠٨	٢١٣	٢٩٦	٢٠٧	٢٩١	٢٩٩	٢٠٧	٢٠٧	ينام الرجل
٢٠٤	٢٨٥	٢٠٩	٢١٤	٢٩٧	٢٠٨	٢٩٢	٣٠٠	٢٠٨	٢٠٨	مودّة
٢٠٥	٢٨٦	٢١٠	٢١٥	٢٩٨	٢٠٩	٢٩٣	٣١٠	٢٠٩	٢٠٩	اتقوا ظنون
٢٠٦	٢٨٧	٢١١	٢١٦	٢٩٩	٢١٠	٢٩٤	٣٠٢	٢١٠	٢١٠	لا يصدق
٢٠٧	٢٨٨	٢١٢	٢١٧	٣٠٠	٢١١	٢٩٥	٣٠٣	٢١١	٢١١	أني أنسيت
٢٠٨	٢٨٩	٢١٣	٢١٨	٣٠١	٢١٢	٢٩٦	٣٠٤	٢١٢	٢١٢	ان للقلوب
٢٠٩	٢٩٠	٢١٤	٢١٩	٣٠٢	٢١٣	٢٩٧	٣٠٥	٢١٣	٢١٣	وفي القرآن
٢١٠	٢٩١	٢١٥	٢٢٠	٣٠٣	٢١٤	٢٩٨	٣٠٦	٢١٤	٢١٤	رُدّوا الحجر
٢١١	٢٩٢	٢١٦	٢٢١	٣٠٤	٢١٥	٢٩٩	٣٠٧	٢١٥	٢١٥	ألق دواتك
٢١٢	٢٩٣	٢١٧	٢٢٢	٣٠٥	٢١٦	٣٠٠	٣٠٨	٢١٦	٢١٦	أنا يعسوب
٢١٣	٢٩٤	٢١٨	٢٢٣	٣٠٦	٢١٧	٣٠١	٣٠٩	٢١٧	٢١٧	أما اختلفنا
٢١٤	٢٩٥	٢١٩	٢٢٤	٣٠٧	٢١٨	٣٠٢	٣١٠	٢١٨	٢١٨	ما لقيتُ
٢١٥	٢٩٦	٢٢٠	٢٢٥	٣٠٨	٢١٩	٣٠٣	٣١١	٢١٩	٢١٩	يا بُني
٢١٦	٢٩٧	٢٢١	٢٢٦	٣٠٩	٢٢٠	٣٠٤	٣١٢	٢٢٠	٢٢٠	سل تفهّمًا
٢١٧	٢٩٨	٢٢٢	٢٢٧	٣١٠	٢٢١	٣٠٥	٣١٣	٢٢١	٢٢١	لك ان تشير
٢١٨	٢٩٩	٢٢٣	٢٢٨	٣١١	٢٢٢	٣٠٦	٣١٤	٢٢٢	٢٢٢	أتعلمكم نساؤكم
٢١٩	٣٠٠	٢٢٤	٢٢٩	٣١٢	٢٢٣	٣٠٧	٣١٥	٢٢٣	٢٢٣	يؤسأ لكم
٢٢٠	٣٠١	٢٢٥	٢٣٠	٣١٣	٢٢٤	٣٠٨	٣١٦	٢٢٤	٢٢٤	اتقوا معاصي
٢٢١	٣٠٢	٢٢٦	٢٣١	٣١٤	٢٢٥	٣٠٩	٣١٧	٢٢٥	٢٢٥	ان حزننا
٢٢٢	٣٠٣	٢٢٧	٢٣٢	٣١٥	٢٢٦	٣١٠	٣١٨	٢٢٦	٢٢٦	العمر الذي
٢٢٣	٣٠٤	٢٢٨	٢٣٣	٣١٦	٢٢٧	٣١١	٣١٩	٢٢٧	٢٢٧	ما ظفر
٢٢٤	٣٠٦	٢٢٩	٢٣٤	٣١٧	٢٢٨	٣١٢	٣٢٠	٢٢٨	٢٢٨	ان الله سبحانه
٢٢٥	٣٠٧	٢٣٠	٢٣٥	٣١٨	٢٢٩	٣١٣	٣٢١	٢٢٩	٢٢٩	الاستثناء
٢٢٦	٣٠٨	٢٣١	٢٣٦	٣١٩	٢٣٠	٣١٤	٣٢٢	٢٣٠	٢٣٠	أقل ما ينزكمم

فَوَاتِحُ الْحِكْمِ	دار الثقلين	صحي الصالح	فيض الاسلام	ابن ميثم	في ظلال	السيد الخوني	ابن أبي الحديد	محمد عبده	ملا فتح الله	ملا صالح
ان الله سبحانه	٣٣١	٣٣١	٣٢٣	٣١٥	٣٣١	٣٢٠	٣٣٧	٣٣٢	٣٠٩	٣٢٧
السنطان	٣٣٢	٣٣٢	٣٢٤	٣١٦	٣٣٢	٣٢١	٣٣٨	٣٣٣	٣١٠	٣٢٨
المؤمن	٣٣٣	٣٣٣	٣٢٥	٣١٧	٣٣٣	٣٢٢	٣٣٩	٣٣٤	٣١١	٣٢٩
لو رأى العبد	٣٣٤	٣٣٤	٣٢٨	٣١٨	٣٣٤	٣٢٣	٣٤٢	٣٣٥	٣١٢	٣٣٠
لكل امرئ	٣٣٥	٣٣٥	٣٢٩	٣١٩	٣٣٥	٣٢٤	٣٤٣	٣٣٦	٣١٣	٣٣١
المسؤول حر	٣٣٦	٣٣٦	٣٢٧			٣٤٣				
الداعي	٣٣٧	٣٣٧	٣٣٠	٣٢٠	٣٣٦	٣٢٥	٣٤٤	٣٣٧	٣١٤	٣٣٢
العلم علما	٣٣٨	٣٣٨	٣٣١	٣٢١	٣٣٧	٣٢٦	٣٤٥	٣٣٨	٣١٥	٣٣٣
صواب الزايم	٣٣٩	٣٣٩	٣٣٢	٣٢٢	٣٣٨	٣٢٧	٣٤٦	٣٣٩	٣١٦	٣٣٤
العفاف	٣٤٠	٣٤٠	٣٣٣	٣٢٣	٣٣٩	٣٢٨	٣٤٧	٣٤٠	٣١٧	٣٣٥
يوم العدل	٣٤١	٣٤١	٣٣٤	٣٢٤	٣٤٠	٣٢٩	٣٤٨	٣٤١	٣١٨	٣٣٦
الغنى	٣٤٢	٣٤٢	٣٢٦		٣٤١		٣٤٠	٣٤٢		
الأقوابيل	٣٤٣	٣٤٣	٣٣٥	٣٢٥	٣٤٢	٣٣٠	٣٤٩	٣٤٣	٣١٩	٣٣٧
معاشر الناس	٣٤٤	٣٤٤	٣٣٦	٣٢٥	٣٤٣	٣٣٠	٣٥٠	٣٤٣		
من العصمة	٣٤٥	٣٤٥	٣٣٧	٣٢٦	٣٤٤	٣٣١	٣٥١	٣٤٣	٣٢٠	٣٣٨
ماء وجهك	٣٤٦	٣٤٦	٣٣٨	٣٢٧	٣٤٥	٣٣٢	٣٥٢	٣٤٤	٣٢١	٣٣٩
التناء باكثر	٣٤٧	٣٤٧	٣٣٩	٣٢٨	٣٤٦	٣٣٣	٣٥٣	٣٤٥	٣٢٢	٣٤٠
أشد الذنوب	٣٤٨	٣٤٨	٣٤٠	٣٢٩	٣٤٧	٣٣٤	٣٥٤	٣٤٦	٣٢٣	٣٤١
من نظر	٣٤٩	٣٤٩	٣٤١	٣٣٠	٣٤٨	٣٢٥	٣٥٥	٣٤٧	٣٢٤	٣٤٢
لنظام	٣٥٠	٣٥٠	٣٤٢	٣٣١	٣٤٩	٣٢٦	٣٥٦	٣٤٨	٣٢٥	٣٤٣
عند تناهي	٣٥١	٣٥١	٣٤٣	٣٣٢	٣٥٠	٣٣٧	٣٥٧	٣٤٩	٣٢٦	٣٤٤
لا تجعلن	٣٥٢	٣٥٢	٣٤٤	٣٣٣	٣٥١	٣٣٨	٣٥٨	٣٥٠	٣٢٧	٣٤٥
اكبر العيب	٣٥٣	٣٥٣	٣٤٥	٣٣٤	٣٥٢	٣٣٩	٣٥٩	٣٥١	٣٢٨	٣٤٦
لا تقل ذلك	٣٥٤	٣٥٤	٣٤٦	٣٣٥	٣٥٣	٣٤٠	٣٦٠	٣٥٢	٣٢٩	٣٤٧
أطفت	٣٥٥	٣٥٥	٣٤٧	٣٢٦	٣٥٤	٣٤١	٣٦١	٣٥٣	٣٤٠	٣٤٨
من حيث	٣٥٦	٣٥٦	٣٤٨	٣٣٧	٣٥٥	٣٤٢	٣٦٢	٣٥٤	٣٤١	٣٤٩
ان هذا الأمر	٣٥٧	٣٥٧	٣٤٩	٣٣٨	٣٥٦	٣٤٣	٣٦٣	٣٥٦	٣٤٢	٣٥٠

فَوَاتِيحُ الْحِكْمِ	دار الثقلين	صبحي الصالح	فيض الاسلام	ابن ميثم	في ظلال	السيد الخنوي	ابن أبي الحديد	محمد عبد	ملا فتح الله	ملا صالح
أَيُّهَا النَّاسُ	٣٥٨	٣٥٨	٣٥٠	٣٣٩	٣٥٧	٣٤٤	٣٦٤	٣٥٧	٣٤٣	٣٥١
يَا أَسْرَى الرَّغْبَةِ	٣٥٩	٣٥٩	٣٥١	٣٤٠	٣٥٨	٣٤٥	٣٦٥	٣٥٨	٣٤٤	٣٥٢
لَا تَظُنَّنَّ	٣٦٠	٣٦٠	٣٥٢	٣٤١	٣٥٩	٣٤٦	٣٦٦	٣٥٩	٣٤٤	٣٥٣
إِذَا كَانَتْ	٣٦١	٣٦١	٣٥٣	٣٤٢	٣٦٠	٣٤٧	٣٦٧	٣٦٠	٣٤٥	٣٥٤
مِنْ ضَنْ	٣٦٢	٣٦٢	٣٥٤	٣٤٣	٣٦١		٣٦٨	٣٦١	٣٤٥	٣٥٥
مِنْ الْخُرْقِ	٣٦٣	٣٦٣	٣٥٥	٣٤٤	٣٦٢	٣٤٨	٣٦٩	٣٦٢	٣٤٦	٣٥٦
لَا تَسْأَلُ	٣٦٤	٣٦٤	٣٥٦	٣٤٥	٣٦٣	٣٤٩	٣٧٠	٣٦٣	٣٤٧	٣٥٧
الْفِكْرَ مَرَاةَ	٣٦٥	٣٦٥	٣٥٧	٣٤٦	٣٦٤	٣٥٠	٣٧١	٣٦٤	٣٤٨	٣٥٨
الْعِلْمِ مَقْرُونِ	٣٦٦	٣٦٦	٣٥٨	٣٤٧	٣٦٥	٣٥١	٣٧٢	٣٦٥	٣٤٩	٣٥٩
يَا أَيُّهَا النَّاسُ	٣٦٧	٣٦٧	٣٥٩	٣٤٨	٣٦٦	٣٥٢	٣٧٣	٣٦٦	٣٥٠	٣٦٠
إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ	٣٦٨	٣٦٨	٣٦٠	٣٤٩	٣٦٧	٣٥٣	٣٧٤	٣٦٧	٣٥١	٣٦١
يَأْتِي عَلَى النَّاسِ	٣٦٩	٣٦٩	٣٦١	٣٥٠	٣٧٠	٣٥٤	٣٧٥	٣٧٠	٣٥٢	٣٦٢
أَيُّهَا النَّاسُ	٣٧٠	٣٧٠	٣٦٢	٣٥١	٣٦٨	٣٥٥	٣٧٦	٣٦٨	٣٥٣	٣٦٣
لَا شَرَفَ أَعْلَى	٣٧١	٣٧١	٣٦٣	٣٥٢	٣٦٩	٣٥٦	٣٧٧	٣٦٩	٣٥٤	٣٦٤
يَا جَابِرَ	٣٧٢	٣٧٢	٣٦٤	٣٥٣	٣٧١	٣٥٧	٣٧٨	٣٧١	٣٥٥	٣٦٥
أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ	٣٧٣	٣٧٣	٣٦٥	٣٥٤	٣٧٢	٣٥٨	٣٧٩	٣٧٢	٣٥٦	٣٦٦
فَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ	٣٧٤	٣٧٤	٣٦٦	٣٥٥	٣٧٣	٣٥٩	٣٨٠	٣٧٣	٣٥٧	٣٦٧
أَوَّلُ مَا تَغْلِبُونَ	٣٧٥	٣٧٥	٣٦٧	٣٥٦	٣٧٤	٣٦٠	٣٨١	٣٧٤	٣٥٨	٣٦٨
إِنَّ الْحَقَّ	٣٧٦	٣٧٦	٣٦٨	٣٥٧	٣٧٥	٣٦١	٣٨٢	٣٧٥	٣٥٩	٣٦٩
لَا تَأْمَنَنَّ	٣٧٧	٣٧٧	٣٦٩	٣٥٨	٣٧٦	٣٦٢	٣٨٣	٣٧٦	٣٦٠	٣٧٠
الْبَخْلِ	٣٧٨	٣٧٨	٣٧٠	٣٥٩	٣٧٧	٣٦٣	٣٨٤	٣٧٧	٣٦١	٣٧١
يَابْنَ آدَمَ الرَّزْقِ	٣٨٩	٣٧٩	٣٧١	٣٦٠	٣٧٨	٣٦٤	٣٨٥	٣٧٨	٣٦٢	٣٧٢
رَبِّ مُسْتَقْبَلِ	٣٨٠	٣٨٠	٣٧٢	٣٦١	٣٧٩	٣٦٥	٣٨٦	٣٧٩	٣٦٤	٣٧٣
الْكَلَامِ	٣٨١	٣٨١	٣٧٣	٣٧٣	٣٨٠	٣٦٦	٣٨٧	٣٨٠	٣٦٥	٣٧٤
لَا تَقْلُ	٣٨٢	٣٨٢	٣٧٤	٣٦٣	٣٨١	٣٦٧	٣٨٨	٣٧١	٣٦٦	٣٧٥
احْذَرِ	٣٨٣	٣٨٣	٣٧٥	٣٦٤	٣٨٢	٣٦٨	٣٨٩	٣٨٢	٣٦٧	٣٧٦
الرِّزْقُونَ	٣٨٤	٣٨٤	٣٧٦	٣٦٥	٣٨٣	٣٦٩	٣٩٠	٣٨٣	٣٦٨	٣٧٧

فَوَائِحُ الْحِكْمِ	دار التقليد	صحي الصالح	فيض الاسلام	ابن ميثم	في ظلال	السيد الخوني	ابن أبي الحديد	محمد عبد	ملا فتح الله	ملا صالح
من هوان	٢٨٥	٢٨٥	٢٧٧	٢٦٦	٢٨٤	٢٧٠	٢٩١	٢٨٤	٢٦٩	٢٧٨
من طلب	٢٨٦	٢٨٦	٢٧٩	٢٦٧	٢٨٥	٢٧١	٢٩٢	٢٨٥	٢٧٠	٢٧٩
ما خير بخير	٢٨٧	٢٨٧	٢٨٠	٢٦٨	٢٨٦	٢٧٢	٢٩٤	٢٨٦	٢٧١	٢٨٠
ألا وإن	٢٨٨	٢٨٨	٢٨١	٢٦٩	٢٨٧	٢٧٢	٢٩٥	٢٨٧	٢٧٢	٢٨١
من أبطأ	٢٨٩	٢٨٩	٢٧٨				٢٩٢			
لنمومن ثلاث	٢٩٠	٢٩٠	٢٨٢	٢٧٠	٢٨٨	٢٨٤	٢٩٦	٢٨٨	٢٧٢	٢٨٢
ازهد	٢٩١	٢٩١	٢٨٢	٢٧١	٢٨٩	٢٧٥	٢٩٧	٢٨٩	٢٧٤	٢٨٢
تكلّموا	٢٩٢	٢٩٢	٢٨٤	٢٧٢	٢٩٠	٢٧٦	٢٩٨	٢٩٠	٢٧٥	٢٨٤
خذ من الدنيا	٢٩٣	٢٩٣	٢٨٧	٢٧٢	٢٩١	٢٧٧	٤٠١	٢٩١	٢٧٦	٢٨٥
رَبِّ قَوْلٍ	٢٩٤	٢٩٤	٢٨٨	٢٧٤	٢٩٢	٢٧٨	٤٠٢	٢٩٢	٢٧٧	٢٨٦
كلّ مقتصر	٢٩٥	٢٩٥	٢٨٩	٢٧٥	٢٩٣	٢٧٩	٤٠٣	٢٩٣	٢٧٨	٢٨٧
لمنيّة	٢٩٦	٢٩٦	٢٩٠	٢٩٤	٢٧٦	٢٩٤	٤٠٤	٢٩٤	٢٧٩	٢٨٨
نعم الطيب	٢٩٧	٢٩٧	٢٨٥				٢٩٩			
ضع فخرك	٢٩٨	٢٩٨	٢٨٦				٤٠٠			
إنّ للولد	٢٩٩	٢٩٩	٢٩١				٤٠٧			
العين حقّ	٤٠٠	٤٠٠	٢٩٢				٤٠٨			
مقاربة الناس	٤٠١	٤٠١	٢٩٣	٢٧٧	٢٩٥	٢٨١	٤٠٩	٢٩٥	٢٨٠	٢٨٩
لقد طرت	٤٠٢	٤٠٢	٢٩٤	٢٧٨	٢٩٦	٢٨٢	٤١٠	٢٩٦	٢٨١	٢٩٠
من أوما	٤٠٣	٤٠٣	٢٩٥	٢٧٩	٢٩٧	٢٨٢	٤١١	٢٩٧	٢٨٢	٢٩١
أنا لا نعنك	٤٠٤	٤٠٤	٢٩٦	٢٨٠	٢٩٨	٢٨٤	٤١٢	٢٩٨	٢٨٢	٢٩٢
دعه يا عمار	٤٠٥	٤٠٥	٢٩٧	٢٨١	٢٩٩	٢٨٥	٢١٣	٢٩٩	٢٨٤	٢٩٣
ما أحسن	٤٠٦	٤٠٦	٢٩٨	٢٨٢	٤٠٠	٢٨٦	٤١٤	٤٠٠	٢٨٥	٢٩٤
ما استودع	٤٠٧	٤٠٧	٢٩٩	٢٨٢	٤٠١	٢٨٧	٤١٥	٤٠١	٢٨٦	٢٩٥
من صارع	٤٠٨	٤٠٨	٤٠٠	٢٨٤	٤٠٢	٢٨٨	٤١٦	٤٠٢	٢٨٧	٢٩٦
القلب	٤٠٩	٤٠٩	٤٠١	٢٨٥	٤٠٣	٢٨٩	٤١٧	٤٠٣	٢٨٨	٢٩٧
النّقي	٤١٠	٤١٠	٤٠٢	٢٨٦	٤٠٤	٢٩٠	٤١٨	٤٠٤	٢٨٩	٢٩٨
لا تجعلنّ	٤١١	٤١١	٤٠٣	٢٨٧	٤٠٥	٢٩١	٤١٩	٤٠٥	٢٩٠	٢٩٩

فَوَاتِيحُ الْحِكْمِ	دار القلين	صبحي الصالح	فيض الاسلام	ابن ميثم	في ظلال	السيد الخنوي	ابن أبي الحديد	محمد عبده	ملا فتح الله	ملا صالح
كفاك	٤١٢	٤١٢	٤٠٤	٣٨٨	٤٠٦	٣٩٢	٤٢٠	٤٠٦	٣٩١	٤٠٠
من صبر	٤١٣	٤١٣	٤٠٥	٣٨٩	٤٠٧	٣٩٣	٤٢١	٤٠٧	٣٩٢	٤٠١
ان صبرت	٤١٤	٤١٤	٤٠٦	٣٨٩	٤٠٨	٣٩٣	٤٢١	٤٠٨	٣٩٣	٤٠٢
تعزّ وتضرّ	٤١٥	٤١٥	٤٠٧	٣٩٠	٤٠٩	٣٩٤	٤٢٣	٤٠٩	٣٩٤	٤٠٣
يا بُنَيَّ	٤١٦	٤١٦	٤٠٨	٣٩١	٤١٠	٣٩٥	٤٢٤	٤١٠	٣٩٥	٤٠٤
ثكلتك أمك	٤١٧	٤١٧	٤٠٩	٣٩٢	٤١١	٣٩٦	٤٢٥	٤١٢	٣٩٦	٤٠٦
الحلم	٤١٨	٤١٨	٤١٠	٣٩٣	٤١٢	٣٩٧	٤٢٦	٤١٣	٣٩٧	٤١٧
مسكين ابن آدم	٤١٩	٤١٩	٤١١	٣٩٤	٤١٣	٣٩٨	٤٢٧	٤١٤	٣٩٨	٤٠٨
ان ابصار	٤٢٠	٤٢٠	٤١٢	٣٩٥	٤١٤	٣٩٩	٤٢٨	٤١٥	٣٩٩	٤٠٩
كفاك	٤١٢	٤٢١	٤١٣	٣٩٦	٤١٥	٤٠٠	٤٢٩	٤١٦	٤٠١	٤١٠
افعلوا	٤٢٢	٤٢٢	٤١٤	٣٩٧	٤١٦	٣٩٧	٤٣٠	٤١٧	٤٠٢	٤١١
من أصحح	٤٢٣	٤٢٣	٤١٥	٣٩٨	٤١٧	٣٩٨	٤٣٢	٤١٨	٤٠٣	٤١٢
الحلم غطاء	٤٢٤	٤٢٤	٤١٦	٣٩٩	٤١٨	٣٩٩	٤٣٣	٤١٩	٤٠٤	٤١٣
ان لله عبادة	٤٢٥	٤٢٥	٤١٧	٤٠٠	٤١٩	٤٠٤	٤٣٤	٤٢٠	٤٠٥	٤١٤
لا ينبغي	٤٢٦	٤٢٦	٤١٨	٤٠١	٤٢٠	٤٠٥	٤٣٥	٤٢١	٤٠٦	٤١٥
من شكا	٤٢٧	٤٢٧	٤١٩	٤٠٢	٤٢١	٤٠٦	٤٣٦	٤٢٢	٤٠٧	٤١٦
أنا هو عيد	٤٢٨	٤٢٨	٤٢٠	٤٠٣	٤٢٢	٤٠٧	٤٣٧	٤٢٣	٤٠٨	٤١٧
ان اعظم	٤٢٩	٤٢٩	٤٢١	٤٠٤	٤٢٣	٤٠٨	٤٣٨	٤٢٤	٤٠٩	٤١٨
ان أخسر	٤٣٠	٤٣٠	٤٢٢	٤٠٥	٤٢٤	٤٠٩	٤٣٩	٤٢٥	٤١١	٤١٩
الرزق رزقان	٤٣١	٤٣١	٤٢٣	٤٠٦	٤٢٥	٤١٠	٤٤٠	٤٢٦	٤١٢	٤٢٠
ان اولياء الله	٤٣٢	٤٣٢	٤٢٤	٤٠٧	٤٢٦	٤١١	٤٤١	٤٢٧	٤١٣	٤٢١
اذكروا	٤٣٣	٤٣٣	٤٢٥	٤٠٨	٤٢٧	٤١٢	٤٤٢	٤٢٨	٤١٤	٤٢٢
اخبر تقفه	٤٣٤	٤٣٤	٤٢٦	٤٠٩	٤٢٨	٤١٣	٤٤٣	٤٢٩	٤١٥	٤٢٣
ما كان الله	٤٣٥	٤٣٥	٤٢٧	٤١٠	٤٢٩	٤١٤	٤٤٤	٤٣٠	٤١٦	٤٢٤
أولى الناس	٤٣٦	٤٣٦	٤٢٨				٤٤٥			
العدل	٤٣٧	٤٣٧	٤٢٩	٤١١	٤٣٠	٤١٥	٤٤٦	٤٣١	٤١٧	٤٢٥
الناس اعداء	٤٣٨	٤٣٨	٤٣٠	٤١٢	٤٣١	٤١٦	٤٤٧	٤٣٢	٤١٨	٤٢٦

فَوَاتِحُ الْحِكْمِ	دار الثقلين	صبي الصالح	فيض الاسلام	ابن ميثم	في ظلال	السيد الخوني	ابن أبي الحديد	محمد عبده	ملا فتح الله	ملا صالح
الرَّحْدُ كَنَّهُ	٤٣٩	٤٣٩	٤٣١	٤١٣	٤٣٢	٤١٧	٤٤٨	٤٣٣	٤١٩	٤٢٧
مَا انْقَضَ	٤٤٠	٤٤٠	٤٣٣	٤١٥	٤٣٣	٤١٩	٤٥٠	٤٣٤	٤٢١	٤٢٩
الوَلَايَاتِ	٤٤١	٤٤١	٤٣٢	٤١٤	٤٣٤	٤١٨	٤٤٩	٤٣٥	٤٢٠	٤٢٨
لَيْسَ بِنَدٍ	٤٤٢	٤٤٢	٤٣٤	٤١٦	٤٣٥	٤٢٠	٤٥١	٤٣٦	٤٢٢	٤٣٠
مَا لَكَ وَمَا مَالُكَ	٤٤٣	٤٤٣	٤٣٥	٤١٧	١٣٦	٣٢١	٤٥٢	٤٣٧	٣٢٣	٤٣١
قَلِيلٌ مَدُومٌ	٤٤٤	٤٤٤	٤٣٦	٤١٨	٤٣٧	٤٢٢	٤٥٣	٤٣٨	٤٢٤	٤٣٢
اِذَا كَانَ	٤٤٥	٤٤٥	٤٣٧	٤١٩	٤٣٨	٤٢٣	٤٥٤	٤٣٩	٤٢٥	٤٣٣
مَا فَعَلْتُ	٤٤٦	٤٤٦	٤٣٨	٤٢٠	٤٣٩	٤٢٤	٤٥٥	٤٤٠	٤٢٦	٤٣٤
مَنْ اَنْجَرَ	٤٤٧	٤٤٧	٤٣٩	٤٢١	٤٤٠	٤٢٥	٤٥٦	٤٤١	٤٢٧	٤٣٥
مَنْ عَظَّمَ	٤٤٨	٤٤٨	٤٤٠	٤٢٢	٤١١	٤٢٦	٤٥٧	٤٤٢	٤٢٨	٤٣٦
مَنْ كَرَمَتْ	٤٤٩	٤٤٩	٤٤١	٤٢٣	٤٤٢	٤٢٧	٤٥٨	٤٤٣	٤٢٩	٤٣٧
مَا مَزَحَ	٤٥٠	٤٥٠	٤٤٢	٤٢٤	٤٤٣	٤٢٨	٤٥٩	٤٤٤	٤٣٠	٤٣٨
زَهْدِكَ	٤٥١	٤٥١	٤٤٣	٤٢٥	٤٤٤	٤٢٩	٤٦٠	٤٤٥	٤٣١	٤٣٩
الْفَنَى	٤٥٢	٤٥٢	٤٤٦	٤٢٧	٤٤٥	٤٣١	٤٦٣	٤٤٦	٤٣٣	٤٤١
مَا زَالَ الزُّبَيْرُ	٤٥٣	٤٥٣	٤٤٤			٤٦١				
مَا لَبِنَ آدَمَ	٤٥٤	٤٥٤	٤٤٥	٤٢٦	٤٤٦	٤٣٠	٤٦٢	٤٤٧	٤٣٢	٤٤٠
اِنَّ الْقَوْمَ	٤٥٥	٤٥٥	٤٤٧	٤٢٨	٤٤٧	٤٣٢	٤٦٤	٤٤٨	٤٣٤	٤٤٢
الْآخِرَ	٤٥٦	٤٥٦	٤٤٨	٤٢٩	٤٤٨	٤٣٣	٤٦٥	٤٤٩	٤٣٥	٤٤٣
مَنْهُمَا	٤٥٧	٤٥٧	٤٤٩	٤٣٤	٤٤٩	٤٥٠	٤٦٦	٤٥٠	٤٥٢	٤٦٠
الْاِيْمَانَ	٤٥٨	٤٥٨	٤٥٠	٤٣٠	٤٥٠	٤٣٤	٤٦٧	٤٥١	٤٣٦	٤٤٤
يَغْنَبُ الْمَقْدَارَ	٤٥٩	٤٥٩	٤٥١	٤٣١	٤٥١	٤٣٥	٤٦٨	٤٥٢	٤٣٧	٤٤٥
الْحِلْمَ وَالْاَنَاةَ	٤٦٠	٤٦٠	٤٥٢	٤٣٢	٤٥٢	٤٣٦	٤٦٩	٤٥٣	٤٣٨	٤٤٧
الْفِيَةِ	٤٦١	٤٦١	٤٥٣	٤٣٣	٤٥٣	٤٣٧	٤٧٠	٤٥٤	٤٣٩	٤٤٦
رَبِّ مَفْتُونٍ	٤٦٢	٤٦٢	٤٥٤	٤٣٤	٤٥٤	٤٣٨	٤٧١	٤٥٥	٤٤٠	٤٤٨
الدُّنْيَا	٤٦٣	٤٦٣	٤٥٥	٤٣٥	٤٥٥	٤٣٩	٤٧٢	٤٥٦	٤٣١	٤٤٩
اِنَّ لِبَنِي اُمِّيَةَ	٤٦٤	٤٦٤	٤٥٦	٤٣٦	٤٥٦	٤٤٠	٤٧٣	٤٥٧	٤٣٢	٤٥٠
هَمُّ وَاوَالِهِ	٤٦٥	٤٦٥	٤٥٧	٤٣٧	٤٥٧	٤٤١	٤٧٤	٤٥٨	٤٣٣	٤٥١

ملا صالح	ملا فتح الله	محمد عبده	ابن أبي الحديد	السيد الخوني	في ظلال	ابن ميثم	فيض الاسلام	صحي الصالح	دار الثقلين	قَوَائِمُ الْحِكَمِ
٤٥٢	٤٤٤	٤٥٩	٤٧٥	٤٤٢	٤٥٨	٤٣٨	٤٥٨	٤٦٦	٤٦٦	العين
٤٥٣	٤٤٥	٤٦٠	٤٧٦	٤٤٣	٤٥٩	٤٣٩	٤٥٩	٤٦٧	٤٦٧	ووليهم وال
٤٥٤	٤٤٦	٤٦١	٤٧٧	٤٤٤	٤٦٠	٤٤٠	٤٦٠	٤٦٨	٤٦٨	يأتي على الناس
٤٥٥	٤٤٧	٤٦٢	٤٧٨	٤٤٥	٤٦١	٤٤١	٤٦١	٤٦٩	٤٦٩	يهتك في
٤٥٦	٤٤٨	٤٦٤	٤٧٩	٤٤٦	٤٦٢	٤٤٢	٤٦٢	٤٧٠	٤٧٠	التوحيد
	٤٥٧	٤٦٩	٤٦٥	٤٤٧	٤٦٣	٤٤٣	٤٦٣	٤٧١	٤٧١	لا خير في
٤٥٨	٤٥٠	٤٦٦	٤٨٠	٤٤٨	٤٦٤	٤٤٤	٤٦٤	٤٧٢	٤٧٢	النهم اسقنا
٤٥٩	٤٥١	٤٦٧	٤٧٨	٤٤٩	٤٦٥	٤٤٥	٤٦٥	٤٧٣	٤٧٣	الخضاب
			٤٨٢				٤٦٦	٤٧٤	٤٧٤	ما المجاهد
٤٦١	٤٥٢	٤٦٨	٤٨٣	٤٥١	٤٦٦	٤٤٧	٤٦٧	٤٧٥	٤٧٥	القناعة
٤٦٢	٤٥٣	٤٦٩	٤٨٤	٤٥٢	٤٦٧	٤٤٨	٤٦٨	٤٧٦	٤٧٦	استعمل
٤٦٣	٤٥٤	٤٧٠	٤٨٥	٤٥٣	٤٦٨	٤٤٩	٤٦٩	٤٧٧	٤٧٧	أشد الذنوب
٤٦٤	٤٥٥	٤٧١	٤٨٦	٤٥٤	٤٦٩	٤٥٠	٤٧٠	٤٧٨	٤٧٨	ما أخذ الله
٤٦٥	٤٥٦	٤٧٢	٤٨٧	٤٥٥	٤٧٠	٤٥١	٤٧١	٤٧٩	٤٧٩	شر الاخوان
٤٦٦	٤٥٧	٤٧٣	٤٨٨	٤٥٦	٤٧١	٤٥٢	٤٧٢	٤٨٠	٤٨٠	إذا احتشم

* * *





کتاب - شماره ثبت اسناد - دفتر ۲۲ - رقم ۶۵
تلفون ۷۲۱۹۹۴ - ۷۲۱۲۶۳

۲۸۰۰ تومان